الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ٦٣١ - ٦٧٦هـ

رياض الصالحين



خرج أحاديثه وشرح ألفاظه قسم التحقيق والمراجعة بدار السلام

أحمد عبد الرازق البكري   محمد عادل محمد   محمد عبد اللطيف خلف

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

رياض الصالحين

تأليف

الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي

٦٣١ - ٦٧٦هـ

خرج أحاديثه وشرح ألفاظه

قسم التحقيق والمراجعة بدار السلام

أحمد عبد الرازق البكري محمد عادل محمد محمد عبد اللطيف خلف

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطبعة الثامنة

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عمر الجائزة تتويجًا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية

الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر

هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +) فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)

المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)

المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)

المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين

هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)

بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩

البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com

موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد للّه الذي هدانا إلى دين نبينا محمد ﷺ الذي قال عنه المولى ﷻ في كتابه الكريم : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [1] وأشهد أن لا إله إلا اللّه الواحد القهار ، رب السماوات السبع ورب الأرض وما بينهما العزيز الغفار . وأصلي وأسلم على نبيه محمد ﷺ وآله وصحبه الأطهار .

وبعد :

فإن كتاب « رياض الصالحين » لشيخ الإسلام الإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي من الكتب الجامعة التي يحتاجها كل بيت مسلم ، وذلك لما يحويه من أمور يحتاج إليها السالك في سائر الأحوال ، ولما اشتمل عليه مما ينبغي التخلق به من الأخلاق والتمسك به من الأقوال والأفعال التي انتقاها الإمام النووي من كتب السنة الصحاح : كالبخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجه ومسند الإمام أحمد .

وقد التزم الإمام النووي في كتابه صحة الحديث وقوته ؛ ولذا فإن الكتاب يعد من أنفس الكتب الجامعة للترغيب والترهيب وسائر أنواع الآداب والأخلاق التي لابد لكل بيت مسلم أن يعرفها في عصرنا الحالي ، وحتى يكون عدة للواعظين ، وذخيرة للمتعظين ، ومصباحًا للمهتدين .

وقد ظل هذا الكتاب على مر العصور مرجعًا مهمًا للعلماء وطلاب العلم والعامة ؛ لما يتمتع به من ترتيب رائع صنفه مؤلفه بشكل سهل مبسط .

ولما كان هذا الكتاب من الأهمية بمكان ؛ فقد كثرت طبعاته وتعددت شروحه ، وقد بذل في كل هذه الطبعات والشروح جهود كبيرة - فجزى اللّه القائمين عليها خير الجزاء - ولكنا مع ذلك وجدنا أن أغلب هذه الطبعات يهتم بتخريج الأحاديث ، ونعتقد أن هذا الأمر لا يعني القارئ الغير متخصص الذي يهمه في المقام الأول فهم المعنى المراد من الآية والحديث ، ولهذا تركز عملنا على شرح غريب الآية والحديث مع التخريج اللازم ، الأمر الذي يساعد القُرّاء عامة على الاستفادة من الكتاب ، وبذلك تتحقق الفائدة التي من أجلها أعدنا طباعة الكتاب ، وقد سرنا في عملنا على النحو التالي :

---

(1) سورة يوسف الآية : (108) .

أولًا : تخريج جميع آيات الكتاب حيث ذكرنا اسم السورة ورقم الآية .

ثانيًا : شرح كلمات الآيات التي تحتاج إلى شرح أو التي يصعب على القارئ فهم معناها موضحين المعنى المجازي للكلمة ، وذلك عند إرادة معنى آخر غير المعنى الأصلي لها .

ثالثًا : ترقيم أحاديث الكتاب ترقيمًا مسلسلًا .

رابعًا : تخريج جميع أحاديث الكتاب ؛ وقد راعينا في تخريج أحاديث الكتاب ذكر المصدر الذي ذكره الإمام النووي أولًا ، ثم إضافة مصدر أو اثنين من صحاح كتب الحديث التي لم يذكرها الإمام النووي ، وقد قمنا بذكر رقم الحديث واسم الكتاب الموجود فيه .

خامسًا : قمنا بشرح الكلمات الصعبة الغريبة في الأحاديث ، والتي يحتاج إليها القارئ حتى نسهل عليه الأمر ، وحتى يفهم مضمون الحديث بشكل سهل .

سادسًا : اعتمدنا في شرحنا لألفاظ الحديث على أمهات الكتب الخاصة بغريب الحديث مثل : شرح غريب الحديث لابن الأثير ، وشروح الكتب الصحاح مثل : فتح الباري ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، وعون المعبود شرح سنن أبي داود ، ودليل الفالحين وغيرها .. هذا إضافة إلى المعاجم العربية مثل : لسان العرب ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، والمعجم الوسيط [1] .

وقد حرصنا في شرحنا للألفاظ على ذكر ما قل ودل حتى لا نصيب القارئ الكريم بالملل أو الضيق .

سابعًا : لقد قمنا بإعداد فهارس علمية للآيات القرآنية رتبناها حسب ترتيب سور القرآن الكريم وآياته ، كما قمنا بإعداد فهرسة لأحاديث الكتاب رتبناها حسب الترتيب المعجمي (الألف بائي) ؛ وذلك بهدف التسهيل على القارئ للوصول إلى الآية أو الحديث بطريقة سهلة ميسرة .

والله نسأل أن ينفع بهذا العمل القيم إنه نعم المولى ونعم المعين .. والحمد لله رب العالمين .

قسم التحقيق والمراجعة بدار السلام

أحمد عبد الرازق البكري   محمد عادل محمد   محمد عبد اللطيف خلف

(1) انظر المصادر والمراجع (ص : 495) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ، مُكَوِّرِ اللَّيلِ عَلَى النَّهَارِ ، تَذْكِرَةً لأُولِي الْقُلُوبِ وَالأَبْصَارِ ، وَتَبْصِرَةً لِذَوِي الأَلْبَابِ وَالاعْتِبَارِ ، الَّذِي أَيْقَظَ مِنْ خَلْقِهِ مَنِ اصْطَفَاهُ فَزَهَّدَهُمْ فِي هذِهِ الدَّارِ ، وَشَغَلَهُمْ بِمُرَاقَبَتِهِ وَإِدَامَةِ الأَفْكَارِ ، وَمُلازمَةِ الاتعَاظِ والادِّكَارِ ، وَوَفَّقَهُمْ لِلدَّأْبِ فِي طاَعَتِهِ ، وَالتَّأَهُّبِ لِدَارِ الْقَرَارِ ، وَالْحَذَرِ مِمَّا يُسْخِطُهُ وَيُوجِبُ دَارَ الْبَوَارِ ، وَالمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ تَغَايُرِ الأَحْوَالِ وَالأَطْوَارِ .

أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاهُ ، وأَشْمَلَه وَأَنْمَاه .

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلَّا اللّهُ البَرُّ الْكَرِيمُ ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ ، الهَادِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَالدَّاعِي إِلَى دِينٍ قَوِيمٍ . صَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَآلِ كُلٍّ ، وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ .

أما بعدُ : فقد قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات : 56 ، 57] وَهذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقوا للعبادةِ ، فَحَقٌّ عَلَيْهِمُ الاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ والإِعْرَاضُ عَنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا بالزَّهَادَةِ ؛ فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ لا مَحَلُّ إِخْلادٍ ، ومَرْكَبُ عُبُورٍ لا مَنْزِلُ حُبُورٍ ، ومَشْرَعُ انْفِصَامٍ لا مَوْطِنُ دَوَامٍ . فَلِهذَا كَانَ الأَيْقَاظُ مِنْ أَهْلِهَا هُم الْعُبَّادَ ، وَأَعْقَلُ النَّاسِ فيهَا هُم الزُّهَّادَ . قَالَ اللّهُ تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس : 24] والآيات في هذا المعنى كَثِيرةٌ ، ولقد أَحْسَنَ الْقَائِلُ :

إنّ لِلّهِ عِبَادًا فُطَنَا طَلَّقُوا الدُّنيَا وَخَافُوا الْفِتَنَا
نَظَرُوا فيهَا فَلَمَّا عَلِموا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الأَعْمَالِ فيها سُفُنَا

فإذا كان حالُها ما وصفْتُهُ ، وحالُنَا ومَا خُلِقْنَا لَهُ مَا قَدَّمْتُهُ ؛ فَحَقٌّ على الْمُكَلَّفِ أَنْ يَذْهَبَ بنَفْسِهِ مَذْهَبَ الأَخْيَارِ ، ويَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولِي النُّهَى وَالأَبْصارِ ، وَيَتَأَهَّبَ لِمَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ ، وَيَهْتَمَّ بِمَا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ ، وَأَصْوَبُ طريقٍ له في ذلِكَ ، وَأَرْشَدُ مَا يَسْلُكُهُ منَ الْمَسَالِكِ : التَّأَدُّبُ بِمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا سَيِّدِ الأَوَّلِينَ والآخرينَ ، وَأَكْرَمِ السَّابقينَ وَاللَّاحقينَ . صَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيينَ . وَقَدْ قَالَ اللّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : 2] وَقَدْ صَحَّ عَنْ رسول

اللّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « واللّهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » وأنَّهُ قَال : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ ؛ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فَاعِلِهِ » وأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً ؛ كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ؛ لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ أُجورِهِمْ شَيْئًا » وَأَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ ﷺ : « فَوَاللّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » .

فَرَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَرًا مِنَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مشْتَمِلًا عَلَى مَا يَكُونُ طَرِيقًا لِصَاحِبِهِ إِلَى الآخِرَةِ ، ومُحَصِّلًا لآدَابِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، جَامِعًا لِلتَّرْغِيبِ وِالتَّرْهِيبِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ آدَابِ السَّالِكِينَ : مِنْ أَحَادِيثِ الزُّهْدِ ، ورِيَاضَاتِ النُّفُوسِ ، وَتَهْذِيبِ الأَخْلاَقِ ، وطَهَارَاتِ الْقُلوبِ وَعِلاجِهَا ، وَصِيَانَةِ الْجَوَارِحِ وَإِزَالَةِ اعْوِجَاجِهَا ، وَغَيْرِ ذلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَارِفِينَ .

وَأَلْتَزِمُ فِيهِ أَنْ لا أذْكُرَ إِلَّا حَدِيثًا صَحِيحًا مِنَ الْوَاضِحَاتِ ، مُضَافًا إِلَى الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَاتِ ، وَأُصَدِّرَ الأَبْوَابَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ بِآيَاتٍ كَرِيمَاتٍ ، وَأُوَشِّحَ مَا يَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ ، أَوْ شَرْحِ مَعْنىً خَفِيٍّ بِنَفَائِسَ مِنَ التَّنْبِيهاتِ . وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، فَمَعْنَاهُ : رواه البخاري ومسلم .

وَأَرْجُو إِنْ تَمَّ هذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، حَاجِزًا لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ ، وأَنَا سَائِلٌ أَخًا انْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي ، وَلِوَالِدَيَّ ، وَمَشَايِخِي ، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا ، والمسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ ، وَعَلَى اللّه الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي ، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضي وَاسْتِنَادِي ، وَحَسْبِيَ اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

1 - باب الإخلاص وإحضار النية

في جميع الأعمال والأقوال البارزة والخفية

قَالَ اللّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : 5] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحج : 37] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ [1] [آل عمران : 29] .

1 – وعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بن غالب الْقُرشيِّ الْعَدَوِيِّ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ؛ فَهِجْرَتُه إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » [2] مُتَّفَقٌ عَلَى صِحتِهِ . رواهُ إِمَاما المُحَدِّثِينَ : أَبُو عَبْدِ اللّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْراهِيمَ بْن الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَة الْجُعْفِيُّ الْبُخاريُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْن مُسْلمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ ﷺ في صَحيحيهِما اللَّذَيْن هُما أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصنفة .

2 – وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللّهِ عائشةَ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ » . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رسُولَ اللّه ، كَيْفَ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ !؟ قَالَ : « يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبعَثُون عَلى نِيَّاتِهِمْ » [3] . مُتَّفَقٌ عَلَيْه . هذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .

3 – وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلكِنْ جِهَادٌ وَنِيةٌ ،

---

(1) قوله : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ أي موحدين لا يعبدون سواه ، قوله ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ أي موحدين لا يؤمنون إلا بدين الإسلام ، قوله : ﴿ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ أي دين الأمة العادلة ، قوله ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ ﴾ أي لن تبلغوا حقيقة بر اللّه ؛ وهو الرحمة والرضى والجنة ، قوله ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا ﴾ أي لن يصل إليه منها شيء ، وإنما الذي يصل إليه هو ما أريد به وجه اللّه ؛ سبحانه وتعالى . فهذا هو الذي يقبله ويجازي عليه .

(2) أخرجه البخاري في بدء الوحي (1) ومسلم في الإمارة (155) . وأبو داود في الطلاق (2201) .

قوله (فمن كانت هجرته إلى اللّه ورسوله) قصد بهجرته وجه اللّه تعالى ، وأصل الهجرة الترك . قوله (ينكحها) يتزوجها .

(3) أخرجه البخاري في البيوع (2118) ومسلم في الفتن (8) .

قوله (ببيداء) البيداء الفلاة ، والبيداء : المفازة المستوية يجري فيها الخيل . قوله (وفيهم أسواقهم) أي أهل أسواقهم الذين يبيعون ويشترون . قوله : (يخسف) أي تبتلعهم الأرض .

وَإِذَا اسْتُنفِرْتُمْ فَانْفِرُوا »[1] مُتفَقٌ عَلَيْهِ .

وَمَعْنَاهُ : لا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ ؛ لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلامٍ .

4 – وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : «إِنَّ بالمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلا كَانُوا مَعَكم ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » وفي رواية : « إِلا شَرِكُوكُمْ فِي الأَجْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

ورواهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّ أَقْوَامًا خَلْفَنَا بالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلا وَادِيًا إِلا وَهُمْ مَعَنا ؛ حَبَسَهُمُ الْعُذرُ »[2] .

5 – وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الأَخْنَسِ ﷺ – وَهُوَ وأَبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابِيّونَ – قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيدُ أخرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَجِئتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ : وَاللّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُه إِلَى رسول اللّهِ ﷺ فَقَالَ : « لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ ما أَخَذْتَ يَا مَعْنُ »[3] رواه البخاريُّ .

6 – وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أُهَيْب بْن عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زهْرَةَ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ ﷺ أَحَدِ الْعَشَرَة الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ﷺ قَالَ : «جَاءنِي رسول الله ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّة الْوَداعِ مِنْ وَجعٍ اشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى ، وأَنَا ذُو مَال وَلا يَرِثُنِي إِلا ابْنَةٌ لِي ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ قَالَ : « لا » ، قُلْتُ : فَالشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللّهِ ؟ فقَالَ : « لا » قُلْتُ : فَالثُّلُثُ يَا رسول اللّه ؟ قَالَ : «الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ – أَوْ كَبِيرٌ – إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللّه إِلا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ » . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رسُولَ اللّهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ : «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللّهِ إِلا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بكَ أَقْوامٌ وَيُضَرَّ بكَ آخَرُونَ . اللَّهُمّ أَمْضِ لأَصْحَابي هِجْرَتَهُم ، وَلا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لكِنِ الْبائسُ سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ » يَرْثِي لَهُ رسول اللّه ﷺ أَنْ مَاتَ بمَكَّةَ[4] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2783) ومسلم في الإمارة (86) قوله (لا هجرة بعد الفتح) أي أن تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بعد فتح مكة ، قوله (الفتح) أي فتح مكة المكرمة . قوله (اسْتُنفرتم) طُلِبَ منكم الخروج للجهاد .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (159) . وأخرجه البخاري في المغازي (4423) بلفظ : « إن بالمدينة أقوامًا ... » .
قوله (غزاة) أي غزوة ، قوله (شَرِكُوكم) – بكسر الراء – بمعنى شاركوكم ، قوله (شعبًا) هو الطريق بين جبلين .

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1422) وأحمد في مسنده (133/5) قوله (لك ما نويت) أي ثوابه . قوله (ولك ما أخذت يا معن) لكونك قبضتها قبضًا صحيحًا .

(4) أخرجه البخاري في الجنائز (1295) ومسلم في الوصية (5) وأحمد في مسنده (176/1) . قوله (الشطر) النصف ، =

7 - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحمن بن صخْرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « إنَّ اللّهَ لا يَنظُرُ إلى أَجْسَامِكُمْ ، وَلا إلَى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ » (1) رواه مسلم .

8 - وَعَن أبي مُوسَى عَبْدِ اللّهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : سُئِلَ رسول اللّه ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، أَيُّ ذلِكَ فِي سَبيلِ اللّهِ ؟ فَقَالَ رسول اللّهِ ﷺ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللّه هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبيلِ اللّهِ » (2) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

9 - وَعَنْ أبي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « إذا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ » قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّهِ ! هذاَ الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » (3) متفقٌ عليه .

10 - وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « صَلاةُ الرَّجُلِ في جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ في بيته وصلاتِهِ في سُوقِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ؛ وَذلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوء ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لا يَنْهَزُهُ إلا الصلاةُ ، لا يريدُ إلا الصَّلاةَ ، لَمْ يَخطُ خَطْوَةً إلا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسجدَ كَانَ فِي الصَّلاةِ مَا كَانَتِ الصَّلاةُ هِيَ تَحبِسُهُ ، وَالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ؛ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ » (4) متفقٌ عليه ، وَهذاَ لَفْظُ مُسْلِمٍ .

وَقَوْلُهُ ﷺ : « يَنْهَزُهُ » هُوَ بفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَبالزَّايِ : أَيْ يُخْرِجُهُ وَيُنْهِضُهُ .

11 - وَعَنْ أبي الْعَبَّاس عَبْدِ اللّهِ بْن عَبَّاس بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ عَنْ رسول اللّه ﷺ ، فيمَا

قوله (تذر) تترك ، قوله (يتكففون الناس) يسألونهم ويمدون أكفهم ، قوله (أخلف) أي يطول عمري بعد ذهاب أصحابي معك ، قوله (اللهم أمض لأصحابي هجرتهم) أي أتمها ولا تبطلها ، قوله (البائس) هو الذي عليه أثر البؤس وهو الفقر ، قوله (يرثي له) يترحم له .

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (2564) وأحمد في مسنده (285/2) .

قوله (لا ينظر) معنى نظر اللّه هنا مجازاته ومحاسبته ، قوله (ولكن ينظر إلى قلوبكم) أي إلى ما تضمرونه من نية .

(2) أخرجه البخاري في العلم (123) ومسلم في الإمارة (150) . بلفظ : « من قاتل لتكون كلمة اللّه أعلى .... » .

قوله (حمية) هي الأنفة والغيرة على عشيرته ، قوله (أي ذلك في سبيل اللّه) أي : أي قتال من ذلك في سبيل اللّه .

(3) أخرجه البخاري في الإيمان (31) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (15) وابن ماجه في الفتن (3964) .

قوله (إذا التقى المسلمان بسيفيهما) إذا رفع كل واحد منهما سيفه على الآخر .

(4) أخرجه البخاري في الأذان (647) بلفظ « صلاة الرجل في الجماعة تضعّف على صلاته في بيته وفي سوقه ... » . ومسلم في المساجد (272) . قوله (في بيته ... في سوقه) أي صلاته منفردًا في بيته ، أو سوقه .

قوله (بضعًا) - بكسر الباء وفتحها - هو العدد من ثلاثة إلى عشرة ، قوله (تحبسه) أي تمنعه قوله (مالم يؤذ فيه) مالم يتعد على الغير ويظلم ، قوله (يحدث فيه) يخرج منه ما ينقض وضوءه .

يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : « إن اللَّه كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذلكَ : فَمَنْ هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَهَا اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَناتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً » [1] متفقٌ عليه .

12 - وعن أَبِي عَبْدِ الرَّحمن عَبْدِ اللَّه بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ : « انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فانْحَدَرَت صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ إلا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أعْمَالِكُمْ . قال رجلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ : كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَان ، وكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهما أَهْلاً وَلاَ مالاً . فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْت لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينْ فَكَرِهْت أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ - وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِي - أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمي - فاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هذهِ الصَّخْرَةِ ، فانْفَرَجَتْ شَيْئًا لا يَسْتَطِيعُون الْخُرُوجَ مَنْهُ . قال الآخر : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ » وفي رواية : « كُنتُ أُحبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحبُّ الرِّجَالُ النِّسَاء ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسهَا فَامْتَنَعَت مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِها سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ ، فَجَاءَتْني فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرينَ وَمائَةَ دينَار عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْني وَبَيْنَ نَفْسِها فَفَعَلَتْ ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا » وفي رواية : « فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، قَالَت : اتّقِ اللَّهَ وَلا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إلا بحَقِّهِ ، فانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهيَ أَحَبُّ النَّاس إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهبَ الَّذي أَعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلتُ ذلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فيهِ ، فانفَرَجتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُون الْخُرُوج مِنهَا . وقَالَ الثَّالثُ : اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاء وَأَعْطَيْتُهم أجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذي لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتي كَثُرَت مِنْهُ الأمْوالُ ، فَجَاءني بَعْدَ حِين فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِليَّ أجْرِي ، فَقلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ : مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيق . فَقَالَ : يا عَبْدَ اللَّهِ لا تَسْتَهْزِئْ بي ! فَقُلْتُ : لا أَسْتَهْزِئُ بك ، فَأَخَذه كُلَّهُ فاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُك مِنْهُ شَيْئًا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلت ذلِك ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » [2] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6491) ومسلم في الإيمان (207) وأحمد في مسنده (310/1 ، 360 ، 361) .
قوله (إن اللَّه كتب الحسنات والسيئات) أي أمر اللَّه الحفظة بكتابتهما ، قوله (هم بحسنة) أرادها في نفسه .
(2) أخرجه البخاري في الإجارة (2272) بلفظ « انطلق ثلاثة رهطٍ .. » ومسلم في الذكر والدعاء (100) .
قوله (غار) الغار الثقف في الجبل ، قوله (أغبق) الغبوق ما يشرب بالعشي من اللبن ، والصبوح شرب أول النهار ، قوله (نأى) بَعُدَ ، (قوله (أرح) أرجع ، قوله (يتضاغون) يصيحون ويكون من الجوع ، قوله (ألمت بها) نزلت بها والمراد افتقرت ، قوله (لا تفض الخاتم إلا بحقه) لا تزل البكارة إلا بزواج ونكاح حلال ، قوله (فثمرت أجره) نمَّيته .

2 - بَابُ التَّوبة

قال العلماءُ : التَّوْبَةُ وَاجبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبدِ وَبَيْنَ اللّهِ تَعَالَى لا تَتَعَلَّقُ بحقِّ آدَمِيٍّ ، فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوطٍ :

أَحَدُهَا : أَنْ يُقْلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ . **والثَّاني** : أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا .

والثالثُ : أَنْ يَعْزِمَ أَنْ لا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا ، فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ .

وإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ : هذِهِ الثَّلاثَةُ ، وأَنْ يَبْرأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبها ؛ فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أو نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْه ، وإِنْ كانَتْ حَدَّ قَذْفٍ ونَحْوَهُ مَكَّنَهُ منهُ أَو طَلَبَ عَفْوَهُ ، وإِنْ كانَتْ غِيبَةً اسْتحَلَّهُ مِنْهَا . وَيجبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَميعِ الذُّنُوب ، فإِنْ تَاب مِنْ بَعْضِها صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الحَقِّ مِنْ ذلِكَ الذَّنْبِ ، وبَقِي عَلَيْه الْبَاقي ، وقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلائلُ الكتَابِ والسُّنَّةِ وإِجْمَاعُ الأُمَّةِ عَلَى وجُوبِ التَّوْبَةِ .

قال اللّه تعالى : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : 31] وقال تعالى : ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ [هود : 3] وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (1) [التحريم : 8] .

13 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « واللّه إني لأستغفر اللّه وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » (2) رواه البخاري .

14 – وعَن الأَغَرِّ بْن يَسَار المُزَنِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يا أَيُّها النَّاسُ تُوبُوا إلى اللّهِ واسْتَغْفِرُوهُ ؛ فإِنِّي أَتُوبُ في الْيَوْمِ مائَةَ مَرَّةٍ » (3) رواه مسلم .

15 – وعَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بن مَالِكٍ الأَنْصَاريِّ خَادِمِ رسول اللّه ﷺ رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « للّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وقد أَضَلَّهُ في أرضٍ فَلاةٍ » متفق عليه .

وفي رواية لِمُسْلم : « للّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كان على رَاحلَتِهِ بِأَرْض فَلاةٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وعَلَيْهَا طَعَامُهُ وشَرَابُهُ فأَيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا ، وقد أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذلِكَ إذا هُوَ بِها قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِن

---

(1) قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أي لعلكم تفوزون بنعيم اللّه ورضاه وجنته ، قوله ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ هي التوبة الصادقة الخالصة التي يقبلها اللّه تعالى ؛ وهي التي يتوب صاحبها ثم لا يعود إلى الذنب مرة أخرى ويندم على ما فعله .

(2) أخرجه البخاري في الدعوات (6307) وأحمد في مسنده (341/2) .

(3) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (42) دون قوله « واستغفروه » . وأحمد في مسنده (261/4) .

شِدَّةِ الفَرحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبدِي وأَنا رَبُّك ؛ أخطأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ » [1] .

16 – وعَن أبي مُوسى عبد اللّهِ بنِ قَيسِ الأشعَرِيِّ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « إن اللّه تَعالَى يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْل لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهارِ ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهارِ لِيَتوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُع الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » [2] رواه مسلم .

17 – وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ تَابَ قَبْل أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغرِبها تَابَ اللّه عَلَيْه » [3] رواه مسلم .

18 – وعَنْ أبي عَبْدِ الرَّحمن عَبْدِ اللّه بن عُمَرَ بن الخَطَّاب ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « إنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ » [4] رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

19 – وَعَنْ زِرِّ بْن حُبَيْش قَالَ : أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ ﷺ أَسْأَلُهُ عَن الْمَسْح عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ : مَا جَاء بِكَ يَا زِرُّ ؟ فَقُلْتُ : ابتغاء الْعِلْمِ ، فقالَ : إنَّ الْمَلائكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْم رضىً بِمَا يَطْلُبُ ، فَقُلْتُ : إنَّه قَدْ حَكَّ في صَدري الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغائطِ وَالْبَوْلِ ، وَكنتَ امْرَءًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ ، فَجِئتُ أَسْأَلُكَ : هَل سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ في ذلِكَ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَ يَأْمُرنَا إِذَا كُنَّا سَفرًا – أَوْ مُسَافرِينَ – أَنْ لا نَنْزعَ خِفَافَنَا ثَلاثَةَ أَيَّام وَلَيَالِيهِنَّ إلا مِنْ جَنَابَةٍ ، لكن مِنْ غَائطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ . فَقُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُر في الْهَوَى شَيْئًا ؟ قال : نَعَمْ ؛ كُنَّا مَعَ رسول اللّهِ ﷺ في سَفرٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ : يَا مُحَمَّدُ ، فأَجَابَهُ رسولُ اللّه ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِه : « هَاؤُمُ » فَقُلْتُ له : وَيحكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِندَ النَّبيِّ ﷺ ، وِقَدْ نُهِيتَ عَنْ هذا ! فقالَ : وَاللّهِ لا أَغْضُضُ . قَالَ الأَعْرَابِيُّ : الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْم وَلما يَلْحَق بِهِمْ ؟ قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ القِيَامة » فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حتى ذَكَرَ بَابًا مِنَ الْمَغْرب مَسيرَة عَرْضِه – أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في عَرْضِهِ – أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا . قَالَ سُفْيَانُ أَحَدُ الرُّوَاة : قِبَل الشَّامِ ، خَلَقَهُ اللّهُ تَعالى يَوْمَ خَلَقَ السَّماوَات وَالأَرْضَ مَفْتوحًا لِلتَّوبَةِ لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْس مِنهُ . [5] رواه الترمذي وغيره وقال : حديث حسن صحيح .

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6309) ومسلم في التوبة (7، 8) . قوله (أضله) أي فقده ، قوله (فلاة) الفلاة الصحراء الواسعة الخالية من النبات والماء . قوله (أيس) أيس منه بمعنى يئس ، قوله (خطامها) زمامها وهو حبل من ليف .

(2) أخرجه مسلم في التوبة (31) وأحمد في مسنده (404/4) قوله (يبسط يده) المراد قبول التوبة .

(3) أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء) (43) وأحمد في مسنده (495/2) .

قوله (تاب الله عليك) أي قبل توبته ورضي بها .

(4) أخرجه الترمذي في الدعوات (3537) وأحمد في مسنده (132/2) .

قوله (يغرغر) تصل روحه إلى حلقومه . وهو في النزع الأخير .

(5) أخرجه الترمذي في الدعوات (3535) وأحمد في مسنده (239/4) . قوله (حك في صدري) أي حصل في قلبي شك =

20 – وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مالكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أن نبيَّ اللّه ﷺ قال : « كَانَ فِيمن كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْلِ الأَرْض ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ ، فَأَتَاهُ ، فقال : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وتسعِينَ نَفْسًا ، فهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فقالَ : لا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ به مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رجُلٍ عَالِمٍ فقالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فقالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَة ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّ بِهَا أنَاسًا يَعْبُدُونَ اللّه تعالى فَاعْبُدِ اللّه مَعَهُمْ ، وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ ، فاختصَمَت فيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائكة الْعَذَاب : فقالَتْ مَلائكَةُ الرَّحْمَة : جَاءَ تَائبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللّهِ تعالى ، وقالَتْ مَلائكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَميٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ – أيْ حَكَمًا – فقالَ : قيسُوا ما بَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهمَا كَانَ أَدْنَى فَهْو لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلائكَةُ الرَّحْمَة » متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيح : « فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَب بشِبْرٍ ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا » وفي رواية في الصحيح : « فَأَوْحَى اللّهُ تَعَالَى إِلَى هذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي ، وإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي ، وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ » . وفي روايةٍ : « فَنَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوها » [1] .

21 – وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بنِ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ – وكَانَ قائِدَ كَعْبٍ ﷺ مِن بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ – قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بنَ مَالِكٍ ﷺ يُحَدِّثُ بحَدِيثِهِ حِينَ تَخَلَّفَ عن رسول اللّه ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ ، قَالَ كَعْبٌ : لَمْ أَتَخَلَّف عَنْ رسول اللّه ﷺ في غَزْوَة غَزَاهَا قَطُّ إلا في غزوةِ تبُوك ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخلَّفْتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ ، ولَمْ يُعَاتَبْ أحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، إِنَّمَا خَرَجَ رسول اللّه ﷺ والمُسْلِمونَ يُرِيدُونَ عيرَ قُرَيْش حَتَّى جَمَعَ اللّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وبَيْنَ عَدُوِّهِمْ على غَيْرِ ميعَادٍ ، ولَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رسولِ اللّهِ ﷺ لَيْلَةَ العَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ ، ومَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ في النَّاس مِنْهَا . وكَانَ مِن خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رسول اللّه ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أقْوى وَلا أَيْسَرَ مِنِّي حينَ تَخَلَّفت عَنْهُ في تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، واللّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حتى جَمَعْتُهما في تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رسول اللّه ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إلا ورَّى بِغَيْرِها حَتَّى كَانَتْ تِلْك الْغَزْوَةُ ، فَغَزَاها رسول اللّه ﷺ في حَرٍّ شديد ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بعِيدًا وَمَفَازًا ، واسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ ليتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بوَجْههِمْ الذي يُرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رسول اللّهِ كَثِيرٌ وَلا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ – يُرِيدُ بذَلِكَ الدِّيوَان –

= فلم ينشرح إليه صدري ، قوله (هاؤم) خذ ، قوله (ويحك) كلمة ترحم وتوجع ، قوله (اغضض) اخفض .

(1) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3470) بلفظ « كان في بني إسرائيل رجلٌ ... » ومسلم في التوبة (46) . قوله (راهب) عابد من بني إسرائيل ، قوله (نَصَفَ) أي بلغ نصفها ، قوله (أدنى) أقرب ، قوله (فنأى) نأى : أي نهض .

قالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إلا ظَنَّ أَنَّ ذلِكَ سَيَخْفَى بِهِ مَا لَمْ يَنْزِل فيهِ وَحْيٌ مِنَ اللّه ، وَغَزَا رسول اللّه ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَت الثِّمَارُ والظِّلالُ ، فأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ ، فَتَجَهَّزَ رسول اللّه ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أغدُو لِكَي أَتَجَهَّزَ مَعَهُ ، فأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ في نفسي : أَنا قَادِرٌ عَلَى ذلكَ إِذا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بي حَتَّى اسْتَمَرَّ بالنَّاسِ الْجِدُّ ، فأَصْبَحَ رسول اللّه ﷺ غاديًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَل يَتَمَادَى بي حَتَّى أسرعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِل فَأُدْرِكَهُمْ ، فَيَالَيْتَني فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذلكَ لِي ، فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رسول اللّه ﷺ يَحزنُني أَنِّي لا أَرَى لِي أُسْوةً ، إلا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ في النِّفاقِ ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللّه تعالَى مِن الضُّعَفَاء ، وَلَمْ يَذْكُرني رسول اللّه ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فقالَ وَهُوَ جَالِسٌ في القَوْمِ بتَبوكَ : « ما فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالك ؟ » فقالَ رَجُلٌ مِنْ بَني سَلَمَةَ : يا رسول اللّه حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، والنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ . فقالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ : بِئسَ ما قُلْتَ ! وَاللّه يَا رسول اللّه مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إلا خيرًا ، فَسَكَتَ رسولُ اللّه ﷺ . فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذلكَ رَأَى رَجُلًا مُبْيضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ ، فقالَ رسولُ اللّه ﷺ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ » ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ وَهُوَ الَّذي تَصدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ المنَافِقُونَ ، قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي ، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَأَسْتَعِينُ عَلى ذلكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ : إِنَّ رسول اللّه ﷺ قَدْ أَظَلَّ قادمًا زَاحَ عنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لم أَنْجُ منهُ بِشيءٍ أَبدًا ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ ، وَأَصْبَحَ رسول اللّه ﷺ قادمًا ، وكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بالمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذلكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُون يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيحْلفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بضْعًا وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللّه تَعَالى حَتَّى جِئتُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَب ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » ، فَجِئْتُ أَمْشِي حتى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْه ، فقالَ لِي : « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَد ابْتَعت ظَهْرك ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسولَ اللّه إِنِّي واللّه لَوْ جَلَسْتُ عِندَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ منْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، لَقَدْ أُعطيتُ جَدَلًا ، وَلكِنَّني وَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتكَ الْيَوْمَ حديثَ كَذِب تَرْضى بِه عني لَيُوشِكَنَّ اللّه يُسْخِطُكَ عَلَيَّ ، وَإِنْ حَدَّثْتُك حَدِيثَ صِدقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيه ، إِنّي لأَرْجُو فِيه عُقبَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ ، واللّه مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ .

قالَ : فقالَ رسول اللّه ﷺ : « أَمَّا هذا فَقَدْ صَدقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللّهُ فيكَ » وَسَارَ رجالٌ مِنْ بَنِي سَلِمةَ فاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَاللّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ في أَنْ لا تَكُونَ اعتَذَرْتَ إِلَى رسول اللّه ﷺ بما اعتَذَرَ إليهِ الْمُخَلَّفُونَ ؛ فَقَدْ كَانَ كَافِيَك ذَنْبَكَ

اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللّه ﷺ لَكَ ، قَالَ : فَوَاللّه ما زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلى رسول اللّه ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ قَالا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ ، وهِلال بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . قالَ : فَذَكَروا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قالَ : فَمَضَيْت حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي . وَنَهَى رسول اللّه ﷺ عَنْ كَلامِنَا أَيُّها الثَّلاثَةُ مِنْ بينِ منْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، قالَ : فاجْتَنَبَنَا النَّاسُ - أوْ قالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا - حتى تَنَكَّرَتْ لي في نَفْسي الأَرضُ ، فَمَا هيَ بالأَرْضِ التي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذلِكَ خَمْسين لَيْلَةً . فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكيَانِ ، وَأَمَّا أَنا فَكُنْت أَشَبَّ القَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاةَ مَعَ المُسْلِمينَ ، وَأَطُوفُ في الأَسْوَاقِ وَلا يُكَلِّمُني أَحَدٌ ، وآتي رسول اللّه ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيه ، وَهُوَ في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، فَأَقُولُ في نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْه بِرَدِّ السَّلام أَمْ لا ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلتُ عَلَى صَلاتي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذلكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْت حَتى تَسَوَّرْت جِدَارَ حَائِط أَبي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْن عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْت عَلَيْه فَوَاللّه مَا رَدَّ عَلَيَّ السّلامَ ، فَقُلْت لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ باللّه هَلْ تَعْلَمُني أُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَه ﷺ ؟ فَسَكَتَ ، فَعُدْت فَنَاشَدْتُه فَسَكَتَ ، فَعُدْت فَنَاشَدْته فَقَالَ : اللّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشي في سُوقِ الْمَدِينة إِذَا نَبَطِيٌّ منْ نَبطِ أهل الشَّام مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بالْمَدِينَة يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْب بْن مَالِك ؟ فَطَفق النَّاسُ يُشيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَني فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا منْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِبًا . فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللّهُ بدَارِ هَوَان وَلا مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ ، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهذِه أَيْضًا مِنَ البَلاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا ، حتى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الوَحْيُ ؛ إِذَا رسولُ رسولِ اللّه ﷺ يَأْتِيني ، فَقَالَ : إِنَّ رسول اللّه ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتزِلَ امْرَأَتَكَ ، فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا ، أَمْ مَاذَا أَفعَلُ ؟ قالَ : لا ، بَل اعْتزلْهَا فَلا تقربَنَّهَا ، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذلكَ فَقُلْتُ لامْرَأَتي : الْحَقي بِأَهْلِكِ فَكُوني عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللّهُ في هذا الأَمْرِ ، فَجَاءتِ امْرَأَةُ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ رسول اللّه ﷺ فَقَالَتْ لَهُ : يا رسول اللّه إنَّ هلالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَه ؟ قَالَ : « لا ، وَلكِنْ لا يَقْرَبَنَّكِ » . فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللّه مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَى شَيءٍ ، وَوَاللّه مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هذا . فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَو اسْتَأْذَنْتَ رسولَ اللّه ﷺ في امْرَأَتِكَ ، فَقَدْ أذنَ لامْرَأَةِ هِلال بْن أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ؟ فَقُلْتُ : لا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رسول اللّه ﷺ وما يُدْريني ماذا يَقُولُ رسول اللّه ﷺ إذا استأذنته فيهَا وأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! فَلَبِثْتُ بِذلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً منْ حينَ نَهَى عَنْ كَلامنَا .

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاةَ الفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الحَالِ التي ذَكَرَ اللّه تعالى منَّا قد ضاقت علي نَفسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بَمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى على سَلْعٍ يَقُولُ بأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، وعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . فآذَنَ رسول اللّه ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللّه عَز وَجلَّ عَلَيْنَا حينَ صَلَّى صَلاةَ الفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاس يُبَشِّرونَنَا ، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحبيَّ مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى عَلَى الجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذي سَمعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُني نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ ببشارَتِه ، وَاللّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعرتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رسول اللّه ﷺ يَتَلَقَّانِي الناسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونني بالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِي : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللّه عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ فَإِذَا رسول اللّه ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْد اللّه ﷺ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنأَنِي ، واللّه مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرينَ غَيْرُهُ ، فَكَانَ كَعْبٌ لا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رسول اللّه ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور : « أَبْشِرْ بخَيْرِ يَوْمٍ مرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » ، فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يا رسول اللّه أَمْ مِنْ عِنْدِ اللّه ؟ قَالَ : « لا ، بَلْ مِنْ اللّه عَزَّ وَجَلَّ » ، وَكَانَ رسول اللّه ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يا رسول اللّه إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللّه وَإِلَى رَسُولِهِ . فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ بعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » ، فقلتُ : إِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذي بِخَيْبَرَ . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّه إِنَّ اللّهَ تَعالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي بالصِّدْقِ ، وإِنَّ مِنْ تَوْبَتي أَنْ لا أُحَدِّثَ إلا صِدْقًا مَا بَقِيتُ ، فَوَاللّه مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمينَ أَبْلاهُ اللّه تعالى فِي صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرتُ ذلِكَ لِرَسُول اللّه ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي اللّه تعالى ، وَاللّهِ ما تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً منذُ قلتُ ذلِكَ لِرسولِ اللّه ﷺ إِلَى يَوْمِي هذَا ، وإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِيَ اللّه تعالى فيمَا بَقِيَ ، قال : فأَنْزَلَ اللّه تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (1) [التوبة 117 ، 119] قَالَ كَعْبٌ : واللّهِ ما أَنْعَمَ اللّه عَلَيَّ مِن نِعمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدانِي اللّهُ للإِسْلام أَعْظَمَ في نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رسولَ اللّه ﷺ أَنْ لا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كما هلكَ الَّذينَ كَذَبُوا ، إِنَّ اللّه تعالى قال لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ شَرَّ مَا قالَ لأَحَدٍ ، فقالَ اللّه تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟

(1) قوله : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ أي لقد تجاوز اللّه عنه ، أو أدام توبته عليه ، وهي بالنسبة للنبي ﷺ لتشريف مكانته وإعلاء رتبته لا عن ذنب صدر منه لعصمته عن الذنوب ، قوله ﴿ سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ أي وقت غزوة تبوك قوله ﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ أي بما اتسعت ، قوله ﴿ خُلِّفُوا۟ ﴾ أي تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ إلى تبوك .

عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : 95 ، 96] .

قالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رسُول اللَّه ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لهم ، وأرجَأَ رسولُ اللَّه ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّه تعالَى فيه بذلِكَ ، قال اللَّه تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ وَلَيس الَّذي ذكَرَ مِمَّا خُلِّفْنَا تخلُّفَنَا عن الغَزْوِ ، وإنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إيَّانا وإرْجاؤُه أمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ له واعْتَذَرَ إلَيْه فَقبِلَ مِنْهُ . متفقٌ عليه [1] .

وفي روايةٍ « أنَّ النَّبيَّ ﷺ خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيس ، وكانَ يُحِبُّ أنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيس » وفي رواية : « وكانَ لا يَقْدَمُ مِن سَفَرٍ إلا نَهَارًا في الضُّحى ، فإذَا قَدِمَ بَدَأَ بالمسْجِدِ فصَلَّى فيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جلَس فِيهِ » .

22 - وَعَنْ أبي نُجَيْد - بضَمِّ النُّون وفتْحِ الجيم - عِمْرَانَ بْنِ الحصَيْنِ الخُزاعِي رضي الله عنهما أنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتت رسول اللَّه ﷺ وَهِي حُبْلَى مِنَ الزِّنى ، فقالَتْ : يا رسول اللَّه أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعا نَبيُّ اللَّه ﷺ وَلِيَّهَا فقالَ : « أحْسِنْ إلَيْهَا ، فإذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي » فَفَعَلَ فأَمَرَ بهَا نَبيُّ اللَّه ﷺ ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا . فقال لَهُ عُمَرُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يا رسول اللَّه وقَدْ زَنَتْ ؟! قالَ : « لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعينَ مِنْ أَهْلِ المدينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أفضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بَنفْسِهَا للَّهِ عز وجل ؟! » [2] رواه مسلم .

(1) أخرجه البخاري في المغازي (4418) ومسلم في التوبة (53) .
قوله (ليلة العقبة) هي الليلة التي بايع رسول اللَّه ﷺ الأنصار فيها على الإسلام وأن يؤوه وينصروه ، قوله (تواثقنا على الإسلام) تبايعنا عليه وتعاهدنا ، قوله (إن كانت بدر أذكر) أي أشهر عند الناس بالفضيلة ، قوله (ورّى) كنى وأوهم بغيرها ، قوله (مفازًا) برية طويلة قليلة الماء ، قوله (فجلى) كشف وبين ، قوله (ليتأهبوا أهبة غزوهم) أى ليستعدوا بما يحتاجون إليه ، قوله (فأخبرهم بوجههم) أي بمقصدهم ، قوله (فأنا إليها أصعر) أي أميل ، قوله (تفارط الغزو) أي تقدم وأسرع ، قوله (طفقت) شرعت ، قوله (مغموصًا عليه في النفاق) أى مُتَّهمًا به ، قوله (حبسه برداه) أي لباسه ، قوله (والنظر في عطفيه) أي جانبيه ؛ وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ، قوله (مبيضًا) لابس البياض ، قوله (يزول به السراب) أى يتحرك ، والسراب هو ما يظهر للإنسان في الهواجر ، قوله (لمزه المنافقون) أي عابوه واحتقروه ، قوله (أتوجه قافلًا) أي راجعًا ، قوله (بثي) أشد الحزن ، قوله (أظل قادمًا) أقبل وألقى عليه ظله ، قوله (زاح) أي زال ، قوله (ظهرك) راحلتك من الإبل ، قوله (أُعطيت جدلًا) أي فصاحة وقوة في الكلام ، قوله (تجد علي فيه) تغضب ، قوله (تنكّرت) تغيرت ، قوله (فاستكانا) أي خضعا ، قوله (أشب القوم وأجلدهم) أي أصغرهم سنًا وأقواهم ، قوله (جفوة) إعراض . قوله (حتى تسورت) صعدت على سور بستانه ، قوله (أنشدك) أسالك ، قوله (نبطي) فلاح ، قوله (مضيعة) يضيع فيها الحق ، قوله (نواسك) وفي بعض النسخ نواسيك ، أي نشاركك ، قوله (فتيممتُ) قصدت ، قوله (فسجرتها) أي أحرقتها ، قوله (استلبث الوحي) أي أبطأ ، قوله (أوفى على سلع) أي صعد وارتفع ، وسلع اسم جبل بالمدينة معروف ، قوله (فآذن الناس) أي أعلمهم ، قوله (أتأم) أى أقصد ، قوله (فوجًا فوجًا) الفوج الجماعة ، قوله (أن أنخلع من مالي) أي أخرج منه وأتصدق به ، قوله (أبلاه اللَّه) أنعم عليه .
(2) أخرجه مسلم في الحدود (24) . وأبو داود في الحدود (4440) قوله (فشدت عليها ثيابها) أي جمع عليها ثوبها حتى لا تنكشف عورتها في تقلبها .

=

23 – وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال : « لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إلا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » (1) متفق عليه .

24 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « يَضْحَكُ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلانِ الجَنَّةَ ، يُقَاتِلُ هذَا في سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ عَلَى القَاتِلِ فَيُسْلِم فَيُسْتَشْهَدُ » (2) متفقٌ عليه .

3 - بَابُ الصَّبر

قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ [آل عمران : 200] وقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : 155] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : 10] وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى : 43] وقال تعالى : ﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : 153] وقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (3) [محمد : 31] وَالآيَاتُ في الأَمْرِ بالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثيرَةٌ مَعْروفةٌ .

25 – وَعَن أَبي مَالِكٍ الحَارِث بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان ، وَالحَمْدُ للّهِ تَمْلأُ الميزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللّهِ والحَمْدُ للّهِ تَمْلآنِ – أَوْ تَمْلأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاوات وَالأَرْضِ ، وَالصَّلاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَائعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا » (4) رواه مسلم .

قوله (أصبت حدًّا) أي ارتكبت أمرًا يوجب الحد ، قوله (جادت بنفسها) أخرجت روحها ودفعتها للّه تعالى .

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6439) ومسلم في الزكاة (1018) بلفظ « لو أن لابن آدم مِلءَ وادٍ مالًا ... » وأحمد في مسنده (370/1) . قوله(لن يملأ فاه إلا التراب) أي أن الإنسان حريصٌ على جمع المال إلى أن يموت فيمتلئ فمه من تراب القبر .

(2) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2826) ومسلم في الإمارة (128) . والنسائي (139/6) وأحمد في مسنده (464/2) . قوله (يضحك اللّه) مجاز عن الرضى بفعلهما والثواب عليه .

(3) قوله : ﴿ وَصَابِرُواْ ﴾ أي جاهدوا عدوكم ، ولا تخشوه ، وكونوا أكثر منه جلدًا وصبرًا ، قوله ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ أي أقيموا على الجهاد ، قوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾ أي لنختبركم لنعلم مدى إيمانكم ، قوله ﴿ وَغَفَرَ ﴾ أي تجاوز عن ظالمه ، قوله ﴿ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ أي من الأمور التي ندب اللّه إليها عباده ، وعزم عليهم العمل بها ، قوله ﴿ ٱسْتَعِينُواْ ﴾ أي اطلبوا المعونة على أموركم ، قوله ﴿ بِٱلصَّبْرِ ﴾ أي بحبس النفس على ما تكره .

(4) أخرجه مسلم في الطهارة (1) وأحمد في مسنده (342/5) . قوله (الطهور) الوضوء ، قوله (شطر) أصل الشطر النصف ، قوله (الصلاة نور) أنها تمنع من المعاصي كما أن النور يستضاء به ، قوله (الصدقة برهان) يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقته براهين ، قوله (الصبر ضياء) الصبر المحمود لا يزال صاحبه مستضيئًا مهتديًا ، قوله (حجة لك أو عليك) أي تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو شاهد عليك ، قوله (كل الناس يغدو ..) معناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها للّه بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان فيهلكها .

26 – وَعَنْ أَبِي سَعيد سَعْد بْنِ مَالِك بن سِنانٍ الخُدْري ﷺ : أنَّ ناسًا منَ الأنْصَار سَألُوا رسول اللّه ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَألُوهُ فَأعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفدَ مَا عِنْده ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيءٍ بيَدِهِ : « مَا يَكُنْ عِندِي مِن خَيْرٍ فَلَن أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللّه . وَمَا أُعطِيَ أَحَدٌ عَطَاء خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْر » [1] متفقٌ عليه .

27 – وَعَنْ أَبي يَحْيى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « عَجَبًا لأَمْرِ المُؤمِن إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذِلِكَ لأَحَدٍ إلا للْمُؤْمِن : إنْ أَصَابتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإنْ أَصَابَتْه ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَه » [2] رواه مسلم .

28 – وَعنْ أَنسٍ ﷺ قال : لَمَّا ثَقُل النَّبيُّ جَعَلَ يَتَغَشَّاه الكَرْبُ فَقَالَتْ فَاطِمَة ﷺ : وَاكَرْبَ أَبَتَاه . فَقَالَ : « لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوم » فَلَمَا مَاتَ قَالَت : يا أَبَتَاه أَجَابَ رَبًّا دَعَاه ، يَا أَبَتَاه جَنَّةُ الفِرْدَوْس مَأْوَاه ، يَا أَبَتَاه إلى جِبْرِيلَ نَنْعَاه ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَة ﷺ : أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رسول اللّه ﷺ التُّرَابَ ؟ [3] رواه البخاري .

29 – وَعنْ أبي زَيْدٍ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بن حَارِثَةَ مَوْلَى رسول اللّه ﷺ وَحِبِّه وَابْنِ حِبِّه ، ﷺ قال : أرْسَلَتْ بِنْتُ النَّبيِّ ﷺ : إنَّ ابْنِي قَد احْتُضِرَ فَاشْهَدْنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلامَ وَيَقُول : « إنَّ للّهِ مَا أخَذَ ، ولَه مَا أعْطَى ، وَكُلُّ شَيءٍ عِندَه بأجَلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » فَأَرْسَلَتْ إلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا . فَقَامَ وَمَعَه سَعْد بن عُبَادَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَل ، وَأُبَيُّ بن كَعْب ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابت ، وَرِجَالٌ ﷺ ، فَرُفِعَ إلَى رسول اللّه ﷺ الصَّبيُّ ، فَأَقْعَدَهُ في حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ سَعْدٌ : يا رسول اللّهِ مَا هذَا ؟ فَقَال : « هذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللّه تَعَالَى في قُلُوبِ عِبَادِهِ » وفي رواية : « في قُلُوبِ مَن شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَإنَّمَا يَرْحَمُ اللّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » [4] متفق عليه . وَمَعْنَى « تَقَعْقَعُ » : تَتَحرَّكُ وَتَضْطَرِبُ .

30 – وَعَنْ صُهَيْبٍ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « كَانَ مَلِكٌ فيمَنْ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلكَ : إنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ، فَبَعَثَ إلَيْه غُلامًا يُعَلِّمُهُ ،

(1) أخرجه البخاري في الزكاة (1469) ومسلم في الزكاة (124) والنسائي (95/5) .
قوله (نفد) فني ، قوله (أدخره عنكم) أمنعه عنكم ، قوله (يستعفف) من طلب العفة عن سؤال الناس ، قوله (يتصبر) أن يتكلف الصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا .
(2) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق (64) وأحمد في مسنده (24/5) . قوله (إن أصابته سراء) أي ما يسره .
(3) أخرجه البخاري في المغازي (4462) . قوله (ثقل) أي اشتد عليه المرض ، قوله (جعل) أي التقل ، قوله (يتغشاه الكرب) أي يغشى النبي شيئا فشيئًا من سكرات الموت ، قوله (ننعاه) نرفع خبره إليه .
(4) أخرجه البخاري في الجنائز (1284) ومسلم في الجنائز (11) وأحمد في مسنده (204/5) قوله (احتضر) أي أشرف على الوفاة . قوله (إن للّه ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى) معناه الحث على الصبر والتسليم لقضاء اللّه .

وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ – إذَا سَلَكَ – رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ فَأَعْجَبَهُ ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِب وَقَعَدَ إِلَيْه ، فَإِذَا أَتَى السَّاحرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذلِكَ إِلَى الرَّاهِب فَقَال : إِذَا خشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَني أَهْلي ، وإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ : حَبَسَني السَّاحِرُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذلكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاس فَقَالَ : اليَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أم الرَّاهبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِب أَحبَّ إِلَيْكَ مِنْ أمر السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضى النَّاس ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ اليَوْمَ أَفْضَلُ منِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أرَى ، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى ، فَإِن ابتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ ، وَكَانَ الغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ . فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَاهُ بهدَايَا كثيرةٍ فَقَالَ : ما هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْت شَفَيْتني ، فَقَالَ : إِنِّي لا أَشفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللّهُ تَعَالَى ، فَإِنْ آمَنْتَ باللّه تَعَالَى دَعَوْتُ اللّهَ فَشَفَاكَ ، فآمَنَ باللّهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللّهُ تَعَالَى ، فأَتَى المَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَما كَانَ يَجْلِسُ فقالَ لَهُ المَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي . قالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟! قالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الغُلام ، فَجِيء بالغُلام فقالَ لَهُ المَلِكُ : أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفعَلُ ، فقالَ : إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللّهُ تعالَى ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهب ، فَجِيء بالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَعَا بِالمِنْشَارِ فَوُضِعَ المِنْشَارُ في مَفْرِقِ رَأْسِه ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جيءَ بِجَلِيس المَلِكِ فقيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى ، فَوُضِعَ المِنْشَارُ في مَفْرِق رَأْسِهِ ، فَشَقهُ بِهِ حَتى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جيء بالْغُلام فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَر مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَل كَذَا وَكَذَا فاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَه فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلا فاطْرَحُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الجَبَلَ ، فقالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمُ الجَبَلُ فَسَقَطُوا ، وجَاءَ يَمْشِي إِلَى المَلِكِ ، فَقَال لَهُ المَلِكُ : مَا فُعِلَ بِأَصْحَابِكَ ؟ فقالَ : كَفَانِيهِمُ اللّه تعالى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابه فقالَ : اذْهَبُوا به فاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ وَتَوَسَّطُوا به البَحْرَ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِه وَإِلا فاقْذِفُوهُ ، فَذَهَبُوا به فقالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئتَ ، فانْكَفَأَتْ بِهِمْ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المَلِكِ . فقالَ لَهُ المَلِكُ : مَا فُعِل بِأَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ اللّه تعالى ، فقالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ . قالَ : مَاهُوَ ؟ قالَ : تَجْمَعُ النَّاس في صَعِيد وَاحِدٍ ، وَتَصْلِبُنِي عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ خُذْ سهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللّهِ رَبِّ الغُلام ثُمَّ ارْمِني ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلتَ ذلك قَتَلْتَني . فَجَمَعَ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ ، ثُمَّ

قَالَ : بِسْمِ اللّه رَبِّ الغُلامِ ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغه ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ . فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الغُلامِ ، فَأُتِيَ المَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَر ؟ قَدْ وَاللّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ . قَدْ آمَنَ النَّاسُ . فَأَمَرَ بالأُخْدُودِ بأفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وأُضْرِمَ فِيهَا النِّيرَانُ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجعْ عَنْ دِينه فَأَقْحِمُوهُ فيها - أوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ - فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبيٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فيهَا ، فَقَالَ لَهَا الغُلامُ : يَا أُمَّاهْ اصْبِرِي فإنَّكِ عَلَى الحَقِّ » (1) رواه مسلم .

« ذِرْوَةُ الجَبَلِ » : أعْلاهُ ، وَهيَ بكَسْرِ الذَّالِ المعْجَمَةِ وَضَمِّهَا وَ « القُرْقُورُ » بِضَمِّ القَافَيْنِ : نَوْعٌ مِنَ السُّفُنِ وَ « الصَّعِيدُ » هُنَا : الأرْضُ البَارزَةُ وَ « الأُخْدُودُ » الشُّقُوقُ فِي الأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ وَ « أُضْرِمَ » أوقِدَ « وَانْكَفَأتْ » أي : انْقَلَبَتْ ، وَ « تَقَاعَسَتْ » : تَوَقَّفَتْ وَجَبُنَتْ .

31 - وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قال : مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بامْرَأةٍ تَبْكِي عنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ : « اتَّقِي اللّه واصْبِرِي » فَقَالتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبَتِي ! وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقيلَ لَهَا : إنَّهُ النَّبيُّ ﷺ ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبيِّ ﷺ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِين ، فقالت : لَم أعرِفْكَ ، فقالَ : « إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى » (2) متفقٌ عليه .

وفي رواية لمُسْلِم : « تَبْكِي عَلَى صَبيٍّ لَهَا » .

32 - وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « يَقُول اللّه تعالى : مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُم احْتَسَبَهُ إلا الجَنَّة » (3) رواه البخاري .

33 - وعَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّهَا سَأَلَتْ رسول اللّه ﷺ عَن الطَّاعُون ، فأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللّه تعالى عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، فَجَعَلَهُ اللّهُ تعالى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْس مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ في الطَّاعُون فَيَمْكُثُ في بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ إلا مَا كَتَبَ اللّه لَهُ إلا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ » (4) رواه البخاري .

34 - وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « إنَّ اللّهَ ﷻ قَالَ : إذَا ابْتَلَيْتُ

(1) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق (73) وأحمد في مسنده (17/6) . قوله (حبست الناس) أي منعتهم من العبور ، والسير ، قوله (الأكمه) الذي خلق أعمى ، قوله (الأبرص) الذي بجسمه بياض ، قوله (اكفِنيهم) نجني من شرهم ، قوله (فرجف بهم الجبل) أي اضطرب وتحرك ، قوله (كبد القوس) مقبضها عند الرمي ، قوله (نزل بك حذرك) أي ما كنت تحذر وتخاف ، قوله (في أفواه السكك) أي أبواب الطرق ، قوله (فأقحموه) ألقوه فيها .

(2) أخرجه البخاري في الجنائز (1283) ومسلم في الجنائز (15) وأحمد في مسنده (143/13) .
قوله (إليك عني) لا شأن لك بأمر فاتركني وشأني ، قوله (فلم تجد عنده بوابين) أي لم تجد أحدًا يحرس داره ، قوله (الصدمة الأولى) مفاجأة المصيبة .

(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6424) والدارمي في سننه (27/2) .
قوله (صفيه) حبيبه ، قوله (ثم احتسبه) يدخره عند اللّه .

(4) أخرجه البخاري في الطب (5734) وأحمد في مسنده (64/6) .
قوله (فليس من عبد يقع في الطاعون) أي به أو في بلده ، قوله (محتسبًا) أي راجيًا للأجر والثواب من اللّه .

عبدِي بحَبيبتَيهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ » [1] يُرِيدُ عَيْنَيْه ، رواه البخاري .

35 - وَعَن عَطَاءِ بْن أبي رَبَاحٍ قالَ : قالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : ألا أريكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّة ؟ فَقلْتُ : بَلَى ، قالَ : هذِهِ المرْأةُ السَّوْدَاءُ أتَتِ النبيَّ ﷺ فقَالَتْ : إنِّي أُصْرَعُ ، وَإنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللّه تعالى لي قَالَ : « إنْ شئْتِ صَبَرْتِ وَلَك الجَنَّةُ ، وَإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللّه تعالى أنْ يُعَافيكِ » فَقَالَتْ : أَصْبِرُ ، فَقَالَت : إنِّي أتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللّه أَنْ لا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا [2] . متفقٌ عليه .

36 - وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ عَبْدِ اللّه بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إلَى رسول اللّه ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا منَ الأَنْبِيَاءِ ، صَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ » [3] متفقٌ عليه .

37 - وَعَنْ أَبِي سَعيدٍ وأَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ قَالَ : « مَا يُصيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا ؛ إلا كَفَّرَ اللّهُ بهَا مِنْ خَطَايَاهُ » [4] متفقٌ عليه .

وَ « الوَصَبُ » : المَرَضُ .

38 - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : « دَخَلْتُ عَلَى النبي ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّه إنَّكَ تُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا قال : « أَجَلْ إنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ » قُلْتُ : ذلك أنَّ لك أجْرَيْن ؟ قال : « أَجَلْ ذلكَ كَذَلكَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذًى ، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إلا كَفَّرَ اللّهُ بهَا سَيِّئَاتِهِ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » [5] متفقٌ عليه .

وَ « الوَعْكُ » مَغْثُ الحُمَّى ، وَقيلَ : الحُمَّى .

39 - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ » [6] رواه البخاري .

وَضَبَطُوا « يُصِبْ » بفَتْحِ الصَّادِ وكَسْرِهَا .

---

(1) أخرجه البخاري في المرضى (5653) . قوله (إذا ابتليت) أي اختبرت ، قوله (عوضته) أي في الآخرة .

(2) أخرجه البخاري في المرضى (5652) ومسلم في البر والصلة (54) .

قوله (إني أصرع) من الصرع وهو علة معروفة ، قوله (إني أتكشف) أي ينكشف بعض بدني من الصرع ، قوله (يعافيك) أي يشفيك .

(3) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3477) ومسلم في الجهاد والسير (105) ، قوله (فأدموه) أي جعلوا الدم يسقط من جسده .

(4) أخرجه البخاري بلفظه في المرضى (5642) ومسلم في البر والصلة (52) وأحمد في مسنده (303/2) . قوله (نصب) تعب .

(5) أخرجه البخاري في المرضى (5648) ومسلم في البر والصلة (45) . قوله (حطت) تساقطت .

(6)البخاري في المرضى (5645) وأحمد في مسنده (337/2) . قوله (يصب منه) يوجه إليه مصيبة في ماله أو بدنه أو محبوبه .

40 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لابُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي » (1) متفقٌ عليه .

41 – وَعَنْ أبي عبد اللّه خَبَّابِ بْنِ الأَرتِّ ﷺ قال : شَكَوْنَا إِلَى رسول اللّه ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا : أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟ أَلا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فيها ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمشطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، مَا يَصُدُّهُ ذلك عَنْ دِينِهِ ، وَاللّهِ لَيُتِمَّنَّ اللّه هذَا الأَمرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاء إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلَّا اللّه وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » (2) رواه البخاري .

وفي رواية : « وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً » .

42 – وعن ابن مَسْعُودٍ ﷺ قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رسول اللّه ﷺ نَاسًا في الْقِسْمَةِ ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذلكَ ، وأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمةِ . فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللّهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا عَدل فِيهَا ، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللّهِ ، فَقُلْتُ : وَاللّه لأُخبرَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قال ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ . ثُمَّ قال : « فَمَنْ يَعْدِلِ إذا لم يَعْدِلِ اللّهُ وَرَسُولُهُ ؟ » ثُمَّ قال : « يَرْحَمُ اللّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذاَ فَصَبر » فَقُلْتُ : لا جَرَمَ لا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا (3) . متفقٌ عليه .

وَقَوْلُهُ « كَالصِّرْفِ » هُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ : وَهُوَ صِبْغٌ أَحْمَرُ .

43 – وَعَن أَنْسٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إِذَا أَرَادَ اللّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيا ، وإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَم الْبَلاءِ ، وَإِنَّ اللّهَ تعالى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضى ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ » (4) رواه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

44 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قال : كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ ﷺ يَشْتَكِي ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَقُبِضَ

(1) البخاري في المرضى (5671) ومسلم في الذكر والدعاء (10) والترمذي في الجنائز (970) .
(2) البخاري في الإكراه (6943) وأحمد في مسنده (111/5 ، 395/6) . قوله (متوسد بردة) جعلها تحت رأسه كالوسادة .
(3) البخاري في فرض الخمس (3150) ومسلم في الزكاة (1062) . قوله (آثر) فضّل .
(4) أخرجه الترمذي في الزهد (2396) . قوله (أمسك عنه) لم يعاقبه في الدنيا بل يمهله ليعاقبه في الآخرة ، قوله (ومن سخط) أي لم يرض بقضاء اللّه وغضب من ابتلاء اللّه له .

الصَّبِيُّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبو طَلْحَةَ قال : مَا فَعَلَ ابْنِي ؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْم وَهِي أُمُّ الصَّبِيِّ : هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ ، فَقَرَّبتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَت : وَارُوا الصبيَّ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رسولَ اللّه ﷺ فأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « أَعَرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا » فَوَلَدَتْ غُلامًا ، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : احْمِلْهُ حَتَّى تأْتِيَ النبي ﷺ ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ ، فَقَالَ : « أَمَعَهُ شَيْءٌ ؟ » قال : نَعَمْ ، تَمَرَاتٌ ، فَأَخَذَهَا النَّبيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِيِّ الصَّبِيِّ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللّه . متفق عليه .

وفي روايةٍ لِلْبُخَارِيِّ قال ابْنُ عُيَيْنَةَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : فَرَأَيْتُ تِسْعةَ أَوْلادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَوْلادِ عَبْدِ اللّه الْمَوْلُودِ .

وفي رواية لمسلم : مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْم ، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا : لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بابنِه حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ ، فَجَاء فَقَرَّبتْ إِلَيْهِ عَشَاء فَأَكَلَ وَشَرِبَ ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذلِكَ ، فَوَقَعَ بها ، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنها قَالَتْ : يَا أَبَا طَلْحَةَ ، أَرأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ ؟ قَالَ : لا ، فَقَالَتْ : فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ . قَالَ : فَغَضِبَ ، ثُمَّ قال : تَرَكتنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِني بابْنِي ؟! فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رسول اللّه ﷺ فَأَخْبَرَهُ بمَا كَانَ ، فَقَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « بَارَكَ اللّهُ فِي لَيْلَتِكُمَا » قال : فَحَمَلَتْ ، قال : وَكَانَ رسولُ اللّه ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ ، وَكَانَ رسولُ اللّه ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا ، فدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ، فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ ، وَانْطَلَقَ رسولُ اللّه ﷺ . قَالَ : يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رسول اللّه ﷺ إِذَا خَرَجَ ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ ، وَقَد احْتَبَسْت بِمَا تَرَى ، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْم : يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الذي كُنْتُ أَجِدُ ، انْطَلِقْ ، فانْطَلَقْنَا ، وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدَتْ غُلامًا . فقالت لِي أُمِّي : يَا أَنَسُ لا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُول اللّه ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إلى رسول اللّه ﷺ (1) . وَذَكَر تَمَامَ الْحَدِيث .

45 - وَعَنْ أَبي هُرَيْرَة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « لَيْسَ الشديدُ بالصُّرَعةِ ، إِنَّمَا الشَّديدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ » (2) متفقٌ عليه .

(1) أخرجه البخاري في الجنائز (1301) ومسلم في الآداب (23) . قوله (قبض) أي مات .
قوله (أسكن ما كان) أي أنه في أهدأ أحواله ، قوله (أصاب منها) كناية عن الجماع ، قوله (واروا الصبي) أي ادفنوه ، قوله (أعرستم) أعرس الرجل إذا دخل بامرأته ، قوله (حنكه بتمرات) وضعها في فمه ، قوله (تصنعت له) تزينت له وتقربت إليه ليجامعها ، قوله (تلطخت) أي تقذرت وتلوثت بالجماع ، قوله (لا يطرقها طروقًا) لا يدخلها ليلًا لئلا يرى من أهله ما يكره .
(2) أخرجه البخاري في الأدب (6114) ومسلم في البر والصلة (107) والإمام أحمد في مسنده (236/2) والبيهقي في سننه (235/10) . قوله (الشديد) أي المحمودة شدته شرعًا ، قوله (يملك) أي يستطيع السيطرة على أعصابه .

« وَالصُّرعَةُ » بضَمِّ الصاد وَفَتْحِ الرَّاء ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ العَرَبِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثيرًا .

46 – وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صرد ﷺ قال : كُنْتُ جَالسًا مَعَ النَّبيِّ ﷺ ، وَرَجُلان يَسْتَبَّان ، وَأَحَدُهُمَا قَد احْمَرَّ وَجْهُهُ ، وانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ . فقال رسولُ اللّه ﷺ : « إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ما يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ باللّه مِنَ الشَّيْطَان الرَّجِيم ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ » . فَقَالوا لَهُ : إنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « تعَوَّذْ باللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم » [(1)] متفق عليه .

47 – وَعَنْ معاذ بْنِ أنس ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ ؛ دَعَاهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رؤوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الحورِ العِينِ مَا شَاءَ » [(2)] رواهُ أَبُو دَاوُدَ ، والتِّرمِذيُّ وقال : حديثٌ حسن .

48 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَة ﷺ أَنْ رَجُلًا قَالَ للنَّبيِّ ﷺ : أَوْصِني ، قَالَ : « لا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ : « لا تَغْضَبْ » [(3)] رواه البخاري .

49 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَا يَزَال البَلاءُ بالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ ومَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللّه تعالى وَمَا عَلَيْهِ خطِيئَةٌ » [(4)] رواه التِّرمِذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

50 – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدنِيهِمْ عُمرُ ﷺ وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِس عُمَر ﷺ وَمُشَاوَرَته كُهُولا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابن أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِندَ هذَا الأَمير فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْه ، فاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ . فَلَمَّا دَخَلَ قال : هِي يَا ابْنَ الخطَّاب ، فَوَاللّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلا تحْكُمُ فِينَا بالعَدْل ، فَغَضِبَ عُمَرُ ﷺ حتى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ به ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إنَّ اللّهُ تعالى قَالَ لِنَبيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف : 198] وَإنَّ هذَا مِنَ الجَاهِلِينَ ، وَاللّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حينَ تَلاهَا ، وَكَانَ وَقَّافًا عندَ كتاب اللّه تعالى [(5)] . رواه البخاري .

---

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3282) ومسلم في البر والصلة (109) .
قوله (يستبَّان) أي يسب كل منهما صاحبه ، قوله (وانتفخت) كناية عن شدة الغضب ، قوله (أوداجه) الأوداج : ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذبح وواحدها ودج – وقيل : الودجان : عرقان غليظان على جانبي ثغرة النحر .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (4777) والترمذي في البر والصلة (2021) و صفة القيامة (2493) والإمام أحمد (440/3) .
قوله (من كظم غيظًا) أي تجرعه واحتمل سببه وصبر عليه ، قوله (وهو قادر على أن ينفذه) أي يقضي ويعمل بما يدعوه إليه من ضرب المغتاظ منه أو قتله أو نحوه ، قوله (على رؤوس الخلائق) أي في مقدمتهم .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6116) والإمام أحمد في مسنده (175/2) ، والبيهقي في سننه (105/10) .

(4) أخرجه الترمذي في الزهد (2399) .

(5) أخرجه البخاري في الاعتصام (7286) .
قوله (فواللّه ما تعطينا الجزل) أي ما تعطينا الشيء الكثير أو العطاء الكثير ، قوله (يوقع به) أي شيئًا من العقوبة .

51 – وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرونها » قالوا : يا رسول اللّه فما تَأْمُرُنا ؟ قال : تُؤدُّون الحَقَّ الذي عليكم ، وتسألون اللّهَ الذي لكم » (1) متفقٌ عليه . « وَالأَثَرَةُ » الانفرادُ بالشَّيءِ عَمَّنْ لَهُ فيهِ حَقٌّ .

52 – وَعَنْ أَبي يَحْيَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قال : يا رسول اللّه ألا تَسْتَعْمِلُني كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلانًا ؟ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْني عَلَى الحَوْضِ » (2) متفق عليه .

« وَأُسَيْدٌ » بِضَمِّ الهَمْزَةِ . « وحُضَيْرٌ » : بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومةٍ وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَاللّه أَعْلَمُ .

53 – وعَنْ أَبي إِبْرَاهيمَ عَبْدِ اللّه بْن أبي أَوْفَى ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ في بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ ، انْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَال : « يَا أَيُّها النَّاسُ لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللّه العَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ » .

ثُمَّ قال النَّبيُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » (3) متفقٌ عليه وباللّه التَّوْفيقُ .

4 - بَابُ الصِّدْقِ

قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : 119] وقال تعالى : ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ ﴾ [الأحزاب : 35] وقال تعالى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ (4) [محمد : 21] .

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ :

54 – فَالأَوَّلُ : عَن ابْن مسعُودٍ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي

---

(1) أخرجه البخاري في الفتن (7052) ومسلم في الإمارة (45) . هذا الحديث من معجزات النبوة ، وقد وقع الإخبار متكررًا .

(2) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3792) ومسلم في الإمارة (48) والإمام أحمد في مسنده (111/3) والبيهقي في سننه (339/6) .

قوله (تستعملني) أي تصيرني عاملًا في بلاد ونحوها .

(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2965) ومسلم في الجهاد والسير (20) . قوله (مالت) أي غربت . قوله (لا تتمنوا لقاء العدو) إنما نهى عن ذلك لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة . وهو نوع بغي . وقد ضمن اللّه لمن بُغي عليه أن ينصره ، ولأنه يتضمن علة الاهتمام بالعدو واحتقاره وهذا يخالف الاحتياط والحزم ، قوله (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) أي حاصلة بها .

(4) قوله : ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ وذلك بأن تلزموا الصدق وتقيموا على منهاج الحق ، قوله : ﴿ صَدَقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي آمنوا باللّه حق الإيمان وأطاعوه حق الطاعة .

إِلَى الجنَّة ، وَإِنَّ الرَّجُل لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا ، وَإِن الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ ، وإن الفجور يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا » (1) متفقٌ عليه .

55 – الثَّاني : عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بن عَلِيٍّ بْن أَبِي طَالِب ﷺ قال : حَفِظْتُ مِنْ رسول اللَّه ﷺ : « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالكَذِبَ رِيبَةٌ » (2) رواه التِّرمذي وقال : حديثٌ صحيحٌ .

قَوْلُهُ : « يَرِيبُكَ » هُوَ بفتحِ الياءِ وضمها ، وَمَعْنَاهُ : اتْرُكْ مَاتَشُكُّ في حِلِّه ، واعْدِلْ إِلَى مَالا تَشُكُّ فيهِ .

56 – الثَّالِثُ : عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْب ﷺ في حديثه الطَّويل في قِصَّةِ هِرَقْلَ ، قالَ هِرَقْلُ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ – يَعْني النَّبي ﷺ – قالَ أَبُو سُفيَانَ : قُلْتُ : يقولُ : « اعْبُدُوا اللَّهَ وَحدَهُ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتْرُكُوا مَا يَقولُ آباؤُكُمْ ، وَيَأْمُرنَا بالصَّلاةِ ، والصِّدْقِ ، والعَفَافِ ، والصِّلَةِ » (3) متفق عليه .

57 – الرَّابعُ : عَنْ أَبِي ثَابتٍ ، وَقِيلَ : أبي سَعيدٍ ، وقيل : أَبِي الوَليد ، سَهْلِ بن حُنَيْفٍ ، وَهُوَ بَدْرِيٌّ ﷺ أن النبي ، ﷺ ، قال : « مَنْ سَأَلَ اللَّه ، تعالى ، الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَات عَلَى فِراشِهِ » (4) رواه مسلم .

58 – الخامسُ : عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لا يَتْبَعَنِّي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرأةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْني بهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا ، وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا ، وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهوَ يَنْتَظِرُ أَوْلادَهَا ، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذلكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ احْبسْهَا عَلَيْنَا ، فَحُبِسَت حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ الغَنَائِم ، فَجَاءَتْ – يَعْنِي النَّارَ – لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمُ الغُلُولُ ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبيلَتُكَ ، فَلَزِقَت يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثة بيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمُ الغُلُولُ . فَجَاءوا برَأْسٍ مِثْلِ رَأسِ بَقَرةٍ مِنَ الذَّهب ، فَوَضَعَهَا فَجَاءت النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ، فَلَمْ تَحِلَّ

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6094) ومسلم في البر والصلة (103) والإمام أحمد في مسنده (384/1 ، 432) .
قوله (إلى البر) أي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم . والبر اسم جامع للخير كله ، وقيل : البر الجنة . ويجوز تناوله المعنيين معًا ، قوله (الفجور) هو الميل عن الاستقامة وقيل : الانبعاث في المعاصي .

(2) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2518) والإمام أحمد في مسنده (200/1) ، (112/3 ، 153) والبيهقي في سننه (335/5) .

(3) أخرجه البخاري في بدء الوحي (7) ومسلم في الجهاد (74) .
قوله (العفاف) الكف عن المحارم وخوارم المرُوءة . قوله (والصلة) هي صلة الأرحام وكل ما أمر اللَّه به أن يوصل وذلك بالبر والإكرام وحسن المراعاة .

(4) أخرجه مسلم في الإمارة (157) والإمام أحمد (244/5) والترمذي في فضائل الجهاد (1653) وابن ماجه في الجهاد (2797) .

الغَنَائِمُ لأَحَدٍ قَبْلَنَا ، ثُمَّ أحلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا » [1] متفق عليه .

« الخَلِفَاتُ » بفتح الخاءِ المعجمةِ وكسرِ اللامِ : جَمْعُ خَلِفَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الحامِلُ .

59 – السادِسُ : عن أبي خالدٍ حكِيم بن حزام رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « البَيِّعَان بالخِيَارِ مالم يَتَفَرَّقا ، فإن صَدَقَا وبيَّنا بُورِك لَهُما في بيعهِمَا ، وإن كَذَبا وكَتَما مُحِقَتْ بركَةُ بَيْعِهِما » [2] متفق عليه .

5 - بَابُ المراقبة

قال اللَّه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : 218 ، 219] وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد : 4] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران : 5] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : 14] وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [3] [غافر : 19] والآيات في البَابِ كَثيرَةٌ مَعْلُومَةٌ . وأمَّا الأحاديثُ :

60 – فَالأَوَّلُ : عَنْ عَمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال : « بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتيه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ ، فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ البَيْت إن اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » . قالَ : صَدَقْتَ . فَعَجِبْنا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ! قالَ : فَأَخْبِرني عَنِ الإيمان . قالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ باللَّه ، وَمَلائكَتِه ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، واليَوْمِ الآخِرِ ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّه » . قالَ : صَدَقْتَ . قالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ . قالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ

---

(1) أخرجه البخاري في فرض الخمس (3124) ومسلم في الجهاد (32) والإمام أحمد في مسنده (318/2) والبيهقي في سننه (290/6) . قوله (بُضع) البُضْع يطلق على الفرج والنكاح والجماع ، قوله (أن يبني بها) أي يدخل بها ، قوله (اشترى غنمًا) أي حوامل بدليل ما بعده ، قوله (إنك مأمورة) أي مسخرة بأمر اللَّه ، قوله (فجاءت) يعني النار : تلك كانت عادة الأنبياء في الغنائم فكانوا يجمعونها فتجيء نار من السماء فتأكلها فإن أكلتها دل ذلك على عدم الغلول فيها وإن لم تأكلها علم أن فيها غلولاً ، قوله (الغلول) هو الخيانة في المغنم .

(2) أخرجه البخاري في البيوع (2079) ومسلم في البيوع (47) والترمذي في البيوع (1246) وأبو داود في البيوع (3459) . قوله (مُحِقَتْ) ذهبت بركته ، وهي زيادته ونماؤه ، فتتلف ، ولم يحصلا منه إلا على مجرد التعب .

(3) قوله : ﴿ يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ أي يراك حين قيامك للصلاة وأينما كنت ، قوله : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ أي راكعًا وقائمًا وساجدًا ، قوله : ﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ أي راصد لأعمالك لا يفوته منها شيء ، قوله تعالى : ﴿ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ هو ما تسرقه الأعين من نظر إلى الحرام .

فإنَّهُ يَرَاكَ » . قال : فأَخبِرْنِي عَن السَّاعَة . قالَ : « مَا المسْئُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِن السَّائِلِ » . قالَ : فأخبرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا . قَالَ : « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ » . ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قالَ : « يا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائلُ ؟ » قلتُ : اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ : « فإنَّه جِبْرِيلُ أَتَاكُم يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ » [1] رواه مسلم .

ومَعْنى : « تَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا » أَيْ : سَيِّدَتَهَا ، ومعناهُ أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارِي حَتَّى تلدَ الأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا ، وَبِنْتُ السَّيِّدِ في مَعْنَى السَّيِّدِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذلك . وَ « العَالَةُ » الفُقَرَاءُ . وقولُهُ « مَلِيًّا » أَيْ : زَمَنا طويلًا ، وَكَانَ ذلك ثَلاثًا .

61 – الثَّاني : عَنْ أبي ذَرٍ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ ، وَأَبِي عَبْد الرَّحْمنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ عَنْ رسول اللّه ﷺ ، قال : « اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وأَتْبِعِ السَّيِّئةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ » [2] رواه التِّرمذيُّ وقال : حديث حسنٌ .

62 – الثَّالثُ : عَن ابْن عَبَّاسٍ ﷺ قال : كُنْتُ خَلْفَ النَّبيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : « يَا غُلامُ إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احفَظِ اللّهَ يَحفَظْكَ ، احْفَظِ اللّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَل اللّه ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتعِنْ باللّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعوك بِشَيءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللّهُ لَكَ ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إلا بشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقلامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » رواهُ التِّرمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وفي رواية غير التِّرمذيِّ : « احْفَظِ اللّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إلى اللّه في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسْرًا » [3] .

63 – الرَّابعُ : عَنْ أَنَسٍ ﷺ قالَ : « إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ في أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ ، كُنَّا

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (1) وأبو داود في السنة (4695) والإمام أحمد (51/1) والبيهقي في سننه (325/4) . قوله (أماراتها) الأمارة العلامة ، قوله (رعاء) جمع راعي ويجمع أيضًا على رعاة ، قوله (الشاء) الغنم واحده شاة ، وقوله (يتطاولون) أي يتباهون ، والمعنى : أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة تبسط لهم الدنيا .

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (153/5 ، 158 ، 177 ، 236) والترمذي في البر والصلة (1987) .

(3) أخرجه الإمام أحمد (207/1) والترمذي في صفة القيامة (2516) والطبراني في الكبير (123/11 ، 178) . قوله (تجده تُجاهك) أي تجده معك بالحفظ والإحاطة والتأييد والإعانة قوله (في الرخاء) أي عند التوسعة وانبساط الدنيا ، قوله (رفعت الأقلام) أي تركت الكتابة بها ؛ لفراغ الأمر وانبرامه ، قوله (وجفت الصحف) أي فرغ من الأمر وجفت كتابته فلم يمكن أن يكتب فيها بعد ذلك تبديل أو نسخ لما كتب .

نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رسول اللّه ﷺ مِنَ المُوبِقَاتِ »[1] رواه البخاري . وقال : « المُوبِقَاتُ » المُهْلِكَاتُ .

64 – الخَامِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ اللّه تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللّه تَعَالَى : أَنْ يَأْتِيَ المرءُ مَا حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ »[2] متفقٌ عَلَيْه .

وَ « الغَيْرَةُ » : بفتحِ الغين ، وَأَصْلُهَا الأَنَفَةُ .

65 – السَّادِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ بنِي إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصَ ، وَأَقْرَعَ ، وأَعْمَى أَرَادَ اللّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيهِمْ مَلَكًا ، فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حسنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهبُ عَني الَّذي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعطِيَ لَوْنًا حَسَنًا . قالَ : فَأَيُّ المالِ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قالَ : الإبلُ – أَوْ قَالَ البَقَرُ – شَكَّ الرَّاوِي – فَأُعْطِيَ نَاقَة عُشَرَاءَ ، فَقَالَ : بَارَكَ اللّهُ لَكَ فِيهَا .

فأَتى الأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هذَا الذي قَذِرني النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا . قال : فَأَيُّ المَالِ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : البَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا ، وقَالَ : بَارَكَ اللّهُ لَكَ فِيهَا .

فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : أَنْ يَرُدَّ اللّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فأُبْصِرَ النَّاسَ ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ . قال : فَأَيُّ المَالِ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : الغَنَمُ ، فَأُعْطِي شَاةً وَالِدًا . فَأُنْتِجَ هذَان وَوَلَّدَ هذَا ، فَكَانَ لهذَا وَادٍ مِنَ الإِبلِ ، وَلَهذاَ وَادٍ مِنَ البَقرِ ، وَلِهذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ في صُورتِهِ وَهَيئتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَري ، فَلا بَلاغَ لِي اليَوْمَ إلا بِاللّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بالَّذي أَعْطَاك اللَّوْنَ الحَسَنَ ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ ، وَالمَالَ ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ في سَفَرِي ، فقالَ : الحُقُوقُ كَثِيرة . فقالَ : كأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يقْذرُك النَّاسُ ، فَقيرًا فَأَعْطَاكَ اللّهُ ! فقالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هذَا المالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، فقالَ : إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللّهُ إِلَى ما كُنْتَ .

وَأَتَى الأَقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فقالَ لَهُ مِثْلَ ما قَالَ لِهذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هذَا ، فقالَ : إنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللّهُ إِلى مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الأَعْمَى في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فقالَ : رَجُلٌ مِسكِينٌ وابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بيَ الحبَالُ في سَفَرِي ، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إلا باللّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بالَّذي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بها في

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6492) .

(2) أخرجه البخاري في النكاح (5223) ومسلم في التوبة (36) والترمذي في الرضاع (1168) والإمام أحمد في مسنده (387/2) .

سَفَرِي ؟ فقالَ : قَدْ كُنْتُ أعْمَى فَرَدَّ اللّهُ إليَّ بَصَرِي ، فَخُذ ماشئْتَ وَدَعْ مَا شِئْت ، فَوَاللّهِ مَا أَجْهَدُكَ الْيَوْم بِشَيءٍ أَخَذْتَهُ للّهِ عزَّ وجلَّ فقالَ : أَمْسِكْ مالَكَ فإنَّمَا ابْتلِيتُمْ ، فَقَدْ رضِيَ اللّه عنك ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ » (1) متفقٌ عليه .

« وَالنَّاقَةُ العُشَراءُ » بِضم العين وفتح الشين وبالمدِّ : هِيَ الحاملُ . قولُهُ : « أَنْتَجَ » وفي روايةٍ : « فَنَتَجَ » معْنَاهُ : تَوَلَّى نتَاجَهَا ، والنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ كالقَابلَةِ لِلْمَرْأَة . وقولُهُ « ولَّدَ هذا » هُوَ بِتَشْدِيدِ اللّامِ : أيْ تَوَلَّى ولادَتَهَا ، وهُوَ بمَعْنَى نَتَجَ في النَّاقَةِ . فالْمَوَلِّدُ ، والناتِجُ ، والقَابِلَةُ بمَعْنىً ، لكِنْ هذَا لِلْحَيَوانِ وذاكَ لِغَيْرِهِ . وقولُهُ : « انْقَطَعَتْ بي الحِبالُ » هُو بالحاء المهملة والباء الموحدة : أَي الأَسْبَابُ . وقولُهُ : « لا أَجْهَدُكَ » معنَاهُ : لا أشقُّ عليْكَ في رَدِّ شَيءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي . وفي رواية البخاري : « لا أَحْمَدُكَ » بالحاء المهملة والميم ، ومعناهُ : لا أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شيءٍ تحتاجُ إِلَيْهِ ، كما قالُوا : لَيْسَ على طُولِ الحياةِ نَدَمٌ ، أَيْ عَلَى فَوَاتِ طُولِهَا .

66 – السَّابعُ : عَنْ أبي يَعْلَى شَدَّادِ بْن أَوْسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « الكَيِّس مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنى عَلَى اللّهِ » (2) .

رواه التِّرمِذيُّ وقال : حديثٌ حَسَنٌ . قال التِّرمذيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ العُلَمَاء : مَعْنَى « دَانَ نَفْسَه » : حَاسَبَهَا .

67 – الثَّامِنُ : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَالا يَعْنِيه » (3) حديثٌ حسنٌ رواه التِّرمذيُّ وَغَيْرُهُ .

68 – التَّاسِعُ : عَنْ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِي ﷺ قال : « لا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ » (4) رواه أبو داود وغيره .

6 - بَابُ التقوى

قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران : 102] وقال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (5) [التغابن : 16] وهذه الآية مبينة المراد من الأولى . وقال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

(1) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3464) ومسلم في الزهد 10 ، قوله (قذرني) أي ابتعدوا عني نتيجة ما بي من قذارة وأوساخ .

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (24/4 والترمذي في صفة القيامة (2459) وابن ماجه في الزهد (4260) والبيهقي في سننه (369/3) . قوله (الكيس) أي العاقل ، قوله (أتبع نفسه هواها) جعلها تتبع شهواتها وتبتعد عن صالح الأعمال .

(3) أخرجه الترمذي في الزهد (2318) .

(4) أخرجه أبو داود في النكاح (2147) . قوله (فيم ضرب امرأته) أي بأي سبب ؛ لاحتمال أن يكون السبب مما يستحيا من ذكره كالامتناع من التمكين ولكن يترك ذلك إلى مراقبته لمولاه إلا إن احتاج الأمر إلى الرفع إلى الحكام فتبين الأمور .

(5) قوله ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ أي خافوه حق الخوف ، وذلك بأن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، وأن تقوموا له بجميع =

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب : 70] وَالآيات في الأَمْرِ بالتَّقْوى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : 2 ، 3] ، وقال تعالى : ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [1] [الأنفال : 29] والآيَات في البَاب كَثِيرَةٌ معْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ :

69 – فَالأَوَّلُ : عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قِيلَ : يا رسول اللّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاس ؟ قال : « أَتْقَاهُمْ » . فقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابنُ نَبيِّ اللّه ابْنِ نَبِيِّ اللّهِ ابْنِ خليلِ اللّهِ » قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هذَا نَسْأَلُكَ ، قال : « فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَب تَسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ في الجَاهِلِيةِ خِيَارُهُمْ في الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا » [2] متفق عليه .

و « فَقُهُوا » بِضَمِّ القَافِ عَلَى المَشْهورِ ، وَحُكِيَ كَسْرُهَا ، أَيْ : عَلِمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ .

70 – الثَّانِي : عَن أبي سَعيد الخُدْرِيِّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللّهَ مُسْتَخْلِفُكُم فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاء ، فإِنَّ أَوَّل فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائيلَ كَانَتْ في النسَاءِ » [3] رواه مسلم .

71 – الثَّالِثُ : عَن ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى » [4] رواه مسلم .

72 – الرَّابِعُ : عَنْ أبي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْن حَاتم الطَّائِيِّ ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَ رَأى أَتْقَى للّهِ مِنْهَا فَلْيأْتِ التَّقْوَى » [5] رواه مسلم .

= ما يستحقه من طاعة ، وتجتنبوا جميع معاصيه ، قوله : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ أي ما بلغ وسعكم .

(1) قوله ﴿ سَدِيدًا ﴾ أي صوابًا ، قوله : ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ أي من حيث لا يخطر بباله ، قوله : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ أي يجعل لكم فصلا بينكم وبين أعدائكم ؛ بأن ينصركم عليهم .

(2) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3353) ومسلم في الفضائل (168) والإمام أحمد (431/2) .

(3) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (99) والإمام أحمد في مسنده (364/6) والترمذي بنحوه في الفتن (2191) وابن ماجه بنحوه في الفتن (4000) والبيهقي (369/7) .

قوله (مستخلفكم فيها) أي جعلكم خلفاء فيها فأنتم بمنزلة الوكلاء فيها .

(4) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (72) وابن ماجه في الدعاء (3832) والترمذي في الدعوات (3489) .

قوله (العفاف) أي التنزه عما لا يباح والكف عنه ، قوله (الغنى) الغنى هنا غنى النفس ، والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم .

(5) أخرجه مسلم في الأيمان (15) والإمام أحمد في مسنده (258/4) قوله (أتقى للّه منها) أي أمرًا أفضل مما حلف عليه .

73 - الخَامِسُ : عَنْ أَبي أُمَامَةَ صُديِّ بْنِ عَجْلانَ البَاهِلِي ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَخْطُبُ في حَجَّةِ الوَدَاعِ فَقَالَ : « اتَّقُوا اللّهَ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » (1) رواه التِّرمذيُّ ، في آخر كتابِ الصَّلاةِ وَقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

7 - بَابُ اليَقينِ وَالتوكل

قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 22] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران : 173 ، 174] ، وقال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان : 58] ، وقال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم : 11] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ [آل عمران : 159] . وَالآيات في الأَمْر بالتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ . وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ ﴾ [الطلاق : 3] أَيْ : كَافِيهِ : وَقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (2) [الأنفال : 2] وَالآيات في فَضْلِ التَّوكُّل كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ :

74 - فَالأَوَّلُ : عَن ابْن عَبَّاسٍ ﷺ قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَرَأَيْت النَّبيَّ وَمَعَه الرُّهَيْط ، وَالنَّبيَّ وَمَعَهُ الرَّجُل وَالرَّجُلانِ ، وَالنَّبيَّ ولَيْس مَعَهُ أَحَدٌ ؛ إذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظيمٌ فَظَنَنْت أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هذَا مُوسَى وَقَوْمُه ، وَلكِنِ انْظُرْ إلَى الأُفقِ ، فَنَظَرتُ فَإذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقيلَ لِي : انْظُرْ إلَى الأُفُقِ الآخرِ ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغَيْرِ حِسَاب وَلا عَذَابٍ » ثُمَّ نَهضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَخَاضَ النَّاسُ في أُولئِكَ الَّذينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذاب ، فَقَالَ بَعضهُمْ : فَلَعَلَّهُم الَّذينَ صَحِبُوا

(1) أخرجه أحمد في مسنده (251/5) والترمذي في الصلاة (616) ، قوله (صلوا خمسكم) أي الصلوات المفروضة ، قوله (صوموا شهركم) أي شهر رمضان .

(2) قوله ﴿ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ هي قريش والقبائل الكافرة التي تجمعت لحرب النبي وصحابته في مكة في سنة (5 هـ) في المعركة الشهيرة المعروفة باسم الخندق ، قوله ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ أي هو كافينا ، قوله ﴿ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ أي هو المفوض إليه كل الأمور ، قوله ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي رجعوا من غزوة بدر بسلامة وربح ، قوله ﴿ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ أي إنعامه وفضله ، قوله ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ أي أمض أمرك واستعن به ، قوله ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي فزعت وخافت لذكره استعظامًا له وتهيبًا من جلاله ، قوله ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ أي زادتهم تصديقًا ، قوله ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ أي يفوضون أمرهم إليه ولا يخشون ولا يرجون غيره .

رسولَ اللّه ﷺ ، وَقَالَ بَعْضهُمْ : فَلَعَلَّهُم الَّذينَ وُلِدُوا في الإسْلام فَلَمْ يُشْرِكُوا باللّه شيئًا – وَذَكَروا أشْيَاءَ – فَخَرجَ عَلَيْهِمْ رسول اللّه ﷺ فَقَالَ : « مَا الَّذي تَخُوضونَ فِيه ؟ » فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : « هُمُ الَّذينَ لا يَرْقُونَ ، وَلا يَسْتَرْقُونَ ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فَقَامَ عُكَّاشَةُ ابْنُ مُحْصِنٍ فَقَالَ : ادْعُ اللّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللّهُ أَنْ يجْعَلَني مِنْهُمْ ، فقال : « سَبَقَك بِهَا عُكَّاشَةُ » [1] متفقٌ عليه .

« الرُّهَيْطُ » بِضَمِّ الرَّاءِ : تَصْغِيرُ رَهْطٍ ، وهُمْ دُونَ عَشَرةِ أَنْفُس . « وَالأُفُقُ » : النَّاحِيَةُ وَالجَانِبُ . « وَعُكَّاشَةُ » بِضَمِّ العَيْنِ وَتَشْديد الكَافِ وَبتَخْفِيفِها ، وَالتَّشْديدُ أَفْصَحُ .

75 – الثَّانِي : عَن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أيْضًا أنَّ رسول اللّه ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبكَ آمَنْتُ ، وَعليْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِعِزَّتِك ، لا إِلَهَ إلا أَنْتَ أَنْ تُضلَّنِي ، أَنْتَ الحَيُّ الذي لا يَموتُ ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ » [2] متفقٌ عليه . وَهذا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَاخْتَصَرَهُ البُخَارِيُّ .

76 – الثَّالِثُ : عَن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَيضًا قال : « حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، قَالَهَا إبْرَاهِيمُ ﷺ حِينَ أُلقِيَ فِي النَّارِ ، وَقالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ رواه البخاري .

وفي رواية له عن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : « كَانَ آخِر قَوْلِ إبْرَاهِيمَ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ في النَّار : حَسْبِي اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ » [3] .

77 – الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يَدخُلُ الجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ » [4] رواه مسلم .

قيلَ : مَعْنَاهُ مُتَوَكِّلُونَ ، وَقِيلَ : قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ .

78 – الخَامِسُ : عَنْ جَابر رضي الله عنه أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ قِبَل نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رسول اللّه ﷺ قَفَلَ

---

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6541) ومسلم في الإيمان (374) والإمام أحمد بنحوه (271/1) .
قوله (سواد) أي أشخاص ، قوله (يسترقون) أي يطلبون الرقيا من الآخرين ، قوله (يتطيرون) أي يتشاءمون .

(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (67) والبخاري في الدعوات (6317) واللفظ له ، الإمام أحمد (302/1 ، 308 ، 358) والبيهقي في سننه (5/3) . قوله (لك أسلمت وبك آمنت) أي لك انقدت وبك صدقت ، وهنا إشارة إلى الفرق بين الإسلام والإيمان ، قوله (أنبت) أي رجعت إلى عبادتك وأقبلت على ما يقرب منك ، قوله (وبك خاصمت) أي بك أحتج وأقاتل وأدافع .

(3) أخرجه البخاري في (تفسير القرآن) (4563) قوله (حسبي اللّه) أي هو من أستعين به دون غيره .

(4) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (27) والإمام أحمد في مسنده (331/2) قوله (أفئدتهم) أي قلوبهم ، قوله (مثل أفئدة الطير) قيل في الرقة والضعف وقيل في الخوف والهيبة .

مَعَهُمْ ، فَأَدْرَكَتهُمُ القَائِلَةُ في وَادٍ كَثير العِضاهِ ، فَنَزَلَ رسولُ اللّهِ ﷺ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بالشَّجَر ، وَنَزَلَ رسولُ اللّه ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ ، فَعَلَّقَ بهَا سَيفَه ، ونمنا نَوْمَةً ، فإذَا رسولُ اللّه ﷺ يَدْعُونَا ، وَإذَا عِنْدَهُ أَعْرَابيٌّ فَقَالَ : « إنَّ هذَا اخْتَرَطَ عَليَّ سَيْفي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ في يَدِهِ صَلْتًا ، قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : اللّهُ » - ثَلاثًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : قَالَ جَابر : كُنَّا مَعَ رسول اللّه ﷺ بذَاتِ الرِّقَاعِ ، فَإذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لرسول اللّه ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ منَ المُشْرِكِينَ ، وَسَيفُ رسول اللّه ﷺ مُعَلَّقٌ بالشَّجَرَةِ ، فَاخْتَرَطَهُ فَقَالَ : تَخَافُني ؟ قَالَ : « لا » قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قالَ : « اللّه » .

وَفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه : قال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللّهُ » قال : فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَ رسول اللّه ﷺ السَّيفَ فقال : « مَنْ يَمْنَعُكَ منِّي ؟ » فَقَالَ : كُنْ خَيْرَ آخِذ ، فَقَالَ : « تَشْهَدُ أنْ لا إله إلا اللّه ، وَأَنِّي رسولُ اللّه ؟ » قال : لا ، وَلكِنِّي أُعَاهِدُكَ أنْ لا أُقَاتِلَكَ وَلا أكونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ . فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاس [1] .

قَوْلُهُ : « قَفَلَ » أَيْ : رَجَعَ . وَ« العِضَاهُ » : الشَّجَرُ الَّذي لَهُ شَوْكٌ ، وَ« السَّمُرَةُ » بِفَتْحِ السِّين وَضَمِّ الميم : الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ ، وَهِيَ العِظَام منْ شَجَرِ العِضَاهِ . وَ« اخْتَرَطَ السَّيْفَ » أي : سَلَّهُ وَهُوَ في يَدِهِ . « صَلْتًا » أَيْ : مَسْلُولًا ، وَهُوَ بِفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّهَا .

79 - السَّادِسُ : عَنْ عُمَرَ ﷺ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « لَوْ أَنَّكُم تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللّهِ حَقَّ تَوكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِماصًا وَتَروحُ بِطَانًا » [2] رواه الترمذي ، وقال حديثٌ حسنٌ .

مَعْنَاهُ : تَذْهَبُ أَوَّل النَّهَارِ خِمَاصًا : أَيْ : ضَامِرَةَ البُطُونِ مِنَ الجُوعِ ، وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا : أَيْ مُمْتَلِئَةَ البُطُون .

80 - السابعُ : عَنْ أَبي عُمَارَةَ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يَا فُلانُ إذَا أَوَيْتَ إلَى فِرَاشِكَ فَقُل : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسي إلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهي إلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْري إلَيْكَ ، وَأَلجأْتُ ظَهْري إلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إلا إلَيْكَ ، آمَنت بكتابكَ الَّذي أنْزَلْت ، وَنَبِيِّكَ الَّذي أَرْسَلْتَ ، فَإنَّكَ إنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الفِطْرَةِ ، وَإنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا » متفق عليه .

وفي رواية في الصَّحيحين عَن البَرَاءِ قال : قال لي رسول اللّه ﷺ : « إذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2910) . قوله (قفل) أي عاد ، قوله (القائلة) أي الظهيرة .

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (30/1) والترمذي في الزهد (2344) وابن ماجه في الزهد (4164) .

فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاةِ ثُمَّ اضْطَجعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلْ : وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، ثُمَّ قالَ : « وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » [1] .

81 – الثَّامِنُ : عَن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ﷺ عبدِ اللّهِ بنِ عثمان بن عامرِ بن عُمَرَ ابْن كَعْب بْن سَعْدِ ابْن تَيم بْن مُرَّة بْن كَعْبِ بنْ لُؤيِّ بْن غَالِبِ القُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ ﷺ – وَهُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةٌ ﷺ قال : نَظَرْتُ إلى أَقْدَامِ المشْرِكينَ وَنَحْنُ في الغارِ وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنَا ، فقلتُ : يا رسول اللّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا . فقالَ : « مَا ظَنُّكَ يا أبا بَكْرٍ باثْنَيْنِ اللّه ثَالِثُهُمَا ؟ » [2] متفقٌ عليه .

82 – التَّاسِعُ : عَنْ أَمِّ المُؤْمنين أُمِّ سَلَمَةَ ، وَاسْمُهَا هِنْدُ بنْتُ أَبي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ ، المَخْزُوميَّة ، ﷺ أن النبي ﷺ كانَ إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْته قالَ : « باسْمِ اللّه ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّه ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَل عَلَيَّ » [3] حديثٌ صَحيح رواه أبو داود ، والتِّرمذي وَغَيْرُهُمَا بأَسانِيدَ صَحيحةٍ . قالَ التِّرمذِي : حَديث حسنٌ صحيحٌ ، وهذا لفظ أبي داود .

83 – العَاشِرُ : عَن أنس ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ قَالَ – يَعْني إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ – : باسْمِ اللّهِ تَوَكَّلْتُ على اللّهِ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوةَ إلا باللّهِ ، يقالُ لَهُ : هُدِيت وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » [4] . رواه أبو داود والترمذي ، والنسائي وغيرهم . وقال الترمذي : حديثٌ حسنٌ ، زاد أبو داود : « فيقول : – يَعْني الشَّيْطَانَ – لِشَيْطَانٍ آخَرَ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُل قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِي ؟ » .

84 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قال : كَانَ أَخَوانِ عَلَى عَهْدِ النبيِّ ﷺ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النبيَّ ﷺ ، وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ ، فَشَكَا المحْتَرِفُ أَخَاهُ للنبي ﷺ فقال : « لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ » [5] رواه

---

(1) أخرجه البخاري في التوحيد (7488) ومسلم في الذكر والدعاء (56 ، 58) قوله (مضجعك) مكان نومك . قوله (أسلمت وجهي إليك) أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك ، قوله (ألجأت ظهري إليك) أي إلى حفظك لما علمت أنه لا سند يتقوى به سواك .

(2) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي (3653) ومسلم في فضائل الصحابة (1) والإمام أحمد في مسنده (4/1) . قوله (غار) مثل البيت منقور في الجبل ، قوله (اللّه ثالثهما) معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد .

(3) أخرجه أبو داود في الأدب (5094) والترمذي في الدعوات (3427) .
قوله (أعوذ) أعتصم ، قوله (أَزِل) أي أذنب من غير قصد ، قوله (أُزَل) أن يزلني أحد عن المقام العلي إلى السفاسف .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (5095) والترمذي في الدعوات (3422) قوله (هديت) إلى طريق الحق ، قوله (كفيت) أي همك ، قوله (وقيت) أي حفظت .
قوله (وتنحى عنه الشيطان) أي مال عن جهته وطريقه .

(5) أخرجه الترمذي في الزهد (2345) قوله (يحترف) أي يكتسب من حرفته .

التِّرمذي بإسنادٍ صحيح على شرطِ مسلمٍ

« يَحْتَرِفُ » : يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ .

8 - بَابُ الاستِقامة

قال اللّه تعالى : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [هود : 112] ، وقالَ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت : 30 – 32] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [1] [الأحقاف : 13 ، 14] .

85 – وَعَنْ أبي عَمْرو ، وقيل : أبي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بن عبد اللّه ﷺ قال : قُلْتُ : يَا رسول اللّهِ ! قُلْ لِي في الإِسْلامِ قَوْلًا لا أسْأل عَنْه أحَدًا غَيْرَكَ . قال : « قُلْ : آمَنْتُ باللّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ » [2] رواه مسلم .

86 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ : قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « قَاربُوا ، وسَدِّدوا ، واعْلَمُوا أنَّه لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بَعَمَلِهِ » قَالُوا : وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللّه ؟ قال : « وَلا أنا إلا أنْ يَتَغَمَّدَنَي اللّه بِرَحْمةٍ منه وَفَضْلٍ » [3] رواه مسلم .

وَ « الْمُقَارَبَةُ » : الْقَصْدُ الَّذِي لا غُلُوَّ فيهِ ولا تَقْصِيرَ . وَ « السَّدَادُ » : الاسْتِقَامَةُ وَالإِصَابَةُ ، وَ« يَتَغَمَّدني » يُلْبسُني وَيَسْتُرني .

قالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى الاسْتِقَامَةِ : لُزوم طَاعَةِ اللّه تَعَالَى ، قَالُوا : وَهيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِم ، وَهِيَ نظَامُ الأُمورِ ، وَباللّهِ التَّوْفيق .

---

(1) قوله ﴿ فَٱسْتَقِمْ ﴾ أي تمسك بدين ربك بالعمل به والدعاء إليه ، والأمر هنا للتأكيد ؛ لأن النبي ﷺ كان على الاستقامة دائمًا ، قوله ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ أي ساروا على التوحيد وعلى ما أوجبه عليهم ربهم ، قوله ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ ﴾ أي حفظتكم ، قوله ﴿ تَدَّعُونَ ﴾ أي تطلبون ، قوله ﴿ نُزُلًا ﴾ أي رزقًا .

(2) أخرجه مسلم في الإيمان (62) والإمام أحمد في مسنده (413/3 ، 385/4) .

قوله (ثم استقم) أي لا تحد عن التوحيد ، والتزم طاعته إلى أن يتوفاك على ذلك .

(3) أخرجه مسلم في صفات المنافقين (71) قوله (لن ينجو) أي من النار وعذابها .

9 - باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة

وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ [سبأ : 46] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ﴾ الآيات [آل عمران : 190 ، 191] . وقال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ [الغاشية : 17 – 21] . وقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا ﴾ [1] الآية [محمد : 10] . والآيات في الباب كثيرة .

وَمِنَ الأَحَادِيث الْحَدِيث السَّابق : « الْكَيِّس مَنْ دَانَ نَفْسَه » .

10 - بابُ المبادرَة إلى الخيرات

وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردّد

قال الله تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة : 148] . وقال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [2] [آل عمران : 133] .

وَأَمَّا الأَحَادِيث :

87 – فَالأَوَّل : عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِم يُصْبح الرَّجل مُؤْمنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمنًا وَيُصبح كَافِرًا ، يَبِيع دِينَه بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » [3] رواه مسلم .

---

(1) قوله ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ أي دلائل واضحة على وجود الله وكمال علمه وقدرته ، قوله ﴿ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ أي أصحاب العقول الخالية من الأوهام ، قوله ﴿ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا ... ﴾ أي يصلون على الهيئات الثلاث على حسب طاقتهم ، قوله ﴿ مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا ﴾ أي عبثًا أو لعبًا من غير فائدة ، قوله ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ أي تنزيهًا لك من العبث ، قوله ﴿ نُصِبَتْ ﴾ أي وضعت شامخة منتصبة لا تسقط ولا تبسط على الأرض ، قوله ﴿ سُطِحَتْ ﴾ أي بسطت .

(2) قوله ﴿ فَاسْتَبِقُوا ﴾ أي سارعوا ، قوله ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي بادروا بالأعمال التي توجب مغفرة الله تعالى ، قوله ﴿ عَرْضُهَا ﴾ أي سعتها ، وخص العرض بالذكر ؛ لأن طول كل شيء غالبًا أكثر من عرضه ، فهذا عرضها أما طولها فلا يعلمه إلا الله .

(3) أخرجه مسلم في الإيمان (186) والترمذي في الفتن (2195) والإمام أحمد في مسنده (304/2 ، 523) . =

88 – الثَّاني : عَنْ أبي سِروَعَةَ – بكسرِ السينِ المهملةِ وفتحها – عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ ﷺ قال : صَلَّيتُ وَرَاءَ النَّبيِّ ﷺ بالمَدِينَةِ العَصْرَ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نسَائِهِ ، ففَزِعَ النَّاس منْ سُرْعَتِه ، فَخَرجَ عَلَيْهِمْ ، فرأى أَنَّهُمْ قَدْ عَجبوا منْ سُرْعَته ، قَالَ : « ذَكَرت شَيْئًا منْ تِبْرٍ عنْدَنَا ، فَكَرِهْت أَنْ يَحْبسَنِي ، فَأَمَرْت بقسْمَته » رواه البخاري .

وفي رواية له : « كُنتُ خَلَّفْتُ في البَيْتِ تبرًا منَ الصَّدَقَةِ ، فَكَرِهْت أَنْ أُبيِّتَه » [1] .

« التِّبْرُ » : قطَع ذَهَب أَوْ فضَّةٍ .

89 – الثَّالث : عَنْ جَابرٍ ﷺ قال : قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتلْت فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : « في الجَنَّةِ » فَألقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قتلَ [2] . متفقٌ عليه .

90 – الرَّابع : عن أبي هُريرةَ ﷺ قال : جَاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسول اللّه ، أيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أجْرًا ؟ قَالَ : « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تخشَى الفَقْرَ، وَتأْمُلُ الغنى ، وَلا تُمْهلْ حَتَّى إذَا بَلَغَت الحُلْقُومَ . قُلْتَ : لفُلانٍ كَذَا وَلفُلانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لفُلان » [3] متفقٌ عليه .

« الحُلْقُومُ » : مَجرَى النَّفَسِ . و المَرِيءُ : مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَاب .

91 – الخامس : عن أنس ﷺ ، أَنَّ رسول اللّه ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : « مَنْ يَأْخُذُ منِّي هذَا ؟ » فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ ، كُلُّ إِنْسَانٍ منْهُمْ يَقُول : أَنَا أَنَا ، قالَ : « فَمَنْ يَأْخُذُهُ بحَقِّه ؟ » فَأَحْجَمَ القَوْمُ ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ ﷺ : أَنَا آخُذُهُ بحَقِّهِ ، فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ المُشْرِكينَ [4] . رواه

= قوله (بادروا) أسرعوا إليها وابتدروا قبل ظهور المانع من الفتن ، قوله (كقِطَعِ الليل) أي طائفة من الليل المظلم كلما ذهب ساعة منه مظلمة عقبتها ساعة مثل ذلك .

(1) أخرجه البخاري في الأذان (851) . قوله (ففزع) أي خافوا ، وكانت تلك عادتهم إذا رأوا منه غير ما يعهدونه ، قوله (فكرهت أن يحبسني) أي يشغلني التفكر فيه عن الإقبال والتوجه على اللّه تعالى . وقيل : إن تأخير الصدقة يحبس صاحبها يوم القيامة .

(2) أخرجه البخاري في المغازي (4046) ومسلم في الإمارة (143) والإمام أحمد في مسنده (308/3) والبيهقي في سننه (43/9 ، 99) .

(3) أخرجه البخاري في الوصايا (2748) ومسلم في الزكاة (1032) والإمام أحمد في مسنده (231/2 ، 415 ، 447) وأبو داود في الوصايا (2865) والبيهقي في سننه (190/4) .
قوله (وأنت صحيح شحيح) معنى الحديث أن الشح غالب في حال الصحة ، بخلاف من أشرف على الموت وأيس من الحياة ورأى مصير المال لغيره ، قوله (تخشى الفقر) أي من أن يصيبك ، قوله (وتأمل الغنى) أي وتطمع فيه .

(4) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (128) . قوله (بحقه) يعني بهذا الحق : أن يقاتل بذلك السيف إلى أن يفتح اللّه على المسلمين أو يموت .

مسلم .

اسمُ أبي دُجَانَةَ : سِمَاكُ بْنُ خَرشَةَ . قَوْلُهُ : « أَحْجَمَ القَوْمُ » أي تَوَقَّفُوا وَ « فَلَقَ بِهِ » : أَيْ شَقَّ « هَامَ المُشْرِكِينَ » : أَيْ رؤوسَهُمْ .

92 - السَّادس : عن الزُّبَيْرِ بنِ عديٍّ قال : أَتَيْنَا أَنَسَ بنَ مَالكٍ ﷺ فَشَكَوْنَا إِلَيهِ مَا نَلْقَى منَ الحَجَّاجِ . فَقَالَ : « اصْبروا فَإِنَّه لا يَأتي عليكم زَمَانٌ إلا وَالَّذي بَعْدَه شَرٌّ منه حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ » سَمعْتهُ منْ نَبِيِّكُمْ ﷺ [1] . رواه البخاري .

93 - السَّابع : عن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « بادِروا بالأعْمَال سَبْعًا : هَلْ تَنْتظرونَ إلا فَقْرًا مُنسيًا ، أَوْ غنىً مُطْغيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْندًا ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أَو الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائبٍ يُنْتَظَر ، أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ؟! » [2] رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

94 - الثامن : عنه أن رسولَ اللّه ﷺ قال يومَ خَيبَر : « لأُعْطِيَنَّ هذه الرَّايةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَه ، يَفْتَح اللّه عَلَى يَدَيْهِ » قَالَ عُمَر ﷺ : مَا أَحْبَبْت الإمَارَةَ إلا يَومَئذٍ ، فَتَساوَرْتُ لَهَا رَجَاء أَنْ أُدْعَى لَهَا ، فَدَعَا رسول اللّه ﷺ عليَّ بن أَبي طَالب ﷺ فَأعْطَاه إِيَّاهَا ، وَقَالَ : « امْشِ وَلا تَلْتَفتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللّه عَلَيْكَ » فَسَارَ عَلَيٌّ شَيْئًا ، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلتَفِتْ ، فَصَرخَ : يَا رسول اللّه ، على ماذَا أُقاتل النَّاس ؟ قال : « قاتلْهُمْ حَتى يَشْهَدوا أَن لا إله إلا اللّه ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللّه ، فَإِذَا فَعَلُوا ذلكَ فَقَدْ مَنَعُوا منْكَ دِمَاءهُمْ وَأَمْوَالهُمْ إلا بحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللّهِ » [3] رواه مسلم .

« فَتَسَاورتُ » هُوَ بالسِّين المهملة : أَيْ وَثَبت مُتَطَلِّعًا .

11 - بَابُ المجاهدَة

قال اللّه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : 69] . وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : 99] . وقال اللّه تعالى : ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل : 8] : أي انْقَطِعْ إِلَيْه . وقال اللّه تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

(1) أخرجه البخاري في الفتن (7068) .

(2) أخرجه الترمذي في الزهد (2306) . قوله (بادروا) أي اجتهدوا في الفعل ، قوله (فقرًا منسيًا) أي أنه لما ينال النفس منه من الغم ينشأ عنه النسيان ، قوله (هرمًا مفندًا) الفند الكذب ، وأفند أي تكلم بالفند ، والشيخ إذا هرم يقال له أفند ؛ لأنه يتكلم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة .

(3) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (128) . قوله (إلا بحقها) أي بحق لا إله إلا اللّه .

يَـرَهُۥ ﴾ [الزلزلة : 7] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل : 20] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (1) [البقرة : 273] والآيات في الباب كثيرةٌ معلومة .

وأما الأحاديث :

95 – فالأول : عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّه تعالى قال : مَنْ عَادَى لي وَلِيًا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْب . وَما تَقَرَّبَ إلَي عَبْدِي بشيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْت عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ به ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتي يَبطشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِن اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ » (2) رواه البخاري .

« آذَنْتُهُ » : أَعْلَمْتُهُ بأَنّي مُحَارِبٌ لَهُ « اسْتَعَاذَني » رُوي بالنون وبالباء .

96 – الثاني : عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ فيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ قال : « إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإذَا تَقَرَّبَ إلي ذراعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا . وَإذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (3) رواه البخاري .

97 – الثالث : عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ ، وَالفَرَاغُ » (4) رواه البخاري .

---

(1) قوله ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ أي لنوفقنهم إلى الطريق المستقيم ، قوله ﴿ ٱلْيَقِينُ ﴾ أي الموت ، قوله ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ أي وزن نملة صغيرة .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6502) والبيهقي (346/3 ، 219/10) .

قوله (وليًا) الولي مَن تولى اللّه بالطاعة والتقوى ؛ فتولاه بالحفظ والنصرة قوله (النوافل) هي السنن التي لم يفترضها .

(3) أخرجه البخاري في التوحيد (7405 ، 7537) .

قوله (إذا تقرب العبد إليَّ شبرًا) أي إلى فضلي ورحمتي بالمبالغة في المجاهدة وأداء واجب الألوهية ، قوله (ذراعًا) هو مقياس أشهر أنواعه الذراع الهاشمية وهي (64) سنتيمتر قوله (تقربت إليه) أي بفضلي وتوفيقي ، قوله (هرولة) الهرولة : إسراع المشي دون العدْو ، والمراد : صببت عليه الرحمة ، وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى مزيد مشي في وصوله لمراده . والمقصود : أن جزاءه يكون على حسب عمله وتقربه .

(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6412) والإمام أحمد في مسنده (344/1) والترمذي في الزهد (2304) وابن ماجه في الزهد (4170) والبيهقي في سننه (370/3) .

قوله (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس) قال ابن الجوزي : قد يكون الإنسان صحيحًا ولا يكون متفرغًا ؛ لشغله بالمعاش ، وقد يكون متفرغًا ولا يكون صحيحًا ، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون ، فالدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة ، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة اللّه فهو المغبوط، ومن =

98 - الرابع : عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : «أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ؟ » [1] متفقٌ عليه . هذا لفظ البخاري ، ونحوه في الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعْبَةَ .

99 - الخامس : عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت : « كان رسول اللّه ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ ، وَشَدَّ المِئْزَرَ » [2] متفقٌ عليه .

والمراد : العَشْرُ الأَوَاخرُ من شهر رمضانَ . « وَالمِئْزَرُ » : الإِزَارُ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عن اعْتِزَالِ النِّسَاءِ ، وَقِيلَ : المُرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ . يُقَالُ : شَدَدتُ لِهذَا الأَمْرِ مِئْزَرِي . أي : تَشَمَّرْتُ ، وَتَفَرَّغْتُ لَهُ .

100 - السادس : عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وأحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خيرٌ احْرِصْ عَلى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ باللّهِ وَلاَ تَعْجزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شيءٌ فَلا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللّهُ ، ومَا شَاءَ فَعَلَ ، فإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » [3] . رواه مسلم .

101 - السابع : عنه أنّ رسول اللّه ﷺ قال : « حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وحُجِبَت الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ » [4] متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « حُفَّت » بَدلَ « حُجِبَتْ » وهُوَ بِمَعْنَاه ، أَيْ : بيْنَهُ وبَيْنَهَا هذَا الحِجَابُ ،

= استعملهما في معصية اللّه فهو المغبون ؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل ، والصحة يعقبها السقم .

(1) أخرجه البخاري في التفسير (4837) ومسلم في صفات المنافقين (81) وبنحوه ابن ماجه في سننه في إقامة الصلاة والسنه فيها (1419) والإمام أحمد (4 / 251) .
قولها (تتفطر) أي تتشقق .

(2) أخرجه البخاري في فضل ليلة القدر (2024) ومسلم في الاعتكاف (7) وأبو داود في الصلاة (1376) والإمام أحمد في مسنده (41/6) .
قوله (أحيا الليل) أي استغرقه بالسهر في الصلاة وغيرها ، قوله (وأيقظ أهله) للصلاة والعبادة .

(3) أخرجه مسلم في القدر (34) والإمام أحمد في مسنده (370/2) والبيهقي في سننه (89/10) .
قوله (المؤمن القوي خير) المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في الأمور الأخروية ، فصاحب هذه القوة أكثر إقدامًا في جهاد الأعداء ، وأشد عزيمة في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وفي أداء العبادات ، قوله (ولا تعجز) أي لا تفرط في طلب ذلك وتتعاجز عنه تاركًا للحكمة الإلهية متكلًا على القدرة فتلام على تقصيرك وتفريطك شرعًا وعادة .

(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6487) ومسلم بنحوه في الجنة وصفة نعيمها (1) والإمام أحمد (260/2) .

فَإذا فَعَلَهُ دَخَلَهَا .

102 – الثامن : عن أبي عبد الله حُذَيْفَةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنهما قال : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ البقرَة ، فَقُلْت يَرْكَع عِنْدَ المائَةِ ، ثمَّ مَضى ، فَقُلْتُ يُصَلِّي بهَا في رَكْعَةٍ ، فَمَضَى ، فَقُلْت : يَرْكَع بهَا ، ثمَّ افْتَتح النِّسَاء ، فَقَرَأَهَا ، ثمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ، يَقْرأُ مُتَرَسِّلًا إذَا مَرَّ بآيةٍ فيها تَسْبيحٌ سَبَّحَ ، وَإذَا مَرَّ بِسُؤَال سَأَلَ ، وَإذَا مَرَّ بتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ، ثمَّ رَكَعَ فَجَعَل يَقُول : « سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيم » فَكَانَ رُكُوعُه نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثمَّ قالَ : « سَمِعَ اللّه لِمَنْ حَمِدَه ، رَبَّنَا لَكَ الحَمْد » ثمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قريبًا مِمَّا رَكَعَ ، ثمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى » فَكَانَ سُجُوده قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ (1) . رواه مسلم .

103 – التاسع : عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال : صَلَّيت مَعَ النَّبيِّ ﷺ لَيلَةً ، فَأَطَالَ القِيَامَ حَتَّى هَمَمْت بِأَمْرِ سُوءٍ ! قيل : وَمَا هَمَمْت بِهِ ؟ قالَ : هَمَمْت أنْ أَجْلِسَ وَأَدعَه (2) . متفقٌ عليه .

104 – العاشر : عن أنس رضي الله عنه عن رسول اللّه ﷺ قال : « يَتْبَع المَيتَ ثلاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُه وَعَمَلُه ، فَيَرْجع اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » (3) متفقٌ عليه .

105 – الحادي عشر : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « الجَنَّةُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْله ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ » (4) رواه البخاري .

106 – الثاني عشر : عن أبي فِراس رَبِيعَةَ بن كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ خَادِمِ رسول اللّه ﷺ ، وَمِنْ أَهْلِ الصفَّةِ رضي الله عنه قال : « كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رسول اللّه ﷺ ، فآتِيه بِوَضوئِهِ ، وَحَاجَتِهِ فَقَالَ : « سَلْني » فَقُلْت : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ . فَقَالَ : « أَوَ غَيْرَ ذلِكَ ؟ » قُلْت : هُوَ ذَاكَ ، قال : « فَأَعنِّي عَلى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » (5) رواه مسلم .

107 – الثالث عشر : عن أبي عبد اللّه – وَيُقَال : أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ – ثَوْبَانَ مَوْلى رسول اللّه ﷺ قال : سَمِعْت رسول اللّه ﷺ يقول : « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجودِ ؛ فإِنَّكَ لَنْ تَسْجُد للّهِ

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (203) . قوله (فقلت : يركع عند المائة) أي ظننت أنه يركع عند مائة آية ، قوله (ركعة) أراد بالركعة الصلاة بكمالها .
قوله (مترسلًا) أي مرتلًا بتبيين الحروف وأداء حقها .
(2) أخرجه البخاري في التهجد (1135) ومسلم في صلاة المسافرين (204) .
(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6514) ومسلم في الزهد (5) .
(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6488) والإمام أحمد (378/1 ، 413) والبيهقي في سننه (368/3) .
قوله (شراك نعله) الشِّراك : أحد سيور النعل التي تكون في وجهه .
(5) أخرجه مسلم في الصلاة (226) . قوله (فأعني على نفسك) أي أعني بكثرة دعائك في سجودك .

سَجْدَةً إلا رَفَعَكَ اللّه بِهَا دَرَجَةً ، وَحَط عَنْكَ بهَا خَطِيئَةً » [1] رواه مسلم .

108 – الرابع عشر : عن أبي صَفْوَانَ عبد اللّه بن بُسْرٍ الأَسْلَمِيّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « خَيْر النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمْره وَحَسُنَ عَمَلُه » [2] رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

« بُسْر » : بضم الباء وبالسين المهملة .

109 – الخامس عشر : عن أنس ﷺ قال : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بنُ النَّضْرِ ﷺ عن قتال بَدْرٍ ، فقال : يا رسول اللّه غِبْتُ عَنِ أوَّل قتال قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ ، لَئِنِ اللّهُ أَشْهَدَني قِتَالَ المُشرِكِينَ لَيُرِيَنَّ اللّهُ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ المُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هؤلاءِ – يَعْني أَصْحَابه – وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلاءِ – يَعْني المُشْرِكِينَ – ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ . فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الجَنَّةُ وَرَبُّ النَّضْر ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ . قال سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يا رَسولَ اللّه مَا صَنَعَ ! قال أنسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيف ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْم ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِل وَمَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إلا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ . قال أنس : كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هذِهِ الآيَة نَزَلَتْ فيهِ وَفي أَشْبَاهِهِ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب : 23] إلى آخرها . [3] متفقٌ عليه .

قوله : « لَيُرِيَنَّ اللّهُ » رُوي بضم الياء وكسر الراء ، أيْ : لَيُظْهِرَنَّ اللّهُ ذلِكَ للنّاسِ ، وَرُوِيَ بفتحهما ، ومعناه ظاهر ، واللّه أعلم .

110 – السادس عشر : عن أبي مسعودٍ عُقْبَةَ بن عمرو الأنصاريِّ البدريِّ ﷺ قال : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ عَلى ظُهُورِنَا . فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيءٍ كَثيرٍ فَقَالوا : مُراءٍ ، وجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بصَاعٍ فقالُوا : إنَّ اللّهَ لَغَنيٌّ عَنْ صاع هذَا ! فَنَزَلَتْ ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ الآية [التوبة : 79] [4] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في الصلاة (225) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1422) والإمام أحمد في مسنده (276/5) .

(2) أخرجه الترمذي في الزهد (2329) . وله شاهد من حديث أبي بكرة عند الترمذي أيضًا في جامعه في الزهد (2330) والإمام أحمد في مسنده (40/5 ، 43 ، 47) .

(3) أخرجه البخاري في الجهاد (2805) ومسلم في الإمارة (148) . قوله (انكشف) أي لم يعد لهم ظهر يحميهم عند عدوهم .

قوله (أعتذر إليك مما صنع هؤلاء) أي المسلمين من الفرار ، قوله (من دون أحد) أي من مكان أقرب منه ، قوله (بينانه) أي بأطراف أصابعه .

(4) أخرجه البخاري في الزكاة (1415) ومسلم في الزكاة (72) .

قوله (لما نزلت آية الصدقة) كأنه يشير إلى قوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ... ﴾ الآية ، قوله (مراءٍ) من المراءاة =

« ونُحَامِلُ » بضم النون ، وبالحاءِ المهملة : أيْ يَحْمِلُ أَحَدُنَا على ظَهْرِهِ بالأُجْرَةِ ، وَيَتَصَدَّقُ بها .

111 – السابعَ عشر : عن سعيد بن عبد العزيز ، عن رَبيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخَوْلاني ، عن أبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بن جُنَادَةَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ فيما يَرْوِي عَنِ اللّه تبارك وتعالى أنه قال : « يا عِبادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالموا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُوني أهْدِكُمْ ، يَا عِبَادي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعمُوني أطعِمْكُم ، يَا عبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذنوبَ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلى أتْقَى قَلْب رَجُلٍ وَاحِدٍ منْكُمْ مَا زَادَ ذلِكَ في مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانوا عَلى أَفْجَرِ قَلْب رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُم قَامُوا في صَعِيد وَاحِد ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذلكَ مِمَّا عندي إلا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البحرَ ، يَا عِبَادِي إنَّمَا هِي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللّهَ ، ومَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ » . قَال سعيدٌ : كان أبو إدريس إذا حدَّثَ بهذا الحديثِ جَثَا عَلى رُكبتيه [1] . رواه مسلم . وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

12 - باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العُمر

قال اللّه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ [2] [فاطر : 37] قال ابن عباس والمُحَقِّقُونَ : مَعْنَاهُ : أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم سِتِّينَ سَنَةً ؟ وَيُؤَيِّدُهُ الحديثُ الذي سنذكُره إن شاء اللّه تعالى ، وقيل : معناه ثماني عَشْرَةَ سَنَةً . وقيلَ : أربعين سَنَةً . قَالَهُ الحسن والكلْبي وَمَسْرُوقٌ ،

= وهي العمل ليراه الناس فيكتسب الغرض الدنيوي الزائل ، قوله تعالى ﴿ يَلْمِزُونَ ﴾ أي يعيبون ويطعنون ، قوله ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ أي المتطوعين المتنفلين ، قوله ﴿ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ أي طاقاتهم .

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (55) . قوله (لا تظالموا) أي لا يظلم بعضكم بعضًا .
قوله (كلكم ضال إلا من هديته) قال المازري : ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال ، إلا من هداه اللّه تعالى . وفي الحديث المشهور : « كل مولود يولد على الفطرة » فقد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي ﷺ ، وأنهم لو تُركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا ، قوله (في صعيد واحد) أي أرض واحدة ومقام واحد ، قوله (المخيط) أي الإبرة . (2) قوله ﴿ نُعَمِّرْكُم ﴾ أي نمد في أعماركم .

ونقِلَ عن ابن عباس أيضًا . ونَقَلوا : أَنَّ أهلَ المدينَةِ كانوا إذا بلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِين سَنَةً تَفَرَّغ للعِبادَةِ . وقيل : هو البُلُوغُ .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والجمهور : هو النبيُّ ﷺ . وقيل : الشَّيْب قاله عِكْرِمَة ، وابن عُيَيْنَةَ ، وغيرهما . والله أعلم .

وأَمَّا الأحاديث :

112 - فالأوَّل : عن أبي هريرة ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال : « أَعْذَرَ الله إلى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَه حتى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً » (1) رواه البخاري .

قال العلماء : معناه : لَمْ يَتْرُكْ لَه عُذْرًا إذْ أَمْهَلَهُ هذِهِ المُدَّةَ . يُقال : أَعْذَرَ الرَّجُل : إذا بَلَغَ الغَايَةَ في العُذْرِ .

113 - الثاني : عن ابن عباسٍ ﷺ قال : كان عمر ﷺ يُدْخِلُني مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ في نَفْسِهِ ، فَقَالَ : لِمَ يُدْخِلُ هذَا معنا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُه !؟ فقال عمر : إنَّه مَنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ ! فَدَعاني ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَني مَعَهُمْ ، فما رَأَيْت أنَّه دعاني يَوْمَئِذٍ إلا لِيُرِيَهُمْ ، قال : ما تقولون في قول الله تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ ؟ [النصر : 1] فقال بعضهم : أُمِرْنَا نَحْمَدُ الله وَنَسْتَغْفِره إذَا نَصَرنا وَفَتَحَ عَلَيْنَا . وَسَكَت بعضُهُمْ فلم يَقُل شَيْئًا . فقال لي : أَكَذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هُو أَجَلُ رسول الله ﷺ أَعْلَمَه له قال : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ وذلك علامة أَجَلِك ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر : 3] فقال عمر ﷺ : ما أَعْلَمُ منها إلا ما تَقُول (2) . رواه البخاري .

114 - الثالث : عن عائشة ﷺ قالت : ما صَلَّى رسول الله ﷺ صلاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْه ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ إلا يقول فيها : « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي » (3) متفقٌ عليه .

وفي رواية في « الصحيحين » عنها : كان رسول الله ﷺ يُكْثِر أَنْ يقُولَ في رُكُوعِه

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6419) . قوله (أخر أجله) أي لم يمته إلا في هذا السن .
(2) أخرجه البخاري في التفسير (4970) . قوله (أشياخ بدر) أي كبار الرجال ممن شهد بدرًا .
قوله (وجد) أي غضب ، قوله (إنه من حيث علمتم) أي من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة ، قوله ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ﴾ أي نزه ربك وعظمه بحمده وشكره . قوله ﴿ تَوَّابَۢا ﴾ أي غافر للذنوب .
(3) أخرجه البخاري في التفسير (4967) ومسلم في الصلاة (217 ، 218 ، 219 ، 220) .

وسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي » يَتَأَوَّل القُرآنَ .

معنى « يَتَأَوَّل القُرآنَ » أي : يَعْمَل مَا أُمِرَ بِهِ في القُرآنِ في قولِهِ تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ .

وفي رواية لمسلم : كان رسول اللّه ﷺ يُكْثِر أَنْ يَقُولَ قَبْل أنْ يَمُوتَ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحَمْدكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوب إلَيْكَ » . قالت عائشة : قلت : يا رسول اللّه ما هذِهِ الكَلِمَات الَّتي أَرَاكَ أَحْدَثْتَها تقولها ؟ قال : « جُعِلَتْ لي علامةٌ في أُمَّتي إذَا رَأَيْتها قُلْتُها ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ إلى آخر السورة » .

وفي رواية له : كان رسول اللّه ﷺ يُكْثِر مِنْ قَوْل : « سُبْحَانَ اللّهِ وبِحَمْدِهِ . أَسْتَغْفِرُ اللّهَ وَأَتُوب إلَيْهِ » . قالت : قلت : يا رسول اللّه ! أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَان اللّه وَبحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللّهَ وَأَتُوبُ إلَيْهِ ؟ فقال : « أَخْبَرَني رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلامَةً في أُمَّتي فإذا رَأَيْتُها أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ : سُبحَانَ اللّه وبحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللّه وَأَتُوبُ إلَيْهِ ، فَقَدْ رَأَيْتُها : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ ، ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ » [1] .

115 – الرابع : عن أنس ﷺ قال : إنَّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الوَحْيَ عَلى رسول اللّه ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، حَتَّى تُوُفِّي أَكْثَرَ مَا كَانَ الوَحْيُ [2] . متفقٌ عليه .

116 – الخامس : عن جابر ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلى مَا مَات عَلَيهِ » [3] رواه مسلم .

13 - باب بَيان كثرةِ طرقِ الخير

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 215] وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : 197] وقال اللّه تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة : 7] وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ [4] [الجاثية : 15] والآيات في الباب كثيرةٌ .

---

(1) أخرجه مسلم في الصلاة (217 ، 218 ، 219 ، 220) قوله ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ أي جماعات .

(2) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (4982) ومسلم في التفسير (2) .

(3) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (83) والإمام أحمد في مسنده (331/3 ، 366) .

(4) قوله ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ أي من تقرب إلى اللّه بأعمال البر والخير ، قوله ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ أي أن هذه الأعمال لن تعود إلا على فاعلها فقط .

وأمّا الأحاديث فكثيرة جدًّا ، وهي غير منحصرة ، فنذكر طرفًا منها :

117 – الأوّل : عن أبي ذرٍ جُنْدبِ بنِ جُنَادَة ﷺ قال : قلت : يا رسول اللّه ، أَيُّ الأعْمَال أَفْضَلُ ؟ قال : « الإيمانُ باللّهِ ، وَالجهَادُ في سَبِيلِهِ » . قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قال : « أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قال : « تُعِينُ صَانِعًا ، أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ » . قُلْتُ : يا رَسول اللّهِ ، أَرَأَيْتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ العَمَلِ ؟ قال : « تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ ؛ فإنها صَدقَةٌ مِنْكَ عَلى نَفْسِكَ » (1) . متفقٌ عليه .

« الصَّانِعُ » بالصَّاد المهملة هذَا هو المشهور ، وَرُوِيَ « ضَائعًا » بالمعجمة : أَيْ ذَا ضَيَاعٍ مِنْ فَقْرٍ أَوْ عِيَالٍ ، ونحْو ذلكَ « وَالأخْرَقُ » : الَّذي لا يُتقن مَا يُحَاولُ فِعْلَهُ .

118 – الثاني : عن أبي ذر أَيضًا ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال : « يُصْبحُ عَلى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى » (2) رواه مسلم .

« السُّلامَى » بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم : المفصلُ .

119 – الثَّالثُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتي ، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا ، فَوَجَدْتُ في مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا : الأذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَوَجَدْتُ في مَسَاوِئ أَعْمَالهَا ، النُّخَاعَةُ تَكُونُ في الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ » (3) رواه مسلم .

120 – الرابع عنه : أَنَّ ناسًا قالوا : يا رسُول اللّه ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالأُجور ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُول أَمْوَالِهِمْ ، قال : « أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ بِهِ : إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صدقةً ، وكلِّ تَحْمِيدَة صدقةً ، وكلِّ تَهْلِيلَةٍ صدقةً ، وَأَمْرٌ بالمَعْرُوفِ صدقةٌ ، ونَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صدقةٌ ، وفي بُضْع أَحَدِكُمْ صدقةٌ » قالوا : يا رسُولَ اللّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ ، وَيَكُونُ لهُ فيها أَجْرٌ ؟! قال : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا في حَرَامٍ

---

(1) أخرجه البخاري في العتق (2518) ومسلم في الإيمان (136) والإمام أحمد في مسنده (330/2 ، 388 ، 531) . قوله (أي الرقاب أفضل) أي أكثر ثوابًا لمن أعتقها ، قوله (تكف شرك) أي تبعد عنهم أذاك .

(2) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (84) وأبو داود في سننه في الصلاة (1286) والبيهقي في سننه (47/3) . قوله (تهليلة) أي قول : لا إله إلا اللّه ، قوله (يجزئ) أي يكفي عن ذلك ويكون عوضًا عنه .

(3) أخرجه مسلم في المساجد (57) والإمام أحمد في مسنده (180/5) والبيهقي في سننه (291/2) . قوله (النخاعة) البصقة تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع . قوله (يماط) أي ينحى بعيدًا .

أَكَانَ عَلَيْهِ فيها وِزْرٌ ؟ فكذلك إذا وضَعَهَا في الحَلَالِ كانَ لَهُ أَجْرٌ » [1] . رواه مسلم .

« الدُّثُورَ » بالثاء المثلثة : الأموالُ ، واحدُها : دَثْرٌ .

121 – الخامس : عنه قال : قال لي النبيُّ ﷺ : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ » [2] . رواه مسلم .

122 – السادس : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسُولُ اللّه ﷺ : « كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صدقةٌ ، والكلمَة الطَّيِّبَة صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيها إلى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ ، وتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » متفقٌ عليه .

ورواه مسلم أيضًا من رواية عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسُول اللّه ﷺ : « إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلى سِتِّينَ وثلاثمائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللّهَ ، وَحَمِدَ اللّه ، وَهَلَّلَ اللّهَ ، وَسَبَّحَ اللّهَ ، واسْتَغْفَرَ اللّهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أو شوكة أو عظمًا عن طريق الناس ، أوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نهى عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثمائِة ، فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّار » [3] .

123 – السابع : عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ غَدَا إلى المسْجِدِ أَوْ رَاحَ ، أَعَدَّ اللّهُ لَهُ في الجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » [4] متفقٌ عليه .

« النُّزُلُ » : القُوتُ والرِّزْقُ وَمَا يُهَيَّأُ للضَّيْفِ .

124 – الثامن : عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يَا نِسَاءَ المُسلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ » [5] متفقٌ عليه .

(1) أخرجه مسلم في الزكاة (53) والإمام أحمد في مسنده (167/5) .
قوله (بُضع) أي فرج أو جماع . قوله (وضعها في حرام) أي لو أتى هذه الشهوة في حرام .
(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (144) .
قوله (لا تحقرن) أي لا تستقل ، قوله (بوجه طليق) وفي رواية (طَلق) بإسكان اللام ، وكسرها : أي بوجه ضاحك مستبشر سهل منبسط .
(3) أخرجه البخاري في الصلح (2707) ومسلم في الزكاة (56) قوله (تعين الرجل) أي تساعده على الركوب .
(4) أخرجه البخاري في الأذان (662) ومسلم في المساجد (285) .
قوله (غدا) سار في أول النهار ، قوله (راح) سار في آخر النهار .
(5) أخرجه البخاري في الهبة (2566) ومسلم في الزكاة (90) والإمام أحمد في مسنده (264/2 ، 307 ، 432) والبيهقي في سننه (177/4 ، 60/6) .
قوله (لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) النهي هنا للمعطية المُهدية . والمعنى لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها ، لاستقلالها واحتقارها الموجودَ عندها ، بل تجود بما تيسر لها مهما كان قليلًا ، فهو خير من العدم .

قال الجوهري : الفِرْسِنُ مِنَ البَعِيرِ : كالحافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ ، قال : ورُبَّما اسْتُعِيرَ في الشَّاةِ .

125 - التاسع : عنه عن النبي ﷺ قال : « الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أو بِضْعٌ وسِتُّونَ - شُعْبَةً ؛ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وأدْنَاهَا إمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ » (1) متفقٌ عليه .

« البِضْعُ » من ثلاثة إلى تسعةٍ ، بكسر الباء وقد تُفْتَحُ . « وَالشُّعْبَةُ » : القطْعة .

126 - العاشر : عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشي بطَريقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فيها فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ فإذا كَلْبٌ يَلْهَث يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَش ، فقال الرَّجُل : لَقَدْ بَلَغ هذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَش مِثْلُ الَّذي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أَمْسَكه بِفيهِ ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » قَالُوا : يا رسول اللّه إنَّ لَنَا في البَهَائِمِ أَجْرًا ؟ فَقَالَ : « في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري : « فَشَكَرَ اللّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَه ، فَأَدْخَلَه الجَنَّةَ » وفي روايةٍ لَهُمَا : « بَيْنَما كَلْبٌ يُطيف بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُه العَطَش إذْ رَأَته بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَني إسْرَائيلَ ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ ، فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ » (2) .

« المُوقُ » : الخُفُّ . « وَيُطِيفُ » : يدُورُ حَوْلَ « رَكِيَّةٍ » وَهِيَ البِئْرُ .

127 - الحَادِي عَشَرَ : عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « لَقَد رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ في الجَنَّةِ في شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظهر الطَّريقِ كَانَت تؤذِي المُسْلِمينَ » . رواه مسلم .

وفي رواية له : « مَرَّ رَجُلٌ بغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ : وَاللّهِ لأُنَحِّيَنَّ هذَا عَنِ المُسْلِمِين لا يُؤذِيهمْ ، فأُدْخِلَ الجَنَّةَ » .

وفي رواية لهُمَا : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشي بِطَريقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّريقِ ، فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللّهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ » (3) .

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (9) ومسلم في الإيمان (58) .
قوله (إماطة الأذى) أي إزالته .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6009) ومسلم في السلام (153) والإمام أحمد في مسنده (517/2) والبيهقي في سننه (185/4) . قوله (لهث) أي أخرج لسانه من شدة العطش والحر ، قوله (في كل كبد رطبة أجر) أي في إروائها وفي رطوبة الكبد كناية عن الحياة .

(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (127 ، 128 ، 129) . قوله (ظهر طريق) أي في وسط الطريق .
قوله (لأنحين) أي لأزيلنَّ . قوله (فأخره) أي أبعده عن طريق الناس .

128 – الثَّاني عَشَرَ : عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الجُمُعَةَ ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ وَزِيادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الحَصَا فَقَدْ لَغَا » (1) رواه مسلم .

129 – الثَّالثَ عَشَرَ : عَنْهُ أن رسول اللّه ﷺ قال : « إِذَا تَوَضَأَ العَبْدُ المُسْلِمُ – أو المُؤْمِنُ – فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ مَعَ المَاء ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ، فإذَا غَسَلَ يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجلاهُ مَعَ المَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ؛ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » (2) رواه مسلم .

130 – الرَّابعَ عَشَرَ : عنه عن رسول اللّه ﷺ قال : « الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ ، وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ؛ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَت الكَبَائِرُ » (3) رواه مسلم .

131 – الخَامسَ عَشَرَ : عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « أَلا أَدُلُّكُم عَلَى مَا يَمْحُو اللّهُ بِهِ الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرجَاتِ ؟ » قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللّهِ ، قال : « إِسْبَاغُ الوُضوءِ عَلَى المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاة بَعْد الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ » (4) رواه مسلم .

132 – السَّادسَ عَشَرَ : عن أبي موسى الأشْعَرِيِّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ » (5) متفقٌ عليه .

« البَرْدَانِ » الصُّبْحُ وَالعَصْرُ .

133 – السَّابعَ عَشَرَ : عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إِذَا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ

---

(1) أخرجه مسلم في الجمعة (27) والإمام أحمد في مسنده (19/1 ، 57 ، 66 ، 265/3 ، 158/4) .
قوله (استمع وأنصت) الاستماع الإنصات والإصغاء السكوت . وهما شيئان متمايزان وقد يجتمعان ، قوله (من مس الحصى فقد لغا) معناه : أن سائر العبث في حال الخطبة يجعل الصلاة باطلة مردودة .
(2) أخرجه مسلم في الطهارة (32) والإمام أحمد في مسنده (303/2) ، والبيهقي في سننه (81/1) .
(3) أخرجه مسلم في الطهارة (16) . قوله (مكفرات) أي ماحيات للذنوب .
(4) أخرجه مسلم في الطهارة (41) والترمذي في الطهارة (51) والبيهقي في سننه (62/3) .
قوله (إسباغ الوضوء) أي استيعاب أعضائه بالغسل والمسح مع استيفاء آدابه ومكملاتها ، قوله (على المكاره) أي مع المشقة والألم ، قوله (فذلكم الرباط) أي الرباط المرغّب فيه ، والرباط في الأصل الحبس على الشيء ؛ فكأنه قد حبس نفسه على هذه الطاعة .
(5) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (574) ومسلم في المساجد (215) والإمام أحمد (80/4) والبيهقي في سننه (466/1) .

مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا » [1] رواه البخاري .

134 – الثَّامنَ عَشَرَ : عَنْ جَابِرٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » [2] رواه البخاري ، ورواه مسلم مِن رواية حُذَيْفَةَ ﷺ .

135 – التَّاسعَ عَشَرَ : عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إلا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا سُرِقَ مِنه له صَدَقَة ، ولا يَرْزَؤُهُ أحَدٌ إلا كَانَ لَه صَدَقَةٌ » رواه مسلم .

وفي رواية له : « فَلا يَغْرِسُ المُسْلِمُ غَرْسًا ، فَيَأْكُلَ مِنْه إنْسَانٌ وَلا دَابَّةٌ وَلا طَيْرٌ إلا كَانَ لَه صَدَقَةً إِلَى يَوْمِ القِيَامَة » .

وفي رواية له : « لا يَغْرِس مُسْلِم غَرْسًا ، وَلا يَزْرَع زَرْعًا ، فَيأْكُلَ مِنْه إنْسَانٌ وَلادَابَّةٌ وَلا شَيءٌ إلا كَانَتْ لَه صَدَقَة » [3] وَرَوَيَاه جَميعًا مِنْ رواية أَنسٍ ﷺ .

قولُهُ : « يَرْزَؤه » أيْ : يَنْقُصُهُ .

136 – العشْرُونَ : عَنْهُ قالَ : أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أن ينْتَقلُوا قُرْبَ المَسجِدِ فَبَلَغَ ذلكَ رسولَ الله ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : « إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتقلُوا قُرْبَ المَسْجدِ ؟ » فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رسول اللّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذلكَ ، فَقَالَ : « بَنِي سَلِمَةَ ديَارَكُمْ ، تُكْتَبْ آثارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ ، تُكْتَبْ آثارُكُمْ » رواه مسلم .

وفي رواية : « إنَّ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً » [4] رواه مسلم . ورواه البخاري أيضًا بِمَعْنَاهُ مِنْ رواية أَنَس ﷺ .

و « بَنُو سَلِمَةَ » بكسر اللام : قبيلة معروفة من الأنصار ﷺ ، و« آثارُهُمْ » خُطَاهُمْ .

137 – الحَادي وَالعشْرونَ : عَنْ أبي المُنْذِر أُبَيِّ بن كعبٍ ﷺ قال : كَانَ رَجُلٌ لا أعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ المَسْجِد مِنْهُ ، وَكَانَ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ فَقِيلَ لَهُ – أَوْ فَقُلْتُ لَهُ – : لَو اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ في الظَّلْمَاءِ ، وَفي الرَّمْضَاءِ ، فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلي إلَى جَنْبِ المَسْجِد ، إنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إلَى المَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إذَا رَجَعْتُ إلَى أَهْلي ، فَقَالَ رسول الله ﷺ : « قَد

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2996) والإمام أحمد في مسنده (410/4) والبيهقي في سننه (374/3) .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6021) من حديث جابر وأخرجه مسلم من رواية حذيفة مرفوعًا في الزكاة (52) .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6012) ومسلم في المساقاة (7 ، 10 ، 8) على الترتيب .

(4) وأخرجه مسلم في المساجد (281) وأخرجه البخاري في الأذان (655 ، 656) من حديث أنس مرفوعًا والإمام أحمد (332/3) .

قوله (دياركم) منصوبة على الإغراء والتقدير : الزموا دياركم .

جَمَعَ اللّهُ لَكَ ذلِكَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

وفي رواية : « إنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ » (1) . « الرَّمْضَاءُ » : الأرْضُ الَّتي أَصَابَهَا الحَرُّ الشَّديدُ .

138 - الثّاني وَالعشْرُون : عَنْ أبي محمد عبد اللّه بن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « أربَعونَ خَصْلَةً أَعْلاهَا مَنِيحَةُ العَنْزِ ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَل بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إلا أَدْخَلَهُ اللّهُ بِهَا الجَنَّةَ » (2) رواه البخاري .

« المَنِيحَة » : أنْ يُعْطِيَهُ إيَّاهَا لِيَأْكُلَ لَبَنَهَا ثُم يَردُّهَا إلَيْهِ .

139 - الثَّالثُ وَالعشْرُونَ : عَنْ عَدِيٍّ بنِ حَاتِمٍ ﷺ قال : سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقول : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشقٍّ تَمْرَةٍ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُه رَبُّه لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَه تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُر أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُر أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُر بَيْنَ يَدَيْه فَلا يَرَى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فاتَّقُوا النَّار وَلَوْ بِشِقٍّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » (3) .

140 - الرَّابع وَالعشْرونَ : عَنْ أَنَسٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّه لَيَرْضَى عَن العَبْدِ أنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَه عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » (4) رواه مسلم .

وَ« الأَكْلَة » بفتح الهمزة : وَهيَ الغَدْوَة أو العَشْوَة .

141 - الخَامِسُ والعشْرُونَ : عن أبي موسى ﷺ ، عن النبي ﷺ قالَ : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قالَ : أَرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قالَ : « يَعْمَل بيَدَيْهِ فَيَنْفَع نَفْسَه وَيَتَصَدَّق » . قال : أَرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَسْتطِعْ ؟ قالَ : « يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ » قالَ : أَرأَيْتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قالَ : « يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ أَوِ الخَيْرِ » قالَ : أَرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قالَ : « يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ؛ فَإنَّهَا صَدَقَةٌ » (5) متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد (278) . قوله (لا تُخطئه صلاة) أي لا تفوته قوله (في الظلماء) أي ليلًا .

(2) أخرجه البخاري في الهبة (2631) وأبو داود في الزكاة (1683) .
قوله (العنز) واحدة المعز والجمع أعنز وعنوز وعناز .

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1417) ومسلم في الزكاة (67 ، 68) .
قوله (بشق) أي نصف ، قوله (أشأم منه) أي في الجانب الأيسر . قوله (أيمن) أي في الجانب الأيمن ، قوله (تلقاء) أي أمام وجهه .

(4) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (89) والإمام أحمد (100/3 ، 117) والترمذي في الأطعمة (1816) .

(5) أخرجه البخاري في الأدب (6022) ومسلم في الزكاة (55) والإمام أحمد (395/4 ، 411) .
قوله (أرأيت) أي أخبرني ما حكم من لم يجد ما يتصدق به ، قوله (الملهوف) أي المضطر والمتحسر .

14 - باب الاقتصاد في الطاعة

قال اللّه تعالى : ﴿ طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه : 1 ، 2] وقال تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : 185] .

142 – وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قال : مَنْ هذهِ ؟ قالت : هذه فُلانَة تَذكُرُ مِن صَلاتها قالَ : « مهْ ، عَلَيْكُم بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَاللّهِ لا يَمَلُّ اللّهُ حَتَّى تَمَلُّوا » وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ ما دَاوَمَ صَاحِبُهُ عليه [1] . متفقٌ عليه .

« وَمَهْ » كَلِمَة نَهْي وَزَجْر . وَمَعْنى « لا يَملُّ اللّهُ » أي : لا يَقْطَعُ ثَوَابَه عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ ، ويُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ المَالِّ حَتَّى تَمَلُّوا فَتَتْرُكُوا ، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأخُذُوا مَا تُطِيقُونَ الدَّوامَ عَلَيْهِ لِيَدُومَ ثَوابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُه عَلَيْكُمْ .

143 – وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : جَاءَ ثَلاثَة رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبيِّ ﷺ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النبيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا وَقالُوا : أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ ومَا تَأَخَّرَ ؟ . قالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فأُصَلِّي اللَّيْل أبدًا ، وَقالَ الآخَرُ : وَأَنا أَصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفْطِر ، وَقالَ الآخَرُ : وَأَنا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلا أَتَزَوَّج أَبَدًا ، فَجَاءَ رسول اللّه ﷺ إِلَيْهِمْ فقال : « أَنْتُمُ الَّذينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذا ؟! أَمَا واللّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَه ؛ لكني أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فلَيْسَ مِنِّي » [2] . متفقٌ عليه .

144 – وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ » قالَهَا ثَلاثًا [3] رواه مسلم .

« المُتَنَطِّعُونَ » : المُتَعَمِّقُونَ المُشَدِّدُونَ في غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ .

145 – عن أبِي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إلا غَلَبَه ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ » رواه البخاري .

وفي رواية له : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدوا وَرُوحُوا ، وَشيء مِنَ الدُّلْجَةِ القَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا » [4] .

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (43) ومسلم في صلاة المسافرين (221) .

(2) أخرجه البخاري في النكاح (5063) ومسلم في النكاح (5) .

قوله (ثلاثة رهط) أي ثلاثة رجال ، قوله (تقالُّوها) أي عدوها قليلة ، قوله (رغب عن) أي أعرض عن .

(3) أخرجه مسلم في العلم (7) والطبراني في الكبير (216/10) .

(4) أخرجه البخاري في الإيمان (39) .

=

قوله : « الدِّينُ » هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى ما لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُه . وَرُوِيَ مَنْصُوبًا ، وَرُوِيَ : « لَنْ يُشَادَّ الدِّين أَحَدٌ » . وقوله ﷺ : « إلا غَلَبَهُ » : أَيْ : غَلَبَه الدِّينُ وَعَجزَ ذلكَ المُشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ لِكَثْرَة طُرُقِهِ . « وَالغَدْوَةُ » سَيْرُ أَوَّل النَّهَارِ . « والرَّوْحَةُ » : آخِرُ النَّهَارِ . « والدُّلجة » : آخر الليل وهذا استعارة وتمثيل ، ومعناهُ : استعينوا على طاعة اللّه عز وجل بالأعمال في وقت نَشَاطِكُمْ ، وفراغ قُلُوبِكُمْ بحيث تستلذون العبادة ولا تَسْأَمُون وتبلغون مَقْصُودَكُمْ كما أن المسافر الحَاذِق يسير في هذه الأوقات ويستريح هو ودابته في غيرها ، فيصل المقصود بغير تعب ، واللّه أعلم .

146 – وعن أنس ﷺ قال : دخل النبي ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال : « ما هذا الحبل ؟ » قالوا : هذا حبلٌ لزينب ، فإذا فَتَرَتْ تعلقت به . فقال النبي ﷺ : « حُلُّوهُ ، لِيُصلِّ أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليرقد » [1] متفق عليه .

147 – وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللّه ﷺ قال : « إذا نعس أحدكم وهو يصلي ، فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو نَاعِسٌ لا يدري لعله يذهب يستغفرُ فيسبُّ نفسَه » [2] متفق عليه .

148 – وعن أبي عبد اللّه جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال : « كنت أصلي مع النبي ﷺ الصلوات ، فكانت صلاته قَصْدًا وخطبته قَصْدًا » [3] رواه مسلم .

قوله « قصدًا » : أي بين الطول والقصر .

149 – وعن أبي جُحَيْفَةَ وَهب بن عبد اللّه ﷺ قال : « آخى النبيُّ ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمانُ أبا الدَّرداء ، فرأى أم الدرداء مُتَبَذِّلَةً ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا ، فقال له : كل فإني صائم ، قال : ما أنا بآكلٍ حتى تأكل ، فأكل ، فَلَمَّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال له : نم ، فَنَامَ ، ثم ذهب يَقُوم ، فقالَ لَه : نَمْ ، فَلَمَّا كانَ من آخر اللَّيْلِ قالَ سَلْمَانُ : قُم الآنَ : فَصَلَّيَا جَميعًا ، فقالَ لَه سَلْمَانُ : إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلأَهْلِكَ

= قوله (فسددوا) أي الزموا السداد . وهو التوسط من غير إفراط ولا تفريط ، قوله (وقاربوا) أي إذا لم تستطيعوا العمل بالأكمل فاعملوا ما يقرب منه ، قوله (القصدَ) منصوب على الإغراء والمقصود : الزموا التوسط من غير إفراط ولا تفريط .

(1) أخرجه البخاري في التهجد (1150) ومسلم في صلاة المسافرين (219) والإمام أحمد في مسنده (256/3) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها (1371) .
قوله (فترت) أي كسلت عن القيام في الصلاة . قوله (ليصلِّ أحدكم نشاطه) أي إذا كان نشيطًا متجمعًا لقواه .

(2) أخرجه البخاري في الوضوء (212) ومسلم في الصلاة (222) والإمام أحمد (202/6) قوله (فليرقد) أي فلينام .

(3) أخرجه مسلم في الجمعة (42) .

عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّه ، فَأَتى النبيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذلكَ له . فقالَ النبيُّ ﷺ . « صَدَقَ سَلْمَان » [1] رواه البخاري .

150 – وعن أبي محمد عبدِ اللّهِ بنِ عَمْرِو بن العاصِ ﭭ قال : أُخْبرَ النبي ﷺ أَنِّي أقُول : وَاللّهِ لأصومَنَّ النَّهارَ ، ولأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رسُول اللّه ﷺ : « أنْت الَّذي تَقُول ذلك ؟ » فَقُلْت له : قَدْ قُلْته بأَبي أَنْتَ وأُمِّي يَا رسول اللّه . قَالَ : « فإِنَّكَ لا تَسْتَطِيع ذلكَ ، فَصمْ وَأَفْطر ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ منَ الشَّهْر ثَلاثَةَ أيَّام ؛ فَإِنَّ الحَسَنَةَ بعَشْرِ أَمْثَالها ، وَذلكَ مثْلُ صِيَامِ الدَّهْر » قُلْت : فَإِنِّي أُطيق أَفْضَلَ منْ ذلك ، قَالَ : « فَصمْ يَوْمًا وَأفطرْ يَوْمين » ، قلت : فإني أطيقُ أفْضَلَ منْ ذلكَ ، قَالَ : « فَصمْ يَوْمًا وأَفْطرْ يَومًا ، فَذلكَ صِيَام دَاودَ ﷺ ، وَهُوَ أَعْدَل الصِّيام » . وفي رواية : « هوَ أَفْضَلُ الصِّيَام » فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُطيقُ أَفْضَلَ منْ ذلكَ . فَقَال رسول اللّه ﷺ : « لا أَفْضَلَ منْ ذلكَ » ولأَن أَكُونَ قَبلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامِ الَّتي قال رسول اللّه ﷺ أَحَبُّ إليَّ منْ أَهْلي وَمَالي .

وفي رواية : « أَلَمْ أُخبَرْ أَنَّكَ تَصومُ النَّهارَ وَتَقُومُ اللَّيْلِ ؟ » قلت : بَلَى يَا رَسول اللّهِ ، قال : « فَلا تَفْعَل : صُمْ وَأَفْطرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ؛ فإِنَّ لجَسدِكَ عَلَيْكَ حقًّا ، وَإِنّ لعَيْنيْكَ عَلَيْكَ حقًّا ، وَإِنَّ لزَوجك عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لزَوْرِكَ عَلَيْكَ حقًّا ، وَإِنَّ بحَسْبكَ أَنْ تَصُومَ في كُلِّ شَهْر ثَلاثَةَ أيَام ، فَإِنَّ لَكَ بكُلِّ حَسَنةٍ عَشْرَ أَمْثَالهَا ، فَإِنَّ ذلكَ صِيَامُ الدَّهرِ » فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ ، قُلْت : يا رسول اللّه إِنِّي أَجِدُ قوَّة ، قال : « صُمْ صِيامَ نَبيِّ اللّهِ دَاوُدَ ولا تَزِدْ عَلَيْهِ » قلت : وَمَا كَانَ صِيَامَ داودَ ؟ قال : « نِصْفُ الدَّهْرِ » فَكَانَ عَبدُ اللّهِ يقول بَعْد مَا كَبِر : يَالَيْتَنِي قَبلْتُ رُخْصة رسول اللّه ﷺ .

وفي روايةٍ : « أَلَمْ أُخبَرْ أَنَّك تَصُومُ الدَّهر ، وَتَقْرَأُ القُرآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » فَقُلْتُ : بلَى يا رسول اللّه ؛ وَلَمْ أُرِدْ بذلِكَ إلا الخَيْرَ ، قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ نَبي اللّه دَاودَ ؛ فَإِنَّه كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَاقْرَأْ القُرآنَ في كُلِّ شَهْرٍ » قُلْت : يَا نَبيَّ اللّهِ إنِّي أُطِيق أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ في كُلِّ عِشْرِينَ » قُلْت : يَا نبيَّ اللّهِ إنِّي أطِيقِ أَفْضَل مِنْ ذلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْه في كُلِّ عَشْر » قُلْت : يَا نبيَّ اللّهِ إنِّي أُطِيق أَفْضلَ منْ ذلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْه في كُلِّ سَبْعٍ وَلا تَزدْ عَلَى ذلِكَ » فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ ، وَقَالَ لي النَّبيُّ ﷺ : « إنَّكَ لا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ » قَالَ : فَصِرْت إِلَىَ الَّذي قَال لي النَّبيُّ ﷺ ، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْت أَنِّي كُنْت قَبِلْتُ رخْصَةَ نَبيِّ اللّهِ ﷺ .

وفي رواية : « وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » وفي رواية : « لا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ » ثَلاثًا . وفي رواية : « أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللّه تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللّهِ تَعَالَى صَلاةُ دَاوُدَ : كَانَ يَنَامُ

(1) أخرجه البخاري في الصوم (1968) .

نَصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلا يَفِرُّ إِذَا لاقَى » .

وفي رواية قَالَ : أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَب ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ - أي : امْرَأَةَ وَلَده - فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا ، فَتَقُولُ لَهُ : نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِراشًا وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنذُ أَتَيْناهُ . فَلَمَّا طَالَ ذلِكَ عليه ذَكَر ذلِكَ للنبيِّ ﷺ . فَقَالَ : « القَني به » فَلَقيتُهُ بَعْد ذلك فَقَالَ : « كَيْفَ تَصُومُ ؟ » قُلْتُ : كُلَّ يَوْم ، قال : « وَكَيْفَ تَخْتِمُ ؟ » قلتُ : كُلَّ لَيلَةٍ ، وَذَكَرَ نَحْوَ ما سَبَقَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِه السُّبُعَ الَّذي يَقْرَؤُهُ ، يَعْرِضُهُ مِنَ النهَار لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ باللَّيْلِ ، وإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَترُكَ شيئًا فَارَقَ عَلَيه النَّبي ﷺ (1) .

كُلُّ هذِهِ الرِّوايات صَحِيحَةٌ مُعْظَمُهَا في الصَحيحَيْنِ وَقَليلٌ مِنْهَا في أَحَدِهِمَا .

151 - وعن أبي رِبْعِيٍّ حَنْظَلَةَ بنِ الرَّبِيع الأسَيِّدِيِّ الكَاتِب أَحَد كُتَّابِ رسول اللّه ﷺ قال : لَقِيَني أبُو بَكْرٍ ﷺ فقال : كَيْفَ أَنْتَ يا حَنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ! قالَ : سُبْحَانَ اللّه مَا تَقُول ؟! قُلْتُ : نكُونُ عِنْدَ رسول اللّه ﷺ يُذَكِّرنَا بالجَنَّةِ وَالنَّار كأنَّا رَأي عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْد رسول اللّه ﷺ عَافَسْنَا الأزواجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَات نَسينَا كَثِيرًا . قال أَبُو بَكْر ﷺ : فَوَاللّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ، فانْطَلَقْتُ أنا وَأَبُوبَكْرٍ حَتى دخَلْنَا عَلَى رسول اللّه ﷺ . فَقُلْتُ : نافَقَ حَنْظَلَةُ يا رسول اللّه ! فقالَ رسولُ اللّه ﷺ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قُلْتُ : يا رسول اللّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرنَا بالنَّارِ وَالجَنَّةِ كأنَّا رَأْيَ العَيْنِ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ والضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثيرًا . فقال رسول اللّه ﷺ : « وَالَّذي نَفْسِي بِيَده ! لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تكُونُونَ عِنْدِي وَفي الذِّكْر لصَافَحَتْكُمُ الملائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفي طُرقِكُمْ ، وَلكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وسَاعَةً » ثلاثَ مَرَّاتٍ (2) ، رواه مسلم .

قولُهُ : « رِبْعِيٌّ » بِكَسْر الرَّاءِ . « وَالأُسَيِّدِي » بَضَمِّ الهَمْزَةِ وَفَتْحِ السِّينِ وَبَعْدَها يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ ، وَقَوْلُهُ : « عَافَسْنَا » هُوَ بِالعَيْنِ وَالسِّين المُهْمَلَتَيْنِ ، أَيْ : عَالَجْنَا وَلاعَبْنَا . « وَالضَّيْعَاتُ » : المعايشُ .

152 - وعن ابن عباسٍ ﷺ قال : بَيْنَمَا النَّبيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ برَجُلٍ قَائم ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا : أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ في الشَّمْسِ وَلا يَقْعُدَ ، وَلا يَسْتَظِلَّ وَلا يَتَكَلَّمَ ، وَيَصومَ ، فَقَالَ

(1) أخرجه البخاري في الصوم (1976 ، 1977 ، 1978 ، 1979) ومسلم في الصيام (181) .
قوله (لزورك) أي لضيفك ، قوله (إذا لاقى) أي إذا لاقى العدو ، قوله (كنّته) الكنة امرأة ابن الرجل وامرأة أخيه وهي هنا امرأة ولده . قوله (رجل لم يطأ لنا فراشًا) كناية عن المضاجعة . قوله (ولم يكشف لنا كنفًا) أي سترًا وذلك تعبير منها عن امتناعه عن جماعها .

(2) أخرجه مسلم في التوبة (12) والترمذي في القيامة (2514) .
قوله (والضيعات) معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة .

النَّبيُّ ﷺ : « مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ ، وَلْيَسْتَظِلَّ ، وَلْيَقْعُدْ ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ » (1) رواه البخاري .

15 - باب المحافظة على الأعمال

قال اللّٰه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد : 16] . وقال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد : 27] وقال اللّٰه تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل : 92] وقال اللّٰه تعالى : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ (2) [الحجر : 99] .

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ : فَمِنْهَا حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها : وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا داوم صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ في البَابِ قَبْلَهُ .

153 – وعن عمر بنِ الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِه مِنَ اللَّيْلِ ، أَوْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ فقَرَأَه مَا بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظهْرِ : كُتِبَ لَهُ كأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْل » (3) رواه مسلم .

154 – وعن عبدِ اللّٰه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال لي رسُول اللّٰه ﷺ : « يَا عَبْدَ اللّٰهِ لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْل » (4) متفقٌ عليه .

155 – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول اللّٰه ﷺ إِذَا فاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجعٍ أَوْ غَيْرِه ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً » (5) رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6704) وأبو داود في الأيمان والنذور (3300) .

(2) قوله ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾ أي ألم يحن . قوله ﴿ تَخْشَعَ ﴾ أي تلين . قوله ﴿ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ هم اليهود والنصارى . قوله ﴿ ٱلْأَمَدُ ﴾ أي الزمن . قوله ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي لم تلن لذكر اللّٰه . قوله ﴿ وَقَفَّيْنَا ﴾ أي أتبعنا . قوله ﴿ رَأْفَةً ﴾ هي الرقة الشديدة في القلوب . قوله ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ هي رفضهم النساء واتخاذهم الصوامع أماكن لإقامتهم . قوله ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا ﴾ أي ما أمرناهم بذلك ، قوله ﴿ ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ أي امتثالًا لأمره واجتنابًا لنواهيه . قوله ﴿ نَقَضَتْ ﴾ أي أفسدت . قوله ﴿ أَنكَٰثًا ﴾ أي أنقاضًا ، وكل شيء نقض بعد الفتل فهو أنكاث . قوله ﴿ ٱلْيَقِينُ ﴾ أي الموت .

(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (143) والترمذي في الصلاة (581) وأبو داود في الصلاة (1313) والبيهقي (484/2 ، 485) .

قوله (حِزبه) أصله النوبة من ورد الماء ثم نقل إلى ما يجعله الإنسان على نفسه من صلاة وقراءة وغيرهما .

(4) أخرجه البخاري في التهجد (1152) ومسلم في الصيام (185) .

(5) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (140) والبيهقي في سننه (485/2) . قوله (وجع) أي مرض .

16 - باب الأمْر بالمحافظة على السُّنة وآدابها

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : 7] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : 3 ، 4] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : 31] وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ [الأحزاب : 21] ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : 65] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : 59] ، قال العُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ إِلَى الكتَاب وَالسُّنَّةِ . وقال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء : 80] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : 52] ، وقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : 63] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ (1) [الأحزاب : 34] والآياتُ في البَاب كَثِيرَةٌ .

وَأَمَّا الأحادِيثُ :

156 – فالأوَّلُ : عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : دَعُونِي ما تَرَكْتكُم : إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤالِهِمْ ، واخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكم عَنْ شَيءٍ فاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُم بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ (2) متفقٌ عليه .

157 – الثَّاني : عَنْ أبي نَجِيحِ العِرْبَاضِ بْن سَارِيَة ﷺ قال : « وَعَظَنَا رسول اللّه ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوب وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُون » فقُلْنَا : يا رَسول اللّهِ كأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوصِنَا . قالَ : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدينَ المَهْدِيِّينَ ، عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ ومُحْدثَاتِ الأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ » (3) رواه أبو داود ، والترمِذِي

---

(1) قوله ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ أي ما أعطاكم من الفيء وغيره ، قوله ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ أي لا يأتيكم بما يقوله من عند نفسه . قوله ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي يثيبكم على هذا الحب الذي أحببتموه . قوله ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ أي اقتداء به . قوله ﴿ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أي يخافه . قوله ﴿ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ أي يوم القيامة . قوله ﴿ تَنَٰزَعْتُمْ ﴾ أي اختلفتم . قوله ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ أي إلى حكم اللّه ورسوله ؛ أي إلى الكتاب والسنة . قوله ﴿ لَتَهْدِىٓ ﴾ أي لتدعو . قوله ﴿ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أي طريق الإسلام . قوله ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ أي محنة أو مصيبة في الدنيا . قوله ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ أي السنة .

(2) أخرجه البخاري في الاعتصام (7288) ومسلم في الحج (412) والإمام أحمد في مسنده (313/2) والبيهقي في السنن (388/1) وفي رواية مسلم وأحمد والبيهقي (ذروني) .

(3) أخرجه أبو داود في السنة (4607) والترمذي في العلم (2676) والإمام أحمد في مسنده (126/4 ، 127) =

وقال : حديث حسن صحيح .

« النَّواجِذُ » بالذال المعجمةِ : الأنْيَابُ ، وقيلَ : الأَضْرَاسُ .

158 – الثَّالِثُ : عَنْ أَبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قالَ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إلا مَنْ أَبَى » . قِيلَ : وَمنْ يَأبَى يا رسول اللّهِ ؟ قال : « مَنْ أَطَاعنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أبَى » [1] رواه البخاري .

159 – الرَّابعُ : عن أبي مسلم ، وقيلَ : أبي إيَاسٍ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرو بْنِ الأكْوَعِ ﷺ أنَّ رَجُلًا أَكَلَ عنْدَ رسول اللّه ﷺ بِشِمَالِهِ فقال : « كُلْ بِيَمِينِك » قال : لا أسْتَطِيعُ . قالَ : « لا اسْتَطَعْتَ » ما مَنَعَهُ إلا الكبْرُ ، فَمَا رَفَعَهَا إلَى فِيهِ [2] . رواه مسلم .

160 – الخَامِسُ : عَنْ أبي عبد اللّه النُّعْمَانِ بْن بَشِيرٍ ﷺ : قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أوْ لَيُخَالِفَنَّ اللّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : كانَ رسولُ اللّه ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كأَنَّمَا يُسَوِّي بهَا الْقِدَاحَ ، حَتَّى إذَا رَأى أنَّا قَدْ عقَلْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يوْمًا ، فقامَ حَتَّى كَادَ أنْ يُكَبِّرَ ، فَرَأى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ فَقَالَ : « عبَادَ اللّه لَتُسَوُّنَّ صُفوفكُمْ أوْ لَيُخَالِفَنَّ اللّه بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » [3] .

161 – السَّادِسُ : عن أبي موسى ﷺ قال : احْتَرق بَيْتٌ بالمَدِينَة علَى أهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَما حُدِّثَ رسول اللّه ﷺ بِشَأْنِهِمْ قال : « إن هذِهِ النَّار عَدُوٌّ لكُمْ ، فإذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ » [4] متفقٌ عليه .

162 – السَّابعُ : عَنْهُ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ مَثَل مَا بَعَثَني اللّه بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعلْم كَمَثَل غَيْثٍ أصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنهَا طَائِفَةٌ طَيبةٌ ، قَبلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ

= والبيهقي في السنن (114/10) .

قوله (وجلت) أي خافت ، قوله (ذرفت منها العيون) أي سال دمعها .

(1) أخرجه البخاري في الاعتصام (7280) .

(2) أخرجه مسلم في الأشربة (17) والإمام أحمد في مسنده (45/4) .

(3) أخرجه البخاري في الأذان (717) ومسلم في الصلاة (128) وأبو داود في الصلاة (663) والترمذي في الصلاة (227) والإمام أحمد في مسنده (271/4 ، 272 ، 276) .

قوله (كأنما يسوّى بها القداح) القِداح : خشب السهام ، والمقصود : المبالغة في تسويتها حتى أنها لشدة استوائها واعتدالها يمكن أن يقوَّم بها السهام ، قوله (قد عقلنا عنه) أي فهمنا ما يقول .

(4) أخرجه البخاري في الاستئذان (6294) ومسلم في الأشربة (101) .

الكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ المَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا . وَأَصابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى ، إنَّمَا هِي قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنبِتُ كلأً . فذلك مَثَل مَنْ فَقُهَ في دِين اللّه ، ونَفَعه بما بعَثَني اللّه به ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَع بِذلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللّهِ الَّذي أُرسِلْتُ بِهِ »[1] متفقٌ عليه .

« فَقُهَ » بضم القَافِ عَلَى المَشْهُورِ ، وَقيلَ : بكَسْرِهَا ، أيْ : صَارَ فَقِيهًا .

163 – الثَّامنُ : عن جابرٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَل رجُلٍ أوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الجَنَادِبُ وَالفَرَاشُ يَقَعْنَ فيهَا وَهُوَ يَذبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخذٌ بحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ منْ يَدَيَّ »[2] رواه مسلم .

« الجَنَادبُ » : نَحْوُ الجَرَاد وَالفَرَاش ، هذَا هُوَ المَعْرُوفُ الذي يَقَعُ في النَّار . « وَالحُجَزُ » : جَمْعُ حُجْزَةٍ ، وَهِيَ مَعْقِدُ الإزَار وَالسَّرَاويل .

164 – التَّاسعُ : عَنْهُ أَنَّ رسول اللّه ﷺ ، أَمَرَ بِلَعْقِ الأصابعِ وَالصَّحْفَةِ وَقَالَ : « إنَّكُم لا تَدْرُون في أَيِّهَا البَرَكَةُ » رواه مسلم .

وفي رواية لَهُ : « إذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ ، فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطانِ ، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقَ أصابعَه ، فإنه لا يدري في أي طعامه البركةُ » .

وفي رواية له : « إن الشيطان يحضُرُ أحدَكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه ، فإذا سقطت من أحدكم اللقمةُ فليمِطْ ما كان بها من أذًى فليأكلْها ، ولا يدَعْها للشيطان »[3] .

---

(1) أخرجه البخاري في العلم (79) ومسلم في الفضائل (15) والإمام أحمد في مسنده (399/4) .
قوله (طائفة) أي قطعة ، قوله (أجادب) جمع أجدب وهي الأرض التي لا تنبت ، قوله (قيعان) جمع قاع وهي الأرض التي لا نبات فيها وقيل : المستوية ، قوله (لم يرفع بذلك رأسًا) كناية عن عدم الانتفاع بعلمه وعلم غيره لعدم العمل به .
(2) أخرجه مسلم في الفضائل (19) والإمام أحمد في مسنده (392/3) .
قوله (تفلتون) روي بوجهين أحدهما : تَفَلَّتُون ، والآخر : تُفْلِتون وكلا الوجهين صحيح . يقال : أفلت مني ، وتفلّت : إذا نازعني الغلبة والهرب ، ثم غلب وهرب .
والمعنى أنه ﷺ يشبه تساقط المخالفين والجاهلين في نار الآخرة بسبب المعاصي والشهوات ، وحرصهم على الوقوع فيها – مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم – بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه . وكلاهما حريص على هلاك نفسه ، ساع في ذلك لجهله .
(3) أخرجه مسلم في الأشربة (134) .
قوله (الصَّحفة) : الوعاء يُشبع خمسًا ، قوله (فليمط) : ماطه وأماطه : نحاه .

165 – العَاشِرُ : عن ابن عباس ﷺ : قال : قَامَ فينَا رسُول اللّه ﷺ بَموْعِظَةٍ فقال : « يَا أيُّهَا النَّاس إنَّكُمْ مَحْشورُونَ إلى اللّهِ تَعَالى حُفَاةً عُرَاةً غُرلًا ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : 104] ألا وَإنَّ أوَّلَ الخَلائِق يُكْسى يَوْمَ القيَامة إبْراهيمُ ﷺ ألا وَإنَّهُ سَيُجَاء بِرِجَال مِنْ أمَّتي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَات الشِّمالِ ، فَأقُولُ : يَاربِّ أَصْحَابي ، فَيُقَالُ : إنَّكَ لا تَدْري مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالحُ : ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إلَى قوله : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : 117 ، 118] فَيُقَالُ لِي : إنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّين عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ [1] . متفقٌ عليه .

« غُرْلًا » أيْ : غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

166 – الحَادي عَشَرَ : عَن أَبي سعيدٍ عبد اللّه بن مُغَفَّلٍ ﷺ قال : نَهَى رسولُ اللّه ﷺ عَن الخَذْفِ وقالَ : « إنَّهُ لا يَقْتُلُ الصَّيْد ، وَلا يَنْكَأُ العَدُوَّ ، وَإنَّهُ يَفْقَأُ العَيْنَ ، وَيَكْسِر السنَّ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : أن قريبًا لابْن مُغَفَّل خَذَفَ ، فَنَهَاهُ وقال : إن رسول اللّه ﷺ نَهَى عن الخَذْفِ وَقَالَ : « إنَّهَا لا تَصيدُ صَيْدًا » ثُمَّ عادَ فقالَ : أُحَدِّثُكَ أن رسول اللّه ﷺ نَهَى عَنْهُ ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ !؟ لا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا [2] .

167 – وعن عابِسِ بنِ ربيعةَ قال : رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخطاب ﷺ يُقَبِّلُ الحَجَرَ – يَعْني الأَسْوَدَ – وَيَقُولُ : إني أَعْلَمُ أنَّك حجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ ، وَلَوْلا أنِّي رَأَيْتُ رسول اللّه ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ [3] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3349) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (58) والترمذي في تفسير القرآن (3167) .
قوله (فيؤخذ بهم ذات الشِّمال) أي جهة النار قوله (العبد الصالح) هو عيسى ﷺ قوله ﴿ شَهِيدًا ﴾ أي رقيبًا .
(2) أخرجه البخاري في الأدب (6220) ومسلم في الصيد والذبائح (55 ، 54) ، ابن ماجه في الصيد (3226) .
قوله (الخَذْف) رمي الحصى بالسبابة والإبهام بأن يضعها على أحدهما ويرميها بالآخر ، قوله (ينكأ) نكأت العدوَّ أنكؤهم لغة في نكيتهم أي هزمتهم وغلبتهم .
(3) أخرجه البخاري في الحج (1597) ومسلم في الحج (251) وأبو داود في مناسك الحج (1873) .

17 - بابُ وجُوب الانقياد لحكم الله تعالى

وما يقوله من دُعي إلى ذلك وأُمِرَ بمعروف أو نُهِيَ عن منكر

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : 65] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [(1)] [النور : 51] .

وَفِيهِ مِنَ الأحَادِيث حديث أَبي هُرَيْرَة المَذْكُورُ في أَوَّلِ البَابِ قَبْلَهُ وَغَيْرُهُ مِنَ الأَحَاديثِ فيه .

168 – عن أبي هريرة ﷺ قال : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رسول الله ﷺ : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية [البقرة : 284] اشْتَدَّ ذلِكَ عَلَى أصْحَابِ رسول الله ﷺ ، فَأَتَوْا رسول الله ﷺ ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا : أَيْ رسولَ الله كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَال مَا نُطِيقُ : الصَّلاة وَالجهادَ وَالصِّيَامَ وَالصَّدَقَةَ ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هذِهِ الآيَةُ وَلا نُطِيقُهَا . قال رسول الله ﷺ : «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ » قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا القَوْمُ ، وَذَلَّتْ بهَا أَلسِنَتُهُمْ ، أَنْزَلَ اللّهُ تَعالَى في إثْرِهَا : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذلِكَ نَسَخَهَا الله تعالَى ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قَالَ : نَعَمْ ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ قَالَ : نَعَمْ ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قَالَ : نَعَمْ ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قَالَ : نَعَمْ [(2)] . رواه مسلم .

---

(1) قوله ﴿ شَجَرَ ﴾ أي اختلط . قوله ﴿ حَرَجًا ﴾ أي ضيقًا . قوله ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ أي ينقادوا لحكمك .

(2) أخرجه مسلم في الإيمان (199) والإمام أحمد في مسنده (412/2) .

قوله (وذلت) أي انقادت بالاستسلام . قوله ﴿ وُسْعَهَا ﴾ أي قدر طاقتها . قوله ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ أي لها ثواب ما عملت من الخير . قوله ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ أي عليها وزر ما فعلت من الشر . قوله ﴿ إِصْرًا ﴾ أي أمرًا يثقل علينا حمله . قوله ﴿ لَا تُؤَاخِذْنَا ﴾ أي لا تأخذنا بالعقاب . قوله ﴿ مَا لَا طَاقَةَ لَنَا ﴾ ما ليس لنا قوة بتحمله من التكاليف والبلاء . قوله ﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ أي امح عنا ذنوبنا . قوله ﴿ أَنتَ مَوْلَانَا ﴾ أي سيدنا . قوله (قال : نعم) القول هنا منسوب إلى الله ﷻ وقد أورد الطبري في تفسيره للآية 284 من سورة البقرة في رواية عن أبي هريرة « قال الله : نعم » وفي رواية أخرى عن ابن عباس « قال : قد فعلت » .

18 - باب النهي عن البِدَع ومُحدثات الأمور

قال اللّه تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس : 32] وقال تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : 38] وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : 59] أي : الكِتَاب وَالسُّنَّةِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام : 153] وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (1) [آل عمران : 31] وَالآيَاتُ في البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وأَمَّا الأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ ، فَنَقْتَصِرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا :

169 - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ في أمْرنا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » (2) .

170 - وعن جابرٍ رضي الله عنه قال : كان رسولِ اللّه ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : « صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ » ويَقُول : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » وَيَقْرِنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ ، السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى ، وَيقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللّه ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ » ثُمَّ يَقُولُ : « أَنَا أَوْلَى بكُلِّ مُؤمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ » (3) رواه مسلم .

وعن العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه حَدِيثُهُ السَّابِقُ في بَاب المُحَافَظةِ عَلَى السُّنَّةِ .

19 - باب فيمَنْ سَنَّ سُنَّة حَسَنَة أو سَيِّئة

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

---

(1) قوله ﴿ مَّا فَرَّطْنَا ﴾ أي ما تركنا في الكتاب شيء إلا وذكرناه . قوله ﴿ صِرَٰطِى ﴾ أي طريقي . قوله ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ ﴾ أي الأمور المحدثة التي ليست للّه ، وهي البدع والشبهات . قوله ﴿ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ أي بعيدًا عن دين اللّه .

(2) أخرجه البخاري في الصلح (2697) ومسلم في الأقضية (17) وابن ماجه في المقدمة (14) والإمام أحمد في مسنده (240/6) والبيهقي في السنن (119/10) . قوله (ليس عليه أمرنا) أي ليس من ديننا وشرعنا .
قوله (فهو رَد) أي مردود لا يلتفت إليه .

(3) أخرجه مسلم في الجمعة (43) وابن ماجه في المقدمة (45) . قوله (اشتد غضبه) لعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمرًا عظيمًا ، قوله (محدثاتها) أي ما لم يكن في كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا أصل له فيها ، قوله (ضَياعًا) الضياع العيال . والمراد من ترك أطفالًا وعيالًا ذوي ضياع . وإن كسرت الضاد كان جمع ضائع .

إِمَامًا ﴾ [الفرقان : 74] وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [1] [الأنبياء : 73] .

171 – عَنْ أبي عَمْرو ، جَرير بن عبدِ اللّه ﷺ ، قال : « كُنَّا في صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رسول اللّه ﷺ ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَار ، أو العَبَاء ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رسول اللّه ﷺ ؛ لِمَا رَأَى بهِمْ مِنَ الفَاقَة ، فَدَخَلَ ثُم خَرَجَ ، فَأَمَرَ بلالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ ، فَقَالَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ إلى آخر الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ، والآية الأخرى الَّتِي في آخِرِ الحَشْرِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ ، حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَار بِصُرَّةٍ كَادَت كَفُّهُ تعْجز عَنهَا ، بَل قَدْ عَجَزَت ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَاب ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رسولِ اللّه ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُها ، وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنقُصَ مِنْ أجُورِهِمْ شَيء ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا ووِزْر مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شيء » [2] رواه مسلم .

قَوْلُهُ « مُجْتَابِي النِّمَار » هُوَ بالجيمِ وبعد الألِفِ باءٌ مُوَحَّدَةٌ . والنِّمَارُ : جَمْعُ نَمِرَةٍ ، وَهِيَ : كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخطَّط ، وَمَعْنى « مُجْتَابيهَا » أي : لابِسِيهَا قَدْ خَرَقُوهَا في رُؤُوسِهم . « وَالجَوْبُ » : القَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ أيْ : نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وَقَوْلُهُ « تَمَعَّرَ » هو بالعين المهملة ، أيْ : تَغَيَّرَ . وَقَوْلُهُ : « رَأَيت كَوْمَيْنِ » بفتحِ الكافِ وضمِّها ، أيْ : صُبْرَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : « كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ » هو بالذال المعجمة ، وفتحِ الهاء والباء الموحدة . قَالَهُ القَاضي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ . وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : « مُدْهُنَةٌ » بِدَالٍ مهملةٍ وضم الهاءِ وبالنون ، وَكَذَا ضَبَطَهُ الحُمَيْدِيُّ ، وَالصَّحيحُ المَشْهُورُ هُوَ الأَوَّلُ . وَالمُرادُ بِهِ عَلَى الوجهَيْنِ : الصَّفَاءُ والاسْتِنَارة .

172 – وعن ابن مسعودٍ ﷺ أن النَّبيَّ ﷺ قال : « ليس مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إلا كَان عَلَى ابْنِ آدم الأَوَّلِ كِفْل مِنْ دمِهَا ؛ لأَنَّهُ كَان أوَّل مَنْ سَنَّ القَتْلَ » [3] متفقٌ عليه .

---

(1) قوله ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ أي ما تقر به أعيننا من أن نراهم يعملون بطاعتك ، وأن يكونوا من المؤمنين بك . قوله ﴿ إِمَامًا ﴾ أي قائدًا لهم إلى الطاعات . قوله ﴿ أَئِمَّةً ﴾ أي قادة يُقتدى بهم .

(2) أخرجه مسلم في الزكاة (69) والإمام أحمد في مسنده (359/4) قوله ﴿ رَقِيبًا ﴾ أي حافظًا لأعمالكم .

(3) أخرجه البخاري في الاعتصام (7321) ومسلم في القسامة (27) .

قوله (كفل) أي نصيب .

20 - باب الدّلالة على خير

والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قال تعالى : ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [القصص : 87] وقال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : 125] وقال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : 2] وقال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ (1) [آل عمران : 104] .

173 – وعن أبي مسعودٍ عُقْبَةَ بْن عَمْرو الأَنْصَاريِّ البَدْريِّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فَاعِلِهِ » (2) رواه مسلم .

174 – وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ أُجورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ آثامِهِمْ شَيْئًا » (3) رواه مسلم .

175 – وعن أبي العباس سَهْلِ بن سعدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال يَوْمَ خَيْبَرَ : « لأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ » فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رسول اللّه ﷺ : كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فقال : « أَيْنَ عَلِي بن أبي طالبٍ ؟ » فَقِيلَ : يا رسول اللّه هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، قال : « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » فَأُتِيَ بِهِ ، فَبَصَقَ رسول اللّه ﷺ في عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهَ . فَبَرأَ حَتى كَأَنْ لَمْ يَكُن بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعطاهُ الرَّايَةَ ، فقال عليّ ﷺ : يا رَسول اللّه أُقَاتِلُهُمْ حتى يَكُونوا مِثْلَنَا ؟ فقال : « انْفُذ على رِسْلِكَ حتى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللّه تَعَالَى فِيهِ ، فَواللّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَم » (4) متفقٌ عليه .

قوله « يَدُوكُونَ » أَيْ يَخُوضُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ ، قَوْلُهُ : « رِسْلِكَ » بكسر الراءِ وَبفَتْحِهَا لُغَتَانِ ، وَالكَسْرُ أَفْصحُ .

176 – وعن أنس ﷺ أَنَّ فَتىً مِنْ أَسْلَمَ قال : يا رسُولَ اللّهِ إِنِّي أريد الغَزْوَ ولَيْس مَعِي مَا

(1) قوله ﴿ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ أي دين ربك . قوله ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ أي القرآن . قوله ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ أي القول الحسن الطيب .
(2) أخرجه مسلم في الإمارة (133) .
(3) أخرجه مسلم في العلم (16) والترمذي في العلم (2674) وابن ماجه في المقدمة (206) والإمام أحمد في مسنده (397/2) .
(4) أخرجه البخاري في الجهاد (3009) ومسلم في فضائل الصحابة (34) .
قوله (غدوا) الغدو السير أول النهار ، قوله (يشتكي عينيه) أي بالرمد كما جاء في رواية أخرى ، قوله (انفذ على رسلك) أي امض على هينتك ولا تعجل .

أَتجهَّزُ بِهِ ؟ قَالَ : « ائْتِ فُلانًا فإنه قَدْ كانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ » فَأَتَاهُ فقال : إنَّ رسول اللّه ﷺ يُقْرِئكَ السَّلامَ وَيَقُولُ : أَعْطِنِي الذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ ، فقال : يَا فُلانَةُ أَعْطِيه الَّذي تجهزْتُ بِهِ ، ولا تَحْبِسِي مِنْه شَيْئًا ، فَواللّهِ لا تحبِسِينَ مِنْه شَيْئًا فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ [1] . رواه مسلم .

21 - باب التعاون على البرّ والتقوى

قال اللّه تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : 2] وقال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [2] [العصر : 1 – 3] .

قال الإمَام الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللهُ كَلامًا مَعْنَاهُ : إنَّ النَّاسَ أوْ أَكْثَرَهُمْ في غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّرِ هذِه السُّورَةِ .

177 – عن أبي عبدِ الرحمنِ زيدِ بن خالدِ الجُهَني رضي الله عنه قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا في سَبيلِ اللّه فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازيًا في أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » [3] متفقٌ عليه .

178 – وعن أبي سعيدِ الخُدْريِّ رضي الله عنه أَنَّ رسول اللّه ﷺ ، بَعَثَ بَعْثًا إلى بني لِحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ فقالَ : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالأَجْرُ بَيْنَهُمَا » [4] رواه مسلم .

179 – وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ رسول اللّه ﷺ لَقِيَ رَكْبًا بالرَّوْحَاءِ فقال : « مَنِ القَوْمُ ؟ » قَالُوا : المُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : « رسول اللّه » فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبيًّا فَقَالَتْ : أَلِهذَا حَجٌّ ؟ قال : « نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ » [5] رواه مسلم .

180 – وعَنْ أَبِي موسى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال : « الخَازِنُ المُسْلِمُ الأمِينُ الَّذِي يُنَفِّذُ ما أُمِرَ بِهِ ، فَيُعْطِيهِ كامِلًا مُوَفَّرًا ، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ إلى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ المُتَصدِّقِينَ » [6]

---

(1) أخرجه مسلم في الإمارة (134) . قوله (ما أتجهز به) من عدة القتال من سلاح وغيره .
قوله (ولا تحبسي) أي لا تؤخري .

(2) قوله ﴿ لَفِي خُسْرٍ ﴾ أي نقصان وهلكة ، قوله ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ أي تعاهدوا على الإيمان والتوحيد . قوله ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ أي تعاهدوا على الصبر على الطاعة والبعد عن المعصية .

(3) أخرجه البخاري في الجهاد (2843) ومسلم في الإمارة (135) والترمذي في فضائل الجهاد (1628 ، 1631) والنسائي في سننه (46/6) . قوله (خلف غازيًا في أهله) أي قام على قضاء حوائجهم .

(4) أخرجه مسلم في الإمارة (137) والإمام أحمد في مسنده (49/3) والبيهقي في سننه (40/9) .

(5) أخرجه مسلم في الحج (409) وأبو داود في مناسك الحج (1736) .
قوله (ركبًا) الركب أصحاب الإبل خاصة . وأصله أن يستعمل في عشرة فما دونها ، قوله (بالروحاء) الروحاء مكان على ستة وثلاثين ميلًا من المدينة .

(6) أخرجه البخاري بنحوه في الإجارة (79) ومسلم في الزكاة (1023) والإمام أحمد في مسنده (394/4) .
قوله (الخازن) أي لمال غيره بإذنه .

متفقٌ عليه .

وفي رواية : « الَّذي يُعْطِي مَا أُمِر بِهِ » وضبَطوا « المُتَصدِّقَيْنِ » بفتح القاف مع كسر النون على التَّثْنِيَةِ ، وعَكْسُهُ عَلى الجَمْعِ وَكلاهُمَا صَحِيحٌ .

22 - بابُ النصيحة

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : 10] وقال تعالى : إخبارًا عن نوح ﷺ : ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ [الأعراف : 62] وَعَنْ هُودٍ ﷺ : ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [1] [الأعراف : 68] .

وَأَمَّا الأَحادِيثُ :

181 – فَالأوَّلُ : عن أبي رُقَيَّةَ تَمِيم بنِ أوْسٍ الدَّارِيِّ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : « للّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، ولِرَسُولِهِ ، وَلأئمةِ المُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِم » [2] رواه مسلم .

182 – الثَّاني : عَنْ جَرِير بْن عبد اللّه ﷺ قال : بَايَعْتُ رسول اللّه ﷺ عَلى إقَامِ الصَّلاة ، وإِيتَاءِ الزَّكاةِ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ [3] . متفقٌ عليه .

183 – الثَّالِثُ : عَن أنَس ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » [4] متفقٌ عليه .

---

(1) قوله ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ أي أدلكم على طريق رشدكم . قوله ﴿ أَمِينٌ ﴾ أي ثقة على ما أؤتمن عليه .

(2) أخرجه مسلم في الإيمان (95) والترمذي في البر والصلة (1926) والإمام أحمد في مسنده (297/2) .
قوله (الدين النصيحة) أي عماد الدين وقوامه ، قوله (للّه) أي الإيمان به ونفي الشريك عنه . فاللّه سبحانه غني عن نصح الناصح وحقيقة الإضافة هنا راجعة إلى العبد في نصحه نفسه ، قوله (ولكتابه) بالإيمان بأنه كلام اللّه تعالى والعمل بما فيه من المحكم والتسليم بما فيه من المتشابه ، قوله (ولرسوله) بتصديقه على الرسالة والإيمان بكل ما جاء به ، قوله (ولأئمة المسلمين) أي القائمين على أمر المسلمين من الخلفاء وغيرهم بمعاونتهم على الخير وطاعتهم فيه وأمرهم به ، قوله (وعامتهم) بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم .

(3) أخرجه البخاري في الإيمان (57) ومسلم في الإيمان (97) .

(4) أخرجه البخاري في الإيمان (13) ومسلم في الإيمان (71) والترمذي في صفة القيامة (2515) والإمام أحمد في مسنده (176/3) .

23 - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : 104] وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران : 110] وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف : 199] وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [التوبة : 71] وقال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة : 78 - 79] وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : 29] وقال تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : 94] وقال تعالى : ﴿ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (1) [الأعراف : 165] وَالآياتُ في البابِ كَثِيرَةٌ مَعلومَةٌ .

وَأَمَّا الأَحاديثُ :

184 - فالأَوَّلُ : عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذلِكَ أَضْعفُ الإِيمانِ » (2) رواه مسلم .

185 - الثاني : عن ابن مسعُودٍ ﷺ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّه في أُمَّةٍ قَبْلي إلا كان لَه مِنْ أُمَّتِهِ حَوارِيُّون وَأَصْحابٌ يَأْخُذُون بسُنَّتِهِ ويَقْتَدُون بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إنها تخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُون مَا لَا يُؤْمَرون ، فَمَنْ جاهَدهُم بِيَدِهِ فَهُو مُؤمِنٌ ، ومَنْ جَاهَدهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُو مُؤمِنٌ ، ومَنْ جَاهَدهُمْ بِلِسَانِهِ فهُو مُؤمِنٌ ، وليس وراء ذلِكَ مِن الإِيمانِ حَبَّةُ خَرْدلٍ » (3) رواه مسلم .

---

(1) قوله ﴿ يَدْعُونَ ﴾ أي يأمرون الناس . قوله ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾ أي الظافرون . قوله ﴿ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ أي أنصار يتعاونون على العبادة . قوله ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ هم أصحاب السبت الذين جاء ذكرهم في سورة الأعراف . قوله ﴿ لَا يَتَنَاهَوْنَ ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضًا . قوله ﴿ فَاصْدَعْ ﴾ أي اجهر بدعوتك . قوله ﴿ وَأَخَذْنَا ﴾ أي أهلكنا .

(2) أخرجه مسلم في الإيمان (78) والترمذي في الفتن (2172) والإمام أحمد في مسنده (20/3 ، 49 ، 52) . قوله (فبقلبه) أي ينكره بأن يكره ذلك ، ويعزم أن لو قدر على إزالته بقولٍ أو فعلٍ فَعَل .

(3) أخرجه مسلم في الإيمان (80) والإمام أحمد في مسنده (458/1) والبيهقي في سننه (90/10) . قوله (حواريون) أي خلصاء الأنبياء وأصفياؤهم وقيل : أنصارهم ، وقيل : المجاهدون . وقيل : المختصون المفضلون والذين يصلحون للخلافة بعدهم ، قوله (إنها تخلف) الضمير في إنها للشأن . وتخلف أي تحدث ، والخلوف جمع =

186 – الثالثُ : عن أبي الوليدِ عُبادَةَ بن الصَّامِتَ ﷺ قال : « بَايَعْنَا رسول اللّه ﷺ على السَّمْعِ والطَّاعَةِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ ، وَالمنْشَطِ وَالمكرَهِ ، وَعَلى أثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الأمْرَ أهْلَهُ إلَا أنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِندَكُمْ مِنَ اللّهِ تعالى فيه بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بالحَقِّ أيْنَمَا كُنَّا لَا نَخافَ في اللّه لَوْمَةَ لائم » (1) متفقٌ عليه .

« المَنْشَط والمَكْره » بِفَتْحِ ميميهما : أَيْ : في السَّهْلِ والصَّعْبِ . « والأَثَرَةُ » : الاختصاصِ بالمُشْتَرَكِ ، وقَدْ سَبَقَ بَيانُها . « بَوَاحًا » بفَتْحِ البَاءِ المُوَحَّدَة بَعْدَهَا وَاوٌ ثمَّ أَلفٌ ثُمَّ حاءٌ مُهْمَلَةٌ : أيْ ظَاهِرًا لا يَحْتَمِلُ تأوِيلًا .

187 – الرَّابع : عن النعْمانِ بنِ بَشيرٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « مَثَل القَائم في حُدودِ اللّهِ ، وَالوَاقِعِ فيها كمثلِ قومٍ اسْتَهَمُوا عَلى سفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضهُمْ أعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ في أسْفَلِهَا إذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلمْ نُؤذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلَكُوا جَميعًا ، وإنْ أَخَذُوا عَلى أيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَميعًا » (2) رواه البخاري .

« القَائِمُ في حُدُودِ اللّهِ تَعالى » مَعْنَاهُ : المُنْكِرُ لها ، القَائمُ في دفْعِهَا وإزالَتِهَا ، والمُرادُ بِالحُدودِ : مَا نهى اللّهُ عَنْهُ . « اسْتَهَمُوا » اقْتَرعُوا .

188 – الخامِسُ : عَنْ أُمِّ المُؤْمنِين أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدِ بنتِ أَبي أُمَيَّة حُذيْفَة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « إنَّه يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكرَ فَقَدْ سَلِمَ ، ولكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ » قالوا : يَا رَسُولَ اللّهِ ألا نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : « لا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاة » (3) رواه مسلم .

مَعْنَاهُ : مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ إنْكَارًا بِيَد وَلا لِسَانٍ فَقَدْ بَرئَ مِنَ الإثم ، وَأَدَّى وَظِيفَتَهُ ، وَمَنْ أَنْكَرَ بحسَبِ طَاقَتِهِ فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هذِهِ المَعْصِيَةِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ وَتَابَعَهُمْ ، فَهُوَ العَاصِي .

189 – السَّادِسُ : عَن أمِّ المؤمنين أُمِّ الحكَمِ زَيْنَبَ بنْتِ جَحْش ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ

= خُلْف بتسكين اللام وهو الخالف بشرٍّ . وأما بفتح اللام (خلَف) فهو الخالف بخير . وذلك الأشهر ، قوله (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) أي ليس بعد كراهة المنكر بالقلب حبة خردل وكنى بها عن نهاية القلة ، فالرضا بالكفر كفرٌ ، والرضا بالمعاصي نقصان من الإيمان .

(1) أخرجه البخاري في الأحكام (7199) ومسلم في الإمارة (41) . قوله (برهان) أي دليل واضح .

(2) أخرجه البخاري في الشركة (2493) والإمام أحمد في مسنده (269/4) والبيهقي في سننه (288/10) . قوله (وإن أخذوا على أيديهم) أي منعوهم .

(3) أخرجه مسلم في الإمارة (63) . قول (فمن كره فقد برئ) أي ممن كره ذلك المنكر فقد برئ عن إثمه وعقوبته .

عَلَيْهَا فزعًا يَقُولُ : « لا إله إلا اللّهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قد اقْتَرَبَ ، فُتِحَ اليَوْمَ مِن رَدْمِ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذِهِ » وَحَلَّقَ بأصْبُعَيْه الإبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيها . فَقُلْتُ : يَا رسول اللّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قال : « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ » (1) متفقٌ عليه .

190 - السَّابعُ : عَنْ أَبي سَعِيد الخُدْرِيِّ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال : « إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ في الطُّرُقَاتِ » فَقَالُوا : يَا رَسولَ اللّه مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسنَا بُدٌّ ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا ! فقال رسول اللّه ﷺ : « فَإِذَا أبَيْتُمْ إلا المَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قالوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رسولَ اللّه ؟ قال : « غَضُّ البَصَرِ ، وَكَفُّ الأذى ، وَرَدُّ السَّلامِ ، وَالأَمْرُ بالمَعْرُوفِ ، والنَّهيُ عَنِ المُنْكَرِ » (2) متفقٌ عليه .

191 - الثَّامِنُ : عن ابن عباس ﷺ أن رسول اللّه ﷺ رَأى خاتَمًا مَنْ ذَهبٍ في يَدِ رَجُلٍ ، فَنَزَعهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ : « يَعْمِدُ أحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا في يَدِهِ ! » فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رسول اللّه ﷺ : خُذْ خَاتَمَكَ ، انْتَفِعْ بِهِ . قَالَ : لا وَاللّهِ لا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رسول الله ﷺ (3) . رواه مسلم .

192 - التَّاسع : عَنْ أبي سَعِيدِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ أَنَّ عَائِذَ بن عَمْرو ﷺ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللّه ابْنِ زِيَادٍ فَقَالَ : أَيْ بُنيَّ إنِّي سَمِعتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « إنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ » فَإيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ : اجْلِسْ فَإِنَّمَا أنتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فقالَ : وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ ؟ ، إِنَّمَا كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفي غَيْرِهِمْ ! (4) رواه مسلم .

193 - العَاشِرُ : عَنْ حُذَيفَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالمَعْرُوف ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللّه أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فلا يُسْتَجابُ لَكُمْ » (5) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

---

(1) أخرجه البخاري في الفتن (7059) ومسلم في الفتن (1 ، 2) والإمام أحمد في مسنده (428/6) والترمذي في الفتن (2187) وابن ماجه في الفتن (3953) . قوله (الإبهام) الإصبع الغليظة الخامسة من أصابع اليد والرجل . قوله (إذا كثر الخبث) فسره الجمهور بالفسوق والفجور ، وقيل بالزنا خاصة ، وقيل أولاد الزنا ، والظاهر أنه المعاصي مطلقًا .

(2) أخرجه البخاري في المظالم (2465) ومسلم في اللباس (114) والإمام أحمد في مسنده (36/3) . قوله (بد) أي فرقة ، قوله (غض البصر) أي كفه عن النظر إلى المحرمات .

(3) أخرجه مسلم في اللباس (52) والبيهقي في سننه (424/2) . قوله (طرحه) أي ألقاه .

(4) أخرجه مسلم في الإمارة (23) والبيهقي في سننه (161/8) .

قوله (الرعاء) جمع راع ، قوله (الحطمة) أي العنيف في رعيته لا يرفق بها في سوقها ومرعاها ، بل يحطمها في ذلك وفي سقيها ، ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها ، قوله (نخالة) يعني لست من فضلائهم وعلمائهم وأهل المراتب منهم ، بل من سقطهم ، والنخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق وهي قشوره .

(5) أخرجه الترمذي في الفتن (2169) والإمام أحمد في مسنده (389/5) والطبراني في الكبير (180/10) .

194 - الحَادي عَشَرَ : عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « أَفْضَلُ الجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » [1] رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

195 - الثَّاني عَشَرَ : عَنْ أبي عبد الله طارق بن شِهَابِ البَجَليِّ الأَحْمَسِيِّ ﷺ أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبيَّ ﷺ ، وَقَدْ وَضَعَ رِجلَه في الغَرْزِ : أَيُّ الجِهَادِ أَفْضَل ؟ قَالَ : « كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جائِرٍ » [2] رواه النسائي بإسنادٍ صحيح .

« الغَرْز » بغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ زَايٍ ، وَهوَ رِكَابُ كَوْرِ الجَمَلِ إذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَب ، وَقِيلَ : لا يخْتَص بِجِلْدٍ وَخَشَبٍ .

196 - الثَّالِثَ عَشَرَ : عن ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ أنّه كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : يَا هذا اتَّقِ اللّه وَدعْ مَا تَصْنَعُ ؛ فَإنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِن الغَد وهُو عَلَى حَالِهِ ، فَلا يَمْنَعُهُ ذلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وقَعِيدهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذلِكَ ضَرَبَ اللّه قُلُوبَ بَعْضِهِمْ ببعض » ثُمَّ قال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : 78 ، 81] ثُمَّ قَالَ : « كَلَّا ، واللّهِ لَتَأْمُرُنَّ بالمعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ ، ولَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ أَطْرًا ، وَلَتَقْصُرنَّهُ عَلَى الحَقِّ قَصْرًا ، أوْ لَيَضْرِبَنَّ اللّه بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

هَذا لفظ أبي داود ، وَلفظ الترمذي : قال رسول الله ﷺ : « لمَّا وَقَعَتْ بَنُو إسْرائيلَ في المَعَاصِي نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهَمْ فَلَمْ يَنتَهُوا ، فَجَالسُوهُمْ في مَجَالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللّه قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعيسَى ابنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بما عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » فَجَلَسَ رسول اللّه ﷺ ، وكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ : « لا وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الحَقِّ أطْرًا » [3] .

قَوْلُهُ : « تَأْطِرُوهم » أَيْ تَعْطِفُوهُمْ . « ولْتَقْصُرُنَّهُ » أَيْ : لَتَحْبِسُنَّهُ .

---

(1) أخرجه أبو داود في الملاحم (4344) والترمذي بنحوه في الفتن (2174) وابن ماجه في الفتن (4011) .
قوله (سلطان جائر) أي ظالم يهلك الناس بظلمه .

(2) أخرجه النسائي في سننه (4209) والحديث روي بنحوه في سنن ابن ماجه من حديث أبي أمامة في الفتن (4012) .

(3) أخرجه أبو داود في الملاحم (4336) والترمذي في التفسير (3048) والبيهقي في سننه (93/10) .
وقوله (ولتقصرنه) إلى آخر الحديث زيادة في رواية أبي داود ، قوله (ليلعنكم) اللعنة أي الطرد والإبعاد عن رحمة الله .

197 - الرَّابعَ عَشَرَ : عن أبي بَكرٍ الصِّدِّيق ﷺ قال : يَا أَيُّها النَّاسُ إنَّكُمْ لَتَقْرَؤُونَ هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[المائدة : 105] وإني سَمِعت رسول اللّه ﷺ ، يقُولُ : « إنَّ النَّاسَ إذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ الله بِعِقَابٍ مِنهُ »[1] رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد صحيحةٍ .

24 - باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وَخَالَفَ قوله فِعلَه

قال اللّه تعالى : ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة : 44] وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف : 2 ، 3] وقال تعالى إخْبَارًا عَنْ شُعَيْبٍ ، ﷺ : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ ﴾[2] [هود : 88] .

198 - وعن أبي زَيدٍ أُسَامَةَ بنِ زيدِ بن حَارثَة ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ ، يَقُولُ : « يُؤْتَى بالرَّجلِ يَوْمَ القِيامَةِ فَيُلْقَى في النَّار ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ في الرَّحَا ، فَيَجْتَمِعُ إلَيْهِ أهْلِ النَّار فَيَقُولُونَ : يَا فُلانُ مَالَكَ ؟ أَلَمْ تَكُ تَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَر ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، كُنْتُ آمُرُ بالمَعْرُوفِ وَلا آتِيه ، وَأَنْهى عن المُنْكَرِ وَآتِيهِ »[3] متفق عليه .

قولُهُ : « تَنْدَلِقُ » هُوَ بالدَّالِ المهملةِ ، وَمَعْنَاهُ تَخْرُجُ . وَ « الأَقتَابُ » : الأَمْعَاءُ ، وَاحِدُهَا قِتْبٌ .

25 - باب الأمر بأداء الأمانة

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء : 58] وقال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾[4] [الأحزاب : 72] .

---

(1) أخرجه أبو داود في الملاحم (4338) والترمذي في الفتن (2169) .
قوله (فلم يأخذوا على يديه) أي بأن يمنعوه من ذلك باليد إن قدروا وإلا فباللسان ، فإن عجزوا بأن خافوا على نفس محرمة أو مالٍ أو أن يقع المنكر عليه في منكر أشد مما أراد فعله فلا حرج عليهم .

(2) قوله ﴿ بِٱلۡبِرِّ ﴾ هو فعل الخيرات . قوله ﴿ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ ﴾ أي تقرأون التوراة والإنجيل وتعلمون أحكامها . قوله ﴿ مَقۡتًا ﴾ هو أشد البغض . قوله ﴿ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ ﴾ أي لا أريد أن أفعل ما أنهاكم عنه لأستبد به .

(3) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3267) ومسلم في الزهد (51) . قوله (الرحا) الأداة التي يطحن بها .

(4) قوله ﴿ ٱلۡأَمَانَةَ ﴾ هي فرائض الله عز وجل جميعها . قوله ﴿ فَأَبَيۡنَ ﴾ أي رفضن حملها . قوله ﴿ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ لكونه تاركًا لأدائها غير عالم بعواقب هذا الترك .

199 – عن أَبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » (1) .

200 – وعن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ ﷺ قال : حدثنا رسول اللّه ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ : حَدَّثَنَا أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَال ، ثُمَّ نزل القُرآنُ فَعَلِمُوا مِنَ القُرْآن ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ فَقَالَ : « يَنَامُ الرَّجل النَّومَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثلَ الوَكْتِ ، ثُمّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ المَجْلِ ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ ، فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيه شيء » ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ « فَيُصْبحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إنَّ في بَنِي فُلانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُل : مَا أَجْلَدَهُ ، مَا أَظْرَفَهُ ، مَا أَعْقَلَهُ ! وَمَا في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ . وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا اليَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكُمْ إلا فُلانًا وَفُلانًا » (2) متفقٌ عليه .

قوله : « جَذْرُ » بِفتحِ الجيم وَإِسْكانِ الذَّالِ المُعجَمَةِ : وَهوَ أَصْلُ الشيء و « الوَكْتُ » بالتَّاءِ المُثَنَّاة مِنْ فَوْق : الأَثَرُ اليَسِيرُ . « وَالمَجْلُ » بفتح الميم وإسكان الجيم ، وَهُوَ تَنَفُّطٌ في اليَدِ وَنَحْوِها مِنْ أَثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ . قوله : « مُنْتَبِرًا » : مُرْتَفِعًا . قوله : « سَاعِيهِ » : الوَالي عَلَيْه .

201 – وعن حُذَيْفَةَ ، وأبي هريرة ﷺ قالا : قال رسول اللّه ﷺ : «يَجْمَعُ اللّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، النَّاسَ ، فَيَقُومُ المُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدمَ ، صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِ ، فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا اسْتَفْتِح لَنَا الجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخرجَكم مِنَ الجنَّة إلا خَطِيئَةُ أَبيكُمْ ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إبْراهِيمَ خَلِيلِ اللّهِ ، قال : فَيَأْتُون إبْرَاهِيمَ ، فَيَقولُ إبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بصَاحِبِ ذلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الَّذي كَلَّمَهُ اللّه تَكْلِيمًا ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ بصَاحِبِ ذلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللّهِ وَرُوحِه . فَيَقُولُ عِيسَى : لَسْتُ بِصَاحِب ذلِكَ . فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ والرَّحِمُ فَيَقُومَان جَنْبَتَي الصِّراط يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كالْبَرْقِ » قُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي ، أَيُّ

(1)أخرجه البخاري في الإيمان (33) ومسلم في الإيمان (107) والإمام أحمد في مسنده (357/2) والبيهقي في سننه (85/6) .
قوله (آية) أي علامة .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6497) ومسلم في الإيمان (23) والترمذي في الفتن (2179) .
قوله (فتقبض الأمانة من قلبه) لسوء فعلٍ منه تسبب عنه ذلك .

شَيءٍ كَمَرِّ البَرْقِ ؟ قال : « أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجعُ في طرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ ، وشدِّ الرِّجال تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلى الصِّرَاطِ يقُول : رَبِّ سلِّم سلِّم ، حتى تعجز أَعمَال العبادِ ، حَتَّى يَجيء الرَّجُلُ لا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إلا زَحْفًا ، وَفي حَافتَي الصِّرَاطِ كَلاليبُ مُعَلَّقَةٌ مَأمُورَةٌ بأخْذِ مَنْ أُمِرتَ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمُكَرْدَسٌ في النَّار » وَالَّذي نَفْسُ أبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إنَّ قَعْرَ جَهَنَّم لَسَبعُونَ خَرِيْفًا [1] . رواه مسلم .

قوله : « وَرَاءَ وَرَاءَ » هُو بالفَتْحِ فِيهِمَا . وَقِيلَ : بالضَّمِّ بلا تَنْوين ، وَمَعْنَاهُ : لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَة الرَّفيعَةِ ، وَهِي كَلِمَةٌ تُذْكَرُ عَلَى سَبِيل التَّوَاضُع . وَقَدْ بسَطْتُ مَعْنَاهَا في شَرْحِ صحيح مسلم ، والله أعلم .

202 – وعن أبي خُبَيْبٍ – بضم الخاء المعجمة – عبدِ الله بنِ الزبَيْرِ رضي الله عنهما قال : لَمَّا وَقَفَ الزبَيْرُ يَوْمَ الجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا بُنيَّ إنَّهُ لا يُقْتَلُ اليَومَ إلا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإني لا أُرَانِي إلا سأُقْتَلُ اليَوْمَ مَظْلُومًا ، وَإنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفَتَرى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَالنَا شَيْئًا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ بِعْ مَالَنَا وَاقْضِ دَيْني ، وَأَوْصَى بالثُّلُثِ وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ – يَعْني لبَني عَبْدِ الله ابن الزبير – ثُلُثُ الثُّلثِ . قَالَ : فَإنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شيء فَثُلُثُهُ لَبَنِيكَ ، قال هشامٌ : وكانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْد الله قَدْ وازى بَعْضَ بَني الزبَيْرِ خُبيب وَعَبَّادٍ ، وَلَهُ يَوْمئِذٍ تسعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ الله : فَجَعَلَ يُوصِيني بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بُنيَّ إنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بمَوْلايَ . قَالَ : فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلاكَ ؟ قَالَ : الله ، قال : فوَاللهِ مَا وَقَعْتُ في كُرْبةٍ مِنْ دَيْنِهِ إلا قُلْتُ : يَا مَوْلَى الزبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ ، فَيَقْضِيَهُ . قَالَ : فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إلا أَرَضِينَ ، مِنْهَا الغابَةُ وَإحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بالمَدِيْنَةِ ، وَدَارَيْنِ بالبَصْرَةِ ، وَدَارًا بالكُوفَة ، ودَارًا بِمِصْرَ . قال : وَإنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بالمال ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إيَّاهُ ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ : لا وَلكِنْ هُوَ سَلَفٌ إنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ ، وَمَا وليَ إمَارَةً قَطُّ وَلا جِبَايَةً ولا خَراجًا وَلا شَيْئًا إلا أنْ يَكُونَ في غَزْوٍ مَعَ رسول الله ﷺ ، أوْ مَعَ أبي بَكْر وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم ، قَالَ عَبْدُ الله : فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمائَتَيْ أَلْفٍ ! فَلَقِيَ حَكِيمُ بنِ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ بْن الزُّبَيْرِ فَقَالَ : يَا ابْن أَخِي كَمْ

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (329) .

قوله (حتى تُزْلف) أي تقرَّب ، قوله (استفتح لنا) أي اسأل الله فتحها لنا لندخلها ، قوله (الرحم) أي القرابة التي تطلب صلتها شرعًا ، قوله (حتى تعجز أعمال العباد) أي تضعف أعمالهم الصالحة عن المرور بهم فيبطئون في السير ، قوله (كلاليب) جمع كَلُّوب : خشبة في رأسها عقافة حديد وقد تكون حديدًا كلها ، وقيل : يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور ، قوله (مكردس) معناه كون الأشياء بعضها على بعض ، وتكردست الدابة في مشيها إذا ركب بعضها على بعض ، قوله (إن قعر جهنم لسبعون خريفًا) أي مسافته سير سبعين خريفًا .

عَلَى أخِي مِنَ الدَّيْنِ ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ : مائَةُ ألفٍ . فَقَالَ حكيمٌ : وَاللّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسعُ هذِهِ ! فَقَالَ عَبْدُ اللّهِ : أرَأَيْتَكَ إنْ كَانَتْ أَلْفَي أَلْفٍ وَمَائتَيْ ألفٍ ؟ قَالَ : مَا أرَاكم تُطِيقُونَ هَذا ، فَإنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي . قَالَ : وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَدِ اشْتَرَى الغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِائَة أَلْفٍ ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللّه بألفِ ألفِ وسِتِّمِائَةِ أَلْف ، ثُمّ قَامَ فقال : مَنْ كَانَ لَهُ عَلى الزُّبَيْرِ شَيءٌ فَلْيُوافِنَا بالغَابَةِ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ عَلى الزُّبَيْرِ أرْبَعمِائَةِ ألفٍ ، فَقَالَ لعَبْدِ اللّه : إنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ ؟ قَالَ عَبْدُ اللّه : لا ، قال : فَإنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إنْ أَخَّرْتُمْ ، فقال عَبْدُ اللّه : لا ، قال : فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً ، قال عَبْدُ اللّه : لَكَ مِنْ ههُنا إلى ههُنا . فَبَاعَ عَبْدُ اللّهِ مِنْهَا ، فَقَضَى عَنْهُ دَيْنَه ، وَأَوْفَاهُ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، وَالمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَابْنِ زَمْعَةَ فقال لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قُوِّمَتِ الغَابَةُ ؟ قال : كُلُّ سَهْمٍ بِمائَةِ أَلْفٍ قال : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أسْهُمٍ ونِصْفٌ ، فقال المُنْذرُ بن الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمائَةِ ألفٍ ، قال عَمْرُو بْنُ عُثْمَان : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ . وقال ابْن زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلفٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قال : سَهْمٌ ونِصْفُ سَهْمٍ ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بخَمْسِينَ ومائَةِ أَلْفٍ . قَالَ : وبَاعَ عَبْدُ اللّه بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بسِتِّمِائَةِ أَلفٍ . فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ : اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيراثَنَا . قَالَ : واللّهِ لا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بالمَوسِمِ أَرْبَع سِنِين : ألا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ . فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي في المَوسِمِ ، فَلَمَّا مَضى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسم بَيْنَهُمْ ودَفعَ الثلُث . وكَان للزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوةٍ ، فَأَصاب كُلَّ امْرأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ ومائتا أَلفٍ ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ ألف ألفٍ ومِائَتَا أَلف [1] . رواه البخاري .

26 - باب تحريم الظلم والأمر بردّ المظالم

قال اللّه تعالى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر : 18] وقال تعالى : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [2] [الحج : 71] .

وأمَّا الأَحَاديثُ فَمِنْهَا حَدِيثُ أَبي ذرٍّ ﷺ المُتَقَدِّمُ في آخِرِ بابِ المُجَاهَدَةِ .

203 — وعن جابر ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإنَّ الظُّلم ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ ، واتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ

---

(1) أخرجه البخاري في فرض الخمس (3129) مع اختلاف في بعض الألفاظ . قوله (ولم يدع) أي ولم يترك . قوله (أخشى عليه الضيعة) أي الضياع .

قوله (جِباية) الجباية استخراج الأموال من مظانها .

(2) قوله ﴿ حَمِيمٍ ﴾ أي قريب مشفق . قوله ﴿ مِن نَّصِيرٍ ﴾ أي ناصر لهم يوم القيامة .

وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » (1) رواه مسلم .

204 – وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ للشَّاةِ الجَلْحَاءِ مِنَ الشاةِ القَرْنَاءِ » (2) رواه مسلم .

205 – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الوَدَاعِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، وَلا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الوَدَاعِ ، حَتَّى حَمِدَ اللّهَ رسولُ اللّه ﷺ ، وَأَثْنَى عَلَيْه ، ثُمَّ ذَكَرَ المَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : « مَا بَعَثَ اللّهُ مِنْ نَبِيٍّ إلا أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ : أَنْذَرَهُ نُوح والنَّبِيُّون مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ . ألا إِنَّ اللّه حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذَا ، في بلدكُمْ هذَا ، في شَهْرِكُمْ هذا ، ألا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ – ثَلاثًا – وَيْلَكُمْ ، أَوْ وَيْحَكُمْ ، انْظُرُوا : لا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » (3) رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

206 – وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ » (4) متفقٌ عليه .

207 – وعن أبي موسى ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إِنَّ اللّه لَيُمْلي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : 102] (5) متفقٌ عليه .

208 – وعن مُعَاذٍ ﷺ قال : بَعَثَنِي رسول اللّه ﷺ فقال : « إنكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ، فادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إلهَ إلا اللّه ، وَأَنِّي رسول اللّه ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللّه

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (56) .
قوله (اتقوا الشح) الشح أشد البخل وأبلغ في المنع من البخل . وقيل : هو البخل مع الحرص . وقيل : البخل في أفراد الأمور ، والشح عام . وقيل : الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده .

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (60) والإمام أحمد في مسنده (235/2) والترمذي في صفة القيامة (2420) والبيهقي في سننه (93/6) . قوله (يقاد) أي يؤخذ حق الغير منها .
قوله (الجلحاء) أي الجماء التي لا قرن لها .

(3) أخرجه البخاري في المغازي (4402 ، 4403) . قوله (عنبة طافية) أي بارزة .

(4) أخرجه البخاري في المظالم (2453) ومسلم في المساقاة (142) والإمام أحمد في مسنده (64/6 ، 79 ، 252) .
قوله (قيد) أي قدر .

(5) أخرجه البخاري في التفسير (4686) ومسلم في البر والصلة (61) والبيهقي في سننه (94/6) .
قوله (يملي) أي يمهل ، قوله (لم يفلته) أي لم يطلقه ولم ينفلت منه .

قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللّه قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَإِيَّاكَ وَكَرائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بيْنَهَا وَبَيْنَ اللّهِ حِجَابٌ » (1) متفقٌ عليه .

209 – وعن أبي حُمَيْدٍ عَبْد الرَّحمن بن سعدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قال : اسْتَعْمَلَ النبيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الأَزْدِ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فلَمَّا قَدِمَ قال : هذَا لَكُمْ ، وهذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ ، فَقَامَ رسول اللّه ﷺ عَلَى المِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللّه وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قال : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُل مِنْكُمْ عَلَى العَمَلِ ممَّا ولانِي اللّه ، فيَأْتِي فيَقُولُ : هذا لكُم ، وَهذَا هَدِيةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ ، أَفَلا جَلَسَ في بيتِ أبيهِ أوْ أُمِّه حَتَّى تأتيه هَدِيَّتُهُ إنْ كانَ صَادِقًا ، واللّهِ لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّه إلا لَقِيَ اللّه تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَلا أعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللّه يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أو بَقَرَةً لَهَا خُوَار ، أوْ شَاةً تَيْعَرُ » ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رؤِيَ عُفْرَةُ إِبْطَيْهِ فقال : « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْت » (2) ثلاثًا . متفقٌ عليه .

210 – وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النَّبي ﷺ قال : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَه مَظْلِمَةٌ لأَخِيهِ ، مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيءٍ ، فَلْيَتَحَلَّلْه مِنْه اليَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ ، إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدرِ مَظْلمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» (3) رواه البخاري .

211 – وعن عبد اللّه بن عَمْرو بن العَاص ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللّهُ عَنْهُ » (4) متفقٌ عليه .

212 – وعنه ﷺ قال : كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ ، فَمَاتَ ، فَقال رسول اللّه ﷺ : « هُوَ في النَّارِ » فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا (5) . رواه البخاري .

---

(1) أخرجه البخاري في الزكاة (1496) ومسلم في الإيمان (29) .
قوله (وكرائم أموالهم) هي جامعة الكمال من غزارة لبن وكمال صورة ، أو كثرة لحم أو صوف قوله (فإنه ليس بينها وبين اللّه حجاب) أي أنها مسموعة ولا ترد .

(2) أخرجه البخاري في الحيل (6979) ومسلم في الإمارة (26) .
قوله (رغاء) الرغاء صوت الإبل ، قوله (خوار) الخوار صوت البقرة ، قوله (تيعر) أي تصيح والمصدر اليعار ، قوله (عفرة إبطيه) عفرة الإبط : البياض ليس بالناصع ، بل فيه شيء كلون الأرض . وقيل إنه مأخوذ من عفر الأرض أي وجهها .

(3) أخرجه البخاري في المظالم (2449) . قوله (فليتحلله) أي ليسأله أن يجعله في حلٍّ من قِبَله . يقال : تحللته واستحللته إذا سألته أن يجعلك في حلٍّ . ومعناه أن يترك مظلمته ويقطع دعواه .

(4) أخرجه البخاري في الإيمان (10) ومسلم في الإيمان (64) وأبو داود في الجهاد (2481) . قوله (هجر) أي امتنع .

(5) رواه البخاري في الجهاد (3074) والإمام أحمد في مسنده (160/2) وابن ماجه في الجهاد (2849) .
قوله (قد غلها) الغلول هنا الخيانة في المغنم .

213 – وعن أبي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بنِ الحارثِ ﷺ عنِ النبي ﷺ قال : « إنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللّهُ السَّمواتِ وَالأرْضَ : السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أرْبَعَةٌ حُرُم : ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ : ذُو القَعْدة ، وَذُو الحِجَّةِ ، وَالمحَرَّم ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، أيُّ شَهْرٍ هذَا ؟ » قُلْنَا : اللّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ سَيُسَمِّيه بغَيْرِ اسْمِهِ ، قال : أليْسَ ذَا الحِجَّة ؟ قُلْنَا : بَلَى . قال : « فَأيُّ بَلَدٍ هذا ؟ » قُلْنَا : اللّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ سَيُسَمِّيه بغَيْرِ اسْمِهِ . قال : «ألَيْسَ البَلْدَةَ ؟ » قُلْنَا : بَلَى . قال : « فَأيّ يَوْمٍ هذَا ؟ » قُلْنَا : اللّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَم ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّه سَيُسَمِّيهِ بغَيْرِ اسمِهِ . قال : «ألَيْسَ يَوْمَ النَّحْر ؟ » قُلْنا : بَلَى . قال : « فَإنَّ دِمَاءَكُمْ وَأمْوَالكُمْ وَأعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذَا ، في بَلَدِكُمْ هذَا ، في شَهْرِكم هذَا ، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْألُكُمْ عَنْ أعْمَالِكُمْ ، ألا فَلا تَرْجعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضكُمْ رِقَابَ بِعْضٍ ، ألا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغائِبَ ، فَلَعَلَّ بعْضَ مَنْ يَبْلُغُه أنْ يَكُونَ أوْعى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَه » ثُمَّ قال : «ألا هَلْ بَلَّغْت ، ألا هَلْ بلَّغْتُ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ . قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » (1) متفقٌ عليه .

214 – وعن أبي أُمَامَةَ إيَاسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الحَارِثِيِّ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : «مَن اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أوْجَبَ اللّه لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الجَنَّةَ » فقال رَجُلٌ : وَإنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يا رسولَ اللّهِ ؟ فقال : « وَإنْ قَضِيبًا مِنْ أرَاكٍ » (2) رواه مسلم .

215 – وعن عَدِي بن عُمَيْرَةَ ﷺ قال : سَمِعْت رسول اللّه ﷺ يَقُول : «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ ، كَانَ غُلُولا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » فَقَامَ إلَيْهِ رَجُلٌ أسْوَدُ مِنَ الأنْصَارِ ، كَأنّي أنظُرُ إلَيْهِ ، فقال : يا رسول اللّهِ اقْبَلْ عَنّي عَمَلَك ، قال : «وَمَا لَكَ ؟ » قال : سمِعْتُكَ تقُولُ كَذَا وَكَذَا ، قال : « وَأنَا أقُولُهُ الآنَ : مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بقَلِيلِه وَكَثِيرِهِ ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أخَذَ ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى » (3) رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3197) ومسلم في القسامة (29) والإمام أحمد بنحوه في مسنده (37/5) .
قوله (إن الزمان قد استدار كهيئته) قال العلماء : معناه أنهم كانوا في الجاهلية يتمسكون بملة إبراهيم في تحريم الأشهر الحرم ، وكان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات . فكانوا إذا احتاجوا إلى القتال أخروا تحريم المحرم إلى الشهر الذي بعده – وهو صفر – ثم يؤخرونه في السنة الأخرى إلى شهر آخر وهكذا حتى اختلط عليهم الأمر . وصادفت حجة الوداع تحريمهم لشهر المحرم حيث عاد إلى موضعه مطابقًا للشرع .

(2) أخرجه مسلم في الإيمان (182) والنسائي في سننه (246/8) .
قوله (من أراك) الأراك شجر معروف يستاك بأعواده .

(3) أخرجه مسلم في الإمارة (30) والإمام أحمد في مسنده (192/4) والبيهقي في سننه (158/4) .
قوله (مخيطًا) المخيَط الإبرة ، قوله (غلولاً) الغلول الخيانة في المغنم وغيره .

216 – وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ فَقَالُوا : فُلانٌ شَهِيدٌ ، وفُلانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فقالوا : فُلانٌ شَهِيدٌ . فقال النبيُّ ﷺ : « كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ في النَّارِ في بُرْدَةٍ غَلَّهَا – أَوْ عَبَاءَةٍ – » (1) رواه مسلم.

217 – وعن أبي قَتَادَةَ الحارث بن رِبْعِيٍّ ﷺ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الجهَادَ في سَبيلِ اللّه ، وَالإيمَانَ باللّهِ أَفْضَلُ الأعْمَال ، فَقَامَ رَجُلٌ فقال : يا رسول اللّه أَرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في سَبيلِ اللّه ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رسول اللّه ﷺ : « نَعَمْ إنْ قُتِلْتَ في سَبيلِ اللّه وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قال رسول اللّه ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أَرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في سَبيل اللّه ، أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : « نَعَمْ وَأَنْت صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إلا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ » (2) رواه مسلم .

218 – وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « أَتَدْرُونَ مَا المُفْلِسُ ؟ » قَالُوا : المُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ ، فقال : إنَّ المُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هذَا ، وَقَذَفَ هذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هذَا ، وَضَرَبَ هذَا ، فَيُعْطَى هذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْه ، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ » (3) رواه مسلم .

219 – وعن أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلحَنَ بَحجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِنَحْوِ ما أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » (4) متفقٌ عليه .

« أَلحَنَ » أَيْ : أَعْلَمَ .

220 – وعن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ في فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (182) .
قوله (غلها) أي أخذها من الغنيمة قبل أن تقسم .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (117) . قوله (محتسب) أي مخلصٌ عملَكَ لوجه اللّه تعالى راجيًا ثوابه ورضاه وعطاءه .

(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (59) والترمذي في جامعه في صفة القيامة (2418) .
قوله (متاع) المتاع ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها ، قوله (سفك) أي أهرق .

(4) أخرجه البخاري في الأحكام (7169) ومسلم في الأقضية (4) وأبو داود في الأقضية (3583) .
قوله (فإنما أقطع له قطعة من نار) أي فهو حرام يؤول به إليها .

مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا » (1) رواه البخاري .

221 - وعن خَوْلَةَ بِنْتِ عَامِرٍ الأَنْصَارِيَّةِ ، وَهِيَ امْرَأَةُ حَمْزَةَ (رضي الله عنه وعنها) قالت : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ : « إنّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ في مَالِ الله بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ » (2) رواه البخاري .

27 - باب تعظيم حُرمات المسلمين

وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج : 30] وقال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج : 32] وقال تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : 88] وقال تعالى : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (3) [المائدة : 32] .

222 - وعن أبي موسى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « المُؤْمِنُ للْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » وَشَبَّكَ بيْنَ أَصَابِعِهِ (4) . متفقٌ عليه .

223 - وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَرَّ في شَيءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا ، أَوْ أَسْوَاقِنَا ، وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ ، أوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نصَالِهَا بِكَفِّه أَنْ يُصِيبَ أحدًا مِنَ المُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيءٍ » (5) متفقٌ عليه .

224 - وعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ ﵄ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالسهَرِ

---

(1) أخرجه البخاري في الديات (6862) والإمام أحمد في مسنده (94/2) .
قوله (فسحة) أي سعة ، قوله (يصب) أي يباشر .

(2) أخرجه البخاري في فرض الخمس (3118) والإمام أحمد في مسنده (410/6) .
قوله (يتخوضون) أي يتصرفون .

(3) قوله ﴿ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ هي مالا يحل انتهاكه من أهل ومال وأرض . قوله ﴿ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ أي دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه . قوله ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ أي ألن جانبك وقربهم ولا تغلظ عليهم . قوله ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ أي بغير نفس توجب القصاص . قوله ﴿ قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ لأنه بذلك يكون قد هتك حرمة الدماء وسن القتل وجر الناس إليه . قوله ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ أي تسبب في بقائها بعفو أو منع عن القتل .

(4) أخرجه البخاري في الصلاة (481) ومسلم في البر والصلة (65) والترمذي في البر والصلة (1928) .

(5) أخرجه البخاري في الصلاة (452) ومسلم في البر والصلة (124) .
قوله (نبل) النّبل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها ، قوله (نصالها) النِّصال الحديدة التي في رأس السهم .

وَالحُمَّى » (1) متفقٌ عليه .

225 – وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الحَسَنَ بْن عَليٍّ ﷺ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ ، فقال الأَقْرَعُ : إنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُم أَحَدًا . فَنَظَرَ إِلَيْهِ رسول اللّه ﷺ فقال : « مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ » (2) متفقٌ عليه .

226 – وعن عائشة ﷺ قالت : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَى رسول اللّه ﷺ ، فقالوا : أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فقال : « نَعَمْ » قالوا : لكِنَّا واللّه مَا نُقَبِّل ! فقال رسول اللّه ﷺ : « أَوَ أَمْلِكُ إنْ كَانَ اللّهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ ؟ » (3) متفقٌ عليه .

227 – وعن جرير بن عبد اللّه ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ لا يَرْحَمِ النَّاسَ لا يَرْحَمْهُ اللّهُ » (4) متفقٌ عليه .

228 – وعن أبي هُريرة ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إذا صلى أَحَدُكُمْ للنَّاس فَلْيُخَفِّفْ ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ والسَّقِيمَ وَالكَبِيرَ . وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ ، فَلْيُطَوِّلْ مَا شاءَ » (5) متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « وَذا الحَاجَةِ » .

229 – وعن عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : إنْ كَانَ رسول اللّه ﷺ لَيَدَعُ العَمَلَ ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ ، خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيهِمْ » (6) متفقٌ عليه .

230 – وَعَنْهَا ﷺ قَالَتْ : نَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ ، فقالوا : إنَّكَ

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6011) بلفظ (ترى المؤمنين) ومسلم في البر والصلة (86) ورواه الإمام أحمد في مسنده (270/4) .

قوله (بالسهر والحمى) أما بالسهر فلأن الألم يمنع النوم ، وأما الحمى فلأن فقد النوم يثيرها .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (5997) ومسلم في الفضائل (65) والإمام أحمد في مسنده (241/2) والبيهقي في سننه (69/4) .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (5998) ومسلم في الفضائل (64) .

(4) أخرجه مسلم في الفضائل (66) والإمام أحمد في مسنده (358/4) .

(5) أخرجه البخاري في الأذان (703) ومسلم في الصلاة (183) وأبو داود في الصلاة (794) والإمام أحمد في مسنده (486/3) .

قوله (السقيم) أي صاحب المرض . قوله (الكبير) أي في السن .

(6) أخرجه البخاري في التهجد (1128) ومسلم في صلاة المسافرين (77) قوله (خشية) أي خوف .

تُوَاصلُ ؟ قال : « إنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي » [1] متفقٌ عليه .

مَعْنَاهُ : يَجْعَلُ فِيَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ .

231 – وعن أبي قَتَادَةَ الحَارِثِ بن رِبْعِيٍّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنِّي لأَقُومُ إلَى الصَّلاةِ ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبيِّ ، فَأَتَجَوَّزَ في صَلاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ » [2] رواه البخاري .

232 – وعن جُنْدُبِ بن عبد اللّه ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلاة الصُّبْحِ فَهُوَ في ذِمةِ اللّه فَلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللّه مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ ، فَإنَّهُ منْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيء يُدرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلَى وَجْهِهِ في نار جَهَنَّم » [3] رواه مسلم .

233 – وعن ابنِ عمر ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِم ، لا يَظْلِمُهُ ، وَلا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللّه في حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِم كُرْبَةً فَرَّجَ اللّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مَنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللّهُ يَوْمَ القِيامَةِ » [4] متفقٌ عليه .

234 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِم لا يَخُونُه وَلا يَكْذِبُهُ وَلا يَخْذُلُهُ ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ : عِرْضُهُ وَمَالُه وَدَمُهُ ، التَّقْوَى ههُنَا ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسلم » [5] ، رواه الترمذيُّ وقال : حديث حسن .

235 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا تَحَاسَدُوا ، ولا تَنَاجَشُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللّهِ إخْوَانًا . المُسْلِمُ أخو المُسْلِمِ : لا

---

(1) أخرجه البخاري في الصوم (1967) ومسلم في الصيام (61) .
قوله (الوصال) هو ألا يتناول الصائم مفطرًا بين الصومين ، وقيل : استدامة أحوال الصائم .
(2) أخرجه البخاري في الأذان (707) والإمام أحمد في مسنده (305/5) .
قوله (فأتجوّز) أي أخفّف .
(3) أخرجه مسلم في المساجد (261) والإمام أحمد في مسنده (213/4) .
قوله (في ذمة اللّه) قيل : الذمة هنا الضمان . وقيل : الأمان ، قوله (فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه) الضمير في (فإنه) للشأن والضمير المستتر في (من يطلبه) للّه والضمير البارز لـ (من ذمته بشيء يدركه) يعني من يطلبه اللّه للمؤاخذة بما فرط في حقه والقيام بعهده يدركه اللّه ؛ إذ لا يفوت منه هارب ، قوله (يكبه) أي يلقيه .
(4) أخرجه البخاري في المظالم (2442) ومسلم في البر والصلة (58) وأبو داود في الأدب (4893) .
قوله (ولا يسلمه) أي إلى عدوه . قوله (كان في حاجة أخيه) أي أعانه عليها ولطف به فيها .
(5) أخرجه الترمذي في البر والصلة (1927) .
قوله (ولا يخذله) أي لا يترك نصرته المشروعة سيما مع الاحتياج والاضطرار ، قوله (بحسب) أي كافي .

يَظْلِمُه ، وَلا يَحْقِرُهُ ، وَلا يَخْذُلُهُ . التَّقْوَى ههنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ . كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضه » (1) رواه مسلم .

« النَّجَشِ » : أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ يُنَادى عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَنَحوِهِ ، وَلا رَغْبَةَ لَه فِي شِرَائِهَا بَلْ يَقْصِد أَنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ ، وَهذَا حَرَامٌ . « وَالتَّدَابُرُ » : أَنْ يُعْرِضَ عَنِ الإِنْسَانِ وَيَهْجُرهُ وَيَجْعَلَهُ كَالشَّيءِ الَّذِي وَرَاء الظهر وَالدُّبُرِ .

236 - وعن أنسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » (2) متفقٌ عليه .

237 - وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مظْلُومًا » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رسول اللّه أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَرأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قال : « تَحْجُزُهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذلِكَ نَصْرُهُ » (3) رواه البخاري .

238 - وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « حَقُّ المُسلمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلامِ ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ ، وإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « حَقُّ المُسْلِمِ سِتٌّ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّم عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وإِذَا عَطس فَحَمِدَ اللّه فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَات فَاتْبَعْهُ » (4) .

239 - وعن أبي عُمَارَةَ البَرَاءِ بن عازبٍ ﷺ قال : أَمَرَنَا رسول اللّه ﷺ بسبْعٍ ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ : أَمَرَنَا بعِيَادَةِ المَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الجِنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ المُقْسِم ، وَنَصْرِ المظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلامِ . وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيم - أَوْ تَختُّم - بِالذَّهَبِ ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالفِضَّةِ ، وَعَنِ المَيَاثِرِ الحُمْرِ ، وَعَنِ القَسِّيِّ ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ (5) . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (32) والإمام أحمد في مسنده (277/2) .
قوله (ولا تدابروا) أي لا يدبر بعضكم عن بعض ؛ أي يعرض عما يجب له من حقوق الإسلام كالإعانة والنصر وعدم الهجران في الكلام أكثر من ثلاثة أيام إلا لعذر شرعي ، وغير ذلك قوله (ولا يحقره) أي لا يستصغر شأنه ويضع من قدره .

(2) أخرجه البخاري في الإيمان (13) ومسلم في الإيمان (71) والترمذي في صفة القيامة (2515) والإمام أحمد في مسنده (176/3) .

(3) أخرجه البخاري في المظالم (2444) والترمذي بنحوه في الفتن (2255) والإمام أحمد في مسنده (99/3) .

(4) أخرجه البخاري في الجنائز (1240) ومسلم في السلام (4 ، 5) والإمام أحمد في مسنده (540/2) والبيهقي في سننه (386/3) .
قوله (تشميت العاطس) أي الدعاء له . قوله (وإذا مات فاتبعه) وذلك ندبًا من بيته إلى أن يفرغ من دفنه .

(5) أخرجه البخاري في الجنائز (1239) ومسلم في اللباس (3) .
قوله (وإبرار المقسم) أبر فلان قسم فلان إذا أجابه إلى ما أقسم عليه والعكس أحنثه إذا لم يجبه ، قوله (وإفشاء =

وفي روايةٍ : وَإنْشَادِ الضَّالَّةِ فِي السَّبْعِ الأُوَل .

« المَيَاثِرِ » بيَاءٍ مُثنَّاةٍ قَبْلَ الألِفِ ، وَثَاءٍ مُثَلَّثةٍ بَعْدَهَا ، وَهِي جَمْعُ مِيثَرَةٍ ، وَهِيَ شَيءٌ يُتَّخَذُ مِنْ حَرير وَيُحْشَى قُطْنًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَيُجْعَلُ في السَّرْجِ وَكُور البَعِير يَجْلِسُ عَلَيْهِ الرَّاكِبُ . « القَسِّيُّ » بفتح القاف وكسرِ السينِ المهملة المشدَّدةِ : وَهِيَ ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وَكَتَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ . « وَإنْشَادُ الضَّالَّة » : تَعْرِيفُهَا .

28 - باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [1] [النور : 19] .

240 – وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيا إلا سَتَرَهُ اللّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ » [2] رواه مسلم .

241 – وعنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافىً إلا المُجَاهِرِينَ ، وَإنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُل بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبحُ وَقدْ سَتَرَهُ اللّهُ عَلَيْهِ فيَقُولُ : يَا فُلانُ عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبحُ يَكْشِفُ سَتْرَ اللّهِ عنه » [3] متفقٌ عليه .

242 – وعنه عن النبي ﷺ قال : « إذَا زَنَتِ الأمَة فَتَبَيَّنَ زِنَاها فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ ، وَلا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إنْ زَنَتِ الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا الحدَّ وَلا يثَرِّبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ » [4] متفقٌ عليه . « التَّثْرِيبُ » : التَّوْبِيخُ .

= السلام) أي إشاعته وإذاعته بأن تقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، قوله (خواتيم) جمع خاتام أحد لغات خاتم ، قوله (الإستبرق) أي غليظ الديباج ، قوله (الديباج) نوع من الحرير .

(1) قوله ﴿ تَشِيعَ ﴾ أي تفشو . قوله ﴿ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ أي الفعل القبيح . قوله ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ وذلك بإقامة حد القذف عليه . قوله ﴿ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ بالنار لحق اللّه إن لم يتبْ .

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (72) والإمام أحمد في مسنده (404/2) قوله (إلا ستره اللّه) أي ستر معاصيه وعيوبه عن إذاعتها في أهل الموقف .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6069) بلفظ « وإن من المجانة » ومسلم في الزهد (52) بلفظ « وإن من الإجهار » . قوله (معافى) اسم مفعول من المعافاة وهو من العفو والمعنى : كلهم سالمون عن ألسن الناس وأيديهم .

(4) أخرجه البخاري في البيوع (2152) ومسلم في الحدود (33) .
قوله (ولا يثرب عليها) أي لا يقتصر على تعييرها وتبكيتها ويعطل الحد الواجب عليها ، وقيل : لا يوبخها ويقرعها بالذنب بعد الضرب ، قوله (ولو بحبل من شعر) ذلك مسارعة لمفارقة أرباب المعاصي وترك مخالطتهم .

243 – وعنه قال : أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خَمْرًا قال : « اضْرِبُوهُ » قال أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَالضَّارِبُ بنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بثَوْبِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ القَوْمِ : أَخْزَاكَ اللّه ، قال : « لا تَقُولُوا هكَذَا ، لا تُعِينُوا عَلَيْه الشَّيْطَانَ » (1) رواه البخاري .

29 - بابُ قضاء حوائج المُسلمين

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج : 77] .

244 – وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال : « المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لا يَظْلمه ولا يُسْلِمُهُ . مَنْ كَانَ في حَاجَةِ أَخيهِ كَانَ اللّهُ في حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللّه عَنْهُ بهَا كُرْبةً مِنْ كُرَب يَوْم القِيَامَة ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللّهُ يَوْمَ القِيامَةِ » (2) متفقٌ عليه .

245 – وعن أبي هُريرَة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قالَ : « مَن نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللّه عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللّه عَلَيْهِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللّه في الدُّنْيَا وَالآخِرةِ ، وَاللّه في عَوْنِ العَبدِ مَا كَانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمسُ فِيهِ عِلْمًا ؛ سَهَّلَ اللّه لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ . وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشيتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهمُ الملائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللّه فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسرعْ بِهِ نَسبُهُ » (3) رواه مسلم .

30 - بابُ الشفاعة

قال اللّه تعالى : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ (4) [النساء : 85] .

246 – وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فقال : « اشفعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللّه عَلَى لِسَانِ نَبيِّهِ مَا أَحبَّ » متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الحدود (6777) . قوله (أخزاك) أي فضحك وأهانك .

(2) أخرجه البخاري في المظالم (2442) ومسلم في البر والصلة (58) وأبو داود في الأدب (4893) بلفظ « فإن اللّه في حاجته » . قوله (كربة) أي شدة .

(3) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (38) .

قوله (ومن يسر على معسر) أي بإبراء أو هبة أو نظرة إلى ميسرة بنفسه أو وساطته ، قوله (وغشيتهم) أي عمتهم ، قوله (ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه) أي ومن قصر به عمله لفقد بعض شروط الصحة والكمال لم يلحق برتب أصحاب الأعمال الكاملة ؛ فالمسارعة إلى السعادة تكون بالأعمال لا بالأحساب .

(4) قوله ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً ﴾ أي من يجلب نفعًا لمسلم أو يدفع عنه سوءًا ابتغاء وجه اللّه .

وفي رواية : « مَا شَاءَ » (1) .

247 – وعن ابن عباس ﵄ في قصَّةِ بَرِيرَةَ وَزَوْجِهَا . قال : قال لَهَا النَّبيُّ ﷺ : « لَوْ رَاجَعْتِهِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللّه تَأْمُرُنِي ؟ قال : « إِنَّمَا أَشْفَعُ » قَالَتْ : لا حَاجَةَ لي فِيهِ (2) . رواه البخاري .

31 - باب الإصلاح بَيْنَ النَّاسِ

قال اللّه تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [النساء : 114] وقال تعالى : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء : 128] وقال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال : 1] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (3) [الحجرات : 10] .

248 – وعن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » (4) متفقٌ عليه .

ومعنى « تَعْدِلُ بَيْنَهُمَا » : تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بالعَدْلِ .

249 – وعن أُمِّ كُلْثُومٍ بنتِ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيطٍ ﵂ قالت : سمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « لَيسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنمِي خَيْرًا ، أو يَقُولُ خَيْرًا » متفقٌ عليه .

وفي رواية مسلم زيادة ، قالت : وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في شَيْءٍ مِمَا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا في ثَلاثٍ ، تَعْنِي : الحَرْبَ ، والإِصْلاحَ بيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَحَدِيثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا (5) .

---

(1) أخرجه البخاري في الزكاة (1432) ومسلم في البر والصلة (145) وفيه : « اشفعوا فلتؤجروا » .
قوله (ويقضي اللّه على لسان نبيه ما أحب) أي ما أراد مما سبق في علمه الأزلي من وقوع الأمر وحصوله أو عدمه .

(2) أخرجه البخاري في الطلاق (5283) .

(3) قوله ﴿ نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ هو ما يتحدثون به بينهم وبين بعضهم . قوله ﴿ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ أي حقيقة ما بينكم .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد (2989) ومسلم في الزكاة (56) .
قوله (سلامى) أصله عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله ، قوله (تُميط) أي تزيل .

(5) أخرجه البخاري في الصلح (2692) ومسلم في البر والصلة (101) والبيهقي في سننه (197/10) .
قوله (فينمي خيرًا) أي يبلغ خيرًا فيه خير ، قوله (يرخص) من الترخيص ضد الحظر ، قوله (الحرب) كأن يقول لأعداء الدين : مات كبيركم أو لنا جيش كبير يأتينا أو غير ذلك مما فيه مصلحة عامة للمسلمين فيجوز ارتكاب الكذب ؛ لعظم النفع ، قوله (والإصلاح بين الناس) كأن يقول له : فلان – يعني عدوه – يحبك ويثني عليك خيرًا رغبة في الإصلاح بينهما ، قوله (وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها) كأن يقول لها : لا أحد أحب إليّ =

250 – وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : سمع رسول الله ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بالْبَابِ عَالِيةً أَصْوَاتُهُمَا ، وإذا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيسْتَرْفِقُهُ في شَيْءٍ ، وَهُو يَقُولُ : واللّهِ لا أَفْعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رسولُ اللّه ﷺ فقال : « أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللّهِ لا يَفْعَلُ المَعْرُوفَ ؟ » فقال : أَنَا يَا رسولَ اللّهِ ، فَلَهُ أَيُّ ذلِكَ أَحَبَّ [1] . متفقٌ عليه .

معنى « يَسْتَوضِعُهُ » : يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِهِ . « وَيَسْتَرْفِقُهُ » : يَسْأَلُهُ الرِّفْقَ . « وَالْمُتَأَلِّي » : الحَالِفُ .

251 – وعن أبي العباس سهل بن سعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَن رسولَ اللّه ﷺ بَلَغَهُ أَنَّ بَني عَمْرو ابن عَوْفٍ كَانَ بيْنَهُمْ شَرٌّ فَخرَجَ رسولُ اللّه ﷺ يصْلِحُ بيْنَهُمْ في أُنَاسٍ مَعَه ، فَحُبِسَ رسول اللّه ﷺ وَحَانتِ الصَّلاةُ ، فَجَاءَ بلالٌ إلى أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فقال : يَا أَبَا بَكْرٍ إنَّ رسول اللّه ﷺ قَدْ حُبِسَ ، وَحَانَتِ الصَّلاةُ ، فَهَل لك أَنْ تَؤُمَّ النَّاس ؟ قال : نَعَمْ إنْ شِئْتَ ، فَأَقَامَ بِلالٌ الصَّلاةَ ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ، وَجَاء رسول اللّه ﷺ يَمْشِي في الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ في الصَّفِّ ، فَأَخَذَ النَّاسُ في التَّصْفِيقِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْر رضي الله عنه لا يَلْتَفِتُ في صلاتِهِ ، فَلمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ ، فَإِذَا رسول اللّه ﷺ ، فَأَشَارَ إلَيْهِ رسول اللّه ﷺ ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْر رضي الله عنه يَدَهُ فَحَمِدَ اللّهَ ، ورَجَعَ الْقَهْقَرَى وراءهُ حَتَّى قَامَ في الصَّفِّ ، فَتَقَدَّمَ رسول اللّه ﷺ ، فَصَلَّى للنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ على النَّاسِ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ مَا لكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ في الصَّلاةِ أَخَذْتُمْ في التَّصْفِيقِ ؟! إِنَّمَا التَّصْفِيقُ للنِّساءِ . مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ في صَلاتِهِ فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ اللّه ؛ فإنَّهُ لا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللّه ، إلَّا الْتَفَتَ . يَا أَبا بَكْر ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاس حِينَ أَشَرْتُ إِلَيكَ ؟ » فقال أَبُو بَكْر : مَا كَان يَنْبغَي لابْنِ أبي قُحافَةَ أَنْ يصَلِّيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَي رسول اللّه ﷺ [2] . متفقٌ عليه .

معنى « حُبِسَ » : أَمْسَكوهُ لِيُضِيفُوه .

= منك . فهذا الكذب جائز لعظم المصلحة .

(1) أخرجه البخاري في الصلح (2705) ومسلم في المساقاة (19) والبيهقي في سننه (305/5) .

قوله (فله أي ذلك أحب) هذا من جملة مقول المتألي ، أي فلخصمي ما أحب من الوضع أو الرفق .

(2) أخرجه البخاري في السهو (1234) ومسلم في الصلاة (103) .

قوله (القهقرى) أي يمشي إلى خلفه ، قوله (وراءه) بالنصب على الحال تأكيد ، وفعل ذلك ؛ لئلا يستدبر القبلة فتبطل صلاته ، وقوله (نابكم شيء) أي أصابكم ، والشيء المراد هنا هو إرادتهم تنبيه الصديق على مجيء النبي ﷺ .

32 - باب فضل ضعفة المسلمين

والفقراء الخاملين

قال اللّه تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ (1) [الكهف : 28] .

252 – عن حَارِثَة بْنِ وَهْبٍ ﷺ قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقولُ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بأَهْلِ الجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللّه لأَبَرَّهُ . ألا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » (2) متفقٌ عليه .

« الْعُتُلُّ » : الْغَلِيظُ الجَافي . « وَالجَوَّاظُ » بفتح الجيم وتشديدِ الواو وبالظاءِ المعجمة : وَهُوَ الجَمُوعُ المَنُوعُ ، وَقِيلَ : الضَّخْمُ المُخْتَالُ في مِشْيَتِهِ ، وَقِيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .

253 – وعن أبي العباس سهل بن سعدٍ الساعِدِيِّ ﷺ قال : مَرَّ رَجُلٌ على النبيِّ ﷺ ، فقال لرَجُلٍ عَنْدَهُ جَالِسٍ : « مَا رَأْيُكَ في هذَا ؟ » فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ، هذا وَاللّهِ حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ . فَسَكَتَ رسولُ اللّه ﷺ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ ، فقال له رسولُ اللّه ﷺ : « مَا رَأْيُكَ في هذَا ؟ » فقال : يا رسول اللّه هذا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ ، هذَا حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أَنْ لا يُنْكَحَ ، وَإنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ ، وَإنْ قَالَ أَنْ لا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ . فقال رسول اللّه ﷺ : « هذَا خَيْرٌ منْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلِ هذا » (3) متفقٌ عليه .

قوله : « حَرِيٌّ » هو بفتحِ الحاءِ وكسر الراءِ وتشديد الياءِ : أيْ حَقِيقٌ . وقوله : « شَفَعَ » بفتح الفاءِ .

254 – وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : « احْتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فقالتِ النَّارُ : فِيَّ الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينهم ، فَقَضى اللّهُ بَيْنَهُمَا : إنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشاءُ ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » (4) رواه مسلم .

---

(1) قوله ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ أي احبسها وثبتها . قوله ﴿ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ أي طرفي النهار ليلًا وصباحًا . قوله ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ أي يطلبون رضاه وفضله . قوله ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ أي لا يجاوزهم نظرك إلى غيرهم .

(2) أخرجه البخاري في التفسير (4918) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (46) والترمذي في صفة جهنم (2605) . قوله (لو أقسم على اللّه لأبره) أي لو حلف يمينًا طمعًا في كرم اللّه بإبراره لأبره بحصول ذلك .

(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6447) والطبراني في الكبير (208/6) . قوله (أشراف الناس) أي من سادتهم وكبرائهم . قوله (أن يُنكح) أي يُزوَّج .

(4) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (36) . قوله (احتجت) أي تخاصمت ، قوله (الجبارون) أي الذين يقهرون الغير على مراداتهم على حسب أهويتهم .

255 – وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » [1] متفقٌ عَلَيْه .

256 – وعنه أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ المسْجِدَ ، أَوْ شَابًّا ، فَفَقَدَهَا رسول الله ﷺ ، فَسَأَلَ عَنْهَا ، أَوْ عَنْهُ ، فقالوا : مَاتَ . قال : « أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي » فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا ، أَوْ أَمْرَهُ ، فقال : « دُلُّونِي عَلَى قَبرِهِ » فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ قال : « إِنَّ هذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ تعالى يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بصَلاتِي عَلَيْهِمْ » [2] متفقٌ عليه .

قوله : « تَقُمُّ » هو بفتح التَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ : أَيْ تَكْنُسُ . « وَالْقُمَامَةُ » : الْكُنَاسَةُ . « وَآذَنْتُمونِي » بِمَدِّ الهَمْزَةِ : أَيْ أَعْلَمْتُمُونِي .

257 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللّه لأَبَرَّهُ » [3] رواه مسلم .

258 – وعن أُسَامَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ؛ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحبوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ . وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ؛ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » [4] متفقٌ عليه .

« وَالجَدُّ » بفتح الجيم : الحَظُّ والغِنَى . وقوله : « مَحْبُوسُونَ » أَيْ : لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ بَعْدُ فِي دُخُول الجَنَّةِ .

259 – وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لَمْ يَتَكَلَّمْ في المَهْدِ إلا ثَلاثَةٌ : عيسى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِب جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابدًا ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فقال : يَا رَبِّ ، أُمِّي وَصَلاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ فَانْصَرَفَتْ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فقال : أَيْ رَبِّ ، أُمِّي وصَلاتِي . فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فقال : أَيْ رَبِّ ، أُمِّي وَصَلاتِي ،

---

(1) أخرجه البخاري في التفسير (4729) ومسلم في صفات المنافقين (18) .
قوله (لا يزن عند اللّه جناح بعوضة) أي لا يعدله ، والمقصود أنه لا قدر له عنده .
(2) أخرجه البخاري في الصلاة (458) ومسلم في الجنائز (71) واللفظ لمسلم .
(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (138) .
قوله (أشعث) الأشعث الملبد الشعر المغبر ، غير مدهون ولا مرجل ، قوله (مدفوع بالأبواب) أي لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقارًا له ، قوله (لو أقسم على اللّه لأبره) أي لو حلف يمينًا بحصول أمر طمعًا في كرم اللّه لأوجد اللّه له ذلك إكرامًا وصيانة له من الحنث في اليمين .
(4) أخرجه البخاري في النكاح (5196) ومسلم في الذكر والدعاء (93) .

فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ ، فَقَالَت : اللَّهُمَّ لا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إلى وُجُوهِ المُومِسَاتِ . فَتَذَاكَرَ بَنو إسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمثَّلُ بِحُسنِهَا ، فَقَالَتْ : إنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إلَيْهَا ، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إلَى صَوْمَعَتِهِ ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا . فَحَمَلتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْربُونَهَ ، فقال : مَا شأنُكُمْ ؟ قالوا : زَنَيتَ بهذِهِ البَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ . قال : أيْنَ الصَّبيُّ ؟ فَجَاءُوا بِهِ فقال : دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ ، فَصَلَّى ، فَلَمَّا انْصرفَ أَتَى الصَّبيَّ فَطَعَنَ في بَطْنِهِ وقالَ : يَا غُلام مَنْ أَبُوكَ ؟ قال : فُلانٌ الرَّاعِي ، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا : نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَب ، قال لا ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ، فَفَعَلُوا . وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ ، فقالت أُمُّهُ : اللَّهُمَّ اجْعَل ابْنِي مِثْلَ هذَا ، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وأَقْبَلَ إلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فقال : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَل عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ » فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رسول اللّه ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبُعِه السَّبَّابَةِ في فِيهِ ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا ، قال : « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا ، وَيَقُولُونَ : زَنَيتِ سَرَقْتِ ، وَهِي تَقُولُ : حَسْبِيَ اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ . فقالت أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَل ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثَ فقالت : مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بهذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ؟! قالَ : إنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وإنَّ هَذِهِ يَقولُونَ لَهَا زَنَيْتِ ولَمْ تَزْنِ ، وسَرقتِ وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا » [1] متفقٌ عليه .

« وَالمومِسَاتُ » بضَمِّ الميم الأُولَى ، وإسكانِ الواو وكسرِ الميم الثانيةِ وبالسين المهملَة ، وَهُنَّ الزَّوَانِي . وَالمُومِسَةُ : الزَّانِيَةُ . وقوله : « دَابَّةٌ فَارِهَةٌ » بِالْفَاءِ : أيْ حَاذِقَةٌ نَفِيسَةٌ . « وَالشَّارَةُ » بِالشِّينِ المُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ : وَهِيَ الجَمَالُ الظَّاهِرُ في الهَيْئَةِ وَالمَلْبَسِ . وَمَعْنَى « تَرَاجَعا الحدِيثَ » أيْ : حَدَّثَتِ الصَّبِيَّ وَحَدَّثَهَا ، واللّه أعلم .

---

(1) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3436) ومسلم في البر والصلة (8) .

قوله (صومعة) الصومعة البناء المرتفع المحدد أعلاه ، قوله (بغي يتمثل بحسنها) أي زانية يضرب بحسنها المثل لانفرادها به ، قوله (راعيًا كان يأوي إلى صومعته) أي صومعة جريج .

33 - باب مُلاطفة اليتيم والبنات وسائر الضَّعَفَة والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم ، وخفض الجناح لهم

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : 88] وقال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [الكهف : 28] وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : 9 ، 10] وقال تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ (1) [الماعون : 1-3] .

260 – وعن سعد بن أبي وَقَّاصٍ ﷺ قال : كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ ، فقال المُشْرِكُونَ للنَّبيِّ ﷺ : اطْرُدْ هؤُلاءِ لا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا ، وَكُنْتُ أنا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبلالٌ وَرَجُلانَ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا ، فَوَقَعَ في نَفْسِ رسول اللّه ﷺ مَا شَاءَ اللّه أَنْ يَقَعَ ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ ، فَأَنْزَلَ اللّهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ ﴾ [الأنعام : 52] (2) رواه مسلم .

261 – وعن أبي هُبَيْرَةَ عَائِذِ بن عَمْرٍو المُزَنِيِّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ﷺ ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبلال في نَفَرٍ فقالوا : مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللّه مِنْ عَدُوِّ اللّهِ مَأْخَذَهَا ، فقال أبو بَكْرٍ ﷺ : أَتَقُولُونَ هذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟ ، فَأَتَى النَّبيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ ، فقال : « يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » فَأَتَاهُمْ فقال : يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قالوا : لا ، يَغْفِرُ اللّهُ لَكَ يَا أُخَيَّ (3) . رواه مسلم .

قولُهُ « مَأْخَذَهَا » أَيْ : لَمْ تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ . وقولُهُ : « يَا أُخَيَّ » رُوِيَ بفتحِ الهمزةِ وكسر الخاءِ وتخفيفِ الياءِ ، ورُوِي بضم الهمزة وفتحِ الخاء وتشديد الياءِ .

262 – وعن سهل بن سعدٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ في الجَنَّةِ

---

(1) قوله ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ أي فلا تحقره . قوله ﴿ ٱلسَّآئِلَ ﴾ أي المستعطي . قوله ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ أي لا تزجره وتعنفه ، لكن أعطه أو رده ردًّا جميلًا . قوله ﴿ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ أي ينكر الإسلام والإيمان وهو أبو جهل . قوله ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ أي يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه . قوله ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾ لا يأمر أهله ولا يحرض على ذلك غيره .

(2) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (46) .

قوله (لا يجترئون) أي لا يحصل منهم الجرأة . قوله (بالغداة) أي في أول النهار ، قوله (بالعشي) أي في آخر النهار .

(3) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (170) .

قولهم (ما أخذت سيوف اللّه من عدو اللّه) يعنون أبا سفيان ، قولهم (لا . يغفر اللّه لك يا أخي) : روي عن أبي بكر أنه نهى عن مثل هذه الصيغة ، أي نهى عن أن تقول قبل الدعاء : لا فتصير صورته صورة نفي الدعاء . وقال البعض : قل : لا ، ويغفر اللّه لك .

هكَذَا » وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا [1] . رواه البخاري .

وَ « كَافِلُ اليَتيم » : القَائِمُ بِأُمُورِهِ .

263 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « كَافِلُ اليَتِيم لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ في الجَنَّةِ » وَأَشَارَ الرَّاوي وَهُوَ مَالِكُ بن أَنسٍ بالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطى [2] . رواه مسلم .

وقوله ﷺ : « اليَتِيمُ لَهُ أو لِغَيْرِهِ » مَعْنَاهُ : قَرِيبُهُ ، أَوْ الأَجْنَبيُّ مِنْهُ ، فَالقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرابَتِهِ ، واللّه أعْلَمُ .

264 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لَيسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلا اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ؛ إنَّمَا المِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ » متفقٌ عليه .

وفي رواية في « الصحيحين » : « لَيسَ المِسْكِينُ الَّذي يطوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَان ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرتَانِ ؛ وَلكِنَّ المِسْكِينَ الَّذي لا يَجِدُ غِنىً يُغْنِيه ، وَلا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ » [3] .

265 – وعنه عن النبي ﷺ : « السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِين كَالمُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللّه » وَأَحْسَبُهُ قال : « وَكَالقَائِمِ الَّذي لا يَفترُ ، وَكَالصَّائِمِ الَّذي لا يُفطِرُ » [4] متفقٌ عليه .

266 – وعنه عن النبي ﷺ قال : « شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَة ؛ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا ، وَيُدْعَى إلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللّه وَرَسُولَهُ » رواه مسلم .

وفي رواية في « الصحيحين » عن أبي هريرة من قوله : « بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الوَلِيمَةِ ؛ يُدْعَى إلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ ، وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ » [5] .

---

(1) أخرجه البخاري في الطلاق (5304) . قوله (وفرج) أي فرق .

(2) أخرجه مسلم في الزهد (42) .

(3) أخرجه البخاري في التفسير (4539) ، الزكاة (1479) ومسلم في الزكاة (101) .
قوله (ليس المسكين) ليس المقصود نفي المسكنة بل نفي كمالها ، قوله (يتعفف) أي يترك سؤال الناس مع فقره ، قوله (ولا يفطن له) أي لا يُعلم لاحتياجه ؛ لتعففه .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (6007) ومسلم في الزهد (41) .
قوله (الساعي) أي الكاسب لهما العامل لمؤنتهما ، قوله (الأرملة) من لا زوج لها . سواء كانت تزوجت قبل ذلك أم لا . وقيل : هي التي فارقت زوجها ، وقيل : سميت أرملة ؛ لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج . يقال : أرمل الزوج إذا فني زاده ، قوله (كالقائم) أي بالتهجد ، قوله (الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر) المقصود ملازمة العبادة ليلًا ونهارًا .

(5) أخرجه مسلم في النكاح (110) .
قوله (من يأتيها) للحاجة والفاقة وهم الفقراء والمساكين ، قوله (من يأباها) أي الأغنياء .

267 – وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : « مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ » وَضَمَّ أَصَابِعَهُ (1) . رواه مسلم .

« جَارِيَتَيْنِ » أيْ : بِنْتَيْنِ .

268 – وعن عائشة ﷺ قالت : دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ واحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَت ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ فقال : « مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هذِهِ البَنَاتِ بِشَيءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ؛ كُنَّ لَهُ سِتْرًا من النَّارِ » (2) متفقٌ عليه .

269 – وعن عائشة ﷺ قالت : جَاءتني مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لها ، فَأَطْعَمْتُهَا ثلاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إلى فِيها تَمْرَةً لتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّت التَّمْرَةَ الَّتي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذي صَنَعَتْ لرسول الله ﷺ فقال : « إنَّ اللّه قَدْ أَوْجَبَ لَها بِهَا الجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ » (3) رواه مسلم .

270 – وعن أبي شُرَيحٍ خُوَيْلِدِ بْن عَمْرٍو الخُزَاعِيِّ ﷺ قال : قال النبي ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضعيفين : اليَتِيمِ ، وَالمَرْأَة » (4) حديث حسن رواه النسائي بإسنادٍ جيدٍ .

ومعنى : « أُحَرِّجُ » : أُلحِقُ الحَرَجَ ، وَهُو الإثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا ، وَأُحَذِّرُ منْ ذِلكَ تَحْذِيرًا بَليغا ، وَأزجُرُ عَنْهُ زَجْرًا أكِيدًا .

271 – وعن مُصْعبِ بنِ سعد بن أبي وَقَّاصٍ ﷺ قال : رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إلا بِضُعَفَائِكُمْ » (5) رواه البخاري هكَذَا مُرْسَلًا ، فَإنَّ مُصْعَبَ بن سعدٍ تَابِعِيٌّ ، ورواه الحافِظُ أبو بكر البَرْقَاني في صحيحه مُتَّصِلًا عن مُصْعَب عن أبيه ﷺ .

272 – وعن أبي الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرٍ ﷺ قال : سمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « ابْغُوني

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (149) .

قوله (من عال جاريتين) أي قام عليهما بالمؤنة والتربية .

(2) أخرجه البخاري في الزكاة (1418) ومسلم في البر والصلة (147) والبيهقي في سننه (478/7) .

(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (148) والإمام أحمد في مسنده (92/6) .

قوله (فاستطعمتها ابنتاها) أي طلبتا منها أن تطعمهما إياها .

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (439/2) وابن ماجه في الأدب (3678) .

(5) أخرجه البخاري في الجهاد (2896) .

الضُّعَفَاءَ ، فَإِنَّمَا تُنْصَرُونَ ، وَتُرْزَقُونَ بِضُعَفَائِكُمْ » [1] رواه أبو داود بإسناد جيد .

34 - باب الوصيَّة بالنساء

قال اللّه تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ [النساء : 19] وقال تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [2] [النساء : 129] .

273 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا في الضِّلَعِ أَعْلاهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ ، لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية في « الصحيحين » : « المَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا ، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، اسْتَمْتَعْتَ وفِيهَا عَوَجٌ » .

وفي رواية لمسلم : « إِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلاقُهَا » [3] .

قولُهُ : « عَوَجٌ » هو بفتحِ العينِ والواوِ .

274 – وعن عبد اللّه بن زَمْعَةَ ﷺ أنه سَمِعَ النبيَّ ﷺ يَخْطُبُ ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا ، فقال رسول اللّه ﷺ : « ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ ، عَارِمٌ مَنِيعٌ في رَهْطِهِ » ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ ، فَوَعَظَ فِيهِنَّ ، فَقَالَ : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ثُمَّ وَعظَهُمْ في ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وقال : « لِمَ يضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ » [4] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه أبو داود في الجهاد (2594) والبيهقي في سننه (345/3) .
قوله (ابغوني) أي اطلبوا لي ، قوله (الضعفاء) أي صعاليك المسلمين أستعين بهم .

(2) قوله ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ ﴾ أي علموهن الفرائض والسنن ، وذلك بحسن الخلق معهن ومع أبنائكم . قوله ﴿ تَعْدِلُواْ ﴾ أي تسووا . قوله ﴿ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ هو تعمد الإساءة ومنعها يومها ونفقتها . قوله ﴿ فَتَذَرُوهَا ﴾ أي تتركوها . قوله ﴿ كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ أي لا هي أيم ولا هي ذات زوج .

(3) أخرجه البخاري في النكاح (5184 ، 5186) ومسلم في الرضاع (65) والبيهقي في سننه (295/7) .
قوله (من ضلع) بكسر الضاد وفتح اللام ، ويجوز تسكينها . قيل : فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر ، وقيل : من ضلعه القصير ، قوله (وإن أعوج ما في الضلع أعلاه) قيل : فيه إشارة إلى أن أعوج ما في المرأة لسانها . وقيل : يعني : أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع فلا يتهيأ الانتفاع بها إلا بالصبر على تعوجها ، قوله (استمتعت بها) أي لقضاء الوطر وطلب الولد الصالح والإعفاف .

(4) أخرجه البخاري في التفسير (4942) ومسلم في الجنة (49) .

« وَالعَارِمُ » بالعين المهملةِ والراءِ : هُوَ الشِّرِّيرُ المُفْسِد ، وقولُهُ : « انْبَعَثَ » ، أَيْ : قَام بسُرْعَةٍ .

275 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا يفْرَكْ مُؤمِنٌ مُؤْمِنَةً ؛ إنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ » أَو قَالَ : « غَيْرَهُ » [1] رواه مسلم .

وقولُهُ : « يَفْرَك » هو بفتحِ الياءِ وإسكانِ الفاءِ وفتحِ الراءِ معناه : يُبْغِضُ ، يقالُ : فَرِكَتِ المَرْأةُ زَوْجَهَا ، وَفرِكَهَا زَوْجُهَا ، بكسر الراءِ ، يفْرَكُهَا بفتحِها : أيْ : أَبْغَضَهَا ، واللّه أعلم .

276 – وعن عَمْرِو بن الأحْوَصِ الجُشَمِيِّ ﷺ أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ يقُولُ بَعْدَ أنْ حَمِدَ اللّه تعالى ، وَأَثْنى وذَكَّرَ وَوَعَظَ ، ثُمَّ قال : « ألا وَاسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْرًا ؛ فَإنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذلكَ إلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ، فإن فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ في المَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فإنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلًا ، ألا إنَّ لَكُمْ عَلَى نسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ : أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ، وَلا يَأْذَنَّ في بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرهُونَ ، أَلا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ : أَنْ تُحْسِنُوا إلَيْهِنَّ في كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ » [2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيحٌ .

قوله ﷺ : « عَوَانٍ » أَيْ : أسيرَاتٌ جَمْعَ عَانِيَةٍ ، بِالعَيْنِ المُهْمَلَةِ ، وَهِيَ الأَسِيرَةُ ، وَالعَانِي : الأسِيرُ . شَبَّهَ رسول اللّه ﷺ المَرْأَةَ في دُخُولِهَا تَحْتَ حُكْمِ الزَّوْجِ بالأسِير « وَالضَّرْبُ المُبَرِّحُ » : هُوَ الشَّاقُّ الشَّدِيدُ ، وقوله ﷺ : « فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلًا » أَيْ : لا تَطْلُبُوا طَرِيقًا تَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وتُؤْذُونَهُنَّ بِهِ ، واللّه أعلم .

277 – وعن مُعَاوِيَة بن حَيْدَةَ ﷺ قال : قلت : يا رسولَ اللّه مَا حَقُّ زَوْجَةِ أحَدِنَا عَلْيِهِ ؟ قال : « أَنْ تُطْعِمَهَا إذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلا تَضْرِبِ الوَجْهَ ، وَلا تُقَبِّحْ ، وَلا تَهْجُرْ إلا في البَيْتِ » [3] حديثٌ حسن رواه أبو داود وقال : معنى « لا تُقَبِّحْ » أي : لا تَقُلْ قَبَّحَكِ اللّهُ .

= قوله (الناقة) أي التي كانت معجزة لسيدنا صالح ﷺ ، قوله ﴿ أَشْقَنْهَا ﴾ أي أشقى قبيلة ثمود ، قوله (عزيز) أي قوي ذو منعة قوله (رهطه) أي قومه وجماعته .

(1) أخرجه مسلم في الرضاع (61) والإمام أحمد في مسنده (329/2) .

(2) أخرجه الترمذي في الرضاع (1163) وابن ماجه في سننه في النكاح (1851) ببعض الاختلاف في اللفظ وله شاهد عند أحمد (72/5 ، 73) . قوله (المضاجع) هي أماكن نوم الرجل والمرأة .

قوله (لا يوطئن فرشكم من تكرهون) قيل : المراد بذلك أن لا يستخلين بالرجال حيث لم يكن الحديث بين الرجال والنساء عند العرب عيبًا ولا ريبة قبل نزول آية الحجاب ، وقيل : المراد ألا يأذنّ لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم سواء كان المأذون له رجلًا أو امرأة ، محرمًا أو غير محرم .

(3) أخرجه أبو داود في النكاح (2142) والبيهقي في سننه (305/7) قوله (ولا تهجر إلا في البيت) أي لا تتحول عنها ولا تحولها إلى دارٍ أخرى ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ .

278 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أَكملُ المُؤمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » (1) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

279 – وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذُباب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللّه » فَجَاءَ عُمَرُ ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، فَقَالَ : ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، فَرَخَّصَ في ضَرْبِهِنَّ ، فَأَطَافَ بآلِ رسول الله ﷺ نِساءٌ كثيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، فقال رسول الله ﷺ : « لَقَدْ أطَافَ بِآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ نسَاءٌ كَثير يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، لَيْسَ أُولئِكَ بخِيَارِكُمْ» (2) رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

قوله : « ذَئِرْنَ » هُوَ بذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ نُونٍ : أَيْ : اجْتَرَأْنَ ، قوله : « أَطَافَ » أَيْ : أحَاطَ .

280 – وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ » (3) رواه مسلم .

35 - باب حقّ الزوج على المرأة

قال الله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ (4) [النساء : 34] .

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ : فَمِنْهَا حَدِيثُ عَمْرو بن الأَحْوَصِ السَّابق في البَاب قَبْلَهُ .

281 – وعن أَبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما : « إذا بَاتَتِ المَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاش زَوْجِهَا لَعَنَتْها المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » .

وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ إلا كانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرضَى عَنْهَا » (5) .

---

(1) أخرجه الترمذي في الرضاع (1162) . قوله (خياركم لنسائهم) أي الذين يحسنون معاملتهن .

(2) أخرجه أبو داود في النكاح (2146) وابن ماجه في سننه في النكاح (1985) وله شاهد في صحيح ابن حبان (1315) . قوله (بآل بيت محمد) المقصود به هنا نساء النبي ﷺ . قوله (ليس أولئك بخياركم) أي الضاربون لأزواجهم .

(3) أخرجه مسلم في الرضاع (64) .

(4) قوله ﴿قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية . قوله ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات . قوله ﴿وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ وذلك في بذل المهر والنفقة وغيرهما . قوله ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ أي للسر أو للطفل الذي هو من الرجل في أرحامهن .

(5) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3237) ومسلم في النكاح (120 ، 121 ، 122) .

282 – وعن أبي هريرة ﷺ أيضًا أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إلا بِإذْنِهِ ، وَلا تَأْذَنَ في بَيْتِهِ إلا بِإذْنِهِ » (1) متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

283 – وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ؛ وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِها وَوَلَدِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » (2) متفقٌ عليه .

284 – وعن أَبي عَلِي طلق بن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَت عَلَى التَّنُّور » (3) رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

285 – وعن أَبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » (4) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

286 – وعن أُمِّ سَلَمَة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ ، وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الجَنَّة » (5) رواه الترمذي وقال : حديث حسَن .

287 – وعن معاذ بن جبلٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا في الدُّنْيَا إلا قَالَت زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ : لا تُؤذِيهِ قَاتَلَكِ اللّه ! فَإِنَّما هُوَ عِنْدَكِ دَخيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا » (6) رواه الترمذيُّ وقال : حديث حسن .

288 – وعن أسامَة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » (7) متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في النكاح (5195) ومسلم في الزكاة (84) .
قوله (وزوجها شاهد) أي حاضر . قوله (ولا تأذن في بيته) أي تدعو ضيفًا أو غيره .
(2) أخرجه البخاري في النكاح (5200) ومسلم في الإمارة (20) .
(3) أخرجه الترمذي في الرضاع (1160) وابن حبان (1295) . قوله (لحاجته) أي لما يريده الرجل من زوجته من أمور الزوجية .
قوله (التنور) الفرن الذي يخبز فيه .
(4) أخرجه الترمذي في الرضاع (1159) .
(5) أخرجه الترمذي في الرضاع (1161) وابن ماجه في النكاح (1854) .
(6) أخرجه الترمذي في الرضاع (1174) وابن ماجه في سننه في النكاح (2014) وفيه (أوشك) .
قوله (دخيل) أي ضيف ونزيل .
(7) أخرجه البخاري في النكاح (5096) ومسلم في الذكر والدعاء (97) .
قوله (فتنة) أي محنة وابتلاء .

36 - باب النّفقة على العِيَال

قال اللّه تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : 233] وقال تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ [الطلاق : 7] وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ (1) [سبأ : 39] .

289 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سَبِيلِ اللّه ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِين ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلكَ » (2) رواه مسلم .

290 – وعن أَبي عبد اللّه – وَيُقَالُ له : أبو عبدِ الرَّحمنِ – ثَوْبَانَ بْن بُجْدُد مَوْلَى رسول اللّه ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ : دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دَابَّته في سَبيل اللّه ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابه في سَبيل اللّهِ » (3) رواه مسلم .

291 – وعن أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ قالَتْ : قلتُ : يا رسولَ اللّه ، هَلْ لي أَجْرٌ في بَني أبي سَلَمَةَ أَنْ أُنفِقَ عَلَيْهِمْ ، وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هكَذَا وهَكَذَا ؛ إنَّما هُمْ بَني ؟ فقال : « نَعَمْ لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ » (4) متفقٌ عليه .

292 – وعن سعدِ بن أَبي وَقَّاصٍ ﷺ في حدِيثِهِ الطَّويلِ الذي قَدَّمْنَاهُ في أَوَّلِ الكِتَابِ في بَابِ النيَّةِ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال له : « وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وجْهَ اللّهِ إلا أُجِرْتَ بهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ في فـيِّ امرَأَتِكَ » (5) متفقٌ عليه .

293 – وعن أَبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً

---

(1) قوله ﴿ الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ هو الزوج . قوله ﴿ رِزْقُهُنَّ ﴾ أي الإنفاق عليهن . قوله ﴿ ذُو سَعَةٍ ﴾ أي صاحب مال . قوله ﴿ قُدِرَ عَلَيْهِ ﴾ أي ضيق عليه . قوله ﴿ يُخْلِفُهُ ﴾ أي يعوضه إن عاجلًا أو آجلًا .

(2) أخرجه مسلم في الزكاة (39) . قوله (أنفقته في رقبة) أي في تحرير رقبة من الرق .

(3) أخرجه مسلم في الزكاة (38) وابن ماجه في الجهاد (2760) بلفظ « ودينار ينفق على فرس » .
قوله (على عياله) أي من يعوله ويلزمه مؤنته من نحو زوجة وخادم وولد .

(4) أخرجه البخاري في النفقات (5369) ومسلم في الزكاة (47) والإمام أحمد في مسنده (293/6) وفي مسلم ومسند الإمام أحمد : « نعم لك فيهم » ..
قوله (هكذا وهكذا) أي يتفرقون لطلب القوت يمينًا وشمالًا .

(5) أخرجه البخاري في الجنائز (1295) ومسلم في الوصية (5) وفيه : « ولست تنفق ... حتى اللقمة تجعلها في ... » .
قوله (في في امرأتك) أي في فمها .

يَحْتَسِبُهَا فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ » [1] متفقٌ عليه .

294 – وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود وغيره .

ورواه مسلم في صحيحه بِمَعْنَاهُ قال : « كَفَى بالمرءِ إِثْمًا أن يَحْبِس عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ » [2] .

295 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ يَوْم يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ إلا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » [3] متفقٌ عليه .

296 – وعنه عن النبي ﷺ قال : « اليَدُ العُلْيَا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى وَابْدَأ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنىً ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ » [4] رواه البخاري .

37 - باب الإنفاق مما يحبّ ومن الجيد

قال اللّه تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : 92] وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [5] [البقرة : 267] .

297 – عن أنس رضي الله عنه قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الأَنْصَار بِالمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاء ، وَكَانَت مُسْتَقْبِلَةَ المسْجد ، وَكَانَ رسول اللّه ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّب ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أَبُو طَلْحَةَ إلى رسول اللّه ﷺ فقال : يا رسول اللّه إنَّ اللّه تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإنَّ أَحَبَّ مَالي إِلَيَّ بيْرَحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للّه تَعَالَى أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (55) ومسلم في الزكاة (48) .
قوله (يحتسبها) أي يقصد بها وجه اللّه والتقرب إليه .
(2) أخرجه أبو داود في الزكاة (1692) والإمام أحمد في مسنده (160/2) والبيهقي في سننه (467/7) .
قوله (يضيع من يقوت) أي يمنع من تلزمه نفقته من زوجة وولد . ويعطي غيرهم ولو صدقة .
(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1442) ومسلم في الزكاة (57) والبيهقي في سننه (187/4) .
قوله (أعط منفقًا خلفًا) الإنفاق هنا في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال .. وغير ذلك مما لا يسمى سرفًا والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا .
(4) أخرجه البخاري في الزكاة (1427) . قوله (اليد العليا) أي اليد المنفقة .
قوله (عن ظهر غنىً) أي أفضلها ما وقع عن عدم احتياجه إلى المتصدَّق به لنفسه وأهله وعياله ، قوله (ومن يستعفف) أي عن السؤال وعن المال الحرام ، قوله (يعفه اللّه) أي بالغنى أو بقناعة النفس .
(5) قوله ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ ﴾ أي لن تبلغوا كمال الخير والرحمة والجنة . قوله ﴿ طَيِّبَٰتِ ﴾ حلال أو خيار ما تحبون . قوله ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ﴾ لا تقصدوا . قوله ﴿ ٱلْخَبِيثَ ﴾ أي الرديء .

اللّه تعالى ، فَضَعْها يا رسول اللّه حَيْثُ أَرَاكَ اللّه ، فقال رسول اللّه ﷺ : « بَخٍ ! ذلكَ مَالٌ رَابحٌ ، ذلكَ مَالٌ رَابحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَها في الأَقْرَبِينَ » فقال أبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يا رسول اللّه ، فَقَسَمَهَا أبُو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ ، وَبَني عَمِّهِ (1) . متفقٌ عليه .

قولُهُ ﷺ : « مَالٌ رَابحٌ » رُوِيَ في الصحيحين « رَابحٌ » و « رَايحٌ » بالباءِ الموحدة وبالياء المثناةِ ، أيْ : رَايحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ ، و « بيْرَحَاءُ » حَدِيقَةُ نَخْلٍ ، وروي بكسرِ الباءِ وَفتحِها .

38 - باب وجوب أمر أهله وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة ، وتأديبهم ، ومنعهم من ارتكاب مَنْهِيٍّ عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : 132] وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (2) [التحريم : 6] .

298 – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدقَةِ فَجَعَلَهَا في فِيهِ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « كَخْ كَخْ ، ارْمِ بِهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ !؟ » (3) متفقٌ عليه .

وفي رواية « أَنَّا لا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ » وقوله : « كَخْ كَخْ » يُقَالُ بإسْكَانِ الخَاءِ ، وَيُقَالُ بكَسْرِهَا مَعَ التَّنْوِينِ ، وهيَ كَلِمَةُ زَجْرٍ للصَّبيِّ عَنْ المُسْتَقْذَرَاتِ ، وكَانَ الحَسَنُ رضي الله عنه صبيًّا .

299 – وعن أبي حَفْصٍ عُمَرَ بن أبي سَلَمَةَ عبد اللّه بن عبدِ الأسدِ رَبِيبِ رسول اللّه ﷺ قال : كُنْت غُلامًا في حجْرِ رسول اللّه ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسول اللّه ﷺ : « يَا غُلامُ سَمِّ اللّه تعالى ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ (4) . متفقٌ عليه . « وَتَطِيشُ » : تَدُورُ في نَوَاحِي الصَّحْفَةِ .

---

(1) أخرجه البخاري في الزكاة (1461) ومسلم في الزكاة (42) والإمام أحمد في مسنده (141/3) .
قوله (بخ) بإسكان الخاء وتنوينها مكسورة معناه تعظيم الأمر وتفخيمه ، قوله (برها وذخرها) أي لا أريد ثمرتها الدنيوية العاجلة الفانية ، وإنما أطلب مثوبتها الأخروية الآجلة الباقية .

(2) قوله ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ أي كن واسع الصبر . قوله ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي احفظوا أنفسكم .

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1491) ومسلم في الزكاة (161) .

(4) أخرجه البخاري في الأطعمة (5376) ومسلم في الأشربة (108) وابن ماجه في سننه في الأطعمة (3267) .
قوله (الصحفة) إناء كالقصعة ، وقيل : هي القصعة المستطيلة ، قوله (فما زالت تلك طِعمتي بعد) أي صفة أكلي بعد ذلك الأمر .

300- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كُلُّكُم رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيتهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ وَمسْؤُول عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فكُلُّكُم رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » (1) متفقٌ عليه .

301- وعن عمرو بنِ شُعَيب ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ في المَضَاجِعِ » (2) حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ .

302- وعن أبي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بنِ مَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «عَلِّمُوا الصَّبيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابن عَشْرِ سِنِينَ » (3) حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن . وَلَفْظُ أبي دَاوُدَ: « مُرُوا الصَّبيَّ بِالصَّلاةِ إذَا بلغ سَبْعَ سِنِينَ » .

39 - باب حَقّ الجار والوصيَّة به

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (4)[النساء : 36] .

303- وعن ابنِ عُمَرَ وعائشة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » (5) متفقٌ عليه .

304- وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍّ إذا طَبَخْتَ مرقَةً ، فَأَكْثِرْ مَاءَها ، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الوصايا (2751) ومسلم في الإمارة (20) وكذلك الإمام أحمد في مسنده (121/2) . قوله (راع) هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه ، والمقصود بالحديث : أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه .

(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (495) قوله (المضاجع) أي أماكن النوم .

(3) أخرجه أبو داود في الصلاة (494) والترمذي في أبواب الصلاة (407) .

(4) قوله ﴿ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ أي صاحب القرابة منك . قوله ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ أي جارك الذي تربطك به قرابة . قوله ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ هو الجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه . قوله ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ هو الرفيق في السفر . قوله ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ هو المسافر الذي انقطعت به السبل . قوله ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ هم الإماء والعبيد .

(5) أخرجه البخاري في الأدب (6014) ومسلم في البر والصلة (141) وأبو داود في الأدب (5151) والترمذي في البر والصلة (1942) . قوله (سيورثه) أي يجعله ممن يرثون في التركة .

وفي رواية له عن أبي ذرٍّ قال : إن خليلي ﷺ أَوْصَانِي : « إذا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ » [1] .

305 – عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « واللّهِ لا يُؤمِنُ ، وَاللّهِ لا يُؤمِنُ ، واللّهِ لا يُؤمِنُ ! » قِيلَ : مَنْ يا رسول اللّه ؟ قال : « الَّذي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ! » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلمٍ : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » [2] .

« البَوَائِقُ » الغَوَائِل وَالشُّرُورُ .

306 – وعنه قال : قال رسولِ اللّه ﷺ : « يَا نِسَاءَ المُسْلِماتِ لا تَحْقِرَنَّ جَارةٌ لِجَارَتها وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ » [3] متفقٌ عليه .

307 – وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « لا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً في جِدَارِهِ » ثُمَّ يَقُولُ أَبو هريرة : مَالي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ! واللّهِ لأَرْمِيَنَّ بِها بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ [4] . متفقٌ عليه .

رُوِي « خَشَبهُ » بالإِضَافَةِ والجَمْعِ ، وَرُوِي « خَشَبَةً » بالتَّنْوِينِ عَلى الإِفْرَادِ . وقوله : « مالي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضينَ » : يَعْني عَنْ هذِهِ السُّنَّةِ .

308 – وعنه أَن رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَاليومِ الآخِرِ ؛ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللّهِ واليَوْمِ الآخِرِ ؛ فَلْيُكرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِن بِاللّهِ وَاليومِ الآخِرِ ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ » [5] متفقٌ عليه .

309 – وعن أَبي شُرَيْح الخُزاعِيِّ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللّهِ واليَوْمِ الآخِرِ ؛ فلْيُحْسِنْ إلى جَارِهِ ، ومَنْ كَانَ يؤمِنُ باللّهِ واليَوْمِ الآخِرِ ؛ فَلْيُكرِمْ ضيفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (142 ، 143) .
قوله (وتعاهد جيرانك) أي بالإحسان إليهم منها وفعل البر معهم ، قوله (فأصبهم منها) أي أعطهم من ذلك المرق .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6016) ومسلم في الإيمان (73) والإمام أحمد في مسنده (288/2) .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6017) ومسلم في الزكاة (90) والإمام أحمد في مسنده (264/2) .
قوله (ولو فِرسِن شاة) أي الظلف ، وأصله في الإبل ، وهو فيها مثل القدم في الإنسان ، وخصه أهل اللغة بالإبل ويطلق على الغنم استعارة . والمعنى لا تمتنع جارةٌ من الصدقة والهدية لجارتها لاحتقار الأولى الموجودَ عندها ، بل تجود به ولو كان كفرسن شاة . فهو خير من العدم .

(4) أخرجه البخاري في المظالم (2463) ومسلم في المساقاة (1609) والإمام أحمد في مسنده (480/3) .
قوله (عنها) أي عن هذه المقالة ، قوله (لأرمين بها بين أكتافكم) معناه أني أصرح بها بينكم وأوجعكم بالتقريع بها كما يضرب الإنسان بالشيء بين كتفيه .

(5) أخرجه البخاري في الأدب (6018) ومسلم في الإيمان (75) .

واليَومِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيرًا أَوْ لِيَسْكُتْ » [1] رواه مسلم بهذا اللفظ ، وروى البخاري بعضه .

310 – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله إنَّ لي جَارَيْنِ ، فَإلى أَيِّهمَا أُهْدِي ؟ قال : « إلى أَقْرَبِهمَا مِنْكِ بَابًا » [2] رواه البخاري .

311 – وعن عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُ الأَصْحَاب عِنْدِ الله تعالى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِه ، وخَيرُ الجيرانِ عِندَ اللهِ تعالى خيرُهم لجارِهِ » [3] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

40 - بابُ برّ الوالدين وَصلة الأرحام

قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ ﴾ [النساء : 36] وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ [النساء : 1] وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ الآية [الرعد : 21] وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ ﴾ [العنكبوت : 8] وقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : 23 ، 24] وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [4] [لقمان : 14] .

312 – عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي ﷺ : أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : « الصلاةُ على وقتِها » ، قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : « برُّ الوالدين » ، قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » [5] متفق عليه .

313 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَجزِي وَلَدٌ وَالِدًا إلا أنْ يَجِدَهُ

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (77) روى البخاري بعضه في الرقاق (6476) .

(2) أخرجه البخاري في الهبة (2595) والإمام أحمد في مسنده (239/6) والبيهقي في سننه (275/6) .

(3) أخرجه الترمذي في البر والصلة (1944) والإمام أحمد في مسنده (168/2) .

(4) قوله ﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾ أي تتعاقدون وتتعاهدون . قوله ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ أي اتقوا عدم صلة الأرحام . قوله ﴿ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ هي صلة الأرحام . قوله ﴿ حُسْنًا ﴾ أي برًّا بهما وإحسانًا إليهما وعطفًا عليهما . قوله ﴿ وَقَضَىٰ ﴾ أي أمر . قوله ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ أي لا تتضجر منهما . قوله ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ أي لا تزجرهما . قوله ﴿ كَرِيمًا ﴾ أي حسنًا جميلًا لينًا . قوله ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا ﴾ أي ألن لهما . قوله ﴿ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ أي الشفقة . قوله ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ أي ضعفًا فوق ضعف . قوله ﴿ وَفِصَـٰلُهُۥ ﴾ أي فطامه .

(5) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (527) ومسلم في الإيمان (139) والإمام أحمد في مسنده (410/1) .

مَمْلُوكًا ، فَيَشْتَرِيَهُ ، فَيُعْتِقَهُ » (1) رواه مسلم .

314 – وعنه أيضًا ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللّهِ واليَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ واليومِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » (2) متفقٌ عليه .

315 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّه تَعَالَى خَلَق الخَلْقَ حَتَّى إذا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هذا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ ، قال : نَعَمْ ، أمَا تَرْضيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قالت : بَلَى ، قال : فَذلكَ لَكِ ، ثم قال رسول اللّه ﷺ : «اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ » (3) . [محمد : 22 ، 23] متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري : فقال اللّه تعالى : « مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ » .

316 – وعنه ﷺ قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى رسول اللّه ﷺ فقال : يا رسول اللّه مَنْ أَحَقُّ النَّاس بحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أَبُوكَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : يا رسول اللّه مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَة ؟ قال : « أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » (4) .

« وَالصَّحَابَةُ » بمعنى : الصُّحْبَةِ . وقوله : « ثُمَّ أَبَاكَ » هكذَا هو منصوب بفعلٍ محذوفٍ ، أي : ثم بِرَّ أَباك وفي رواية : « ثُمَّ أَبُوكَ » وهذا واضِح .

317 – وعنه عن النبي ﷺ قال : « رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أنفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ؛ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْد الكِبَرِ ، أَحَدَهُمَا أَوْ كلَيْهِما ، فَلَمْ يَدْخُل الجَنَّةَ » (5) رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في العتق (25) وأبو داود في الأدب (5137) والترمذي في البر والصلة (1906) .
قوله (لا يجزي ولدٌ والدًا) أي لا يقوم ولد بما لأبيه عليه من حق ، ولا يكافئه بإحسانه به إلا أن يصادفه مملوكًا فيعتقه .
(2) أخرجه البخاري في الأدب (6018) ومسلم في الإيمان (74) .
(3) أخرجه البخاري في التوحيد (7502) وفيه أنه قرأ إلى ﴿ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ ومسلم في البر والصلة (16) وفيه أنه قرأ إلى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد : 24] والرواية الثانية أخرجها البخاري في الأدب (5989) .
قوله (العائذ بك) أي المستعيذ وهو المعتصم بك الملتجئ إليك المستجير بك .
(4) أخرجه البخاري في الأدب (5971) ومسلم في البر والصلة (1 ، 2) . (5) أخرجه مسلم في البر والصلة (9) .
قوله (رغم) أي ذل ، وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب المختلط بالرمل ، وهو الرَّغم بفتح الراء وضمها وكسرها ، وقيل : الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه .

318 – وعنه ﷺ أن رجلًا قال : يا رسول الله إنّ لي قَرابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فقال : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِم مَا دُمْتَ عَلى ذلِكَ » (1) رواه مسلم .

« وَتُسِفُّهُمْ » بضم التاء وكسر السين المهملةِ وتشديدِ الفاءِ « وَالمَلُّ » بفتح الميم ، وتشديد اللام وهو الرَّمادُ الحَارُّ : أي كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الحَارّ وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الحَارِّ مِنَ الألمِ ، ولا شَيءَ عَلَى هذا المُحْسِنِ إِلَيْهِمْ ، لكِنْ يَنَالُهمْ إثمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِم في حَقِّهِ ، وإِدْخَالِهِم الأَذَى عَلَيْهِ ، والله أعلم .

319 – وعن أَنسٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ ، ويُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِه ، فَلْيَصِلْ رحِمَهُ » (2) متفقٌ عليه .

ومَعْنى « يُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ » : أيْ : يُؤَخَّرَ له في أَجَلِهِ وعُمُرِهِ .

320 – وعنه قال : كَانَ أبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بالمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْه بِيْرَحَاءَ ، وكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ ، وكَانَ رسول الله ﷺ يَدْخُلُهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فيها طَيِّب ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : 92] قَامَ أبو طَلْحَةَ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله إنَّ الله تَبَارَكَ وتعالى يقول : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أحبَّ مَالي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ ، وإنَّهَا صَدَقَةٌ للّهِ تعالى ، أَرْجُو بِرَّهَا وذُخْرَهَا عِنْدَ الله تعالى ، فضَعْهَا يا رسول الله حَيْثُ أَرَاكَ الله . فقال رسول الله ﷺ : « بَخٍ ! ذلِكَ مَالٌ رَابحٌ ، ذلِكَ مَالٌ رَابحٌ ! وقَدْ سَمِعْتُ ما قُلْتَ ، وَإِنِّي أرَى أَنْ تَجْعَلَها في الأَقْرَبِينَ » فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يا رسول الله ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ وبَني عَمِّهِ (3) . متفقٌ عليه .

وَسَبَقَ بَيَانُ أَلفَاظِهِ في : بَابِ الإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِب .

321 – وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : أَقْبَلَ رَجُلٌ إلى نَبيِّ الله ﷺ ، فقال :

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (22) والإمام أحمد في مسنده (300/2) وفيه : « كما تقول » .
قوله (ويجهلون عليّ) أي يسيئون . والجهل هنا القبيح من القول .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (5986) ومسلم في البر والصلة (21) .
قوله (يبسط له في رزقه) بسط الرزق توسيعه وكثرته . وقيل : البركة فيه ، قوله (ينسأ) أي يؤخر ، قوله (أثره) الأثر : الأجل ؛ لأنه تابع للحياة في أثرها .

(3) أخرجه البخاري في (الزكاة) (1461) ومسلم في الزكاة (42) والإمام أحمد في مسنده (141/3) .
قوله (بخ) بإسكان الخاء وتنوينها مكسورة معناه تعظيم الأمر وتفخيمه ، قوله (برها وذخرها) أي لا أريد ثمرتها الدنيوية العاجلة الفانية ، وإنما أطلب مثوبتها الأخروية الآجلة الباقية .

أُبَايِعُكَ عَلى الهِجْرَةِ والجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللّه تعالى . قال : « فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » قال : نَعَمْ بَلْ كِلاهُمَا . قال : « فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللّهِ تعالى ؟ » قال : نَعَمْ . قال : « فَارْجِعْ إِلى وَالِدَيْكَ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » متفقٌ عليه . وهذا لَفْظُ مسلِمٍ .

وفي روايةٍ لَهُمَا : جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهَادِ فقال « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » [(1)] .

322 – وعنه عن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكافِئِ وَلكِنَّ الوَاصِلَ الَّذي إذا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » [(2)] رواه البخاري .

وَ « قَطَعَتْ » بِفَتْحِ القَافِ وَالطَّاءِ . وَ « رَحِمُهُ » مَرْفُوعٌ .

323 – وعن عائشة قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللّه ، وَمَن قَطَعَني قَطَعَهُ اللّه » [(3)] متفقٌ عليه .

324 – وعن أُمِّ المُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رضي الله عنها أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تستأذِنِ النَّبيَّ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ يَومُهَا الَّذي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيه ، قالت : أَشَعَرْتَ يا رسول اللّه أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتي ؟ قال : « أَوَ فَعَلْتِ ؟ » قالت : نَعَمْ . قال : « أَما إِنَّكِ لو أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كان أَعْظَمَ لأَجْرِكِ » [(4)] متفقٌ عليه .

325 – وعن أَسْمَاءَ بنْتِ أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما قالت : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي مشركةٌ في عهد رسول اللّه ﷺ ، فاستفتيت رسول اللّه ﷺ ، قلت : قَدِمَتْ علي أُمِّي وَهِي راغبَةٌ ، أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قال : « نَعَمْ صِلي أُمَّكِ » [(5)] متفقٌ عليه .

وقولُهَا : « رَاغِبَةٌ » ، أَيْ : طَامِعَةٌ عِنْدِي تَسْأَلُني شَيْئًا ، قيلَ : كَانَتْ أُمُّهَا مِنَ النَّسَبِ . وَقِيلَ : مِن الرَّضَاعَةِ والصحيحُ الأَولُ .

326 – وعن زينَبَ الثَّقَفِيَّةِ امْرأَةِ عبدِ اللّهِ بن مسعودٍ (رضي اللّه عنه وعنها) قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « تصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ » قالت : فَرَجَعتُ إلى عبدِ اللّهِ بن

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (6) واللفظ له والبخاري في الجهاد (3004) والإمام أحمد في مسنده (165/2 ، 188) .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (5991) وأبو داود في الزكاة (1697) والترمذي في البر والصلة (1908) والإمام أحمد في مسنده (190/2) .

قوله (ليس الواصل بالمكافئ) أي ليست حقيقة الواصل ومن يعتد بصلته الذي يكافئ صاحبه بمثل فعله ويعطيه نظير ما أعطاه .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (5989) ومسلم في البر والصلة (17) .

(4) أخرجه البخاري في الهبة (2592) ومسلم في الزكاة (44) والبيهقي في سننه (59/6) .

(5) أخرجه البخاري في الهبة (2620) ومسلم في الزكاة (50) والإمام أحمد في مسنده (344/3 ، 347) بنحوه .

مسعودٍ فقلت له : إِنَّكَ رَجُلٌ خفيفُ ذَاتِ اليدِ ، وَإِنَّ رسول اللّه ﷺ قد أَمَرَنَا بِالصَّدقَةِ فَأْتِهِ ، فاسأَلْهُ ، فَإِن كَانَ ذلك يُجزِئُ عَنِّي وَإِلا صَرَفْتُهَا إلى غَيرِكُمْ . فقال عبدُ اللّهِ : بَلِ ائتِيهِ أَنتِ ، فانْطَلَقْتُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِبَابِ رسول اللّه ﷺ حَاجَتِي حَاجَتُهَا ، وَكَانَ رسول اللّه ﷺ قد أُلْقِيَتْ عَلَيهِ المَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بلالٌ ، فَقُلْنَا له : ائْتِ رسول اللّه ﷺ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرأَتَيْنِ بِالبَابِ تَسأَلانِكَ : أَتُجْزِئُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا على أَزْوَاجِهِمَا وَعَلى أَيْتَامٍ في حُجُورِهِمَا ؟ وَلا تُخْبِرْهُ مَنْ نحن ، فَدَخَلَ بِلالٌ عَلى رسول اللّه ﷺ ، فَسَأَلَهُ ، فقال لهُ رسول اللّه ﷺ : « من هُمَا ؟ » قَالَ : امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ . فقال رسول اللّه ﷺ : « أَيُّ الزَّيَانِبِ هِيَ ؟ » قال : امْرَأَةُ عبدِ اللّه ، فقال رسول اللّه ﷺ : « لَهُمَا أَجْرَانِ : أَجْرُ القَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ » [1] متفقٌ عليه .

327 – وعن أَبي سُفْيَانَ صَخْر بنِ حَرْبٍ ﷺ في حَدِيثِهِ الطَّويل في قِصَّةِ هِرَقْلَ أَنَّ هِرَقْلَ قال لأبي سُفْيَان : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ؟ – يَعْني النبيَّ ﷺ – قال : قلت : يقولُ : « اعْبُدُوا اللّه وَحْدَهُ ، ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، واتْرُكُوا ما يقُولُ آباؤُكُمْ ، ويَأْمُرُنَا بالصَّلاةِ والصِّدْقِ ، والعَفَافِ ، والصِّلَةِ » [2] متفقٌ عليه .

328 – وعن أبي ذرٍّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيها القِيرَاطُ » .

وفي روايةٍ : « سَتَفْتَحُونَ مصْرَ ، وهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيها القِيرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ لهمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » .

وفي روايةٍ : « فإِذا افْتَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلى أَهْلِهَا ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » أَو قال : « ذِمَّةً وَصِهرًا » [3] رواه مسلم .

قال العُلَمَاءُ : الرَّحِمُ التَّي لَهُمْ كَوْنُ هَاجَرَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ﷺ مِنْهُمْ ، « والصِّهْرُ » : كَوْنَ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ابنِ رسول اللّه ﷺ مِنهم .

---

(1) أخرجه البخاري في الزكاة (1466) بطريق آخر مع اختلاف في اللفظ ، ومسلم في الزكاة (45 ، 46) بطريقين مختلفين ورواية البخاري إحداهما .

قوله (من حليكُن) مفرد والجمع يكون بضم الياء وكسرها واللام المكسورة فيهما والياء مشددة : وهي ما يزين به من مصوغ الذهب أو الفضة أو من الحجارة الثمينة قوله (خفيف ذات اليد) أي قليل المال ، قوله (يجزئ) أي يسقط الفرض قوله (حاجتي حاجتها) أي أني أريد مثلما تريد ، قوله (حجورهما) أي في كنفه وحمايته .

(2) أخرجه البخاري في بدء الوحي (7) ومسلم في الجهاد (74) . قوله (والعفاف) أي بالكف عن المحارم . قوله (والصلة) أي صلة الأرحام وكل ما أمر اللّه به أن يوصل ، وذلك بالبر والإكرام وحسن المراعاة .

(3) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (226) والبيهقي في سننه (206/9) . قوله (القيراط) قال العلماء : هو جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما ، قوله (ذمة) أي حرمة .

329 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : لما نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : 214] دَعَا رسول اللّه ﷺ قُرَيْشًا ، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ ، وخَصَّ وقال : « يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ! يَا بَنِي كَعْبِ ابنِ لُؤَيٍّ ! أَنقذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْب ! أَنقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّار ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكمْ مِنَ النَّار ، يَا بَنِي هاشِمَ ! أَنقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّار ، يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِب ! أَنقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِن النَّار ، يَا فَاطِمَةُ ! أَنقِذي نَفْسَكِ مِنَ النّار ؛ فَإني لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلالِهَا » [1] رواه مسلم .

قوله ﷺ « بِبِلالِهَا » هو بفتح الباءِ الثَّانِيةِ وَكَسرهَا « وَالبِلالُ » : المَاءُ . ومعنى الحديث : سَأَصِلُهَا ، شبَّه قَطِيعَتَهَا بالحَرَارَةِ تُطْفَأُ بالمَاءِ وَهذه تُبَرَّدُ بالصِّلة .

330 – وعن أبي عبد اللّه عمرو بنِ العاص ﷺ قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ جهارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقولُ : « إنَّ آلَ بَني فُلان لَيْسُوا بأَوْليائي ، إنما وَلِيِّيَ اللّهُ وصالح المؤمنين ، وَلكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّها ببلالِهَا » [2] متفقٌ عليه . واللَّفْظُ للبخاري .

331 – وعن أبي أيُّوبَ خالدِ بن زيدٍ الأنصاري ﷺ أن رجلًا قال : يا رسولَ اللّه ! أَخْبِرْني بعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُني مِنَ النَّارِ . فقال النبيُّ ﷺ : « تَعبدُ اللّه وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » [3] متفقٌ عليه .

332 – وعن سَلْمَانَ بنِ عامر ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إذا أَفْطَرَ أَحَدُكُم ، فَلْيُفْطِرْ على تَمْرٍ ؛ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا ، فَالماء ؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » وقال : « الصَّدَقَةُ على المِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ : صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ » [4] .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

333 – وعنِ ابن عمرَ ﷺ قال : كَانَتْ تَحتي امْرَأَةٌ ، وَكُنتُ أُحِبُّها ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا ، فقال لي : طَلِّقْهَا ، فَأَبَيْتُ ، فَأَتى عُمَرُ ﷺ النبيَّ ﷺ ، فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « طَلِّقْهَا » [5]

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (348) .
قوله (فإني لا أملك لكم) معناه : لا تتكلوا على قرابتي ؛ فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده اللّه تعالى بكم .
(2) أخرجه البخاري في الأدب (5990) ومسلم في الإيمان (366) .
قوله (إنما وليّي) أي ناصري والذي أتولاه في جميع الأمر .
(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1396) ومسلم في الإيمان (12) .
(4) أخرجه الترمذي في الزكاة (658) وابن ماجه في الصيام (1699) .
قوله (فإنه طهور) أي مزيل للخبائث المعنوية والحسية .
(5) أخرجه أبو داود في سننه في الأدب (5138) قوله (كانت تحتي امرأة) أي كانت زوجة لي .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

334 – وعن أبي الدَّرْدَاء ﷺ أن رَجُلًا أَتَاهُ فقال : إنَّ لي امْرَأَةً وَإنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلاقِها ؟ فقال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبوَابِ الجَنَّةِ ، فَإنْ شِئْتَ ، فَأَضِعْ ذلِكَ البَابَ ، أَوِ احْفَظْهُ » (1) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

335 – وعن البَرَاءِ بن عازِبٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ » (2) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح .

وفي الباب أَحاديث كَثيرة في الصحيح مشهورة ، منها حديث أصحابِ الغارِ ، وحديث جُرَيْجٍ وَقَدْ سبَقَا ، وَأَحادِيثُ مشهورة في الصحيح حَذَفْتُهَا اخْتِصَارًا ، وَمِنْ أَهَمِّهَا حديثُ عَمْرِو ابن عَبَسَةَ ﷺ الطَّويلُ المُشْتَمِلُ عَلى جُمَلٍ كثيرة مِنْ قَوَاعِدِ الإسْلامِ وآدابِهِ ، وَسأَذْكُرُهُ بِتَمَامِهِ إن شَاءَ اللّه تعالى في باب الرَّجَاء ، قال فيه :

دَخَلْتُ عَلى النبيِّ ﷺ بِمَكَّةَ – يَعْني في أَوَّلِ النُّبُوَّةِ – فقلتُ له : مَا أَنْتَ ؟ قال : « نَبِيٌّ » فقلتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قال : « أَرْسَلَنِي اللّه تعالى » فقلتُ : بِأَيِّ شَيءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قال : « أَرْسَلَني بصِلَةِ الأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللّه لا يُشْرَكُ بِهِ شَيءٌ » وذَكَرَ تَمَامَ الحديث . واللّه أعلم .

41 - باب تحريم العقوق وقطيعة الرّحم

قال اللّه تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد : 22 ، 23] وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [الرعد : 25] وقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (3) [الإسراء : 23 ، 24] .

336 – وعن أَبي بكْرَةَ نُفَيْعِ بن الحارثِ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ ؟ » – ثَلاثًا – قُلْنَا : بَلَى يا رسول اللّه : قال : « الإشْرَاكُ باللّهِ ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ » وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ ، فقال : « أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ

(1) أخرجه الترمذي في البر والصلة (1900) والإمام أحمد في مسنده (445/6) وليس فيه (فإن شئت) . قوله (الوالد) يشمل الأبوين وإن علوا .

(2) أخرجه الترمذي في البر والصلة (1904) .

(3) قوله ﴿يَنقُضُونَ﴾ أي يخلفون ولا يتمسكون بما عهد اللّه إليهم من التكاليف والأحكام . قوله ﴿مِيثَاقِهِ﴾ أي عهده . قوله ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أي يخرجون من رحمة اللّه . قوله ﴿سُوءُ الدَّارِ﴾ أي سوء العاقبة في الدنيا والآخرة .

سَكتَ [1]. متفقٌ عليه .

337 – وعن عبد اللّهِ بنِ عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الكَبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بِاللّهِ ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ . وَاليَمِينُ الغَمُوسُ » [2] رواه البخاري .

« اليَمِينُ الغَمُوسُ » الَّتي يَحْلِفُهَا كَاذِبًا عَامِدًا ، سُمِّيتْ غَمُوسًا ؛ لأَنَّهَا تَغْمِسُ الحَالِفَ في الإِثْم .

338 – وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « مِنَ الكَبَائِرِ : شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ! » قَالوا : يا رسول اللّه وَهَلْ يَشْتِم الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟! قال : « نَعَمْ ؛ يَسُبُّ أبا الرَّجُلِ ؛ فَيسبُّ أَبَاه ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ؛ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « إِنَّ منْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ! » قِيلَ : يا رسول اللّه ! كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ والِدَيْهِ ؟! قال : « يَسُبُّ أَبَا الرَّجُل ؛ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسبُّ أُمَّهُ ؛ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » [3] .

339 – وعن أبي محمدٍ جُبيْرِ بنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَن رسول اللّه ﷺ قال : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ » قال سفيان في روايتِه : يَعْني : قَاطِع رَحِمٍ [4] . متفقٌ عليه .

340 – وعن أَبي عِيسى المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه عن النبيِ ﷺ قال : « إِنَّ اللّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ ، ومَنْعًا وهاتِ ، وَوَأْدَ البَنَاتِ ، وكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وقَالَ ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ ، وإِضَاعَةَ المَالِ » [5] متفقٌ عليه .

قولُهُ : « مَنْعًا » مَعْنَاهُ : مَنْعُ ما وَجبَ عَلَيْهِ ، وَ « هَاتِ » : طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَ « وَأْدَ البَنَاتِ » مَعْنَاهُ : دَفْنُهنَّ في الحَيَاةِ ، وَ « قِيلَ وقَالَ » مَعْنَاهُ : الحديثُ بكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ ، فَيَقُولُ : قِيلَ كَذَا ، وقَالَ فُلانٌ كَذا مِمَّا لا يَعْلَمُ صِحَّتَهُ وَلا يَظُنُّهَا ، وكَفَى بالمرءِ كَذبًا أَنْ يُحَدِّثَ بكُلِّ مَا سَمِعَ . وَ « إِضَاعَةُ المَال » : تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ في غَيْرِ الوجُوهِ المأْذُونِ فِيهَا من مقَاصِدِ الآخِرَةِ والدُّنْيا ، وتَرْكُ حِفْظِه مَعَ إِمْكَانِ الحِفْظِ . و « كَثْرَةُ السُّؤالِ » : الإِلحَاحُ فِيمَا لا حَاجَةَ إِلَيْهِ .

وفي البابِ أَحادِيثٌ سَبقَتْ في البَابِ قَبْلَهُ كَحَدِيثِ : « وأَقْطَعُ مَنْ قَطَعَكِ » وحديث : « مَنْ

---

(1) أخرجه البخاري في الشهادات (2654) ومسلم في الإيمان (143) والترمذي في الشهادات (1301) .
قوله (عقوق الوالدين) هو كل فعل يتأذى به الوالد تأذيًا غير هين قوله (الزور) الزور أصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته ، حتى يخيل إلى من سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو به ، فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق .

(2) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6675) .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (5973) ومسلم في الإيمان (146) .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (5984) ومسلم في البر والصلة (18) والطبراني في الكبير (120/2) .

(5) أخرجه البخاري في الأدب (5975) وفيه (ومَنَعَ) ومسلم في الأقضية (12) والبيهقي في سننه (63/6) .

قَطَعَني قَطَعَهُ اللّه » .

42 - بابُ برّ أصدقاء الأب

والأمّ والأقارب والزوجة وسائر من يُندَبُ إكرامه

341 - عن ابنِ عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال : « إن أَبَرّ البِرّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ » [1] .

342 - وعن عبدِ اللّه بن دينارٍ عن عبدِ اللّه بنِ عمرَ ﷺ أنَّ رَجُلًا مِنَ الأعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللّه بْنُ عُمَرَ ، وحَمَلَهُ عَلى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلى رَأْسِهِ ، قال ابنُ دِينَارٍ ، فقُلنَا لَهُ : أَصْلحَكَ اللّه إنَّهُمُ الأَعْرَابُ وهُمْ يَرْضَوْنَ بِاليَسِيرِ ، فقال عبدُ اللّهِ بنُ عمر : إنَّ أَبَا هذا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بن الخطاب ﷺ وإنّي سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « إنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ » .

وفي روايةٍ عن ابن دينار عن ابن عُمَرَ أنَّهُ كَانَ إذَا خَرَجَ إلى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إذا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلة وعِمَامَةٌ يشُدُّ بها رَأْسَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلى ذلكَ الحِمَار إذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابيٌّ ، فقال : أَلَسْتَ ابنَ فُلانِ ابنِ فُلانٍ ؟ قال : بَلَى . فَأَعْطَاهُ الحِمَارَ ، فقال : ارْكَبْ هذا ، وأَعْطَاهُ العِمَامَةَ وقال : اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ ، فقال لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : غَفَرَ اللّه لَكَ أعْطَيْتَ هذَا الأَعْرابيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ ، وعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِها رَأْسَكَ ؟ فقال : إنِّي سِمَعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « إنَّ مِنْ أَبَرِّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ » وإنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ ﷺ [2] ، روى هذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلَّهَا مسلم .

343 - وعن أبي أُسَيْدٍ - بضم الهمزة وفتح السين - مالك بن رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ ﷺ قال : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسول اللّه ﷺ إذ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَني سَلِمَةَ فقال : يا رسولَ اللّهِ هَلْ بَقي مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ فقال : « نَعَمْ ، الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا ، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتي لا تُوصَلُ إلا بِهِمَا ، وَإكْرَامُ صديقهما » [3] رواه أبو داود .

344 - وعن عائشةَ ﷺ قالت : مَا غِرْتُ عَلى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النبي ﷺ مَا غِرْتُ عَلى

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (12) والإمام أحمد في مسنده (97/2) .
قوله (ود أبيه) أي محبته وصداقته .
(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (11) والترمذي في البر والصلة (1903) .
قوله (يتروح) أي يستريح .
(3) أخرجه أبو داود في سننه في الأدب (5142) .
قوله (الصلاة عليهما) أي الدعاء لهما ، قوله (وإنفاذ عهدهما) أي من وصية وصدقة وغير ذلك .

خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، وَلكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبحَ الشَّاةَ ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ، ثُمَّ يبْعَثُهَا في صَدَائِقِ خَدِيجةَ ، فَرُبَّمَا قلتُ لَهُ : كَأَنْ لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيَا إلا خَدِيجَةُ ! فيقولُ : « إنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ ، وَكَانَ لي مِنْهَا وَلَدٌ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : وإنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاءَ ، فَيُهْدِي في خَلائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ .

وفي روايةٍ : كَانَ إذَا ذَبحَ الشَّاةَ يَقُولُ : « أرْسِلُوا بهِ إلى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ » .

وفي رواية قالت : اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ على رسول الله ﷺ ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خديجَةَ ، فَارْتَاحَ لِذلِكَ فقالَ : « اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ » [1] .

قولُهَا : « فَارْتَاحَ » هو بالحاء ، وفي الجَمْعِ بين الصحيحين لِلْحُمَيْدِي : « فَارْتَاعَ » بِالعينِ ومعناه : اهْتَمَّ به .

345 – وعن أَنس بن مالكٍ ﷺ قال : خرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بن عبدِ الله البَجَليِّ ﷺ في سفَرٍ ، فَكَانَ يَخْدُمُني فقلتُ لَهُ : لا تَفْعَلْ ، فقال : إنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأَنْصارَ تَصْنَعُ برَسُول الله ﷺ شَيْئًا آلَيْتُ عَلى نَفْسِي أَنْ لا أَصْحَبَ أحَدًا مِنْهُمْ إلّا خَدَمْتُهُ [2] . متفقٌ عليه .

43 - بابُ إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان فضلهم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : 33] وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [3] [الحج : 32] .

346 – وعن يزيد بن حَيَّانَ قال : انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سبْرَةَ ، وَعَمْرُو بْنِ مُسْلِم إلى زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ ﷺ فَلَمَّا جَلَسْنَا إلَيْهِ قال له حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْرًا كثيرًا ، رَأَيْتَ رسول الله ﷺ ، وسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ؛ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كثِيرًا ، حدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رسول الله ﷺ ، قال : يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبرتْ سِنِّي ، وقَدُمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بعْضَ الَّذي كُنْتُ أَعِي مِنْ رسول الله ﷺ ، فَمَا حدَّثْتُكمْ فَاقْبَلُوا ، وَمَا لا فَلا تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قال : قامَ رسول الله ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ،

---

(1) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (2816) ومسلم في فضائل الصحابة (74 ، 75 ، 78) .
قوله (صدائق) جمع صديقة ، قوله (فارتاح لذلك) أي حصلت له راحة نفسانية بسماع صوت هالة ؛ لتذكُّره عهد خديجة .

(2) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (181) واللفظ له والبخاري في الجهاد والسير (2888) قوله (آليت) أي أخذت عهدًا على نفسي .

(3) قوله ﴿ الرِّجْسَ ﴾ أي الذنب المدنس لعرضكم . والمراد به هنا الإثم وقيل : الشيطان ووسوسته . وقيل : الشرك .

فَحمِدَ اللّه ، وَأَثْنى عَلَيْه ، وَوَعَظَ ، وَذَكَّر ، ثُمَّ قالَ : « أَمَّا بَعْدُ : أَلا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإنَّمَا أَنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسولُ ربي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللّهِ ، فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللّه ، وَاسْتَمْسِكُوا به » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللّه ، ورَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ بَيْتِي ؛ أُذَكِّرُكُمُ اللّه في أَهْل بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللّه في أَهْلِ بَيْتِي » فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ ؟ ، أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَر ، وَآلُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّ هَؤُلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه مسلم .

وفي روايةٍ : « أَلا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللّه وَهُوَ حَبْلُ اللّه ، مِنِ اتَّبَعَه كَانَ عَلى الهُدَى ، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلى ضَلالَةٍ » [1] .

347 – وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه مَوْقُوفًا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ في أَهْلِ بَيْتِهِ [2] . رواه البخاري .

مَعْنى « ارْقُبُو » رَاعُوهُ وَاحترِمُوه وَأَكْرِمُوهُ ، واللّه أعلم .

44 - باب توقير العُلماء والكبار وأهل الفضل

وتقديمهم على غيرهم ، ورفع مجالسهم ، وإظهار مرتبتهم

قال اللّه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [3] [الزمر : 9] .

348 – وعن أبي مسعود عُقبة بن عمرو البدري الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لكِتَابِ اللّهِ ، فإنْ كانُوا في القِرَاءةِ سَوَاءً ؛ فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإنْ كَانُوا في السُّنَّةِ سَوَاءً ؛ فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا في الهِجْرَةِ سَوَاءً ؛ فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا ، وَلا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في سلْطَانِهِ ، وَلا يَقْعُدْ في بَيْتِهِ عَلى تَكْرِمَتِهِ إلا بِإذْنِهِ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ لَهُ : « فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا » بَدَلَ « سِنًّا » : أَوْ إسْلامًا .

وفي رواية : « يَؤُم القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللّه ، وأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ؛ فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً ؛

---

(1) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (36) .

قوله (بماء) أي عنده ، قوله (يأتي رسول ربي) يعني ملك الموت داعيًا إياه إلى الانتقال إلى اللّه سبحانه وتعالى ، قوله (ثقلين) سمّيا كذلك ؛ لعظمهما وكبر وفخامة شأنهما .

(2) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي (3751) . قوله (آل بيته) هم آل علي وآل عقيل ابني أبي طالب .

(3) قوله ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ أي أصحاب العقول .

فَيَؤُمُّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا في الهِجْرَةِ سَوَاءً ؛ فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا »[1] .

وَالمُرَادُ « بِسُلْطَانِهِ » مَحَلُّ ولايَتِهِ ، أَو المَوْضِعُ الَّذي يَخْتَصُّ به « وَتَكْرِمَتُهُ » بفتحِ التاءِ وكسر الراءِ : وَهيَ مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ وَسريرٍ وَنَحْوِهِمَا .

349 – وعنه قال : كان رسول اللّه ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا في الصَّلاةِ وَيَقُولُ : « اسْتَوُوا وَلا تَخْتَلِفُوا ، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »[2] رواه مسلم .

وقوله ﷺ : « لِيَلِنِي » هو بتخفيف النُّون وَلَيس قَبْلَها يَاءٌ ، وَرُوِي بتشديد النُّونِ مَعَ ياء قَبْلَهَا . « وَالنُّهَى » : العُقُولُ : « وَأُولُو الأَحْلام » هُمُ البَالِغُونَ ، وَقيلَ : أَهْلُ الحِلْمِ وَالفَضْلِ .

350 – وعن عبد اللّه بن مسعودٍ رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » ثلاثًا « وَإِيَّاكُمْ وَهَيشَاتِ الأَسْوَاقِ »[3] رواه مسلم .

351 – وعن أَبي يَحْيَى – وقِيلَ : أَبي مُحَمَّدٍ سَهْلِ بن أبي حَثْمَة – بفتح الحاءِ المهملة وإسكان الثاءِ المثلثةِ – الأنصاري ﷺ قال : انْطَلَقَ عَبْدُ اللّهِ بن سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إلى خَيْبَر وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ ، فَتَفَرَّقَا ، فأتَى مُحَيِّصَةُ إلى عبدِ اللّهِ بنِ سهلٍ وهو يَتَشَحَّطُ في دَمِهِ قَتِيلًا ، فَدَفَنَهُ ، ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ فَانْطَلَقَ عبدُ الرحمنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَة وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إلى النَّبي ﷺ ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمنِ يَتَكَلَّمُ فقال : « كَبِّرْ كَبِّرْ » وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ ، فَسَكَتَ ، فَتَكَلَّمَا فقال : « أَتَحْلِفُونَ وَتستَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ ؟ » وَذَكَرَ تَمَامَ الحَدِيث[4] . متفقٌ عليه .

وقوله ﷺ : « كَبِّرْ كَبِّرْ » مَعْنَاهُ : يَتَكَلَّمُ الأَكْبَرُ .

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد (290) والبيهقي في سننه (125/3) .
قوله (سلمًا) أي إسلامًا ، قوله (ولا يؤمَّنَّ الرجلَ الرجلُ في سلطانه) معناه أن صاحب البيت والمجلس أحق من غيره بالإمامة . وإن كان ذلك الغير أفقه وأقرأ وأورع وأفضل منه ؛ فصاحب المكان أحق . إن شاء تقدم وإن شاء قدم غيره ، حتى وإن كان المقدَّم مفضولًا بالنسبة لغيره من الحاضرين ؛ فهو سلطانه يتصرف فيه كيف يشاء .

(2) أخرجه مسلم في الصلاة (122) .
قوله (فتختلف قلوبكم) أي تختلف أهويتها وإراداتها .

(3) أخرجه مسلم في الصلاة (123) والترمذي في الصلاة (228) والإمام أحمد في مسنده (457/1) وفيه (وهوشات الأسواق) .
قوله (هيشات الأسواق) أي ما يكون فيها من الاختلاط والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن . والهوشة والهيشة بمعنًى .

(4) أخرجه البخاري في الجزية (3173) ومسلم في القسامة (1) .
قوله (وهي يومئذ صلح) أي بعد فتحها وإقرار أهلها عليها صلحًا ، قوله (يتشحط) أي يتخبط ويضطرب .

352 – وعن جابرٍ ﷺ أنَّ النبي ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ ، يَعْنِي فِي القَبْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟ » فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ (1) . رواه البخاري .

353 – وعن ابنِ عمر ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال : « أَرَانِي فِي المَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ ، فَجَاءَنِي رَجلانِ ، أحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ ، فقِيلَ لِي : كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إِلى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا » (2) رواه مسلم مُسْنَدًا والبخاري تعليقًا .

354 – وعن أبي موسى ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ مِنْ إِجْلالِ اللّهِ تعالى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المسْلِم ، وَحَامِلِ القُرْآنِ غَيْرِ الغَالي فِيهِ وَالجَافِي عَنْهُ ، وإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ » (3) حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود .

355 – وعن عَمْرو بن شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جده ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنا ، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا » (4) حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والترمذي ، وقال الترمذي : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وفي رواية أبي داود : « حقَّ كَبيرِنَا » .

356 – وعن ميْمُونِ بن أَبِي شَبِيبٍ ﷺ أن عَائشَةَ ﷺ مَرَّ بها سَائِلٌ ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً ، وَمَرَّ بهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ ، فَأَقْعَدَتْهُ ، فَأَكَلَ فَقِيلَ لهَا في ذلكَ ؟ فقالت : قال رسول اللّه ﷺ : «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » رواه أبو داود . لكِنْ قال : مَيْمُون لَمْ يُدْرِك عائِشَةَ .

وقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلمٌ فِي أَوَّلِ صَحِيحِهِ تَعْلِيقًا فقال : وَذُكِرَ عَنْ عائِشَةَ ﷺ قالت : أَمرنا رسول اللّه ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاس مَنَازِلَهُمْ ، وَذَكَرَهُ الحَاكِمُ أَبُو عبدِ اللّهِ فِي كِتابِهِ « مَعْرفَة علُومِ

---

(1) أخرجه البخاري في الجنائز (1353) .

قوله (أكثر أخذًا للقرآن) أي أكثر حفظًا ، قوله (قدمه في اللحد) أي إلى جهة القبلة من غيره .

(2) أخرجه البخاري في الوضوء (246) ومسلم في الزهد (70) .

(3) أخرجه أبو داود في الأدب (4843) والبيهقي في سننه (163/8) .

قوله (من إجلال اللّه) أي من تعظيمه وتبجيله ، قوله (إكرام ذي الشيبة المسلم) أي تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام بتوقيره والرفق به والشفقة عليه ، قوله (غير الغالي فيه) الغلو التشديد ومجاوزة الحد يعني غير المتجاوز الحد في العمل به وتتبع ما خفي واشتبه عليه من معانيه وفي حدود قراءاته ومخارج حروفه ، قوله (والجافي عنه) أي وغير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته وإتقان معانيه والعمل بما فيه ، قوله (المقسط) أي العادل .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (4943) والترمذي في البر والصلة (1920) واللفظ للترمذي .

قوله (ويعرف شرف كبيرنا) أي بما يستحقه من التعظيم والتبجيل .

الحدِيث » [1] وقال : هو حديثٌ صحيح .

357 – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قَدِم عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَنَزَلَ عَلى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بْن قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنيهِمْ عُمَرُ رضي الله عنه ، وَكَانَ القُرَّاءُ أصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشاوَرَتِهِ ، كُهُولًا كَانُوا أوْ شُبَّانًا ، فقال عُيَيْنَةُ لابْنِ أخِيهِ : يا ابْنَ أخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هذَا الأمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْه ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ ، فَأذِنَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه ، فلما دَخَلَ قال : هِي يَا ابْنَ الخَطَّاب : فَوَاللَّه مَا تُعْطِينَا الجَزْل ، وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ بِهِ ، فقال لَهُ الحُرُّ : يَا أميرَ المُؤمِنِينَ إنَّ اللّه تعالى قال لِنَبيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ وإن هذا مِنَ الجَاهِلِينَ . واللّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللّه تعالى [2] . رواه البخاري .

358 – وعن أبي سعيدٍ سَمُرَةَ بن جُنْدبٍ رضي الله عنه قال : لَقَدْ كُنْتُ عَلى عَهْدِ رسول اللّه ﷺ غُلامًا ، فَكُنْتُ أحْفَظُ عَنْهُ ، فَمَا يَمْنَعُني مِنَ القَوْلِ إلا أنَّ ههُنَا رِجالًا هُم أسَنُّ مِنِّي [3] . متفقٌ عليه .

359 – وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَا أكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إلا قَيَّضَ اللّه لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّه » [4] رواه الترمذي وقال : حديث غريب .

45 - بابُ زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال اللّه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف : 60-66] وقال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [5] [الكهف : 28] .

---

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (4842) .
قوله (فأعطته كسرة) بكسر الكاف وسكون المهملة . وهي هنا القطعة المكسورة من الخبز ، قوله (عليه ثياب وهيئة) المراد حالةٌ حسنة . قوله (فقيل لها في ذلك) أي لعائشة ، والمعنى قيل لها : لم فرقت بينهما حيث أعطيت الأول كسرة وأقعدت الثاني وأطعمتيه ؟ .

(2) أخرجه البخاري في التفسير (4642) .
قوله (يدنيهم) أي يقربهم ، قوله (فاستأذن لي عليه) أي اسأل لي منه الإذن في الدخول عليه ، قوله (هي) بكسر الهاء وسكون التحتية : كلمة تهديد ، وقيل : ضمير وثَم محذوف ، أي : هي داهية . قوله (فواللّه ما تعطينا الجزل) أي ما يجزل لنا من العطاء ، وأصل الجزل : ما عظم من الحطب ، قوله (يوقع به شيئا) أي من العقوبة .

(3) أخرجه مسلم في الجنائز (964) . قوله (فما يمنعني من القول) أي من التحديث .

(4) أخرجه الترمذي في البر والصلة (2022) . قوله (قيض) أي هيأ وسير . قوله (عند سنه) أي عندما يصل إلى سن ذلك الرجل .

(5) قوله ﴿ لِفَتَىٰهُ ﴾ هو يوشع بن نون . قوله ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ لا أزال أسير . قوله ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ هو اجتماع بحر فارس والروم . قوله ﴿ حُقُبًا ﴾ أي زمنًا طويلًا . قوله ﴿ رُشْدًا ﴾ أي هدي ومعرفة .

360 – وعن أنسٍ ﷺ قال : قال أبو بكر لعمر ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ رسول الله ﷺ : انْطَلِقْ بِنَا إلى أُمِّ أَيْمَنَ ﷺ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رسول الله ﷺ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انْتَهَيا إلَيْهَا ، بَكَتْ ، فَقَالا لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّه خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ ؟ فقالت : إنِّي لا أَبْكِي أَنِّي لا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّه تعالى خَيْرٌ لرسول الله ﷺ ، وَلكِنْ أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَهَيَّجَتْهمَا عَلى البُكَاءِ ، فَجَعَلا يَبْكِيَانِ مَعَهَا [1] . رواه مسلم .

361 – وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : « أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ في قَرْيَةٍ أُخرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّه تعالى عَلى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قال : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : أُرِيدُ أَخًا لي في هذِهِ القَرْيَةِ . قال : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ ؟ قال : لا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في اللّهِ تعالى ، قال : فَإنِّي رسول اللَّه إلَيْكَ بأَنَّ اللَّه قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيه » [2] رواه مسلم .

يقال : « أَرْصَدَه » لِكذَا : إذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ ، و « المَدْرَجَةُ » بفتحِ الميمِ والراءِ : الطَّرِيقُ ، ومعنى « تَرُبُّهَا » تَقُومُ بهَا ، وَتَسْعَى في صَلاحِهَا .

362 – وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ في اللَّه ؛ نَادَاه مُنَادٍ : بِأَنْ طِبْتَ ، وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا » [3] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ ، وفي بعض النسخ غريبٌ .

363 – وعن أَبي موسى الأشعَرِيِّ ﷺ أن النَّبي ﷺ قال : « إنَّما مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ ، كَحَامِلِ المِسْكِ ، وَنَافِخِ الكِير ، فَحَامِلُ المِسْكِ ، إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ ، وَإمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الكِيرِ ، إمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ ، وَإمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً » [4] متفقٌ عليه .

« يُحْذِيكَ » يُعْطِيكَ .

364 – وعن أَبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ،

---

(1) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (103) . قوله (انتهينا إليها) أي وصلا إلى بيتها .
قوله (فهيجتهما على البكاء) أي أثارتهما عليه بذكرها ما يدعو إليه .
(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (38) .
(3) أخرجه الترمذي في البر والصلة (2008) .
قوله (أو زار أخًا له في الله) أي مخلصًا في ذلك لله سبحانه .
(4) أخرجه البخاري في الذبائح (5534) ومسلم في البر والصلة (146) .
قوله (الكير) : الكير جهاز من جلد أو نحوه يستخدمه الحداد وغيره للنفخ في النار لإذكائها والجمع أكيار وكيرة .

وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تربَتْ يَدَاكَ » (1) متفقٌ عليه .

ومعناه : أَنَّ النَّاس يَقصِدُونَ في العَادةِ مِنَ المَرْأَةِ هذِهِ الخِصَال الأَرْبَع ، فَاحْرِصْ أَنْتَ عَلى ذَاتِ الدِّين ، وَاظْفَرْ بِها ، وَاحْرِصْ عَلى صُحْبَتِهَا .

365 – وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : قال النبيُّ ﷺ لِجبْرِيلَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورنَا ؟ » فنزلت : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ (2) رواه البخاري .

366 – وعنْ أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِنًا ، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلا تَقِيٌّ » (3) .

رواه أبو داود ، والترمذي بإسْنَادٍ لا بأس بهِ .

367 – وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الرَّجُلُ عَلى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » (4) .

رواه أبو داود ، والترمذي بإسنادٍ صحيح ، وقال الترمذي : حديث حسنٌ .

368 – وعن أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » متفقٌ عليه .

وفي رواية قال : قِيلَ للنَّبيِّ ﷺ : الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ قال : « المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » (5) .

369 – وعن أنس رضي الله عنه أن أعرابيًا قال لرسول اللّه ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قال رسول اللّه ﷺ : « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » قال : حُبُّ اللّهِ ورسولِهِ قال : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » (6) .

---

(1) أخرجه البخاري في النكاح (5090) ومسلم في الرضاع (53) والبيهقي في سننه (79/7) .
قوله (لحسبها) الحسب الفعل الجميل للرجل وآبائه ، قوله (تربت يداك) ترب الرجل إذا افتقر ، أي لصق بالتراب . وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به . والمراد بها الحث والتحريض . وقيل معناه : افتقرت إن لم تفعل ما أرشدتك إليه .

(2) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4731) .

(3) أخرجه أبو داود في الأدب (4832) والترمذي في الزهد (2395) .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (4833) والإمام أحمد في مسنده (303/2 ، 334) والترمذي في الزهد (2378) وفي مسند أحمد والترمذي (المرء) . قوله (خليله) أي الصديق الخالص .

(5) أخرجه البخاري في الأدب (6168 ، 6170) ومسلم في البر والصلة (165) وأبو داود في الأدب (5127) .

(6) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي (3688) ومسلم في البر والصلة (161) واللفظ لمسلم ، والإمام أحمد في مسنده (172/3 ، 173) .
قوله (متى الساعة) أي القيامة .

متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وفي روايةٍ لهما : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ ، وَلا صَلاةٍ ، وَلا صَدقَةٍ وَلكِنِّي أُحِبُّ اللّه وَرَسُولَهُ .

370 – وعن ابنِ مسعودٍ ﷺ قال : جاءَ رَجُلٌ إلى رسول اللّه ﷺ فقال : يا رسول اللّه كَيْفَ تَقُولُ في رَجُلٍ أَحبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » (1) متفقٌ عليه .

371 – وعن أبي هُريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ، خِيَارُهُمْ في الجَاهِلِيَّةِ خَيَارُهُمْ في الإسْلامِ إذَا فَقُهوا ، وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » (2) رواه مسلم .

وروى البخاري قوله : « الأَرْوَاحُ » إلخ من رواية عائشة ﷺ .

372 – وعن أُسَيْرِ بن عَمْرِو – وَيُقَالُ : ابْنُ جابِرٍ « وهو بضم الهمزة وفتح السين المهملة » – قال : كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ إذ أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ اليمن سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أتى عَلَى أُوَيْسٍ ﷺ فقال له : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عامِرٍ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : فَكَانَ بك برص فَبَرَأْتَ منه إلا موضعَ درهمٍ ؟ . قال : نعم ، قال : لك والدة ؟ قال : نعم ، قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقول : «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلا مَوْضعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِها برٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلى اللّه لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَاسْتَغْفِرْ لي ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فقال له عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : الكُوفَةَ ، قال : أَلا أَكْتُبُ لَكَ إلى عَامِلِهَا ؟ قال : أَكُونُ في غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إلَيَّ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَوَافَى عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ ، فقال : تَرَكْتُهُ رَثَّ البَيْتِ قليلَ المَتَاعِ ، قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مَنْ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِها برٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلى اللّه لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ ، فَافْعَلْ » فَأَتَى أُوَيْسًا ، فقال : اسْتَغْفِرْ لي ، قال : أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لي . قال : لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قال : نَعَمْ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ ، فَانْطَلَقَ عَلى وَجْهِهِ . رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6169) ومسلم في البر والصلة (165) .

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (160) والإمام أحمد في مسنده (539/2) ورواية عائشة المشار إليها رواها البخاري في أحاديث الأنبياء (3336) والإمام أحمد في مسنده (295/2) .

قوله (معادن) أي أصول للخير والشر بحسب ما جعلهم اللّه مستعدين له ، قوله (جنود مجندة) أي جموع مجتمعة وأنواع مختلفة . وأما تعارفها فهو لأمر جعلها اللّه عليه . وقيل : إنها موافقة صفاتها التي جعلها اللّه عليها وتناسبها في شيمها . وقيل : إنها خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسادها ، فمن وافق في شيمه ألفه ، ومن باعده نافره وخالفه .

وفي روايةٍ لمسلم أيْضًا عن أُسَيْر بن جابر ﷺ أنَّ أهلَ الكُوفَةِ وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ ﷺ وَفِيهم رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ ، فقال عُمَرُ : هَلْ هاهُنَا أَحَدٌ مِنَ القَرَنِيِّينَ ؟ فَجَاءَ ذلكَ الرَّجُلُ ، فقالَ عُمَرُ : إنَّ رسول اللّه ﷺ قد قال : « إنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، لا يَدَعُ بِاليَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدعا اللّه تعالى ، فَأَذْهَبَهُ إلا مَوضِعَ الدِّينارِ أَوِ الدِّرْهَمِ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » .

وفي روايةٍ له عَن عمر ﷺ قال : إنِّي سَمِعْت رسول اللّه ﷺ يقول : « إنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، ولَهُ وَالِدَةٌ وكانَ بِهِ بَيَاضٌ ، فَمُروه ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » [1] .

قوله : « غَبْراءِ النَّاسِ » بفتح الغين المعجمة ، وإسكان الباءِ وبالمدِّ ، وهم فُقَرَاؤُهُم وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لا يُعْرَف عَيْنُه مِنْ أَخْلَاطِهِمْ « وَالأَمْداد » جَمْع مَدَدٍ وَهُمُ الأَعْوَان وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ المُسْلِمِينَ في الجهَاد .

373 – وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ في العُمْرَةِ ، فَأَذِنَ لي ، وقال : « لا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ » فقال كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لي بِهَا الدُّنْيَا .

وفي روايةٍ قال : « أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ » [2] .

حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

374 – وعن ابن عُمَرَ ﷺ قال : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « كان النَّبيُّ ﷺ يَأْتي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ [3] .

46 - باب فضل الحبّ في الله والحث عليه

وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه ، وماذا يقول له إذا أعلمهُ

قال اللّه تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : 29] إلى آخِرِ السورة . وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [4] [الحشر : 9] .

---

(1) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (223 ، 224 ، 225) .

قوله (رث البيت) أي قليل المتاع ، والرثاثة والبذاذة بمعنى واحد وهو حقارة المتاع وضيق العيش .

(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (1498) والترمذي في الدعوات (3562) والبيهقي في السنن (251/5) .

(3) أخرجه البخاري في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (1193 ، 1194) ومسلم في الحج (515 ، 521) .

(4) قوله ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ أي غلاظ على من خالف دينهم . قوله ﴿ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾ هم الأنصار .

375 - وعن أنسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بهن حَلاوَةَ الإيمانِ : أَنْ يَكُونَ اللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ المرْء لا يُحِبُّهُ إلا للّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللّه مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ » (1) متفقٌ عليه .

376 - وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّه في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْه ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ ، فقال : إِنِّي أَخافُ اللّه ، وَرَجُلٌ تصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللّه خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » (2) متفقٌ عليه .

377 - وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن اللّه تعالى يقولُ يَوْمَ القِيَامَةِ : أَيْنَ المُتَحَابّونَ بجَلالي ؟ اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي » (3) رواه مسلم .

378 - وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلا تؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينكم » (4) رواه مسلم .

379 - وعنه عن النبي ﷺ : « أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللّه لَهُ عَلى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا » وذكر الحديث إلى قوله : « إِنَّ اللّه قَدْ أَحبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » (5) رواه مسلم . وقد سبق بالباب قبله .

380 - وعن البَرَاء بن عَازِبٍ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال في الأَنْصَارِ : « لا يُحِبُّهُمْ إلا مُؤْمِنٌ ، وَلا

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (16) ومسلم في الإيمان (67) .

قوله (وجد بهن حلاوة الإيمان) قال العلماء : معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضا اللّه سبحانه وإيثار ذلك على عرض الدنيا . ومحبة العبد للّه ولرسوله تكون بفعل الطاعات وترك المخالفات .

(2) أخرجه البخاري في الزكاة (1423) ومسلم في الزكاة (91) وفيه : « في المساجد » ورواه الإمام أحمد في مسنده (439/4) باختلاف في اللفظ .

قوله (رجل قلبه معلق بالمساجد) المقصود أنه شديد الحب لها وملازمته للجماعة فيها ، وليس معناه دوام القعود في المسجد ، قوله (رجلان تحابا في اللّه) أي أن حب اللّه سبب اجتماعهما ، واستمرا على ذلك حتى تفرقا من مجلسهما وهما صادقان في حب كل واحد منهما صاحبه للّه تعالى حال الاجتماع والافتراق ، قوله (ففاضت عيناه) أي ففاضت الدموع منها .

(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (37) .

قوله (بجلالي) أي بعظمتي وطاعتي ، لا للدنيا .

(4) أخرجه مسلم في الإيمان (94) والإمام أحمد في مسنده (477/2) .

قوله (ولا تؤمنوا حتى ..) بحذف النون لغة معروفة صحيحة والمقصود : لا يكمل إيمانكم ويصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب .

(5) أخرجه مسلم في البر والصلة (38) .

قوله (فأرصد) أي أقعده يرقبه ، قوله (مدرجته) المدرجة أي الطريق وسميت بذلك ؛ لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون .

يُبْغِضُهُمْ إلا مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللّه ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللّه » [1] متفقٌ عليه .

381 – وعن مُعَاذٍ ﷺ قال : سمِعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « قَالَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ : المُتَحَابُّونَ في جَلالي ، لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يغبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » [2] .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

382 – وعن أبي إدريس الخَوْلاني رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مسجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتىً بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإِذَا النَّاسُ مَعهُ ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا في شَيءٍ ، أَسْنَدُوهُ إلَيْه ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ ، هَجَّرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَني بالتَّهْجِيرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضى صَلاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ للّه ، فَقَالَ : آللّهِ ؟ فَقُلْتُ : أللّه ، فقال : آللّهِ ؟ فَقُلْتُ : أللّهِ ، فَأَخَذَني بِحُبْوَةِ رِدَائي ، فَجَبذَنَي إلَيْهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرْ ، فَإنِّي سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « قال اللّه تعالى : وَجَبَتْ مَحَبَّتي للْمُتَحَابِّينَ فيَّ ، والمُتَجالِسينَ فيَّ ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فيَّ ، وَالمُتَبَاذِلِينَ فيَّ » [3] حديث صحيح رواه مالكٌ في المُوَطَّأ بإسنادِهِ الصَّحيح .

قَوْلُهُ « هَجَّرْتُ » أي بَكَّرْتُ ، وَهُوَ بتشديد الجيم . قوله : « آللّهِ : فَقُلْتُ : أللّهِ » الأوَّلُ بهمزةٍ ممدودةٍ للاستفهام ، والثاني بلا مدٍّ .

383 – عن أَبي كَرِيمَةَ المِقْدَادِ بْن مَعْدِ يكَربَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إذا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ ، فَلْيُخْبِرْه أَنَّهُ يُحِبُّهُ » [4] رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

384 – وعن مُعَاذٍ ﷺ ، أنَّ رسول اللّه ﷺ ، أَخَذَ بِيَدِهِ وقال : « يَا مُعَاذُ ، واللّهِ إنِّي لأُحِبُّك ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ : لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ

---

(1) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3783) ومسلم في الإيمان (129) . قوله (يبغضهم) أي يكرههم .

(2) أخرجه الترمذي في الزهد (2390) .

قوله (يغبطهم النبيون) الغبطة تمنّي مثل ما للغير من الخير من غير زواله عن صاحبه ؛ ولا يلزم من ذلك أن يكون المتحابون في اللّه أفضل من الأنبياء ؛ فقد يكون لك مائة فرس من العتاق وترى لأخيك فرسًا فتشتهي شراءه أو شراء مثله . ويجوز أنه لم يقصد معنى الغبطة أصلًا وإنما أراد بيان فضلهم عند اللّه فقط .

(3) أخرجه مالك في الموطأ في الشعر (953/2) والإمام أحمد في مسنده (233/5) وفي الموطأ تكرر الاستفهام : فقال : آلله فقلت ألله ثلاث مرات .

قوله (برّاق الثنايا) أي أبيض الثغر حسنه . وقيل : كثير التبسم قوله (بحبوة ردائي) أي مجتمع ثوبه الذي يحتبى به ، وملتقى طرفيه في صدره .

قوله (والمتباذلين فيّ) أي الباذلين أموالهم وأنفسهم في القيام على طاعة اللّه وجهاد أعدائه .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (5124) .

وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » [1] .

حديث صحيحٌ ، رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

385 - وعن أنس ﷺ أنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ ، فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ ، فَقال : يا رسولَ اللّهِ إنِّي لأُحِبُّ هذَا ، فقال له النَّبيُّ ﷺ : « أَأَعْلَمْتَهُ ؟ » قَالَ : لا : قَالَ : « أَعْلِمْهُ » فَلَحِقَهُ ، فَقَالَ : إنِّي أُحِبُّكَ في اللّه ، فقالَ : أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ [2] . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

47 - باب عَلامات حبّ الله تعالى للعَبْد

والحثّ على التخلق بها والسعي في تحصيلها

قال اللّه تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : 31] ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3] [المائدة : 54] .

386 - وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّه تعالى قال : مَنْ عَادَى لي وَلِيًّا ، فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ ، ومَا تقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإذا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِها ، وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِها ، وإنْ سَأَلَني أَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِن اسْتَعَاذَني ، لأُعِيذَنَّه » [4] رواه البخاري .

معنى « آذَنْتُهُ » : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ له . وقوله : « اسْتَعَاذَنِي » روي بالباءِ وروي بالنون .

387 - وعنه عن النبي ﷺ قال : « إذا أَحَبَّ اللّه تعالى العَبْدَ ، نَادَى جِبْريلَ : إنَّ اللّهَ تعالى يُحِبُّ فُلانًا ، فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحبهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادي في أَهْلِ السَّماءِ : إنَّ اللّه يُحِبُّ فُلانًا ، فَأَحِبّوهُ ،

---

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة (1522) والنسائي في سننه (53/3) . قوله (دبر كل صلاة) أي بعد التسليم مباشرة .

(2) أخرجه أبو داود في سننه في الأدب (5125) .

(3) قوله ﴿ يَرْتَدَّ مِنكُمْ ﴾ أي يعود إلى الكفر . قوله ﴿ أَعِزَّةٍ ﴾ أي شداد متغلبين . قوله ﴿ أَذِلَّةٍ ﴾ أي عطفاء رحماء حافظين . قوله ﴿ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ أي عطاء اللّه وهبته . قوله ﴿ يُؤْتِيهِ ﴾ أي يمنحه ويوفق له . قوله ﴿ وَٰسِعٌ ﴾ أي كثير الفضل .

(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6502) والبيهقي في سننه (211/10) وفيه (فقد بارزني بالحرب) .
قوله (وليًا) الولي القريب من اللّه لتقربه إليه بالطاعات في امتثال الأوامر واجتناب النواهي . أو هو متولي اللّهَ بالطاعة فتولاه اللّه بالحفظ والنصرة .

فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّهَ تعالى إذا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ ، فقال : إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي في السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : إنَّ اللّه يُحِبُّ فُلانًا ، فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحبهُ أَهْلُ السَّمَاء ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ ، وإذا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ ، فَيَقولُ : إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا ، فَأَبْغِضْهُ ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي في أَهْلِ السَّمَاءِ ، إنَّ اللّهَ يُبْغِضُ فُلانًا ، فَأَبْغِضُوهُ ، فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّماءِ ، ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضَاءُ في الأَرْضِ »[1] .

388 – وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللّه ﷺ بَعَثَ رَجُلًا على سَرِيَّةٍ ، فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ في صلاتِهِمْ ، فَيَخْتِمُ بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ، ذَكَرُوا ذلكِ لرسول اللّه ﷺ ، فقال : « سَلُوهُ لأَيِّ شَيءٍ يَصْنَعُ ذلكَ ؟ » فَسَأَلوهُ ، فَقَالَ : لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمن ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِها . فقال رسول اللّه ﷺ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللّه تعالى يُحِبُّهُ »[2] متفقٌ عليه .

48 - باب التّحذير من إيذاء الصَّالِحين والضَّعفة والمساكين

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : 58] وقال اللّه تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[3] [الضحى : 9 ، 10] .

وأما الأحاديث ، فكثيرة منها :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب قبل هذا : « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ » .

ومنها حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه السابق في « باب ملاطفة اليتيم » وقوله ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُم ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » .

389 – وعن جُنْدُبِ بنِ عبد اللّه رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ ؛ فَهُوَ في ذِمَّةِ اللّه ، فَلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ ، يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ في نَارِ جَهنَّمَ »[4] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3209) ومسلم في البر والصلة (157) .
قوله (ثم يوضع له القبول في الأرض) المراد بالقبول الحب في قلوب أهل الدين والخير له والرضا به واستطابة ذكره في حال غيبته .
(2) أخرجه البخاري في التوحيد (7375) ومسلم في صلاة المسافرين (263) .
(3) قوله ﴿ يُؤْذُونَ ﴾ أي يعيبون ويتهمون . قوله ﴿ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ أي ما استحقوا . قوله ﴿ بُهْتَٰنًا ﴾ هو أفحش الكذب .
(4) أخرجه مسلم في المساجد (262) .
قوله (في ذمة اللّه) قيل : الذمة هنا الضمان . وقيل : الأمان ، قوله (فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه) الضمير في (فإنه) للشأن ، والضمير في (من يطلبه) للّه ، والضمير البارز لـ (من ذمته بشيء يدركه) يعني من يطلبه اللّه =

49 - باب إجراء أحكام النّاسِ على الظاهِر وسرائرهم إلى الله تعالى

قال اللّه تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (1) [التوبة : 5] .

390 – وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إله إلا اللّه ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللّه ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وِيُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إلا بِحَقِّ الإِسْلامِ ، وَحِسابُهُمْ عَلى اللّه تعالى » (2) متفقٌ عليه .

391 – وعن أبي عبدِ اللّه طَارِقِ بن أُشَيْمٍ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « مَن قال : لا إلهَ إلا اللّهُ ، وكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللّهِ ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسابُهُ عَلى اللّه تعالى » (3) رواه مسلم .

392 – وعن أَبي مَعْبَدٍ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه قال : قلت لرسول اللّه ﷺ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الكُفَّارِ ، فَاقْتَتَلْنَا ، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ ، فقَطَعَها ، ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فقال : أَسْلَمْتُ للّهِ ، أَأَقْتُلُهُ يا رسول اللّه بَعْدَ أَنْ قَالها ؟ فَقَالَ : « لاَ تَقْتُلْهُ » فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللّهِ ! قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ ، ثُمَّ قال ذٰلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا ؟! فقال : « لا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قبْلَ أَنْ يقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتي قال » (4) متفقٌ عليه .

ومعنى : « إِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ » أَيْ : مَعْصُومُ الدَّمِ مَحْكُومٌ بِإِسْلامِهِ ، ومعنى « إِنَّكَ بِمَنْزِلَته » أَيْ : مُبَاحُ الدَّمِ بِالقِصَاص لِوَرَثَتِهِ ، لا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ في الكُفْرِ ، واللّه أعلم .

393 – وعن أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قال : بَعَثَنَا رسولُ اللّه ﷺ ، إلى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَصَبَّحْنا القَوْمَ عَلى مِياهِهِمْ ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِيناهُ قال : لا إلهَ إلا اللّهُ ، فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصارِيُّ ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنا المَدِينَةَ ، بَلَغَ ذٰلِكَ النَّبيَّ ﷺ فقال لي : « يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قَالَ : لا إله إلا اللّهُ ؟ » قلتُ : يا رسولَ اللّه إِنَّمَا

= للمؤاخذة بما فرط في حقه والقيام بعهده يدركه اللّه ، إذ لا يفوت منه هارب ، قوله (يكبه) أي يلقيه .

(1) قوله ﴿ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ أي دعوهم ولا تتعرضوا لهم .

(2) أخرجه البخاري في الإيمان (25) ومسلم في الإيمان (36) .

قوله (عصموا) أي منعوا وحقنوا ، قوله (إلا بحق الإسلام) أي لا تُهدر دماؤهم ولا تستباح أموالهم بسبب من الأسباب إلا بحقه كفعل الواجبات وترك المنهيات ؛ فإنها واجبة بحقه ، فإن فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم .

(3) أخرجه مسلم في الإيمان (37) .

(4) أخرجه البخاري في الديات (6865) ومسلم في الإيمان (155) والإمام أحمد في مسنده (4/6 ، 6) .

قوله (لاذ) قيل : اعتصم ، وقيل : استتر ، وقيل : التجأ .

كَانَ مُتَعَوِّذًا ، فَقَالَ : « أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ؟! » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُها عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلِكَ اليَوْمِ . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « أَقَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ ؟! » قلتُ : يا رسول اللّه ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاحِ ، قال : « أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَم أَقَالَها أَمْ لا ؟! » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ (1) .

« الحُرَقَةُ » بضم الحاء المهملة وفتح الراءِ : بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ القَبِيلَةِ المَعْرُوفَةِ ، وقوله : « مُتعَوِّذًا » . أَيْ : مُعْتَصِمًا بِهَا مِنَ القَتْلِ لا مُعْتَقِدًا لَهَا .

394 – وعن جُنْدُب بنِ عبد اللّه ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ ، بَعَثَ بعثًا مِنَ المُسْلِمِينَ إلى قَوْمٍ مِنَ المُشْركينَ ، وَأَنَّهُمُ التَقَوْا ، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِينَ إذا شاءَ أَنْ يَقْصِدَ إلى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وأَنَّ رجُلًا مِنَ المُسْلِمينَ قَصَدَ فَقْتَلَهُ ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَمَّا رَفَعَ السَّيْفَ ، قال : لا إله إلا اللّهُ ، فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَ البَشِيرُ إلى رسول اللّه ﷺ ، فَسَأَلَهُ ، وَأَخْبَرَهُ ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ ، فقال : « لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ » فَقَالَ : يا رسولَ اللّهِ أَوْجَعَ في المُسْلِمِينَ ، وَقَتَلَ فُلانًا وفُلانًا – وسمَّى له نفرًا – وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى السَّيفَ قال : لا إلهَ إلا اللّهُ . قال رسول اللّه ﷺ : « أَقَتَلْتَهُ ؟ » قالَ : نَعَمْ ، قال : « فَكَيْفَ تصْنَعُ بِلا إلهَ إلا اللّهُ ، إذا جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ ؟ » قالَ : يا رسولَ اللّه اسْتَغْفِرْ لي . قال : « وكَيْفَ تَصْنَعُ بِلا إلهَ إلا اللّهُ إذا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ » فَجَعَلَ لا يَزِيدُ على أَنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلا إلهَ إلا اللّهُ إذا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ » (2) رواه مسلم .

395 – وعن عبد اللّه بن عُتْبَةَ بنِ مسعودٍ قال : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ يقولُ : « إنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤخَذُونَ بِالوَحْيِ في عَهْدِ رسول اللّه ﷺ ، وإنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ ، وإنَّما نأْخُذُكُمُ الآنَ بِما ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا ، أَمَّنَّاهُ وقَرَّبْنَاهُ ، ولَيْسَ لنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللّهُ يُحاسِبُهُ في سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا ، لَمْ نَأْمَنْهُ ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وإنْ قالَ : إنَّ سَرِيرَتَه حَسَنَةٌ » (3) رواه البخاري .

---

(1) أخرجه البخاري في المغازي (4269) ومسلم في الإيمان (159) .
قوله (فصبحنا القوم) أي أتيناهم صباحًا ، قوله (حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) أي لم يكن تقدم إسلامي ، بل ابتدأته الآن ؛ ليمحو عني ما تقدم .
(2) أخرجه مسلم في الإيمان (160) .
(3) أخرجه البخاري في الشهادات (2641) .

50 - باب الخوف

قال الله تعالى : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة : 40] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج : 12] وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ۝ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود : 102-106] وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران : 28] وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس : 34-37] ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : 1 ، 2] ، وقال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : 46] الآيات . وقال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (1) [الطور : 25 – 28] والآيات في الباب كثيرة جدًّا معلوماتٌ ، والغرضُ الإشارةُ إلى بعضها وقد حَصَلَ .

وأما الأحاديثُ فكثيرةٌ جدًّا ، فَنذكُرُ مِنْها طَرَفًا وباللّه التَّوفيقُ .

396 – عنِ ابنِ مسعودٍ ﷺ قال : حدثنا رسول اللّه ﷺ ، وهو الصَّادِقُ المصدوقُ : « إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُه في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعينَ يَوْمًا نُطْفَةً ، ثمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذِلكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فيهِ الروحَ ، وَيُؤمَرُ بأَرْبَعِ كَلِماتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ ، وأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذي لا إلهَ غَيْرُهُ إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِراعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُها ، وَإنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ فَيَعْملُ بِعَمَلِ

---

(1) قوله ﴿ فَٱرْهَبُونِ ﴾ أي فخافون . قوله ﴿ بَطْشَ ﴾ هو الأخذ بشدة وعنف . قوله ﴿ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ أي أهلك أهل القرى . قوله ﴿ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ موجع وجعًا شديدًا . قوله ﴿ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ أي يشهده أهل السماء والأرض . قوله ﴿ زَفِيرٌ ﴾ أول نهيق الحمار . قوله ﴿ وَشَهِيقٌ ﴾ آخر نهيق الحمار وقيل : هو صوت الكافر في النار . قوله ﴿ يَفِرُّ ﴾ أي يهرب من ملاقاة . قوله ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ أي زوجته . قوله ﴿ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ أي أمر يشغله . قوله ﴿ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ أي أشراط الساعة وعلاماتها . قوله ﴿ تَذْهَلُ ﴾ أي تنسى وتترك . قوله ﴿ وَتَضَعُ ﴾ أي تسقط . قوله ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ جنة لعقيدته ، وأخرى لعمله . قوله ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ أي خائفين من عصيان اللّه . قوله ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ أي أنعم علينا بالرحمة والتوفيق . قوله ﴿ عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ أي عذاب النار التي تنفذ إلى المسام . قوله ﴿ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ أي المحسن . قوله ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ أي كثير الرحمة .

أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا »[1] متفقٌ عليه .

397 - وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ يَجرّونَهَا »[2] رواه مسلم .

398 - وعن النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال : سمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّار عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ لَرَجُلٌ يُوضَعُ في أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْه عَذَابًا ، وَإِنَّه لأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا »[3] متفقٌ عليه .

399 - وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه أن نبيَّ الله ﷺ قال : « مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إلى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إلى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُه إلى حُجْزَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إلى تَرْقُوَتِهِ »[4] رواه مسلم .

« الحُجْزَةُ » : مَعْقِدُ الإِزَارِ تحْتَ السُّرَّةِ و « التَّرْقُوَةُ » بفتحِ التاءِ وضم القاف : هِيَ العَظْمُ الَّذِي عِنْدَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ ، وللإنْسَانِ تَرْقُوَتَانِ في النَّحْرِ .

400 - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ، قال : « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ في رَشْحِهِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْه »[5] متفقٌ عليه .

و « الرَّشْحُ » العَرَقُ .

401 - وعن أنس رضي الله عنه ، قال : خَطَبَنَا رسول الله ﷺ خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُم قَلِيلًا ولَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » فَغَطَّى أَصْحَابُ رسول الله ﷺ وجُوهَهُمْ ، وَلَهُمْ خَنِينٌ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : بَلَغ رسول الله ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شيءٌ فَخَطَبَ ، فقال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ

---

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3208) ومسلم في القدر (1) والإمام أحمد في مسنده (382/1) والترمذي في القدر (2137) .
قوله (نطفة) النطفة : الماء القليل والمراد هنا المني ؛ لأنه ينطف أي يسيل ، وقيل : إن معنى جمعه : مكثه أربعين ليلة منتشرًا في بشرة المرأة بعد أن انتشر تحت كل ظفر وشعر منها ثم ينزل منها دم في الرحم فذلك جمعه وهو وقت كونه علقة ، قوله (علقة) دم جامد يعلق بالرحم ، ولذا سميت علقة ، قوله (مضغة) المضغة قطعة من اللحم بقدر ما يمضغ .
(2) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (29) .
قوله (سبعون ألف زمام) الزمام : ما يجعل في أنف البعير ، فيحتمل أن يكون ذلك على حقيقته ، ويحتمل أن يكون ذلك تمثيلًا لعظمها وكبرها ، بحيث إنها تحتاج إلى كل هذه الأزمَّة والملائكة في الإتيان بها .
(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6562) ومسلم في الإيمان (362 ، 363 ، 364) ورواه الإمام أحمد في مسنده (271/4) باختلاف في اللفظ .
(4) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (33) . قوله (تأخذه) أي تصل إلى .
(5) أخرجه البخاري في التفسير (4938) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (60) .

وَالنَّارُ ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رسول الله ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ ، غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ [1] .

« الخَنِينُ » بِالخاءِ المعجمة : هُوَ البُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وَانْتِشَاقِ الصَّوْتِ مِنَ الأَنْفِ .

402 — وعن المِقْدَادِ ﷺ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ : « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » قَالَ سُلَيْمُ بْن عَامِرٍ الرَّاوِي عَنْ المِقْدَادِ : فَوَاللهِ مَا أَدْرِي ما يَعْنِي بِالمِيلِ ، أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَم المِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ العَيْنُ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي العَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكونُ إِلى حِقْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إِلجَامًا » وَأَشَارَ رسول الله ﷺ بِيَدِهِ إِلى فِيهِ [2] . رواه مسلم .

403 — وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ ، قال : « يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » [3] متفقٌ عليه .

ومعنى « يَذْهَبُ فِي الأَرْضِ » : ينزل ويغوص .

404 — وعنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً فقال : « هَلْ تَدْرُونَ ما هذا ؟ » قلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : هذا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلى قَعْرِهَا ، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا » [4] رواه مسلم .

405 — وعن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ ، فَلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ ، فَلا يَرَى إلا ما قَدَّم ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلا يَرَى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » [5] متفقٌ عليه .

406 — وعن أبي ذرٍّ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ ، وأسمع ما لا

(1) أخرجه البخاري في التفسير (4621) ومسلم في الفضائل (134) .
(2) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (62) .
قوله (حقويه) الحقو : معقد الإزار والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه ، قوله (يلجمه العرق إلجامًا) أي يصل إلى فيه وأذنيه فيكون له بمنزلة اللجام من الحيوانات .
(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6532) واللفظ له ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (61) . قوله (يلجمهم) أي يغمرهم ويغطيهم .
(4) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (31) .
قوله (وَجْبَة) أي سقطة ، يقال : وجب الحائط ونحوه : سقط .
(5) أخرجه البخاري في التوحيد (7512) ومسلم في الزكاة (67) ورواه بنحوه الإمام أحمد في مسنده (256/4) .
قوله (ترجمان) ترجمة كلام الغير أي بيانها وإيضاحها . وأيضًا التعبير عنها بلغة عن المتكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات ترتيبها حسب الجودة تَرجُمان – تُرجُمان – تَرجَمان ، قوله (أشأم منه) أي شماله ، قوله (تلقاء) أي قبالة ، قوله (اتقوا النار) أي اجعلوا صالح أعمالكم وقاية لكم منها .

تسمعون ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إلا وَمَلَكٌ واضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للّهِ تَعَالى ، واللّه لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَضَحِكْتم قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بالنِّسَاءِ عَلى الفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إلى الصُّعُداتِ تَجْأَرُونَ إلى اللّه تعالى» (1) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

وَ« أَطَّتْ » بفتح الهمزة وتشديد الطاءِ ، وَ« تَئِطُّ » بفتح التاءِ وبعدها همزة مكسورة ، وَالأَطِيطُ : صَوْتُ الرَّحْلِ وَالقَتَبِ وَشِبْهِهِما ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ في السَّمَاءِ مِنَ المَلائِكَةِ العَابِدينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّتْ .

وَ« الصُّعُدَات » بضم الصاد والعين : الطُّرُقَاتُ . ومعنى« تَجْأَرُونَ » : تَسْتَغِيثُون .

407 – وعن أَبي بَرْزَةَ – بِراءٍ ثم زاي – نَضْلَةَ بنِ عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فيم أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَن جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ» (2) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

408 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قرأ رسولُ اللّه ﷺ : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ثم قال : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟» قالوا : اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال« فَإِنَّ أَخْبَارَها أَنْ تَشْهَدَ عَلى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلْتَ كَذا وَكَذا في يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، فَهذِهِ أَخْبَارُهَا» (3) رواه التِّرمِذِي وقال : حديثٌ حسنٌ .

409 – وعن أَبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ :« كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِب القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ ، وَاسْتَمَعَ الإذْنَ مَتَى يُؤمَرُ بالنَّفخ فَيَنْفُخُ» فَكَأَنَّ ذلكَ ثَقُلَ عَلى أَصْحَابِ رسول اللّه ﷺ ، فقال لَهُمْ :« قُولُوا : حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ» (4) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

«القَرْنُ » : هُوَ الصُّورُ الَّذي قال اللّه تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ كَذَا فَسَّرَهُ رسول اللّه ﷺ .

410 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ :« مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ . أَلا إنَّ سِلْعَةَ اللّهِ غَالِيَةٌ ، أَلا إنَّ سِلْعَةَ اللّهِ الجَنَّةُ» (5) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

(1) أخرجه الترمذي في الزهد (2312) وابن ماجه في سننه في الزهد (4190) والإمام أحمد في مسنده (173/5) .
(2) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2418) .
قوله (لا تزول قدما عبد) أي من موقفه للحساب إلى جنة أو نار ، قوله (وعن جسمه فيما أبلاه) في طاعة اللّه أم في سواه ؟
(3) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن (3353) والإمام أحمد في مسنده (374/2) .
(4) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2431) والإمام أحمد في مسنده بنحوه (326/1 ، 374/4) .
قوله (صاحب القرن) أي الصور ويعني الملك الموكل به وهو إسرافيل ، قوله (التقم القرن) أي وضع فاهه عليه .
(5) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2450) .
قوله (ومن أدلج بلغ المنزل) الذي يأمن فيه البيات . قيل : إن هذا مثل طالب الآخرة وكون الشيطان على طريقه ، =

« وَأَدْلَجَ » بإسْكان الدَّال ، ومعناه : سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَالمُرَادُ : التَّشْمِيرُ في الطَّاعَة . واللّه أعلم .

411 – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول اللّه ﷺ ، يقول : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » قُلْتُ : يا رسولَ اللّه ! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعضٍ ؟! قال : « يَا عَائِشَةُ الأَمرُ أَشَدُّ من أَنْ يُهِمَّهُم ذلكَ » .

وفي رواية : « الأَمْرُ أَهَمُّ مِن أَن يَنْظُرَ بَعضُهُم إلى بَعْضٍ » [1] متفقٌ عليه .

« غُرلًا » بضَمِّ الغَيْنِ المُعْجَمةِ ، أي : غَيْرَ مختُونِينَ .

51 - بابُ الرّجاء

قال اللّه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : 53] وقال تعالى : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ : 17] وقال تعالى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [طه : 48] وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [2] [الأعراف : 156] .

412 – وعن عُبادةَ بن الصامِتِ رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إله إلا اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسى عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، والجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ ؛ أَدْخَلَهُ اللّهُ الجَنَّةَ عَلى ما كَانَ مِنَ العَمَلِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسُولُ اللّهِ ، حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » [3] .

413 – وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قال النبيُّ ﷺ : « يقول اللّهُ عزَّ وجلَّ : مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ ، فَلَهُ عَشرُ أَمْثالِها أَوْ أَزِيدُ ، وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ ، فَجَزاءُ سَيِّئَة سَيِّئَة مثْلُها أَوْ أَغْفِرُ . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تقَرَّبْتُ مِنْهُ باعًا ، وَمَنْ أَتاني يَمْشي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِها مَغْفِرَةً » [4] رواه مسلم .

= يأمن الرجل منه بالطاعة والصبر . وقيل : من خاف اللّه فليهرب من المعاصي إلى طاعته تعالى .

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6527) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (56) .

(2) قوله ﴿ أَسْرَفُوا۟ ﴾ أي أفرطوا في الجناية عليها . قوله ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ ﴾ أي لا تيأسوا . قوله ﴿ رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ أي مغفرته وفضله . قوله ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ أي أعرض . قوله ﴿ وَسِعَتْ ﴾ أي أحاطت وشملت .

(3) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3435) ومسلم في الإيمان (46) . قوله (وكلمته) أي وجد بكلمة كن بلا أب ونطفة ، قوله (وروح منه) أي ذو روح من أمر ربه ، وذلك لما كان له من إحياء الأموات .

(4) أخرجه مسلم في الذكر (22) .

قوله (ومن تقرب مني) أي من فضلي ورحمتي بالمبالغة في المجاهدة وأداء واجب الألوهية ، قوله (تقربت منه) أي بفضلي وتوفيقي ورحمتي .

معنى الحديث : « مَنْ تَقَرَّبَ » إلَيَّ بطاعَتي « تقرَّبْتُ » إلَيْهِ بِرَحْمَتي ، وَإنْ زادَ زِدْتُ ، « فَإنْ أَتاني يَمْشي » وَأَسْرَعَ في طاعَتي « أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » أَيْ : صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ ، وَسَبَقْتُهُ بها ، وَلَمْ أُحْوِجْهُ إلى المَشْيِ الكَثِيرِ في الوُصُولِ إلى المَقْصُودِ ، « وَقُرَابُ الأَرْضِ » بضمِّ القافِ ويُقال بكسرها ، والضمُّ أصحُّ وأشهر ، ومعناه : ما يُقارِبُ مِلأَها ، واللَّهُ أعلم .

414 – وعن جابر رضي الله عنه قالَ : جَاءَ أَعْرَابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رَسُولَ اللّهِ ، ما المُوجِبتَانِ ؟ فَقَالَ : « مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » (1) رواه مسلم .

415 – وَعن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ، ومُعاذٌ رديفُهُ على الرَّحْلِ قالَ : « يا مُعاذُ » قال : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قالَ : يَا « مُعَاذُ » قالَ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللّهِ وَسَعْدَيْكَ . قالَ : يَا « مُعَاذُ » قال : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللّه وَسَعْدَيْكَ – ثلاثًا – ، قالَ : « ما مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللّهُ ، وأَنَّ مُحَمدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إلا حَرَّمَهُ اللّهُ عَلى النّار » قالَ : يَا رَسُولَ اللّه أَفَلا أُخْبِرُ بها الناسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قال : « إذًا يَتَّكِلُوا » فَأَخْبَرَ بها مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا (2) . متفقٌ عليه .

وقوله : « تَأَثُّمًا » أيْ : خَوْفًا مِنَ الإثمِ في كَتْمِ هذا العِلْم .

416 – وعَنْ أَبي هريرةَ – أَوْ أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنهما شَكَّ الرَّاوِي ، وَلا يَضُرُّ الشَّكُّ في عَينِ الصَّحَابيِّ ؛ لأَنهم كُلَّهُمْ عُدُولٌ – قال : لما كانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، أصابَ الناسَ مَجَاعَةٌ ، فَقَالُوا : يا رَسُولَ اللّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنا ، فَأَكَلْنا وَادَّهَنّا ؟ فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : «افْعَلُوا » فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فقالَ : يا رَسُولَ اللّهِ إنْ فَعَلْتَ ، قَلَّ الظَّهْرُ ، وَلكِنَ ادْعُهُمْ بفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُ اللّهَ لهُمْ عَلَيْها بِالبَرَكَةِ لَعَلَّ اللّهَ أَنْ يَجْعَلَ في ذِلكَ البَرَكَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « نَعَمْ » فَدَعَا بِنِطْعٍ فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يجيءُ بكَفِّ ذُرَةٍ ، ويجيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تمرٍ ، ويجيءُ الآخَرُ بِكِسرَةٍ حَتى اجْتَمَعَ عَلى النِّطْعِ مِنْ ذِلكَ شَيءٌ يَسِيرٌ ، فَدَعَا رسول اللّه ﷺ بِالبَرَكَةِ ، ثُمَّ قالَ : « خُذُوا في أوعِيَتِكُمْ » فَأَخَذُوا في أَوْعِيتهمْ حتى ما تَرَكُوا في العَسْكَرِ وِعَاءً إلا مَلَؤوهُ ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةٌ ، فقالَ رسول اللّه ﷺ : «أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللّهُ ، وأَنّي رَسُولُ اللّهِ ، لاَ يَلْقَى اللّهَ بهما عَبْدٌ غَيْرُ شاكٍّ ، فَيُحجَبَ عَنِ

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (151) .

قوله (الموجبتان) معناه الخصلة الموجبة للجنة والخصلة الموجبة للنار .

(2) أخرجه البخاري في العلم (128) ومسلم في الإيمان (53) .

قوله (لبيك) أي إجابة بعد إجابة ، وقيل : أنا مقيم على طاعتك ، وقيل : محبتي لك .

الجَنَّةِ »[1] . رواه مسلم .

417 – وَعَنْ عِتْبَانَ بنِ مالكٍ ﷺ وهو ممَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ، قالَ : كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمي بَني سالم ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْني وَبَيْنَهُم وادٍ إذا جاءتِ الأمْطَارُ ، فَيَشُقُّ عَلي اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رسول اللّه ﷺ ، فقلتُ له : إنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي ، وَإِنَّ الوَادِيَ الَّذِي بَيْني وَبَيْنَ قَوْمي يَسِيلُ إذا جَاءتِ الأمْطارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيازُهُ ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأتي ، فَتُصَلِّي في بَيْتي مَكانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلّى ، فقالَ رسول اللّه ﷺ : « سَأَفْعَلُ » . فَغَدا عليَّ رَسُولُ اللّهِ ، وأَبُو بَكرٍ ﷺ بَعْدَ ما اشْتَدَّ النَّهارُ ، وَاسْتَأْذَنَ رسول اللّه ﷺ ، فَأَذِنْتُ لهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ حتى قالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » فَأَشَرْتُ لَهُ إلى المَكانِ الَّذي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فيه ، فَقَامَ رسول اللّه ﷺ ، فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وراءهُ ، فَصلَّى رَكعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ ، فَحَبَسْتُهُ عَلى خَزيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أنَّ رسول اللّه ﷺ في بَيْتي ، فَثَابَ رِجالٌ منهمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجالُ في البَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ لا أَرَاهُ ! فَقَالَ رَجُلٌ : ذلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللّهَ ورَسُولَهُ ، فقالَ رسول اللّه ﷺ : « لَا تَقُلْ ذلكَ ، أَلا تَرَاه قالَ : لا إله إلا اللّهُ يَبْتَغِي لذلِكَ وَجْهَ اللّهِ تَعالى ؟! » . فَقَالَ : اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَمّا نَحْنُ فَوَاللّهِ ما نَرَى وُدَّهُ ، وَلا حَديثَهُ إلا إلى المُنَافِقِينَ ! فقالَ رسول اللّه ﷺ : « فَإِنَّ اللّهَ قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إلهَ إلا اللّه يَبْتَغِي بِذلِكَ وَجْهَ اللّهِ »[2] متفقٌ عليه .

و « عِتْبَان » بكسر العين المهملة ، وإسكان التاء المُثَنَّاةِ فَوْقُ وبَعْدَهَا باءٌ مُوَحَّدَةٌ . و « الخَزيرَةُ » بالخاءِ المُعْجَمَةِ ، وَالزَّايِ : هي دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ . وقوله : « ثَابَ رِجَالٌ » بالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ، أَيْ : جَاءوا وَاجْتَمَعُوا .

418 – وعن عمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ قال : قَدِمَ رسول اللّه ﷺ ، بسَبْيٍ ، فَإِذا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى ، إذْ وَجَدتْ صَبيًّا في السَّبْيِ أَخَذَتْهُ ، فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِها ، فَأَرْضَعَتْهُ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « أَتروْنَ هذِهِ المَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لا وَاللّهِ . فَقَالَ : « للّهُ أَرْحَمُ بِعِبادِهِ مِنْ هذِهِ بِوَلَدِها »[3] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (45) .
قوله (نوضحنا) النواضح من الإبل : التي يُستقى عليها ، قوله (وادهنا) أي اتخذنا دهنًا من شحومها لارتفقنا بذلك ، أو لكان خيرًا أو صوابًا ، قوله (الظهر) المراد الدواب ، قوله (بفضل أزوادهم) أي باقيه وزاد المسافر : طعامه المتخذ لسفره ، قوله (بنِطَع) النِّطع بساط متخذ من أديم ، والجمع أنطاع ، وكانت تتخذ بين يدي الملوك والأمراء إذا أرادوا قتل أحد صبرًا لصيانة المجلس من الدم .

(2) أخرجه البخاري في الصلاة (425) ومسلم في المساجد (263) وعند البخاري : « حبسناه » . قوله (فحبسته) أي طلبت منه عدم الانصراف حتى نصنع له الطعام .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (5999) ومسلم في التوبة (22) . قوله (سبي) أي أسرى حرب .

419 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لمَّا خَلَقَ اللّهُ الخَلْقَ ، كَتَبَ في كِتَابٍ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ : إنَّ رَحْمَتي تَغْلِبُ غَضَبي » .

وفي روايةٍ : « غَلَبَتْ غَضَبي » وفي روايةٍ « سَبَقَتْ غَضَبي » [1] متفقٌ عليه .

420 – وعنه قال : سمِعْتُ رسول اللّه ﷺ : يقول : « جَعَلَ اللّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتِسْعينَ ، وَأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءًا واحِدًا ، فَمِنْ ذِلكَ الجُزْءِ يَتَراحَمُ الخَلائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَها عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » .

وفي روايةٍ : « إنَّ للّهِ تَعَالى مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجِنِّ والإِنْسِ وَالبَهائِمِ وَالهَوَامِّ ، فَبِهَا يَتَعاطَفُونَ ، وبِهَا يَتَراحَمُونَ ، وبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلى وَلَدِها ، وَأَخَّرَ اللّهُ تَعَالى تِسْعًا وتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بها عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ » متفقٌ عليه .

ورواه مسلم أيضًا من روايةِ سَلْمَان الفَارِسيِّ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ للّهِ تَعَالى مِائَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْها رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بها الخَلْقُ بَيْنَهُمْ ، وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ لِيَوم القِيامَةِ » .

وفي رواية : « إنَّ اللّهَ تَعَالى خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّماءِ إلى الأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنها في الأَرْضِ رَحْمَةً ، فبِهَا تَعْطِفُ الوَالِدَةُ عَلى وَلَدِهَا ، وَالوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ ، فَإذَا كانَ يَوْمُ القِيَامَةِ ، أَكْمَلَهَا بِهذِهِ الرَّحْمَةِ » [2] .

421 – وعنه عن النبي ﷺ ، فيما يَحكِي عَنْ رَبِّهِ ، تَبارَكَ وَتَعَالى ، قال : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنبًا ، فقالَ : اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبي ، فقالَ اللّهُ تَبَارَكَ وتعالى : أَذْنب عبدي ذَنبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بالذَّنبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فقال : أَيْ رَبِّ اغفِرْ لي ذَنبي ، فقال تبارك وتعالى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعِلَمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغفِرُ الذَّنبَ ، وَيَأْخُذُ بالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فقال : أَي رَبِّ اغفِرْ لي ذَنبي ، فقال تَبَارَكَ وتَعَالى : أَذْنبَ عَبدِي ذنبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ ربًّا يَغْفِرُ الذَّنبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنب ، قَد غَفَرْتُ لِعَبدِي فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » [3] متفقٌ عليه .

وقوله تعالى : « فليفعل ما شاء » أي : مَا دَامَ يفْعَلُ هكَذَا ، يُذْنِبُ وَيَتُوبُ أَغفِرُ لَهُ ؛ فَإنَّ

---

(1) أخرجه مسلم في التوبة (14) واللفظ له ، والبخاري في التوحيد (7404) والإمام أحمد في مسنده (260/2) .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6000) ومسلم في التوبة (17) والدارمي في سننه (321/2) قوله (والهوام) جمع هامَّة وهي الدابَّة وكل ذي سمٍّ يقتلُ سمُّه . قوله (طباق ما بين السماء إلى الأرض) أي ما يملأ ذلك لو كان جسمًا من كبره وعظمه .

(3) أخرجه البخاري في التوحيد (7507) ومسلم في التوبة (30) بلفظ (فليعمل ما شاء) والإمام أحمد في مسنده (492/2) وفيه (اعمل ما شئت قد غفرت لك) .

قوله (يأخذ بالذنب) أي يعاقب .

التَّوبَةَ تَهْدِمُ ما قَبْلَهَا .

422 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا ، لَذَهَبَ اللّه بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بقَوم يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللّه تعالى ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » (1) رواه مسلم .

423 – وعن أبي أَيُّوبَ خَالِدِ بنِ زيد ﷺ قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ ، يقول : « لَوْلا أَنَّكُمْ تُذنِبُونَ ، لخَلَقَ اللّهُ خَلقًا يُذنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » (2) رواه مسلم .

424 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : كُنَّا قُعُودًا مَعَ رسول اللّه ﷺ ، مَعَنَا أَبُو بكْر وَعُمَرُ ﷺ في نَفَرٍ ، فَقَامَ رسول اللّه ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَأَبطأَ عَلَيْنَا ، فَخَشِينَا أنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزِعْنَا ، فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرجتُ أَبْتَغِي رسول اللّه ﷺ ، حَتَّى أَتَيتُ حَائِطًا للأنْصَارِ – وذَكَرَ الحَديثَ بطُوله إلى قوله : فقال رسول اللّه ﷺ : « اذْهبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاء هذَا الحَائِطِ يَشهَدُ أنْ لا إله إلا اللّه ، مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ » (3) رواه مسلم .

425 – وعن عبد اللّه بن عَمْرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ تَلا قَولَ اللّهِ ﷻ في إبراهيم ﷺ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّىۖ ﴾ [إبراهيم : 36] ، وَقَولَ عيسى ﷺ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : 118] ، فَرفَعَ يَدَيْه وقال : « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي » وَبَكى ، فقال اللّه ﷻ : « يَا جبريلُ اذْهَبْ إلى مَحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ، فَسَلْهُ ما يُبْكِيهِ ؟ » فَأَتَاهُ جبريلُ ، فَأَخبَرَهُ رسولُ اللّه ﷺ بمَا قال وَهو أعْلَمُ ، فقال اللّهُ تعالى : « يا جِبريلُ اذهَب إلى مَحمَّد فَقُل : إنَّا سَنُرضِيكَ في أُمَّتِكَ ولا نَسُوؤُكَ » (4) رواه مسلم .

426 – وعن مُعَاذِ بنِ جَبَل ﷺ قال : كُنتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ على حمِارٍ فقال : « يَا مُعَاذ هَل تَدري مَا حَقُّ اللّه عَلى عِبَادِهِ ، ومَا حَقُّ العِبادِ عَلى اللّه ؟ » قلت : اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « فَإنَّ حَقَّ اللّهِ عَلى العِبَاد أَنْ يَعْبُدُوه ، وَلا يُشرِكُوا بِهِ شَيئًا ، وَحقُّ العَبَادِ عَلى اللّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشرِكُ بِهِ شَيئًا » ، فقلتُ : يا رسولَ اللّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا » (5) متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في التوبة (11) . قوله (لذهب اللّه بكم) أي أفناكم من الدنيا .

(2) أخرجه مسلم في التوبة (9) وفيه (يذنبون يغفر لهم) وله شاهد في جامع الترمذي بسند آخر في الدعوات (3539) ورواه الإمام أحمد في مسنده (414/5) .

(3) أخرجه مسلم في الإيمان (52) .

قوله (بين أظهرنا) أي بيننا ، قوله (فخشينا أن يقتطع دوننا) أي يصاب بمكروه من عدو ، قوله (أبتغي) أي أطلب ، قوله (حائطًا) أي بستانًا .

(4) أخرجه مسلم في الإيمان (346) .

قوله (ولا نسوءك) أي نرضيك ولا ندخل عليك خزيًا بل ننجي الجميع .

(5) أخرجه مسلم في الإيمان (49) واللفظ له ، والبخاري في الاستئذان (6267) .

427 – وعنِ البَرَاءِ بن عازبٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « المُسلِم إذَا سُئِلَ في القَبْرِ يَشهَدُ أَن لاَ إلهَ إلا اللّه ، وَأَنَّ مَحَمَّدًا رسولُ اللّه ، فَذلِكَ قولُه تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ » [إبراهيم : 27] [1] متفقٌ عليه .

428 – وعن أنسٍ ﷺ عن رسول اللّه ﷺ ، قال : « إنَّ الكَافِرَ إذَا عَمِلَ حَسَنَةً ، أُطعِمَ بِهَا طُعمةً مِنَ الدُّنْيا ، وَأَمّا المؤمِنُ ، فَإنَّ اللّه تعالى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ في الآخِرَةِ ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا في الدُّنْيا عَلى طَاعَتِهِ » .

وفي روايةٍ : « إنَّ اللّه لا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا في الدُّنْيَا ، وَيُجْزَى بِهَا في الآخِرَةِ ، وَأَمَّا الكَافِرُ ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ للّهِ تعالى في الدُّنْيَا حَتَّى إذَا أَفْضَى إلى الآخِرَةِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا » [2] رواه مسلم .

429 – وعن جابرٍ ﷺ قال : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهَرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » [3] رواه مسلم .

« الغَمْرُ » الكَثِيرُ .

430 – وعن ابن عباسٍ ﷺ سمعتُ رسول اللّه ﷺ ، يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسلم يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلى جِنَازَتِهِ أربَعُونَ رَجُلًا لا يُشرِكُونَ باللّهِ شَيْئًا إلا شفَّعَهُمُ اللّه فيهِ » [4] رواه مسلم .

431 – وعن ابنِ مسعودٍ ﷺ قال : كُنَّا مَعَ رسول اللّه ﷺ في قُبَّةٍ نَحوًا مِنْ أَرْبَعِيْنَ ، فقال : « أَتَرضَونَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَم . قال : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تكونوا ثُلُثَ أهل الجنة ؟ » قلنا : نَعَمْ . قال : « وَالَّذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيَده إنِّي لأرجو أن تَكُونُوا نصفَ أَهْلِ الجَنَّةِ ؛ وذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لا يَدخُلُهَا إلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنتُم في أَهْلِ الشِّرْكِ إلا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ في جلدِ الثَّورِ الأسودِ ، أَوْ كَالشَّعْرَة السَّودَاءِ في جلدِ الثَّورِ الأَحمرِ » [5] متفقٌ عليه .

(1) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4699) واللفظ له ومسلم في الجنة (73) .

(2) أخرجه مسلم في صفات المنافقين (56 ، 57) والإمام أحمد في مسنده (123/3 ، 283) .

قوله (لا يظلم مؤمنًا حسنة) أي لا يترك مجازاته بشيء من حسناته ، قوله (أفضى إلى الآخرة) أي إذا صار إليها .

(3) أخرجه مسلم في المساجد (284) والإمام أحمد في مسنده (426/2) .

قوله (على باب أحدكم) إشارة إلى قربه وسهولة تناوله .

(4) أخرجه مسلم في الجنائز (59) والبيهقي في سننه (181/3) .

قوله (يقوم على جنازته أربعون رجلًا) أي يصلون عليه ، قوله (إلّا شفعهم اللّه فيه) أي بأن يغفر له .

(5) أخرجه البخاري في الرقاق (6528) ومسلم في الإيمان (377) والترمذي في صفة الجنة (2547) والإمام أحمد في مسنده (386/1) .

432 – وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ دَفَعَ اللّهُ إلى كُلِّ مُسْلمٍ يَهُوديًّا أَو نَصرَانِيًّا فَيَقُولُ : هذَا فِكَاكُك مِنَ النَّارِ » .

وفي روايةٍ عنهُ عن النبي ﷺ قال : « يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ المُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الجِبَالِ يَغْفِرُهَا اللّهُ لَهُم » (1) رواه مسلم .

قوله : « دَفَعَ اللّه إلى كُلِّ مُسْلِمٍ يهودِيًّا أَوْ نَصرانِيًّا فَيَقُولُ : هذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » مَعْنَاهُ : مَا جَاءَ في حديث أبي هريرة ﷺ : « لِكُلِّ أَحَدٍ مَنزِلٌ في الجنَّةِ ، ومَنزلٌ في النَّار ، فالمُؤْمِنُ إذَا دَخَلَ الجنَّةَ خَلَفَهُ الكَافِرُ في النَّار ؛ لأنَّهُ مُسْتحِقٌّ لِذلِكَ بِكُفْرِهِ » ومَعْنى « فِكَاكُكَ » : أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّارِ وهَذَا فِكَاكُكَ ؛ لأَنَّ اللّه تعالى قَدَّرَ للنَّار عَدَدًا يَمْلؤهَا ، فَإذَا دَخَلَها الكُفَّارُ بِذُنُوبِهْم وكُفْرِهِم ، صَارُوا في مَعنى الفِكَاكِ لِلمُسلِمِينَ . واللّه أعلم .

433 – وعن ابنِ عمرَ ﷺ قال : سمِعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : يُدْنَي المُؤْمِنُ يومَ القِيَامَةِ مِن رَبِّهِ حتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيهِ ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبه ، فيقولُ : أَتَعرفُ ذَنبَ كَذَا ؟ أَتَعرفُ ذَنبَ كَذَا ؟ فيقول : رَبِّ أَعْرِفُ ، قال : فَإِنِّي قَد سَتَرتُهَا عَلَيكَ في الدُّنيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُها لَكَ اليَومَ ، فيُعطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاته » (2) متفقٌ عليه .

« كَنَفُهُ » : سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

434 – وعن ابن مسعودٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قبلَةً ، فَأَتَى النَّبيَّ ﷺ فأخبره ، فأنزل اللّه تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود : 114] فقال الرجل : أليَّ هذَا يا رسولَ اللّه ؟ قال : « لجمِيعِ أُمَّتي كُلِّهِمْ » (3) متفقٌ عليه .

435 – وعن أَنسٍ ﷺ قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللّهِ أَصَبْتُ حدًّا ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، وَحَضَرَتِ الصَّلاةُ ، فَصَلَّى مَعَ رسول اللّه ﷺ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ قال : يا رسول اللّه إنِّي أَصبْتُ حدًّا ، فأَقِمْ فيَّ كتابَ اللّهِ . قال : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلاةَ ؟» قال : نَعم . قال « قد غُفِرَ لَكَ » (4) متفقٌ عليه .

وقوله : « أَصَبْتُ حَدًّا » معناه : مَعْصِيَةً تُوجِبُ التَّعْزِير ، وَليسَ المُرَادُ الحَدَّ الشَّرْعِيَّ الحَقِيقِيَّ

(1) أخرجه مسلم في التوبة (49) .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6070) ومسلم في التوبة (52) وابن ماجه في سننه في المقدمة (183) . قوله (يُدنى) أي يُقرب . والقرب هنا قرب مكانة لا قرب مكان .

(3) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (526) ومسلم في التوبة (39) والإمام أحمد في مسنده (430/1) .

(4) أخرجه مسلم في التوبة (44) واللفظ له والبخاري في المحاربين من أهل الكفر والردة (6823) .

كَحَدِّ الزِّنَا والخمر وَغَيْرِهِمَا ؛ فإنَّ هذِهِ الحدودَ لا تَسْقُطُ بِالصلاةِ ، ولا يجوزُ للإمامِ تَرْكُهَا .

436 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن اللّه لَيَرْضَى عن العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيها ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيها »[1] رواه مسلم .

« الأَكْلَةُ » بفتح الهمزة وهي المرةُ الواحدةُ مِنَ الأَكلِ كَالغَدوَةِ والعَشْوَةِ ، واللّه أعلم .

437 – وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللّه تعالى يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدهُ بِالنهارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ حتى تطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبها »[2] رواه مسلم .

438 – وعن أبي نَجيح عَمرو بن عَبَسَةَ – بفتحِ العين والباء – السُّلمِيِّ رضي الله عنه قال : كنتُ وَأَنَا في الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَاسَ عَلى ضَلالَةٍ ، وأَنَّهُمْ لَيْسُوا على شيءٍ ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا ، فَقَعَدْتُ عَلى راحِلتي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فإذا رسول اللّه ﷺ مُسْتَخْفِيًا ، جُرَآءُ عليهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بمَكَّة ، فقلتُ له : ما أَنت ؟ قال : « أَنَا نَبِيٌّ » قلتُ : وما نبيٌّ ؟ قال : « أَرْسَلَني اللّهُ » قلت : وبأَيِّ شَيءٍ أَرْسلَكَ ؟ قال : « أَرْسَلَني بِصَلِةِ الأَرْحام ، وكَسْرِ الأوثانِ ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللّهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيءٌ » قلت : فَمَنْ مَعَكَ عَلى هذَا ؟ قال : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » ومعهُ يَوْمئِذٍ أبو بكرٍ وبلالٌ رضي الله عنهما قلت : إنِّي مُتَّبِعُكَ ، قال : « إنَّكَ لَنْ تَستَطِيعَ ذلِكَ يَوْمَكَ هذَا ، أَلا تَرَى حَالي وحالَ النَّاسِ ! وَلكن ارْجِعْ إلى أَهْلِكَ فَإذا سَمِعْتَ بي قد ظَهَرْتُ فَأْتِني » قال : فَذَهَبْتُ إلى أهلي وَقَدِمَ رسول اللّه ﷺ المدينَةَ ، وكنتُ في أَهْلِي ، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حينَ قَدمَ المَدينَةَ حتَّى قَدِمَ نَفرٌ مِنْ أَهْلِي المدينةَ ، فقلتُ : مَا فَعَلَ هذَا الرَّجُلُ الذي قَدِمَ المدينةَ ؟ فقالوا : النَّاسُ إليهِ سِرَاعٌ ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُه قَتْلَهُ فَلَمْ يَستطِيعُوا ذلِكَ ، فقَدِمْتُ المَدِينَةَ ، فَدَخَلتُ عليهِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللّه أَتَعْرِفُني ؟ قال : « نَعم أَنتَ الَّذي لَقِيتَني بمكةَ » قال : فقلتُ : يا رسولَ اللّه أَخبِرْني عمَّا عَلَّمَكَ اللّهُ وَأَجْهَلُهُ ، أخبِرْني عَن الصَّلاةِ ؟ قال : « صَلِّ صلاةَ الصُّبحِ ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَرْتِفعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ ؛ فَإنَّهَا تَطْلُعُ حينَ تَطْلُعُ بيْنَ قَرْنَي شيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُد لها الكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ ؛ فَإنَّ الصَّلاةَ مشهودةٌ مَحْضورَةٌ حتى يستَقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمحِ ، ثُمَّ اقْصُر عن الصَّلاةِ ، فإنه حينئذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ ، فإذا أَقبلَ الفَيءُ فصَلِّ ؛ فإنَّ الصَّلاةَ مَشهودةٌ مَحضورة حتى تُصَلِّيَ العصرَ ، ثم اقصُر عن الصلاةِ حتى تَغْرُبَ الشمسُ ، فإنها تَغْرُبُ بين قَرنَيْ شيطانٍ ، وحينئذٍ يسجدُ لها الكُفَّارُ» قال :

(1) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (89) والترمذي في الأطعمة (1816) والإمام أحمد في مسنده (117/3) .

(2) أخرجه مسلم في التوبة (31) والإمام أحمد في مسنده (395/4) والبيهقي في سننه (136/8 ، 188/10) .
قوله (يبسط يده) قال المازري : المراد به قبول التوبة ، وإنما ورد لفظ بسط اليد ؛ لأن العرب إذا رضي أحدهم عن الشيء بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه قبضها عنه ؛ فخوطبوا بأمر حسي يفهمونه . وهو مجاز .

فقلت : يا نَبِيَّ اللّه ، فالوضوء حدّثني عنه ؟ فقال : « ما مِنْكُم رجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ ، فَيَتَمَضْمَضُ ويسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ ، إلا خَرَّتْ خطايَا وجهِهِ وفيهِ وخَياشِيمهِ ، ثم إذا غَسَلَ وجهَهُ كما أَمَرَهُ اللّهُ ، إلا خرّت خطايا وجهِهِ مِنْ أطرافِ لحيتِهِ مع الماءِ ، ثم يغسِل يَدَيْهِ إلى المِرفَقَينِ ، إلا خرّت خَطَايَا يديه من أناملِهِ مع الماءِ ، ثم يَمسحُ رَأْسَهُ ، إلا خَرَّتْ خَطَايا رَأسِهِ مِنْ أَطْرافِ شَعْرِهِ مَعَ الماء ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إلى الكَعْبَيْنِ ، إلا خَرَّتْ خطايا رِجْلَيه من أناملِهِ مع الماء ، فإن هو قامَ فصلَّى ، فحمِدَ اللّه تعالى ، وأَثْنى عليه وَمَجَّدَهُ بالذي هو له أَهلٌ ، وفَرَّغَ قلبه للّهِ تعالى ، إلا انصَرفَ من خطيئتِه كَهَيْئَتِهِ يومَ ولدَتْهُ أُمُّهُ » .

فحدّث عَمرُو بن عبَسَةَ بهذَا الحديثِ أَبَا أُمامَة صاحِبَ رسول اللّه ، فقال له أبو أُمَامَة : يا عَمْرُو بن عَبَسَةَ ، انظرْ ما تقولُ ! في مقامٍ واحِدٍ يُعْطَى هذَا الرَّجُلُ ؟ فقال عَمْرو : يا أبا أمامَةَ لقَدْ كبرَتْ سِني ، ورَقَّ عظمِي ، واقْتَربَ أَجَلي ، وما بِيْ حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ على اللّه تعالى ، ولا على رسول اللّه ﷺ ، لو لم أَسْمَعْهُ من رسول اللّه ﷺ ، إلا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَينِ أَو ثلاثًا ، حتَّى عَدَّ سبعَ مَرَّاتٍ ، ما حَدَّثتُ أَبدًا بِهِ ، ولكنِّي سمِعتُهُ أَكثر من ذلك [1] . رواه مسلم .

قوله : « جُرَآءُ عليهِ قومُه » : هو بِجِيْمٍ مضمومة وبالمدّ على وزنَ عُلماءَ ، أَي : جاسِرونَ مُستطِيلونَ غيرُ هائبينَ . هذِهِ الرواية المشهورةُ ، ورواه الحُمَيْدِي وغيرُهُ : « حراءٌ » بكسر الحاء المهملة ، وقال : معناه : غِضابٌ ذَوُو غَمٍّ وهمٍّ ، قد عِيلَ صبرُهُمْ به ، حَتى أَثَّر في أجسامِهِمْ ، من قوْلهم : حَرَى جِسمُهُ يَحْرَى ، إذا نَقصَ مِنْ أَلمٍ أَوْ غمٍّ ونَحوِهِ ، والصَّحيحُ أَنَّهُ بالجيم . قوله ﷺ : « بين قَرنَي شيطانٍ » أَي : ناحيتي رأسِهِ ، والمرادُ التَّمثيلُ ، معناهُ : أَنَه حينئذٍ يَتَحرَّكُ الشيطانُ وشيعتُه ، ويَتَسَلَّطونَ . وقوله : « يُقَرِّبُ وضُوءَه » معناه : يُحْضِرُ الماءَ الذي يَتَوَضَّأُ به . وقوله : « إلا خَرّتْ خطايا » هو بالخاء المعجمة : أَيْ سقَطَت ، ورواه بَعضُهُم « جرَتْ » بالجيم ، والصحيح بالخاءِ ، وهو روايةُ الجُمهور . وقوله : « فَيَنْتَثِرُ » أَيْ : يَسْتَخرِجُ ما في أَنِفه مِن أذى ، والنَّثرةُ : طرَفُ الأنفِ .

439 – وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إذا أراد اللّهُ تعالى رحمة أُمَّةٍ قَبَضَ نبيَّهَا قبلَها ، فجعَلَهُ لها فرطًا وسلَفًا بين يَدَيها ، وإذا أراد هَلَكةَ أُمَّةٍ ، عذَّبها ونبيُّهَا حَيٌّ ، فَأَهْلَكَهَا

---

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (294) .

قوله (ظهرت) ظهر ظهورًا : تبين وبرز ، وظهر على عدوه أي غلبه ، قوله (أتخبر الأخبار) أي أسأل عنها وأتسمعها ، قوله (مشهودة محضورة) أي تشهدها وتحضرها الملائكة ، قوله (حتى يستقل الظل بالرمح) : أي يقوم مقابله جهة الشمال ليس مائلًا إلى المشرق ولا إلى المغرب ، قوله (تسجر جهنم) أي يوقد عليها إيقادًا بليغًا ، قوله (أنامله) أي أطراف أصابعه ، قوله (سراع) أي يسارعون في دخول دينه .

وهوَ حَيٌّ ينظُرُ ، فأَقَرَّ عينَهُ بِهَلاكِها حين كذَّبوهُ وعَصَوْا أَمْرَهُ » [1] رواه مسلم .

52 - بابُ فضل الرّجاء

قال اللّه تعالى إخبارًا عن العبدِ الصَّالحِ : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ۝ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾ [2] [غافر : 44 ، 45] .

440 – وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول اللّه ﷺ أنَّهُ قال : « قال اللّهُ ﷻ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي وأنا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُني – واللّهِ للّهُ أفْرَحُ بتَوبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجدُ ضَالَّتَهُ بالفَلاةِ – وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذراعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إليَّ ذِراعًا ، تَقَربْتُ إليه بَاعًا ، وإذا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشي ، أَقْبَلتُ إِلَيه أُهَرْوِلُ » [3] متفقٌ عليه ، وهذا لفظ إِحدى رِوايات مسلم . تقدّم شرحُهُ في الباب قبله .

وروي في الصحيحين : « وأنا معه حينَ يَذْكُرُني » بالنون ، وفي هذه الرواية « حَيْثُ » بالثاء وكلاهما صحيح .

441 – وعن جابرِ بنِ عبدِ اللّهِ ﷺ أنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ قبْلَ موْتِهِ بثلاثَةِ أيَّامٍ يقولُ : « لا يُموتَنَّ أَحَدُكُم إلا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ باللّهِ عزَّ وجلَّ » [4] رواه مسلم .

442 – وعن أنسٍ ﷺ قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « قال اللّه تعالى : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَني وَرَجَوْتَني غَفَرْتُ لَكَ عَلي مَا كَانَ مِنكَ وَلا أُبَالي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السماءِ ، ثم اسْتَغْفَرتَني غَفَرتُ لَكَ ولا أُبالي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَني بِقُرابِ الأرضِ خطايا ، ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشرِكُ بي شَيْئًا ، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » [5] رواه الترمذي . وقال : حديث حسن .

« عَنَانُ السماءِ » بفتح العين ، قيل : هو مَا عَنَّ لَكَ منها ، أَي : ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ ، وقيلَ : هو السَّحَابُ . و « قُرَابُ الأَرض » بضم القاف ، وقيلَ بكسرِها ، والضم أصح وأشهر ، وهو : ما يُقارِبُ ملأَهَا ، واللّه أعلم .

---

(1) أخرجه مسلم في الفضائل (24) .
قوله (فرطا) أي أنه شفيع يتقدم ، قوله (سلفًا) هو المقدَّم .
(2) قوله ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ ﴾ أي أسلمه . قوله ﴿ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾ أي شدائد مكرهم .
(3) أخرجه البخاري في التوحيد (7405) ومسلم في الذكر والدعاء (2) .
قوله (أنا عند ظن عبدي بي) قيل معناه بالغفران إذا استغفر والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا . وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو وهو الأصح ، قوله (أهرول) الهرولة الإسراع بين العدو والمشي .
(4) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (81) وأحمد في مسنده (325/1) والبيهقي في سننه (378/3) .
قوله (يحسن الظن باللّه) أي يظن أنه يعفو عنه ويرحمه .
(5) رواه الترمذي في جامعه في الدعوات (3540) . قوله (ولا أبالي) أي لا أكترث ولا أهتم .

53 - باب الجمع بين الخوف والرّجاء

اعْلَمْ أَنَّ المُخْتَارَ لِلعَبْدِ في حَالِ صِحَّتِهِ أَن يَكُونَ خَائِفًا راجيًا ، وَيكونَ خَوفُهُ ورجاؤُه سواءً ، وفي حال المَرَضِ يُمَحِّضُ الرَّجَاءَ . وقواعِدُ الشَّرْعِ مِن نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَغَيرِ ذلك مُتَظَاهِرَةٌ على ذلك .

قال اللّه تعالى : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف : 99] وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف : 87] وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران : 106] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف : 167] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار : 13 ، 14] وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ [1] [القارعة : 6 - 9] والآيات في هذا المعنى كثيرة فَيَجْتَمِعُ الخَوْفُ والرجاءُ في آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أو آيات أو آية .

443 - وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ، قال : «لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ ما عِنْدَ اللّه مِنَ العقُوبَةِ ، ما طَمِعَ بِجَنَّتِه أحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِنْدَ اللّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » [2] رواه مسلم.

444 - وعن أبي سَعيدٍ الخدريِّ ﷺ أَنَّ رسُولَ الله ﷺ قال : «إذا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ واحْتَمَلَهَا النَّاسُ أَوِ الرجالُ عَلى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كانَتْ صالِحَةً قالَتْ : قَدِّمُوني قَدِّمُوني ، وَإِنْ كانتْ غَيرَ صالِحَةٍ ، قالَتْ : يا وَيْلَها ! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بها ؟ يَسْمَعُ صَوْتَها كُلُّ شَيءٍ إلا الإِنْسانُ ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ » [3] رواه البخاري .

445 - وعن ابنِ مسعودٍ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « الجنَّةُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذِلكَ » [4] رواه البخاري .

(1) قوله ﴿ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾ أي استدراج الله ﷻ لهم بالنعم . قوله ﴿ يَاْيْـَٔسُ ﴾ أي يقنط . قوله ﴿ رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ أي رحمة اللّه . قوله ﴿ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ هم المؤمنون الصادقون . قوله ﴿ نَعِيمٍ ﴾ أي جنة . قوله ﴿ ٱلْفُجَّارَ ﴾ هم الكفار . قوله ﴿ جَحِيمٍ ﴾ أي نار محرقة . قوله ﴿ ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أي رجحت حسناته عن سيئاته . قوله ﴿ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أي رجحت سيئاته عن حسناته . قوله ﴿ فَأُمُّهُۥ ﴾ أي مسكنه ومأواه . قوله ﴿ هَاوِيَةٌ ﴾ هي التي يهوي فيها الكافر على رأسه في جهنم .

(2) أخرجه مسلم في التوبة (23) والترمذي في الدعوات (3542) والإمام أحمد في مسنده (334/2 ، 397 ، 484) . قوله (قنط) أي يئس .

(3) أخرجه البخاري في الجنائز (1316) والإمام أحمد في مسنده (58/3) والبيهقي في سننه (21/4) قوله (قدموني) أي أسرعوا بي إلى لقاء ربي .
قوله (لصعق) أي لهلك .

(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6488) والإمام أحمد في مسنده (387/1 ، 413) والبيهقي في سننه (368/3) . قوله (شراك نعله) الشراك سير النعل التي تكون على وجهها والجمع شُرُك .

54 - باب فضل البكاء

قال اللّه تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء : 109] وقال تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ (1) [النجم : 59 ، 60] .

446 – وعَن ابن مَسعودٍ ﷺ قالَ : قال لي النبيُّ ﷺ : « اقْرأْ عليَّ القُرآنَ » قلتُ : يا رسُولَ اللّه ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قالَ : « إني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيرِي » فقرأْتُ عليه سورَةَ النِّسَاءِ ، حتى جئْتُ إلى هذِهِ الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : 41] قال : « حَسْبُكَ الآنَ » فَالْتفتُّ إِلَيْهِ ، فَإذا عَيْناهُ تَذْرِفانِ (2) . متفقٌ عليه .

447 – وعن أنسٍ ﷺ قالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلها قَطُّ ، فقالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كثيرًا » قال : فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ ، ولهُمْ خَنِينٌ (3) . متفقٌ عليه ، وَسَبَقَ بيَانُهُ في بابِ الخَوْفِ .

448 – وعن أبي هريرة ﷺ قالَ : قال رسول اللّه ﷺ : « لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ ، وَلا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللّهِ وَدُخانُ جَهَنَّمَ » (4) رواهُ الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

449 – وعنه قالَ : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ : إمامٌ عادِلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللّهِ تَعالى ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللّهِ ، اجْتَمَعا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقا عَلَيْه ، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ ، فَقَالَ : إنِّي أَخافُ اللّهَ ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفاها حتَّى لَا تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينه ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللّهَ خاليًا فَفَاضَتْ عَيْناهُ » (5) متفقٌ عليه .

450 – وعَن عبدِ اللّه بنِ الشِّخِّيرِ ﷺ قال : أَتَيْتُ رسُولَ اللّهِ ﷺ وهُوَ يُصَلِّي ولِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ

(1) قوله ﴿ وَيَخِرُّونَ ﴾ يسجدون لما أثر فيهم من مواعظ القرآن .

(2) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4582) ومسلم في صلاة المسافرين (247) والإمام أحمد في مسنده (380/1 ، 433) . قوله (حسبك) أي كفاك ، قوله (تذرفان) أي سال دمعهما .

(3) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4621) ومسلم في الفضائل (134) . قوله (خنين) الخنين صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب .

(4) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1633) وفي الزهد (2311) والنسائي في سننه (12/6) . قوله (لا يلج) أي لا يدخل ، قوله (خشية اللّه) أي الخوف منه .

(5) أخرجه البخاري في الأذان (660) ومسلم في الزكاة (91) والترمذي في الزهد (2391) . قوله (قلبه معلق في المساجد) أي شديد الحب لها .

المِرْجَلِ مِنَ البُكاءِ [1] . حديث صحيح رواه أبو داود ، والتِّرمذي في الشَمائِلِ بإسنادٍ صحيحٍ .

451 – وعن أنسٍ ﷺ قالَ : قالَ رسُولُ اللّه ﷺ لأُبَيِّ بن كَعْبٍ ﷺ : « إنَّ اللّهَ ﷻ أمرَني أنْ أقْرأَ عَلَيْكَ : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قَالَ : وَسَمَّاني ؟ قالَ : « نَعَمْ » فَبَكى أُبَيٌّ [2] . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكي .

452 – وعنهُ قالَ : قالَ أبو بَكْرٍ لعمرَ ﷺ بعدَ وفاةِ رسُولِ اللّهِ ﷺ : انْطَلِقْ بنا إلى أمِّ أَيْمَنَ ﷺ نَزُورها كما كانَ رسُولُ اللّهِ ﷺ يَزُورُها ، فَلَمَّا انْتَهيْنا إلَيْهَا بَكَتْ ، فَقالا لها : ما يُبْكِيك ؟ أَمَا تَعْلَمينَ أَنَّ ما عِنْدَ اللّهِ تَعالى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ !؟ قالَتْ : إني لَا أَبْكِي أَنِّي لا أَعْلَمُ أَنَّ ما عِنْدَ اللّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ ، ولكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّماءِ ، فَهَيَّجتْهُما عَلى البُكاءِ ، فَجَعَلا يَبْكِيانِ مَعَها [3] . رواه مسلم . وقد سبق في باب زيارَةِ أهل الخير .

453 – وعنِ ابنِ عمر ﷺ قال : لمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللّه ﷺ وَجَعُهُ ، قيلَ لَهُ في الصَّلاةِ ، فقالَ : « مُرُوا أَبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ » فقالتْ عائشةُ ﷺ : إنَّ أَبا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقيقٌ ، إذا قَرأَ القُرآنَ غَلَبَهُ البُكاءُ ، فقال : « مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ » .

وفي رواية عن عائشَةَ ﷺ قالَتْ : قلتُ : إنَّ أَبا بَكْرٍ إذا قامَ مَقامَكَ لمْ يسْمع النَّاسَ مِنَ البُكاءِ [4] . متفقٌ عليه .

454 – وعن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوْفٍ أَنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْفٍ ﷺ أُتِيَ بطَعامٍ وكانَ صائِمًا ، فقالَ : قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ ﷺ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، فَلَمْ يُوجَدْ لَه ما يُكَفَّنُ فيهِ إلاَّ بُرْدَةٌ إنْ غُطِّيَ بها رَأْسُهُ بدت رِجْلاهُ ، وإِنْ غُطِّيَ بها رجْلاهُ بَدَا رأْسُهُ ، ثُمَّ بسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيا ما بُسِطَ – أَوْ قالَ : أُعْطينا مِنَ الدُّنْيا مَا أُعْطِينَا – قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنا عُجِّلَتْ لَنا . ثُمَّ جَعَلَ يَبْكي حتَّى تَرَكَ الطَّعامَ [5] رواه البخاري .

---

(1) أخرجه أبو داود في البكاء في الصلاة (904) والنسائي في سننه (13/3) .
قوله (أزيز) أي صوت ، قوله (المرجل) أي الرحى ، وقيل : قدر من نحاس . وأزير المرجل : أي صوت الرحى وحركتها ، أو صوت القدر عند الغليان .

(2) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3809) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (245) والإمام أحمد في مسنده (130/3 ، 185 ، 218) .

(3) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (103) . قوله (فهيجتهما) أي أثرت فيهما مما جعلهما يبكيان بشدة .

(4) أخرجه البخاري في الأذان (664) ومسلم في الصلاة (94 ، 95) والنسائي في سننه (99/2) . قوله (رقيق) أي رقيق القلب .

(5) أخرجه البخاري في الجنائز (1275) .
قوله (بسط لنا من الدنيا) المراد وسع اللّه لنا فيها ، قوله (عُجِّلَتْ لنا) المراد عجل لنا جزاؤها فلا نقدم على ثواب مدخر .

455 – وعن أبي أُمامة صُدَيِّ بنِ عجلانَ الباهليِّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : «لَيْسَ شيءٌ أَحَبَّ إلى اللّهِ تعالى من قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطرةُ دمُوعٍ من خَشْيةِ اللّهِ ، وقَطْرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ في سَبيلِ اللّه . وَأَمَّا الأَثَرَانِ : فَأَثَرٌ في سَبِيلِ اللّهِ تعالى ، وَأَثَرٌ في فَرِيضَةٍ مِنْ فَرائِضِ اللّه تعالى » (1) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

وفي الباب أحاديثُ كثيرةٌ ، منها :

456 – حديث العِرباضِ بنِ ساريةَ ﷺ قال : وَعَظَنَا رسول اللّه ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ منها القُلُوبُ ، وَذَرَفت منْهَا العُيُونُ . [تقدم الحديث برقم : 157] (2) .

55 - باب فضل الزُّهد في الدّنيا

والحث على التقلُّل منها ، وفضل الفقر

قالَ اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس : 24] وقال تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف : 45 ، 46] وقال تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد : 20] وقال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران : 14] وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [فاطر : 5] وقال تعالى : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [التكاثر : 1-5] وقال تعالى : ﴿ وَمَا

---

(1) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1669) والطبراني في الكبير (280/8) .
قوله (أثرين) الأثر ما بقي من الشيء دلالة عليه ، قوله (تهراق) الهاء مفتوحة زائدة ، قوله (أثر في سبيل اللّه) أي ما يبقى بعد الاندمال من ضربة سيف أو طعنة رمح ، قوله (أثر في فريضة اللّه تعالى) أي أثر السجود والبلل في أعضاء الوضوء .

(2) أخرجه أبو داود في السنة (4607) والترمذي في العلم (2676) والإمام أحمد في مسنده (126/4 ، 127) والبيهقي في سننه (114/10) . قوله (وجلت) أي خافت وارتعدت .
قوله (ذرفت) أي سال دمعها .

﴿ هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[1] [العنكبوت : 64]

والآيات في الباب كثيرة مشهورة .

وأمَّا الأحاديث فأكثرُ مِنْ أن تُحْصرَ فَنُنَبِّهُ بطرَفٍ مِنها على ما سواه .

457 – عن عمروِ بنِ عوفٍ الأنصاريِّ ﷺ أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ بَعَثَ أبا عُبيدَة بن الجرَّاحِ ﷺ إلى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيتِهَا ، فَقَدِمَ بمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الأنصَارُ بقُدومِ أبي عُبَيْدَةَ ، فَوافَوْ صَلاةَ الفَجْرِ مَعَ رسول اللّه ﷺ ، فَلَمَّا صَلَّى رسول اللّه ﷺ انْصَرفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رسول اللّه ﷺ حِينَ رَآهُمْ ، ثُمَّ قال : « أَظُنُّكُم سَمِعْتم أَنَّ أبا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بشَيءٍ مِنَ البَحْرَيْنِ ؟ » فقالوا : أَجَل يا رسول اللّه ، فقال : « أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا ما يَسرُّكُمْ ، فواللّه ما الفقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ولكنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُم كما بُسِطَتْ عَلى مَنْ كَانَ قَبلَكُمْ ، فَتَنَافسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، فَتُهْلِكَكُم كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ »[2] متفقٌ عليه .

458 – وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ قالَ : جَلَسَ رسول اللّه ﷺ عَلى المِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَولَهُ فقال : « إنَّ مِمَّا أخافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ؛ مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيَا وزِينَتِهَا »[3] متفقٌ عليه

459 – وعنه أنَّ رسول اللّه ﷺ ، قال : « إنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإنَّ اللّهَ تعالى

---

(1) قوله ﴿ زُخْرُفَهَا ﴾ أي بهجتها . قوله ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ أي تزينت الأرض بالزهر . قوله ﴿ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾ أي متمكنون من تحصيل ثمارها . قوله ﴿ أَمْرُنَا ﴾ أي عذابنا . قوله ﴿ لَّمْ تَغْنَ ﴾ أي لم تكن . قوله ﴿ نُفَصِّلُ ﴾ أي نبين. قوله ﴿ هَشِيمًا ﴾ أي مكسورًا . قوله ﴿ تَذْرُوهُ ﴾ أي تفرقه . قوله ﴿ مُّقْتَدِرًا ﴾ أي قادرًا . قوله ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ هي سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر والكلام الطيب . قوله ﴿ ثَوَابًا ﴾ أي عائدًا . قوله ﴿ أَمَلًا ﴾ أي رجاءً قوله ﴿ وَلَهْوٌ ﴾ هو صرف الهم عن النفس . قوله ﴿ غَيْثٍ ﴾ أي مطر . قوله ﴿ يَهِيجُ ﴾ أي ييبس . قوله ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ﴾ أي تبنًا يابسًا متهشمًا . قوله ﴿ وَرِضْوَٰنٌ ﴾ أي جنة . قوله ﴿ زُيِّنَ ﴾ أي حبب . قوله ﴿ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ هو ما تشتهيه النفس وتدعو إليه من لعب ولهو . قوله ﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ أي الأموال الكثيرة المجتمعة . قوله ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ هي الخيل المعلمة . قوله ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ هي الإبل والبقر والغنم . قوله ﴿ وَٱلْحَرْثِ ﴾ أي الزرع . قوله ﴿ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ أي المرجع . قوله ﴿ تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ﴾ أي يذهلكم التمتع بالحياة الدنيا عن طلب الآخرة والسعي لها . قوله ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ أي الشيطان . قوله ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ﴾ أي شغلكم . قوله ﴿ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ أي كثرة الأموال . قوله ﴿ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ أي دار الحياة الحقيقية .

(2) أخرجه البخاري في الجزية والموادعة (3158) ومسلم في الزهد والرقائق (6) والإمام أحمد في مسنده (137/4) وابن ماجه في الفتن (3997)

قوله (فتعرضوا له) أي قصدوا له ، قوله (تبسط الدنيا) أي توسع ، قوله (فتنافسوها) التنافس المسابقة إلى الشي وكراهة أخذ الغير له وهو أول درجات الحسد .

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1465) ومسلم في الزكاة (122 ، 123) .

قوله (زهرة الحياة الدنيا) أي متاعها وزينتها .

مُسْتَخْلِفُكُم فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ » (1) رواه مسلم .

460 – وعن أنسٍ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَةِ » (2) متفقٌ عليه .

461 – وعنهُ عن رسول اللَّه ﷺ قال : « يَتْبَعُ الميتَ ثَلاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ اثْنانِ ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، ويَبْقَى عَمَلُهُ » (3) متفقٌ عليه .

462 – وعنه قال : قالَ رسول اللَّه ﷺ : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يقَالُ : يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خيرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لا واللَّه يا رَبِّ . ويُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ ، فَيُقالُ لَهُ : يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ، هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فيقولُ : لا وَاللَّهِ ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » (4) رواه مسلم .

463 – وعنِ المُسْتَوْرِد بن شدَّادٍ ﷺ قال : قالَ رسول اللَّه ﷺ : « مَا الدُّنْيَا في الآخِرَةِ إلا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ في اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجعُ ؟ » (5) رواه مسلم .

464 – وعن جابرٍ ﷺ أنَّ رسول اللَّه ﷺ مَرَّ بالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ ، فَأَخَذَ بأُذُنِهِ ، ثُمَّ قال : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُون هذَا لَهُ بِدِرْهم ؟ » فَقالوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ ثم قال : « أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لكُمْ ؟ » قَالُوا : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كانَ عَيْبًا أَنَّهُ أَسَكُّ . فَكيفَ وهو مَيِّتٌ ؟ فقال : « فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلى اللَّهِ مِنْ هذا عَلَيْكُمْ » (6) رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (99) والإمام أحمد في مسنده (364/6) والترمذي في الفتن (2191) وابن ماجه في الفتن (4000) والبيهقي في سننه (369/7) .

قوله (إن الدنيا حلوة خضرة) يراد به شيئان : أحدهما : الحسن والنضارة ، وثانيهما : سرعة الفناء ، قوله (وإن الله مستخلفكم فيها) أي بمنزلة الخلفاء عنه في التصرف فيها فلا تتصرفوا بما لم يأذن لكم به .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6413) ومسلم في الجهاد والسير (127) .

قوله (لا عيش إلا عيش الآخرة) أي أنه لا عيش باقٍ ولا عيشَ مطلوبٌ إلا عيشُ الآخرة .

(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6514) ومسلم في الزهد والرقائق (5) والترمذي في الزهد (2379) .

قوله (يرجع أهله وماله) أي لا يذهبا معه إلى القبر .

(4) أخرجه مسلم في صفات المنافقين (55) ورواه أحمد في مسنده (203/3) بنحوه .

قوله (بأنعم أهل الدنيا) أي بأكثرهم نعمة من لذات الدنيا ، قوله (يصبغ) أي يغمس ، قوله (بؤسًا) أي شدة .

(5) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (55) والترمذي في الزهد (2323) بلفظ : « فلينظر بماذا يرجع » وقال : هذا حديث حسن صحيح .

قوله (ما الدنيا) أي ما مثلها أو ما نعيمها ، قوله (في اليم) أي في البحر .

(6) أخرجه مسلم في الزهد (2) .

قوله (بجدي) الجدي ولد المعز ، قوله (أهون على الله) أهون أفعل من الهون ، وهان يهون هونا أي ذل وحقر .

قوله « كَنَفَتَيْهِ » أَيْ : عن جانبيه . و « الأسكُّ » الصغير الأُذُن .

465 - وعن أبي ذرٍّ ﷺ قال : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النبيِّ ﷺ في حَرَّةٍ بالمدينةِ ، فَاسْتَقْبَلَنا أُحُدٌ فقال : « يا أبَا ذَرٍّ » . قلت : لَبَّيْكَ يا رسول اللّه . فقال : « مَا يَسُرُّنِي أنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هذا ذَهَبًا تَمضِي عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إلا شَيْءٌ أرْصِدُهُ لِدَيْنٍ ، إلا أَنْ أَقُولَ بِهِ في عِبَاد اللّه هكَذَا ، وَهكَذَا ، وَهكَذَا » عن يَمِينِهِ وعن شماله وعن خلفه ، ثم سار فقال : « إنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَومَ القيامة إلا مَنْ قَالَ بالمَالِ هكَذا وهكَذا وهكَذا » عن يمينِه ، وعن شمالِهِ ، ومِنْ خَلْفه « وَقَليلٌ مَا هُم » . ثم قال لي : « مَكَانَكَ لا تَبْرَحْ حَتَّى آتيَكَ » . ثم انْطَلَقَ في سَوَادِ اللَّيْلِ حتى تَوَارَى ، فسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَض للنَّبيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَه فَذَكَرْتُ قوله : « لا تَبْرَحْ حَتَّى آتيَكَ » فلم أَبْرَحْ حَتَّى أَتَاني ، فَقُلْتُ : لقد سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ منه ، فَذَكَرْتُ له ، فقال : « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قلت : نَعَم ، قال : « ذَاكَ جِبريلُ أَتاني فقال : مَن مات مِنْ أُمَّتِكَ لا يُشرِكُ باللّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ » ، قلتُ : وَإنْ زَنَى وَإنْ سَرَقَ ؟ قال : « وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ » [1] متفقٌ عليه ، وهذا لفظُ البخاري .

466 - وعن أبي هريرة ﷺ عنْ رسول اللّه ﷺ قال : « لو كان لي مِثلُ أُحُدٍ ذَهَبًا ، لَسَرَّني أَنْ لا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثُ لَيَالٍ وَعِندِي منه شَيْءٌ إلا شيءٌ أُرْصِدُهُ لِدَينٍ » [2] متفقٌ عليه .

467 - وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « انْظُروا إلى مَنْ هُوَ أَسفَلَ مِنْكُم ولا تَنْظُروا إلى مَنْ هُوَ فَوقَكُم ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أن لا تَزْدَرُوا نعمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ » متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية البخاري : « إذا نظَرَ أَحَدُكُمْ إلى مَنْ فُضِّلَ عليهِ في المالِ وَالخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إلى مَنْ هو أَسفَلُ مِنْهُ » [3] .

468 - وعنه عن النبي ﷺ قال : « تَعِس عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقَطيفَةِ وَالخَمِيصَةِ ، إنْ

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6444) واللفظ له ، ومسلم في الزكاة (32) .
قوله (أرصده لدين) أي أحفظه لأجل وفاء دَيْن ، قوله (إن الأكثرين هم الأقلون) الإكثار المراد به من المال والإقلال من ثواب الآخرة ، قوله (لا تبرح) أي الزم مكانك لا تتركه ، قوله (توارى) أي غاب شخصه وغاب عن البصر ، قوله (عرض للنبي ﷺ) أي تعرض له بسوء .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6445) ومسلم في الزكاة (31) والبيهقي في سننه (354/5) .
قوله (أرصده لدين) أي أعده لأدائه .

(3) أخرجه مسلم في الزهد (9) والرواية الثانية أخرجها البخاري في الرقاق (6490) ومسلم في الزهد (2963) والإمام أحمد في مسنده (314/2) .
قوله (أجدر) أي أحق ، قوله (ألا تزدروا) أي ألا تحقروا وتستصغروا ، قوله (الخلق) أي الصورة المدرَكة بحاسة البصر .

أُعْطِيَ رضيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ » [1] رواه البخاري .

469 – وعنه ﷺ قال : لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِين منْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، مَا منْهُمْ رَجُلٌ عليه رداءٌ ، إمَّا إزَارٌ ، وَإمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا في أَعْنَاقِهِمْ ، فَمنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمنْهَا ما يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بيَدِهِ كرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ » [2] رواه البخاري .

470 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « الدُّنْيَا سِجْنُ المؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ » [3] رواه مسلم .

471 – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول اللّه ﷺ بِمَنْكِبَيَّ ، فقال : « كُنْ في الدُّنْيَا كأنَّك غَرِيبٌ ، أَوْ عَابِرُ سَبيلٍ » .

وَكَانَ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما يقول : إذَا أَمَسَيْتَ ، فَلا تَنْتَظِر الصَّبَاحَ ، وَإذَا أَصْبَحْتَ ، فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاء ، وَخُذْ منْ صِحَّتِكَ لمرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوتِك [4] . رواه البخاري .

قالوا في شرح هذا الحديث معناه : لا تَرْكَنَ إلى الدُّنْيَا وَلا تَتَّخِذْهَا وَطَنًا ، وَلا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ البَقَاءِ فيها ، وَلا بالاعتناءِ بهَا ، وَلا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا إلا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الغَرِيبُ في غَيْرِ وَطَنِهِ ، وَلا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لا يَشْتَغِلُ بِه الغَرِيبُ الَّذي يُرِيدُ الذَّهَابَ إلى أَهْلِهِ . وَباللّهِ التَّوْفِيقُ .

472 – وعن أبي العَبَّاسِ سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعديِّ ﷺ قال : جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقالَ : يا رسولَ اللّه دُلَّني عَلى عَمَل إذا عَمِلْتُهُ أحبَّني اللّهُ ، وَأَحَبَّني النَّاسُ ، فقال : « ازْهَدْ في الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللّهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحبك النَّاسُ » [5] حديثٌ حسنٌ رواه ابن مَاجه وغيره بأسانيد حسنةٍ .

473 – وعن النُّعْمَانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنهما قالَ : ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب ﷺ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا ،

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2886) .
قوله (تعس) أي خر لوجهه والمراد هلك ، قوله (القطيفة) نوع من الثياب وهو الثوب الذي له خمل ، قوله (الخميصة) الخميصة كساء مربع .

(2) أخرجه البخاري في الصلاة (442) .
قوله (أهل الصفة) هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه ، كانوا يأوون إلى موضع مظلل بمسجد المدينة يسكنونه ، قوله (رداء) الرداء ما يستر أعالي البدن ، قوله (إزار) الإزار ما يستر أسافل البدن .

(3) أخرجه مسلم في الزهد (1) والإمام أحمد في مسنده (197/2) والترمذي في الزهد (2324) وابن ماجه في الزهد (4113) .
قوله (سجن المؤمن) أي بالنسبة لما أعد له من النعيم ، قوله (جنة الكافر) أى بالنسبة لما أعد له من العذاب .

(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6416) ورواه الترمذي في الزهد (2333) ورواه ابن ماجه في الزهد (4114) بنحوه .
قوله (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) المراد انتظر الموت كل وقت واجعله نصب عينيك ، قوله (خذ من صحتك لمرضك) أي أعمالًا صالحة لا تغفل عنها في زمن تمكنت فيه منها .

(5) أخرجه ابن ماجه في الزهد (4102) والطبراني في الكبير (237/6) .
قوله (إذا عملته) أي مريدًا به وجه اللّه تعالى .

فقال : لَقَدْ رَأَيْتُ رسول اللّهِ ﷺ يَظَلُّ اليَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ [1]. رواه مسلم.

« الدَّقَلُ » بفتح الدال المهملة والقاف : رَدِيءُ التَّمْرِ .

474 – وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : « تُوُفِّيَ رسول اللّه ﷺ وَمَا في بَيْتِي مِنْ شَيءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إلا شَطْرُ شَعيرٍ في رَفٍّ لي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَال عَلَيَّ ، فَكِلْتُهُ فَفَنِي » [2] متفقٌ عليه .

« شَطْرُ شَعير » أَيْ : شَيءٌ مِنْ شَعيرٍ ، كذَا فَسَّرَهُ التِّرمذيُّ .

475 – وعن عمرِو بنِ الحارثِ أخِي جُوَيْرِيَةَ بنْتِ الحَارِثِ أُمِّ المؤْمنينَ رضي الله عنهما قال : مَا تَرك رسول اللّه ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِينارًا ، وَلا دِرْهَمًا ، وَلا عَبْدًا ، وَلا أَمَةً ، وَلا شَيْئًا إلا بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ الَّتي كَانَ يَرْكَبُهَا ، وَسِلاحَهُ ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لابْنِ السَّبِيلِ صدقة » [3] رواه البخاري .

476 – وعن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه قال : هَاجَرْنَا مَعَ رسول اللّه ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللّهِ تعالى ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلى اللّهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ أَجْرِهِ شَيْئًا ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ رضي الله عنه قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ نَمِرَةً ، فَكُنَّا إذَا غَطَّيْنَا بهَا رَأْسَهُ ، بَدَتْ رِجْلاهُ ، وَإذا غَطَّيْنَا بِها رِجْلَيْهِ ، بَدَا رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا رسول اللّه ﷺ أَنْ نُغَطِّي رَأْسَهُ ، وَنَجْعَلَ عَلى رِجْلَيهِ شَيْئًا مِنَ الإذْخِرِ ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا [4] . متفقٌ عليه .

« النَّمِرَةُ » كسَاءٌ مُلَوَّنٌ منْ صُوفٍ . وقوله : « أَيْنَعت » أَيْ : نَضِجَتْ وَأَدْرَكَتْ . وقوله : « يَهْدِبُهَا » هو بفتح الياءِ وضم الدال وكسرها ، لُغَتَان ، أَيْ يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا ، وَهذِهِ اسْتِعَارَةٌ لمَا فَتَحَ اللّه تَعَالى عَلَيْهِمْ منَ الدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا فيهَا .

477 – وعن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعديِّ رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لَوْ كَانَت الدُّنْيا تَعدِلُ عِنْدَ اللّه جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ » [5] .

---

(1) أخرجه مسلم في الزهد (36) . قوله (يلتوي) أي يحس بالجوع الشديد .

(2) أخرجه البخاري في فرض الخمس (3097) ومسلم في الزهد (27) .
قولها (ذو كبد) أي حيوان ، وعبر به لأنه من الأجزاء الرئيسية في البدن ، قولها (حتى طال علي) أي داومت على أكله حتى طال ذلك علي ، قولها (ففني) أي حتى فرغ .

(3) أخرجه البخاري في الوصايا (2739) .

(4) أخرجه البخاري في الجنائز (1276) ومسلم في الجنائز (44) .
قوله (نلتمس) أي نطلب بهجرتنا ، قوله (فوقع) أي كتب ، قوله (لم يأكل) أي لم يصب ، قوله (الإذخر) نبت معروف طيب الرائحة .

(5) أخرجه الترمذي في الزهد (2320) .
قوله (ما سقى كافرًا منها شربة ماء) أي لهوانه عليه وسقوطه .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

478 – وعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : «أَلا إنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فيها ، إلا ذِكْرَ اللّهِ تَعَالى ، وَمَا وَالاهُ ، وَعالمًا وَمُتَعَلِّمًا » [1] .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

479 – وعن عَبْدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : «لا تَتَّخِذُوا الضَّيعَةَ فَتَرْغَبُوا في الدُّنْيَا » [2] .

رواه الترمِذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

480 – وعن عبد اللّه بنِ عمرو بنِ العاص ﷺ قال : مَرَّ عَلَيْنَا رسول اللّه ﷺ ونَحنُ نعالِجُ خُصًّا لَنَا فقال : « ما هذَا ؟ » فَقُلْنَا : قَدْ وَهَى ، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ ، فقال : « ما أَرَى الأَمْرَ إلا أَعْجَلَ مِنْ ذَلكَ » [3] .

رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد البخاري ومسلم ، وقال الترمذي : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

481 – وعن كَعْبِ بن عِياضٍ ﷺ قالَ : سمعتُ رسول اللّه ﷺ ، يقول : «إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنة ، وَفِتْنَةُ أُمَّتي المَالُ » [4] رواه الترمِذي وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

482 – وعن أبي عَمْرٍو ، ويقالُ : أبو عبدِ اللهِ ، ويقال : أبُو لَيْلى ، عُثْمَان بن عَفَّانَ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لَيسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ في سِوى هذِهِ الخِصَالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٌ يُواري عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ الخُبْزِ ، وَالمَاء » [5] رواه الترمِذي وقال : حديث صحيح .

---

(1) أخرجه الترمذي في الزهد (2322) .
قوله (ملعونة) أي مبغوضة ساقطة ، قوله (ملعون ما فيها) أي من أموال الدنيا وشهواتها الفانية ، قوله (وما والاه) أي وما قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاته تعالى .
(2) أخرجه الترمذي في الزهد (2328) .
قوله (الضيعة) ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالزراعة والصناعة وغيرهما ، قوله (فترغبوا في الدنيا) أي فترغبوا في صلاحها مشغولين عن صلاح آخرتكم .
(3) أخرجه أبو داود في الأدب (5236) والترمذي في الزهد (2335) .
قوله (خصًّا) هو بيت يعمل من خشب وقصب ، قوله (قد وهى) أي ضعف ، قوله (الأمر) أي الموت ، قوله (إلا أعجل) أي أسرع ، قوله (من ذلك) أي من خراب ذلك الخص .
(4) أخرجه الترمذي في الزهد (2336) . قوله (فتنة) أي ما يمتحنون به ويختبرون .
(5) أخرجه الترمذي في الزهد (2342) . قوله (حق) أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لاحتياجه إليه في الحر والبرد وستر البدن وسد الجوع ؛ لأنها المراد الحقيقي من المال ، قوله (يواري) أي يستر ، قوله (عورته) العورة ما يجب ستره في نحو الصلاة .

قال الترمذي : سمعتُ أَبَا داوُدَ سُلَيْمَانَ بنَ سَالم البَلخيَّ يقولُ : سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يقولُ : الجلفُ: الخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ ، وقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ غَلِيظُ الخُبزِ . وقَالَ الهَرَوِيُّ : المُرَادُ بِهِ هُنَا وِعَاءُ الخبز كالجَوَالِقِ وَالخُرْجِ ، والله أعلم .

483 – وعنْ عبد الله بن الشِّخِّير – بكسر الشين والخاء المشدَّدة المعجمتين – ﷺ أَنَّهُ قالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ قال : «يَقُولُ ابنُ آدَم : مَالي ، مَالي ، وَهَل لَكَ يَا ابنَ آدَمَ مِنْ مالِكَ إلا ما أَكَلتَ فَأَفْنَيْتَ ، أوْ لبستَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ؟! » [1] رواه مسلم .

484 – وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ ﷺ قال : قال رَجُلٌ للنَّبيِّ ﷺ : يا رسولَ اللّهِ ، واللّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ ، فقال : « انْظُرْ ماذا تَقُولُ ؟ » قال : وَاللّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فقال : « إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلفَقرِ تِجفَافًا ، فإِنَّ الفَقرَ أَسْرَعُ إِلى من يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلى مُنْتَهَاهُ » [2] رواه الترمِذي وقال : حديث حسن .

« التِّجْفَافُ » بكسر التاءِ المثناةِ فوقُ وإسكانِ الجيم وبالفاءِ المكررة ، وَهُوَ شَيءٌ يُلْبَسُهُ الفَرَسُ ، ليُتَّقَى بِهِ الأَذَى ، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الإِنْسَانُ .

485 – وعن كَعبِ بنِ مالكٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعانِ أُرْسِلا في غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَها مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلى المَالِ وَالشَّرَفِ ، لِدِينِهِ » [3] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

486 – وعن عبد الله بن مَسْعُودٍ ﷺ قال : نَامَ رسولُ اللّه ﷺ ، على حَصيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جنْبِهِ . قُلْنَا : يا رَسُولَ اللّه لو اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً ! فقال : « مَا لي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إِلا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » [4] .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

487 – وعن أَبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنَّةَ قبْل الأَغْنِيَاءِ

---

(1) أخرجه مسلم في الزهد (3) .
قوله (فأفنيت) أي فوصل نفع ذلك إلى أجزاء البدن فاستقام أمرها ، قوله (فأبليت) الإبلاء : إخلاق الجديد ، قوله (أو تصدقت فأمضيت) المراد أمضيت التصدق ونجزته فأبقيت ثوابه مدخرًا عند الله .
(2) أخرجه الترمذي في الزهد (2350) .
قوله (فأعد للفقر تجفافًا) : المعنى أن يرفض الدنيا ويستتر عن استنمائها كما يُستتر بالترس في الحرب عن آثار السلاح التي هي آلة الجراح ، قوله (إلى منتهاه) أي من أعلى الجبل أو الوادي إلى منتهى السيل أسفله .
(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (456/3 ، 457 ، 460) والترمذي في الزهد (2376) .
(4) أخرجه الترمذي في الزهد (2377) وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في مسنده (391/1) .
قوله (وطاء) الوطاء خلاف الغطاء . وجواب لو محذوف ، أي لاستراح بذلك .

بِخَمْسِمِائَةِ عامٍ » [1] رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

488 – وعن ابنِ عَبَّاسٍ ، وعمرانَ بنِ الحُصَيْنِ ﷺ عن النبي ﷺ ، قال : « اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهلِهَا الفُقَرَاءَ ، وَاطَّلعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » [2] متفقٌ عليه من رواية ابن عباسٍ .

ورواه البخاري أَيْضًا من روايةِ عمرَانَ بن الحُصَيْنِ .

489 – وعن أُسامةَ بنِ زيدٍ ﷺ عن النبي ﷺ ، قال : « قُمْتُ عَلى بَابِ الجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المسَاكِين . وَأَصحَابُ الجَدِّ محبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصحَابَ النَّار قَد أُمِرَ بِهِم إلى النَّارِ » [3] متفقٌ عليه .

و « الجَدُّ » الحَظُّ وَالغِنَى . وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضلِ الضَّعَفَة .

490 – وعن أَبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ ، قال : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالهَا شَاعرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ :

أَلا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللّه بَاطِلُ [4]

متفقٌ عليه

56 - باب فضل الجوع وخشونة العيش

والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس

وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قال اللّه تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۞ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [5] [مريم : 59 ، 60] وقال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (513/2) والترمذي في الزهد (2353) .

(2) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3241) ومسلم في الذكر والدعاء (94) والإمام أحمد في مسنده (234/1 ، 359 ، 173/2 ، 297 ، 429/4) . قوله (اطّلعت) أي أشرفت وتأملت .

(3) أخرجه البخاري في النكاح (5196) ومسلم في الذكر والدعاء (93) والإمام أحمد في مسنده (205/5) . قوله (أصحاب الجَدّ) قيل : أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها وقيل : أصحاب الولايات ، قوله (محبوسون) أي في الموقف عن دخول الجنة ليحاسبوا عما كانوا فيه من الغنى تحصيلًا وتضييعًا .

(4) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3841) ومسلم في الشعر (3) والإمام أحمد في مسنده (339/2) وابن ماجه في سننه في الأدب (3757) .

(5) قوله ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ أي جاء من بعدهم قوم . قوله ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ أي تركوها أو أخروها عن وقتها . قوله ﴿ الشَّهَوَاتِ ﴾ مثل شرب الخمر والزنا وغيرهما من المحرمات . قوله ﴿ غَيًّا ﴾ أي شرًّا .

زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [القصص : 79 - 80] وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر : 8] وقال تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (1)[الإسراء : 18] .

والآياتُ في الباب كثيرةٌ مَعْلُومَةٌ .

491- وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : مَا شَبعَ آلُ مُحمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِير يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ . متفقٌ عليه .

وفي رواية: مَا شَبعَ آلُ مُحمَّد ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ (2).

492- وعن عُرْوَةَ عَنْ عائشة رضي الله عنها أَنَّها كَانَتْ تَقُولُ : وَاللَّه يَا ابْن أُخْتِي إنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلال ، ثُمَّ الهِلالِ ، ثم الهلال : ثَلاثَةَ أَهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَ في أَبْيَاتِ رسول اللّه ﷺ نَارٌ . قُلْتُ : يَا خَالةُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قالت : الأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالمَاءُ ، إلا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول اللّه ﷺ جِيرانٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ وكانُوا يُرْسِلُونَ إلى رسول اللّه مِنْ أَلْبَانها فَيَسْقِينَا (3) . متفقٌ عليه .

493 – وعن أبي سعيدٍ المَقْبُرِيِّ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه مَرَّ بِقَوْم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ ، وقال : خرج رسول اللّه ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ (4). رواه البخاري .

« مَصْلِيَّةٌ » بفتحِ الميم : أيْ : مَشْوِيَّةٌ .

494 – وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : لمْ يَأْكُلِ النَّبيُّ ﷺ عَلى خِوانٍ حَتَّى مَات ، وَما أَكَلَ خُبْزًا مَرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ . رواه البخاري .

وفي روايةٍ له : وَلا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِعَيْنِه قطُّ (5) .

---

(1) قوله ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ أي العلم النافع بأحوال الآخرة . قوله ﴿ ثَوَابُ ٱللَّهِ ﴾ أي جزاء اللّه . قوله ﴿ مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ أي مطرودًا من رحمة اللّه تعالى .

(2) أخرجه البخاري في الأطعمة (5416) ومسلم في الزهد (20 ، 22) وابن ماجه في الأطعمة (3344) .
قوله (البُر) أي القمح .

(3) أخرجه البخاري في الهبة (2567) ومسلم في الزهد (28) .
قوله (منائح) جمع منيحة وهي الشاة يعطيها صاحبها رجلًا يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع لبنها .

(4) أخرجه البخاري في الأطعمة (5414) .

(5) أخرجه البخاري في الرقاق (6450) . قوله (خوان) الخِوان المائدة ما لم يكن عليها طعام ، قوله (مرققًا) أي محسنًا مليئًا ، قوله (سميطًا) السميط هو ما أزيل شعره بماء سخن وشوي بجلده .

495 – وعن النُّعْمَانِ بن بشيرٍ رضي الله عنهما قال : لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ ، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ ما يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ [1] ، رواه مسلم .

« الدَّقَلُ » : تَمْرٌ رَدِيءٌ .

496 – وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه قال : ما رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تعالى حتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تعالى ، فَقِيلَ لَهُ : هلْ كانَ لكُمْ في عَهْدِ رسول اللَّه ﷺ مَناخِلُ ؟ قالَ : ما رَأَى رسول اللَّه ﷺ مُنْخُلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعالى حتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تعالى ، فَقِيلَ لهُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ ؟ قالَ : كُنَّا نَطْحَنُهُ ونَنْفُخُهُ ، فَيَطِيرُ ما طارَ ، وما بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ [2] . رواه البخاري .

قوله « النَّقِيّ » : هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء ، وهُوَ الخُبْزُ الحُوَّارَى ، وَهُوَ : الدَّرْمَكُ .
قوله : « ثَرَّيْنَاهُ » هُوَ بثاءٍ مُثَلَّثةٍ ، ثُمَّ راءٍ مُشَدَّدَةٍ ، ثُمَّ ياءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تحت ثمَّ نون ، أيْ : بَلَلْناهُ وعَجَنَّاهُ .

497 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خَرَجَ رسول اللَّه ﷺ ذات يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإذا هُوَ بأبي بَكْرٍ وعُمَرَ رضي الله عنهما فقال : « ما أَخْرَجَكُما مِنْ بُيُوتِكُما هذِهِ السَّاعَةَ ؟ » قالا : الجُوعُ يا رَسولَ اللَّهِ . قالَ : « وَأَنا والَّذي نَفْسي بِيَدِهِ ، لأَخْرَجَني الَّذِي أَخْرَجَكُما . قُوما » فَقاما مَعَهُ ، فَأَتى رَجُلًا مِنَ الأنْصارِ ، فَإذا هُوَ لَيْسَ في بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ قالَتْ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، فقال لها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْنَ فُلانٌ ؟ » قالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الماءَ ، إذْ جاءَ الأنْصارِيُّ ، فَنَظَرَ إلى رَسُولِ اللَّه ﷺ وصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : الحَمْدُ للَّهِ ، ما أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيافًا مِنِّي . فانْطَلَقَ فَجاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ ورُطَبٌ ، فقالَ : كُلُوا ، وَأَخَذَ المُدْيَةَ ، فَقالَ لَهُ رسول اللَّه ﷺ : « إيَّاكَ وَالحَلُوبَ » فَذَبَحَ لهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذلكَ العِذْقِ وشَرِبُوا . فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قال رسول اللَّه ﷺ لأبي بكْرٍ وعُمَرَ رضي الله عنهما : « وَالَّذِي نفْسي بِيَدِهِ ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هذَا النَّعِيم يَوْمَ القِيامَةِ ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتى أَصابَكُمْ هذا النَّعِيمُ » [3] رواه مسلم .

قَوْلُها : « يَسْتَعْذِبُ » أَيْ : يَطْلُبُ الماءَ العَذْبَ ، وهُوَ الطَّيبُ . و« العِذْقُ » بكسر العين وإسكان الذال المعجمة : وَهُو الكِباسَةُ ، وهِيَ الغُصْنُ . و« المُدْيَةُ » بضم الميم وكسرها : هي السِّكِّينُ . و« الحَلُوبُ » ذاتُ اللبَنِ . وَالسؤالُ عَنْ هذا النعيم سُؤالُ تَعْدِيدِ النِّعَمِ لا سُؤالُ تَوْبِيخٍ وتَعْذِيب . واللَّهُ أَعْلَمُ . وهذا الأنصاريُّ الّذي أَتَوْهُ هُوَ أَبُو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهان رضي الله عنه ، كذا جاءَ مُبَيَّنًا في رواية الترمذي وغيره .

---

(1) أخرجه مسلم في الزهد (34) والترمذي في الزهد (2372) .
(2) أخرجه البخاري في الأطعمة (5413) والترمذي بنحوه في الزهد (2364) .
(3) أخرجه مسلم في الأشربة (140) والطبراني في الكبير (257/19) .

498 – وعن خالد بن عُمَرَ العَدَوِيِّ قال : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ ، وكان أَمِيرًا عَلى البَصْرَةِ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ ، ووَلَّتْ حَذَّاءَ ، وَلْم يَبْقَ مِنْها إلا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإناءِ يَتَصابُّها صاحبُها ، وإنكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إلى دارٍ لا زَوَالَ لهَا ، فانْتَقِلُوا بِخَيْرِ ما بحَضْرَتِكُمْ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لنَا أَنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شفِير جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيها سَبْعِينَ عامًا ، لا يُدْرِكُ لهَا قَعْرًا ، واللّهِ لَتُمْلأَنَّ ... أَفَعَجِبْتُمْ !؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ ما بَيْنَ مِصْراعَين مِنْ مَصاريعِ الجَنَّةِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ عامًا ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْم وهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُني سابعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ما لَنا طَعامٌ إلا وَرَقُ الشَّجَرِ ، حتى قَرِحَتْ أَشْداقُنا ، فالتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُها بَيْني وَبَيْنَ سَعْدِ بنِ مالك ، فَاتَّزرْتُ بِنِصْفِها ، واتّزر سَعْدٌ بِنصفِها ، فَما أَصْبَحَ اليَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إلا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلى مِصْر مِنَ الأمْصارِ ، وَإني أَعُوذُ باللّهِ أَنْ أَكُونَ في نَفْسي عَظِيمًا ، وعِنْدَ اللّهِ صَغِيرًا (1) . رواه مسلم .

قوله : « آذَنَتْ » هُوَ بمدِّ الألِفِ ، أيْ : أَعْلَمَتْ . وقوله : « بِصُرْمٍ » : هو بضم الصاد ، أي : بانْقِطاعِها وفَنائِها . وقوله « ووَلَّتْ حَذَّاءَ » هو بحاءٍ مهملةٍ مفتوحَةٍ ، ثمَّ ذال معجمة مشدَّدة ، ثمَّ أَلف ممدودَة ، أيْ : سَريعَةً . وَ « الصُّبابَةُ » بضم الصاد المهملة : وهي البَقِيَّةُ اليَسِيرَةُ . وقولُهُ : « يَتَصابُّها » هو بتشديد بالباءِ قبل الهاءِ ، أيْ : يجْمَعُها . و « الكَظِيظُ » الكَثيرُ المُمْتَلِئ وقوله : « قَرِحَتْ » هو بفتح القاف وكسر الراءِ ، أي : صارَتْ فِيها قُرُوحٌ .

499 – وعن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قال : أَخْرَجَتْ لَنا عائِشَةُ ﷺ كساءً وَإِزارًا غَلِيظًا قالَتْ : قُبِضَ رسول اللّه ﷺ في هذينِ (2) . متفقٌ عليه .

500 – وعنْ سَعد بن أبي وَقَّاص ﷺ قال : إنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بسَهْمٍ في سَبيلِ اللّه ، وَلَقَدْ كُنا نَغْزُو مَعَ رسول اللّه ﷺ ما لَنَا طَعامٌ إلا وَرَقُ الحُبْلَةِ ، وَهذا السَّمُرُ حَتى إنْ كانَ أَحَدُنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ ما لَهُ خَلْطٌ (3) . متفقٌ عليه .

« الحُبْلَةِ » بضم الحاء المهملة وإسكان الباءِ الموحدةِ : وهيَ والسَّمُرُ ، نَوْعانِ مَعْرُوفانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيَةِ .

501 – وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « اللّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحمدٍ قُوتًا » (4) متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في الزهد (14) والإمام أحمد في مسنده (174/4) .
قوله (شفير جهنم) حرفها ، وقيل : حرفها الأعلى ، قوله (مصراعيه) المصراع من الباب الشطر وهما مصراعان .
(2) أخرجه البخاري في اللباس (5818) ومسلم في اللباس (34) .
(3) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (3728) ومسلم في الزهد (12) .
قوله (ليضع) كناية عن الغائط ، قوله (كما تضع الشاة) أي من البعر ليبسه وعدم ألفة المعدة له .
(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6460) ومسلم في الزكاة (126) والإمام أحمد في مسنده (446/2 ، 481) .

قال أَهْلَ اللغَة وَالغَرِيبِ : مَعْنَى « قُوتًا » أَيْ : مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ .

502 – وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : وَاللّهِ الذي لا إلهَ إلا هُوَ ، إنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بكَبِدِي عَلى الأَرْضِ مِنْ الجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحَجَرَ عَلى بَطْني مِنَ الجُوعِ . وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا على طَرِيقِهِمُ الذي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ بيَ النبيُّ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآني ، وَعَرَفَ مَا في وَجْهي وَمَا في نفْسِي ، ثُمَّ قال : « أبا هِرّ » قلت : لبّيْك يا رسول اللّه ، قال : « الحَقْ » وَمَضَى ، فَاتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لي فَدَخَلْتُ ، فَوَجَدَ لَبَنًا في قَدَح فقال : « مِنْ أَيْنَ هذَا اللَّبَنُ ؟ » قالوا : أَهْدَاهُ لكَ فُلانٌ – أَوْ فُلانَةٌ – قال : « أبا هِرّ » قلتُ : لَبّيْكَ يا رسول اللّه ، قال : « الحَقْ إلى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُم لي » قال : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضيَافُ الإِسْلام ، لا يأوُونَ عَلى أَهْلٍ ، وَلا مَالٍ ، وَلا عَلى أَحَدٍ ، وكَانَ إذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بهَا إلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَصَابَ مِنْهَا ، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءني ذلِكَ فَقُلْتُ : وَمَا هذَا اللَّبَنُ في أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟! كُنْتُ أحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا ، فَإذا جَاءُوا وَأَمَرَني فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يبْلُغَني مِنْ هذا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللّه وَطَاعَةِ رسول اللّه ﷺ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهمْ ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ قال : « يا أبا هِرّ » قلتُ : لَبّيْكَ يا رسولَ اللّهِ ، قال : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » قال : فَأَخَذْتُ القَدَحَ ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتّى يَرْوَى ، ثمّ يردُّ عليَّ القَدَحَ ، فيشرَبُ حتّى يَرْوى ثُمَّ يَرُدُّ عَليَّ القَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى النبيِّ ﷺ ، وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إليَّ فَتَبَسَّمَ ، فقال : « أبا هِرّ » قلتُ : لَبّيْكَ يا رسول اللّه ، قال : « بَقِيتُ أَنَا وَأَنْت » قلتُ : صَدَقْت يا رسول اللّه ، قال : « اقْعُدْ فَاشْرَبْ » فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ : فقال : « اشْرَبْ » فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : « اشْرَبْ » حَتَّى قُلْتُ : لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ ما أَجِدُ لَهُ مَسْلكًا ! قال : « فَأَرِني » فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ ، فَحَمِدَ اللّه تعالى ، وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ » (1) رواه البخاري .

503 – وعن مُحَمَّدِ بن سيرين عن أبي هريرة ﷺ قال : لَقَدْ رَأَيْتُني وَإِنّي لأخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رسول اللّه ﷺ ، إلى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ﷺ مَغْشِيًّا عَليّ ، فَيَجِيء الجَائي ، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلى عُنُقي ، وَيَرَى أَنِّي مجْنُونٌ وَمَا بي مِنْ جُنُونٍ ، مَا بي إلا الجُوعُ (2) . رواه البخاري .

504 – وعن عائشة ﷺ قَالَتْ : تُوُفِّي رسول اللّه ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يُهوديّ في

---

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6452) . قوله (كنت لأعتمد بكبدي على الأرض) أي ألصق بطني بها .

(2) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (7324) . قوله (وإني لأخر) أي أسقط ، قوله (مغشيًا علي) أى مغمى عليّ والإغماء زوال الشعور مع فتور في الأعضاء ، قوله (ويضع رجليه على عنقي) كانت تلك عادتهم بالمجنون حتى يفيق .

ثَلاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ [1] . متفقٌ عليه .

505 – وعن أنسٍ ﷺ قال : رَهَنَ النَّبيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ ، وَمَشَيْتُ إلى النَّبيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَا أَصْبَحَ لآلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ وَلا أَمْسَى » وَإِنَّهُم لتسْعَةُ أَبيَاتٍ [2] . رواه البخاري .

« الإِهَالَةُ » بكسر الهمزة : الشَّحْمُ الذَّائبُ . وَ« السَّنِخَةُ » بِالنون والخاءِ المعجمة ، وَهيَ : المُتَغَيِّرَة .

506 – وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : لَقَدْ رَأَيْتُ سبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، ما مِنْهُم رَجُلٌ عَلَيْه رِدَاءٌ ، إمَّا إِزَارٌ وَإمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا في أَعْنَاقِهِم مِنَها ما يَبْلُغُ نِصفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنهَا ما يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ ، فَيَجمَعُهُ بيدِهِ كَرَاهيةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ [3] . رواه البخاري .

507 – وعن عائشة ﷺ قالت : كَانَ فِرَاشُ رسول اللّه ﷺ مِنْ أُدُمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ [4] . رواه البخاري .

508 – وعن ابن عمر ﷺ قال : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رسول اللّه ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثمَّ أَدبر الأَنْصَارِيُّ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « يَا أَخَا الأَنْصَارِ ، كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ ؟» فقال : صَالِحٌ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُم ؟» فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ ، ما عَلَيْنَا نِعَالٌ ، وَلا خِفَافٌ ، وَلا قَلانِسُ ، وَلا قُمُصٌ ، نَمْشي في تلكَ السِّبَاخِ ، حَتَّى جِئْنَاهُ ، فاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوله حتَّى دَنَا رسول اللّه ﷺ وأَصْحَابُهُ الَّذينَ معَهُ [5] . رواه مسلم .

509 – وعن عِمْرَان بنِ الحُصَينِ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يلُونَهُم ، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُم » قال عِمَرانُ : فَمَا أَدرِي قال النبي ﷺ مَرَّتَيْنِ أَو ثَلاثًا « ثُمَّ يَكُونُ بَعدَهُمْ قَوْمٌ يَشهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدونَ ، وَيَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُون ، وَيَنْذِرُونَ وَلا يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2916) وللحديث روايات كثيرة بنحوه في جامع الترمذي في البيوع (1214) ومسند الإمام أحمد (236/1 ، 300 ، 102/3 ، 133 ، 453/6 ، 457) .

(2) أخرجه البخاري في الرهن (2508) بلفظه ، والإمام أحمد في مسنده (238/3) .

(3) أخرجه البخاري في الصلاة (442) .

(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6456) والإمام أحمد في مسنده (73/6) .

قوله (من أدم) الأدم جمع أديم وهو الجلد المدبوغ .

(5) أخرجه مسلم في الجنائز (13) قوله (ولا خفاف) جمع خف وهو ما يلبس في الرّجل من جلدٍ رقيق .

قوله (ولا قلانس) جمع قلنسوة وهي لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال .

قوله (ولا قمص) جمع قميص وهو الثوب المعروف الملبوس على البدن

قوله (سباخ) السباخ جمع سبخة وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

فِيهِمُ السِّمَنُ » (1) متفقٌ عليه .

510 – وعن أبي أُمامة ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « يا ابْنَ آدَمَ ! إنَّكَ أنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَن تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، ولا تُلامُ عَلى كَفَافٍ ، وَابدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » (2) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

511 – وعن عُبَيد اللّه بنِ مِحْصَنٍ الأنْصَارِيِّ الخَطميِّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ أَصبَحَ مِنْكُم آمِنًا في سربِهِ ، مُعَافىً في جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَومِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا » (3) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

« سِرْبِهِ » بكسر السين المهملة ، أي : نَفْسِهِ ، وَقيلَ : قَوْمِهِ .

512 – وعن عبدِ اللّه بن عمرو بن العاصِ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسلَمَ ، وَكَانَ رِزقُهُ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللّه بِمَا آتاهُ » (4) رواه مسلم .

513 – وعن أبي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ أنَّهُ سَمِعَ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إلى الإسْلامِ ، وَكانَ عَيْشُهُ كَفَافًا ، وَقَنِعَ » (5) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

514 – وعن ابن عباسٍ ﷺ ، قال : كانَ رسول اللّه ﷺ يَبيتُ اللَّيالي المُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا ، وَأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَكَان أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ (6) . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

515 – وعن فَضالَةَ بن عُبَيْدٍ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ كَانَ إذَا صَلَّى بِالنَّاسِ ، يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ في الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصَةِ – وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ – حَتّى يَقُولُ الأَعْرَابُ : هَؤُلاءِ مَجَانِينُ ، فَإذَا صلى رسول اللّه ﷺ انْصَرَفَ إلَيْهِمْ ، فقال : « لَوْ تعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللّهِ

(1) أخرجه البخاري في الشهادات (2651) ومسلم في فضائل الصحابة (214) والإمام أحمد في مسنده (438/1 ، 410/2 ، 479 ، 436/4) والبيهقي في سننه (74/10 ، 123) .

(2) أخرجه مسلم في الزكاة (97) والترمذي في الزهد (2343) والبيهقي في سننه (182/4) . قوله (كفاف) أي قدر الحاجة من طعام وشراب وغيره .

(3) أخرجه الترمذي في الزهد (2346) وابن ماجه في الزهد (4141) . قوله (حيزت) أي ضمت وجمعت ، قوله (بحذافيرها) أي بجوانبها ، أي فكأنما أعطي الدنيا بأسرها .

(4) أخرجه مسلم في الزكاة (125) والترمذي في الزهد (2348) والإمام أحمد في مسنده (168/2 ، 173) والبيهقي في سننه (196/4) . قوله (كفافًا) الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (19/6) والترمذي في الزهد (2349) . قوله (طوبى) أي خير بلا زوال . قوله (كفافًا) هو ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة أو نقصان .

(6) أخرجه الترمذي في الزهد (2360) وابن ماجه في الأطعمة (3347) والإمام أحمد في مسنده (255/1 ، 374) . قوله (طاويًا) أي جائعًا .

تعالى، لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » [1] رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ صحيحٌ ، « الخَصَاصَةُ » : الفَاقَةُ وَالجوعُ الشَّدِيدُ .

516 – وعن أبي كَرِيمَةَ المِقْدامِ بن مَعْدِ يكَرِبَ ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بحَسْبِ ابنِ آدَمَ أكلات يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » [2] .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« أُكلاتٌ » أَيْ : لُقَمٌ .

517 – وعن أَبي أُمَامَةَ إيَاسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ الحَارثي ﷺ قال : ذَكَرَ أَصْحَابُ رسول اللّه ﷺ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيا ، فقالَ رسول اللّه ﷺ : « أَلا تَسْمَعُونَ ؟ أَلا تَسْمَعُونَ ؟ إنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإيمَانِ ، إنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإيمَانِ » يَعْني : التَّقَحُّلَ [3] . رواه أبو داود .

« البَذَاذَةُ » : بِالبَاءِ المُوَحَّدةِ وَالذَالَيْنِ المُعْجَمَتَيْنِ ، وَهِيَ رَثَاثَةُ الهَيْئَةِ ، وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ . وَأَمَّا « التَّقَحُّل » فَبِالقَافِ وَالحَاءِ ، قال أَهْلُ اللُّغَة : المُتَقَحِّلُ : هُوَ الرَّجُلُ اليَابِسُ الجلد مِنْ خُشُونَةِ العَيْشِ ، وَتَرْكِ التَّرَفُّهِ .

518 – وعن أبي عبد اللّه جابر بن عبد اللّه ﷺ قال : بَعَثَنَا رسول اللّه ﷺ ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ ﷺ نَتَلَقَّى عِيرًا لقُرَيْشٍ ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فَقِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِها ؟ قال : نَمَصُّهَا كما يَمَصُّ الصَّبيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ المَاءِ ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إلى اللَّيْلِ ، وكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الخبَطَ ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بالمَاءِ فَنَأْكُلُهُ . قال : وَانْطَلَقْنَا عَلى سَاحِلِ البَحْرِ ، فَرُفِعَ لَنَا عَلى سَاحِلِ البَحْرِ كَهَيْئَةِ الكَثِيبِ الضَّخْمِ ، فَأَتَيْنَاهُ فَإذا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى العَنْبَرَ ، فقال أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قال : لا ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وفي سبيلِ اللّهِ وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا ، فَأَقَمنا عَلَيه شَهْرًا ، وَنَحْنُ ثَلاثُمِائَةٍ ، حَتَّى سَمِنَّا ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالقِلال الدُّهْنَ وَنَقْطَعُ مِنْهُ الفِدَرَ كالثَّوْر أَوْ كَقَدْرِ الثَّورِ ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُم في وقْب عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضلاعِهِ فَأَقَامَهَا ، ثُمَّ رَحَل أَعْظَمَ

---

(1) أخرجه الترمذي في الزهد (2368) والطبراني في الكبير (310/18 ، 311) .
قوله (يخر) أي يسقط .

(2) أخرجه الترمذي في الزهد (2380) .
قوله (بحسب ابن آدم) أي كافيه ، قوله (فإن كان لا محالة ...) المعنى فإن كان لابد من الكثرة على ذلك فليكن أثلاثًا .

(3) أخرجه أبو داود في الترجل (4161) والطبراني في الكبير (246/1 ، 247) .

بَعِيرٍ مَعَنَا فَمرٌ مِنْ تحْتِهَا ، وتَزَوَّدْنَا مِنْ لحمِهِ وَشَائِقَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ أَتَيْنَا رسول اللّه ﷺ فَذَكَرْنَا ذلِكَ له ، فقال : « هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللّهُ لَكُم ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لحمِهِ شَيءٌ فَتطعِمُونَا ؟ » فَأَرْسَلْنَا إلى رسول اللّه ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ[1] . رواه مسلم .

« الجِرَابُ » : وعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْروفٍ ، وَهُوَ بكَسر الجيم وفتحها ، والكسرُ أَفْصَحُ . قوله : « نَمَصُّهَا » بفتحِ الميم . « والخَبَطُ » وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأْكُلُهُ الإبلُ . « وَالكَثِيبُ » : التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ . « والوَقْبُ » : بفتحِ الواوِ وإسكان القافِ وبعدها باءٌ موحدةٌ ، وَهُوَ نُقْرَةُ العَيْنِ . « وَالقِلالُ » الجِرَارُ . « وَالفِدَرُ » بكسرِ الفاءِ وفتحِ الدال : القِطَعُ . « رَحَلَ البَعِيرَ » بتخفيفِ الحاءِ : أَيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ . « الوَشَائِقُ » بالشينِ المعجمةِ وَالقَاف : اللَّحْمُ الَّذي اقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْه ، واللّه أعلم .

519 – وعن أَسْماءَ بنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها قالت : كانَ كُمُّ قَمِيصِ رسول اللّه ﷺ إلى الرُّصغِ[2] ، رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن .

« الرُّصغُ » بالصادِ ، وَالرُّسْغُ بالسينِ أيضًا : هوَ المَفْصِلُ بَيْنَ الكَفِّ والسَّاعِدِ .

520 – وعن جابر رضي الله عنه قال : إنَّا كُنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَاءُوا إلى النبي ﷺ فقالوا : هذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ في الخَنْدَقِ . فقال : « أَنَا نازلٌ » ثُمَّ قَامَ ، وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقًا ، فَأَخَذَ النَّبيُّ ﷺ المِعْوَلَ ، فَضَرَبَ ، فعادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ ، أَوْ أَهْيَمَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللّه ائْذَنْ لي إلى البيتِ ، فقلتُ لامْرَأَتي : رأيتُ بالنبيِّ ﷺ شَيْئًا ما في ذلِكَ صَبْرٌ ، فَعِنْدَكِ شَيءٌ ؟ فقالت : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ ، فَذَبحْتُ العَنَاق وطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللحمَ في البُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النبيَّ ﷺ ، وَالعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ ، والبُرمَةُ بَيْنَ الأَثَافيِّ قَد كَادَت تَنْضِجُ ، فقلتُ : طُعَيِّمٌ لي ، فَقُمْ أَنْتَ يا رسولَ اللّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلان ، قال : « كَمْ هُوَ ؟ » فَذَكَرْتُ له فقال : « كثيرٌ طيِّبٌ ، قُل لَهَا لا تَنْزِعِ البُرْمَةَ ، ولا الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتى آتي » فقال : « قُومُوا » فقام المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ ، فَدَخَلْتُ عليها فقلت : وَيْحَكِ جَاءَ النبي ﷺ وَالمَهاجِرونَ والأَنْصَارُ وَمَن مَعَهُم ! قالت : هل سَأَلَكَ ؟ قلتُ : نعم ، قال : « ادْخُلُوا وَلا تَضَاغَطُوا » فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ ، وَيَجْعَلُ عَلَيهِ اللحمَ ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ والتَّنُّورَ إذا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيقَرِّبُ إلى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَل يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِي مِنه ، فقال : « كُلِي هذَا وَأَهدي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : قال جابر : لمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيتُ بالنبيِّ ﷺ خَمَصًا ، فَانْكَفَأْتُ إلى امْرَأَتي

---

(1) أخرجه مسلم في الصيد والذبائح (17) . قوله (العنبر) هو نوع من أنواع الحيتان .

(2) أخرجه أبو داود في اللباس (4027) والترمذي في اللباس (1765) .

فقلتُ : هل عِنْدَكِ شَيءٌ ، فإنِّي رَأَيتُ بِرسول اللّهِ ﷺ خَمَصًا شدِيدًا ؟ فَأَخرَجَتْ إليَّ جرابًا فِيه صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ داجِنٌ فَذَبَحْتُهَا ، وَطَحَنَت الشَّعِير ، فَفرَغَتْ إلى فَرَاغِي ، وَقَطَّعْتُهَا في بُرْمَتِهَا ، ثُمَّ وَلَّيتُ إلى رسول اللّه ﷺ ، فَقَالَتْ : لا تَفْضَحْني برسول اللّه ﷺ وَمَنْ مَعَهُ ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ : يا رسول اللّه ، ذَبحْنا بُهَيْمَةً لَنَا ، وَطَحَنَتْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، فَتعالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ ، فَصَاحَ رسول اللّه ﷺ فقال : « يَا أَهْلَ الخَنْدَق : إنَّ جابِرًا قَدْ صَنعَ سُؤْرًا فَحَيَّهلا بكُم » فقال النبيُّ ﷺ : « لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عَجِينكُمْ حَتَّى أَجيء » فَجِئْتُ ، وَجَاءَ النَّبيُّ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ ، حَتَّى جِئْتُ امْرأَتِي فقالَتْ : بِكَ وَبكَ ! فقلتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذي قُلْتِ . فَأَخْرَجَتْ عَجينًا ، فَبَسَقَ فِيه وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إلى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قال : « ادْعي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ ، وَاقدحِي مِنْ بُرْمَتِكُم وَلا تُنْزِلُوها » وَهُمْ أَلْفٌ ، فَأُقْسِمُ بِاللّهِ لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانحرفُوا ، وإنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ، وَإنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَز كَمَا هُوَ [1] .

قَوْلُه : « عَرَضَت كُدْيَةٌ » : بضم الكاف وإسكان الدال وبالياءِ المثناة تحت ، وَهي قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ لا يَعْمَلُ فِيهَا الفَأسُ . « وَالكثِيبُ » أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ ، وَالمُرَادُ هُنَا : صَارَتْ تُرَابًا نَاعِمًا ، وَهُوَ مَعْنَى « أَهْيَلَ » . و « الأَثَافِيُّ » : الأَحْجَارُ الَّتي يَكُونُ عَلَيْهَا القِدْرُ . و « تَضَاغَطُوا » : تَزَاحَمُوا . و « المَجَاعَةُ » : الجُوعُ ، وهو بفتح الميم . و « الخَمَصُ » بفتح الخاءِ المعجمة والميم : الجُوعُ . و « انْكَفَأْتُ » : انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ . و « البُهَيْمَةُ » بضم الباء : تصغير بَهْمَة ، وَهِيَ العَنَاقُ – بفتح العين – و « الدَّاجِنُ » : هيَ التي أَلِفَتِ البَيْتَ . و« السُّؤْر » : الطَّعَام الَّذي يُدْعَى النَّاسُ إلَيْه ، وَهُوَ بالفارسيَّة ، و « حَيَّهلا » أَي : تَعَالَوْا . وَقَوْلها : « بكَ وبكَ » أَي : خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ ؛ لأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذي عندَها لا يَكْفيهم ، فَاسْتَحيَتْ وَخَفِي عَلَيْها مَا أَكرَمَ اللّه سُبْحَانَهُ وَتعالى بِهِ نَبيَّهُ ﷺ مِنَ المعجِزَةِ الظَّاهِرَةِ والآيَةِ البَاهِرَةِ . « بَسَقَ » أي : بَصَقَ ، وَيُقالُ أَيضًا : بَزَقَ – ثَلاثُ لُغَات – و « عَمَدَ » بفتح الميم : أَي : قَصَدَ . و « اقْدَحي » أي : اغرفي ، وَالمِقْدَحَةُ : المِغْرَفَةُ . و « تَغِطُّ » أي : لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ ، واللّه أعلم .

521 – وعن أنس ﷺ قال : قال أبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْم : قَد سَمعت صَوتَ رسول اللّه ﷺ ضَعِيفًا أعرف فِيهِ الجوع ، فهل عندك من شَيءٍ ؟ فقالتْ : نَعَمْ ، فَأَخرَجَتْ أَقْرَاصًا مِن شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَها ، فلَفَّت الخُبزَ ببعضِه ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثوبي وَرَدَّتْني بِبعضِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَتْني إلى رسول اللّه ﷺ ، فَذَهبتُ بِهِ ، فَوَجَدْتُ رسول اللّه ﷺ جالسًا في المَسْجِدِ ، وَمَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فقال لي رسول اللّه ﷺ : « أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فقلت : نَعَم ، فقال : « أَلطعام » فقلت : نعم ، فقال رسول اللّه ﷺ : « قُومُوا » فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيدِيهِم حَتَّى

---

(1) أخرجه البخاري في المغازي (4101) ومسلم في الأشربة (141) . قوله (برمتكم) هو الوعاء الذي يصنع فيه الطعام .

جئتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخبرتُهُ ، فقال أبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيم : قَد جَاءَ رسول اللّه بالنَّاس وَلَيسَ عِندَنَا ما نُطْعِمُهُم ؟ فقالت : اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَانطَلَقَ أبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رسول اللّه ﷺ ، فَأَقبَلَ رسولُ اللّه ﷺ مَعَه حَتَّى دَخَلا ، فقال رسولُ اللّه ﷺ : «هَلُمِّي ما عِندَكِ يَا أُمَّ سُلَيم » فَأَتَتْ بِذلكَ الخُبْزِ ، فَأَمرَ بِهِ رسولُ اللّه ﷺ فَفُتَّ ، وَعَصَرَتْ عَلَيه أُمُّ سُلَيم عُكَّةً فآدَمَتهُ ، ثُمَّ قال فيهِ رسول اللّه ﷺ ما شَاء اللّهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قال : «ائذَن لِعَشَرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثم قال : « ائذَن لِعَشرةٍ » فَأذنَ لَهم ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثم خَرَجوا ، ثمَّ قال : « ائذَنْ لِعَشَرةٍ » فَأَذِنَ لهُم حتى أكل القَوْمُ كُلُّهُم وَشَبعُوا ، وَالقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ [1] . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : فما زال يَدخُلُ عَشَرَةٌ وَيَخْرُجُ عَشَرَةٌ ، حتى لم يَبْقَ مِنهم أَحَدٌ إلا دَخَلَ ، فَأَكَلَ حتى شَبِعَ ، ثم هَيَّأَهَا فإذَا هِي مِثلهَا حِينَ أَكَلُوا مِنها .

وفي رواية : فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً ، حتى فَعَلَ ذِلكَ بثَمانِينَ رَجُلًا ، ثم أَكَلَ النبيُّ ﷺ بعد ذلِكَ وَأَهْلُ البَيت ، وَتَركُوا سُؤرًا .

وفي روايةٍ : ثم أَفضَلُوا مَا بَلَغُوا جيرَانَهم .

وفي روايةٍ عن أنسٍ قال : جِئْتُ رسولَ اللّه ﷺ يَوْمًا ، فَوَجَدتُهُ جَالِسًا معَ أَصحابِهِ ، وَقدِ عَصَبَ بَطْنَهُ بعِصَابَةٍ ، فقلتُ لِبَعضِ أَصحَابِهِ : لم عَصَبَ رسولُ اللّه ﷺ بَطْنَهُ ؟ فقالوا : مِنَ الجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إلى أبي طَلْحَةَ ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُليم بنتِ مِلحَانَ ، فقلتُ : يَا أَبَتَاه ، قد رَأَيت رسولَ اللّه ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلتُ بَعضَ أَصحَابِهِ ، فقالوا : مِنَ الجُوعِ . فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ على أُمِّي فقال : هَل مِن شيءٍ ؟ قالت : نعم ؛ عنْدِي كِسَرٌ من خُبزٍ وَتَمَراتٌ ، فإنْ جَاءَنَا رسول اللّه ﷺ وَحْدَهُ أَشبعنَاه ، وَإن جَاءَ آخَرُ معه قَلَّ عَنهمْ ، وَذَكَرَ تَمامَ الحديث .

57 - باب القناعة والعفافِ والاقتصاد

في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : 6] وقال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ

---

(1) أخرجه البخاري في الأطعمة (5450) ومسلم في الأشربة (142 ، 143) .

قوله (عُكَّة) : هي وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص .

ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ ﴾ [البقرة : 273] وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ (1) [الفرقان : 67] وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۞ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾ [الذاريات : 56 ، 57] .

وأما الأحاديثُ ، فتَقدَّمَ مُعظَمُهَا في البَابَينِ السَّابِقَيْنِ ، ومِمَّا لم يَتَقدَّم :

522 – عن أبي هُرَيرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لَيسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ ، وَلكِنَّ الغنَى غِنى النَّفسِ » (2) متفقٌ عليه .

« العَرَضُ » بفتح العين والراءِ : هُوَ المَالُ .

523 – وعن عبد اللّه بن عمرو ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « قَدْ أفلَحَ مَنْ أسلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللّه بما آتاهُ » (3) رواه مسلم .

524 – وعن حَكيم بن حِزَام ﷺ قال : سألتُ رسول اللّه فأعطاني ، ثم سَأَلْتُهُ فَأَعطَاني ، ثم سَأَلْتُهُ فَأَعطَاني ، ثم قال : « يا حَكِيمُ ، إنَّ هذَا المَالَ خَضِرٌ حُلوٌ ، فَمَن أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفسٍ بُورِكَ لَهُ فِيه ، وَمَن أَخَذَهُ بإشرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فيهِ ، وَكَانَ كَالَّذي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ ؛ واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى » قال حكيم : فقلتُ : يا رسول اللّه ، والَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لا أَرزَأُ أَحَدًا بَعدَكَ شَيئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنيا . فَكَانَ أَبُو بكرٍ ﷺ يَدْعُو حَكيمًا لُيعطِيهُ العَطَاءَ ، فَيَأْبَى أنْ يَقْبَلَ منهُ شَيْئًا . ثُمَّ إنَّ عُمَرَ ﷺ دَعَاهُ لِيُعطِيهُ ، فَأَبى أَن يَقْبَلَهُ . فقال : يا مَعْشَرَ المُسْلمينَ ، أُشْهِدُكُم عَلى حَكيم أني أَعْرِضُ عَلَيه حَقَّهُ الَّذي قَسَمَهُ اللّهُ لهُ في هذا الفيءِ فيأبى أنْ يأْخُذَهُ . فَلَمْ يرزأْ حكيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاس بَعْدَ النَّبيِّ ﷺ حَتى تُوُفِّيَ (4) . متفقٌ عليه .

« يَرْزَأُ » براءٍ ثم زايٍ ثم همزةٍ ، أَي : لَم يَأْخُذْ مِن أَحَدٍ شَيئًا ، وَأصلُ الرُّزْءِ : النُّقصَانُ ، أَي : لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا شَيئًا بالأخذِ مِنهُ . و « إِشْرَافُ النَّفسِ » : تَطَلُّعُهَا وطَمَعُهَا بالشَّيءِ . و « سَخَاوَةُ النَّفس » : هِيَ عَدَمُ الإشرَاف إلى الشَّيءِ ، والطَّمَع فيه ، والمُبَالاةِ بِهِ والشَّرَهِ .

---

(1) قوله ﴿ دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ هي كل ما دب على الأرض من جميع الحيوان الذي يحتاج إلى رزق . قوله ﴿ أُحۡصِرُواْ ﴾ أي حبسوا أنفسهم في الجهاد . قوله ﴿ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ذهابًا بالتجارة لاشتغالهم بالجهاد . قوله ﴿ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ عدم قدرتهم على السؤال . قوله ﴿ بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ بعلامات السجود . قوله ﴿ إِلۡحَافٗاۗ ﴾ أي إلحافًا . قوله ﴿ يُسۡرِفُواْ ﴾ أي يفرطوا حتى يضيعوا حقًّا ناجزًا . قوله ﴿ يَقۡتُرُواْ ﴾ أي يفرطوا في الشح . قوله ﴿ قَوَامٗا ﴾ أي وسطًا وعدلًا .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6446) ومسلم في الزكاة (120) والإمام أحمد في مسنده (243/2 ، 261 ، 315) .

(3) أخرجه مسلم في الزكاة (125) والإمام أحمد في مسنده (168/2 ، 173) والبيهقي في سننه (196/4) . الكفاف : الذي ليس فيه فضل عن الكفاية .

(4) أخرجه البخاري في الوصايا (2750) ومسلم في الزكاة (96) .

525 – وعن أبي بُرْدَةَ عن أبي موسى الأشعَرِيِّ ﷺ قال: خَرَجْنا مَعَ رسول اللّه ﷺ في غَزَاةٍ، ونحْن سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدامُنا وَنَقِبَتْ قَدَمِي، وَسَقَطَتْ أَظْفاري، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقاعِ لما كُنَّا نَعْصِبُ على أَرجُلنَا من الخِرَقِ.

قالَ أبو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أبو مُوسَى بهذا الحدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذلك، وقَالَ: ما كُنتُ أَصْنَعُ بأَنْ أذكُرَهُ! قال: كأَنَّهُ كَرِه أنْ يكونَ شيئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشاهُ [1]. متفقٌ عليه.

526 – وعن عمرِو بن تَغْلِبَ – بفتح التاءِ المثناةِ فوقُ وإسكان الغين المعجمةِ وكسرِ اللَّام – ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ أُتِيَ بمالٍ أَوْ سَبيٍ فقَسَّمَهُ، فَأَعْطَى رجالًا، وتَرَكَ رِجالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللّه، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْه، ثُمَّ قالَ: « أَمّا بَعْد، فَوَاللّهِ إنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، والَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إليَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلكِنِّي إنَّما أُعْطِي أَقْوامًا لِما أَرَى في قُلُوبِهِمْ مِنَ الجزَعِ والهَلَعِ، وأَكِلُ أَقْوامًا إلى ما جَعَلَ اللّهُ في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى والخَيْرِ، مِنْهُمْ عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ » قالَ عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ: فَواللّهِ ما أُحِبُّ أنَّ لي بِكَلِمَةِ رسول اللّه ﷺ حُمْرَ النَّعَم [2]. رواه البخاري.

« الهَلَعُ » هُوَ أَشَدُّ الجَزَعِ، وقِيلَ: الضَّجَرُ.

527 – وعنْ حَكيم بنِ حِزامٍ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: « اليَدُ العُلْيا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى، وابْدَأْ بمَنْ تَعُولُ، وخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ » [3] متفقٌ عليه.

وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم أخصر.

528 – وعن أَبي سُفْيَانَ صَخْر بن حَرْبٍ ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: لا تُلْحِفُوا في المسْأَلةِ، فوَاللّهِ لا يَسْأَلُني أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَتُخرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنا لَهُ كارِهٌ، فَيُبَارَكَ لَهُ فيما أَعْطَيْتُهُ » [4] رواه مسلم.

529 – وعن أبي عبدِ الرحمنِ عَوف بن مالك الأَشْجَعِيِّ ﷺ قالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللّه ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثمانيةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: « أَلا تُبَايِعُونَ رسولَ اللّه ﷺ » وكُنَّا حَديثي عَهْدٍ ببَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يا رسُولَ اللّهِ. ثُمَّ قال: « أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللّهِ » فَبَسَطْنا أَيْدينا وَقُلْنا: قَدْ

---

(1) أخرجه البخاري في المغازي (4128) ومسلم في الجهاد والسير (149). قوله (غزاة) أي غزوة. قوله (نعتقبه) أي يركبه كل واحد منا نوبة، قوله (فنقبت) أي قرحت من الحفاء.

(2) أخرجه البخاري في التوحيد (7535). قوله (الجزع) عدم الصبر على ما ينزل بالإنسان.

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1427) ومسلم في الزكاة (95).
قوله (اليد العليا) أي المنفقة، قوله (اليد السفلى) أي السائلة.

(4) أخرجه مسلم في الزكاة (99) والإمام أحمد في مسنده (98/4) والبيهقي في سننه (196/4) والطبراني في الكبير (348/19).
قوله (لا تلحفوا في المسألة) أي لا تلحوا فيها.

بايَعْناكَ يا رَسُولَ اللّهِ ، فَعَلامَ نُبَايِعُكَ ؟ قال : « على أنْ تعْبُدُوا اللّه ولا تُشرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، والصَّلَوَاتِ الخَمْس ، وَتُطِيعُوا » وأَسَرَّ كلمَةً خَفِيَّةً : « وَلا تَسْأَلُوا النَّاس شَيْئًا » فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولئِكَ النَّفَرِ يسْقُطُ سَوْطُ أَحِدِهِمْ فَمَال يَسْأَل أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إيّاهُ [1] . رواه مسلم .

530- وعن ابنِ عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لاَ تَزَالُ المَسْأَلةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقى اللّه تعالى ولَيْسَ في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » [2] متفقٌ عليه .

« المُزْعَةُ » بضم الميمِ وإسكانِ الزاي وبالعينِ المهملة : القِطْعَة .

531- وعنه أنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ قال وهو على المِنْبَرِ ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ والتَّعَفُّفَ عَن المَسأَلَةِ : «اليَد العُلْيَا خَيْرٌ مَنَ اليَدِ السُّفْلَى واليَدُ العُلْيَا هِيَ المُنْفِقَة ، وَالسُّفْلى هِيَ السَّائِلَة » [3] متفقٌ عليه .

532- وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّرًا فَإِنَّما يَسْأَل جَمْرًا ، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ » [4] رواه مسلم .

533- وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدبٍ رضي الله عنه قال : قال رسُول اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسلَّم : « إنَّ المَسأَلَةَ كَدٌّ يَكُدُّ بها الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، إلَّا أَنْ يَسأَلَ الرَّجُلُ سُلْطانًا أَوْ في أَمْرٍ لابُدَّ مِنْهُ » [5] رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

« الكَدُّ » الخَدْشُ وَنحوهُ .

534- وعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ أَصابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ أَنْزَلَها باللّهِ ، فَيُوشِكُ اللّهُ لَهُ بِرِزقٍ عاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » [6] رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

« يُوشِكُ » بكسر الشين : أي يُسرِعُ .

---

(1) أخرجه مسلم في الزكاة (108) .

(2) أخرجه البخاري في الزكاة (1474) ومسلم في الزكاة (103) والإمام أحمد في مسنده (15/2 ، 88) .

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1429) ومسلم في الزكاة (94) .

(4) أخرجه مسلم في الزكاة (105) والإمام أحمد في مسنده (231/2) وابن ماجه في الزكاة (1838) والبيهقي في سننه (196/4) .

وقوله (تكثرًا) أي ليكثر ماله مما يجتمع عنده ، قوله (يسأل جمرًا) أي يعاقب بالنار .

(5) أخرجه الترمذي في الزكاة (681) .

(6) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (407/1) وأبو داود في الزكاة (1645) والبيهقي في سننه (196/4) .

قوله (فأنزلها بالناس) أي طلب رفعها عنه بإعانتهم راكنًا في ذلك إليهم ، قوله (ومن أنزلها باللّه) أي استعان به في رفعها .

535 - وعَنْ ثَوبانَ ﷺ قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ يَتَكَفَّلُ لي أنْ لا يَسأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ، وأَتَكَفَّلُ له بالجنة ؟» فقلت : أنا . فكان لا يسأل أحدًا شيئًا[1] ،رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

536 - وعن أبي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِقِ ﷺ قال : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فيها ، فقال : « أَقِمْ حتى تأْتِيَنا الصَّدَقَةُ فَنَأمُرَ لكَ بها» ثُمَّ قَالَ : « ياقَبيصَةُ إنَّ المسأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إلا لأَحَدِ ثَلاثَة : رَجُلٌ تَحَمَّلَ حمَالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصيبَهَا ، ثُمَّ يُمْسِكُ . وَرَجُلٌ أَصابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مالَهُ ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسأَلَةُ حتَّى يُصيب قَوامًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قال : سِدادًا مِنْ عَيْش ، ورَجُلٌ أَصابَتْهُ فاقَةٌ ، حتى يَقولَ ثَلاثَةٌ مِنْ ذَوِي الحِجَى مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلانًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسأَلَةُ حتَّى يُصِيب قِوامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قالَ : سِدادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِواهُنَّ مِنَ المَسأَلَةِ ياقَبِيصَةُ سُحْتٌ ، يأْكُلُها صَاحِبُها سُحْتًا» [2] رواهُ مسلم .

« الحَمَالَةُ » بفتح الحاءِ : أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنحْوهُ بَين فَرِيقَين ، فَيَصلِحُ إنسانٌ بَيْنَهُم عَلى مالٍ يَتَحَمَّلُهُ ويَلْتَزِمُهُ عَلى نفسه . و« الجائِحَةُ » : الآفَةُ تُصِيبُ مالَ الإنسان . و« القِوَامُ » بكسر: القاف وفتحها : هُوَ ما يقومُ بِهِ أَمْرُ الإنْسَانِ مِنْ مَالٍ ونحوِهِ . و« السِّدادُ » بكسر السين : مَا يَسُدُّ حاجَةَ المُعْوزِ ويَكْفِيهِ ، و« الفَاقَةُ » : الفَقْرُ . و« الحِجَى » : العقلُ .

537 - وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « لَيسَ المسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلى النّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ ، وَالتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ ، وَلكِنَّ المِسْكينَ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنىً يُغْنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ ، فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ » [3] متفقٌ عليه .

58 - بابُ جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلُّع إليه

538 - عَنْ سالم بنِ عبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ ، عَنْ أبيهِ عبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ ﷺ قال : كان رسول اللّه ﷺ يُعْطِيني العَطَاءَ ، فَأَقُولُ : أَعطِهِ مَنْ هُو أَفقَرُ إليه مِني ، فقال :« خذْهُ ، إذَا جاءَكَ مِن هذَا المَالِ شيءٌ وَأَنتَ غَيرُ مُشْرِفٍ وَلا سَائِلٍ ، فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ فَإنْ شِئتَ كُلْهُ ، وإنِ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا لا ، فَلا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ» قال سَالِمٌ : فَكَانَ عَبدُ اللّه لا يَسأَلُ أَحَدًا شَيئًا ، وَلا يرُدُّ شَيئًا أُعْطِيَهُ[4] .متفقٌ عليه .

« مشرفٌ » بالشين المعجمة : أَيْ : مُتَطَلِّعٌ إلَيْه .

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (276/5) وأبو داود في الزكاة (1643) .

(2) أخرجه مسلم في الزكاة (109) وأبو داود في الزكاة (1640) والإمام أحمد في مسنده (60/5) .

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1479) ومسلم في الزكاة (101) .
قوله (ولا يفطن له) لتصبره وكتم حاله وما هو فيه .

(4) أخرجه البخاري في الأحكام (7164) ومسلم في الزكاة (111) .
قوله (فتموله) أي اتخذه مالًا ، قوله (وما لا) أي وأي مال لا يجيئك على الحال المذكورة وأنت مشرف أو سائل .

59 - باب الحثّ على الأكل من عمل يَده

والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال اللّه تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ (1) [الجمعة : 10] .

539 – عن أبي عَبْدِ اللّهِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّام ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : «لأَنْ يَأخُذَ أَحَدُكُم أَحْبُلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الجبَلَ ، فَيأْتيَ بحُزْمَةٍ مِنْ حَطَب على ظَهْرِهِ فَيَبيعَهَا ، فَيَكُفَّ اللّه بها وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أن يسألَ النَّاسَ ، أعطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » (2) رواه البخاري .

540 – وعن أبي هُريرة ﷺ قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُم حُزمَةً عَلى ظَهرِه ، خَيْرٌ لَهُ من أَنْ يَسأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَو يَمْنَعَهُ » (3) متفقٌ عليه .

541 – وعنه عن النبي ﷺ قال : « كانَ دَاوُدُ عليهِ السَّلامُ لا يَأْكُل إلا مِن عَمَلِ يَدِهِ » (4) رواه البخاري .

542 – وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « كانَ زَكَرِيَّا عليه السلامُ نجَّارًا » (5) رواه مسلم .

543 – وعن المِقْدَامِ بنِ مَعْدِ يكَرِبَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِن أَن يَأْكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللّه دَاوُد ﷺ كان يَأْكُل مِن عَمَلِ يَدِهِ » (6) رواه البخاري .

60 - بابُ الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقةً بالله تعالى

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ : 39] وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 272] وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (7) [البقرة : 273] .

544 – وعَنِ ابنِ مسعودٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : «لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَينِ : رَجُلٌ آتاهُ اللّهُ مَالاً ،

---

(1) قوله ﴿ فَٱنتَشِرُوا۟ ﴾ أي تفرقوا لقضاء حوائجكم . قوله ﴿ فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ أي رزق اللّه .

(2) أخرجه البخاري في الزكاة (1471) والإمام أحمد في مسنده (167/1) وابن ماجه في الزكاة (1836) . قوله (أحبُله) جمع حبل ، قوله (فيكف اللّه بها وجهه) أي يمنع اللّه بها ذاته من الحاجة .

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1470) ومسلم في الزكاة (107) .

(4) أخرجه البخاري في البيوع (2073) .

(5) أخرجه مسلم في الفضائل (169) والإمام أحمد في مسنده (296/2 ، 405) وابن ماجه في التجارات (2150) .

(6) أخرجه البخاري في البيوع (2072) .

(7) قوله ﴿ يُخْلِفُهُۥ ﴾ أي يعوضه في الدارين . قوله ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ أي مرضاة للّه تعالى .

فَسَلَّطَه عَلى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتاه اللّهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُها » [1] متفقٌ عليه .

معناه : يَنْبَغِي أَن لا يُغْبطَ أَحَدٌ إلَّا على إحدَى هَاتَينِ الخَصْلَتَيْنِ .

545 - وعنه قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « أَيُّكُم مَالُ وَارثِهِ أَحَبُّ إليه مِن مَالِهِ ؟ » قالُوا : يا رَسولَ اللّه ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إلا مَالُه أَحَبُّ إليه ، قال : « فَإِن مَالَه ما قَدَّمَ ، وَمَالَ وَارِثِهِ ما أَخَّرَ » [2] رواه البخاري .

546 - وعَن عدِيِّ بنِ حاتم ﷺ أن رسولَ اللّه ﷺ قَالَ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمرَةٍ » [3] متفقٌ عليه .

547 - وعن جابرٍ ﷺ قال : ما سُئِلَ رسول اللّه ﷺ شيئًا قَطُّ فقالَ : لا [4] . متفقٌ عليه .

548 - وعن أبي هُريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَا مِن يَوْمٍ يُصبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلا مَلَكَانِ يَنْزلانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهما : اللَّهُمَّ أَعطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » [5] متفقٌ عليه .

549 - وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « قالَ اللّهُ تعالى : أَنفِقْ يا ابْنَ آدَمَ يُنْفَقْ عَلَيْكَ » [6] متفقٌ عليه .

550 - وعنْ عبد اللّهِ بن عَمْروِ بنِ العَاصِ ﷺ أنَّ رَجُلًا سَأَلَ رسول اللّه ﷺ : أَيُّ الإسلامِ خيرٌ ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ » [7] متفقٌ عليه .

551 - وعنه قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « أَرْبَعونَ خَصلَةً أَعلاهَا مَنِيحَةُ العَنْزِ ما مِن عَامِلٍ يَعْمَلُ بخَصلَةٍ منها رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إلا أَدْخَلَهُ اللّهُ تعالى بهَا الجَنَّةَ » [8] رواه

---

(1) أخرجه البخاري في العلم (73) ومسلم في صلاة المسافرين (268) وابن ماجه في سننه في الزهد (4208) .
قوله (هلكته) أي إنفاقه في الحق .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6442) .
قوله (فإن ماله ما قدم) أي بأن تصدق أو أكل أو لبس .

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1417) ومسلم في الزكاة (68) .
قوله (اتقوا النار) أي اتخذوا بينكم وبينها وقاية من صالح الأعمال .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (6034) .

(5) أخرجه البخاري في الزكاة (1442) ومسلم في الزكاة (57) والبيهقي في سننه (187/4) . قوله (أعط منفقًا خلفًا) هنا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق ، وعلى العيال والضيفان والصدقات وغيرها .

(6) أخرجه البخاري في النفقات (5352) ومسلم في الزكاة (36) .

(7) أخرجه البخاري في الإيمان (12) ومسلم في الإيمان (63) وأبو داود في الأدب (5194) .

(8) أخرجه البخاري في الهبة (2631) .
قوله (منيحة العنز) المنيحة عند العرب على وجهين :
- إعطاء الرجل صاحبه نحو شاة صلة .
- إعطاء الرجل صاحبه شاة أو ناقة ينتفع بحلبها ثم يردها وهذا هو المراد هنا .

البخاري . وقدْ سبقَ بيانُ هذا الحديث في باب بَيان كَثرَةِ طُرق الخَيْرِ .

552- وعن أبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بنِ عَجْلانَ ﷺ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : «يَا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ أَن تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيْرٌ لكَ ، وأن تُمسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلا تُلامُ عَلى كَفافٍ ، وَابْدأْ بِمَنْ تَعُولُ ، والْيَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى » (1) رواه مسلم .

553- وعنِ أنسٍ ﷺ قال : ما سُئِلَ رسول اللّه ﷺ عَلى الإسْلامِ شَيْئًا إلا أَعْطاه ، وَلَقَدْ جَاءَه رجُلٌ ، فَأَعطَاه غَنَمًا بَينَ جَبَلَينِ ، فَرَجَعَ إلى قَومِهِ فَقَالَ : يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَقْرَ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إلا الدُّنْيَا ، فَمَا يَلْبَثُ إلا يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الإسْلامُ أَحَبَّ إلَيه منَ الدُّنْيَا ، وَمَا عَلَيْها (2) . رواه مسلم .

554- وعن عُمَرَ ﷺ قال : قَسَمَ رسول اللّه ﷺ قَسْمًا فَقُلْتُ : يا رسولَ اللّه لَغَيْرُ هؤُلاءِ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُم ؟ قال : «إنَّهُمْ خَيَّرُوني أن يسألوني بالفحش أو يُبَخِّلُوني ، وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ » (3) رواه مسلم .

555- وعنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ﷺ أنه قال : بيْنَمَا هُوَ يَسيرُ مَعَ النَّبي ﷺ مَقْفَلَهُ مِن حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إلى سَمُرَةٍ ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ ، فَوَقَفَ النَّبيُّ ﷺ فقال : «أَعْطُوني رِدَائي ، فَلَوْ كَانَ لي عَدَدُ هذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا ، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثم لا تَجِدُوني بَخِيلًا وَلا كَذَّابًا وَلا جَبَانًا » (4) رواه البخاري .

« مَقْفَلَهُ » : أيْ : حَال رُجُوعِهِ . و « السَّمُرَةُ » : شَجَرَةٌ . وَ « العِضَاهُ » : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ .

556- وعن أبي هُريرة ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : «مَا نَقَصَت صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، ومَا زَادَ اللّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إلا عِزًّا ، وَما تَوَاضَعَ أَحَدٌ للّه إلا رَفَعهُ اللّه ﷻ » (5) رواه مسلم .

557- وعن أبي كَبْشَةَ عُمرَ بنِ سَعدٍ الأَنْمَارِيِّ ﷺ أنه سمعَ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « ثَلاثَةٌ

---

(1) أخرجه مسلم في الزكاة (97) والترمذي في الزهد (2343) .
قوله (كفاف) أي ما تكف به الحاجة .
(2) أخرجه مسلم في الفضائل (58) .
قوله (فأعطاه غنمًا بين جبلين) أي كثيرة تملأ ما بين جبلين .
(3) أخرجه مسلم في الزكاة (127) .
قوله (إنهم خيروني) أي ألحوا علي في المسألة لضعف إيمانهم وألجأوني بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش أو نسبتي إلى البخل ولست بباخل ولا ينبغي احتمال واحد من الأمرين .
(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2821) والإمام أحمد في مسنده (82/4) والطبراني في الكبير (135/2 ، 136) .
(5) أخرجه مسلم في البر والصلة (69) والإمام أحمد في مسنده (235/2 ، 386) والبيهقي في سننه (235/10 ، 178/4) .

أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثا فاحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبدٍ من صَدَقَةٍ ، وَلا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إلا زَادَهُ اللّه عِزًّا ، وَلا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسأَلَةٍ إلا فَتَحَ اللّه عَلَيهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وأُحَدِّثُكُم حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ » قال : « إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ :

عَبدٍ رَزَقَه اللّه مَالًا وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للّهِ فيهِ حَقًّا ، فَهذَا بأَفضل المَنَازِل .

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللّه عِلْمًا ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَو أَنَّ لي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَل فُلانٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ .

وَعَبدٍ رَزَقَهُ اللّهُ مَالًا ، وَلَم يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ في مالِهِ بِغَيرِ علمٍ ، لا يَتَّقي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلا يَعلَمُ للّهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهذَا بأَخبث المَنَازِل .

وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللّه مَالًا وَلا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بَعَمَلِ فُلانٍ ، فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَوِزْرُهُما سَوَاءٌ » (1) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

558 - وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « مَا بَقِيَ مِنْها ؟» قالت : ما بقي مِنها إلا كَتِفُها ، قال : « بَقِي كُلُّهَا غيرَ كَتِفِهَا » (2) رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

ومعناه : تَصَدَّقُوا بها إلا كَتِفَهَا فقال : بَقِيتْ لَنَا في الآخِرَةِ إلا كَتفَهَا .

559 - وعن أسماءَ بنتِ أبي بكرِ الصديق رضي الله عنهما قالت : قال لي رسولُ اللّه ﷺ : « لا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ » .

وفي روايةٍ « أَنفِقِي ، أَو انْفَحِي ، أَوِ انْضحِي ، وَلا تُحْصي فَيُحْصي اللّهُ عَلَيْكِ ، وَلا تُوعِي فَيُوعِي اللّه عَلَيْكِ » (3) متفقٌ عليه .

وَ « انْفَحِي » بالحاءِ المهملة : وهو بمعنى « أَنفِقِي » وكذلك : « انْضحِي » .

560 - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمِع رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « مَثَلُ البَخِيلِ والمنْفِقِ ، كَمَثَلِ

---

(1) أخرجه الترمذي في الزهد (2325) .
قوله (ولا فتح عبد باب مسألة) أي لينال بذلك الغنى تكثرًا من أموال الناس .
(2) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2470) .
(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1433) ومسلم في الزكاة (88) .
قوله (لا توكي) أي لا تدخري وتشدي ما عندك وتمنعي ما في يدك ، قوله (فيوكي اللّه عليك) أي فيقطع عليك مادة الرزق ، قوله (تحصي) أي تمسكي المال وتدخريه ، قوله (توعي) أي تمنعي ما فضل عنك عمن هو محتاج إليه .

رَجلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِن حَدِيدٍ مِن ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا المُنْفِقُ ، فَلا يُنْفِقُ إلا سَبَغَتْ ، أَوْ وَفَرَتْ على جلدِهِ حتى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ ، وَأَمَّا البَخِيلُ ، فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إلا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلا تَتَّسِعُ » [1] متفقٌ عليه .

وَ « الجُنَّةُ » الدِّرعُ ، وَمَعنَاهُ : أَن المُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ سَبَغَتْ ، وَطَالَتْ حتى تجُرَّ وَرَاءَهُ ، وتُخْفِي رِجْلَيهِ وأَثَرَ مَشيهِ وخُطُوَاتِهِ .

561 - وعنه قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ ، ولا يَقْبَلُ اللّهُ إلا الطَّيبَ ؛ فَإنَّ اللّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيها لصَاحِبِهَا كما يُرَبِّي أحَدُكُم فَلُوَّهُ حتَّى تكونَ مثلَ الجبلِ » [2] متفقٌ عليه .

« الفَلُوّ » بفتحِ الفاء وضَمِّ اللام وتشديد الواو ، ويقال أيضًا : بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المُهْرُ .

562 - وعنه عن النبي ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلاةٍ مِن الأرضِ ، فَسَمِعَ صَوتًا في سَحَابَةٍ : اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ، فَتَنَحَّى ذلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ ، فإذا شَرْجَةٌ مِن تلكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذلِكَ الماءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبعَ المَاءَ ، فإذا رَجُلٌ قَائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمِسْحَاتِهِ، فقال له : يَا عَبْدَ اللّهِ ما اسْمُكَ ؟ قال : فُلانٌ - للاسْمِ الَّذي سَمِعَ في السَّحَابةِ - فقال له : يا عبْدَ اللّهِ لِمَ تَسْأَلُني عَنِ اسْمِي ؟ فَقَالَ : إنِّي سَمِعْتُ صَوتًا في السَّحَابِ الذي هذا مَاؤُهُ يقُولُ : اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسمِكَ ، فما تَصْنَعُ فِيهَا ؟ فقال : أما إذْ قُلْتَ هذَا ، فإنِّي أَنْظُرُ إلى ما يخْرُجُ مِنْهَا ، فَأَتَصَدَّقُ بثُلُثِه ، وآكُلُ أنا وعِيالي ثُلُثًا ، وأَرُدُّ فِيها ثُلُثَهُ [3] . رواه مسلم .

« الحَرَّةُ » الأَرضُ المُلْبَسَةُ حِجَارَةً سَودَاءَ . « والشَّرجَةُ » بفتح الشين المعجمة وإسكان الراءِ

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2917) ومسلم في الزكاة (75) والإمام أحمد في مسنده (256/2) .
قوله (ثديُهما) جمع ثدي ، قوله (تراقيهما) جمع تُرقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين ، قوله (بنانه) أي مفاصل الأصبع .

(2) أخرجه البخاري في الزكاة (1410) ومسلم في الزكاة (64) والإمام أحمد في مسنده (331/2) والبيهقي في سننه (177/4 ، 190) .
قوله (بعدل تمرة) أي بقيمتها .

(3) أخرجه مسلم في الزهد (45) والإمام أحمد في مسنده (296/2) .
قوله (فتنحى) أي قصد ، قوله (بمسحاته) سحا الطين يسحيه ويسحوه سحوًا ؛ أي قشره وجرفه ، والمسحاة : ما سُحِيَ به .

وبالجيم : هيَ مَسِيلُ الماءِ .

61 - بابُ النّهي عنِ البخل والشح

قال اللّه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ [الليل : 8-11] وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (1) [التغابن : 16] .

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها في الباب السابق .

563 – وعن جابر ﷺ أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيامَةِ ، واتَّقوا الشُّحَّ ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُم على أن سَفَكُوا دِمَاءَهم واسْتحَلُّوا مَحَارِمَهُم » (2) رواه مسلم .

62 - بابُ الإيثار والمواسَاة

قال اللّه تعالى : ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴾ [الحشر : 9] وقال تعالى : ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴾ (3) [الدهر : 8] إلى آخِرِ الآيَاتِ .

564 – وعن أبي هُريرة ﷺ قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : إنِّي مَجْهُودٌ ، فَأَرسَلَ إلى بعض نِسائِهِ ، فَقَالت : والَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ ، ثم أَرْسَلَ إلى أُخْرَى ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذِلكَ ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ مِثلَ ذلِكَ : لا والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ . فقال النَّبيُّ ﷺ : « من يُضِيفُ هذَا اللَيْلَة ؟ » فقال رَجُلٌ مِن الأَنْصَار : أَنَا يَا رسُولَ اللّهِ ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلى رَحْلِهِ ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ : أَكرِمِي ضَيْفَ رسول اللّه ﷺ .

وفي روايةٍ قال لامرَأَتِهِ : هل عِنْدَكِ شَيءٌ ؟ فَقَالَتْ : لا ، إلا قُوتَ صِبياني . قال : عَلِّليهم بِشَيءٍ ، وإذا أَرَادُوا العَشَاءَ ، فَنَوِّمِيهم ، وإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا ، فَأَطفِئِي السِّرَاجَ ، وأَرِيهِ أَنَّا نأكُل ، فَقَعَدُوا وأَكَلَ الضيْفُ وبَاتَا طَاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَح ، غَدَا عَلى النَّبيِّ ﷺ : فقَالَ : « لَقَد عَجِبَ

---

(1) قوله ﴿ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾ أي استغنى بالدنيا عن الآخرة . قوله ﴿ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ أي إلى الشدة المؤدية إلى الآخرة . قوله ﴿ تَرَدَّىٰٓ ﴾ أي هلك وسقط في جهنم . قوله ﴿ شُحَّ نَفۡسِهِۦ ﴾ هو شح النفس وهو الفقر الذي لا يذهبه غنى المال بل يزيده .

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (56) .

وقوله (أهلك من كان قبلكم) أي من بني إسرائيل ، قوله (سفكوا دماءهم) أي أراقوها ، وقتل بعضهم بعضًا ، قوله (واستحلوا محارمهم) أي ما حرم اللّه عليهم من الشحوم فباعوه ، واحتالوا لولوج السمك إلى ما حفروه يوم السبت ؛ ليدخل في حوزهم فيبيعوه بعد فيوقعهم في ذلك الشح .

(3) قوله ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ ﴾ أي يقدمون على أنفسهم . قوله ﴿ خَصَاصَةٞ ﴾ أي حاجة إلى ما عندهم .

اللّٰه مِن صَنِيعِكُمَا بضيفكما الليلة » [1] متفق عليه .

565 – وعنه قال : قال رسولُ اللّٰه ﷺ : « طَعَامُ الاثْنَينِ كَافِي الثَلاثَة ، وطَعَامُ الثَّلاثَة كافِي الأربَعَة » متفق عليه .

وفي روايةٍ لمسلم عن جابرٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « طَعَامُ الوَاحِد يَكفِي الاثْنَيْنِ ، وطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ ، وطَعَامُ الأربَعَةِ يَكفي الثَّمَانِيَةَ » [2] .

566 – وعن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ ﷺ قال : بينَمَا نَحْنُ في سَفَر مَعَ النَّبيِّ ﷺ إذ جاء رَجُلٌ عَلى رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَقَالَ رسولُ اللّٰه ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ فَلْيَعُد به عَلى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كانَ لَهُ فَضْلٌ مِن زَادٍ ، فَلْيَعُد بِهِ عَلى مَن لا زَادَ لَهُ » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَينَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا في فَضْلٍ [3] ، رواه مسلم .

567 – وعن سَهلِ بنِ سعدٍ ﷺ أَنَّ امرَأَةً جَاءَت إلى رسول اللّٰه ﷺ بِبُردَةٍ مَنْسُوجَةٍ ، فقالت : نَسَجتها بِيَدَيَّ لأَكْسُوَكَها ، فَأَخَذَهَا النَّبيُّ ﷺ مُحتَاجًا إِلَيهَا ، فَخَرَجَ إِلَينا وَإِنَّهَا لإِزَارُهُ ، فقال فُلانٌ : اكسُنيهَا مَا أَحسَنَها ! فَقَالَ : « نَعَمْ » فَجَلَسَ النَّبيُّ ﷺ في المَجلسِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ، ثُمَّ أَرسَلَ بِهَا إِلَيهِ ، فَقَالَ لَهُ القَوْمُ : ما أَحسَنتَ ! لَبِسَهَا النَّبيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِليها ، ثُمَّ سَأَلْتهُ ، وَعَلِمتَ أَنَّهُ لا يَرُدُّ سَائِلًا ، فَقَالَ : إِنِّي وَاللّٰهِ ما سَأَلْتُهُ لأَلْبَسهَا ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي . قال سَهْلٌ : فَكانت كَفَنَهُ [4] . رواه البخاري .

568 – وعن أبي موسى ﷺ قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : إنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرمَلُوا في الغَزْوِ ، أَو قَلَّ طَعَام عِيَالِهِم بالمَدِينَةِ ، جَمَعُوا ما كَانَ عِندَهُم في ثَوبٍ وَاحِدٍ ، ثمَّ اقتَسَمُوهُ بَيْنَهُم في إِنَاءٍ وَاحِدٍ بالسَّوِيَّةِ فَهُم مِنِّي وَأَنَا منهُم » [5] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3798) ومسلم في الأشربة (172) .
قوله (إني مجهود) أي أصابني الجهد والمشقة والحاجة وسوء العيش والجوع ، قوله (فعلليهم بشيء) محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين للأكل ، وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضر ؛ إذ لو كانوا بحال يضرهم فيها الجوع لكان إطعامهم واجبًا مقدمًا على الضيافة ، قوله (طاويين) أي خاليين بطنهما جائعين لم يأكلا .
(2) أخرجه البخاري في الأطعمة (5392) ومسلم في الأشربة (178) والإمام أحمد في مسنده (244/2) .
(3) أخرجه مسلم في اللقطة (18) والبيهقي في سننه (182/4) .
قوله (فضل ظهر) أي زيادة ما يركب على ظهره من الدواب وخصه اللغويون بالإبل ، قوله (فليعد به) عاد فلان بمعروفه إذا أحسن ثم زاد ، قوله (زاد) زاد المسافر هو الطعام المعد لسفره .
(4) أخرجه البخاري في الجنائز (1277) الإمام أحمد في مسنده (333/5) .
(5) أخرجه البخاري في الشركة (2486) ومسلم في فضائل الصحابة (167) والبيهقي في سننه (132/10) .
قوله (أرملوا في الغزو) أي فني طعامهم وأزوادهم . وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة .

« أَرمَلُوا » : فَرَغَ زَادُهُم ، أَو قَارَبَ الفَرَاغَ .

63 - باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يُتبرك به

قال الله تعالى : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [1] [المطففين : 26] .

569 – وعن سهلِ بنِ سعدٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَن يَمِينِه غُلامٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ ، فقال لِلغُلامِ : « أَتَأْذَنُ لي أَنْ أُعْطِيَ هَؤلاءِ ؟ » فَقَالَ الغُلامُ : لا وَاللّهِ يا رسُولَ اللّهِ لا أُوثِرُ بِنَصيبي مِنْكَ أَحَدًا ، فتَلَّهُ رسول اللّه ﷺ في يَدِهِ [2] . متفقٌ عليه .

« تَلَّهُ » بالتاءِ المثناةِ فوق ، أَيْ : وَضَعَهُ ، وهذَا الغُلامُ هُوَ ابنُ عَبَّاسٍ ﷺ .

570 – وعنْ أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قالَ : « بَيْنَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغتسِلُ عُريَانًا ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِن ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحثي في ثَوبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ ﷻ : يَا أَيُّوبُ ، أَلَم أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟! قال : بَلَى وَعِزَّتِكَ ، وَلكِنَ لا غِنَى بي عَن بَرَكَتِكَ » [3] رواه البخاري .

64 - بابُ فضل الغَني الشاكر وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه المأمور بها

قال اللّه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل : 5-7] وقال تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [الليل : 17-21] وقال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة : 271] وقال تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [4] [آل عمران : 92] والآيات في فضلِ الإنفاقِ في الطاعات كثيرةٌ مَعْلُومَةٌ .

---

(1) قوله ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ﴾ أي فليرتقب المرتقبون .

(2) أخرجه البخاري في المظالم (2451) ومسلم في الأشربة (127) والإمام أحمد في مسنده (333/5) والبيهقي في سننه (286/7) . قوله (بنصيبي منك) أي من أثر بركتك وفيضك : فلم يكن عدم الإيثار كونه شرابًا وإنما لحلول أثر بركة النبي ﷺ وفضله .

(3) أخرجه البخاري في الغسل (279) والإمام أحمد في مسنده (314/2) . قوله (يحثي) أي يلتقط ثوبه .

(4) قوله ﴿ أَعْطَىٰ ﴾ أي أنفق ماله لوجه الله . قوله ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ أي ابتعد عن المحارم . قوله ﴿ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ أي الجنة والآخرة . قوله ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ ﴾ نهيئه . قوله ﴿ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ أي الجنة في الدار الآخرة . قوله ﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾ أي الذي اتقى الشرك .

571 – وعن عبدِ اللّه بن مسعودٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا حَسَد إلا في اثْنَتين : رجُلٌ آتاهُ اللّه مَالًا ، فَسَلَّطَهُ على هَلَكتِهِ في الحَقِّ ، ورجُلٌ آتاه اللّه حِكْمَةً فهُو يَقضِي بهِا ويُعَلِّمُهَا » [1] متفقٌ عليه وتقدم شرحه قريبًا .

572 – وعن ابْنِ عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لا حَسَد إلا في اثْنَتَين : رجُلٌ آتاهُ القُرآنَ ، فهو يقُومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللّه مَالًا ، فهوَ يُنْفِقهُ آناءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهارِ » [2] متفقٌ عليه .

« الآنَاءُ » : السَّاعَاتُ .

573 – وعن أبي هُريرة ﷺ أَنَّ فُقَرَاءَ المهَاجِرينَ أَتَوْا رسول اللّه ﷺ ، فَقَالوا : ذَهَبَ أَهلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجاتِ العُلَى ، والنَّعِيم المُقِيم ، فَقَالَ : « ومَا ذَاكَ ؟ » فَقَالُوا : يُصَلُّونَ كمَا نُصَلِّي ، وَيصُومُونَ كما نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ولَا نَتَصَدَّقُ ، ويَعتِقُونَ ولا نَعتِقُ ، فقال رسول اللّه ﷺ : «أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُم إلا مَنْ صَنَعَ مِثلَ ما صَنَعْتُم ؟ » قالوا : بَلَى يا رسولَ اللّه ، قَالَ : «تُسبِّحُونَ ، وتَحمَدُونَ ، وتُكَبِّرُونَ ، دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثلاثًا وثَلاثينَ مَرَّةً » فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إلى رسول اللّه ﷺ ، فَقَالُوا : سمِعَ إِخوَانُنَا أَهْلُ الأَمَوالِ بِمَا فَعَلْنَا ، فَفَعَلوا مِثْلَهُ ؟ فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ » [3] متفقٌ عليه وهذا لفظ روايةِ مسلم .

« الدُّثُورُ » : الأموالُ الكَثِيرَةُ ، واللّه أعلم .

65 - بابُ ذكر الموت وقصر الأمل

قال اللّه تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران : 185] وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ

(1) أخرجه البخاري في العلم (73) ومسلم في صلاة المسافرين (268) وابن ماجه في الزهد (4208) .
قوله (لا حسد إلا في اثنتين) الحسد نوعان : حقيقي : وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة ، ومجازي : وهو تمني النعمة التي على غيره من غير تمني زوالها عنه . فإن كانت من أمور الدنيا فهي مباحة . وإن كانت من أمور الآخرة فهي مستحبة . والمقصود لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين ، قوله (على هلكته) أي إنفاقه في الطاعات .

(2) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5025) ومسلم في صلاة المسافرين (266) والترمذي في البر والصلة (1936) وابن ماجه في الزهد (4209) . قوله (آتاه اللّه القرآن) أي أعانه على حفظه وحسن تدبره .

(3) أخرجه البخاري في الدعوات (6329) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (142) .
قوله (بالدرجات العلى) الباء قيل : للتعدية ، أي أذهبوها وأزالوها . وقيل : للمصاحبة فيكون المعنى : استصحبوها ولم يتركوا لنا شيئًا ، قوله (والنعيم المقيم) أي الدائم وهو نعيم الآخرة وجناته سبحانه .

﴿مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان : 34] وقال تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل : 61] وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون : 9-11] وقال تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ۝ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۝ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۝ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿.. كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ۝ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون : 99-115] وقال تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (1) [الحديد : 16]

والآيات في الباب كثيرة معلومة .

574 – وعن ابن عمر ﵄ قال : أَخَذَ رسول اللّه ﷺ بِمَنكِبِي فَقَالَ : « كُنْ في الدُّنيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَو عَابِرُ سَبيلٍ » .

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ ﵄ يقول : « إذا أَمْسَيت ، فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ ، فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ ، وَخُذ مِن صِحَّتِكَ لمرَضِك ، وَمِن حَيَاتِكَ لموتِكَ » (2) رواه البخاري .

575 – وعنه أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « ما حَقُّ امْرِئٍ مُسلِمٍ ، لَهُ شَيءٌ يُوصي فِيهِ ، يَبِيتُ لَيلَتَينِ إلا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » (3) متفقٌ عليه ، هذَا لفظ البخاري .

---

(1) قوله ﴿زُحْزِحَ﴾ أي أبعد . قوله ﴿فَازَ﴾ أي نجا . قوله ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ أي متاع خادع وزائل . قوله ﴿تَكْسِبُ﴾ أي تعمل . قوله ﴿ذِكْرِ اللَّهِ﴾ هي الصلوات الخمس . قوله ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ أي أؤدي الزكاة . قوله ﴿هُوَ قَائِلُهَا﴾ أي لابد وأن يقولها . قوله ﴿وَمِن وَرَائِهِم﴾ أي من أمامهم . قوله ﴿بَرْزَخٌ﴾ أي حاجز . قوله ﴿نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ هي النفخة الأولى يوم القيامة . قوله ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ﴾ أي تصيبها . قوله ﴿كَالِحُونَ﴾ هو أن تتقلص الشفتان عن الأسنان ، حتى تبدو الأسنان كالرأس الذي مشط بالنار . قوله ﴿الْعَادِّينَ﴾ الذين يعدون الشهور والسنين من الملائكة الحفظة وغيرهم . قوله ﴿عَبَثًا﴾ أي لعبًا وباطلًا . قوله ﴿يَأْنِ﴾ أي يحن . قوله ﴿تَخْشَعَ﴾ أي تلين . قوله ﴿الْأَمَدُ﴾ أي العمر .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6416) . قوله (بمنكبي) هو جمع العضد والكتف ، قوله (خذ من صحتك) أي زمن صحتك .

(3) أخرجه البخاري في الوصايا (2738) ومسلم في الوصية (2 ، 4) والإمام أحمد في مسنده (80/2) . قوله (ما حق امرئ مسلم) قال الشافعي ﵀ : معنى الحديث : ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده .

وفي رواية لمسلم «يَبِيتُ ثَلاثَ لَيَالٍ »قال ابن عمر : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنذُ سَمِعتُ رسول اللّه ﷺ قال ذِلكَ إلا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي .

576– وعنِ أنس ﷺ قال : خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فقال : « هذَا الإنسَانُ ، وَهذَا أَجَلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذِلكَ إذ جَاءَ الخَطُّ الأَقْرَب » [1] رواه البخاري .

577– وعنِ ابنِ مسعُودٍ ﷺ قال : خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا ، وخَطَّ خطًّا في الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إلى هذَا الَّذي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِه الَّذي في الوَسَط ، فَقَالَ : « هذَا الإنسَانُ ، وَهذَا أَجَلُهُ مُحِيطًا به – أَو قَد أَحَاطَ بِهِ – وَهذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ ، فَإن أَخْطَأَهُ هذَا ، نَهَشَهُ هذَا ، وَإنْ أَخْطَأَهُ هذَا ، نَهَشَهُ هذَا » [2] رواه البخاري . وَهذِهِ صُورتُهُ :

الأجل

الأمل

الأعراض

578– وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « بَادِرُوا بالأعْمال سبْعًا ، هَل تَنْتَظِرُونَ إلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَو غِنىً مُطغِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَو هَرَمًا مُفَنِّدًا ، أو مَوتًا مُجْهِزًا ، أَوِ الدَّجَّالَ ، فَشَرُّ غائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَو السَّاعَةَ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ ؟! » [3] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ.

579– وعنه قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « أَكثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ » يَعني المَوْتَ [4] ، رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

580– وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ ﷺ : كانَ رسول اللّه ﷺ إذا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيلِ : قامَ فقالَ : «يا أيها النَّاسُ اذْكُرُوا اللّه ، جاءَتِ الرَّاجفَةُ ، تَتْبَعُها الرَّادِفَةُ ، جاءَ المَوْتُ بما فِيهِ ، جاءَ المَوْتُ بما

---

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6418) قوله (أجله) أي وقت موته .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6417) . قوله (الأعراض) هو ما ينتفع به في الدنيا في الخير والشر .

(3) أخرجه الترمذي في الزهد (2306) .

قوله (غنى مطغيًا) أي يجاوز المرء عن حده ومقامه فيقع به في هوة المخالفات ، قوله (مفسدًا) أي للأجزاء البدنية ، قوله (مفندًا) يتسبب عنه نقص العقل واختلاله ، قوله (مجهزًا) أي سريعًا .

(4) أخرجه الترمذي في الزهد (2307) .

قوله (هاذم اللذات) أي قاطعها .

فِيهِ » قلتُ : يا رَسُولَ اللّهِ إنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لكَ مِن صَلاتي ؟ قال : « ما شِئْتَ » قُلْتُ : الرُّبُعَ ؟ قال : « ما شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ » قُلْتُ : فَالنِّصْفَ ؟ قالَ : « ما شِئْتَ ، فإنْ زِدْتَ فهو خَيْرٌ لك » قُلْتُ : فَالثّلثَين ؟ قالَ : ما شِئْتَ فَإنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ» قُلْتُ : أَجْعَلُ لكَ صَلاتي كُلَّها ؟ قالَ : « إذًا تُكْفى هَمَّكَ ، ويُغْفَرَ لكَ ذَنْبُكَ » [1] رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن .

66 - بابُ اسْتِحباب زيارة القبُور للرّجال وما يقوله الزائر

581 – عن بُرَيْدَةَ ﷺ ، قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ القُبُورِ فَزُورُوها » [2] رواه مسلم .

582 – وعن عَائشَةَ ﷺ ، قالت : كان رسُولُ اللّهِ ﷺ كُلَّما كانَ لَيلَتها مِنْ رسول اللّه ﷺ يخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إلى البَقِيعِ ، فَيَقُولُ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مؤمنِين ، وَأَتاكُمْ ما تُوعَدُونَ ، غَدًا مُؤَجَّلُونَ ، وإنَّا إنْ شَاءَ اللّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ» [3] رواهُ مسلم .

583 – وعن بُرَيْدَةَ ، ﷺ ، قال : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذا خَرَجُوا إلى المقابر أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُم : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ المُؤْمِنينَ والمُسْلِمِينَ وإنَّا إنْ شاءَ اللّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ ، أَسْأَلُ اللّه لَنَا ولَكُمُ العافِيَةَ » [4] رواه مسلم .

584 – وعن ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ ، قال : مَرَّ رسُولُ اللّهِ ﷺ بقُبُورٍ بالمدينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بوَجْهِهِ فقالَ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ القُبُورِ ، يَغْفِرُ اللّهُ لَنا ولَكُمْ ، أَنْتُم سَلَفُنا ، ونحْنُ بالأَثَرِ» [5] رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن .

---

(1) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2457) .
قوله (الراجفة) أي النفخة الأولى التي تضطرب عندها وتتحرك الجبال ، قوله (الرادفة) أي في الواقعة التي تردف الأولى وهي النفخة الثانية .

(2) أخرجه مسلم في الجنائز (106) .

(3) أخرجه مسلم في الجنائز (974) .
قوله (البقيع) أي مدفن أهل المدينة ، قوله (بقيع الغرقد) سمي بقيع الغرقد ؛ لغرقد كان فيه وهو ما عظم من العوسج وهو نبات شائك من الفصيلة الباذنجانية .

(4) أخرجه مسلم في الجنائز (104) ، وابن ماجه في الجنائز (1547) . قوله (العافية) أي الصحة التامة .

(5) أخرجه الترمذي في الجنائز (1053) . قوله (سلفنا) أي سابقينا ، وقوله (ونحن بالأثر) أي تابعون لكم وعلى إثركم .

67 - بابُ كراهة تمنّي الموت

بسبب ضُرٍّ نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

585 – عَنْ أبي هُريرة ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « لا يتَمَنَّ أَحَدُكُم المَوْتَ إمّا مُحسنًا ، فَلَعَلَّهُ يَزْدادُ ، وَإمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ » متفقٌ عليه وَهذَا لفظ البخاري .

وفي روايةٍ لمسلم عن أبي هُرَيْرَة ﷺ عن رسول اللّه ﷺ قال : « لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُم المَوْتَ ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أنْ يَأتِيَهُ ، إنَّهُ إذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإنَّهُ لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ إلا خيرًا » (1)

586 – وعن أنسٍ ﷺ قال : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُم المَوْتَ لِضُرٍّ أَصابَهُ ، فَإنْ كانَ لابُدَّ فاعِلا ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِني ما كانتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لي ، وتَوَفَّني إذا كانَتِ الوَفاةُ خَيرًا لي » (2) متفقٌ عليه .

587 – وعَنْ قَيْسِ بنِ أبي حازمٍ قالَ : دَخَلْنا عَلى خَبّابِ بن الأَرَتِّ ﷺ نَعُودُهُ وقَدِ اكْتَوى سَبْعَ كَيَّاتٍ فقال : إنَّ أَصْحابَنا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا ، ولمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيا ، وإنَّا أَصَبْنَا ما لا نجدُ لَهُ مَوْضِعًا إلا التراب ، ولَوْلا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ نهانَا أَنْ نَدْعُوَ بالمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرى وهُوَ يَبْني حائِطًا لهُ ، فقال : إنَّ المُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ في كُلِّ شيءٍ يُنْفِقُهُ إلَّا في شَيْءٍ يَجْعَلُهُ في هذَا الترابِ (3) . متفقٌ عليه ، هذا لفظ رواية البخاري .

68 - بابُ الوَرع وترك الشبهات

قال اللّه تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : 15] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ (4) [الفجر : 14] .

588 – وعن النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقُولُ : « إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ ، وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقى الشُّبهاتِ ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبهاتِ ، وَقَعَ في الحَرَامِ ، كالرَّاعي يَرْعى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ

---

(1) أخرجه البخاري في المرضى (5673) ومسلم في الذكر والدعاء (13) .
قوله (يستعتب) أي يرضي اللّه بالرجوع إليه بالتوبة ، ورد المظالم ، وتدارك الغائب .
(2) أخرجه البخاري في المرضى (5671) ومسلم في الذكر والدعاء (10) والإمام أحمد في مسنده (103/3) والترمذي في الجنائز (970) .
(3) أخرجه البخاري في المرضى (5672) ومسلم في الذكر والدعاء (12) .
(4) قوله ﴿ هَيِّنًا ﴾ أي سهلًا . قوله ﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ أي يرقب أعمالهم ويجازيهم عليها .

يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً ، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللّهِ مَحَارِمُهُ ، أَلا وإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً ، إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسدُ كُلُّهُ ، وَإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ : أَلا وَهيَ القَلْبُ » [1] متفقٌ عليه . ورَوَياهُ مِنْ طُرُقٍ بألْفاظٍ مُتقارِبَةٍ .

589 – وعن أنسٍ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرَةً في الطَّريق ، فقالَ : « لَوْلا أَنِّي أَخافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُها » [2] متفقٌ عليه .

590 – وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « البِرُّ حُسنُ الخُلُق ، وَالإثمُ ما حاكَ في نَفْسِكَ ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » [3] رواه مسلم .

« حَاكَ » بالحاءِ المهملةِ والكافِ ، أَيْ : تَرَدَّدَ فيهِ .

591 – وعن وابصةَ بن معبدٍ ﷺ قال : أَتَيْتُ رسُولَ اللّهِ ﷺ فقال : « جئتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ ؟ » قلت : نعم ، فقال : « استَفْتِ قَلْبَكَ ، البِرُّ : ما اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، واطمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ ، والإثمُ ما حاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ ، وإنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وأَفْتَوكَ » [4] حديثٌ حسن ، رواهُ أحمدُ والدَّارِميُّ في مُسْنَدَيْهما .

592 – وعن أبي سِرْوَعَةَ – بكسر السين المهملة وفتحها – عُقْبَةَ بن الحارثِ ﷺ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأبي إهاب بن عَزيزٍ ، فَأَتَتْهُ امْرأَةٌ فقالَت : إنّي قَد أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتي قَدْ تَزَوَّجَ بها ، فقالَ لَها عُقْبَةُ : ما أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِني ولا أَخْبَرْتِني ، فَرَكِبَ إلى رسول اللّه ﷺ بِالمدِينَةِ ، فَسَأَلَهُ ، فقال رسُولُ اللّه ﷺ : « كَيْفَ ، وَقَدْ قِيلَ ؟! » فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيرَهُ [5] . رواه البخاري .

« إهَابٌ » بكسرِ الهمزة ، وَ « عَزِيزٌ » بفتح العين وبزاي مكررة .

593 – وعن الحَسَنِ بن عليّ ﷺ قال : حَفِظْتُ مِنْ رسول اللّه ﷺ : « دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مَا لا يَرِيبُكَ » [6] رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (52) ومسلم في المساقاة (107) .
قوله (استبرأ لدينه وعرضه) أي حصل له البراءة لدينه من الذم الشرعي ، وصان عرضه عن كلام الناس ، قوله (الحمى) الحمى ما حمي من الأرض لأجل الدواب ، قوله (مضغة) أي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ .
(2) أخرجه البخاري في البيوع (2055) ومسلم في الزكاة (164) .
(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (14 ، 15) والإمام أحمد في مسنده (182/4) .
قوله (البر) البر بمعنى الصلة واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والطاعة ، وتلك هي مجامع حسن الخلق .
(4) أخرجه أحمد في مسنده (228/4) والدارمي في سننه (245/2 ، 246) . قوله (وتردد في الصدر) أي لم ينشرح له الصدر .
(5) أخرجه البخاري في العلم (88) . قوله (كيف وقد قيل) أي كيف يكون اجتماعكما كزوجين وقد قيل إنكما أخوان .
(6) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (200/1 ، 112/3 ، 153) والترمذي في صفة القيامة (2518) والبيهقي في سننه (235/5) .

معناهُ : اتْرُكْ ما تَشُكُّ فيهِ ، وَخُذْ ما لا تَشُكُّ فِيهِ .

594 - وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : كانَ لأبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ ، وكانَ أبو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ ، فَأَكَلَ مِنْهُ أبو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ : تَدْرِي مَا هذَا ؟ فَقَالَ أبو بكرٍ : ومَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإنْسانٍ في الجاهِلِيَّةِ ومَا أُحْسِنُ الكَهَانَةَ إلا أنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيني ، فَأَعْطَاني بِذلِكَ هذا الَّذي أَكَلْتَ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أبو بَكْرٍ يَدَه فَقَاءَ كلَّ شيءٍ في بَطْنِهِ [1] ، رواه البخاري .

« الخَرَاجُ » : شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ إلى السَّيِّد كُلَّ يومٍ ، وَبَاقي كَسبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ .

595 - وعن نافِعٍ أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رضي الله عنه كانَ فَرَضَ للمهاجرينَ الأَوَّلِينَ أربعةَ آلافٍ ، وفرض لابِنِه ثلاثة آلافٍ وخمسمائة ، فقيل له : هو من المهاجرينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ ؟ فقال : إنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ . يَقُولُ : لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ [2] . رواه البخاري .

596 - وعن عَطِيَّةَ بنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ الصَّحابيِّ رضي الله عنه قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم : « لا يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ حَتى يَدَعَ ما لا بَأْسَ بِهِ ، حَذَرًا لِمَا بِهِ بَأْسٌ » [3] .

رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن .

69 - باب استحباب العزلة عند فسادِ النّاس والزّمان

أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال اللّه تعالى : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [4] [الذاريات : 50] .

597 - وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال : سَمِعْت رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُول : « إنَّ اللّهَ يحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ » [5] رواه مسلم .

والمراد بـ « الغَنِيِّ » : غَنِيُّ النَّفْسِ ، كما سَبَقَ في الحديث الصحيح .

---

(1) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3842) . قوله (خدعته) أي أطعمته بما لا وصول إليه .

(2) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3912) .

(3) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2451) وابن ماجه في الزهد (4215) والبيهقي في سننه (335/2) . قوله (لا يبلغ) أي لا يصل .

(4) قوله ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي اهربوا من عقاب اللّه إلى رحمته .

(5) أخرجه مسلم في الزهد (11) والإمام أحمد في مسنده (168/1) .

قوله (الخفيّ) أي الخامل المنقطع لعبادة اللّه والاشتغال بأمور نفسه . وفي ذلك حجة لمن قال بأن الاعتزال أفضل من الاختلاط .

598- وعن أبي سعيد الخُدريِّ ﷺ قال : قال رَجُلٌ : أَيُّ النَّاسِ أفضَلُ يا رسُولَ اللّه ؟ قال : « مُؤْمِنٌ مجَاهِدٌ بنَفسِهِ وَمَالِهِ في سبيلِ اللّه » قال : ثم من ؟ قال : « ثم رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ في شِعْبٍ مِن الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ » .

وفي رواية : « يَتَّقِي اللّه ، وَيَدَع النَّاسَ مِن شَرِّهِ » [1] متفقٌ عليه .

599- وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مال المسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبعُ بهَا شَعَفَ الجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ القَطْرِ . يَفِرُّ بدِينِه من الفِتَنِ » [2] رواه البخاري .

و « شَعَفَ الجِبَالِ » أعلاهَا .

600- وعَنْ أبي هُريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « مَا بَعَثَ اللّه نَبيًّا إلا رَعَى الغَنَمَ » فَقَالَ أَصْحَابُه : وَأَنْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، كُنْت أَرْعَاهَا عَلى قَرارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ » [3] رواه البخاري .

601- وعنه عَنْ رسول اللّه ﷺ أَنَّهُ قال : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ في سَبيلِ اللّه ، يَطِيرُ عَلى مَتنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً ، طارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي القَتْلَ ، أَو المَوْتَ مَظَانَّه ، أَوْ رَجُلٌ في غُنَيْمَةٍ في رَأسِ شَعَفَةٍ مِن هذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطنِ وادٍ مِن هذِهِ الأَودِيَةِ ، يُقِيم الصَّلاةَ ، وَيُؤتِي الزَّكاةَ ، وَيَعبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ ، ليسَ مِنَ النَّاسِ إلا في خَيْرٍ » [4] رواه مسلم .

« يَطِيرُ » أي يُسْرِع . « ومَتْنُهُ » : ظَهْرُهُ . « وَالهَيْعَةُ » : الصوتُ للحرب . « وَالفَزعَةُ » : نحوهُ . وَ « مَظَانُّ الشَّيءِ » : المواضع التي يُظَنُّ وجودُهُ فيها . « وَالغُنَيْمَةُ » - بضم الغين - تصغير الغنم . « وَالشَّعَفَةُ » بفتح الشِّين والعين : هي أعْلى الجَبَل .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2786) ومسلم في الإمارة (122 ، 123) .
قوله (شعب من الشعاب) الشعب هو الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين ومسيل الماء .
(2) أخرجه البخاري في الإيمان (19) . قوله (يوشك) أي يقرب .
قوله (ومواقع القطر) أي الغيث ومواقعه هي مواضع الكلأ .
(3) أخرجه البخاري في الإجارة (2262) .
قوله (قراريط) : قيل المراد بالقيراط هنا جزء من الدينار والدرهم ، وقيل : اسم مرعى بمكة .
(4) أخرجه مسلم في الإمارة (125) .
قوله (من خير معاش الناس) المعاش هو العيش وهو الحياة ، والمقصود واللّه أعلم : من خير أحوال عيشهم رجل ممسك ، قوله (ممسك عنان فرسه) أي متأهب ومنتظر وواقف بنفسه على الجهاد في سبيل اللّه قوله (حتى يأتيه اليقين) أي حتى يأتيه ملك الموت فيقبض روحه .

70 - بابُ فضل الاختلاط بالناسِ

وحضور جُمَعِهم وجماعاتهم ، ومشاهد الخير ، ومجالس الذكر معهم ، وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم ، وغير ذلك من مصالحهم ، لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى

اعْلم أن الاخْتِلاط بالنَّاسِ على الوَجْهِ الذي ذَكَرتُهُ هو المختار الذي كان عليهِ رسول اللّه ﷺ ، وسائِرُ الأنبياءِ صلواتُ اللّهِ وسلامُه عليهم ، وكذلك الخُلفاءُ الرَّاشدونَ ، ومَنْ بعدَهُم من الصَّحَابةِ والتَّابِعينَ ، ومَنْ بَعدَهُم من عُلَمَاءِ المسلمينَ وأَخيَارِهم ، وهو مَذْهَبُ أَكْثَرِ التَّابعينَ ومَنْ بعدَهُم ، وَبِهِ قَالَ الشَّافعيُّ وأَحْمَدُ ، وَأَكْثَرُ الفُقَهاءِ رضي اللّه عنهم أجمعين . قال اللّه تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : 2] والآيات في معنى ما ذكرتُه كثيرة معلومة .

71 - باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : 215] وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (1) [المائدة : 54] وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : 13] وقال تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم : 32] وقال تعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۞ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (2) [الأعراف : 48 - 49] .

602 - وعن عيَاضِ بن حِمَار ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّهَ أَوحَى إليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حتى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ ، وَلا يَبغِيَ أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ » (3) رواه مسلم .

603 - وعَنْ أبي هريرة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مالٍ ، وما زادَ

---

(1) قوله ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ أي ألن لهم جانبك . قوله ﴿ يَرْتَدَّ مِنكُمْ ﴾ أي يعود إلى ملة الكفر . قوله ﴿ أَذِلَّةٍ ﴾ أي رحماء عطفاء . قوله ﴿ أَعِزَّةٍ ﴾ أي قساة شداد .

(2) قوله ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ ﴾ أي لا تمدحوا ولا تفتخروا بأنفسكم . قوله ﴿ ٱلْأَعْرَافِ ﴾ هو السور المضروب بين الجنة والنار . وأصحاب الأعراف هم الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم . قوله ﴿ بِسِيمَىٰهُمْ ﴾ أي علاماتهم . قوله ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ ﴾ أي لم ينفعكم . قوله ﴿ جَمْعُكُمْ ﴾ أي كثرتكم في الدنيا قوله ﴿ لَا يَنَالُهُمُ ﴾ أي لا يصيبهم .

(3) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (64) وأبو داود في الأدب (4895) وابن ماجه في الزهد (4214) والبيهقي في سننه (234/10) .

اللّهُ عَبدًا بِعَفْوٍ إلَّا عِزًّا ، ومَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للّهِ إلا رَفَعَهُ اللّهُ » [1] رواه مسلم .

604 – وعن أنسٍ ﷺ أنّهُ مَرَّ عَلى صِبيانٍ فَسَلَّم عَلَيْهِم وقال : كان النَّبيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ [2] . متفقٌ عليه .

605 – وعنه قال : إنْ كانَتِ الأَمَةُ مِن إمَاءِ المَدِينَةِ لتَأْخُذُ بِيَدِ النبيِّ ﷺ ، فَتَنْطِلقُ بِهِ حَيثُ شَاءَتْ [3] . رواه البخاري .

606 – وعن الأَسوَدِ بن يَزِيدَ قال : سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : ما كانَ النَّبيُّ ﷺ يَصنَعُ في بَيْتِهِ ؟ قالت : كان يَكُون في مِهْنَةِ أهْلِهِ – يَعني : خِدْمَةِ أهلِهِ – فإذا حَضَرَتِ الصَّلاة ، خَرَجَ إلى الصَّلاةِ [4] . رواه البخاري .

607 – وعن أبي رِفَاعَةَ تَمِيم بن أُسَيْدٍ ﷺ قال : انْتَهيتُ إلى رسول اللّه ﷺ وهو يَخْطُبُ ، فقلتُ : يا رسولَ اللّه ، رجُلٌ غَرِيبٌ جاءَ يَسْأَلُ عن دينِهِ لا يَدري مَا دِينُهُ ؟ فَأَقْبَلَ عَليَّ رسولُ اللّه ﷺ وتَرَكَ خُطبَتَهُ حتى انْتَهَى إليَّ ، فَأُتِي بِكُرسِيٍّ ، فَقَعَدَ عَلَيهِ ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُني مِمَّا عَلَّمَه اللّه ، ثم أَتَى خُطْبَتَهُ ، فَأَتَمَّ آخرَها [5] . رواه مسلم .

608 – وعن أنسٍ ﷺ أنَّ رسولَ اللّه ﷺ كان إذا أكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابعَهُ الثَّلاثَ قال : وقال : « إذا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ ، فَلْيُمِطْ عَنْها الأذى ، وليأكُلْها ، وَلا يَدَعْها للشَيْطَان » وَأَمَرَ أَنْ تُسْلَتَ القَصْعَةُ قالَ : « فإنَّكُمْ لا تَدْرُونَ في أي طَعَامِكُمُ البَرَكَةُ » [6] رواه مسلم .

609 – وعن أبي هُريرة ﷺ عن النبي ﷺ : قال : « ما بَعَثَ اللّهُ نَبيًّا إلا رَعَى الغَنَمَ » قالَ أصحابُه : وَأَنْتَ ؟ فقال : « نَعَمْ ؛ كُنْتُ أرْعَاهَا عَلى قَرَارِيطَ لأَهْل مَكَّةَ » [7] رواه البخاري .

610 – وعنهُ عن النبي ﷺ قال : « لَو دُعِيتُ إلى كُرَاعٍ أَو ذِرَاعٍ لأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إليَّ

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (69) والإمام أحمد في مسنده (235/2) والبيهقي في سننه (235/10 ، 187/4) .
قوله (ما نقصت صدقة من مال) فيه وجهان : – مباركة اللّه فيه ، ودفعه المضرات عنه .
– أنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبرًا لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة .

(2) أخرجه البخاري في الاستئذان (6247) ومسلم في السلام (14) .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6072) وللحديث رواية أخرى عن أنس بن مالك في سنن ابن ماجه في الزهد (4177) . قوله (الأمة) أي الجارية الصغيرة ، أو الوليدة كما في رواية .

(4) أخرجه البخاري في الأذان (676) والإمام أحمد في مسنده (126/6 ، 206) والترمذي في صفة القيامة (2489) والبيهقي في سننه (215/2) .

(5) أخرجه مسلم في الجمعة (60) .

(6) أخرجه مسلم في الأشربة (136) والإمام أحمد في مسنده (100/3) وأبو داود في الأطعمة (3845) والبيهقي في سننه (27/7) .
قوله (فليمط) أي فليزل ، قوله (ولا يدعها) أي ولا يتركها ، قوله (تسلت) السلت المسح وتتبع ما فيها من الطعام .

(7) أخرجه البخاري في الإجارة (2262) .
قوله (قراريط) قيل : المراد بالقيراط هنا جزء من الدينار والدرهم ، وقيل : قراريط : اسم مرعى بمكة .

ذِراعٌ أو كُراعٌ لَقَبِلْتُ » [1] رواه البخاري .

611 – وعن أنسٍ ﷺ قال : كانَتْ نَاقَةُ رسول اللّه ﷺ العَضباءُ لَا تُسْبَقُ ، أَوْ لا تَكَادُ تُسْبَقُ فَجَاءَ أعْرابِيٌّ عَلى قَعُودٍ لَهُ ، فَسَبَقَها ، فَشَقَّ ذلِكَ عَلى المسلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ ، فَقَالَ : « حَقٌّ عَلى اللّهِ أَنْ لاَ يَرْتَفِعَ شَيءٌ مِنَ الدُّنْيا إلا وَضَعَهُ » [2] . رواه البخاري .

72 - باب تحريم الكِبْر والإعجاب

قال اللّه تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : 83] وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء : 37] وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان : 18] . ومعنى ﴿ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ أيْ : تمِيلُه وتعْرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكبُّرا عَلَيْهِمْ . والمَرَحُ : التَّبخْتُر . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُولِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : 76] إلى قوله تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ [3] الآيات .

612 – وعن عَبدِ اللّه بن مسعُودٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لاَ يَدْخُل الجنَّةَ مَنْ كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فقالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُه حَسَنًا ، ونَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ قال : « إنَّ اللّهَ جَمِيلٌ يحِبُّ الجمَال ؛ الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ » [4] رواه مسلم .

« بَطَرُ الحَقِّ » : دفْعُهُ ورَدُّهُ على قائِلِهِ ، « وغَمْطُ النَّاسِ » : احْتِقَارُهُمْ .

613 – وعنْ سلمةَ بنِ الأكْوعِ ﷺ أنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رسول اللّه ﷺ بِشمالِهِ ، فقالَ : « كُلْ بيمينكَ » . قالَ : لا أَستَطيعُ ! قال : « لا اسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إلا الكِبْرُ . قال : فما رَفَعَهَا

---

(1) أخرجه البخاري في النكاح (5178) .
قوله (كراع أو ذراع) الكراع من الدابة هو ما بين الركبتين إلى الساق . وقد جمع بين الذراع والكراع ليجمع بين الخطير والحقير ؛ لأن الذراع كانت أحب إليه من غيرها والكراع لا قيمة له .

(2) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2872) .
قوله (العضباء) العضباء اسم لناقة النبي ﷺ وقيل : صفة لها ، قوله (على قعود له) القَعود هو ما استحق الركوب من الإبل ، وقيل : البكر حتى يركب ، وقيل أنه لا يقال إلا للذكر أما الأنثى فهي قلوص .

(3) قوله ﴿عُلُوًّا﴾ أي استكبارًا . قوله ﴿فَسَادًا﴾ أي عملًا للمعاصي . قوله ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ الحسنى . قوله ﴿لَا يُحِبُّ﴾ أي لا يوفق . قوله ﴿مُخْتَالٍ﴾ أي متكبر . قوله ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي تكبر عليهم . قوله ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ أي خزائنه . قوله ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ أي لتثقل . قوله ﴿بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أي الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين . قوله ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ أي لا تبطر ولا تبغ . قوله ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾ هم الأشرين البطرين قوله ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ أي غيّبْناهما فيها .

(4) أخرجه مسلم في الإيمان (147) . قوله (مثقال ذرة) أي وزن نملة صغيرة ، أو جزء من أجزء الهباء .

إلى فيهِ [1] . رواه مسلم .

614 – وعنْ حَارِثَةَ بن وهْبٍ ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » [2] متفقٌ عليه . وتقَدَّمَ شرحُه في بابِ ضَعفَةِ المسلمين .

615 – وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « احْتَجَّتِ الجنَّةُ والنَّارُ ، فقالتِ النَّارُ : فيَّ الجَبَّارُونَ وَالمُتكَبِّرُونَ ، وقالَتِ الجنَّةُ : فيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ ومَسَاكينُهُمْ . فَقَضَى اللّهُ بَيْنَهُمَا : إنَّكِ الجنَّةُ رَحْمَتي ، أَرْحَمُ بكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذَابي ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكِلَيْكُما عَليَّ مِلْؤها » [3] رواه مسلم .

616 – وعن أبي هُريرة ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « لا يَنْظُرُ اللّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إلى مَنْ جَرَّ إزارَهُ بَطَرًا » [4] متفقٌ عليه .

617 – وعنه قال : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَلا يُزَكِّيهِمْ ، وَلا يَنْظُرُ إلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عذابٌ أَليمٌ : شَيْخٌ زانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » [5] رواه مسلم .

« العَائِلُ » : الفَقِير .

618 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « قالَ اللّه ﷻ : العزُّ إزَاري ، والكِبْرياءُ رِدَائي ، فَمَنْ يُنازعُني عَذَّبْتُه » [6] . رواه مسلم .

(1) أخرجه مسلم في الأشربة (107) .
قوله (أن رجلًا) هذا الرجل هو بسر بن راعي العَيْر الأشجعي كما ذكر ابن منده وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما وهو واحد من الصحابة ﷺ .

(2) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4918) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (46) .
قوله (عتل) العتل : الجافي الفظ الغليظ شديد الخصومة بالباطل ، قوله (جواظ) الجواظ : الجموع المنوع ، وقيل : كثير اللحم المختال في مشيته وقيل : القصير البطين .

(3) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (36) والإمام أحمد في مسنده (79/3) . قوله (الجبارون) هم الذين يدعون منزلة لا يستحقونها ويتعالون بها على الناس ، قوله (مساكينهم) أي ذوي حاجاتهم .

(4) أخرجه البخاري في اللباس (5788) ومسلم في اللباس (48) .
قوله (بطرًا) البطر دهش يعترى من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها إلى غير وجهها والخيلاء والمخيلة والبطر والزهو والتبختر بمعنى واحد .

(5) أخرجه مسلم في الإيمان (172) والإمام أحمد في مسنده (480/2) .
قوله (ولا يزكيهم) أي ولا يقبل أعمالهم . قوله (شيخ) هو من طعن في السن .

(6) أخرجه مسلم في البر والصلة (136) بنحوه ، وأبو داود في اللباس (490) وفيه « فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار » .
قوله (إزاري) الإزار ما يلبس به الرجل من وسطه حتى قدميه ، قوله (ردائي) الرداء ما يلبس به الرجل رأسه وكتفه وأسفل من ذلك والمعنى : العز والكبرياء صفتان مختصان بي لا يشاركني فيهما غيري كما يختص الرجل بإزاره وردائه ولا يشاركه فيهما غيره .

619 – وعَنْهُ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشي في حُلَّةٍ تَعْجِبُه نَفْسُه ، مُرَجِّلٌ رَأسَه ، يَخْتَال في مِشْيَتِهِ ، إذْ خَسَفَ اللّهُ بِهِ ، فهو يَتَجَلْجَلُ في الأرْضِ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ » (1) متفقٌ عليه .

« مُرَجِّلٌ رَأسَهُ » ، أي : مُمَشِّطُهُ . « يَتَجَلْجَلُ » بالجيمين ، أيْ : يَغُوصُ وَيَنْزِلُ .

620 – وعن سَلَمةَ بن الأكْوعِ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ في الجَبَّارِينَ ، فَيصِيبَهُ مَا أصَابَهُمْ » (2) رواهُ الترمذي وقالَ : حديث حسن .

« يَذْهَبُ بِنَفسِهِ » أي يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ .

73 - بابُ حُسن الخلق

قال اللّه تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [ن : 4] وقال تعالى : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ (3) الآية [آل عمران : 134] .

621 – وعن أنسٍ ﷺ قالَ : كانَ رسُولُ اللّهِ ﷺ أحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا (4) . متفقٌ عليه .

622 – وعنه قال : مَا مَسِسْتُ دِيباجًا وَلا حَرِيرًا ألْيَنَ مِنْ كَفِّ رسول اللّه ﷺ ، وَلاَ شَمَمْتُ رائحةً قَطُّ أطْيبَ مِنْ رَائحَةِ رسول اللّه ﷺ ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رسول اللّه ﷺ عَشْرَ سِنينَ ، فمَا قالَ لي قَطُّ : أُفٍّ ، وَلا قالَ لِشَيءٍ فَعَلْتُهُ : لِمَ فَعَلْتَهُ ؟ ولا لِشَيءٍ لَمْ أفْعَلْهُ : ألا فَعَلْتَ كذَا ؟ (5) متفقٌ عليه .

623 – وعن الصَّعب بن جَثّامَةَ ﷺ قال : أهْدَيْتُ رسُولَ اللّهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا ، فرَدَّهُ عَلي ، فلمّا رأى مَا في وَجْهي قالَ : « إنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إلا أنَّا حرُمٌ » (6) متفقٌ عليه .

624 – وعن النّواسِ بنِ سمعانَ ﷺ قال : سألْتُ رسُولَ اللّهِ ﷺ عن البِرِّ والإثمِ ، فقالَ :

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5789) ومسلم في اللباس بنحوه (49) والإمام أحمد في مسنده بنحوه (467/2) . قوله (حلة) الحلة ثوب له ظهارة وبطانة .

(2) أخرجه الترمذي في البر والصلة (2000) .

(3) قوله ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ أي الكافين عن إمضائه وهم قادرون على ذلك . قوله ﴿ وَٱلْعَافِينَ ﴾ أي الذين يعفون ويتركون حقوقهم وهم قادرون على أخذها .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (6033) ومسلم في الآداب (30) .

(5) أخرجه البخاري في المناقب (3561) ومسلم في الفضائل (81 ، 82) والإمام أحمد في مسنده (222/3 ، 228 ، 270) . (الديباج) ثوب سداه ولحمته إبريسم وهو الحرير وقيل : هو معرب . قوله (أف) هو لفظ يدل على التضجر .

(6) أخرجه البخاري في الهبة (2573) ومسلم في الحج (50) والإمام أحمد في مسنده (71/4) بنحوه . قوله (حرم) أي محرمون .

« البِرُّ حُسْنِ الخُلُقِ ، والإِثْمُ مَا حَاكَ في نَفْسِكَ ، وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » (1) رواه مسلم .

625 – وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص ﭬ قال : لم يكن رسول اللّه ﷺ فَاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا . وكان يَقُولُ : « إِنَّ مِن خيارِكُم أَحسَنَكُم أَخْلاقًا » (2) متفقٌ عليه .

626 – وعن أبي الدرداءِ ﭬ أن النبيَّ ﷺ قالَ : « ما من شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامَةِ من حُسْنِ الخُلُقِ ، وإِنَّ اللّهَ يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ » (3) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

« البَذِيُّ » : هو الَّذي يَتَكَلَّم بالفُحشِ ، ورديءِ الكلامِ .

627 – وعن أبي هُريرة ﭬ قال : سُئِلَ رسولِ اللّه ﷺ عَن أَكثر مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ ؟ قال : « تَقْوَى اللّهِ ، وَحُسنُ الخُلُقِ » وَسُئِلَ عَن أَكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، فَقَالَ : « الفَمُ ، والفَرْجُ » (4) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

628 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « أَكْمَلُ المُؤْمِنينَ إِيمَانًا أَحسَنُهُم خُلُقًا ، وَخِيَارُكُم خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » (5) .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

629 – وعن عائشة ﭬ قالت : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ » (6) رواه أبو داود .

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (14 ، 15) والترمذي في الزهد (2389) والإمام أحمد في مسنده (182/4) والبيهقي في سننه (142/10) .
قوله (حاك) أي تردد في نفسك أن تفعله ؛ لداعية النفس لفعله ، أو تتركه ؛ لكراهة النفس له ؛ لعدم وضوح جوازه شرعًا .
(2) أخرجه البخاري في المناقب (3559) ومسلم في الفضائل (68) .
قوله (فاحشًا) أي ليس ذا فحش في كلامه ، قوله (متفحشًا) أي متكلف ذلك متعمده .
(3) أخرجه أبو داود في الأدب (4799) والترمذي في البر والصلة (2002) .
قوله (البذيّ) من بذا يبذو أي سفه وأفحش في منطقه وإن كان كلامه صدوقًا .
(4) أخرجه الترمذي في البر والصلة (2004) .
قوله (الفم والفرج) وذلك لأن الفم يصدر عنه الكفر والغيبة والنميمة ورمي الغير في المهالك وإبطال الحق وإبداء الباطل وغير ذلك . والفرج يصدر منه الزنا واللواط .
(5) أخرجه الترمذي في الرضاع (1162) والإمام أحمد في مسنده (250/2 ، 472 ، 527 ، 47/6 ، 99) .
(6) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (90/6) وأبو داود في الأدب (4798) .
قوله (درجة الصائم القائم) أي أعلى الدرجات ؛ لأن أعلى درجات الليل درجات القائم المتهجد ، وأعلى درجات النهار درجات الصائم في حر الهواجر .

630 – وعن أبي أُمَامَةَ الباهِلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا زَعِيمٌ ببيْتٍ في رَبَضِ الجنَّةِ لمنْ تَرَكَ المِرَاءَ ، وَإِن كان مُحِقًّا ، وَببَيتٍ في وَسَطِ الجنةِ لمن تَرَكَ الكذِبَ ، وَإِن كَانَ مازحًا ، وببَيتٍ في أَعلى الجنَّةِ لمن حَسُنَ خُلُقُهُ »[1] حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

« الزَّعِيمُ » : الضَّامِنُ .

631 – وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ مِنْ أَحَبِّكُم إليَّ ، وَأَقربكُم مِنِّي مَجلسًا يَوْمَ القِيَامَةِ ، أَحَاسِنَكُم أَخلاقًا . وإنَّ أَبغَضَكُم إليَّ ، وَأَبْعَدَكُم مِنِّي يَوْمَ القِيَامَةِ ، الثَّرثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ » قالوا : يا رسول الله قَدْ عَلِمْنَا الثَّرثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ ؟ قال « المُتَكَبِّرُونَ »[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« الثَّرثَارُ » : هُوَ كثيرُ الكَلامِ تَكلُّفًا . « وَالمُتَشَدِّقُ » المُتطاوِلُ عَلى النَّاسِ بِكَلامِهِ ، ويَتَكَلَّمُ بِمَلءِ فيه تَفَاصُحًا وتَعْظِيمًا لِكَلامِهِ ، « وَالمُتَفَيهِقُ » : أَصلُهُ مِنَ الفَهْقِ ، وَهُوَ الامْتِلاءُ ، وَهُوَ الَّذي يَمْلأُ فَمَهُ بِالْكَلامِ ، وَيَتَوسَّعُ فيه ، وَيُغْرِبُ بِهِ تَكبُّرًا وَارتِفَاعًا ، وَإِظْهَارًا للفضيلَةِ عَلى غَيرِهِ .

وروى التِّرمذيُّ عن عبدِ اللّه بن المباركِ ﷺ في تَفْسِيرِ حُسْنِ الخُلُقِ قال : هُوَ طَلاقَةُ الوَجه ، وَبَذْلُ المعرُوف ، وكَفُّ الأَذَى .

74 - باب الحلم والأناة والرفق

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : 134] . وقال تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف : 199] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت : 34-35] . وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[3] [الشورى : 43] .

632 – وَعَن ابنِ عَبَّاس ﷺ قَالَ : قال رَسُولُ اللّه ﷺ لأَشَجِّ عَبْدِ القَيْس : « إنَّ فيك

---

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (4800) والبيهقي في سننه (241/10) .
قوله (في رَبَض الجنة) أي ما حولها خارجًا عنها تشبيهًا بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع ، قوله (المراء) أي الجدال كسرًا لنفسه ؛ كيلا يرفع نفسه على خصمه بظهور فضله .

(2) أخرجه الترمذي في البر والصلة (2018) .

(3) قوله ﴿ بِٱلْعُرْفِ ﴾ هو كل ما يعرفه الشرع ، أو ما تعارف عليه الناس فيما بينهم وليس فيه مخالفة شرعية . قوله ﴿ ٱدْفَعْ ﴾ أي افعل ، أي قابل السيئة بالحسنة . قوله ﴿ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ أي صديق شفيق . قوله ﴿ وَغَفَرَ ﴾ أي لم ينتصر لحقه . قوله ﴿ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ أي من الأمور المشكورة .

خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللّٰهُ : الحِلْمُ ، وَالأَنَاةُ » [1] رواه مسلم .

633 – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول اللّٰه ﷺ : « إنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرِّفْقَ في الأَمْرِ كُلِّهِ » [2] متفقٌ عليه .

634 – وعنها أن النبي ﷺ قال : « إنَّ اللّٰهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ ، وَيُعْطِي عَلى الرِّفق ما لا يُعْطي عَلى العُنفِ وَمَا لا يُعْطِي عَلى ما سِواه » [3] رواه مسلم .

635 – وعنها أن النبيَّ ﷺ قال : « إنَّ الرِّفقَ لا يَكُونُ فِي شَيءٍ إلَّا زَانَهُ ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إلا شَانَهُ » [4] رواه مسلم .

636 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بَالَ أَعْرَابيٌّ في المسجِدِ ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا فِيهِ ، فقال النبي ﷺ : « دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ – أَوْ ذَنُوبًا مِن ماءٍ – فَإنَّمَا بُعثْتم مُيَسِّرين وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرين » [5] رواه البخاري .

« السَّجْلُ » بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وَهِيَ الدَّلْو المُمْتَلِئَةُ ماءً ، وَكَذلِكَ الذَّنُوبُ .

637 – وعن أَنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّروا . وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا » [6] متفقٌ عليه .

638 – وعن جرير بن عبد اللّٰه رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول اللّٰه ﷺ يَقُولُ : « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الخَيْرَ كُلَّهُ » [7] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (25) ، والترمذي في البر والصلة (2011) وأبو داود في الأدب (5225) وفيه « خلتين » . قوله (الحِلم) أي العقل ، (والأناة) التثبت في الأمور .

(2) أخرجه البخاري في استتابة المرتدين والمعاندين (6927) ومسلم في السلام (10) والترمذي في الاستئذان (2701) . قوله (رفيق) الرفق لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف .

(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (77) والبيهقي في سننه (193/10) . قوله (رفيق) أي لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل .

(4) أخرجه مسلم في البر والصلة (78) والإمام أحمد في مسنده (125/6) .
قوله (شانه) أي عابه وقبحه .

(5) أخرجه البخاري في الوضوء (220) وفيه (وهريقوا) .
قوله (ليقعوا فيه) أي بالسب ونحوه . قوله (أريقوا على بوله) أي ألقوا محل بوله في المسجد .

(6) أخرجه البخاري في العلم (69) ومسلم بنحوه في الجهاد والسير (6) وأبو داود في الأدب (4835) . قوله (لا تنفروا) أي لا تخبروا بالأخبار السيئة .

(7) أخرجه مسلم في البر والصلة (74) وأبو داود في سننه في الأدب (4809) وابن ماجه في سننه في الأدب (3687) والإمام أحمد في مسنده (362/4 ، 366) . قوله (من يحرم الرفق) أي من لا يوفق إليه .

639 - وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَجُلًا قال للنبيِّ ﷺ : أَوْصِني قال : « لا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قال : « لا تَغْضَبْ » [1] . رواه البخاري .

640 - وعن أَبِي يَعلَى شدَّاد بن أوسٍ ﷺ ، عن رسول اللّه ﷺ قال : « إنَّ اللّه كَتَبَ الإحسَانَ عَلى كُلِّ شَيءٍ ، فإذا قَتَلتُم فَأَحسِنُوا القِتْلَة وَإذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَليُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتَه ، وَليُرِح ذَبِيحَتَهُ » [2] رواه مسلم .

641 - وعن عائشة ﷺ ، قالت : مَا خُيِّرَ رسول اللّه ﷺ بَيْنَ أَمرَيْنِ قَطُّ إلا أَخَذَ أَيسَرَهُمَا ، مَا لَم يَكُن إثمًا ، فَإن كَانَ إثمًا ، كَانَ أَبعَد النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انتَقَمَ رسول اللّه ﷺ لِنَفْسِهِ في شَيءٍ قَطُّ ، إلّا أَن تُنْتهك حُرمَةُ اللّهِ ، فَيَنْتَقِمَ للّهِ تعالى [3] . متفقٌ عليه .

642 - وعن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « أَلا أُخْبِرُكُم بِمَنْ يَحْرُمُ عَلى النَّارِ - أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ - تَحْرُمُ عَلى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ » [4] .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

75 - باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال اللّه تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف : 199] . وقال تعالى : ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ [الحجر : 85] . وقال تعالى : ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور : 22] . وقال تعالى : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : 134] . وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [5] [الشورى : 43] . والآيات في الباب كثيرة معلومة .

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6116) والإمام أحمد في مسنده (175/2 ، 362) ، (484/3) والترمذي بنحوه في البر والصلة (2020) والبيهقي (105/10) .

(2) أخرجه مسلم في الصيد والذبائح (57) وأبو داود في الأضاحي (2815) والترمذي في الديات (1409) وابن ماجه في الذبائح (3170) والإمام أحمد في مسنده (23/4 ، 124 ، 125) . قوله (فأحسنوا القتلة) أي في كل قتيل قتل حدًا أو قصاصًا .

قوله (شفرته) الشفرة السكين العريض ، قوله (وليرح ذبيحته) أي ليوصل إليها الراحة بتعجيل إمرار الشفرة وعدم السلخ قبل البرودة ، وعدم الذبح من القفا ، وأن يوجهها إلى القبلة ، وغير ذلك .

(3) أخرجه البخاري في المناقب (3560) ومسلم في الفضائل (77) قوله (إثمًا) أي معصية .

قوله (إلا أن تنتهك حرمة اللّه) انتهاكها بارتكاب المحرمات .

(4) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2488) وابن حبان (1097) .

قوله (قريب) أي من الناس بحسن ملاطفته لهم ، قوله (هين) من الهون وهو السكينة والوقار والسهولة ، يقضي حوائجهم ويسهل أمورهم .

(5) قوله ﴿ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ هو معاملة الحليم الصفوح .

643 – وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبيّ ﷺ : هل أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قال : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَومِكِ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نفْسِي عَلى ابْنِ عَبْدِ يَاليلَ بن عَبْدِ كُلالٍ ، فَلَمْ يُجِبْني إلى ما أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمومٌ عَلى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلا وَأَنَا بِقَرن الثَّعَالِبِ ، فَرَفعْتُ رَأْسِي ، فَإذا أَنَا بسَحَابَةٍ قَدِ أَظَلَّتني ، فَنَظَرتُ فَإذا فِيها جبريلُ عليه السلام ، فَنَادَاني فقال : إنَّ اللّه تعالى قَدِ سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ ، وَما رَدُّوا عَلَيكَ ، وَقَد بعَثَ إِلَيكَ مَلَكَ الجبَال لِتَأْمُرَهُ بمَا شِئْتَ فِيهم ، فَنَادَاني مَلَكُ الجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قال : يَا مُحَمَّدُ إنَّ اللّهَ قَد سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ ، وَأَنَا مَلَكُ الجبالِ ، وَقَدْ بَعَثَني رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَني بِأَمْرِكَ فَمَا شئتَ : إنْ شئْتَ أطبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَين ، فقال النبي ﷺ : بَل أَرْجو أَنْ يُخْرِجَ اللّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِه شيْئًا » [1] متفقٌ عليه .

« الأَخْشَبَان » : الجَبَلان المُحِيطَان بمكّة . والأَخْشَبُ : هو الجبل الغليظ .

644 – وعنها قالت : ما ضَرَبَ رسول اللّه ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلا امْرَأَة ولا خادِمًا ، إلا أَن يُجَاهِدَ في سَبيل اللّه ، وما نِيلَ منْهُ شَيءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللّهِ تعالى ، فَيَنْتَقِمَ للّهِ تعالى [2] . رواه مسلم .

645 – وعن أَنَس ﷺ قال : كُنتُ أَمْشِي مَعَ رسول اللّه ﷺ ، وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ ، فأَدرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إلى صَفْحَة عَاتِقِ النَّبيِّ ﷺ ، وَقَد أَثَّرت بها حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبذَتِهِ ، ثُمَّ قال : يَا مُحَمَّدُ مُرْ لي مِن مَالِ اللّهِ الَّذي عِندَكَ . فَالتَفَتَ إِلَيهِ ، فَضَحِك ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ [3] . متفقٌ عليه .

646 – وعن ابن مسعود ﷺ قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى رسول اللّه ﷺ يَحكِي نَبيًّا مِنَ الأنبياءِ ، صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُه عَلَيهم ، ضَرَبَهُ قَومُهُ فَأَدمَوْهُ ، وَهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجهِهِ ، ويقول : « اللَّهُمَّ

---

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3231) ومسلم في الجهاد والسير (111) .
قوله (من قومك) أي كفار قريش ، قوله (على وجهي) أي الجهة المواجهة لي ، قوله (بقرن الثعالب) ميقات أهل نجد ويقال له : قرن المنازل على يوم وليلة من مكة .

(2) أخرجه مسلم في الفضائل (79) . قوله (يجاهد في سبيل اللّه) أي إلا أثناء سير المعارك فإنه يجاهد بسيفه ويده . قوله (ينتهك شيء من محارم اللّه) ذلك بارتكاب المحرمات .

(3) أخرجه البخاري في اللباس (5809) ومسلم في الزكاة (128) .
قوله (وعليه برد) البرد كساء يلتحف به ، قوله (نجراني) منسوب إلى نجران من بلاد همدان من اليمن ، قوله (فجبذه) قيل : إنه لغة في جذب . وقيل : إنه مقلوبه ، قوله (صفحة) أي جانب ما ، قوله (عاتق) العاتق ما بين العنق والكتف .

اغفِر لِقَومي فَإنَّهُم لا يَعْلَمُونَ » [1] متفقٌ عليه .

647 – وعن أبي هريرة ﷺ أَن رسولَ اللّه ﷺ قال : « لَيسَ الشَّديدُ بِالصُّرَعَةِ ، إنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ » [2] متفقٌ عليه .

76 - بابُ احتمال الأذى

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : 134] . وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى : 43] . وفي الباب : الأحاديث السابقة في الباب قبله .

648 – وعن أبي هريرة ﷺ أن رجلًا قال : يا رسولَ اللّه إنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهم ويَقْطَعُوني ، وَأُحسِنُ إليهم ويُسِيئونَ إليَّ ، وأحلُمُ عنهم وَيجهَلُونَ عَلَيَّ ! فقال : « لَئِن كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكأَنَّمَا تُسِفُّهمُ المَلَّ ولا يَزَالُ مَعَكَ منَ اللّهِ تعالى ظَهيرٌ عَلَيهم مَا دُمْتَ عَلى ذلكَ » [3] رواه مسلم . وقد سَبَقَ شَرْحُه في « بَابِ صلة الأرحام » .

77 - باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشّرع والانتصار لدين الله تعالى

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج : 30] . وقال تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [4] [محمد : 7] وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو .

649 – وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدريِّ ﷺ قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : إني لأَتأَخَّر عَن صَلاةِ الصُّبْحِ مِن أجْلِ فلانٍ مِمَّا يُطِيل بِنَا ! فَمَا رَأيتُ النَّبيَّ ﷺ غضِبَ في مَوعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ ممَّا غَضِبَ يَومِئذٍ ، فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاس : إنَّ مِنْكم مُنَفِّرين . فأيُّكم أَمَّ النَّاسَ

(1) أخرجه البخاري في استتابة المرتدين المعاندين (6929) ومسلم في الجهاد والسير (105) .
قوله (أدموه) أي أجروا دمه بالجراحات .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6114) ومسلم في البر والصلة (107) والإمام أحمد في مسنده (236/2 ، 268 ، 517) والبيهقي في سننه (235/10 ، 341) . قوله (الشديد) أي المحمود شدته وقوته .
قوله (بالصُّرَعة) الصرعة : الذي يكثر صرع الناس ويغلبهم .

(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (22) .
قوله (تُسفهم المل) أي تجعلهم يسفون الرماد الحار ، قوله (ظهير) أي معين .

(4) قوله ﴿ يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه ؛ تعظيمًا لحدود الله أن يواقعها ، أو يستحل منها شيئًا . قوله ﴿ تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أي تقيموا دينه وتتدافعوا عنه . قوله ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ أي يمدكم بالقوة والنصر .

فَلْيُوجِز ؛ فإنَّ مِنْ ورائِهِ الكَبيرَ والصَّغِيرَ وذا الحَاجَةِ » [1] متفقٌ عليه .

650 – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَ رسول اللّه ﷺ مِنْ سَفرٍ ، وقَد سَتَرْتُ سَهوَةً لي بقِرام فيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلمَّا رآهُ رسول اللّه ﷺ هتكَهُ وتَلَوَّنَ وجهُهُ وَقال : « يَا عَائِشَةُ ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللّهِ يَومَ القِيَامَةِ الَّذينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللّهِ » [2] متفقٌ عليه .

« السَّهْوَةُ » : كالصُّفَّة تَكُونُ بين يدي البيت . و « القرام » بكسر القاف : سِتر رقيق ، و « هتكه » : أفسد الصورة التي فيه .

651 – وعنها : أنَّ قُرَيْشًا أهَمَّهُم شَأْنُ المَرْأة المَخْزُومِيَّةِ التي سَرَقَت فقالوا : من يُكَلِّمُ فيها رسول اللّه ﷺ ؟ فقالوا : مَن يَجْتَرئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ حِبُّ رسول اللّه ﷺ ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « أتشفَعُ في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللّهِ تعالى ؟! » ثم قامَ فَاخْتَطَبَ ثم قال : « إنما أَهْلَكَ مَن قَبلَكُم أنَّهُم كانُوا إذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وإذا سَرَقَ فِيهِم الضَّعِيفُ أقامُوا عَلَيهِ الحَدَّ ! وَايْمُ اللّه ، لو أنَّ فَاطِمَةَ بنت محمدٍ سَرَقَت لَقَطَعْتُ يَدَهَا » [3] متفقٌ عليه .

652 – وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رَأَى نُخَامَةً في القبلَةِ ، فشقَّ ذِلكَ عَلَيهِ حتَّى رُؤِيَ في وَجهه ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ فقال : « إن أحَدكم إذَا قَامَ في صَلاتِهِ فَإنَّهُ يُنَاجِي رَبَّه ، وإنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبلَةِ ، فَلا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُم قِبلَ القِبْلَةِ . ولكِن عَنْ يَسَارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ » ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فيهِ ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ فقال : « أَو يَفْعَلُ هكذَا » [4] متفقٌ عليه .

وَالأَمرُ بالبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ أو تَحْتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيما إذا كانَ في غَيْرِ المَسجِدِ ، فَأَمَّا في المَسجِدِ فَلا يَبصقُ إلا في ثَوبِهِ .

---

(1) أخرجه البخاري بنحوه في الأذان (74) ومسلم في الصلاة (182) والإمام أحمد في مسنده (273/5) . قوله (فليوجز) أي فليقتصر مع إتمام الأركان والسنن . قوله (الكبير) أي المسن الذي لا يستطيع القيام .

(2) أخرجه البخاري في اللباس (5954) ومسلم في اللباس (92) والإمام أحمد في مسنده (36/6 ، 83 ، 219) . قوله (تلون وجهه) أي تغير من غضبه للّه تعالى ، قوله (يضاهون) أي يشبهون ما يصنعونه بما يصنعه اللّه .

(3) أخرجه البخاري في الحدود (6788) ومسلم في الحدود (8) . قوله (ويجترئ) أي يقدم ، قوله (حب) أي محبوبه ، قوله (الشريف) أي صاحب المال والجاه .

(4) أخرجه البخاري في الصلاة (405) ومسلم في المساجد (54) . قوله (فحكه) أي أزاله . قوله (نخامة) النخامة النخاعة وقيل ما يخرج من الخيشوم ، قوله (حتى رؤي في وجهه) أي أثر ذلك ، قوله (يناجي ربه) المناجاة المسارة يقال : ناجيته إذا ساررته ، قوله (فلا يبزقن) البزاق البصاق .

78 - باب أمر وُلاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء : 215] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [1] [النحل : 90] .

653 – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « كُلُّكُم رَاعٍ ، وكُلُّكُم مَسؤولٌ عَنْ رعيَّتِه : الإمامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ في أَهلِهِ وَمَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمرَأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيتِ زَوجِهَا وَمَسؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِها ، وَالخادِمُ رَاعٍ في مالِ سَيِّدِهِ وَمَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وكُلُّكُم رَاعٍ وَمَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » [2] متفقٌ عليه .

654 – وعن أَبي يَعْلى مَعْقل بن يَسَارٍ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « ما مِنْ عَبد يَستَرعيهِ اللّهُ رَعيَّةً ، يَمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ ، إلَّا حَرَّمَ اللّه عَلَيهِ الجَنَّةَ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « فَلَم يَحُطهَا بِنُصْحِه لَمْ يَجِد رَائحَةَ الجَنَّة » .

وفي روايةٍ لمسلم : « ما مِن أَمِيرٍ يَلِي أُمورَ المُسلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجهَدُ لَهُم ويَنْصَحُ لَهُمْ ، إلا لَم يَدخُل مَعَهُمُ الجَنَّةَ » [3] .

655 – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول في بَيتي هذا : « اللَّهُمَّ مَن وَلِي من أمر أُمَّتي شَيئًا ، فَشَقَّ عَلَيهم ، فَاشقق عليه ، وَمَن وَلي مِنْ أمر أُمَّتي شَيئًا ، فَرَفَقَ بِهِم ، فَارفق بِهِ » [4] رواه مسلم .

656 – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « كَانَت بَنُو إسرائِيلَ تَسُوسُهُمُ

---

(1) قوله ﴿ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ أي التوسط في الأمور اعتقادًا وعملًا . قوله ﴿ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ أي الإخلاص في توحيد اللّه . قوله ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ أي صلة الرحم . قوله ﴿ ٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ أي المعاصي . قوله ﴿ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾ أي العدوان على الناس . قوله ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ أي تتعظون .

(2) أخرجه البخاري في النكاح (5188) ومسلم في الإمارة (20) والإمام أحمد (5/3 ، 54) والبيهقي (287/6 ، 291/7 ، 160/8) .

(3) أخرجه البخاري في الأحكام (7150) ومسلم في الإيمان (227) والدارمي في سننه (324/3) والبيهقي (41/9) . قوله (يسترعيه اللّه رعية) أي يفوض إليه رعايتها ، وقوله (فلم يحطها) أي يكلأها أو يصنها ، قوله (بنصحه) أي يسعى فيما ينفعهم ويدفع ما يضرهم ، و قوله (ثم لا يجهد لهم) جَهَدَ في الأمر إذا طلب حتى بلغ غاية في الطلب .

(4) أخرجه مسلم في الإمارة (19) والبيهقي في السنن (43/9 ، 136/10) .
قوله (فشق عليهم) قولًا وفعلًا .

الأَنْبِيَاءُ ، كُلَّما هَلَكَ نَبيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإنَّهُ لا نَبِي بَعدي ، وَسَيَكُونُ بَعدي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرونَ » قالوا : يَا رسولَ اللّه فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قال : « أَوفُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّل فالأَوَّل ، ثُمَّ أَعطُوهُم حَقَّهُم ، وَاسأَلوا اللّهَ الَّذي لَكُم ، فَإنَّ اللّه سَائِلُهُم عَمَّا استرعَاهُم » (1) متفق عليه .

657 – وعن عائِذ بن عمرو ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ عَلى عُبَيْدِ اللّهِ بنِ زِيَادٍ ، فقال له : أَيْ بُنَيَّ ، إنِّي سَمِعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « إنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ » فَإيَّاكَ أَن تَكُونَ مِنْهُم (2) . متفقٌ عليه .

658 – وعن أَبي مَريَمَ الأَزديِّ ﷺ أنه قال لِمُعاوِيَةِ ﷺ : سَمِعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « منْ وَلَّاهُ اللّهُ شَيْئًا مِن أُمور المُسلمينَ ، فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِم وخَلَّتِهِم وفَقرِهِم ، احتَجَبَ اللّه دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وفَقرِهِ يَومَ القِيامَةِ » فَجَعَلَ مُعَاوِيَة رجُلًا على حَوَائِجِ الناسِ (3) . رواه أبو داود ، والترمذي .

79 - بابُ الوالي العادل

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [النحل : 90] . وقال تعالى : ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (4) [الحجرات : 9] .

659 – وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّه في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ : إمَامٌ عَادِلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللّهِ تَعَالى ، وَرَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ ، ورَجُلان تَحَابَّا في اللّه ، اجتَمَعَا عليهِ ، وتَفَرَّقَا عَلَيهِ ، ورَجُلٌ دَعَتهُ امرَأَةٌ ذَاتُ مَنصِبٍ وجَمَالٍ ، فَقَالَ : إنِّي أَخَافُ اللّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللّه خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » (5) متفقٌ عليه .

660 – وعن عبدِ اللّه بن عمرِو بن العاص ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ

---

(1) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3455) ومسلم في الإمارة (44) والبيهقي في سننه (144/8) .
قوله (إسرائيل) هو اسم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام بالعبرانية وإسر معناه عبد ، وإيل معناه اللّه : أي عبد اللّه ، قوله (أوفوا ببيعة الأول) أي بقضيتها من طاعته وقتال الباغي عليه .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (23) والبيهقي في السنن (161/8) .
قوله (الرعاء) الرّعاء جمع راع ويجمع أيضًا على رُعاة ، قوله (الحطمة) الحطمة هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار . يلقي بعضها على بعض ويعسفها .

(3) أخرجه أبو داود في الخراج (2948) .
قوله (خلتهم) الخَلة الحاجة والفقر . قوله (احتجب اللّه دون حاجته) أي لم يجب دعاءه ولم يحقق له أملًا .

(4) قوله ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ ﴾ أي اعدلوا .

(5) أخرجه البخاري في الأذان (660) ومسلم في الزكاة (91) والإمام أحمد في مسنده (439/2) والترمذي في الزهد (2391) . قوله (في عبادة اللّه) أي مخلصًا للّه سبحانه . قوله (ذات منصب) أي غنية .

اللّهِ عَلى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ : الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » [1] رواه مسلم .

661 – وعَن عَوفِ بنِ مَالكٍ ﷺ قال : سَمعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « خِيَارُ أَئمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ويُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشرَارُ أَئمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونهُم وَيُبْغضُونَكُمْ ، وتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ! » قالَ : قُلْنَا : يا رَسُولَ اللّهِ ، أَفَلا نُنَابِذُهُمْ ؟ قال : « لا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ ، لا ، مَا أَقَامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ » [2] رواه مسلم .

قوله : « تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ » : تَدْعُونَ لهُمْ .

662 – وعنْ عِيَاض بنِ حمارٍ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يقولُ : «أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ : ذُو سُلْطان مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ ، ورَجُلٌ رَحيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذي قُرْبى وَمسْلِمٍ ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيال » [3] رواه مسلم .

80 - باب وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية

وتحريم طاعتهم في المعصية

قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [4] [النساء : 59] .

663 – وعن ابنِ عمر ﷺ عَن النبيِّ ﷺ قال : « عَلى المَرْءِ المُسْلِم السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكَرِهَ ، إلا أَنْ يُؤمَرَ بمَعْصِيَةٍ ، فَإِذَا أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ » [5] متفقٌ عليه .

664 – وعنْه قال : كُنَّا إذا بَايَعْنَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَلى السَّمْع والطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا : « فِيما اسْتَطَعْتُمْ » [6] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في الإمارة (18) . قوله (المقسطين) أي العادلين . قوله (منابر) أي منازل رفيعة .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (66) والإمام أحمد في مسنده (24/6) والبيهقي في سننه (198/8) .

قوله (خيار) جمع خير ضد الشر كسهم وسهام ، قوله (تلعنونهم) أي تدعون عليهم بالبعد عن رحمة اللّه لسوء أعمالهم ، قوله (ويلعنونكم) أي مجازاة لما فعلتم معهم ، قوله (أفلا ننابذهم) أي نخالفهم بترك الطاعة لهم .

(3) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (63) والإمام أحمد في مسنده (162/4) .

قوله (ذو سلطان) أي صاحب تسلطن بالولاية في شيء من أمور المسلمين ، قوله (مقسط) أي عادل ، قوله (موفق) أي لما يرضي اللّه جل وعلا ، قوله (عفيف) أي عن السؤال بحسب أصل طبعه .

(4) قوله ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ أي أطيعوا أمره في حياته وسنته بعد وفاته . قوله ﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ هم الولاة .

(5) أخرجه مسلم في الإمارة (38) . قوله (السمع والطاعة) أي القبول والانقياد لقول ولي الأمر .

(6) أخرجه البخاري في الأحكام (7202) ومسلم في الإمارة (90) والإمام أحمد في مسنده (9/2 ، 62 ، 81 ، 101 ، 172/3 ، 185) والبيهقي في سننه (145/8) .

قوله (فيما استطعتم) أي خصصوا المبايعة بقولكم : فيما استطعنا ؛ وذلك شفقة منه ﷺ عليهم .

665 – وعنهُ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنَ طَاعَةٍ لَقِيَ اللّهَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلا حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ في عُنُقِهِ بيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » رواه مسلم .

وفي رواية له : « وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ للْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّهُ يَموتُ مِيتَةً جَاهِلية » (1) . « المِيتَةُ » بكسر الميم .

666 – وعَنْ أَنِسٍ ﷺ قال : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « اسْمَعُوا وأَطِيعُوا ، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشيٌّ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ » (2) رواه البخاري .

667 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « عَليْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ في عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرهِكَ ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ » (3) رواه مسلم .

668 – وعن عبدِ اللّه بن عمرو ﷺ قال : كُنَّا مَعَ رسول اللّه ﷺ في سَفَرٍ ، فَنَزَلْنا مَنْزِلًا ، فَمِنَّا مَنْ يُصلِحُ خِبَاءَهُ ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ في جَشَرِه ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رسول اللّه ﷺ : الصَّلاة جامِعَةً . فَاجْتَمعْنَا إلى رسول اللّه ﷺ فقال : « إنَّه لَم يَكُنْ نَبيٌّ قَبْلِي إلا كَانَ حقًّا عَليْهِ أَن يَدلَّ أُمَّتَهُ عَلى خَيرِ مَا يَعْلَمُهُ لهُم ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ ما يَعْلَمُهُ لهُمْ ، وإنَّ أُمَّتَكُمْ هذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا في أَوَّلها ، وسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ وأُمورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وتجيءُ فتنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وتجيء الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ : هذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وتَجيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المؤمِنُ : هذِهِ هذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُو يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، وليَأتِ إلى النَّاسِ الَّذي يُحِبُّ أَنْ يُؤتى إِلَيْه ، ومَنْ بَايَعَ إمَامًا فَأعطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ ، وثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إنِ اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ ، فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ » (4) رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في الإمارة (58) .
قوله (من خلع يدًا من طاعة) أي خرج عنها بالخروج عن الإمام وعدم الانقياد له في غير معصية بأي وجه كان ، قوله (ولا حجة له) أي لا عذر له فيما فعله من نبذ الطاعة ، قوله (وليس في عنقه بيعة) أي للإمام بالسمع والطاعة ، قوله (مات ميتة جاهلية) أي مات على الضلالة كما يموت أهل الجاهلية .

(2) أخرجه البخاري في الأذان (693) والإمام أحمد في مسنده (114/3) والبيهقي في سننه (155/8) .
قوله (استُعمل عليكم) أي أمِّر عليكم ، قوله (عبد حبشي كأن رأسه زبيبة) أي أسود صغير قطط مبالغةً في حقارته .

(3) أخرجه مسلم في الإمارة (35) والإمام أحمد في مسنده (381/2 ، 321/5) .
قوله (عسرك ويسرك) أي فقرك وغناك ، قوله (منشطك ومكرهك) أي ما وافق هواك ونشاطك وما خالفه . وذلك إذا لم يكن فيه معصية ، قوله (وأثرة عليك) أي ولو اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم .

(4) أخرجه مسلم في الإمارة (46) والإمام أحمد في مسنده (191/2) . وابن ماجه في الفتن (3956) بنحوه .
قوله (منزلًا) المنزل موضع النزول ، قوله (خباءه) الخباء هو ما يعمل من وبر وصوف وقد يكون من شعر ، والجمع أخبية ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت ، قوله (تنكشف) أي تذهب ، قوله (هذه هذه) أي هذه هي الفتنة العظمى ، قوله (صفقة) : الصفقة ضرب اليد على اليد .

قَوْله : « يَنْتَضِلُ » أي : يُسَابِقُ بالرَّمْيِ بِالنَّبْلِ وَالنُّشَّابِ . « وَالجَشَرُ » بفتح الجيم والشين المعجمةِ وبالراء : وهيَ الدَّوابُّ التي تَرْعَى وتبيتُ مَكانَها . وقوله : « يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا » أي : يُصَيِّرُ بَعْضَهَا رَقيقًا ، أي : خَفِيفًا لِعِظَمِ ما بَعدَهُ ، فالثَّاني يُرَقِّقُ الأوَّلَ . وقيلَ : مَعَناهُ : يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ بتحْسِينها وتسويلها ، وقِيلَ : يُشْبِهُ بَعضها بَعْضًا .

669 – وعن أبي هُنَيْدَةَ وائِلِ بن حُجْر ﷺ قالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بنُ يزَيدَ الجُعْفيُّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فقالَ : يَا نَبيَّ اللّهِ ! أَرَأَيْتَ إنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَراءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عنه ، ثمَّ سَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ ما حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ » [1] رواه مسلم .

670 – وَعَنْ عَبْد اللّهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ ، وَأُمورٌ تُنْكِرُونَهَا ! » قالوا : يا رسُولَ اللّهِ ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذلكَ ؟ قَالَ : « تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللّهَ الَّذِي لَكُمْ » [2] متفقٌ عليه .

671 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ أَطَاعَني فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ ، وَمَنْ عَصَاني فَقَدْ عَصَى اللّهَ ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فقَدْ أَطَاعَني ، وَمَنْ يَعْصِ الأَميرَ فَقَدْ عَصَاني » [3] متفقٌ عليه .

672 – وعن ابن عباسٍ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « مَن كَرِه مِن أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصبِر ؛ فإِنَّهُ مَن خَرَجَ مِنَ السُّلطَانِ شِبرًا ؛ مَاتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً » [4] متفقٌ عليه .

673 – وعن أبي بكرة ﷺ قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « مَن أَهَانَ السُّلْطَانَ أَهَانَهُ اللّه » [5] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح ، وقد سبق بعضها في أبواب .

---

(1) أخرجه مسلم في الإمارة (49) والترمذي في الفتن (2199) .
قوله (عليهم ما حملوا) أي من الإثم ، قوله (وعليكم ما حملتم) أي لا يمنعكم تفريطهم بعدم أداء ما لكم من أداء ما عليكم .
(2) أخرجه البخاري في المناقب (3603) ومسلم في الإمارة (45) .
قوله (أثرة) أي استئثار من ولاة الأمر بالأموال على المسلمين المستحقين فيها ، قوله (تنكرونها) أي لقبحها شرعًا .
(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2957) ومسلم في الإمارة (32) .
(4) أخرجه البخاري في الفتن (7053) ومسلم في الإمارة (56) .
قوله (من خرج من السلطان) أي من طاعته .
(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (42/5 ، 49) والترمذي في الفتن (2224) .
قوله (من أهان السلطان) أي مستخفًا بشأنه غير سامع له ولا مطيع لأمره .

81 - باب النّهي عَن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات

إذا لم يتعين عليه أو تَدْعُ حاجة إليه

قال اللّه تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] [القصص : 83] .

674 – وعن أبي سعيدٍ عبدِ الرحمن بن سَمُرَةَ ﷺ قال : قال لي رسول اللّه ﷺ : « يَا عَبدَ الرَّحمن بن سَمُرَةَ : لا تَسألِ الإمارَةَ ، فَإنَّكَ إن أُعْطِيتَهَا عَن غَيْرِ مَسأَلَة أُعِنتَ عَلَيها ، وإن أُعطِيتَها عَن مَسَألَةٍ وُكِلْتَ إلَيها ، وإذا حَلَفتَ عَلى يَمِينٍ ، فَرَأَيتَ غَيرها خيرًا مِنهَا ، فَأْتِ الَّذي هُوَ خَيرٌ ، وَكَفِّر عَن يَمِينكَ »[2] متفقٌ عليه .

675 – وعن أبي ذرٍّ ﷺ قال : قال لي رسول اللّه ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍّ إنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإنِّي أُحِبُّ لكَ ما أُحِبُّ لِنفسي ، لا تَأَمَّرَنَّ عَلى اثْنَيْنِ وَلا تَوَلَّيَنَّ مالَ يَتِيمٍ»[3] رواه مسلم .

676 – وعنه قال : قلت : يا رسول اللّه أَلا تَستَعمِلُني ؟ فَضَرَبَ بِيَدِه عَلى مَنْكِبي ثمَّ قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ إنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإنَّها أمانَةٌ ، وإنَّها يَومَ القِيَامَةِ خِزْيٌ وَندَامَةٌ ، إلا مَن أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الذي عَلَيهِ فِيها »[4] رواه مسلم .

677 – وعن أبي هُريرة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « إنَّكُم سَتَحرِصونَ عَلى الإمارَةِ ، وسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ »[5] رواه البخاري .

---

(1) قوله ﴿ عُلُوًّا ﴾ أي تكبرا . قوله ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ ﴾ أي الفوز .

(2) أخرجه البخاري في الأحكام (7147) ومسلم في الأيمان (19) ورواه بنحوه أبو داود في الخراج (2929) والإمام أحمد في مسنده (62/5) والبيهقي في سننه (31/10 ، 51 ، 52 ، 100) . قوله (الإمارة) أي الولاية . قوله (وُكلت إليها) أي صُرفت إليها ومن وكل إلى نفسه هلك .

(3) أخرجه مسلم في الإمارة (17) وأبو داود في الوصايا (2868) والبيهقي في سننه (129/3 ، 283/6) . قوله (لا تأمرن) أي لا تتأمرن . قوله (ولا تولين مال يتيم) أي لا تقربن ماله .

(4) أخرجه مسلم في الإمارة (16) والبيهقي في سننه (95/10) .
قوله (ألا تستعملني) أي ألا تصيرني عاملًا ، قوله (منكبي) المنكب مجتمع العضد والكتف ، قوله (خزي) أي فضيحة ، قوله (بحقها) أي بأن كان متأهلًا لها .

(5) أخرجه البخاري في الأحكام (7148) والإمام أحمد في مسنده (476/2) ، والبيهقي في سننه (129/3 ، 95/10) . قوله (وستكون ندامة) أي لمن لم يكن من أهلها ولم يقم بحقها .

82 - باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور

على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

قال اللّه تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (1) [الزخرف : 67] .

678 – عن أبي سعيدٍ وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال : « مَا بَعَثَ اللّه مِن نَبيٍّ ، وَلا استَخْلَفَ مِنْ خَليفةٍ إلا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ ؛ بِطَانَةٌ تَأمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتحُضُّهُ عليهِ ، وبِطَانةٌ تَأمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتحضُّهُ عليهِ ، والمَعصُومُ من عَصَمَ اللّهُ » (2) رواه البخاري .

679 – وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ : قال رسول اللّه ﷺ : «إذا أَرَادَ اللّه بِالأَمِيرِ خَيرًا ، جَعَلَ له وزِيرَ صِدقٍ ، إن نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وَإن ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإذا أَرَادَ بِهِ غَيرَ ذلكَ جَعَلَ له وَزِيرَ سُوءٍ ، إن نَسِي لم يُذَكِّره ، وَإن ذَكَرَ لم يُعِنْهُ » (3) رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ على شرط مسلم .

83 - باب النّهي عن تولية الإمارة والقضاء

وغيرهما من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرض بها

680 – عن أبي موسى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه قال : دَخَلتُ على النَّبيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلانِ مِن بَني عَمِّي ، فقال أَحَدُهُمَا : يا رسول اللّه أَمِّرنا عَلى بَعضِ مَاوَلَّاكَ اللّهُ عز وجل ، وقال الآخَرُ مِثلَ ذلكَ ، فقال : « إنَّا وَاللّهِ لا نُوَلِّي هذَا العَمَلَ أَحَدًا سَأَلَه ، أَو أَحَدًا حَرَصَ عليهِ » (4) متفقٌ عليه .

كتاب الأدب

84 - باب الحياء وفضله والحث على التخلّق به

681 – عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنّ رسول اللّه ﷺ مَرَّ عَلى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ في

---

(1) قوله ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ ﴾ جمع خليل والخليل : الصاحب كأنبياء ونبي . قوله ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي يوم القيامة .

(2) أخرجه البخاري في القدر (6611) بلفظ «ما استخلف خليفة ... » ورواه الإمام أحمد بلفظه (39/3) والبيهقي في سننه (111/10) .

قوله (بطانتان) بطانة الرجل أولياؤه وأصفياؤه .. وأيضًا صاحب سره . قوله (تحضه) أي تحرضه .

(3) أخرجه أبو داود في الخراج (2932) .

قوله (وزير صدق) أي في القول والفعل والظاهر والباطن ، قوله (إن نسي ذكره) أي إن نسي أو ضل عن حكم شرعي أو قضية مظلوم هداه إلى ذلك .

(4) أخرجه البخاري في الأحكام (7149) ومسلم في الإمارة (14) .

الحَيَاءِ ، فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « دَعْهُ فَإِنَّ الحياءَ مِنَ الإِيمانِ » [1] متفقٌ عليه .

682 – وعن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : « الحَيَاءُ لا يَأْتي إِلَّا بخَيْرٍ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلم : « الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » أَوْ قَالَ : « الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ » [2] .

683 – وعن أَبي هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « الإِيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لا إله إلا اللّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمانِ » [3] متفقٌ عليه .

« البِضْعُ » : بكسر الباءِ ، ويجوز فتحها ، وَهُوَ مِنَ الثَّلاثَةِ إلى العَشَرَةِ « وَالشُّعْبَةُ » : القِطْعَةُ وَالخَصْلَةُ . « وَالإِماطَةُ » : الإِزَالَةُ . « وَالأَذَى » : مَا يُؤْذِي كَحَجَرٍ وَشَوْكٍ وَطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ ونَحْوِ ذلكَ .

684 – وعن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : كان رسول اللّه ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْراءِ في خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرهُهُ عَرَفْنَاهُ في وَجْهِهِ [4] . متفقٌ عليه .

قال العلماءُ : حَقيقَةُ الحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلى تَرْكِ القَبِيحِ ، ويَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِير في حَقِّ ذِي الحَقِّ . وَرَوَيْنَا عنْ أَبي القَاسم الجُنَيْدِ رحمه الله قال : الحَيَاءُ رُؤْيَةُ الآلاءِ – أَيْ : النِّعَمِ – وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاء .

85 - بابُ حفظ السّر

قال اللّه تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [5] [الإسراء : 34] .

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (24) ومسلم في الإيمان (59) وأبو داود في الأدب (4795) والإمام أحمد في مسنده (56/2 ، 147) .
قوله (يعظ أخاه في الحياء) أي يذكر ما يترتب على ملازمته من الفساد ، والحياء الاستحياء .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6117) ومسلم في الإيمان (60) والإمام أحمد في مسنده (427/4) .

(3) أخرجه البخاري في الإيمان (9) ومسلم في الإيمان (58) .
قوله (إماطة الأذى) أي إبعاد كل ما يؤذي المسلمين من حجر ومدر وشوك وغيره وتنحيته عن الطريق .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (6102) ومسلم في الفضائل (67) والإمام أحمد في مسنده (71/3 ، 91) والبيهقي في سننه (192/10 ، 199) .
قوله (من العذراء في خدرها) أي البكر . والخدر ستر تجعله البكر في جنب البيت ، والمقصود أنه أشد حياء من البكر حال اختلائها بالزوج الذي لم تعرفه قبل واستحيائها منه .

(5) قوله ﴿ بِٱلْعَهْدِ ﴾ أي بالعقد الذي يعقد الصلح بين أهل الحرب والإسلام . قوله ﴿ مَسْـُٔولًا ﴾ أي مسئولًا عنه هل وفّى به أم لا .

685 – عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إلى المرْأةِ وتُفْضِي إلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا » (1) رواه مسلم .

686 – وعن عبدِ اللّه بن عمر ﷺ أن عمرَ ﷺ حينَ تَأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ قال : لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّان ﷺ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فقلتُ : إنْ شِئْتَ أنْكَحْتُكَ حَفصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ؟ قال : سَأَنْظُرُ في أَمْرِي . فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ، ثُمَّ لَقِيَني ، فقال : قَدْ بَدَا لي أنْ لا أَتَزَوَّجَ يَوْمي هذا . فَلَقِيتُ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ فقلتُ : إنْ شِئْتَ أنْكَحْتُكَ حفصَةَ بنْتَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أبو بَكْرٍ ﷺ فَلَمْ يَرْجِعْ إليَّ شَيْئًا ! فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي على عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيَالي ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبيُّ ﷺ ، فَأَنْكَحْتُهَا إيَّاهُ فَلَقِيني أبُو بَكْرٍ فقالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أرْجِعْ إلَيْكَ شَيْئًا ؟ فقلت : نَعَمْ . قال : فَإنَّهُ لَمْ يَمْنَعْني أَنْ أَرْجِعَ إلَيْكَ فيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إلا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النبيَّ ﷺ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رسول اللّه ﷺ وَلَوْ تَرَكَها النَّبيُّ ﷺ لَقَبِلْتُهَا (2) . رواه البخاري .

قوله : « تَأَيَّمَتْ » أيْ : صَارَتْ بِلا زَوْجٍ ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوُفِّيَ ﷺ . « وَجَدْتَ » : غَضِبْتَ .

687 – وعن عائشة ﷺ قالتْ : كُنَّ أَزْواجُ النَّبيِّ ﷺ عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ ﷺ تَمْشِي ، مَا تخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رسول اللّه ﷺ شَيْئًا ، فَلَمَّا رَآها رَحَّبَ بهَا وقال : « مَرْحَبًا بابْنَتي » ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا ، فَلَمَّا رَأى جزَعَهَا ، سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ ، فقلتُ لَهَا : خَصَّكِ رسول اللّه ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بالسِّرار ثُمَّ أنْتِ تَبْكِينَ ! فَلَمَّا قَامَ رسول اللّه ﷺ سَأَلْتُهَا : مَا قَالَ لكِ رسول اللّه ﷺ ؟ قالت : مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ عَلى رسول اللّه ﷺ سِرَّهُ . فَلَمَّا تُوُفِّيَ رسول اللّه ﷺ قلتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكِ بمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ ، لَمَا حَدَّثْتِني ما قال لكِ رسولُ اللّه ﷺ ؟ فقالتْ : أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ ، أَمَّا حِينَ سَارَّني في المَرَّةِ الأولى فَأَخْبَرَني « أَنَّ جبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ القُرآنَ في كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مرَّتيْنِ ، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإنِّي لا أرَى الأجَلَ إلا قَدِ اقْتَرَبَ ، فَاتَّقِي اللّهَ وَاصْبِري ، فَإنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لكِ » فَبَكَيْتُ بُكَائِيَ الَّذي رَأَيْتِ . فَلَمَّا رَأى جَزَعِي سَارَّني الثَّانِيَةَ ، فقال : « يَا فاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُوني سَيِّدَةَ نِسَاءِ المؤمنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هذهِ الأُمَّةِ ؟ » فَضَحِكْتُ ضَحِكي الَّذي رَأَيْتِ (3) . متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في النكاح (123) .

قوله (يفضي) من الإفضاء وهو مباشرة البَشَرة وهو كناية عن الجماع . قوله (ينشر سرها) أي يذكر تفاصيل ما جرى بينه وبين زوجته حال الجماع .

(2) أخرجه البخاري في المغازي (4005) .

قوله (النبي ﷺ ذكرها) أي مريدًا التزوج بها ، قوله (أفشي) أي أظهر .

(3) أخرجه البخاري في المناقب (3623) ومسلم في فضائل الصحابة (98) والإمام أحمد في مسنده (282/6) . =

688 – وعن ثابتٍ عن أنس ﷺ قال : أَتَى عَلَيَّ رسول اللّه ﷺ وَأَنا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَبَعَثَني في حاجَةٍ ، فَأَبْطَأْتُ عَلى أُمِّي . فَلَمَّا جِئْتُ قالت : مَا حَبَسَكَ ؟ فقلت : بَعَثني رسول اللّه ﷺ لحَاجَةٍ ، قالت : مَا حَاجَتُهُ ؟ قلتُ : إِنَّهَا سِرٌّ . قالتْ : لا تُخْبِرنَّ بِسِرِّ رسول اللّه ﷺ أَحدًا ، قال أَنَسٌ : وَاللّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحدًا لحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ [1] . رواه مسلم، وروى البخاري بَعْضَهُ مُخْتَصرًا .

86 - باب الوفاء بالعَهْد وإنجاز الوَعد

قال اللّه تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء : 34] . وقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ [النحل : 91] . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : 1] . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [2] [الصف : 2 ، 3] .

689 – عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ : إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا وَعَدَ أَخلفَ ، وَإذا اؤْتُمِنَ خَانَ » [3] متفقٌ عليه .

زَادَ في روايةٍ لمسلم : « وَإنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مسلِمٌ » .

690 – وعن عبدِ اللّهِ بن عمرو بنِ العاص ﷺ أنّ رسول اللّه ﷺ قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا . وَمَنْ كَانَتَ فِيهِ خَصلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إذا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإذا خَاصَمَ فَجَرَ » [4] متفقٌ عليه .

= قوله (سارها) أي أسر إليها القول ، قوله (جزعها) جزع الرجل من باب تعب إذا ضعف متنه عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرًا ، قولها : أفشي أي أظهر قولها (عزمت بما لي عليك) استعارة للقسم أي أقسمت عليك ، قوله (جبريل كان يعارضه القرآن) قيل : إنه كان يقرأ النبي ﷺ من القرآن فيعيده بعينه جبريل ولعل ذلك ليجمع بين مرتين : العرض والأخذ من فم المبلغ .

(1) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (145) .

قوله (فأبطأت) أي طالت مدة غيبتي ، قولها (ما حبسك ؟) أي ما منعك ؟

(2) قوله ﴿ كَبُرَ ﴾ أي عظم . قوله ﴿ مَقْتًا ﴾ هو أشد البغض .

(3) أخرجه البخاري في الإيمان (33) ومسلم في الإيمان (107 ، 110) والإمام أحمد في مسنده (357/2) والبيهقي في السنن (85/6 ، 288 ، 196/10) .

قوله (آية) أي علامة . قوله (المنافق) هو الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه ، قوله (خان) أي تصرف على خلاف الشرع .

(4) أخرجه البخاري في الإيمان (34) ومسلم في الإيمان (106) والترمذي في الإيمان (2632) والإمام أحمد في مسنده (189/2) والبيهقي في سننه (230/9 ، 74/10) .

قوله (فَجَرَ) أي مال عن الحق وقال الباطل أو شق ستر الديانة .

691 – وعن جابر ﷺ قال : قال لِي النبي ﷺ : « لَوْ قَدْ جاءَ مالُ البَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هكَذا وهكَذَا وَهكَذَا ، فَلَمْ يَجِئْ مَالُ البَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النبيُّ ﷺ ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ البَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رسول الله ﷺ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا ، فَأَتَيْتُهُ وقُلْتُ لَهُ : إنَّ النبي ﷺ قال لي كَذَا وَكَذَا ، فحَثَى لي حَثْيَةً ، فَعَدَدْتُهَا ، فَإذا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ ، فقال لي : خُذْ مِثْلَيْهَا [1] . متفقٌ عليه .

87 - باب المحافظة على ما اعتاده من الخير

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : 11] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ [النحل : 92] .

« وَالأَنْكَاثُ » : جَمْعُ نِكْثٍ ، وَهُوَ الغَزْلُ المنْقُوضُ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد : 16] . وقال تعالى : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [2] [الحديد : 27] .

692 – وعن عبد اللّهِ بن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال لي رسول اللّه ﷺ : « يَا عَبْدَ اللّه ، لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ ، كَانَ يَقُومُ اللّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللّيْلَ ! » [3] متفقٌ عليه .

88 - باب استِحباب طيب الكلام وطلاقة الوَجه عند اللقاء

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : 88] وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [4] [آل عمران : 159] .

693 – عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » [5] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الكفالة (2296) ومسلم في الفضائل (60) والإمام أحمد في مسنده (307/3) .
قوله (عدة) أي وعد ، قوله (حثى لي حثية) أي غرف لي غرفة .

(2) قوله ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴾ من النعمة أو النقمة . قوله ﴿ نَقَضَتْ ﴾ أي أفسدت . قوله ﴿ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾ أي من بعد إحكامه وفتله . قوله ﴿ ٱلْأَمَدُ ﴾ أي الزمان . قوله ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن اللّه .

(3) أخرجه البخاري في التهجد (1152) ومسلم في الصيام (185) وذكره ابن خزيمة في صحيحه (1129) .
قوله (كان يقوم الليل) أي لصلاة التهجد .

(4) قوله ﴿ فَظًّا ﴾ أي سيِّئ الخلق . قوله ﴿ غَلِيظَ ﴾ أي قاسي . قوله ﴿ لَٱنفَضُّوا۟ ﴾ أي لتفرقوا .

(5) أخرجه البخاري في الزكاة (1417) ومسلم في الزكاة (67) .
قوله (بشق) أي بنصف .

694 – وعن أبي هريرة ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال : « وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبة صَدَقَةٌ » [1] متفقٌ عليه . وهو بعض حديث تقدم بطوله .

695 – وعن أَبي ذَرٍّ ﷺ قال : قال لي رسول اللّه ﷺ : « لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ » [2] رواه مسلم .

89 - باب استِحباب بَيان الكلام وإيضاحِه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

696 – عن أنسٍ ﷺ أن النبي ﷺ كانَ إذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعادَها ثَلاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإذا أَتَى عَلى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثًا [3] . رواه البخاري .

697 – وعن عائشة ﷺ قالت : كَانَ كَلامُ رسول اللّه ﷺ كَلامًا فَصْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ [4] . رواه أبو داود .

90 - باب إصغاء الجليس لحديث جَلِيسِهِ الّذي لَيس بحرام واستنصات العالِم والواعظ حاضِري مجلسه

698 – عن جَرير بن عبدِ اللّه ﷺ قال : قال لي رسول اللّه ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ : « اسْتَنْصِتِ النَّاسَ » ثُمَّ قال : « لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » [5] متفقٌ عليه .

91 - بابُ الوَعظ والاقتصاد فيه

قال اللّه تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [6] [النحل : 125] .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2989) ومسلم في الزكاة (56) .
(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (144) .
قوله (لا تحقرن) أي لا تستصغرن ، قوله (طلق) روي بإسكان اللام وكسرها وطليق ومعناه : سهل منبسط .
(3) أخرجه البخاري في العلم (95) والإمام أحمد في مسنده (213/3) .
(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (138/6) وأبو داود في الأدب (4839) .
قولها (فصلًا) أي بينًا ظاهرًا وفاصلًا بين الحق والباطل .
(5) أخرجه البخاري في العلم (121) ومسلم في الإيمان (118) والإمام أحمد في مسنده (363/4 ، 366) وابن ماجه في الفتن (3942) .
قوله (استنصت الناس) أي مرهم بالإنصات قوله (لا ترجعوا بعدي كفارًا) المعنى هنا الزجر أي لا تتشبهوا بالكفار في قتل بعضكم بعضًا .
(6) قوله ﴿ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ أي دين ربك . قوله ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ أي بالقرآن . قوله ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ الكلام الطيب .

699 - عن أَبي وَائِلٍ شَقِيق بن سَلَمَةَ قال : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ يُذَكِّرُنَا فِي كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحمنِ ، لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، فقال : أَما إِنَّهُ يَمْنعني مِنْ ذلك أني أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُم بِالمَوْعِظَةِ ، كَمَا كان رسول اللّه ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بها مَخافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنا [1] . متفقٌ عليه .

« يَتَخَوَّلُنَا » : يَتَعَهَّدُنَا .

700 - وعن أبي اليَقْظَان عَمَّار بن يَاسر ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُل ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ ، مَئِنَّةٌ مِنْ فقْهِهِ ، فَأَطِيلوا الصَّلاةَ ، وأَقصِروا الخُطْبَةَ » [2] رواه مسلم .

« مَئِنَّةٌ » بميم مفتوحة ، ثم همزة مكسورة ، ثم نون مشدّدة ، أيْ عَلامَةٌ دَالَّةٌ عَلى فِقْهِهِ .

701 - وعن مُعَاوِيَةَ بن الحكَم السُّلَمِي ﷺ قال : « بَيْنا أَنا أُصَلِّي مَعَ رسول اللّه ﷺ ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللّه ، فَرَماني القَوْم بِأَبْصَارِهِمْ ! فَقُلْت : وَاثُكْلَ أُمِّيَاه ! ما شَأْنُكُمْ تَنْظُرونَ إليَّ ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهم عَلى أَفْخَاذِهِمْ ! فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَني لكِنِّي سَكَتُّ . فَلَمَّا صلى رسول اللّه ﷺ ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ، مَا رَأَيت مُعَلِّمًا قَبْلَه وَلا بَعْدَه أَحْسَنَ تَعْليمًا مِنْه ، فَوَاللّهِ ما كَهَرَني وَلا ضرَبَني وَلا شَتَمَني ، قال : « إِنَّ هذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُح فِيها شيءٌ مِنْ كَلامِ النَّاس ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبيحُ والتَّكْبيرُ ، وَقِرَاءَةُ القُرْآن » أَو كما قال رسول اللّه ﷺ قلت : يا رسول اللّه ، إِني حَدِيثُ عَهْدٍ بجَاهِلِيَّةٍ ، وَقَدْ جَاءَ اللّه بِالإِسْلامِ ، وَإِنَّ مِنَّا رِجالًا يَأْتُونَ الكُهَّانَ ؟ قال : « فلا تَأْتِهم » قلت : ومنا رجالٌ يَتطيّرون ؟ قال : « ذاك شيءٌ يَجِدونَه في صُدورِهِمْ ، فَلا يَصُدَّنَّهُمْ » [3] رواه مسلم .

« الثُّكْلُ » بضم الثاء المثلَّثة : المصِيبَةُ والفجيعَةُ . « ما كَهَرَني » أي : ما نَهَرَني .

702 - وعن العِرْبَاض بن سَارِيَةَ ﷺ قال : وَعَظَنَا رسول اللّه ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْها القُلُوب ، وَذَرَفَتْ مِنْها العُيُون . وَذَكَرَ الحَدِيثَ وَقَدْ سَبَقَ بكَمَالِهِ في باب الأمْر بالمحَافَظَةِ عَلى السُّنَّة [4] ، وَذَكَرْنَا أَنَّ التِّرْمِذيَّ قال : إِنه حديث حسنٌ صحيحٌ .

---

(1) أخرجه البخاري في العلم (70) ومسلم في صفات المنافقين (82) قوله (أملّكم) أي أصيبكم بالملل .

(2) أخرجه مسلم في الجمعة (47) والإمام أحمد في مسنده (263/4) والبيهقي في سننه (208/3) .

(3) أخرجه مسلم في المساجد (33) والإمام أحمد في مسنده (447/5 ، 448) والبيهقي في سننه (360/2) . قوله (فرماني القوم بأبصارهم) أي شزرًا إنكارًا لما فعلتُ ، قوله (الكهان) هم من يدعون معرفة الضمائر ويخبر عن المستقبل إما لجني يخبره ، أو لزعمه أنه يدرك الغيب بفهم وأمارات . قوله (يتطيرون) من الطيرة وهو التشاؤم بالشيء .

(4) أخرجه أبو داود في السنة (4607) والإمام أحمد في مسنده (126/4 ، 127) والترمذي في العلم (2676) . قوله (وجلت) أي خافت ، وقوله (ذرفت) أي سالت .

92 - بابُ الوقار والسّكينة

قال اللّه تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ (1) [الفرقان : 63] .

703 – عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالتْ : مَا رَأَيْتُ رسول اللّه ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى تُرَى مِنْه لَهَوَاتُه ، إنَّمَا كانَ يَتَبَسَّمُ (2) . متفقٌ عليه .

« اللَّهَوَات » جَمْع لَهَاةٍ : وَهِيَ اللَّحْمَة الَّتي في أَقْصَى سَقْفِ الفَمِ .

93 - باب النّدب إلى إتيان الصَّلاَة والعِلم ونحوهما

من العبادات بالسكينة والوقار

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (3) [الحج : 32] .

704 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « إذا أُقِيمتِ الصَّلاة ، فلا تَأْتُوها وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ ، وأْتوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمُ السكِينَة ، فَمَا أدْرَكْتُمْ فَصلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتمّوا » متفقٌ عليه .

زاد مسلم في روايةٍ له : « فَإنَّ أَحَدَكُمْ إذا كانَ يَعمِدُ إلى الصَّلاةِ فَهُوَ في صَلاة » (4) .

705 – وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبيُّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا للإبِل ، فَأَشارَ بِسَوْطِهِ إلَيْهِمْ وقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ! عَلَيْكُمْ بالسَّكِينَةِ ؛ فَإنَّ البِرَّ لَيْسَ بِالإيضَاعِ » (5) رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

---

(1) قوله ﴿ هَوْنًا ﴾ أي بسكينة ووقار وتواضع وحلم . قوله ﴿ سَلَٰمًا ﴾ أي قولًا سديدًا يسلمون فيه من الإثم .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6092) ومسلم في الاستسقاء (16) والإمام أحمد في مسنده (66/6) .
قوله (مستجمعًا) المستجمع في الشيء : المجد فيه ، القاصد له .

(3) قوله ﴿ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ أي أداء مناسكه . قوله ﴿ تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ أي خشية اللّه وتعظيمه .

(4) أخرجه البخاري في الجمعة (908) ومسلم في المساجد (151) والإمام أحمد في مسنده (270/2 ، 452) .
قوله (فلا تأتوها وأنتم تسعون) المنهي عنه هنا السعي بمعنى العدو والإسراع في المشي . ولا يخالف ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ فالمأمور به في الآية هو المضي فيها ، قوله (وأنتم تمشون) أي بلا إسراع ، قوله (وعليكم السكينة) السكينة التأني في الحركات واجتناب العبث ، والوقار في الهيئة كغض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات . قوله ; يعمد إلى الصلاة) أي يقصد أداء الصلاة .

(5) أخرجه البخاري في الحج (1671) وروى مسلم بعضه في الحج (268) وكذلك الإمام أحمد في مسنده (353/1) .

« البِرُّ » الطَّاعَةُ . « وَالإيضَاعُ » بِضادٍ معجمةٍ قبلها ياءٌ وهمزةٌ مكسورةٌ ، وَهُوَ : الإسْراعُ .

94 - بابُ إكرام الضّيف

قال اللّه تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات : 24-27] . وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ (1) [هود : 78] .

706 – عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللّهِ وَاليوم الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤمِنُ باللّه وَاليومِ الآخِرِ فليَصِلْ رَحِمَه ، وَمَنْ كانَ يؤمِنُ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيقلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » (2) متفقٌ عليه .

707 – وعن أبي شُرَيْح خُوَيلِدِ بن عمرو الخُزَاعِيِّ ﷺ قال : سَمِعتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « مَنْ كان يؤمِنُ بِاللّهِ وَاليوم الآخِر فَلْيُكرمْ ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ » قالوا : وما جَائِزَتُهُ يا رسول اللّه ؟ قال : « يَومُه ولَيْلَتُهُ . والضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّام ، فما كان وَرَاءَ ذلكَ فهو صَدَقَة عليه » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلم : « لا يَحِلُّ لِمُسلم أَن يُقِيمَ عِند أَخِيهِ حتى يُؤْثِمَهُ » قالوا : يا رسول اللّه ، وكَيْفَ يُؤْثِمُهُ ؟ قال : « يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلا شَيء لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ » (3) .

95 - باب استِحباب التبشير والتهنئة بالخير

قال اللّه تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر : 17-18] . وقال تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة : 21] وقال تعالى : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : 30] . وقال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات : 101] . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾ [هود : 69] . وقال تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : 71] . وقال تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ (4) [آل عمران : 39] . وقال تعالى :

---

(1) قوله ﴿ مُّنكَرُونَ ﴾ أي غير معروفين . قوله ﴿ فَرَاغَ ﴾ أي فذهب . قوله ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ أي يسرعون . قوله ﴿ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ أي لا تفضحوني . قوله ﴿ رَّشِيدٌ ﴾ أي عاقل .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6018) ومسلم في الإيمان (74) .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6019) ومسلم في اللقطة (14) .

قوله (يؤثمه) أي يوقعه في الإثم ، قوله (يقريه) قرى الضيف يَقْريه قِرًى وقَراءً أي أحسن إليه .

(4) قوله ﴿ الْقَوْلَ ﴾ أي القرآن . قوله ﴿ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ هو إسماعيل عليه السلام . قوله ﴿ الْمِحْرَابِ ﴾ هو محل الصلاة .

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ ﴾[1] [آل عمران : 45] . الآية . والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرة جدًا ، وهي مشهورة في الصحيح ، منها :

708 – عن أبي إبراهيمَ – وَيُقَالُ : أبو محمد ، ويقال : أبو مُعَاوِيَةَ – عَبدِ اللّه بن أبي أَوْفَى ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ ﷺ بِبَيْتٍ في الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لا صَخَبَ فِيهِ ولا نَصَبَ[2] . متفقٌ عليه .

« القَصَبُ » هُنَا : اللُّؤْلُؤُ المُجَوَّفُ « وَالصَّخَبُ » : الصِّياحُ وَاللَّغَطُ . « وَالنَّصَبُ » : التَّعَبُ .

709 – وعن أبي موسى الأَشْعَرِيّ ، رضي اللّه عنه ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ في بَيْتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فقال : لأَلْزَمَنَّ رسول اللّه ﷺ ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هذا ، فَجَاءَ المَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ ، فَقَالُوا : وَجَّهَ ههُنا ، قال : فَخَرَجْتُ عَلى أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ حَتَّى قَضَى رسول اللّه ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلى بِئْرِ أريسٍ ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاَّهُمَا في البِئْرِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَاب فَقُلْتُ : لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رسول اللّه ﷺ اليَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَدَفَعَ البَابَ فَقُلْتُ : مَنْ هذَا ؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : عَلى رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه هذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ » فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبي بَكْر : ادْخُلْ ورَسُولُ اللّهِ يُبَشِّرُكَ بالجَنَّةِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْر حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبيِّ ﷺ مَعَهُ في القُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في البِئْرِ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللّه ﷺ ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وجَلَسْتُ ، وقَد تَرَكْتُ أَخي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُني ، فَقُلْتُ : إنْ يُرِدِ اللّه بِفُلانٍ – يُرِيدُ أَخَاهُ – خَيْرًا يَأْتِ بِهِ ، فَإذا إنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هذَا ؟ فَقَالَ : عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ . فَقُلْتُ : عَلى رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إلى رَسُولِ اللّه ﷺ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ وقُلْتُ : هذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ ؟ فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ » فَجِئْتُ عُمَرَ ، فَقُلْتُ : أَذِنَ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بالجَنَّةِ ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُول اللّه ﷺ في القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في البِئْرِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْت : إنْ يُرِدِ اللّه بفُلانٍ خَيْرًا – يَعْني أَخَاهُ – يَأْتِ بِهِ ، فَجَاءَ إنْسَانٌ فَحَرَّكَ البَابَ . فَقُلْتُ : مَنْ هذَا ؟ فَقَالَ : عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ : عَلى رِسْلِكَ ، وجِئْتُ النَّبيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصيبُه » ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ : ادْخُلْ وَيُبَشِّرُكَ رسُولُ اللّهِ ﷺ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصيبُكَ ،

---

(1) قوله ﴿ ٱلْمَسِيحُ ﴾ أي الصديق .

(2) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3819) ومسلم في فضائل الصحابة (72) .

فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الآخرَ . قَالَ سَعِيدُ بنُ المُسَيّب : فَأَوَّلتُهَا قُبُورَهُمْ . متفقٌ عليه .

وزادَ في روايةٍ : « وَأَمَرَني رسول اللّه ﷺ بِحفْظِ البَابِ . وَفِيها : أَنَّ عُثْمانَ حِينَ بَشَّرَهُ حَمِدَ اللّهَ تعالى ، ثُمَّ قَالَ : اللّهُ المُسْتَعَانُ (1) .

قوله : « وَجَّهَ » بفتحِ الواو وتشديدِ الجيم ، أَيْ : تَوَجَّهَ . وقوله : « بِئْرِ أَرِيسٍ » : هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الراء ، وبعْدَها ياءٌ مُثَنَّاةٌ مِن تَحت ساكِنَةٌ ، ثُمَّ سِينٌ مهملَةٌ ، وهو مصروفٌ ، ومنهمْ مَنْ مَنَعَ صَرْفَهُ . « والقُفُّ » بضم القافِ وتشديد الفاءِ : هُوَ المبْنيُّ حَوْلَ البِئْرِ . قوله : « عَلى رِسْلِكَ » بكسر الراء على المشهور ، وقيل بفتحها ، أَيْ : ارْفُقْ .

710 – وعنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال : كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رسول اللّه ﷺ ، وَمَعَنا أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ رضي الله عنهما في نَفَرٍ ، فَقَامَ رسول اللّه ﷺ مِنْ بينِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنا وَفَزِعْنَا فقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رسول اللّه ﷺ ، حتى أَتَيْتُ حَائِطًا للأَنْصارِ لِبَني النَّجَّار ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا ، فَلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ في جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خارِجَهُ – وَالرَّبِيعُ : الجَدْوَلُ الصَّغِيرُ – فَاحْتَفَزْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلى رسُول اللّهِ ﷺ فقال : « أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّهِ ، قَال : «مَا شَأْنُكَ » قلتُ : كُنْتَ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنا ، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزِعْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَأَتَيْتُ هذَا الحائِطَ ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتِفِزُ الثَّعْلَبُ ، وَهؤُلاءِ النَّاسُ وَرَائي ، فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » وَأَعْطَاني نَعْلَيْهِ فَقَالَ : « اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هذَا الحائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا اللّه مُسْتَيْقِنًا بها قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ » وَذَكَرَ الحَدِيثَ بطُولِهِ (2) ، رواه مسلم .

« الرَّبِيعُ » : النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، وَهُوَ الجَدْوَلُ – بفتحِ الجيم – كَمَا فَسَّرَهُ في الحَدِيثِ . وقولُه : « احْتَفَزْتُ » رويَ بالرَّاءِ وبالزَّايِ ، ومعناهُ بالزاي : تَضامَمْتُ وتَصاغَرْتُ حَتَّى أَمْكَنَنَي الدُّخولُ .

---

(1) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي (3674) ومسلم في فضائل الصحابة (29) .
قوله (فأولتها قبورهم) قيل : نية وقوع التأويل في اليقظة وهو الذي يسمى الفراسة ، والمراد اجتماع أبي بكر وعمر مع النبي ﷺ في الدفن وانفراد عثمان عنهم .
(2) أخرجه مسلم في الإيمان (52) .
قوله (من بين أظهرنا) يقال : نحن بين أظهركم وظهريكم وظهرانيكم ، أي بينكم ، قوله (يقتطع دوننا) أي يصاب بمكروه من عدوٍّ ، قوله (وفزعنا) الفزع بمعنى الروع ، وبمعنى الاهتمام بالشيء والهبوب له ، وبمعنى الإغاثة . والمعاني الثلاثة تصح هنا ، قوله (حائطًا) أي بستانًا . وسمي بذلك ؛ لأنه حائط لا سقف له .

711 – وعَنْ ابنِ شُمَاسَةَ قالَ : حَضَرْنَا عَمْرو بنَ العَاصِ ﷺ وَهُوَ في سِيَاقَةِ المَوْت فَبَكى طَوِيلًا ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إلى الجدارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ ، أمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِكَذَا ؟ فَأَقْبَلَ بوَجهِهِ فَقَالَ : إنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إلهَ إلَّا اللّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللّه ﷺ ، إنِّي قَدْ كُنتُ عَلى أَطْبَاقٍ ثَلاث : لَقَدْ رَأَيْتُني وَمَا أَحَدٌ أَشَدُّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنِّي ، وَلا أَحَبَّ إليَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ ، فَلَوْ مُتُّ عَلى تِلْكَ الحال لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّار ، فَلَمَّا جَعَلَ اللّهُ الإسْلامَ في قَلْبي أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَه فَقَبَضْتُ يَدِي ، فقالَ : « مالَكَ يَا عَمرو ؟ » قلت : أَرَدْتُ أَن أَشْتَرِطَ ، قالَ : « تشتَرِطُ مَاذَا ؟ » ، قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لي ، قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإسْلامَ يَهْدِمُ ما كَانَ قَبلَهُ ، وَأَن الهِجرة تهدِمُ ما كان قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الحَجَّ يَهدِمُ ما كَانَ قَبْلَهُ ؟ » وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إليَّ مِنْ رسول اللّه ﷺ ، وَلا أَجَلَّ في عَيني مِنْهُ ، ومَا كُنتُ أُطِيقُ أَن أَملأَ عَيني مِنه إجلالًا له ، ولو سُئِلتُ أَن أَصِفَهُ ما أَطَقتُ ؛ لأَنِّي لَم أَكنِ أملأُ عَيني مِنه ، ولو مُتُّ على تِلكَ الحَالِ لَرَجَوتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، ثُم ولِينَا أَشيَاءَ ما أَدري ما حَالي فِيها ؟ فإذا أَنا مُت فلا تَصحَبَنِّي نَائحَةٌ ولا نَارٌ ، فإذا دَفَنتُموني ، فَشُنُّوا عليَّ التُّرَابَ شَنًّا ، ثم أَقِيمُوا حَول قَبرِي قَدرَ ما تُنحَرُ جَزورٌ ، ويُقْسَمُ لحمُهَا ، حَتَّى أَستَأْنِسَ بِكُمْ ، وأَنظُرَ ما أُرَاجِعُ بِهِ رسُلَ ربي [(1)] . رواه مسلم .

قوله : « شُنُّوا » رُوِيَ بِالشينِ المعجمةِ وبالمهملةِ ، أَي : صُبُّوهُ قَلِيلًا قَلِيلًا . واللّه سبحانه أعلم .

96 - باب وَداع الصّاحب ووَصيّته عند فراقه لسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال اللّه تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [(2)] [البقرة : 132 ، 133] .

وأما الأحاديث :

712 – فمنها حَديثُ زيدِ بنِ أَرْقَمَ ﷺ الذي سبق في باب إكرام أَهْلِ بَيْتِ رسول اللّه ﷺ

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (192) .

قوله (في سياقة الموت) أي حال حضور الموت ، قوله (كنت على أطباق ثلاث) أي على أحوال ثلاث ، قوله (يهدم ما كان قبله) أي يمحو ما كان قبله من ذنوب وآثام . قوله (فلا تصحبني نائحة) النائحة الرافعة صوتها بالبكاء كيا جبلاه ، وهي ملعونة في السُّنة ، قوله (جزور) الجزور هي الناقة التي تنحر .

(2) قوله ﴿ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ أي اختار لكم الإسلام . قوله ﴿ شُهَدَآءَ ﴾ أي حاضرين .

قال : قامَ رسول اللّه ﷺ فِينَا خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللّه ، وأَثْنى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قال : « أمَّا بَعْدُ ، أَلا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّمَا أَنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأتِي رَسُولُ رَبِّي فأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهمَا : كِتَابُ اللّهِ ، فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللّه ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلى كِتَاب اللّهِ ، وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قال : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللّه في أَهْلِ بَيْتِي » (1) رواه مسلم . وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ .

713 – وعن أبي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ ﷺ قال : أَتَيْنَا رسول اللّه ﷺ وَنحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقمنا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وكان رسول اللّه ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا ، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، فقال : « ارْجِعُوا إلى أَهْلِيكم ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ ، وَعلموهُم وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا صَلاةَ كَذا في حِينِ كَذَا ، وَصَلُّوا كَذَا في حِينِ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُم ، وَلْيَؤُمَّكُم أَكبَرُكُم » متفقٌ عليه .

زاد البخاري في روايةٍ له : « وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُموني أُصَلِّي » (2) .

قوله : « رَحِيمًا رَفيقًا » رويَ بفاءٍ وقافٍ ، ورويَ بقافينِ .

714 – وعن عُمَرَ بنِ الخطَّاب ﷺ قال : « اسْتَأْذَنْتُ النبيَّ ﷺ في العُمْرَةِ ، فَأَذِنَ ، وقال : « لا تُنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ » . فقالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّني أَنَّ لي بهَا الدُّنْيَا .

وفي رواية قال : « أَشْرِكْنا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ » (3) رواه أبو داود ، والترمِذي وقال : حديث حسن صحيح .

715 – وعن سالم بنِ عَبْدِ اللّه بن عُمَرَ أَنَّ عبدَ اللّهِ بن عُمَرَ ﷺ كَانَ يَقُولُ للرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا : ادْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَك كَمَا كَانَ رسول اللّه ﷺ يوَدِّعُنا ، فَيقُولُ : « أَسْتَوْدِعُ اللّهَ دِينَكَ ، وَأَمَانَتَكَ ، وَخَوَاتِيم عَمَلِكَ » (4) رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

---

(1) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (36) والإمام أحمد في مسنده (26/3 ، 59 ، 367/4 ، 371) .
قوله (يوشك أن يأتي رسول ربي) أي بالانتقال إليه وإن كان يخير بين ذلك وبين البقاء في الدنيا ، لكن من المعلوم أنه لا يؤثر على النقلة إليه البقاء في الدنيا ، قوله (ثقلين) سميا به لعظمهما .

(2) أخرجه البخاري في الأذان (631) ومسلم في المساجد (292) .
قوله (شَبَبَة) جمع شاب ، قوله (متقاربون) أي في السن .

(3) أخرجه الترمذي في الدعوات (3562) وأبو داود في الصلاة (1498) .

(4) أخرجه أبو داود في الجهاد (2600) والترمذي في الدعوات (3443) والإمام أحمد في مسنده (25/7) .
قوله (أستودع اللّه دينك) أي أودعه إياه ، والسين لتأكيد ذلك وتحقيقه . وذكر الدين ؛ لأن السفر مظنة التساهل في أمره لمشقته ؛ ولذا رخص للمسافر في أمور العبادات ، قوله (وأمانتك) أي وما اؤتمنت عليه من تكاليف شرعية وحقوق إنسانية .

716 – وعن عبدِ اللّهِ بن يَزِيدَ الخَطْميِّ الصَّحابيِّ ﷺ قالَ : كَانَ رسولِ اللّه ﷺ إذا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الجَيْشَ قالَ : « أَسْتَوْدِعُ اللّه دِينَكُمْ ، وَأَمَانَتَكُم ، وَخَواتِيَم أَعمالِكُمْ » [1] .

حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

717 – وعن أنسٍ ﷺ قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رَسُولَ اللّه ، إني أُرِيدُ سَفَرًا ، فَزَوِّدْني ، فَقَال : « زَوَّدَكَ اللّهُ التَّقْوَى » قال : زِدْني ، قال : « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ » ، قال : زِدْني ، قال : « وَيَسَّرَ لكَ الخيْرَ حَيْثُمَا كُنْت » [2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

97 - بابُ الاستخارة والمشاورة

قال اللّه تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : 159] . وقال تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : 38] أي : يَتَشَاوَرُونَ بَيْنَهُم فِيهِ .

718 – عن جابر ﷺ قال : كانَ رسول اللّه ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ في الأُمُورِ كُلِّهَا كالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ ، يَقُولُ : « إذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأمر ، فَلَيركعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ، ثم ليقُلْ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وأَسْتَقدِرُكَ بِقُدْرتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيم ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ ، وَأَنتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ . اللَّهُمَّ إنْ كنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذِا الأمرَ خَيْرٌ لي في دِيني وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجله – فاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لي ، ثمَّ بِارِكْ لي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذَا الأَمْرَ شرٌّ لي في دِيني وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمري – أَو قال : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجلِهِ – فاصْرِفْه عَنِّي ، وَاصْرِفْني عَنْهُ ، واقدُرْ لِيَ الخَير حَيْثُ كانَ ، ثمَّ أَرْضِني بِهِ » . قال : ويسمِّي حاجته [3] . رواه البخاري .

98 - باب استِحباب الذّهاب إلى العيد وَعيادة المريض

والحج والغزو والجنازة ونحوها من طريق

والرجوع من طريق آخر ؛ لتكثير مواضع العبادة

719 – عن جابر ﷺ قال : كانَ النبيُّ ﷺ إذا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ [4]. رواه البخاري .

(1) أخرجه أبو داود في الجهاد (2601) . (2) أخرجه الترمذي في الجهاد (3444) .

(3) أخرجه البخاري في التهجد (1162) وأبو داود في الصلاة (1538) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها (1383) . قوله (إذا هم أحدكم بالأمر) أي الجائز فعلًا وتركًا ، قوله (أستخيرك بعلمك) أي أسألك أن تشرح صدري لخير الأمرين فلا يعلم خيرهما إلا العالم بذلك وليس كذلك إلا أنت ، قوله (وأستقدرك بقدرتك) أي أسأل منك أن تقدرني على خير الأمرين ، قوله (فاقدره) أي اقض به وهيئه .

(4) أخرجه البخاري في العيدين (986) .

قوله : « خَالَفَ الطَّرِيقَ » يعني : ذَهَبَ في طَرِيقٍ ، وَرَجَعَ في طرِيقٍ آخَرَ .

720 – وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أن رسول اللّه ﷺ كانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ المُعَرَّسِ ، وَإذا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيَا ، وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنية السُّفْلى [1] . متفقٌ عليه .

99 - باب استحباب تقديم اليمين في كلّ ما هو من باب التكريم

كالوضوءِ وَالغُسْلِ والتَّيَمُّمِ ، ولُبْسِ الثَّوْبِ والنَّعْلِ والخُفِّ والسَّرَاوِيلِ ودخولِ المسجدِ ، والسِّوَاكِ ، والاكْتِحَالِ ، وتقليمِ الأَظْفَارِ ، وَقَصِّ الشَّارِبِ ، وَنَتْفِ الإبْطِ ، وحلقِ الرَّأسِ ، والسلام من الصلاةِ ، والأكل والشربِ ، وَالمُصَافَحَة ، واسْتِلامِ الحَجَرِ الأسودِ ، والخروجِ مِن الخَلاء ، والأخذِ والعَطَاءِ ، وغير ذلك مما هو في معناهُ ، ويُسْتَحَبُّ تقديمُ اليسار في ضِدِّ ذلكَ ، كالامْتِخَاطِ والبُصَاقِ عن اليسارِ ، ودُخولِ الخَلاءِ ، والخروجِ مِن المسجِدِ ، وَخَلْعِ الخُفِّ والنَّعْلِ والسراويل والثوب ، والاسْتِنْجاءِ وفِعلِ المُسْتَقْذَراتِ وأشباه ذلك .

قال اللّه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ الآيات [الحاقة : 19] . وقال تعالى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ [2] [الواقعة : 8 ، 9] .

721 – وعن عائشة رضي الله عنها قالَتْ : كَانَ رسول اللّه ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ في شَأْنِهِ كُلِّه : في طُهُورِهِ ، وَتَرَجُّلِهِ ، وتنَعُّلِه [3] . متفقٌ عليه .

722 – وعنها قالَت : كانَتْ يَدُ رسول اللّه ﷺ اليُمْني لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ ، وَكَانَتِ اليُسْرَى لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذىً [4] . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسنادٍ صحيحٍ .

723 – وعن أُمِّ عَطيَّة رضي الله عنها أن النَّبيَّ ﷺ ، قالَ لَهُنَّ في غَسْلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ رضي الله عنها : « ابْدَأْنَ

---

(1) أخرجه البخاري في الحج (1533) ومسلم في الحج (223) .
قوله (من طريق الشجرة) طريق عند مسجد ذي الحليفة ، قوله (المعرس) موضع معروف بقرب المدينة على بعد ستة أميال منها ، قوله (الثنية العليا) الثنية طريق العقبة ، وهو الطريق العالي والثنية العليا هنا هي التي ينزل منها إلى المعلاة وهي مقبرة مكة المكرمة ، قوله (الثنية السفلى) هي التي بأسفل مكة عند باب الشبيكة .

(2) قوله ﴿ هَاؤُمُ ﴾ أي تعالوا . قوله ﴿ الْمَيْمَنَةِ ﴾ هم الذين على يمين العرش ، أو الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم . قوله ﴿ الْمَشْأَمَةِ ﴾ هم الذين يأخذون كتبهم بشمالهم وهم أصحاب النار .

(3) أخرجه البخاري في الوضوء (168) ومسلم في الطهارة (67) . قوله (وتنعله) أي لبس حذائه .
قوله ، (في طهوره) الطُّهور : استعمال الماء للتطهر والطَّهور الماء المتطهر به ، قوله (وترجله) أي تسريحه شعرَ رأسه .

(4) أخرجه أبو داود في الطهارة (33) .
قوله (لخلائه) أي لما فيه من استنجاء ، قوله (وما كان من أذى) كتنحية نحو بصاق ومخاط وغيره .

بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الوضُوءِ مِنْهَا » [1] متفقٌ عليه .

724 – وعن أبي هُريرة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : « إذا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ باليُمْنى ، وَإذا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ . لتكُنِ اليُمْني أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ ، وَآخِرَهُما تُنْزَعُ » [2] متفقٌ عليه .

725 – وعن حَفْصَةَ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ كان يَجْعَلُ يَمِينَه لطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذلكَ [3] . رواه أبو داود والترمذي وغيره .

726 – وعن أبي هُريرة ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إذا لَبِسْتُمْ ، وَإذا تَوَضَّأْتُمْ ، فَابْدَؤُوا بأَيَامِنِكُمْ » [4] حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح .

727 – وعن أنس ﷺ أن رسول اللّه ﷺ أتى مِنىً : فَأَتَى الجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمنىً ، وَنَحَرَ ، ثُمَّ قال لِلحلَّاقِ : « خُذْ » وَأَشَارَ إلى جَانِبِهِ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ الأَيْسَرِ ، ثمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : لمَّا رَمَى الجَمْرَةَ ، وَنَحَرَ نُسُكَهُ وَحَلَقَ : نَاوَلَ الحَلَّاقَ شِقَّهُ الأَيْمَنَ فَحَلَقَهُ ، ثمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الأنصَارِيَّ ﷺ ، فَأَعْطَاهُ إيَّاهُ ، ثمَّ نَاوَلَهُ الشقَّ الأَيْسَرَ فقال : « احْلِقْ » فَحَلَقَهُ ، فَأَعْطَاهُ أبَا طَلْحَةَ فقال : « اقسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ » [5] .

كتاب أدب الطعام

100 - باب التسمية في أوله والحمد في آخره

728 – عن عُمَرَ بنِ أبي سَلَمَةَ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « سَمِّ اللّهَ وكُلْ بِيَمِينِكَ ، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » [6] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الوضوء (167) ومسلم في الجنائز (42 ، 43) والإمام أحمد في مسنده (408/6) . قوله (بميامنها) جمع ميمنة ، قوله (ومواضع الوضوء منها) لشرف أعضاء الوضوء على باقي البدن .

(2) أخرجه البخاري في اللباس (5855) ومسلم في اللباس (7) وأبو داود في اللباس (4139) والإمام أحمد في مسنده (233/2 ، 245) . قوله (تنعل) أي تبدأ في لبس الحذاء ، قوله (تنزع) أي تخلع الحذاء .

(3) أخرجه أبو داود في الطهارة (32) .

(4) أخرجه أبو داود في اللباس (4141) والبيهقي في سننه (86/3) . قوله (بأيامنكم) جمع أيمن .

(5) أخرجه مسلم في الحج (323 ، 326) واللفظ له والبخاري في الوضوء (171) .
قوله (فأتى الجمرة) أي من غير تراخ عند وصوله إلى منى وهي جمرة العقبة ، قوله (ثم أتى منزله بمنى) وهو ما بين مسجد الخيف ومحل النحر المشهور وإلى الأول أقرب من يمين الصاعد إلى عرفة ، قوله (خذ) أي الرأس لحلقه ، قوله (وأشار إلى جانبه) أي جانب الرأس ، قوله (نسكه) أي هديه الذي ساقه معه .

(6) أخرجه البخاري في الأطعمة (5376) ومسلم في الأشربة (107) والإمام أحمد في مسنده (26/4 ، 27) . قوله (وكل مما يليك) أي إذا كان الطعام لونًا واحدًا ، فإن كان ألوانًا جاز الأكل من جميع الجوانب .

729 - وعن عَائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا أكلَ أحَدُكُمْ فَلْيذْكُرِ اسْمَ اللّه تعالى ، فإنْ نسِيَ أنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللّهِ تَعَالَى في أوَّلِهِ ، فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللّهِ أوَّلَهُ وَآخِرَهُ » (1) .

رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

730 - وعن جابرٍ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « إذا دخلَ الرَّجُل بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللّهَ تعالى عِنْد دُخُولِهِ وعِنْدَ طَعامِهِ ، قال الشَّيْطانُ لأصْحَابِهِ : لا مَبِيت لَكُم ولا عَشَاءَ ، وإذا دخَل ، فَلَمْ يَذْكُر اللّهَ تَعَالى عِنْد دِخُولِهِ ، قال الشَّيْطَانُ : أدْرَكْتُم المَبيت ، وإذا لم يذْكُرِ اللّهَ تَعَالى عِنْدَ طَعَامِهِ قال : أدْرَكْتُم المبيت والعَشَاءَ » (2) متفقٌ عليه .

731 - وعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال : كنَّا إذا حَضَرْنَا مَعَ رسول اللّه ﷺ طَعَامًا ، لَمْ نَضَعْ أيدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رسول اللّه ﷺ فَيَضَعَ يَدَه ، وَإنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مرَّةً طَعَامًا ، فَجَاءَت جَارِيَةٌ كأنَّهَا تُدْفَعُ ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا في الطَّعَامِ ، فَأخَذَ رسول اللّه ﷺ بِيَدِهَا ، ثمَّ جَاءَ أعْرَابِيٌّ كأنَّمَا يُدْفَعُ ، فَأخَذَ بِيَدِهِ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أنْ لا يُذْكَرَ اسمُ اللّهِ تَعَالى عليه ، وَإنَّهُ جَاءَ بهذِه الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بهَا ، فَأخَذْتُ بِيَدِها فَجَاءَ بهذا الأعْرابيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ ، فَأخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ إنَّ يَدَه في يَدي مَعَ يَدَيْهِمَا » ثمَّ ذَكر اسمَ اللّهِ تَعالى وَأكلَ (3) . رواه مسلم .

732 - وعن أُمَيَّةَ بنِ مخشِيٍّ الصَّحَابي رضي الله عنه قال : كانَ رسول اللّه ﷺ جَالِسًا ، وَرَجُلٌ يأكُلُ ، فَلَمْ يُسمِّ اللّه حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إلا لُقْمَةٌ ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إلى فِيهِ ، قالَ : بسم اللّهِ أوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ ، ثم قال : « مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأكُلُ مَعَهُ ، فَلمَّا ذَكَرَ اسم اللّهِ اسْتَقَاءَ مَا في بَطنِهِ » (4) .

رواه أبو داود ، والنسائي .

733 - وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ : كانَ رسول اللّه ﷺ يَأكُلُ طَعَامًا في سِتَّةٍ مِنْ أصحَابِهِ ، فَجَاءَ أعْرَابِيٌّ ، فَأكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ . فقال رسول اللّه ﷺ : « أما إنَّهُ لوْ سمَّى لكَفَاكُمْ» (5) .

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه في الأطعمة (3767) والإمام أحمد في مسنده (246/6 ، 265) والبيهقي في سننه (276/7) .
(2) أخرجه مسلم في الأشربة (103) وأبو داود في الأطعمة (3765) والإمام أحمد في مسنده (346/3) .
(3) أخرجه مسلم في الأشربة (102) والإمام أحمد في مسنده (383/5) .
قوله (كأنها تُدفع) أي لشدة سرعتها ، قوله (يستحل الطعام) أي يتمكن منه ، قوله (أن لا يذكر اسم اللّه تعالى عليه) أي علة استحلاله ، والجار قبلها ، أي بأن لا يذكر اسم اللّه عليه . وحذف الجار من أن وكي المصدريان مطرد ، قوله (فأخذت بيدها) أي منعًا للشيطان مما أراد ، قوله (إن يده في يدي مع يدهما) أي يد الشيطان .
(4) أخرجه أبو داود في الأطعمة (3768) والطبراني في الكبير (269/1) .
(5) أخرجه الترمذي في الأطعمة (1858) .

رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

734 – وعن أبي أُمامة ﷺ أن النبيَّ ﷺ كانَ إذا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قال : « الحَمْدُ للّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيه ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلا مُوَدَّعٍ ، وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا » (1) رواه البخاري .

735 – عن مُعَاذِ بن أنسٍ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فقال : الحَمْدُ للّهِ الذي أَطْعَمَني هذا ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (2) رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

101 - باب لا يَعيبُ الطَّعام واستحباب مَدْحه

736 – عن أبي هُريرة ﷺ قالَ : « مَا عَابَ رسول اللّه ﷺ طَعَامًا قَطُّ ، إن اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ » (3) متفقٌ عليه .

737 – وعن جابرٍ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدْمَ فقالُوا : ما عِنْدَنَا إلا خَلٌّ ، فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ ويقول : « نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ ، نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ » (4) رواه مسلم .

102 - باب ما يقول مَن حَضر الطَّعام وهو صَائِم إذا لم يفطر

738 – عن أبي هُريرة ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ » (5) رواه مسلم .

قال العُلَمَاءُ : مَعْنى « فَلْيُصَلِّ » : فَلْيَدْعُ ، ومعنى « فَلْيَطْعَمْ » : فَلْيَأْكُلْ .

---

(1) أخرجه البخاري في الأطعمة (5458) .
قوله (غير مَكْفيّ) قيل : يحتمل أن تكون من كفأت الإناء : أي غير مردود عليه إنعامه ، ويحتمل أن تكون من الكفاية : أي أن اللّه غير مكفيّ رزق عباده ؛ لأنه لا يكفيهم أحدٌ غيره . وقيل : المعنى أنا غير مكتفٍ بنفسي عن كفايته . وهذا كله إذا كان الضمير للّه . وقيل : يحتمل أن يكون الضمير للطعام . ومكفي بمعنى مقلوب من الإكفاء وهو القلب غير أنه لا يكفي الإناء للاستغناء عنه ، قوله (ولا مودع) بفتح الدال أي غير متروك ، ويحتمل كسرها على أنه حال من القائل ، أي غير تارك .

(2) أخرجه أبو داود في اللباس (4023) والترمذي في الدعوات (3458) والإمام أحمد في مسنده (439/3) .
قوله (من غير حول) أي من غير حيلة .

(3) أخرجه البخاري في الأطعمة (5409) ومسلم في الأشربة (187) وأبو داود في الأطعمة (3763) . قوله (اشتهاه) أي أحبه .

(4) أخرجه مسلم في الأشربة (166) بلفظه ، والإمام أحمد في مسنده (301/3 ، 364) والبيهقي في سننه (63/10) .
قوله (الأدم) الأدم جمع إدام وهو ما يؤتدم به مع الخبز مائعًا كان أو جامدًا .

(5) أخرجه مسلم في النكاح (106) والإمام أحمد في مسنده (489/2) وأبو داود في الصوم (2460) .

103 - بابُ ما يقوله من دُعي إلى طعام فتبعَه غيره

739 – عن أبي مسعود البَدْرِيِّ ﷺ قال : دَعَا رَجُلٌ النَّبيَّ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ البابَ ، قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ هذا تَبِعَنا ، فَإنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ ، وَإنْ شِئْتَ رَجَعَ » قال : بل آذَنُ لهُ يا رسول اللّه [1] . متفقٌ عليه .

104 - باب الأكل ممّا يليه وَوعظه وتأديبه مَن يُسيء أكله

740 – عن عمر بن أبي سَلَمَةَ ﷺ قال : « كُنْتُ غلامًا في حِجْرِ رسول اللّه ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسول اللّه ﷺ : « يَا غُلامُ سَمِّ اللّهَ تَعَالَى ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » [2] متفقٌ عليه .

قوله : « تَطِيشُ » بكسر الطاء وبعدها ياءٌ مثناة من تحت ، معناه : تتحرَّك وتمتدُّ إلى نواحي الصَّحْفَةِ .

741 – وعن سَلَمَةَ بنِ الأكْوَعِ ﷺ أن رَجُلًا أكلَ عِنْدَ رسولِ اللّه ﷺ بشِمالِه ، فقال : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قال : لا أستطيعُ ، قالَ : « لا اسْتَطعْت » ما مَنَعَهُ إلا الكِبْرُ ! فَمَا رَفَعَهَا إلي فِيهِ [3] . رواه مسلم .

105 - باب النّهي عن القِران بَيْنَ تمرتين ونحوهما إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

742 – عن جبَلَةَ بن سُحَيْم قال : أَصَابَنا عامُ سَنَةٍ مَعَ ابن الزُّبَيْرِ فرُزِقْنَا تَمْرًا ، وَكَانَ عَبْدُ اللّهِ ابن عمر ﷺ يَمُرُّ بنا وَنَحنُ نَأْكُلُ ، فيَقولُ : لا تُقَارِنُوا ؛ فإن النبي ﷺ نَهى عنِ الإقرانِ ، ثم يقولُ : « إلا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ » [4] متفقٌ عليه .

106 - باب مَا يقوله ويَفعَله مَن يأكل ولا يشبع

743 – عن وَحْشِيِّ بنِ حرب ﷺ أَن أصحابَ رسول اللّه ﷺ قالُوا : يا رسولَ اللّهِ ، إنَّا

(1) أخرجه البخاري في الأطعمة (5434) ومسلم في الأشربة (138) .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في الأطعمة (5376) ومسلم في الأشربة (108) والإمام أحمد في مسنده (26/4) والبيهقي في السنن (277/7) .

قوله (الصحفة) الصحفة إناء للطعام يشبع خمسة نفر .

(3) أخرجه مسلم في الأشربة (107) والإمام أحمد في مسنده (45/4) والبيهقي في سننه (277/7) .

(4) أخرجه البخاري في الأطعمة (5446) ومسلم في الأشربة (150) وأبو داود في الأطعمة (3834) والترمذي في الأطعمة (1814) .

قوله (لا تقارنوا) القِران هنا أن تجمع بين تمرتين تأكلهما .

نَأْكُلُ وَلا نَشْبَعُ قال : « فَلَعَلَّكُم تَفْتَرِقُون » قالُوا : نَعَمْ . قال : « فَاجْتَمِعُوا عَلى طَعَامِكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ ، يُبَارَكْ لَكُمْ فيه » [1] رواه أبو داود .

107 - بابُ الأمر بالأكل منْ جانبِ القصْعَةِ

والنهي عن الأكل من وسطها

فيه : قوله ﷺ : « وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفقٌ عليه كما سبق .

744 – وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسْطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ وَلا تَأْكُلُوا مِنْ وَسطِهِ » [2] رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسنٌ صحيحٌ .

745 – وعن عبد اللّه بن بُسْرٍ رضي الله عنه قال : كان لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقَالُ لها : الغَرَّاءُ ، يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رجالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَى أُتِيَ بتلْكَ القَصْعَةِ ، يعني وقد ثُرِدَ فيها ، فَالتَفُّوا عليها ، فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا رسول اللّه ﷺ ، فقالَ : أعرابيٌّ : ما هذه الجِلْسَةُ؟ قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّه جَعَلَني عَبْدًا كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْني جَبَّارًا عَنِيدًا » ، ثمَّ قالَ رسول اللّه ﷺ : « كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا ، وَدَعُوا ذِرْوَتَها ؛ يُبَارَكْ فيها » [3] رواه أبو داود بإسناد جيد .

« ذِرْوَتَهَا » : أَعْلاهَا : بكسر الذال وضمها .

108 - بابُ كراهيَة الأكل مُتكِئًا

746 – عن أَبي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بنِ عبد اللّه رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا آكُلُ مُتَّكِئًا» [4] رواه البخاري .

قال الخَطَّابِيُّ : المُتَّكِئُ هُنَا : هو الجالِسُ مُعْتَمِدًا على وِطاءٍ تحته قال : وأَرَادَ أَنَّهُ لا يَقْعُدُ عَلى الوِطَاءِ وَالوَسَائِدِ كَفِعْلِ مَنْ يُريد الإكْثَارَ مِنَ الطَّعَامِ ، بل يَقْعُدُ مُسْتَوفِزًا لا مُسْتَوْطِئًا ، وَيَأْكُلُ

---

(1) أخرجه أبو داود في الأطعمة (3764) وله شواهد .
قوله (تفترقون) أي بأن تأكلوا متفرقين .

(2) أخرجه أبو داود في الأطعمة (3772) والترمذي في الأطعمة (1805) . قوله (حافتيه) أي جانبيه .

(3) أخرجه أبو داود في الأطعمة (3773) .
قوله (الغراء) مشتق من الغرة وهي بياض الوجه وإضاءته ، ويجوز أن تكون من الغرة بمعنى الشيء النفيس والمرغوب فيه ، فيكون وصفها بذلك لرغبة الناس فيها لنفاسة ما فيها ، أو لكثرة ما تسعه ، وقيل : سميت غراء لبياضها بالإلية والشحم ، أو لبياض وبرها ، أو لبياضها باللبن ، قوله (سجدوا الضحى) أي صلوا صلاته ، قوله (وقد ثرد فيها) الثريد فت الخبز وبلّه بالمرق ، والمراد ثرده بماء اللحم ؛ لأن الثريد غالبًا لا يكون إلا من لحم .

(4) أخرجه البخاري في الأطعمة (5398) .

بُلْغَةٌ . هذا كلامُ الخَطَّابي ، وَأَشَار غَيْرُهُ إلى أَنَّ المتَّكِئَ هو المائلُ عَلى جَنْبِهِ ، واللّه أعلم .

747 – وعن أنسٍ ﷺ قال : رَأَيْتُ رسول اللّه ﷺ جَالسًا مُقْعِيًا يَأْكُلُ تمْرًا [1] . رواه مسلم .

« المُقْعِي » : هو الذي يُلْصِقُ أَلْيَتَيْهِ بالأرضِ ، ويَنْصِبُ سَاقَيْهِ .

109 - بابُ استحباب الأكل بثلاثِ أصابع واستحباب لعق الأصابع وكراهة مسحها قبل لعقها واستحباب لعق القصعة واخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها ومسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرها

748 – عَن ابنِ عباسٍ ﷺ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا ، فَلا يَمسَحْ أَصَابِعَهُ حتى يَلعَقَهَا أَو يُلْعِقَها » [2] متفقٌ عليه .

749 – وعن كعْبِ بنِ مالكٍ ﷺ قال : رَأَيْتُ رسول اللّه ﷺ يَأْكُلُ بِثلاثِ أصابعَ ، فإذا فَرَغَ لَعِقَها [3] . رواه مسلم .

750 – وعن جابر ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ أَمر بِلَعْقِ الأَصَابعِ وَالصَّحْفَةِ ، وقال : « إنَّكُمْ لا تَدرُونَ في أَيِّ طَعَامِكم البَرَكَةُ » [4] رواه مسلم .

751 – وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « إذا وَقعَت لُقمَةُ أَحدِكُمْ ، فَليَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ ما كان بها مِن أذىً وليَأْكُلْهَا ، ولا يَدَعْها للشَّيْطَانِ ، ولا يَمسَحْ يَدَهُ بِالمندِيلِ حتَّى يَلعَقَ أَصَابِعَهُ ، فإنه لا يَدري في أيِّ طَعامِهِ البركةُ » [5] رواه مسلم .

752 – وعنه أَن رسول اللّه ﷺ قال : « إن الشَّيْطانَ يَحضرُ أَحدَكم عندَ كُلِّ شَيءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حتى يَحْضُرَهُ عِندَ طَعَامِهِ ، فَإِذا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكم فَليَأْخذهَا فَلْيُمِط ما كانَ بها مِن أَذى ، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا ولا يَدعْهَا للشَّيطَانِ ، فإذا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ؛ فإنه لا يَدرِي في أيِّ طعامِهِ

---

(1) أخرجه مسلم في الأشربة (148) والإمام أحمد في مسنده (180/3) .

(2) أخرجه البخاري في الأطعمة (5456) ومسلم في الأشربة (130) .

قوله (يَلْعقها) أي يلحسها ؛ اغتنامًا للبركة وحرصًا عليها . قوله (يُلْعقها) أي يُلْحسها من لا يقذر من ذلك منه من ولد وتلميذ وغيره .

(3) أخرجه مسلم في الأشربة (132) .

(4) أخرجه مسلم في الأشربة (133) .

قوله (الصحفة) الصحفة إناء للطعام يشبع خمسة نفر .

(5) أخرجه مسلم في الأشربة (134) والإمام أحمد في مسنده (177/3) .

قوله (فليمط ما كان بها من أذى) أي فلينحِّ ما علق بها من غبار وتراب ونحوه ، قوله (بالمِنديل) : بكسر الميم وهو معروف .

البَرَكَةُ » [1] رواه مسلم .

753 – وعن أنسٍ ﷺ قال : كان رسول اللّه ﷺ إذا أَكَلَ طَعَامًا ، لعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ ، وقالَ : «إذا سَقَطَتْ لُقمةُ أَحَدِكم فَلْيَأْخُذْهَا ، وليمِطْ عنها الأذَى ، وليَأْكُلْهَا ، ولا يَدَعْهَا لِلشَّيطَانِ » وَأَمَرَنَا أن نَسلُتَ القَصعَةَ وقال : « إنَّكم لا تَدْرُونَ في أيِّ طَعَامِكم البَرَكَةُ » [2] رواه مسلم .

754 – وعن سعيد بنِ الحارثِ أنه سأل جابرًا ﷺ عنِ الوضوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ ، فقال : لا ، قد كُنَّا زَمَنَ النبي ﷺ لا نجدُ مِثلَ ذلك الطعام إلا قَليلًا ، فإذا نَحنُ وجدْنَاهُ ، لَم يَكُن لَنَا مَنَادِيلُ إلا أكُفَّنا وسَوَاعِدَنَا وأَقْدَامَنَا ، ثُمَّ نُصَلِّي وَلا نَتَوَضَّأُ [3] . رواه البخاري .

110 - بابُ تكثير الأيدي على الطعام

755 – عن أبي هريرة ﷺ قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « طَعَامُ الاثنَينِ كافي الثَّلاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلاثَةِ كافي الأَربَعَةِ » [4] متفقٌ عليه .

756 – وعن جابرٍ ﷺ قالَ : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « طَعَامُ الوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَربَعَةَ ، وطعامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ » [5] رواه مسلم .

111 - بابُ أدب الشرب واستِحباب التَّنفّس ثلاثًا خارج الإناء

وكراهة التنفس في إناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ

757 – عن أنسٍ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ كانَ يتنفَّسُ في الشَّرَابِ ثَلاثًا [6] . متفقٌ عليه . يعني : يَتَنَفَّسُ خارِجَ الإناءِ .

758 – وعن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا تَشْرَبُوا وَاحِدًا كَشُرْبِ البَعِير ، وَلَكِنِ اشرَبُوا مَثْنى وَثُلاثَ ، وَسَمُّوا إذا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَاحْمَدوا إذا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ» [7] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

---

(1) أخرجه مسلم في الأشربة (135) .

(2) أخرجه مسلم في الأشربة (136) . قوله (نسلت القصعة) أي نمسحها .

(3) أخرجه البخاري في الأطعمة (5457) .

(4) أخرجه البخاري في الأطعمة (5392) ومسلم في الأشربة (158) والإمام أحمد في مسنده (244/2) .

(5) أخرجه مسلم في الأشربة (179) والترمذي في الأطعمة (1820) وابن ماجه في الأطعمة (3254) .

(6) أخرجه البخاري في الأشربة (5631) ومسلم في الأشربة (122) وابن ماجه في الأشربة (3416) .

(7) أخرجه الترمذي في الأشربة (1885) .
قوله (لا تشربوا واحدًا) أي شربًا واحدًا بأن لا تتنفسوا فيه ، قوله (مثنى) أي في نفسين ، قوله (وثلاث) أي ثلاثة أنفاس .

759 - وعن أبي قَتَادَةَ ﷺ أن النبيَّ ﷺ نَهَى أن يُتَنَفَّسَ في الإناء [1] . متفقٌ عليه .

يعني : يُتَنَفَّسُ في نَفْسِ الإناء .

760 - وعن أنسٍ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ أُتِي بِلبَنٍ قد شِيبَ بمَاءٍ ، وعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابيٌّ ، وعَنْ يَسَارِهِ أبو بَكرٍ ﷺ ، فَشَرِبَ ، ثُم أَعْطَى الأَعْرَابيَّ وقال : « الأَيمنَ فالأَيمنَ » [2] متفقٌ عليه .

قوله : « شِيبَ » أي : خُلِط .

761 - وعن سهل بن سعد ﷺ أن رسول اللّه ﷺ أُتِيَ بشراب ، فَشَرِبَ مِنهُ وعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ ، وعنِ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ ، فقال للغُلام : « أَتَأْذَنُ لي أنْ أُعطِيَ هؤلاءِ ؟ » فقال الغلامُ : لا واللّهِ ، لا أُوثِرُ بنَصِيبي مِنكَ أَحَدًا ، فَتَلَّهُ رسول اللّه ﷺ في يدهِ [3] . متفقٌ عليه .

قوله : « تَلَّهُ » أَيْ : وَضَعَهُ ، وهذا الغُلامُ هو ابْنُ عباس ﷺ .

112 - بابُ كراهة الشّربِ من فم القربة ونحوها

وبيان أنه كراهة تنزيه لا تحريم

762 - عن أَبي سعيدِ الخدْرِيِّ ﷺ قال : نَهَى رسول اللّه ﷺ عنِ اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ يعني : أَنْ تُكسرَ أَفْوَاهُها ، وَيُشْرَبَ منْها [4] . متفقٌ عليه .

763 - وعن أبي هريرة ﷺ قال : نَهَى رسول اللّه ﷺ أَن يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقاءِ أو القِرْبَةِ [5] . متفقٌ عليه .

764 - وعن أمِّ ثابتٍ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابتٍ أُخْتِ حَسَّان بْن ثابتٍ (رضي اللّه عنه وعنها) قالت : دخل عَليَّ رسولُ اللّه ﷺ ، فَشَرِبَ مِن في قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائمًا ، فَقُمْتُ إلى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ [6] . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(1) أخرجه البخاري في الأشربة (5630) ومسلم في الطهارة (65) .

(2) أخرجه البخاري في الأشربة (5612) ومسلم في الأشربة (124) .

(3) أخرجه البخاري في الأشربة (5620) ومسلم في الأشربة (127) والإمام أحمد في مسنده (333/5) .

قوله (لا أوثر بنصيبي منك أحدًا) أي من قريب ولا شيخ ؛ لما في ذلك النصيب من علوّ المقام المكتسب له بكونه سؤر المصطفى ﷺ .

(4) أخرجه البخاري في الأشربة (5625) ومسلم في الأشربة (111) .

قوله (الأسقية) جمع سِقاء وهو وعاء من جلدٍ يكون للماء واللبن . وهو كل ما يجعل فيه ما يُسقي .

(5) أخرجه البخاري في الأشربة (5628) والإمام أحمد في مسنده (230/2) والبيهقي في سننه (285/7) .

(6) أخرجه الترمذي في الأشربة (1892) .

وإنَّمَا قَطَعْتُهَا ، لتَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِ رسول اللّه ﷺ ، وَتَتَبَرَّكَ بِهِ ، وَتَصُونَهُ عَنِ الابْتِذَالِ . وَهذا الحَدِيثُ مَحْمُولٌ على بَيَانِ الجَوازِ ، والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل واللّه أعلم .

113 - باب كراهة النفخ في الشراب

765 - عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّفخِ في الشَّرَابِ ، فقال رَجُلٌ : القَذَاةُ أراها في الإناءِ ؟ فقال : « أَهْرِقْهَا » قال : إنِّي لا أَرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ ؟ قال : « فَأَبِنِ القَدَحَ إذًا عَنْ فِيكَ » [1] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

766 - وعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ نهى أن يُتَنَفَّسَ في الإنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ [2] . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

114 - بابُ بَيانِ جَوازِ الشُّرْبِ قائمًا

وبيان أن الأكملَ والأفضلَ الشربُ قاعدًا

فيه حديث كبشة السابق .

767 - وعن ابن عباسٍ ﷺ قال : سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ [3] . متفقٌ عليه .

768 - وعن النَّزالِ بن سبْرَةَ ﷺ قالَ : أَتَى عَلِيٌّ ﷺ بَابَ الرَّحْبَةِ فَشَرِبَ قَائِمًا ، وقالَ : إنِّيَ رَأَيْتُ رَسولَ اللّهِ ﷺ فَعَل كما رَأَيْتُمُوني فَعَلْتُ [4] . رواهُ البخاري .

769 - وعن ابنِ عمر ﷺ قال : كنَّا نَأكُلُ عَلى عَهْدِ رسُولِ اللّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَمْشي ، ونَشْرَبُ ونَحْنُ قِيَامٌ [5] . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

770 - وعن عمرو بن شعيب عن أبيهِ عن جدِّه ﷺ قال : رَأَيْتُ رسُولَ اللّهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا وقاعِدًا [6] . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

771 - وعن أَنسٍ ﷺ عن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ نهى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا ، قال قتادة : فَقُلْنَا

(1) أخرجه الترمذي في الأشربة (1887) .

قوله (القذاة) القذاة واحدة القذى ، ومعناه ما يسقط في الشراب من ذباب وغيره ، وقال الإمام أبو حنيفة : القذى ما يلجأ إلى نواحي الإناء فيتعلق به .

(2) أخرجه الترمذي في الأشربة (1888) .

(3) أخرجه البخاري في الحج (1637) ومسلم في الأشربة (117) .

(4) أخرجه البخاري في الأشربة (5615) .

قوله (الرحبة) بفتح الراء المشددة : المكان المتسع ، ومنه رحبة المسجد وهي ساحته . ورحبة الكوفة يحتمل أنها صارت بمنزلة رحبة المسجد فتقرأ بالتحريك .

(5) أخرجه الترمذي في الأشربة (1880) .

(6) أخرجه الترمذي في الأشربة (1883) .

لأَنَس : فالأَكْلُ ؟ قالَ : ذلكَ أَشَرُّ أَو أَخْبَثُ . رواه مسلم .

وفي رواية له أنَّ النبيَّ ﷺ زَجَرَ عَن الشُّرْبِ قَائمًا [1] .

772 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائمًا ، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ » [2] رواه مسلم .

115 - باب استِحباب كون ساقي القوم آخرهم شربًا

773 – عن أَبي قتادة ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال : « سَاقِي القَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا » [3] .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

116 - بابُ جواز الشّرب من جميع الأواني الطاهرة غير الذهب والفضة وجواز الكرع (وهو الشرب بالفم من النهر وغيره) بغير إناء ولا يد وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

774 – عَنْ أَنسٍ ﷺ قال : حضَرَتِ الصَّلاةُ ، فَقَامَ مَنْ كان قَرِيبَ الدَّارِ إلى أَهْلِهِ ، وَبَقِيَ قَوْمٌ فَأُتِيَ رسول اللّه ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ ، فَصَغُرَ المِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ كُلُّهُمْ . قَالُوا : كَمْ كُنتُمْ ؟ قَالَ : ثَمَانِينَ وزِيَادَةً . متفقٌ عليه . هذه رواية البخاري .

وفي روايةٍ له ولمسلم : أَنَّ النبيَّ ﷺ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ ماءٍ ، فأُتِي بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ فِيهِ شَيءٌ مِنْ مَاءٍ ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ . قَالَ أَنس : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إلى الماءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصابِعِهِ ، فحَزَرْت مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إلى الثَّمَانِينَ [4] .

775 – وعن عبد اللّه بنِ زيدٍ ﷺ قال : أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً في تَوْرٍ مِنْ صُفْرٍ فَتَوَضَّأَ [5] . رواه البخاري .

---

(1) أخرجه مسلم في الأشربة (113) . قوله (زجر) أي منع .

(2) أخرجه مسلم في الأشربة (116) . قوله (فليستقئ) أي فليتقيأ .

(3) أخرجه الترمذي في (الأشربة) (1894) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (311) من حديث طويل .

(4) أخرجه البخاري في الوضوء (195) ومسلم في الفضائل (4) .

قوله (بمِخْضب) أي بإناء ، قوله (رحراح) الرحراح : الواسع القصير الجدار ، قوله (فحزرت) حَزَرْتُ الشيء حزرًا أي قدرته .

(5) أخرجه البخاري في الوضوء (197) .

« الصُّفْر » بضم الصاد ، ويجوز كسرها ، وهو النحاس ، و « التَّوْر » : كالقدح ، وهو بالتاء المثناة من فوق .

776 – وعن جابر ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ دَخَلَ عَلى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصارِ ، ومَعَهُ صاحِبٌ لَهُ ، فقالَ رسول اللّه ﷺ : « إنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ هذِهِ اللَّيْلَةَ في شَنَّةٍ وَإلا كَرَعْنا » (1) رواه البخاري .

« الشَّنُّ » : القِرْبَة .

777 – وعن حذيفة ﷺ قالَ : إنَّ النبيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ والدِّيبَاجِ والشُّرْبِ في آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضةِ ، وقالَ : « هيَ لهُمْ في الدُّنْيَا ، وهيَ لَكُمْ في الآخِرَةِ » (2) متفقٌ عليه .

778 – وعن أُمِّ سلمة ﷺ أَنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ قال : « الَّذِي يَشرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « إنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ » .

وفي روايةٍ لَه : « مَنْ شَرِبَ في إنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ » (3) .

كتاب اللباس

117 - باب استحباب الثوب الأبيض

وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود وجوازه من

قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قالَ اللّهُ تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف : 26]

---

(1) أخرجه البخاري في الأشربة (5613) .

قوله (إن كان عندك ماء بات هذه الليلة) الحكمة في طلب الماء البائت أنه أبرد وأصفى ، قوله (وإلا كرعنا) الكرع تناول الماء بالفم من غير إناء ولا كف .

(2) أخرجه البخاري في اللباس (5831) ومسلم في اللباس والزينة (4) بنحوه .

قوله (هن لهم) أي للكفار .

(3) أخرجه البخاري في الأشربة (5634) ومسلم في اللباس والزينة (2065) .

قوله (نار) قرئت بالنصب والرفع – أما على النصب فيكون الفاعل هو الشارب مضمر في يجرجر . أي يلقيها في بطنه بجرع متتابع يسمع له جرجرة وهو الصوت لتردده في حلقه . وأما على الرفع فتكون النار فاعله . ومعناه تصوت النار في بطنه ، والجرجرة هي التصويت ، وسمي المشروب نارًا ؛ لأنه يؤول إليها .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ (1) [النحل : 81] .

779 – وعن ابنِ عبَّاس ﷺ أنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ قال : « البسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البيَاض ؛ فإنَّها مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُمْ » (2) رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

780 – وعنْ سَمُرَةَ ﷺ قال : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « البَسُوا البيَاضَ ؛ فإنَّها أَطْهَرُ وأَطْيَبُ ، وكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُمْ » (3) رواهُ النسائي ، والحاكم وقال : حديث صحيح .

781 – وعن البراء ﷺ قال : كَانَ رسُولُ اللّهِ ﷺ مَرْبُوعًا ، ولَقَدْ رَأَيْتُهُ في حُلَّةٍ حَمْراءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ (4) . متَّفقٌ عليهِ .

782 – وعن أبي جُحيفَةَ وهْبِ بنِ عبدِ اللّهِ ﷺ قال : رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ بمَكَّةَ وهُوَ بالأَبْطَحِ في قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ ، فَخَرَجَ بِلالٌ بوَضُوئِهِ ، فَمِنْ نَاضِحٍ ونَائِلٍ ، فَخَرَجَ النبي ﷺ وعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى بيَاضِ سَاقَيْهِ ، فَتَوَضَّأَ وَأَذَّنَ بِلالٌ ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبعُ فَاهُ ههُنَا وههُنَا ، يقولُ يَمِينًا وشِمَالًا : حيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حيَّ عَلى الفَلاحِ ثُمَّ رُكِزَتْ لهُ عَنَزَةٌ ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى ؛ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الكَلْبُ وَالحِمَارُ لَا يُمْنَعُ (5) . متفقٌ عليه .

« العَنَزَةُ » بفتحِ النونِ : نَحْوُ العُكَّازَةِ .

783 – وعن أبي رِمْثَةَ رِفاعَةَ التَّيْمِيّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ رسُولَ اللّهِ ﷺ وعلَيْه ثوبانِ

---

(1) قوله ﴿ يُوَٰرِي ﴾ أي يخفي ويستر . قوله ﴿ سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ أي عوراتكم . قوله ﴿ وَرِيشًا ﴾ هو ما يتجمل به من الثياب . قوله ﴿ وَسَرَٰبِيلَ ﴾ أي قمصًا . قوله ﴿ بَأْسَكُمْ ﴾ أي حربكم .

(2) أخرجه أبو داود في سننه في الطب (3878) والترمذي في الجنائز (994) .

(3) أخرجه الترمذي في الأدب (2810) والنسائي في سننه (205/8) .

قوله (فإنها أطهر) لأنها لنقائها يظهر ما يخالطها من الدنس وإن قل ، قوله (وأطيب) أي لسلامتها غالبًا عن الخيلاء الذي يكون في لبس الملونات .

(4) أخرجه البخاري في اللباس (5848) ومسلم في الفضائل (91) والإمام أحمد في مسنده (281/4) .

قوله (مربوعًا) أي لم يكن طويلًا بائنًا ولا قصيرًا ، بل كان بينهما وإلى الطول أقرب ، قوله (في حُلّة) الحلّة ثوب له ظهارة وبطانة من جنس واحد . وقيل : الحلة لا تكون إلا ثوبين وتكون غالبًا إزارًا ورداء .

(5) أخرجه البخاري في الصلاة (376) ومسلم في الصلاة (249) .

قوله (وهو بالأبطح) أي المحصب ويقال له البطحاء ، قوله (في قُبّة) هي ما يعبر عنها الآن بالخيمة ، قوله (من أدَم) جمع أديم وهو الجلد المدبوغ ، قوله (فخرج بلالٌ بوضوئه) أي بالماء المعَد لوضوئه ، قوله (فمن نائل ومن ناضح) أي فمنهم من ينال شيئًا ، ومنهم من ينضح عليه غيره شيئًا مما ناله ، ويرش عليه بللًا مما حصل له ، قوله (حي على الصلاة) أي أقبلوا عليها ، قوله (رُكِزَت) أي غُرِزت ، قوله (يمر بين يديه الكلب والحمار) أي من وراء السترة ، قوله (لا يمنع) لأن المصلي إنما يُمنع المرور بينه وبين السترة .

أَخْضَرانِ [1]. رواهُ أبُو داود ، والترمذي بإِسْنَادٍ صحيحٍ .

784 – وعن جابر ﷺ أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاء [2] . رواهُ مسلم .

785 – وعن أبي سعيد عمر بن حُرَيْثٍ ﷺ قال : كأني أنظر إلى رسولِ اللّه ﷺ وعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ، قدْ أرْخَى طرَفيها بَيْنَ كتفيْهِ . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : أن رسول اللّه ﷺ خَطَبَ النَّاسَ ، وَعَلَيْهِ عِمَامَة سَوْدَاءُ [3] .

786 – وعن عائشة ﷺ قالت : كُفِّنَ رسول اللّه ﷺ في ثلاثة أثْوابٍ بيضٍ سَحُوليَّةٍ مِنْ كُرسُفٍ ، لَيْسَ فيهَا قَمِيصٌ وَلا عِمَامَةٌ [4] ، متفقٌ عليه .

« السَّحُوليَّةُ » بفتحِ السين وضمها وضم الحاء المهملتين : ثيابٌ تُنْسَب إلى سَحُولٍ ، قَرْيَةٍ باليَمنِ . « وَالكُرْسُف » : القُطْن .

787 – وعنها قالت : خَرَجَ رسول اللّه ﷺ ذات غَدَاةٍ ، وَعَلَيهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أسْوَد [5] . رواه مسلم .

« المِرْط » بكسر الميم : وهو كساءٌ « والمُرَحَّل » بالحاء المهملة : هُو الذي فيه صورةُ رِحال الإبل ، وَهِيَ الأَكْوَارُ .

788 – وعن المُغيرةِ بن شُعْبَةَ ﷺ قال : كنتُ مع رسول اللّه ﷺ ذاتَ ليلَةٍ في مسير ، فقال لي : « أَمَعَكَ مَاءٌ ؟ » قلت : نَعَمْ ، فنَزَلَ عن راحِلَتِه فَمَشى حتى تَوَارَى في سَوادِ اللَّيْلِ ثم جاءَ فَأَفْرَغْتُ علَيْهِ مِنَ الإداوَةِ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيْه جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فلم يَسْتَطِعْ أنْ يُخْرِجَ ذِراعَيْهِ منها حتى أخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الجُبَّةِ ، فَغَسَلَ ذِراعَيْهِ وَمَسَحَ برَأْسِه ، ثمَّ أهْوَيْت لأنزِعَ خُفَّيْهِ فقال : « دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرتَيْنِ » وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا [6] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه أبو داود في اللباس (4065) والترمذي في الأدب (2812) .

(2) أخرجه مسلم في الحج (451) .

قوله (وعليه عمامة سوداء) لا يخالف ذلك ما جاء من أنه ﷺ دخل يومئذ وعليه مغفر ؛ لإمكان الجمع بدخوله بهما معًا وهي فوقه ، أو كان واحدًا بعد آخر ، ولبسه العمامة السوداء يومئذ إشارة إلى أن هذا الدين لا يتغير كالسواد بخلاف سائر الألوان . وللتنبيه على عدم المنع منه . (3) أخرجه مسلم في الحج (452 ، 453) .

(4) أخرجه البخاري في الجنائز (1264) ومسلم في الجنائز (45) .

(5) أخرجه مسلم في اللباس (36) . قوله (ذات غداة) أي في أي ساعة من البكرة .

(6) أخرجه البخاري في اللباس (5799) ومسلم في الإيمان (79) والإمام أحمد في مسنده (358/2 ، 251/4) .

قوله (وعليه جُبّة) صنف معروف من اللباس ، قوله (أهويت لأنزع خفيه) أي مددت يدي إليهما ، قوله (كانت في غزوة تبوك) تبوك محل معروف بالقرب من الشام ، وكانت آخر مغازيه ﷺ التي خرج بنفسه فيها وكانت في العام التاسع للهجرة .

وفي روايةٍ : وعَلَيْهِ جُبَّةٌ شامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الكُمَّيْنِ .

وفي روايةٍ : أنَّ هذهِ القَضِيَّةَ كانت في غَزْوَةِ تَبُوكَ .

118 - بابُ استِحباب القميص

789 – عَن أُمِّ سَلمةَ رَضِيَ اللهُ عَنها قالت : كان أَحَبُّ الثِّيابِ إلى رسول اللّه ﷺ القَميصُ [1] . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

119 - بابُ صفة طول القميص والكمّ والإزار وطرف العمامة

وتحريم إسبال شيء من ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء

790 – عن أسماءَ بنتِ يزيدَ الأنصاريَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنها قالت : كان كُمُّ قميصِ رسول اللّه ﷺ إلى الرُّسْغِ [2] ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

791 – وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنهُما أنَّ النبي ﷺ قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللّهُ إليهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » فقال أبو بكر : يا رسول اللّه إنَّ إزاري يَسْتَرْخي إلا أنْ أَتَعَاهَدَهُ ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « إنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفعَلُهُ خُيَلاء » [3] .

رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

792 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « لا يَنْظُرُ اللّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إلى مَنْ جَرَّ إزَارَه بَطَرًا » [4] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه أبو داود في اللباس (4025) والترمذي في اللباس (1762) .
قوله (القميص) قال ابن الجزري : القميص ثوب بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب . وقيل : إنه لا يكون إلا من قطن ، ووجه حب الرسول ﷺ له أنه أستر للأعضاء من الإزار والرداء . وهو أقل مؤنة وأخف على البدن ، ولابسه أكثر تواضعًا .

(2) أخرجه أبو داود في اللباس (4027) والترمذي في اللباس (1765) .
قوله (الرسغ) بالسين المهملة وبالصاد لغة فيه : مفصل الساعد والكف .

(3) أخرجه البخاري في اللباس (5784) ومسلم في اللباس (42) والترمذي في اللباس (1730) .
قوله (خيلاء) منصوب على أنه مفعول لأجله ، ويجوز نصبه على أنه مفعول مطلق أي جرّ خيلاء ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، أو على الحال أي ذا خيلاء ، قوله (لم ينظر اللّه إليه) أي نظر رضا ورحمة ، قوله (يسترخي) أي لنحافة بدنه ، قوله (أتعاهده) أي بالشد والرفع .

(4) أخرجه البخاري في اللباس (5788) ومسلم في اللباس (48) .
قوله (بَطَرًا) البطر كفر النعمة وعدم شكرها ، والمراد لازم ذلك ؛ أي عجبًا وخيلاء ، فما قبله مفسر له .

793 – وعنه عن النبي ﷺ قال : « مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإزارِ فَفِي النَّارِ » [1] رواه البخاري .

794 – وعن أبي ذرٍّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « ثلاثةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ القِيامةِ ، ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِم ، وَلا يُزَكِّيهِمْ ، وَلهمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قال : فقرأها رسول اللّه ﷺ ثلاث مِرار . قال أبو ذرٍّ : خابُوا وَخسِرُوا ! مَنْ هُمْ يا رسول اللّه ؟ قال : « المُسْبِلُ ، والمَنَّانُ ، وَالمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالحلفِ الكاذِبِ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « المُسْبِلُ إزارَهُ » [2] .

795 – وعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : « الإسبَالُ في الإزارِ ، وَالقَمِيص ، وَالعمَامَةِ ، منْ جَرَّ شَيْئًا خُيَلاءَ لَم يَنظُرِ اللّه إليهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » [3] رواه أبو داود ، والنسائي بإسنادٍ صحيح .

796 – وعن أبي جُرَيٍّ جَابِرِ بن سُلَيم ﷺ قال : رَأَيتُ رَجلًا يصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ، لا يَقُولُ شَيْئًا إلا صَدَرُوا عنه ، قلتُ : من هذا ؟ قالوا : رسول اللّه ﷺ . قلتُ : عَليكَ السَّلامُ يا رسولَ اللّه – مَرَّتَيْنِ – قال : « لا تَقُل عَلَيكَ السَّلامُ ، عَلَيكَ السَّلامُ تَحِيَّةُ المَوْتَى – قُلِ : السَّلامُ عَلَيكَ » قال : قلتُ : أنتَ رسول اللّه ﷺ ؟ قال : « أَنَا رسول اللّه الذي إذا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإذا أَصَابَكَ عَامُ سَنَة فَدَعَوْتَهُ أَنبَتَها لكَ ، وإذا كُنتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَو فَلاةٍ ، فَضَلَّت رَاحِلَتُكَ ، فَدَعَوْتَه رَدَّهَا عَلَيكَ » قال : قلتُ : اعْهَدْ إليَّ . قال : « لا تَسُبَّنَّ أَحَدًا » قال : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا ، وَلا عَبدًا ، وَلا بَعِيرًا ، وَلا شَاةً « وَلا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا ، وأَنْ تُكَلِّم أخاكَ وأنْتَ مُنْبَسِطٌ إليهِ وجهُكَ ، إنَّ ذلكَ مِنَ المَعْرُوفِ . وارفَع إزَارَكَ إلى نَصْفِ السَّاقِ ، فَإن أَبَيتَ فَإلى الكَعْبين ، وإيَّاكَ وإسبالَ الإزَارِ ؛ فَإنَّها مِن المَخِيلةِ ، وإنَّ اللّه لا يحبُّ

---

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5787) والإمام أحمد في مسنده (461/2 ، 9/5) وابن ماجه في اللباس (3573) .
قوله (ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار) : قيل : أي إن ما دون الكعب من القدم يعذب عقوبة ، ويكون ذلك من تسمية الشيء باسم ما جاوره أو حل فيه . ويحتمل أن يكون المراد الشخص نفسه فيكون التقدير : لابس أسفل ما سفل من الكعبين . أو يكون التقدير : فعل ذلك محسوب في أفعال أهل النار . وكل ذلك مستفاد من استحالة الإزار في النار حقيقة .
وقد يحمل الحديث على ظاهره من باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ويكون في الوعيد إشارة إلى أن من يتعاطى المعصية أحق بذلك العذاب .
(2) أخرجه مسلم في الإيمان (171) .
قوله (لا يكلمهم اللّه) قيل : المراد الإعراض عنهم . وقيل : أي لا يكلمهم كلام رضًا بل كلام غضب وسخط ، قوله (ولا يزكيهم) أي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم ، قوله (المسبل) أي المرخي إزاره ، الجار طرفه خيلاء ، قوله (المنان) أي الذي يذكر إحسانه ممتنًا به على المحسَن إليه ، قوله (المنفق سلعته) أي المكثر طلاب بضاعته .
(3) أخرجه أبو داود في اللباس (4094) والنسائي في سننه (208/8) وابن ماجه في اللباس (3576) والطبراني في الكبير (311/12) .
قوله (والعمامة) إسبال العمامة يكون بإطالة عَذَبَتها أي طرفها .

المَخِيلَةَ ، وإن امرؤٌ شَتَمَكَ وعَيَّرَكَ بما يَعْلَمُ فيكَ فلا تُعَيِّرْهُ بما تَعْلَم فيهِ ، فإنَّمَا وبَالُ ذلكَ عليهِ »[1] رواه أبو داود والترمذي بإسنادٍ صحيحٍ ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

797 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : بينما رجُل يُصَلِّي مُسْبلٌ إزَارَه ، قال له رسول اللّه ﷺ : « اذهَب فَتَوضَّأْ » فَذَهَبَ فَتَوضَّأَ ، ثم جاءَ ، فقال : « اذهَبْ فَتَوضَّأْ » فقال له رجُلٌ : يا رسول اللّه ، مالكَ أمَرْتَهُ أن يَتَوَضَّأَ ثم سَكَتَّ عنه ؟ قال : « إنه كانَ يُصَلِّي وهو مُسبلٌ إزَارَهُ ، وإن اللّه لا يَقْبَلُ صَلاةَ رَجُلٍ مُسبلٍ »[2] .

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ على شرط مسلم .

798 – وعن قَيسِ بن بشرٍ التَّغْلِبيِّ قال : أَخبرَني أبي – وكان جَلِيسًا لأبي الدَّردَاءِ – قال : كان بِدِمشقَ رَجُلٌ من أصحَاب النبي ﷺ يقال له سهل بن الحَنْظَلِيَّة ، وكان رجُلًا مُتَوَحِّدًا قَلَّمَا يُجَالِسُ النَّاسَ ، إنَّمَا هو صَلاةٌ ، فَإِذا فَرَغَ فَإِنَّمَا هو تسبيحٌ وتَكبيرٌ حتى يَأْتي أَهْلَهُ ، فَمَرَّ بِنَا وَنَحنُ عند أبي الدَّردَاءِ ، فقال له أبو الدَّرداءِ : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا ولا تَضُرُّكَ . قال : بَعَثَ رسول اللّه ﷺ سَرِيةً فقَدِمَتْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنهم فَجَلسَ في المَجْلِسِ الذي يَجلِسُ فِيهِ رسول اللّه ﷺ ، فقال لرجُلٍ إلى جَنْبه : لَوْ رَأَيتَنَا حِينَ التَقَيْنَا نحنُ وَالعَدوُّ ، فَحَمَلَ فُلانٌ وَطَعَنَ ، فقال : خُذْهَا مِنِّي ، وَأَنَا الغُلامُ الغِفَارِيُّ ، كَيْفَ تَرَى في قَوْلِهِ ؟ قال : مَا أَرَاهُ إلا قَدْ بَطَلَ أَجرُهُ ، فَسَمِعَ بِذلكَ آخَرُ فقال : مَا أرَى بِذلكَ بَأْسًا ، فَتَنَازَعَا حَتى سَمِعَ رسول اللّه ﷺ فقال : « سُبْحَانَ اللّه ؟ لا بَأْسَ أَنْ يُؤْجَرَ وَيُحْمَدَ » فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذلكَ ، وَجَعَلَ يَرْفعُ رَأْسَه إليهِ وَيَقُولُ : أَنْتَ سَمِعْتَ ذلكَ مِنْ رسول اللّه ﷺ ؟! فيقول : نَعَمْ . فما زَالَ يعِيدُ عَلَيْهِ حَتى إنِّي لأقولُ لَيَبْرُكَنَّ عَلى ركبَتَيْهِ .

قال : فَمَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ ، فقال له أبو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ ، قال : قال لَنَا رسول اللّه ﷺ : « المُنْفِقُ عَلى الخَيْلِ كالبَاسِطِ يَدَهُ بالصَّدَقة لا يَقْبِضُها » .

ثم مَرَّ بِنا يَوْمًا آخَرَ ، فقال له أبو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنفَعنا وَلا تَضُرُّكَ ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : « نِعْمَ الرَّجُلُ خرَيْمٌ الأَسَدِيُّ ! لَولا طُولُ جُمَّتِهِ وَإسْبَالُ إزَارِهِ ! » فَبَلَغَ خُرَيْمًا ، فَعَجَّلَ ،

---

(1) أخرجه أبو داود في اللباس (4084) والترمذي في الاستئذان (2722) .
قوله (يصدر الناس عن رأيه) أي يرجعون إلى ما يظهر من صدره من الرأي الذي يرشدهم إليه ، قوله (ضُرٌّ) الضُّرُّ الفقر والحاجة ، قوله (عام سنة) أي عام شدة ومجاعة . وقال المنذري : السنة هي العام القحط الذي لم تنبت الأرض شيئًا سواء نزل عليها الغيث أم لا ، قوله (قفر) القفر الأرض الخالية من الأنيس التي لا ماء بها ولا ناس ، قوله (فلاة) الفلاة الأرض التي لا ماء فيها والجمع فلًا ، وفلوات ، قوله (اعهد إليّ) أي أوصني ، قوله (ولا تحقرن من المعروف شيئًا) أي لا تتركنّه احتقارًا له واستهانة لقدره ، قوله (المخيلة) أي النفوس ذوات الخيلاء ، قوله (وبال) أي ثقل .
(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (638) .

فَأَخَذَ شَفرةً فَقَطَعَ بها جُمَّتَهُ إلى أُذنيه ، وَرَفَعَ إزَارَهُ إلى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ .

ثمَّ مَرَّ بنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنْفَعُنا وَلا تَضُرُّكَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّكُمْ قَادِمُونَ على إِخوانِكُمْ ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ ، وأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حتى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ في النَّاسِ ، فَإِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشَ » [1] .

رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ ، إلا قَيْسَ بن بشر ، فاخْتَلَفُوا في تَوثيقِهِ وتَضْعِيفِهِ ، وقد روى له مسلم .

799 - وعن أبي سعيدٍ الخدْرِيِّ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إِزْرَةُ المُسلمِ إلى نِصْفِ السَّاقِ ، وَلا حَرَجَ - أَوْ لا جُنَاحَ - فيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَعْبَيْنِ ، فما كانَ أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَينِ فَهُوَ في النَّارِ ، ومَنْ جَرَّ إزارَهُ بَطَرًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ » [2] . رواهُ أبُو داود بإسنادٍ صحيح .

800 - وعن ابن عمر ﷺ قال : مَرَرْتُ عَلى رسول اللّه ﷺ وَفي إِزَاري اسْتِرْخَاءٌ ، فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللّهِ ، ارْفَعْ إزارَكَ » فَرَفَعْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « زِدْ » ، فَزِدْت ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْد . فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ : إلى أَيْنَ ؟ فَقَالَ : إلى أَنْصافِ السَّاقَيْنِ [3] . رواه مسلم .

801 - وعنه قال : قالَ رسول الله ﷺ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خيلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » فقالَتْ أُمُّ سَلَمَة : فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيُولِهن ؟ ، قالَ : « يُرْخِينَ شِبْرًا » قالَت : إذًا تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ . قال : « فَيُرْخِينَهُ ذِراعًا لاَ يَزِدْنَ » [4] .

رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح .

---

(1) أخرجه أبو داود في اللباس (4089) .
قوله (متوحدًا) أي يحب التوحد وهو الانفراد عن الناس ، قوله (إنما هو صلاة) أي ذو صلاة تشغله ، قوله (سرية) السرية قطعة من الجيش يبعثها الإمام إلى العدو وسميت به ؛ لأنها تكون سراة العسكر أي خلاصته والنفيس منه ، وقيل : لسيرهم ليلًا ، قوله (فحمل) أي على شخص من العدو . قوله (لولا طول جمته) الشعر إذا طال متى بلغ المنكبين وسقط عليهما . قوله (رحالكم) أي ما أنتم راكبون عليه . قوله (كأنكم شامة في الناس) المراد كونوا في أحسن هيئة وزي حتى تظهروا للناس ظهور الشامة في البدن . قوله (لا يحب الفحش ولا التفحش) أي لا يحب من تكون هيئته ولباسه وقوله فاحشًا ، ولا المتكلف الفحش الفاعل له .

(2) أخرجه أبو داود في اللباس (4093) .
قوله (إزرة المؤمن) أي الهيئة المستحبة في اتزار المؤمن .

(3) أخرجه مسلم في اللباس (47) والبيهقي في سننه (244/2) . قوله (استرخاء) أي إسبال .
قوله (فما زلت أتحراها) أي أقصدها .

(4) أخرجه أبو داود في اللباس (4119) والترمذي في اللباس (1731) .
قوله (يرخين شبرًا) الشبر ما بين الخنصر والإبهام بالتفريج المعروف .

120 - بابُ استِحباب تَرك التَّرفُّع في اللِّباسِ تواضُعًا

قَدْ سَبَقَ في بابِ الجُوعِ وَخُشُونَةِ العَيْشِ جُمَلٌ تَتَعَلَّقُ بِهذا البَابِ

802 – وعن معاذِ بن أنسٍ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَواضُعًا للّهِ ، وَهُوَ يقْدِرُ عَلَيْهِ ، دَعَاهُ اللّهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رُؤُوسِ الخَلائِقِ حتى يُخَيِّرَهُ مِنْ أيِّ حُلَلِ الإيمانِ شَاءَ يَلبَسُهَا » (1) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

121 - بابُ استِحباب التوسُّط في اللِّباس

ولا يقتصر على ما يزري به لغير حاجة ولا مقصود شرعي

803 – عن عمرِو بن شُعَيْبٍ عن أبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّهَ يُحِبُّ أَنْ يُرى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلى عَبْدِهِ » (2) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن .

122 - بابُ تحريم لباسِ الحَرير على الرِّجال وتحريم جلوسهم عليه

واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

804 – عن عمر بن الخطَّاب ﷺ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ ، فَإنَّ مَنْ لَبِسَهُ في الدُّنْيَا لَمْ يَلبَسْهُ في الآخرَةِ » (3) متفقٌ عليه .

805 – وعنه قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « إنَّما يَلبَسُ الحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ » متفقٌ عليه . وفي روايةٍ للبُخاري : « مَنْ لا خَلَاقَ لَهُ في الآخِرَةِ » (4) .

قولُه : « مَنْ لا خَلَاقَ لَهُ » ، أَيْ : لاَ نَصِيبَ لَهُ .

---

(1) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2481) .

قوله (حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء) أي وينشر تشريفه بأنواع الشرف ، يخيره بين حلل أهل الإيمان المتفاوتة المقام فيختار الأعلى ، ويرد من الفيوض المورد الأحلى فينزل المكان الأعلى .

(2) أخرجه الترمذي في الأدب (2820) .

(3) أخرجه البخاري في اللباس (5834) ومسلم في اللباس (11) .

قوله (لم يلبسه في الآخرة) قال الحافظ ابن حجر بأن من يدخل الجنة من هؤلاء يعاقب بذلك في الجنة ، وذلك بأن يصرف اللّه نفسه عن طلبه ، لا أنه يحب ذلك ويمنع منه ؛ لأن ذلك يخالف تلك الدار من زيادة الإكرام ، ومثل ذلك في شارب الخمر الميت على غير توبة لا يشرب الخمر في الجنة .

(4) أخرجه البخاري في اللباس (5835) ومسلم في اللباس (9) .

806 – وعن أنسٍ ﷺ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ في الدُّنيا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ » (1) متفقٌ عليه .

807 – وعن عليٍّ ﷺ قال : رَأَيْتُ رسول اللّه ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا ، فَجَعَلَهُ في يَمِينِهِ ، وَذَهَبًا فَجَعَلَهُ في شِمالِهِ ، ثمَّ قَالَ : « إنَّ هذَيْنِ حَرَامٌ عَلى ذُكُورِ أُمَّتي » (2) .

رواهُ أبو داود بإسنادٍ حسن .

808 – وعن أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلى ذُكُورِ أُمَّتي ، وَأُحِلَّ لإنَاثِهِمْ » (3) . رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيحٌ .

809 – وعن حُذَيْفَةَ ﷺ قال : نَهَانَا النَّبيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ (4) . رواهُ البخاري .

123 - بابُ جواز لبس الحرير لَمنْ به حكة

810 – عن أنسٍ ﷺ قال : رَخَّصَ رسول اللّه ﷺ ، للزُّبيرِ وعَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عَوْفٍ ﷺ في لُبْسِ الحَرِيرِ ؛ لحكَّةٍ بِهِمَا (5) . متفقٌ عليه .

124 - باب النَّهي عَن افتراشِ جُلود النمور والركوب عليها

811 – عن مُعاوِيَةَ ﷺ قالَ : قال رسول اللّه ﷺ : « لا تَرْكَبُوا الخَزَّ وَلا النِّمَارَ» (6) .

حديث حسن ، رواهُ أبو داود وغيره بإسنادٍ حسنٍ .

812 – وعن أبي المَلِيحِ عن أبيهِ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ نَهَى عَنْ جُلُودِ السِّبَاعِ (7) .

---

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5832) ومسلم في اللباس (21 ، 22) والإمام أحمد في مسنده (26/1 ، 23/3 ، 101) .

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (115/1) وأبو داود في اللباس (4057) والنسائي في سننه (160/8) .

(3) أخرجه الترمذي في اللباس (1720) . (4) أخرجه البخاري في اللباس (5837) .

قوله (الديباج) نوع من الحرير .

(5) أخرجه البخاري في اللباس (5839) ومسلم في اللباس (25) .

قوله (لحكة) الحكة الجرب وما شابهه .

(6) أخرجه أبو داود في اللباس (4129) والإمام أحمد في مسنده (93/4) .

قوله (ولا النمار) النمار جمع نمر . وهنا نهي عن استعمال جلوده ؛ لما فيها من الزينة والخيلاء ، ولأنها زي الأعاجم . والنهي هنا شامل للمذكّى وغيره ؛ لأنه يحرم أكله . وقد يكون النهي لأن الدباغ لا يؤثر فيها ويبقى عليها بعض من الشعر .

(7) أخرجه أبو داود في اللباس (4132) والترمذي في اللباس (1770) .

رواهُ أبو داود ، والترمذيُّ ، والنسائي بأسانيدَ صحاحٍ .

وفي روايةِ الترمذي : نَهى عَنْ جُلُودِ السِّبَاعِ أَنْ تُفْتَرَشَ .

125 - بابُ ما يقول إذا لَبِسَ ثوبًا جديدًا

813 – عن أبي سعيد الخُدْريِّ ﷺ قال : كانَ رسول الله ﷺ إذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ – عِمَامَةً ، أَوْ قَمِيصًا ، أَوْ رِدَاءً – يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » (1) .

رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

126 - باب استِحباب الابتداء باليَمين في اللِّباسِ

هذا الباب قد تقدم مقصوده وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

كتاب آداب النوم

127 - بابُ آداب النَّوم وَالاضطِجاع

والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

814 – عن البَرَاءِ بن عَازِبٍ ﷺ قال : كَانَ رسول الله ﷺ إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ نَامَ عَلى شِقِّهِ الأيمنِ ، ثُمَّ قال : « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهي إلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أمْري إلَيْكَ ، وَأَلجَأْتُ ظَهْري إلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجى مِنْكَ إلا إلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذي أَنْزَلْتَ ، ونَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ » (2) .

رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه .

---

(1) أخرجه أبو داود في اللباس (4020) والترمذي في اللباس (1767) .

قوله (إذا استجد ثوبًا) أي لبس ثوبًا جديدًا ، قوله (سماه باسمه) أي المتعارف المتعين الموضوع له . وصورة التسمية باسمه أن يقول : رزقني الله ، أو أعطاني ، أو كساني هذه العمامة ، أو القميص ، أو يقول : هذا قميص ، أو عمامة .

(2) أخرجه البخاري في الدعوات (6315) ورواه الإمام أحمد في مسنده (296/4) بنحوه .

قوله (أوى إلى فراشه) أي انضم إليه ، قوله (اللهم أسلمت نفسي إليك) أي تركتها مسلمة إليك من غير تعرض مني لما يرد إليها منك . وليكن صادقًا عند إرادة ذلك بقلبه . قوله (ووجهت وجهي إليك) أي ذاتي ، وكنى عن الذات بالوجه ؛ لأنه أشرف ما في الإنسان فهو محل الصورة التي بها تمايز الأشكال والجمال ، قوله (ألجأت ظهري إليك) أي أرجعته إليك ، فجعلته راجعًا بين يديك فلا ملجأ منك إلا إليك ، قوله (رغبة ورهبة) أي طمعًا في ثوابك وخوفًا من عقابك .

815 – وعنه قال : قال لي رسول اللّه ﷺ : « إذا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلى شِقِّكَ الأَيمنِ ، وَقُلْ ... » وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفيه : « وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُول » (1) متفقٌ عليه .

816 – وعن عائشة ﵂ قالتْ : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُصَلِّي مِن اللَّيْلِ إحْدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً ، فَإذا طَلَعَ الفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلى شِقِّهِ الأيمن حَتَّى يَجيءَ المُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ (2) . متفقٌ عليه .

817 – وعن حُذَيْفَةَ ﷺ قال : كان النبي ﷺ إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّه ، ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » وَإذا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الحَمْدُ للّهِ الَّذي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإلَيْهِ النُّشُورُ » (3) رواه البخاري .

818 – وعن يَعِيشِ بن طِخْفَةَ الْغِفَارِيِّ ﷺ قال : قال أبي : بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ في المَسْجِدِ عَلى بَطْني إذا رَجُلٌ يُحَرِّكُني بِرِجْلِهِ فقال : « إنَّ هذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللّهُ » قال : فَنَظَرْتُ ، فَإذا رسول اللّه ﷺ (4) . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

819 – وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللّه تعالى فِيهِ ، كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللّهِ تعالى تِرَةٌ ، وَمَن اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لا يَذْكُرُ اللّه تعالى فِيهِ ، كَانَتْ عَلَيْه مِن اللّهِ تِرَةٌ » (5) رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

« التِّرَةُ » بكسر التاءِ المثناة من فوق ، وهي : النَّقْصُ ، وَقِيلَ : التَّبِعَةُ .

128 - بابُ جَواز الاسْتِلقاء على القفا

ووضع إحدى الرِّجلين على الأخرى إذا لم يَخف انكشاف العورة

وجواز القعود متربعًا ومحتبيًا

820 – عن عبدِ اللّه بن يزيد ﵁ أنَّهُ رأَى رسول اللّه ﷺ مُسْتَلْقِيًا في المَسْجِدِ ، وَاضِعًا

---

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6311) . قوله (مضجعك) أي مكان نومك ، قوله (اضطجع) أي وضع جنبه وإن لم ينم .

(2) أخرجه البخاري في الدعوات (6310) واللفظ له ، ومسلم في صلاة المسافرين (122) .

قوله (حتى يجيء المؤذن فيؤذنه) من الإيذان وهو الإعلام ؛ أي يعلمه باجتماع الناس للصلاة فيقوم من ضجعته ويخرج إليهم .

(3) أخرجه البخاري في الدعوات (6314) . قوله (بعدما أماتنا) أي أنامنا قوله (النشور) أي الرجوع .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (5040) والإمام أحمد في مسنده (430/3 ، 426/5) قوله (طِخْفَة) بالخاء المعجمة ويقال طهفة بالهاء وطغفة بالغين المعجمة ورجح البخاري في الأوسط طخفة .

(5) أخرجه أبو داود في الأدب (4856) .

إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلى الأُخْرَى (1) . متفقٌ عليه .

821 – وعن جابر بن سَمُرَةَ ﷺ قال : كان النبيُّ ﷺ إذا صَلَّى الفَجْرَ تَرَبَّعَ في مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ (2) . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة .

822 – وعن ابنِ عمر ﷺ قال : رأيت رسول اللّه ﷺ بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ مُحْتَبِيًا بِيَدَيْهِ هكَذَا . وَوَصَفَ بِيدَيْهِ الاحْتِبَاء ، وَهُوَ القُرْفُصَاءُ (3) . رواه البخاري .

823 – وعن قَيْلَةَ بنتِ مَخْرمَةَ ﷺ قالت : رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ القُرْفُصَاءَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رسول اللّه ﷺ المُتَخَشِّعَ في الجِلْسَةِ أُرعدْتُ مِنَ الفَرَقِ (4) . رواه أبو داود ، والترمذي .

824 – وعن الشَّريد بنِ سُوَيْدٍ ﷺ قال : مَرَّ بي رسول اللّه ﷺ وَأَنا جَالِسٌ هكَذا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي ، وَاتَّكَأْتُ عَلى أَلْيَةِ يَدِي فقال : « أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ ؟! » (5) رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

129 - بابُ آداب المجلس والجليس

825 – عن ابنِ عُمَرَ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا » وَكَانَ ابن عُمَرَ إذا قامَ له رَجُل مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ (6) . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5969) ومسلم في اللباس (25) . قوله (مستلقيا) أي نائمًا على ظهره .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (4850) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (287) بنحوه .
قوله (تربع في مجلسه) أي جلس متربعًا في محل صلاته يذكر اللّه تعالى ، قوله (حسناء) أي بيضاء .

(3) أخرجه البخاري في الاستئذان (6272) .
قوله (محتبيًا) الاحتباء الجلوس على الألية وضم الفخذين والساقين إلى البطن بالذراعين للاستناد .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (4847) .
قوله (القرفصاء) أن يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه ، أيجلس على ركبتيه منكبًا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه ، قوله (المتخشع) المتذلل المخبت ، قوله (أرعدت) أي اضطربت ، قوله (من الفَرَق) أي من الخوف .

(5) أخرجه أبو داود في الأدب (4848) والإمام أحمد في مسنده (388/4) والبيهقي في سننه (236/3) .
قوله (على ألية يدي) ألية اليد اللحمة التي في أصل الإبهام – والمسماة بألية الإبهام – وما يقابله من أصل الخنصر والذي يسمى بالضَّرَّة . قوله (قِعدة) اسم لبيان الهيئة ، قوله (المغضوب عليهم) وهم اليهود كما هو قول جمهور المفسرين في تفسير آخر الفاتحة .

(6) أخرجه مسلم بلفظه في السلام (28) والبخاري بنحوه في الاستئذان (6269 ، 6270) .
قوله (توسعوا) أي تكلفوا التوسع للقادم ، قوله (وتفسحوا) بمعنى توسعوا والعطف هنا تفسيري .

826 - وعن أبي هُريرةَ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إذا قامَ أَحَدُكُم مِنْ مَجْلِسٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إلَيْهِ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » [1] رواه مسلم .

827 - وعن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قال : كُنَّا إذا أَتَيْنَا النَّبيَّ ﷺ ، جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهي [2] .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

828 - وعن أبي عبدِ اللّه سَلمان الفارسيِّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْر ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ لهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الإمامُ ، إلَّا غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى » [3] رواه البخاري .

829 - وعن عَمْرو بن شُعَيْبٍ عن أَبيهِ عن جَدِّهِ ﷺ أن رَسول اللّه ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أن يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إلا بِإذْنِهِمَا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وفي روايةٍ لأبي داود : « لا يُجْلَسْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إلا بِإذْنِهِمَا » [4] .

830 - وعن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الحَلْقَة . رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

وروى الترمذي عن أبي مِجْلَزٍ : أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسْطَ حَلْقَةٍ ، فقال حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ على لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ - أَوْ : لَعَنَ اللّه عَلى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ - مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الحَلْقَةِ [5] . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

---

(1) أخرجه مسلم في السلام (31) والإمام أحمد في مسنده (283/2) وابن ماجه في الأدب (3717) .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (4825) والترمذي في الاستئذان (2725) .

قوله (جلس أحدنا حيث ينتهي) سواء كان ذلك في صدر المجلس أو أسفله ، وقد جاء أنه ﷺ كان يجلس حيث ينتهي به المجلس .

(3) أخرجه البخاري في الجمعة (883) .

قوله (فلا يفرق بين اثنين) قال الزين بن المنير : التفرقة بين اثنين يتناول القعود بينهما وإخراج أحدهما والقعود مكانه ، وقد يطلق على مجرد التخطي ، وفي التخطي زيادة رفع رجليه على رؤوسهما أو أكتافهما ، وربما تعلق بثيابهما شيء مما برجليه . واستثنى من كراهة التخطي ما إذا كان في الصفوف الأولى فرجة ، فأراد الداخل سدها ، فيغتفر له ؛ لتقصيرهم .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (4845) والإمام أحمد في مسنده (213/2) والترمذي في الأدب (2752) .

قوله (لا يحل لرجل ..) أي لا يباح له إذا تناجى اثنان أن يدخل عليهما أو يقترب لسماع كلامهما ، وذلك إذا لم يكن حاضرًا معهما أصلًا ، وذلك محافظة على عدم إيذاء المؤمن .

(5) أخرجه أبو داود في الأدب (4826) والترمذي في الأدب (2754) .

قوله (من جلس وسط الحلقة) أي من يأتي حلقة قوم فيتخطى الرقاب ، ويجلس وسط الحلقة ، وقد يحول بين الوجوه ويحجب بعضهم عن بعض ؛ فيتضررون بمكانه ومقعده ، واللعن هنا للإيذاء .

831 – وعن أبي سعيد الخُدْري ﷺ قال : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقول : « خَيْرُ المجَالِسِ أَوْسَعُهَا » (1) .

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح على شرطِ البخاري .

832 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ جَلسَ في مَجْلِسٍ ، فَكَثُرَ فِيه لَغَطُهُ فقال قَبْل أنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذلك : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبَحمْدِكَ ، أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ ، إلا غُفِرَ مَا كَان في مَجْلِسِهِ ذلكَ » (2) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

833 – وعن أبي بَرْزَةَ ﷺ قال : كَانَ رسول اللّه ﷺ يقولُ بأَخَرَةٍ إذا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ المجلِسِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبَحمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إلَه إلا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إلَيْكَ » فقال رجل : يا رسول اللّه ، إنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ قال : « ذلك كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ في المجلسِ » (3) رواه أبو داود .

ورواه الحاكم أبو عبد اللّه في « المستدرك » من رواية عائشة ﷺ وقال : صحيح الإسناد .

834 – وعن ابن عمر ﷺ قال : قلَّما كان رسول اللّه ﷺ يَقومُ مِن مَجْلِسٍ حتى يَدْعُوَ بهؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ : « اللَّهُمَّ اقسم لَنَا مِن خَشْيتِكَ ما تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وبَيْنَ مَعَاصِيك ، ومن طَاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنا بِهِ جَنَّتَكَ ، ومِنَ اليَقِينِ ما تُهَوِّنُ عَلَينا مَصَائِبَ الدُّنيا ، اللَّهُم مَتِّعنا بِأَسْمَاعِنَا ، وأَبصَارِنَا ، وقُوَّتِنا ما أَحْيَيْتَنَا ، واجعلْهُ الوَارِثَ مِنَّا ، وَاجعَلْ ثَأْرَنَا عَلى مَنْ ظَلَمنا ، وانْصُرْنَا عَلى مَنْ عَادَانَا ، وَلا تَجْعَل مُصِيبَتَنَا في دِيننَا ، وَلا تَجْعَل الدُّنيَا أكبَرَ هَمِّنَا ، ولا مَبْلَغَ عِلمِنَا ، وَلا تُسَلِّطْ عَلَينَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا » (4) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

835 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَا مِن قَوْمٍ يَقومُونَ مِنْ مجْلِسٍ لا

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (4820) .
قوله (خير المجالس أوسعها) ذلك لما يفضي إليه ضيق المجلس من حقد أو بغض ، ولما في المجالس المتسعة من راحة للجليس .
(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (494/2) والترمذي في الدعوات (3433) .
قوله (فكثر فيه لَغَطُهُ) المراد كثر كلامه بما لا ينفعه آخرة ، قوله (سبحانك) أي تنزيها لك عما لا يليق بجلالك .
(3) أخرجه أبو داود في الأدب (4859) .
قوله (بأخرة) أي في آخر جلوسه . ويجوز أن يكون في آخر عمره .
(4) أخرجه الترمذي في الدعوات (3502) .
قوله (من خشيتك) الخشية الخوف مع معرفة جلال المخشي منه ، وهي خشية إجلال لا خشية إذلال ، قوله (واجعله الوارث منَّا) أي أبقها إلى آخر الحياة كالوارث يبقى ويخلف الميت ، قوله (واجعل ثأرنا على من ظلمنا) أي بأن تأخذ لنا الحق منه وتجازيه على ظلمه إيانا ، قوله (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) بأن نُخلَّ بشيء من أوامره ، أو نقعَ في شيء من نواهيه ؛ فمصيبة الدين هي المصيبة العظمى ؛ لأنها يترتب عليها الشَّقاوة الكبرى ، أعاذنا اللّه منها .

يَذكُرُونَ اللّه تعالى فِيهِ ، إلا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وكانَ لَهُم حَسرَةً » (1) .

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

836 – وعنه عن النبي ﷺ قال : « مَا جَلَسِ قَومٌ مَجْلِسًا لم يَذْكُرُوا اللّه تعالى فِيهِ ، ولَم يُصَلُّوا على نَبِيِّهم فِيهِ ، إلا كانَ عليهِمْ تِرةٌ ، فَإن شاءَ عَذَّبهُم ، وإن شَاءَ غَفَرَ لَهُم » (2) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

837 – وعنه عن رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ قَعَدَ مَقعَدًا لم يذكر اللّه تعالى فِيهِ كَانَت عليهِ مِنَ اللّهِ تِرَةٌ ، وَمَنِ اضطَجَعَ مَضْجَعًا لا يَذْكرُ اللّه تعالى فِيهِ كانتْ عَلَيْهِ مِنَ اللّهِ تِرَةٌ » (3) رواه أبو داود .

وقد سبق قريبًا ، وَشَرَحنا « التِّرَةَ » فِيهِ .

130 - بابُ الرّؤيا ومَا يتعلق بهَا

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [الروم : 23] .

838 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « لم يَبْقَ مِنَ النّبُوّةِ إلا المُبَشِّرَاتُ » قالوا : وَمَا المُبَشِّرَاتُ ؟ قال : « الرُّؤيا الصَّالِحَةُ » (4) رواه البخاري .

839 – وعنه أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا اقتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُؤمِنِ تَكذِبُ ، وَرُؤيَا المؤمِنِ جُزْءٌ مِنْ ستةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « أَصْدَقُكم رُؤْيَا أَصْدَقُكم حَدِيثًا » (5) .

840 – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ رَآني في المَنَامِ فسَيَرَاني في اليَقَظَةِ – أَوْ كَأَنَّمَا رَآني في اليَقَظَةِ – لا يَتَمَثَّلُ الشَّيطانُ بي » (6) . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (4855) .

قوله (إلا قاموا عن مثل حيفة حمار) أي في ذلك المجلس ، واستخدم لفظ جيفة حمار زيادة في التنفير ، وإيماء إلى أن تارك الذكر كالحمار المضروب به المثل في البلادة ، الغافل عن ذكر من أغدق له العطيات .

(2) أخرجه الترمذي في الدعاء (3380) والإمام أحمد في مسنده من طريق آخر (463/2) .

قوله (ترة) التِّرَة : النقص وقيل : التَّبِعة .

(3) أخرجه أبو داود في الأدب (4856) .

(4) أخرجه البخاري في التعبير (6990) .

(5) أخرجه البخاري في التعبير (7017) ومسلم في الرؤيا (6) .

قوله (إذا اقترب الزمان) المراد اقتراب يوم القيامة .

(6) أخرجه البخاري في التعبير (6993) ومسلم في الرؤيا (11) .

قوله (فسيراني في اليقظة) قيل : هذه بشرى برؤيتهم إياه عليه الصلاة والسلام يوم القيامة ، وسمى ذلك يقظة لأنها اليقظة الحقيقية ، وذلك لا ينافي أن يكون التأويل بالنسبة إلى أمر الدنيا حصولَ خيرِ دينٍ ودنيا .

841 - وعن أبي سعيد الخدْري ﷺ أنهُ سمِعَ النبيَّ ﷺ ، يقول : « إذا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤيَا يُحِبُّها ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللّهِ تعالى ، فَلْيَحْمَدِ اللّه عَلَيهَا ، وَلْيُحَدِّثْ بهَا - وفي روايةٍ : فلا يُحَدِّثْ بهَا إلا مَنْ يُحِبُّ - وإذا رَأَى غيرَ ذلكَ مِمَّا يَكرَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَان ، فَلْيسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا ، وَلا يَذْكُرهَا لأَحَدٍ ، فإنها لا تضُرُّهُ » (1) متفقٌ عليه .

842 - وعن أبي قَتَادَةَ ﷺ قال : قال النبيُّ ﷺ : « الرؤيَا الصَّالِحَةُ - وفي روايةٍ : الرُّؤيَا الحَسَنَةُ - مِنَ اللّه ، والحُلُم مِنَ الشَّيطَانِ ، فَمَن رَأَى شَيئًا يَكرهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَن شِمَالِهِ ثَلاثًا ، وليَتَعَوَّذ مِنَ الشَّيطَان فَإنَّها لا تضُرُّهُ » (2) متفقٌ عليه .

« النَّفثُ » نَفخٌ لطِيفٌ لا رِيقَ مَعَهُ .

843 - وعن جابرٍ ﷺ عن رسول اللّه ﷺ قال : « إذا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤيَا يَكرَهُهَا ، فَلْيبْصُق عَن يَسَارِهِ ثَلاثًا ، وليَستَعِذ بِاللّه مِنَ الشَّيطَانِ ثَلاثًا ، وليَتَحَوَّلْ عَن جَنبِهِ الذي كان عليه » (3) . رواه مسلم .

844 - وعن أبي الأسقَعِ وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ مِن أَعظَم الفِرَى أن يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرِيَ عَينَهُ مَالم ترَ ، أَوْ يَقُولَ على رسول اللّه ﷺ مَا لم يَقُلْ » (4) رواه البخاري .

كتاب السَّلام

131 - بابُ فضل السَّلام والأمر بإفشائه

قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾ [النور : 27] . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةً مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً

---

(1) أخرجه البخاري في التعبير (7045) .

(2) أخرجه مسلم في الرؤيا (3) واللفظ له والبخاري في التعبير (6984) .

قوله (الرؤيا الحسنة من اللّه والحلم من الشيطان) الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه ؛ لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والشيء القبيح . ويستعمل كل واحد منهما مكان الآخر .

(3) أخرجه مسلم في الرؤيا (5) وأبو داود في الأدب (5022) وابن ماجه في تعبير الرؤيا (3908) .

(4) أخرجه البخاري في المناقب (3509) .

قوله (الفِرى) جمع فرية وهي الكذبة العظيمة ، قوله (أن يدَّعي الرجل إلى غير أبيه) التعدية بإلى هنا لتضمُّنها معنى الانتساب وصار هذا الادعاء من أعظم الفرى ؛ لأنه افتراء على اللّه تعالى ، فالمدعي إلى غير أبيه يقول : خلقني اللّه من ماء فلان وقد خلقه اللّه من ماء غيره ، قوله (أو يري عينه ما لم تر) أي يكذب في رؤياه ، قوله (أو يقول على رسول اللّه ﷺ ما لم يقل) أي أن ينسب إليه من الحديث ما لم يقل .

طَيِّبَةً﴾ (1) [النور: 61] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: 86]. وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ (2) [الذاريات: 24، 25].

845 – وعن عبدِ اللّه بن عمرو بنِ العاص رضي الله عنهما أن رجلًا سأَل رسول اللّه ﷺ: أيُّ الإسلامِ خَيْرٌ؟ قالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِف» (3) متفقٌ عليه.

846 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لمَّا خَلَقَ اللّه تعالى آدَمَ ﷺ قال: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلى أُولئِكَ – نَفرٍ مِنَ المَلائِكَةِ جُلُوس – فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ، فإنَّهَا تحِيَّتُكَ وَتحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فقالوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللّهِ» (4) متفقٌ عليه.

847 – وعن أبي عُمارة البَرَاءِ بن عازبٍ رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول اللّه ﷺ بسَبْعٍ: بعِيَادَةِ المَرِيض، وَاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَنَصْرِ الضَّعِيف، وَعَوْنِ المَظْلُومِ، وَإفْشَاءِ السَّلامِ، وَإبرارِ المُقْسِمِ (5). متفقٌ عليه، هذا لفظ إحدى روايات البخاري.

848 – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمنوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتى تحَابُّوا، أَوَلا أَدُلكُمْ عَلى شَيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ» (6) رواه مسلم.

849 – وعن أبي يوسف عبد اللّه بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا والنَّاسُ نِيامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بسَلامٍ» (7) رواه الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

850 – وعن الطُّفَيْلِ بن أُبيٍّ بن كَعْبٍ أَنَّهُ كانَ يَأْتي عبد اللّه بن عُمَرَ، فَيَغْدُو مَعَهُ إلى السُّوقِ، قال: فإذا غَدَوْنَا إلى السُّوقِ، لَمْ يَمُرَّ عبدُ اللّه عَلى سَقَّاطٍ وَلا صاحِبِ بَيْعَةٍ، وَلا مِسْكِينٍ، وَلا أَحَدٍ إلا سَلَّمَ عَلَيْهِ، قال الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عبد اللّه بن عُمَرَ يَوْمًا، فَاسْتَتْبَعَني إلى

---

(1) قوله ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ أي تستأذنوا. قوله ﴿عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ أي على أهل بيتكم إن كان بها أهل وإن لم يكن سلم على نفسه.

(2) قوله ﴿حُيِّيتُم﴾ أي ألقي عليكم السلام. قوله ﴿بِأَحْسَنَ﴾ أي بأفضل مما حييتم به.

(3) أخرجه البخاري في الإيمان (12) ومسلم في الإيمان (63) وابن ماجه في الأطعمة (3253).

قوله (خير) أي أكثر ثوابًا عند اللّه تعالى.

(4) أخرجه البخاري في الاستئذان (6227) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (28).

(5) أخرجه البخاري في الاستئذان (6235) ومسلم في اللباس (3) والإمام أحمد في مسنده (499/4).

قوله (واتباع الجنائز) أي تشييعها، قوله (تشميت العاطس) أي الدعاء له. بأن يقول له: يرحمك اللّه إذا حمد اللّه تعالى، قوله (وإفشاء السلام) أي إشاعته، قوله (وإبرار المقسم) أي إنجاء الحالف على شيء من الحنث في اليمين بإنفاذ قسمه.

(6) أخرجه مسلم في الإيمان (93) والإمام أحمد في مسنده (391/2، 495).

قوله (ولا تؤمنوا) بحذف النون من آخره لغة معروفة صحيحة، ومعنى الحديث: لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب بينكم.

(7) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2487).

السُّوقِ ، فَقُلْتُ لهُ : ما تَصْنَعُ بِالسُّوقِ ، وَأَنْتَ لا تقِفُ عَلى البَيْعِ ، وَلا تَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ ، وَلا تَسُومُ بهَا ، وَلا تجلسُ في مَجَالِسِ السُّوقِ ؟ وَأَقُولُ : اجْلِسْ بِنا ها هُنا نَتَحَدَّثْ ، فقالَ : يَا أَبَا بَطْنٍ – وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذا بَطْنٍ – إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلام ، فَنُسَلِّمُ عَلى مَنْ لَقِينَاهُ [1] .

رواه مالك في الموطأ بإسنادٍ صحيحٍ .

132 - بابُ كيفية السَّلام

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ المُبْتَدِئُ بالسَّلامِ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللّٰه وَبَرَكَاتُهُ » فَيَأتي بضَمِيرِ الجَمْعِ ، وَإِنْ كانَ المُسَلَّمُ عَلَيْهِ واحِدًا ، وَيَقُول المُجِيبُ : « وَعَليكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللّٰه وَبَرَكَاتُهُ » فَيَأْتي بِواو العَطفِ في قوله : وَعَلَيْكُم .

851 – عن عِمْرَانَ بن الحُصَيْنِ ﵄ قال : جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : السَّلامُ عَلَيْكُم ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثم جَلَسَ ، فقال النبيُّ ﷺ : « عَشْرٌ » ثم جَاءَ آخَرُ ، فقال : السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ اللّٰه ، فَرَدَّ عليهِ فَجَلَسَ ، فقال : « عِشْرُون » ثم جَاءَ آخَرُ ، فقال : السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ اللّٰه وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ ، فقال : « ثَلاثونَ » [2] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

852 – وعن عائشة ﵂ قالَتْ : قال لي رسول اللّٰه ﷺ : « هذا جِبريلُ يَقرَأُ عَلَيكِ السَّلامَ » قَالَتْ : قُلتُ : وَعَلَيْهِ السَّلامُ ورحْمَةُ اللّٰه وَبَرَكَاتُهُ [3] . متفقٌ عليه .

وهكذا وقع في بعض رواياتِ الصحيحين : « وبَرَكَاتُهُ » وَفي بَعْضِها بحَذفِهَا وَزِيَادَةُ الثِّقَةِ مَقْبولَةٌ .

853 – وعن أنسٍ ﵁ أن النبيَّ ﷺ كانَ إذا تكلم بِكَلِمَةٍ أعادَها ثلاثًا حتى تُفهَمَ عنه ، وإذا أَتى عَلى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيهِم سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثًا [4] . رواه البخاري .

وَهذا مَحْمُولٌ عَلى مَا إذا كان الجَمْعُ كَثِيرًا .

854 – وعن المِقْدَادِ ﵁ في حَدِيثِهِ الطويل قال : كُنَّا نَرفَعُ للنَّبيِّ ﷺ نَصِيبَهُ مِنَ اللَّبنِ ،

---

(1) أخرجه مالك في الموطأ (961/2 ، 962) .

قوله (فيغدو) من الغدو وهو الذهاب ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، ثم كثر استعماله حتى استعمل في الذهاب والانطلاق في أي وقت ، قوله (سَقّاط) أي بياع السقط ؛ أي رديء المتاع ، قوله (ولا صاحب بَيعَة) المراد ولا صاحب بيعة نفيسة . قوله (فاستتبعني) أي طلب مني أن أتبعه .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (5195) والترمذي في الاستئذان (2689) .

قوله (عشر) أي له حسنة بما أتى به من الدعاء بالسلام والحسنة بعشر أمثالها .

(3) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3217) ومسلم في فضائل الصحابه (91) .

(4) أخرجه البخاري في العلم (95) .

فَيَجيء مِنَ اللَّيلِ ، فَيُسَلِّمُ تَسليمًا لا يُوقِظُ نَائمًا ، وَيُسْمِعُ اليَقْظَانَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّم كما كان يُسَلِّمُ [1] . رواه مسلم .

855 – وعن أَسْمَاءَ بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول اللّه ﷺ مَرَّ في المَسْجِدِ يومًا ، وَعُصبَة مِنَ النِّسَاءِ قُعودٌ ، فَأَلْوى بِيَدِهِ بالتسليم [2] . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وَهذا مَحْمُولٌ عَلى أَنه ﷺ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفظ والإشَارَة ، ويُؤَيِّدُهُ أن في رِوايةِ أبي داود : « فَسَلَّمَ عَلَيْنَا » .

856 – وعن أبي جُرَيِّ الهجَيْميِّ رضي الله عنه قال : أَتيْتُ رسول اللّه ﷺ ، فَقُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلامُ يا رسول اللّه ؟ قَالَ : « لا تَقُل عَلَيْكَ السَّلامُ ، فإنَّ عَلَيْكَ السَّلامُ تحِيَّةُ المَوْتى » [3] .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بِطوله .

133 - باب آداب السَّلام

857 – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « يُسَلِّمُ الرَّاكبُ عَلى المَاشي ، والمَاشي عَلى القَاعِدِ ، وَالقَلِيلُ عَلى الكَثِيرِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ للبخاري : « وَالصَّغِيرُ عَلى الكَبِيرِ » [4] .

858 – وعن أبي أُمَامَةَ صُدَيٍّ بن عَجْلانَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ أَوْلى النَّاسِ باللّهِ مَنْ بَدَأَهم بالسَّلام » رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ .

ورواه الترمذي عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه : قِيلَ : يا رسول اللّهِ ، الرَّجُلانِ يَلْتَقِيانِ ، أَيُّهُمَا يَبْدأُ بِالسَّلامِ ؟ قال : « أَوْلاهُمَا بِاللّهِ تعالى » [5] .

قال الترمذي : هذا حديثٌ حسنٌ .

---

(1) أخرجه مسلم في الأشربة (174) .

(2) أخرجه الترمذي في الاستئذان (2697) والبيهقي في سننه (24/3) .

قوله (عصبة) العُصْبة نحوه العَشرة وقيل : من العشرة إلى الأربعين ، قوله (فألوى) أي أشار .

(3) أخرجه أبو داود في الأدب (5209) والترمذي في الاستئذان (2722) .

(4) أخرجه البخاري في الاستئذان (6232) ومسلم في السلام (1) والإمام أحمد في مسنده (510/2 ، 19/6 ، 20) .

(5) أخرجه أبو داود في الأدب (5197) والترمذي في الاستئذان (2694) .

قوله (إن أولى الناس بالله) أي أحقهم بالقرب منه بالطاعة ، قوله (أولاهما بالله تعالى) أي أقربهما إليه بالطاعة .

134 - بابُ استِحباب إعادة السَّلام

على من تكرَّر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج

ثم دخل في الحال ، أو حال بينهما شجرة ونحوها

859 – عن أبي هُريرةَ ﷺ في حَدِيثِ المسِيء صَلاتَهُ أنَهُ جاءَ فصلَّى ، ثُمَّ جاءَ إلى النبيِّ ﷺ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَم ، فقال : « ارْجع فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جاءَ فَسَلَّمَ عَلى النَّبيِّ ﷺ حَتى فَعَلَ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ [1] . متفقٌ عليه .

860 – وعنه : عَنْ رسول اللّه ﷺ ، قال : « إذا لقِيَ أَحَدُكُمْ أخاه ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ، ثُمَّ لَقِيَهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ » [2] رواه أبو داود .

135 - بابُ استِحباب السَّلام إذا دَخل بيته

قال اللّه تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [3][النور : 61] .

861 – وعن أنسٍ ﷺ قالَ : قالَ لي رسول اللّه ﷺ : « يا بُنَيَّ ، إذا دَخَلْتَ عَلى أهْلكَ ، فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ ، وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ » [4] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

136 - بابُ السَّلام على الصِّبيَان

862 – عن أنس ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلى صِبيَانٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيهِمْ ، وقال : كانَ رسول اللّه ﷺ يَفْعَلُهُ [5] . متفقٌ عليه .

137 - باب سَلام الرَّجل على زوجتهِ والمرأة من محَارِمه

وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن

وسلامهن بهذا الشرط

863 – عن سَهْلِ بن سَعْدٍ ﷺ قالَ : كانَتْ فِينا امْرَأَةٌ – وفي روايةٍ : كانَتْ لَنا عَجُوزٌ –

(1) أخرجه البخاري في الأذان (757) ومسلم في الصلاة (45) والإمام أحمد في مسنده (437/2) .
(2) أخرجه أبو داود في الأدب (5200) .
(3) قوله ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي على أهلها الذين هم بمنزلة أنفسكم . قوله ﴿ طَيِّبَةً ﴾ أي تطيب بها نفوسهم وتطمئن .
(4) أخرجه الترمذي في الاستئذان (2698) . قوله (أهلك) أي زوجتك وأولادك .
(5) أخرجه البخاري في الاستئذان (6247) واللفظ له ، ومسلم في السلام (14) .

تأْخُذُ مِنْ أَصُولِ السِّلْقِ فتَطْرَحُهُ في القِدْرِ ، وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِن شَعيرٍ ، فَإذا صَلَّيْنا الجُمُعَةَ وَانْصَرَفْنَا ، نُسَلِّمُ عَلَيْها ، فَتُقَدِّمُهُ إلَيْنا [1] . رواه البخاري .

قوله : « تكركر » أي تطحن .

864 – وعَنْ أُمِّ هَانِئٍ فَاخِتَةَ بِنت أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ : أَتيتُ النبيَّ ﷺ يَومَ الفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، وَفاطِمَةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمْتُ ، وذكَرتِ الحديث [2] . رواه مسلم .

865 – وعن أسماءَ بنتِ يزيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : مَرَّ عَلَيْنا النبيُّ ﷺ في نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنا [3] .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسنٌ ، وهذا لفظ أبي داود ، ولفظ الترمذي : أَنَّ رسول اللّه ﷺ مرَّ في المَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّساءِ قُعُودٌ ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْليمِ .

138 - باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسَّلام وكيفية الرد عليهم

واستحباب السلام على أهل مجلسٍ فيهم مسلمون وكفار

866 – عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنّ رسول اللّه ﷺ قال : « لا تَبدَؤُوا اليَهُودَ ولا النَّصارى بِالسَّلامِ ، فإذا لَقِيتُم أَحَدَهُم في طَرِيق فَاضطَرُّوهُ إلى أَضْيَقِهِ » [4] رواه مسلم .

867 – وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذا سَلَّمَ عَلَيكُم أهلُ الكِتابِ فَقُولُوا : وعَلَيكُم » [5] متفقٌ عليه .

868 – وعن أَسَامَةَ رضي الله عنه أَنّ النبيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى مَجلِسٍ فِيهِ أخلاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ والمُشرِكِينَ – عَبَدَةِ الأَوثَانِ واليَهُود – فَسَلَّمَ عَلَيْهِم النبيُّ ﷺ [6] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الاستئذان (6248) .
قوله (السِّلق) السلق بقل معروف .

(2) أخرجه البخاري في الصلاة (359) واللفظ له ومسلم بنحوه في الحيض (70) والإمام أحمد في مسنده (423/6 ، 425) .

(3) أخرجه أبو داود في الأدب (5204) والترمذي في الاستئذان (2697) .

(4) أخرجه مسلم في السلام (13) والترمذي في السير (1602) والإمام أحمد في مسنده (266/2) .
قوله (فاضطروه إلى أضيقه) ذلك يكون عند الزحام ، فيركب المسلمون صدر الطريق ، فإن خلت الطريق عن الزحام فلا حرج ، وليكن التضييق بحيث لا يصدمه بشيء ولا يوقعه في حفرة .

(5) أخرجه البخاري في الاستئذان (6258) ومسلم في السلام (7) .

(6) أخرجه البخاري في الاستئذان (6254) ومسلم في الجهاد والسير (116) والإمام أحمد في مسنده (203/5) .
قوله (أخلاط من ...) أي جماعة منهم مجتمعون مختلطون .

139 - بابُ استِحباب السَّلامِ إذا قام منَ المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

869 – عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذا انتَهى أَحَدُكُم إلى المجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإذا أَرَادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الأولى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَة » [1] رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

140 - بابُ الاستئذان وآدابه

قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور : 27] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [2] [النور : 59] .

870 – وعن أَبي موسى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « الاسْتِئْذَانُ ثلاثٌ ، فَإن أُذِنَ لكَ وَإلا فَارْجع » [3] متفقٌ عليه .

871 – وعن سهل بن سعدٍ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّمَا جُعِلَ الاستئذَانُ مِنْ أجْلِ البَصَر » [4] متفقٌ عليه .

872 – وعن رِبْعِيِّ بن حِرَاشٍ قال : حدَّثَنَا رَجُلٌ من بني عَامِرٍ استَأْذَنَ على النبي ﷺ وَهُوَ في بيتٍ ، فقال : أَأَلِج ؟ فقال رسول اللّه ﷺ لِخَادِمِهِ : « اخرج إلى هذا فَعَلِّمهُ الاستئذَانَ ، فَقُل لَهُ : قُلْ : السَّلامُ عَلَيكُم ، أَأَدْخُلُ ؟ » فَسَمِعَهُ الرَّجل فقال : السَّلامُ عَلَيكُم ، أَأَدخُلُ ؟ فَأَذِنَ له النَّبيُّ ﷺ ، فدخل [5] .

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

---

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (5208) والترمذي في الاستئذان (2706) .
قوله (فليست الأولى بأحق من الآخرة) أي التسليمة الأولى ، فالأولى إخبار بسلامتهم من شره عند حضوره ، والثانية إخبار بسلامتهم عند انصرافه وغيبته وليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيبة ، بل الثانية أولى .
(2) قوله ﴿ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ أي تستأذنوا ، قوله ﴿ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ﴾ أي الأحرار . قوله ﴿ ٱلْحُلُمَ ﴾ أي سن البلوغ .
(3) أخرجه مسلم بلفظه في الآداب (34 ، 36 ، 37) وأخرجه البخاري بنحوه في الاستئذان (6245) .
(4) أخرجه البخاري في الاستئذان (6241) ومسلم في الآداب (40) والبيهقي في سننه (338/8) .
(5) أخرجه أبو داود في الأدب (5177) والبيهقي في سننه (340/8) .
قوله (أألج) من الولوج : أي أأدخل .

873 – عن كِلْدَةَ بنِ الحنبل ﷺ قال : أتيت النبيَّ ﷺ ، فَدَخلتُ عليه ولم أسلِّم ، فقال النبي ﷺ : « ارْجع فقل : السَّلامُ عَلَيكُم أأدخُلُ ؟ »[1] رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

141 - باب بيان أنّ السُّنة إذا قيل للمستأذن مَن أنت أن يقول : فلان فيسمي نفسه بما يُعرَف به من اسم أو كُنية وكراهة قوله « أنا » ونحوها

874 – عن أنسٍ ﷺ في حديثه المشهورِ في الإسراءِ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ثُمَّ صَعِدَ بي جبْريلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هذَا ؟ قال : جِبْريلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ . ثُم صَعِدَ إلى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَسائِرِهِنَّ ، وَيُقَالُ في بَاب كُلِّ سَماءٍ : مَنْ هذا ؟ فَيَقُولُ : جِبْريلُ »[2] متفقٌ عليه .

875 – وعن أبي ذَرٍّ ﷺ قال : خَرَجْتُ لَيلَةً مِن اللَّيَالي ، فَإذا رسول اللّه ﷺ يَمْشي وَحْدَهُ ، فَجَعَلتُ أمْشِي في ظِلِّ القَمَرِ ، فَالْتَفَتَ فَرَآني فقال : « مَنْ هذا ؟ » فقلتُ : أبو ذَرٍّ[3] ، متفقٌ عليه .

876 – وعن أُمِّ هَانِئٍ ﷺ قالتْ : أتيتُ النبي ﷺ وَهُوَ يَغْتَسلُ وَفاطِمَةُ تَسْتُرُهُ ، فقال : « مَنْ هذِهِ ؟ » فقلتُ : أنَا أُمُّ هَانِئٍ[4] . متفقٌ عليه .

877 – وعن جابر ﷺ قال : أَتيتُ النبي ﷺ فَدَقَقْتُ البَابَ ، فقال : « مَنْ ذا ؟ » فقلتُ : أَنَا ، فقال : « أَنَا أَنَا ؟! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا[5] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (5176) والترمذي في الاستئذان (2710) .

(2) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3207) ومسلم في الإيمان (259) .
قوله (فاستفتح) أي طلب من الملك الموكل بها الفتح ، وإنما لم يُفتح له ﷺ قبل مجيئه ليظهر جليًا أن فتحها إنما هو لكرامة المصطفى ﷺ ، وأن ذلك ليس عادة فيها .

(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6443) ومسلم في الزكاة (33) .

(4) أخرجه البخاري بلفظه في الغسل (280) ومسلم في الحيض (72) والإمام أحمد في مسنده (423/6 ، 425) .

(5) أخرجه البخاري في الاستئذان (6250) ومسلم في الآداب (39) والإمام أحمد في مسنده (320/3) والترمذي في الاستئذان (2711) . قوله (من ذا) أي من هذا الذي يستأذن .

142 - باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكراهة تشميته إذا لم يحمد الله تعالى وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

878 – عن أبي هُريرةَ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال : « إن اللّهِ يُحِبُّ العُطَاسَ ، ويَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فإذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللّه تعالى كانَ حَقًّا على كُلِّ مُسْلم سَمِعَهُ أن يقول لهُ : يَرْحَمُكَ اللّه ، وَأَمَّا التَّثَاؤُب فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطانِ ، فإذا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إذا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطانُ » [1] رواه البخاري .

879 – وعنه عن النبي ﷺ قال : « إذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الحَمْدُ للّهِ ، وَلْيَقُلْ لهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللّه . فإذا قال لهُ : يرْحَمُكَ اللّه ، فَلْيَقُلْ : يَهدِيكُمُ اللّه وَيُصْلِحُ بالَكُمْ » [2] . رواه البخاري .

880 – وعن أبي موسى ﷺ قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقولُ : « إذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللّهَ فَشَمِّتُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللّه فَلا تُشَمِّتُوهُ » [3] رواه مسلم .

881 – وعن أنس ﷺ قال : عَطَسَ رَجُلانِ عنْدَ النبي ﷺ ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ ، فقال الَّذي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَس فُلان فَشَمَّتَّهُ ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْني ؟ فقال : « هذا حَمِدَ اللّه ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللّه » [4] . متفقٌ عليه .

882 – وعن أبي هريرة ﷺ قال : كان رسول اللّه ﷺ إذا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثوْبَهُ عَلى فِيهِ ، وَخَفَضَ – أَوْ غَضَّ – بهَا صَوْتَهُ شَكَّ الراوي [5] . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

883 – وعن أبي موسى ﷺ قال : كان اليَهودُ يَتَعَاطسُونَ عِنْدَ رسول اللّه ﷺ ، يَرْجُونَ أَنْ

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6226) .
قوله (ضحك منه الشيطان) ذلك أن الشيطان يفرح ؛ لما في التثاؤب من تغير في صورة الإنسان ، كما أنه يدخل في الفم إذا أتاح المتثائب له الفرصة بعدم وضع يده على فيه .
(2) أخرجه البخاري في الأدب (6224) . قوله (يهديكم اللّه) أي يرشدكم بالإيصال إلى مرضاته .
(3) أخرجه مسلم في الزهد (54) .
قوله (فشمتوه) تشميت العاطس الدعاء له بأن تقول له يرحمك اللّه . وكل داع بخير فهو مشمت .
(4) أخرجه البخاري في الأدب (6225) ومسلم في الزهد (53) . قوله (حمد اللّه) أي قال : الحمد للّه .
(5) أخرجه أبو داود في الأدب (5029) والترمذي في الأدب (2745) .

يَقولَ لهمْ : يَرْحَمُكُمُ اللّه ، فيقولُ : « يهْدِيكُمُ اللّه وَيُصْلِحُ بَالكمْ » [1] .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

884 – وعن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذا تَثَاءَبَ أحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلى فِيهِ ، فَإِنَّ الشيْطَانَ يَدْخُلُ » [2] رواه مسلم .

143 - باب استِحباب المصَافحة عِند اللقاء وَبشاشةِ الوَجْه وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكراهية الانحناء

885 – عن أبي الخَطَّاب قَتَادَةَ قال : قلتُ لأنَسٍ : أَكَانَتِ المُصافَحَةُ في أَصْحَابِ رسول اللّه ﷺ ؟ قال : نَعَمْ [3] . رواه البخاري .

886 – وعن أنسٍ ﷺ قال : لمَّا جَاءَ أَهْلُ اليَمَنِ قال رسول اللّه ﷺ : « قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ » وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بالمُصَافَحَةِ [4] . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

887 – وعن البَرَاءِ ﷺ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيانِ فَيَتَصَافَحَانِ إلا غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا » [5] رواه أبو داود .

888 – وعن أنس ﷺ قال : قالَ رَجُلٌ : يا رسولَ اللّه ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أوْ صَدِيقَهُ ، أَيَنْحَني لَهُ ؟ قال : « لا » قال : أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ؟ قال : « لا » قال : فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نَعَمْ » [6] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

889 – وعن صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ ﷺ قال : قال يَهُودِيٌّ لِصَاحبِهِ : اذْهَبْ بنَا إلى هذا النَّبيِّ ، فَأَتَيَا رسول اللّه ﷺ ، فَسَأَلاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَذَكَرَ الحَدِيث إلى قَوْلِهِ : فَقَبَّلا يَدَهُ

---

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (5038) والترمذي في الأدب (2739) .
قوله (يتعاطسون) أي يظهرون العطاس بصوت يشبهه أو يطلبون أسبابه بنحو إظهار الرأس وغير ذلك .

(2) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق (57) والإمام أحمد في مسنده (96/3) .

(3) أخرجه البخاري في الاستئذان (6263) .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (5213) بلفظه ، والإمام أحمد في مسنده (212/3 ، 251) .

(5) أخرجه أبو داود في الأدب (5212) وله شاهد من حديث أنس رواه الإمام أحمد في مسنده (142/3) والترمذي في الاستئذان (2729) .

(6) أخرجه الترمذي في الاستئذان (2728) . قوله (أفيلتزمه) أي أيعانقه .

وَرِجْلَهُ ، وقالا : نَشهَدُ أَنَّكَ نَبيٌّ [1] . رواه الترمذي وغيره بأسانيد صحيحة .

890 – وعن ابن عمر ﷺ قِصة قال فيها : فدَنَوْنَا مِنَ النَّبيِّ ﷺ فقبَّلنَا يَدَهُ [2] . رواه أبو داود .

891 – وعن عائشة ﵂ قالت : قَدِمَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ المَدِينَةَ ورسول اللّه ﷺ في بَيْتي ، فَأَتَاهُ فَقَرَعَ البَابَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النبيُّ ﷺ يَجُرُّ ثوبَهُ ، فاعْتنقهُ وقبَّله » [3] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

892 – وعن أبي ذرٍّ ﵁ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا تَحقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بوَجْهٍ طَلِيقٍ » [4] رواه مسلم .

893 – وعن أبي هريرة ﵁ قال : قبَّلَ النبيُّ ﷺ الحسنَ بنَ عليٍّ ﵄ فقال الأَقْرَعُ بن حَابِسٍ : إنَّ لي عَشْرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا . فقالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ ! » [5] . متفق عليه .

كتاب عيادة المريض

وتشييع الميت والصّلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بَعْدَ دفنه

144 - بابُ عيادة المريض

894 – عن البَرَاءِ بن عازِبٍ ﵄ قال : أَمَرَنَا رسولُ اللّهِ ﷺ بِعِيادَةِ المَرِيض ، وَاتِّبَاعِ الجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ ، وَإِجابَة الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلام [6] . متفقٌ عليه .

895 – وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول اللّه ﷺ قال : « حَقُّ المُسْلِمِ عَلىَ المُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلام ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ ، وإِجابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » [7] متفقٌ عليه .

896 – وعنه قال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « إنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَم مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْني ! قال : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالمين ؟! قال : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَني عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ

---

(1) أخرجه الترمذي في الاستئذان (2733) .
(2) أخرجه أبو داود في الأدب (5223) .
(3) أخرجه الترمذي في الاستئذان (2732) .
(4) أخرجه مسلم في البر والصلة (144) .
قوله (طليق) أي سهل منبسط .
(5) أخرجه البخاري في الأدب (5997) ومسلم في الفضائل (65) والإمام أحمد في مسنده (241/2 ، 514) .
(6) أخرجه مسلم في اللباس (3) واللفظ له ، والبخاري في الاستئذان (6235) . قوله (واتباع الجنائز) أي تشييعها .
(7) أخرجه البخاري في الجنائز (1240) ومسلم في السلام (4) والإمام أحمد في مسنده (540/2) . قوله (عيادة المريض) أي زيارته .

فَلَمْ تُطْعِمْنِي ! قال : يَا رَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعالمِينَ ؟! قال : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلكَ عِنْدي ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ! قال : يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالمِينَ ؟! قال : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تسْقِهِ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِنْدِي ؟ » [1] رواه مسلم .

897 – وعن أبي موسى ﷺ قال : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « عُودُوا المَرِيضَ ، وأَطْعِمُوا الجَائِعَ ، وَفُكُّوا العَاني » [2] رواه البخاري .

« العَاني » : الأسيرُ .

898 – وعن ثَوْبَانَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ المُسْلَم إذا عَادَ أَخَاهُ المُسْلَم لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنة حَتَّى يَرْجعَ » قِيلَ : يا رسولَ اللّهِ وَمَا خُرْفَةُ الجنَّةِ ؟ قال : « جَنَاهَا » [3] رواه مسلم .

899 – وعن عَليٍّ ﷺ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ في الجَنَّةِ » [4] رواه الترمذِي وقال : حديث حسن .

« والخريفُ » : الثَّمرُ المَخْرُوفُ ، أي : المجْتَنَى .

900 – وعن أنس ﷺ قال : كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَمَرِضَ ، فَأَتَاه النَّبيُّ ﷺ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأسِهِ فقالَ لهُ : « أَسْلِمْ » فَنَظَرَ إلى أَبِيه وَهُوَ عنْدَهُ ؟ فقال : أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يقولُ : « الحَمْدُ للّهِ الَّذي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّار » [5] رواه البخاري .

145 - بابُ ما يدعى به للمريض

901 – عن عائشة ﷺ أنّ النبيَّ ﷺ كَانَ إذا اشتَكَى الإنْسَانُ الشَّيءَ مِنْهُ ، أَوْ كَانَتْ بِهِ

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (43) .
قوله (استطعمتك) أي طلبت منك الطعام ، قوله (لوجدت ذلك عندي) أي باعتبار ثوابه المضاعف .
(2) أخرجه البخاري في المرضى (5649) والإمام أحمد في مسنده (394/4) وأبو داود في الجنائز (3105) .
(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (42) بلفظه ، والإمام أحمد في مسنده (279/5 ، 283) بنحوه .
قوله (جناها) الجَنَى هو ما يُجتنى من الشجر .
(4) أخرجه الترمذي في الجنائز (969) .
قوله (غدوة) الغدوة تكون ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس والجمع غُدا ، قوله (إلا صلى عليه سبعون ألف ملك) استغفروا ودعوا له بأنواع الخير ، قوله (عشية) أي آخر النهار .
(5) أخرجه البخاري في الجنائز (1356) والإمام أحمد في مسنده (280/3) .

قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ ، قال النبيُّ ﷺ بِأُصْبُعِهِ هكذا ، وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوي سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وقال : « بسْمِ اللّهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا » (1) متفقٌ عليه .

902 – وعنها أن النبيَّ ﷺ كَانَ يَعُودُ بَعْض أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنى ويقولُ : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، أَذْهِب البَأْسَ ، واشْفِ ، أَنْتَ الشَّافي لا شِفَاءَ إلا شِفاؤُكَ ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا » (2) متفقٌ عليه .

903 – وعن أنسٍ ﷺ أنه قال لِثابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَلا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسول اللّه ﷺ ؟ قال : بَلى ، قال : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ البَأْس ، اشْفِ أَنتَ الشَّافي ، لا شافي إلا أَنْتَ ، شفاءً لا يُغادِر سقَمًا » (3) رواه البخاري .

904 – وعن سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ ﷺ قال : عَادَني رسول اللّه ﷺ ، فقال : « اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا » (4) رواه مسلم .

905 – وعن أبي عبد اللّهِ عثمانَ بنِ أبي العاصِ ﷺ أنهُ شكا إلى رسول اللّه ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « ضَعْ يَدَكَ عَلى الذي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بِسمِ اللّهِ – ثَلاثًا – وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ » (5) رواه مسلم .

906 – وعن ابن عباسٍ ﷺ عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ ، فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللّهَ العَظِيمَ ربَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ ، إلا عَافَاهُ اللّهُ مِنْ ذلكَ المَرَضِ » (6) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرطِ البخاري .

---

(1) أخرجه البخاري في الطب (5745) بلفظه ، والإمام أحمد في مسنده (93/6) بنحوه .
قوله (إذا اشتكى الإنسان الشيء منه) أي اشتكى ألمًا في العضو من أعضائه ، قوله (بريقة بعضنا) أي ممزوجة معها .
(2) أخرجه البخاري في الطب (5743) ومسلم في البر والصلة (48) .
قوله (الباس) في أصله مهموزًا وقلبت الهمزة ألفًا لمناسبة ما قبله والمعنى الشدة في الحرب والعذاب ، قوله (لا يغادر سقمًا) أي لا يترك مرضًا .
(3) أخرجه البخاري في الطب (5742) والإمام أحمد في مسنده (151/3) وأبو داود في الطب (3890) .
(4) أخرجه مسلم في الوصايا (8) والإمام أحمد في مسنده (168/1) .
(5) أخرجه مسلم في السلام (67) .
قوله (على الذي تألم) أي موضع الألم والوجع ، قوله (أعوذ بعزة اللّه) أي أعتصم بغلبته وأتحصن ، قوله (من شر ما أجد) أي من الألم ، قوله (أحاذر) الحذر التحرز والتوقّي .
(6) أخرجه أبو داود في الجنائز (3106) والترمذي في الطب (2084) . قوله (لم يحضره أجله) أي لم يكن في سكرات الموت . قوله (عافاه) أي شفاه .

907 – وعنه أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ، وَكانَ إذا دَخَلَ عَلى مَنْ يَعُودُهُ قال : « لا بَأسَ ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللّهُ » (1) رواه البخاري .

908 – وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ ﷺ أن جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فقال : يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : بِسْمِ اللّهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ ، اللّهُ يَشْفِيكَ ، بِسْمِ اللّهِ أَرقِيكَ » (2) رواه مسلم .

909 – وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ وأبي هريرة ﷺ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلى رسول اللّه ﷺ أنه قال : « مَنْ قال : لا إِلهَ إلا اللّهُ واللّهُ أَكْبَرُ ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ ، فقال : لَا إِلهَ إلا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإذا قال : لا إِلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ ، قال : يقول : لا إِلهَ إلا أَنَا وَحْدِي لا شَرِيكَ لِي . وإذا قال : لا إِلهَ إلا اللّهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، قال : لا إِلهَ إلا أَنَا لِي المُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ . وإذا قال : لا إِلهَ إلا اللّهُ وَلا حَوْلَ وَلا قوَّة إلا باللّهِ ، قال : « لا إِلهَ إلا أَنَا وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بي » وَكَانَ يقولُ : « مَنْ قالَها في مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ » (3) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

146 - باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

910 – عن ابن عباسٍ ﷺ أَنَّ عليّ بن أبي طالب ﷺ خرجَ مِنْ عِنْدِ رسول اللّه ﷺ في وَجَعِهِ الَّذي تُوفِّي فيهِ ، فقالَ النَّاسُ : يَا أَبَا الحَسَنِ ، كَيفَ أَصْبَحَ رسول اللّه ﷺ ؟ قال : أَصْبَحَ بِحَمدِ اللّهِ بَارِئًا (4) . رواه البخاري .

147 - بابُ ما يقول مَن أيس من حياته

911 – عن عائشة ﷺ قالت : سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إليَّ يَقُولُ : « اللّهُمَّ اغفِرْ

---

(1) أخرجه البخاري في المرضى (5656) والبيهقي في سننه (383/3) .
قوله (طَهورٌ) بفتح أوله ويجوز ضمه ، وهو مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا . أي : هذا المرض مكفر لذنبك وعيبك .

(2) أخرجه مسلم في السلام (40) . قوله (أرقيك) أي أعوّذك .
قوله (من شر كل نفس) قيل : يحتمل أنه أراد بالنفس نفس الآدمي ، ويحتمل أنه أراد بها عينه ؛ لأن النفس قد تطلق على العين . ويقال : رجل نفوس إذا كانت عينه تصيب الناس .

(3) أخرجه الترمذي في الدعوات (3426) .
قوله (لم تطعمه النار) كناية عن عدم دخوله إياها . (4) أخرجه البخاري في الاستئذان (6266) .
قوله (أصبح بحمد اللّه بارئًا) من البرء ، والمعنى : أصبح قريبًا من الشفاء بحسب ظنه ، وقد يكون للتفاؤل ، وقد يقصد بارئًا مما يعترض المريض من قلق وغفلة . وقيل أيضا : في الكلام إشعار بما فيه المريض من رضًا وأنه مستمر على حمد الله وشكره لم تغيره عنه مشقة ولا شدة .

لي وَارْحَمْني ، وأَلْحِقْني بالرَّفِيقِ الأَعْلى » [1] متفقٌ عليه .

912 – وعنها قالت : رَأَيْتُ رسول اللّه ﷺ وَهُوَ بِالموْتِ ، عندَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ ، وَهُوَ يدخِلُ يَدَهُ في القَدَحِ ، ثم يَمسَحُ وَجْهَهُ بالماءِ ، ثم يقول : « اللَّهُم أَعِنِّي عَلى غَمَرَاتِ الموْتِ وَسَكَرَاتِ المَوْتِ » [2] رواه الترمذي .

148 - باب استِحباب وَصيّةِ أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه والصبر على ما يشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحدّ أو قصاص ونحوهما

913 – عن عِمْرانَ بن الحُصَيْنِ رضي الله عنهما أَن امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ وَهِي حُبْلى مِن الزِّنَا ، فقالت : يا رسول اللّه ، أَصَبتُ حَدًّا فَأَقِمهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا رسول اللّه ﷺ وليَّهَا ، فقال : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإذا وضَعَتْ فَأْتِني بِهَا » فَفَعَل فَأَمَرَ بها النبيُّ ﷺ ، فشُدَّتْ عَلَيها ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِها فرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلّى عَليها [3] . رواه مسلم .

149 - بابُ جوَاز قولِ المريضِ : أنا وَجِعٌ ، أو شَديدُ الوَجعِ أو مَوْعُوكٌ أو « وَارَأْسَاهُ » ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على سبيل التسخط وإظهار الجزع

914 – عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال : دَخَلتُ عَلى النَّبيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسَسْتُهُ ، فقلْتُ : إنّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا ، فقال : « أَجلْ ؛ إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلانِ مِنكُمْ » [4] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في المرضى (5674) ومسلم في فضائل الصحابة (85) والإمام أحمد في مسنده (231/6) .
قوله (وألحقني بالرفيق الأعلى) المعنى الإلحاق باللّه تعالى ، فإن من أسمائه الحسنى الرفيق ، والمقصود بالأعلى علو المكانة لا علوُّ المكان .

(2) أخرجه الترمذي في الجنائز (978) وابن ماجه في الجنائز (1623) .
قوله (غمرات الموت) أي شدائده التي تكاد تغمر الإنسان وتغطيه وتستره ، قوله (سكرات الموت) هي مقدمات الموت الشديدة التي تتمكن من الإنسان حتى يغيب عن الإدراك .

(3) أخرجه مسلم في الحدود (24) .
قوله (أصبت حدًّا) أي موجبه ومقتضيه ، قوله (وليّها) أي قريبها القائم عليها ، قوله (فشدت عليها ثيابها) لئلا يتكشف شي من بدنها عند رجمها .

(4) أخرجه البخاري في المرضى (5648) ومسلم في البر والصلة (45) .
قوله (وهو يوعك) الوعك مغثُ الحمى ، قوله (أجل) حرف جواب كنعم إلا أنه أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام ، قوله (كما يوعك رجلان منكم) زيادة في درجة الوعك وشدته .

915 – وعن سعدِ بن أبي وَقَّاص ﷺ قال : جَاءَني رسول اللّه ﷺ يَعُودُني مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بي ، فَقُلْتُ : بَلَغَ بي ما تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلا يَرِثُني إلا ابنَتي [1] ، وذكر الحديث . متفقٌ عليه .

916 – وعن القاسم بن محمدٍ قال : قالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : وَا رَأساهُ ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهُ » [2] وذكر الحديث . رواه البخاري .

150 - بابُ تلقين المحتضِر لا إله إلا الله

917 – عن معاذٍ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « من كانَ آخِرَ كَلامِهِ لا إلهَ إلا اللّه دَخَلَ الجَنَّةَ » [3] .

رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

918 – وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ ﷺ قالَ : قال رسول اللّه ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إلهَ إلا اللّهُ » [4] رواه مسلم .

151 - بابُ ما يقوله بَعد تغميض الميت

919 – عن أُمِّ سَلَمَة رضي الله عنها قالت : دَخَلَ رسول اللّه ﷺ عَلى أبي سَلَمَة وَقدْ شَقَّ بَصَرُهُ ، فَأَغْمَضَهُ ، ثُمَّ قالَ : « إنَّ الرُّوحَ إذا قُبِضَ ، تَبِعَه الْبَصَرُ » فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فقال : « لا تَدْعُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ إلا بِخَيْرٍ ؛ فإنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلى ما تَقُولونَ » ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأبي سَلَمة ، وَارْفَعْ دَرَجَتهُ في المَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ في قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فيه » [5] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في المرضى (5668) ومسلم في الوصية (5) .

(2) أخرجه البخاري في المرضى (5666) والأحكام (7217) والإمام أحمد في مسنده (228/6) والبيهقي في سننه (378/3) .

(3) أخرجه أبو داود في الجنائز (3116) والحاكم في المستدرك (351/1 ، 500) ، والإمام أحمد في مسنده (233/5 ، 247) .
قوله (آخر كلامه) أي قبل موته .

(4) أخرجه مسلم في الجنائز (1 ، 2) والبيهقي في سننه (383/3) .
قوله (لقنوا) لقنه الكلام أي ألقاه إليه ليعيده .

(5) أخرجه مسلم في الجنائز (7) واللفظ له والإمام أحمد في مسنده (297/6) وابن ماجه في الجنائز (1454) .
قوله (شق بصره) أي حضره الموت وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه ، قوله (تبعه البصر) أي إذا خرج الروح من الجسد يتبعه البصر ناظرًا أين يذهب ، قوله (فضج) أي رفع الصوت بالبكاء وصاح ، قوله (يؤمّنون) أي يقولون : آمين أي استجب ، قوله (واخلفه في عقبه في الغابرين) أي كن له خلفًا فيمن يعقبه من أولاده الباقين ، قوله (وافسح) أي أوسع .

152 - باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

920 – عن أُمِّ سَلَمة رَضِيَ اللهُ عَنها قالَت : قال رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « إذا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ ، أو الميِّتَ ، فَقُولُوا خَيْرًا ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلى مَا تَقُولُونَ » قالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أبو سَلَمَة ، أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللّه ، إنَّ أَبَا سَلَمة قَدْ مَاتَ ، قالَ : « قُولي : اللّهُمَّ اغْفِرْ لي ولَه ، وَأَعْقِبْني مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً » فقلتُ ، فَأَعْقَبَني اللّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لي مِنْهُ : مُحَمَّدًا ﷺ . رواه مسلم هكذا : « إذا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ » أَوَ « المَيِّتَ » عَلى الشَّكِّ [1] ، ورواه أبو داود وغيره : « المَيِّتَ » بلا شَكٍّ .

921 – وعنها قالت : سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول : « مَا مِنْ عَبدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فيقولُ : إنَّا للّهِ وَإنَّا إليْهِ رَاجعُونَ ، اللهُمَّ أْجُرْني في مُصِيبتي ، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْها ، إلا أَجَرَهُ اللّهُ تعالى في مُصِيبَتِهِ ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْها » . قالت : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أبو سَلَمَةَ ، قلتُ كما أَمَرَني رسولُ اللّهِ ﷺ ، فَأَخْلَفَ اللّهُ لي خَيْرًا منْهُ ، رسولَ اللّهِ ﷺ [2] . رواه مسلم .

922 – وعن أبي موسى رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال : « إذا مَاتَ وَلدُ العَبدِ ، قال اللّهُ تعالى لملائِكتِهِ : قَبَضْتُم وَلَدَ عَبْدِي ؟ فيقولُونَ : نَعَم ، فيقولُ : قَبَضتُم ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فيقولونَ : نَعَم . ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ واسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللّهُ تعالى : ابنُوا لِعَبْدي بَيْتًا في الجَنَّة ، وَسَمُّوهُ بيتَ الحَمدِ » [3] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

923 – وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال : « يقُولُ اللّهُ تعالى : ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ، ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلا الجَنَّةَ » [4] رواه البخاري .

924 – وعن أُسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما قال : أَرْسَلَتْ إحْدى بَناتِ النَّبيِّ ﷺ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وتُخْبِرُهُ

---

(1) أخرجه مسلم في الجنائز (6) والإمام أحمد في مسنده (306/6) والترمذي في الجنائز (977) وابن ماجه في الجنائز (1447) .
قوله (وأعقبني) أي أبدلني وعوضني ، قوله (عقبى حسنة) أي بدلاً صالحاً .

(2) أخرجه مسلم في الجنائز (4) والإمام أحمد في مسنده (309/6) .
قوله (اللهم اؤجرني) أي أعطني الأجر ، قوله (واخلف لي) يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يتوقع حصول مثله : أخلف اللّه عليك ؛ أي رد عليك مثله . فإن ذهب مالا يتوقع حصول مثله بأن مات الأب مثلًا ؛ قيل له : خَلَفَ اللّه عليك ؛ أي كان اللّه خليفة منه عليك ، قوله (إلا أجره اللّه) أي أثابه .

(3) أخرجه الترمذي في الجنائز (1021) .
قوله (قبضتم ثمرة فؤاده) بيان لعظم المصيبة وعظم الصبر عليها ، قوله (واسترجع) أي قال : إنا للّه وإنا إليه راجعون .

(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6424) .
قوله (صفيه) أي حبيبه الذي يصافيه الود ويخلصه له ، قوله (ثم احتسبه) أي بأن يرجو ثوابه ويدخره عند اللّه تعالى ، وذلك ينبئ عن مزيد الصبر والتسليم .

أَنَّ صَبيًّا لها - أَو ابْنًا - في المَوْتِ ، فقال للرّسول : « ارجعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للّهِ تَعَالى مَا أَخَذَ ، وَلَهُ ما أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْهَا ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » [1] وذكر تمام الحديث . متفقٌ عليه .

153 - بابُ جواز البكاء على الميت بغير ندبٍ ولا نياحة

أَمَّا النِّيَاحَةُ : فَحَرَامٌ وسَيَأْتِي فِيها بَابٌ في كتاب النَّهْي إن شاءَ اللّه تعالى . وَأَمَّا البُكاءُ : فَجَاءَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بالنَّهْي عَنْهُ ، وَأَنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكاءِ أَهْله ، وهِي مُتَأَوَّلَةٌ ومَحْمُولَةٌ عَلى مَنْ أَوْصَى بِهِ ، وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُو عَنِ البُكاءِ الذي فيه نَدْبٌ ، أو نِيَاحَةٌ ، والدَّليلُ على جَوَازِ البُكاءِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلا نِيَاحَةٍ أحادِيثُ كَثِيرَةٌ منها :

925 - عنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ عاد سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ ، وَمَعَهُ عَبدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ ، وسَعْدُ بنُ أَبي وَقَّاصٍ ، وعَبْدُ اللّه بنُ مَسْعُودٍ ﷺ ، فَبَكى رسولُ اللّهِ ﷺ ، فَلَّما رَأَى القَوْمُ بُكاءَ رسولِ اللّهِ ﷺ بَكَوْا ؛ فقال : « أَلا تسمعون ؟ إن اللّه لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يُعَذِّبُ بِهذَا أَوْ يَرْحَمُ » وَأَشَارَ إلى لِسَانِهِ [2] . متفقٌ عليه .

926 - وعنِ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ ﷺ أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ في المَوْتِ ، فَفاضَتْ عَيْنا رسولِ اللّهِ ﷺ ، فقال له سعدٌ : مَا هذا يا رسولَ اللّهِ ؟! قال : « هذِهِ رحمةٌ جَعَلَهَا اللّهُ تَعَالى في قُلوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللّهُ مِنْ عبادِهِ الرُّحَمَاءَ » [3] متفقٌ عليه ..

927 - وعن أنسٍ ﷺ أَنَّ رسُولَ اللّهِ دَخَلَ عَلى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَهُوَ يَجُودُ بنَفْسِه ، فَجَعَلَتْ عَيْنا رسولِ اللّه ﷺ تَذْرِفَانِ . فقال له عبدُ الرّحمن بنُ عوْفٍ : وأَنت يا رسولَ اللّه ؟! فقال : « يَا ابْن عَوْفٍ إِنها رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتبعَها بأُخْرَى ، فقال : « إِنَّ الْعيْنَ تَدْمَعُ ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلا

---

(1) أخرجه البخاري في الجنائز (1284) ومسلم في الجنائز (11) .
قوله (في الموت) أي في مقدماته المعتاد وجودُه بعدها ، قوله (إن للّه تعالى ما أخذ) معناه الحث على الصبر والتسليم لقضاء اللّه ، والتقدير : هذا الذي أخذ منكم كان له لا لكم ، فلم يأخذ إلا ما هو له ، فينبغي أن لا تجزعوا كما لا يجزع من استردت منه وديعة أو عارية ، قوله (وله ما أعطى) معناه : أن ما وهبه لكم ليس خارجًا عن ملكه ، بل هو سبحانه يفعل فيه ما يشاء ، قوله (وكل شيء عنده بأجل مسمًّى) أي اصبروا ولا تجزعوا ، فكل من خلقه يكون قد قضى أجلَه المسمى ، ومحال تقديم هذا الأجل أو تأخيره ، فاصبروا واحتسبوا على ما نزل بكم .

(2) أخرجه البخاري في الجنائز (1304) ومسلم في الجنائز (12) .
قوله (ولكن يعذب بهذا) أي بما يفعله مما حرم الشرع كالندب والنياحة .

(3) أخرجه البخاري في الجنائز (1284) ومسلم في الجنائز (11) قوله (إنها رحمة) أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة القلب على الولد ، لا ما توهمت من الجزع .

نَقولُ إلا ما يُرْضِي ربَّنا ، وَإنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إبْرَاهيمُ لمحْزُونُونَ » [1] .

رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

والأحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة ، واللّه أعلم .

154 - باب الكفِّ عَن مَا يرى مِنَ الميت من مكروه

928 – عن أَبي رافع أَسْلَم مؤلى رسولِ اللّه ﷺ ، أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْه ؛ غَفَرَ اللّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّة » [2] رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

155 - باب الصّلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه

وكراهة اتّباع النساء الجنائز

وقدْ سَبَقَ فضْلُ التَّشْييعِ .

929 – عن أَبي هُرَيرةَ ﷺ قال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « مَنْ شَهِدَ الجِنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيها فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ » قِيلَ : وَمَا القِيراطَانِ ؟ قال : « مِثْلُ الجبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ » [3] متفقٌ عليه .

930 – وعنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « مَن اتَّبعَ جِنَازَةَ مُسْلم إيمَانًا وَاحتِسَابًا ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيها وَيُفرَغَ مِنْ دَفنها ؛ فَإنَّهُ يَرْجعُ مِنْ الأَجْر بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَليهَا ، ثم رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ ، فَإنَّهُ يرجعُ بِقِيرَاطٍ » [4] رواه البخاري .

931 – وعن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ : نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجنَائِزِ ، وَلم يُعزَمْ عَلَيْنَا [5] متفقٌ عليه .

ومعناه : ولَمْ يُشَدَّد في النَّهيِ كما يُشَدَّدُ في المحَرَّمَاتِ .

---

(1) أخرجه البخاري في الجنائز (1303) ومسلم في الفضائل (62) .
قوله (وهو يجود بنفسه) أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ما يجود به ، قوله (تذرفان) أي تدمعان .

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك (354/1 ، 362) .
قوله (فكتم عليه) أي رأى منه سوءًا فلم يبده لأحد .

(3) أخرجه البخاري في الجنائز (1325) ومسلم في الجنائز (52) والإمام أحمد في مسنده (401/2) .

(4) أخرجه البخاري في الإيمان (47) والإمام أحمد في مسنده (430/2) .
قوله (إيمانًا) أي تصديقًا بوعد الدين بالثواب على ذلك . قوله (واحتسابًا) أي طلبًا للأجر ، لا لقصد آخر من رياء ونحوه .

(5) أخرجه مسلم في الجنائز (34 ، 35) وابن ماجه في الجنائز (1577) والبيهقي في سننه (77/4) .

156 - باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة

وجعل صفوفهم ثلاثة فاكثر

932 – عَنْ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَليهِ أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمينَ يَبْلُغُونَ مائَةً كُلُّهُم يَشْفَعُونَ له إلا شُفِّعُوا فيه » [(1)] رواه مسلم .

933 – وعن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلم يَمُوتُ ، فَيَقومُ عَلى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لا يُشرِكُونَ بِاللّهِ شيئًا ؛ إلا شَفَّعَهُم اللّه فيه » [(2)] رواه مسلم .

934 – وعن مَرْثَدِ بن عبدِ اللّهِ اليَزَنِيِّ قال : كان مَالكُ بنُ هُبَيْرَة رضي الله عنه إذا صَلَّى عَلى الجِنَازة ، فَتَقَالَّ النَّاس عَلَيها ، جَزَّأَهُمْ عَليها ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ ، ثم قال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَليهِ ثَلاثَةُ صُفُوفٍ ، فَقَد أَوْجَبَ » [(3)] .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

157 - بابُ ما يُقرأ في صَلاةِ الجنَازَةِ

يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكبيرَاتٍ : يَتَعَوَّذ بَعْدَ الأُولى ، ثمَّ يَقرأُ فَاتِحَةَ الكِتَابِ ، ثمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ ، ثمَّ يُصَلِّي علَى النبيِّ ﷺ ، فيقول : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَالأَفضَلُ أن يُتِمَّهُ بقوله : كما صَلَّيْتَ عَلى إبراهِيمَ .. إلى قولِهِ : إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

وَلا يفْعَلُ ما يَفعَلُهُ كثيرٌ مِنَ العَوَامِّ مِنْ قِراءَتِهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ الآية [الأحزاب : 56] فَإِنَّهُ لا تَصِحُّ صَلاتُهُ إذا اقتَصَر عليهِ .

ثم يُكَبِّرُ الثَّالِثَة ، ويَدعُو للمَيِّتِ وللمُسْلِمِينَ بمَا سَنَذكُرهُ من الأَحاديثِ إن شَاءَ اللّهُ تعالى ، ثم يُكَبِّرُ الرَّابعَةَ ويَدعو ، ومِنْ أَحْسَنِهِ : اللّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، ولا تَفتنا بَعدَهُ ، واغْفِرْ لَنَا ولَهُ .

والمُخْتَارُ أَنه يُطَوِّلُ الدُّعاءَ في الرَّابعة خِلاَفَ ما يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاس ؛ لحديث ابن أبي أوفى الذي سنَذْكُرهُ إن شاء اللّه تعالى .

---

(1) أخرجه مسلم في الجنائز (58) والبيهقي في السنن (30/4) .
قوله (ما من ميت) أي من المسلمين ، قوله (أمّة) أي جماعة .

(2) أخرجه مسلم في الجنائز (59) والبيهقي في سننه (181/3) .
قوله (فيقوم على جنازته أربعون رجلًا) أي يصلون عليه طالبين الرحمة له والغفران من المولى عز وجل .

(3) أخرجه أبو داود في الجنائز (3166) والترمذي في الجنائز (1028) قوله (فتقالّ) أي فرآهم قليلين ، قوله (فقد أوجب) أي أوجب اللّه له الجنة بالوعد الصادق على لسان نبيه المصطفى ﷺ .

فَأَمَّا الأَدْعِيَةُ المأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَة الثالِثَةِ ، فمنها :

935 – عن أبي عبد الرحمنِ عوفِ بنِ مالكٍ ﷺ قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلى جِنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ ، وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ ، وَاغْسِلْهُ بالماءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّه منَ الخَطَايَا كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ منَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِه ، وأَهْلًا خَيْرًا منْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِن زَوجِهِ ، وأَدْخِلهُ الجَنَّةَ ، وأَعِذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ عَذَاب النَّار » حتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أنَا ذلكَ الميِّتَ [1] . رواه مسلم .

936 – وعن أبي هريرة وأَبِي قَتَادَةَ ، وأبي إبْرَاهيمَ الأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبيه – وَأَبُوهُ صَحَابيٌّ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرنا وَكَبيرنَا ، وَذَكَرِنَا وأُنْثَانَا ، وشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا . اللَّهُمَّ مَن أحْيَيْتَه منا فَأَحْيِهِ عَلى الإِسْلام ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَه منَّا فَتَوفَّهُ عَلى الإِيمان ، اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنَا أَجْرهُ ، ولا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ » [2] رواه الترمذي من رواية أبي هريرة والأَشْهلي ، ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قَتَادة : قال الحاكم : حديث أبي هريرة صَحيحٌ على شَرْط البُخاريِّ ومُسْلِم ، قال الترمذي : قال البخاريُّ : أصحُّ روايات هذا الحديث روايةُ الأَشْهَليِّ . قال البخاري : وَأَصَحُّ شيءٍ في الباب حديث عَوْفِ بن مالِكٍ .

937 – وعن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إذا صَلَّيْتُمْ عَلى الميِّت ، فَأَخْلِصُوا لهُ الدُّعاء » [3] رواه أبو داود .

938 – وعَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ في الصَّلاة عَلى الجَنَازَةِ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ، وأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وأَنْتَ هَدَيْتَها للإِسلام ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ روحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلانيتها ، جِئْنَاكَ شُفعَاءَ لَهُ ، فاغفر لَهُ » [4] رواه أبو داود .

---

(1) أخرجه مسلم في الجنائز (85) والإمام أحمد في مسنده (23/6) .
قوله (وعافه) أي نجه من فتنة القبر وظلمته وعذابه ووحشته وغير ذلك ، قوله (واعف عنه) أي اغفر له ما وقع فيه من تقصير في الطاعة ، قوله (وأكرم نزله) النُّزُل ما يهيأ للضيف . والمراد : إكرامه بالأجر والثواب والمغفرة ، قوله (مدخله) أي قبره ، قوله (واغسله) أي اغسل ذنوبه واغفرها له ، قوله (بالماء والثلج والبرد) الغرض تعميم أنواع الرحمة والمغفرة من اللّه لجميع أصناف المعصية والغفلة ، قوله (وأعذه) أي خلصه .

(2) أخرجه أبو داود في الجنائز (3201) والترمذي في الجنائز (1024) .
قوله (اللهم لا تحرمنا أجره) أي أجر المصيبة فيه .

(3) أخرجه أبو داود في الجنائز (3199) وابن ماجه في الجنائز (1497) والبيهقي في سننه (40/4) . قوله (أخلصوا له الدعاء) أي لا تشركوا معه غيره في الدعاء .

(4) أخرجه أبو داود في الجنائز (3200) والإمام أحمد في مسنده (345/2 ، 363) والبيهقي في سننه (42/4) .
قوله (أنت ربها) أي سيدها ومالكها ، قوله (بسرها وعلانيتها) أي باطنها وظاهرها .

939 – وعن وَاثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ ﷺ قال : صَلَّى بِنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ على رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ، فَسَمِعْتُهُ يقولُ : « اللّهُمَّ إنَّ فُلانَ ابْنَ فُلانٍ في ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِك ، فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ ، وَعَذَابَ النَّارِ ، وَأَنْتَ أَهْلُ الوفَاءِ والحَمْدِ ، اللَّهُمَّ فاغفِرْ لهُ وارْحَمْهُ ، إنكَ أَنْتَ الغَفُور الرَّحيمُ » [1] رواه أبو داود .

940 – وعن عبد اللّه بنِ أبي أوفى ﷺ أنَّهُ كبَّرَ على جَنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيراتٍ ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبِيرتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو ، ثُمَّ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ هكَذَا .

وفي رواية : كَبَّرَ أَرْبَعًا ، فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكَبِّرُ خَمْسًا ، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِه ، وَعَنْ شَمَالِهِ .

فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا لَهُ : مَا هَذا ؟ فقال : إنِّي لا أَزِيدُكُمْ على مَا رَأَيْتُ رسول اللّه ﷺ يَصْنَعُ ، أوْ هكذا صَنَعَ رسول اللّه ﷺ [2] . رواه الحاكم وقال : حديث صحيح .

158 - بابُ الإسراع بالجنازة

941 – عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ ؛ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً ؛ فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وإِنْ تَكُ سِوَى ذِلكَ ؛ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ » [3] .

942 – وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « إذا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالحةً ، قالتْ : قَدِّمُوني ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالحَةٍ ، قَالَتْ لأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا ! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيءٍ إلا الإنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ لَصَعِقَ » [4] رواه البخاري .

159 - باب تعجيل قضاء الدَّين عن الميت

والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فُجاءَةً فيترك حتى يُتَيَقَّنَ موتُه

943 – عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى

---

(1) أخرجه أبو داود في الجنائز (3202) وابن ماجه في الجنائز (1499) .
قوله (في ذمتك) أي في عهدك وأمانك ، قوله (وحبل جوارك) أي في كنف حفظك وعهد جوارك ، قوله (فقه فتنة القبر) أي امتحان السؤال فيه ، أو قه من أنواع عذابه من الضغطة والظلمة وغيرهما .
(2) أخرجه الحاكم في المستدرك (360/1) وأخرجه ابن ماجه في الجنائز (1503) والبيهقي في سننه (35/4) .
(3) أخرجه البخاري في الجنائز (1315) ومسلم في الجنائز (50) . (4) أخرجه البخاري في الجنائز (1314) .
قوله (يا ويلها) أضاف الويل إلى ضمير الغائب كراهية أن يضيف الويل إلى نفسه ، أو كأنه لما أبصر نفسه غير صالحة نفر عنها وجعلها كأنها غيره ، قوله (لصعق) أي لغشي عليه من شدة ما يسمعه ، وربما أطلق ذلك على الموت .

عَنْهُ »[1] رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

944 – وعن حُصَين بن وَحْوَح ﷺ أنَّ طَلْحَةَ بنَ البَرَاءِ ﷺ مَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ : « إنِّي لا أَرَى طَلْحَةَ إلا قَدْ حَدَثَ فِيهِ المَوْتُ ، فَآذِنُوني بِهِ ، وَعَجِّلُوا بِهِ ، فَإنَّهُ لا يَنْبَغِي لجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ »[2] رواه أبو داود .

160 - بابُ الموعظة عِند القبر

945 – عن علي ﷺ قال : كُنَّا في جِنَازَةٍ في بَقِيعِ الغَرْقَدِ ، فأتانا رسول اللَّه ﷺ فَقَعَدَ ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ ، فَنَكَسَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخصَرتهِ ، ثم قال : « مَا مِنْكُمْ مِن أحَدٍ إلا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ، ومَقْعَدُهُ مِنْ الجَنَّة » فقالوا : يا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا نَتَّكِلُ عَلى كِتَابِنَا ؟ فقال : « اعْمَلُوا ؛ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ »[3] وذكَرَ تمَامَ الحديث . متفقٌ عليه .

161 - باب الدّعاء للميت بَعْدَ دفنه والقعود عند قبره سَاعة للدعاء له والاستغفار والقراءة

946 – عن أبي عَمْرو – وقيل : أبو عبد الله ، وقيل : أبو لَيْلى – عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ قال : كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا فَرَغَ مِنْ دَفنِ المَيِّتِ وقفَ عَلَيهِ ، وقال : « اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُم وسَلُوا لَهُ التَّثبيتَ ؛ فَإنَّهُ الآن يُسأَلُ »[4] رواه أبو داود .

947 – وعن عمرو بن العاص ﷺ قال : إذا دَفنتُموني ، فأَقِيمُوا حَوْلَ قَبرِي قَدْرَ مَا تُنحر

---

(1) أخرجه الترمذي في الجنائز (1078 و 1079) وابن ماجه في الصدقات (2413) والبيهقي في سننه (49/6 ، 25/9) .
قوله (نفس المؤمن معلقة بدينه) قيل : أي محبوسة عن مقامها الكريم . وقيل : أي أمرها موقوف ، فلا يحكم عليها بنجاة ولا بهلاك حتى ينظر هل يقضى ما عليها من دين أو لا .

(2) أخرجه أبو داود في الجنائز (3159) .
قوله (إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت) أي لا أظنه إلا قد أشرف على الموت ، قوله (فآذنوني به) أي أخبروني وأعلموني بموته ، قوله (بين ظهراني أهله) أي بينهم .

(3) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4949) ومسلم في القدر (6 ، 7) .
قوله (بقيع الغرقد) مقبرة المدينة وسميت بذلك ؛ لأنها كان فيها غرقد – وهو نبات من شجر العضاه وشجر الشوك – وقُطِعَ ، قوله (مخصرة) ما يختصره الإنسان فيمسكه من عصاة أو عكاز أو مقرعة ، قوله (فنكس) أي طأطأ رأسه وذلك يكون عند التدبر والتفكر ، قوله (وجعل ينكت بمخصرته) أي يضرب الأرض بطرفها وهو فعل المفكر المهموم .

(4) أخرجه أبو داود في الجنائز (3221) .
قوله (استغفروا لأخيكم) أي اطلبوا له المغفرة من الله جل وعلا ، قوله (وسلوا له التثبيت) أي عند سؤال الملكين له في القبر عن ربه ونبيه .

جزورٌ ويُقَسَّمُ لحْمُها ؛ حتى أَسْتأنِسَ بِكم ، وأَعْلَم مَاذا أُراجعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي [1] . رواه مسلم . وقد سبق بطولِهِ .

قال الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَيُسْتَحبُّ أَن يُقرأَ عِنْدَهُ شيءٌ مِنَ القُرآنِ ، وَإن خَتَمُوا القُرآن عِنْدَهُ كانَ حَسَنًا .

162 - بابُ الصدقة عن الميت والدّعاء له

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : 10] .

948 – وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا قال للنَّبيِّ ﷺ : إنَّ أُمِّي افتُلِتَتْ نَفْسُها وَأُراهَا لو تَكَلَّمَتْ ، تَصَدَّقَتْ ، فَهَل لَها أَجْرٌ إن تصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قال : « نَعَمْ » [2] متفقٌ عليه .

949 – وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « إذا مَاتَ الإنسانُ انقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ : صَدقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو له » [3] رواه مسلم .

163 - بابُ ثناء النّاسِ على الميت

950 – عن أنسٍ رضي الله عنه قال : مَرُّوا بجِنَازَةٍ فَأَثْنَوا عَلَيْهَا خَيْرًا ، فقال النبيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » ، ثم مَرُّوا بِأُخرَى ، فَأَثْنَوْا عليها شَرًّا ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه : ما وَجَبَتْ ؟ قَالَ : « هذا أَثْنَيتُمْ عَلَيْهِ خَيرًا ، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ ، وهذا أَثنيتُم عليه شَرًّا ، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أنتُم شُهَداءُ اللّهِ في الأرضِ » [4] متفقٌ عليه .

951 – وعنِ أبي الأَسودِ قال : قَدِمْتُ المَدِينَةَ ، فَجَلَسْتُ إلى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه فَمَرَّتْ بِهِمْ جِنَازَةٌ ، فَأُثنِي عَلى صَاحِبِها خَيْرًا ، فقال عُمَرُ : وجَبَت ، ثم مُرَّ بِأُخرَى ، فَأُثنِي على صَاحِبِها خَيرًا ، فَقَالَ عُمَرُ : وجَبَت ، ثم مُرَّ بِالثَّالِثَةِ ، فَأُثنِي عَلى صَاحِبِها شَرًّا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ ، قَالَ أَبُو الأَسْودِ : فَقُلْتُ : وما وجَبَتْ يَا أَميرَ المُؤمِنِين ؟ قال : قُلْتُ كما قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « أَيُّمَا مُسلِم شَهِدَ لهُ أَربعَةٌ بِخَير ، أَدخَلَهُ اللّهُ الجَنَّةَ » فَقُلنا : وثَلاثَةٌ ؟ قال : « وثَلاثَةٌ »

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (192) والإمام أحمد في مسنده (199/4) .
قوله (جزور) الجزور ما يصلح أن يذبح من الإبل ذكرًا كان أو أنثى .
(2) أخرجه البخاري في الجنائز (1388) ومسلم في الزكاة (51) .
قوله (افْتُلِتَت) أي ماتت فجأة . وكل شيء فُعِل فجأة بلا تمكث فقد افتُلت .
(3) أخرجه مسلم في الوصية (14) والإمام أحمد في مسنده (372/2) وأبو داود في الوصايا (2880) والترمذي في الأحكام (1376) . قوله (انقطع عمله) أي فائدة عمله وتجديد ثوابه ، قوله (إلا من ثلاث) فإن ثوابها دائم لا ينقطع .
(4) أخرجه البخاري في الجنائز (1367) ومسلم في الجنائز (60) . قوله (وجبت) أي الجنة لذي الخير ، والنار لذي الشر .

فقلنا : واثنَانِ ؟ قال : « واثنَانِ » ثُمَّ لَم نَسأَلْهُ عَنِ الواحِدِ [1] . رواه البخاري .

164 - باب فضل من مات له أولاد صغار

952 – عن أنسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَا مِنْ مُسلمٍ يَمُوتُ له ثَلاثَةٌ لم يَبلُغُوا الحِنْثَ ؛ إلا أدخَلَهُ اللّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ » [2] متفقٌ عليه .

953 – وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « لا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لا تَمَسُّهُ النَّارُ إلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ » [3] متفقٌ عليه .

« وَتَحِلَّةُ القَسَمِ » قولُ اللّهِ تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : 71] « والوُرُودُ » : هُوَ العُبُورُ عَلى الصِّرَاطِ ، وَهُوَ جسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلى ظَهْرِ جَهَنَّمَ . عَافَانَا اللّهُ مِنْهَا .

954 – وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : جَاءَتِ امرأَةٌ إلى رسول اللّه ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُول اللّهِ ذَهَبَ الرِّجال بِحَديثِكَ ، فاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نأتيكَ فيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللّهُ ، قَالَ : « اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا » فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النبيُّ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللّهُ ، ثُمَّ قَالَ : « ما مِنْكُنَّ مِن امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً منَ الوَلَد إلا كانُوا لهَا حِجَابًا منَ النّار » فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « وَاثْنَيْنِ » [4] متفقٌ عليه .

165 - باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

955 – عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ – يَعْني لمَّا وَصَلُوا الحِجْرَ : ديَارَ ثَمُودَ : « لا تَدْخُلُوا عَلى هؤلاء المُعَذَّبِينَ إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا باكِينَ ، فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، لا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الجنائز (1368) . قوله (ثم لم نسأله عن الواحد) أي عمن شهد له واحد .

(2) أخرجه البخاري في الجنائز (1248) والإمام أحمد في مسنده (152/3) . قوله (ثلاثة) أي من الأولاد . قوله (لم يبلغوا الحنث) أي لم يبلغوا سن التكليف .

(3) أخرجه البخاري في الجنائز (1251) ومسلم في البر والصلة (150) والترمذي في الجنائز (1060) .

(4) أخرجه البخاري في الجنائز (1249) ومسلم في البر والصلة (152) .

قوله (ذهب الرجال بحديثك) أي أن الرجال يستأثرون بحديثك دون النساء ، قوله (تقدم ثلاثة من الولد) أي يموت لها ثلاثة أبناء .

وفي رِوايةٍ قالَ : لَمَّا مَرَّ رسول الله ﷺ بالحِجْرِ قال : « لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَّعَ رسول الله ﷺ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتى أَجَازَ الوَادي [1] .

كتاب آداب السفر

166 - باب استِحباب الخروج يوم الخميس واستِحبابه أوَّل النَّهار

956 – عن كعب بن مالكٍ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ . متفقٌ عليه .

وفي رواية في « الصحيحين » : لَقَلَّمَا كانَ رسول الله ﷺ يَخْرُجُ إلا في يَوْمِ الخَمِيس [2] .

957 – وعن صَخْر بنِ وَدَاعَةَ الغامِدِيِّ الصَّحَابيِّ ﷺ أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ : « اللّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي في بُكُورِها » وَكانَ إذا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيشًا بَعَثَهُم مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ . وَكان صَخْرٌ تَاجِرًا ، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أَوَّلَ النَّهارِ ، فَأَثْرَى وكَثُرَ مَالُهُ [3] ، رواه أبو داود والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسن .

167 - باب استِحباب طلب الرفقة

وتأميرهم على أنفسهم واحدًا يطيعونه

958 – عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِن الوَحْدَةِ ما أَعلَمُ ما سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ » [4] رواه البخاري .

959 – وعن عمرو بن شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : « الرَّاكِبُ شَيطَانٌ ، والرَّاكِبان شَيطَانَانِ ، وَالثَّلاثَةُ رَكْبٌ » [5] .

(1) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4702) ومسلم في الزهد والرقائق (38) .
قوله (ديار ثمود) هي أرض بين المدينة والشام هلك فيها قوم صالح عليه السلام ، قوله (قنع رأسه) أي لف رأسه بقناع ، قوله (أجاز الوادي) أي سار فيه حتى قطعه .

(2) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2950) ولم أعثر عليه في صحيح مسلم . قوله (تبوك) هي آخر غزوات النبي .

(3) أخرجه أبو داود في الجهاد (2606) والترمذي في البيوع (1212) وابن ماجه في التجارات (2236) .
قوله (في بكورها) أي صباحها وأول نهارها ، قوله (فأثرى) أي صار ذا مال كثير .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2998) والإمام أحمد في مسنده (120/2) .
قوله (من الوحدة) أي من السفر منفردًا . قوله (راكب) أي مسافر .

(5) أخرجه أبو داود في الجهاد (2607) والترمذي في الجهاد (1674) والإمام أحمد في مسنده (186/2 ، 214) .
قوله (الراكب شيطان والراكبان شيطانان) أي أن تفرد الإنسان وسفره وحده في الأرض شيء يحمله عليه الشيطان ويدعوه إليه وكذلك الاثنان . قوله (ركب) أي جماعة وصحبة .

رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذي : حديثٌ حسن .

960 – وعن أبي سعيد وأبي هُريرةَ ﷺ قالا : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا خَرَجَ ثَلاثَةٌ في سَفَرٍ فَليُؤمِّروا أحَدَهم » [1] حديث حسن ، رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

961 – وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ : « خَيرُ الصَّحَابَة أَرْبَعَةٌ ، وَخَيرُ السَّرَايَا أَرْبَعْمِائَةٍ ، وَخَيرُ الجُيُوش أَرْبَعَةُ آلافٍ ، وَلَن يُغْلَبَ اثْنَا عَشرَ أَلفًا مِنْ قِلَّةٍ » [2] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

168 - باب آداب السَّير والنزول والمبيت

والنوم في السفر واستحباب السُّرى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها

وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها

962 – عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا سَافَرْتم في الخِصْبِ فَأَعْطُوا الإبلَ حَظَّهَا مِنَ الأرض ، وَإذا سَافَرْتُمْ في الجَدْبِ ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْها السَّيْرَ ، وبَادروا بِهَا نِقْيَهَا ، وَإذَا عَرَّستُم ، فَاجتَنِبُوا الطَّريقَ ؛ فَإنَّهَا طرُقُ الدَّوَابِّ ، وَمَأْوَى الهَوَامِّ باللَّيْلِ » [3] رواه مسلم .

معنى : « أعطُوا الإبِلَ حَظها مِنَ الأَرْضِ » أَيْ : ارْفقُوا بِهَا في السَّيرِ لترْعَى في حَالِ سَيرِهَا وقوله : « نِقْيَها » هو بكسر النون ، وإسكان القاف ، وبالياء المثناة من تحت وهو : المخُّ ، معناه : أَسْرِعُوا بِهَا حتى تَصِلُوا المَقصِدَ قَبلَ أَنْ يَذهَبَ مُخُّها مِنْ ضَنكِ السَّيْرِ . وَ « التَّعْرِيسُ » : النزُولُ في الليْل .

---

(1) أخرجه أبو داود في الجهاد (2608) والبيهقي في سننه (257/5) .
قوله (فليؤمروا أحدهم) أي يجعلوا واحدًا منهم قائدًا لهم ، وقد أمر بذلك حتى يكون أمرهم جميعًا ، ولا يتفرق بهم الرأي ولا يقع بينهم الاختلاف .

(2) أخرجه أبو داود في الجهاد (2611) والترمذي في السير (1555) والإمام أحمد في مسنده (294/1 ، 299) .
قوله (خير الأصحاب أربعة) قيل : هم الخلفاء الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، قوله (السرايا) هي جزء من الجيش لا يقل عدده عن ثلاثمائة إلى أربعمائة ، قوله (خير الجيوش أربعة آلاف) أي أن أفضل عدد للجيش ما بلغ عدده أربعة آلاف فأكثر .

(3) أخرجه مسلم بنحوه في الإمارة (178) والبيهقي في السنن (256/5) .
قوله (في الخصب) أي في الأرض المزروعة بالعشب والكلأ . قوله (في الجدب) هو انقطاع المطر ويبس الأرض ، قوله (اجتنبوا الطريق) أي النزول بها .

963 – وعن أبي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ إذا كانَ في سَفَرٍ ، فَعَرَّسَ بلَيْلٍ ؛ اضْطَجَعَ عَلى يَمِينهِ ، وَإذا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصبْحِ ؛ نَصَبَ ذِرَاعَهُ ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلى كَفِّه (1) . رواه مسلم .

قال العلماءُ : إنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ لئلَّا يَسْتَغْرِقَ في النَّوْمِ ، فَتَفُوتَ صَلاةُ الصُّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقتِهَا .

964 – عن أنسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « عَلَيْكُم بِالدُّلْجَةِ ؛ فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ » (2) رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

« الدُّلْجَة » : السَّيْرُ في اللَّيْلِ .

965 – وعن أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ ﷺ قالَ : كانَ النَّاس إذا نَزَلُوا مَنْزلًا تَفَرَّقُوا في الشِّعَاب وَالأَوْدِيَةِ . فقالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ تَفَرُّقَكُمْ في هذِهِ الشِّعَابِ وَالأَوْدَيةِ إنَّمَا ذلكُمْ منَ الشَّيْطَان ! » فَلَمْ يَنْزلُوا بَعْدَ ذلكَ مَنْزلًا إلا انْضَمَّ بَعْضهُمْ إلى بَعْض (3) . رواه أبو داود بإسناد حسن .

966 – وعَنْ سَهْلِ بنِ عمرو – وَقيلَ : سَهْلِ بن الرَّبيع بنِ عَمْرو الأَنْصَارِيِّ المَعْروفِ بابن الحَنْظَلِيَّةِ ، وَهُوَ منْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضوانِ – ﷺ قالَ : مرَّ رسول اللّه ﷺ ببعيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ ببَطْنِهِ ، فقال : « اتَّقُوا اللّهَ في هذه البَهائمِ المُعْجَمَةِ ، فَارْكَبُوها صَالحَةً ، وكُلُوها صَالحَةً » (4) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

967 – وعَنْ أَبي جعفرٍ عبدِ اللّه بنِ جعفرٍ ﷺ قالَ : أَرْدَفني رسول اللّه ﷺ ذاتَ يَوْمٍ خَلْفَه ، وَأَسَرَّ إليَّ حَدِيثًا لا أُحَدِّث بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وكانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رسول اللّه ﷺ لِحاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائشُ نَخْلٍ . يعني حائط نخلٍ . رواه مسلم هكذا مختصرًا .

وزاد فِيه البَرْقاني بإسناد مسلم بعد قوله : حَائِشُ نَخْلٍ : فَدَخَلَ حَائطًا لرَجُلٍ مِنَ الأنصَارِ ،

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (313) . قوله (اضطجع على يمينه) أي نام على جنبه الأيمن . قوله (عرس قبيل الصبح) أي نام قبل أذان الفجر .

(2) أخرجه أبو داود في الجهاد (2571) والإمام أحمد في مسنده (382/3) .

قوله (فإن الأرض تطوى بالليل) أي يسهل المشي فيها بحيث يظن الماشي أنه سار قليلًا في حين أنه يكون قد سار كثيرًا ، وذلك للإحساس بالنشاط من برودة الليل .

(3) أخرجه أبو داود في الجهاد (2628) والبيهقي في سننه (152/9) .

قوله (منزلًا) أي مكانًا ، قوله (الشعاب) الشِّعب هو الطريق بين جبلين ، قوله (الأودية) المسيل مما بين الجبلين ؛ أي مقر نزول السيول .

(4) أخرجه أبو داود في الجهاد (2548) .

قوله (لحق ظهره ببطنه) كناية عن شدة الجوع ، قوله (فاركبوها صالحة) أي اركبوها إذا كانت تطيق الركوب عليها ، قوله (وكلوها صالحة) أي حال كونها سمينة صالحة للأكل .

فإذا فِيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأى رسول اللّه ﷺ جَرْجَرَ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النبيُّ ﷺ فَمَسَحَ سَرَاتَهُ - أَي : سنامَهُ - وَذِفْرَاهُ فَسَكَنَ ، فقال : « مَنْ رَبُّ هذا الجَمَلِ ؟ لِمَنْ هذا الجَمَلُ ؟ » فَجَاءَ فَتىً مِنَ الأنصَارِ فقالَ : هذا لي يا رسولَ اللّهِ ، فقالَ : « أَفَلا تَتَّقِي اللّه في هذِهِ البَهِيمَةِ التي مَلَّكَكَ اللّهُ إياهَا ؟ فإنَّهُ يَشْكُو إليَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ » (1) ورواه أبو داود كروايةِ البَرْقاني .

قولهُ : « ذِفرَاه » هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاءِ ، وهو لفظٌ مفردٌ مؤنثٌ . قالَ أَهْلُ اللُّغَة : الذِّفْرَى : المَوْضِعُ الذي يَعْرَقُ مِنَ البَعِيرِ خَلْفَ الأذنِ ، وقوله : « تُدْئِبُهُ » أي : تُتْعِبُهُ .

968 - وعن أنسٍ ﷺ قال : كُنَّا إذا نَزَلْنَا مَنْزِلًا ، لا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ (2) . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم .

وقوله : « لا نُسَبِّحُ » : أَيْ لا نُصَلِّي النَّافلَةَ ، ومعناه : أَنَّا - معَ حِرْصِنا عَلى الصَّلاةِ - لا نُقَدِّمُها عَلى حَطِّ الرِّحالِ وَإِرَاحَةِ الدَّوابِّ .

169 - باب إعانة الرفيق

في الباب أحاديثُ كثيرةٌ تقدّمتْ كحديث :

« وَاللّهُ في عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخِيهِ » .

وحديث : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَة » وَأَشْبَاهِهِمَا .

969 - وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال : بَيْنَما نَحْنُ في سَفَرٍ ؛ إذ جَاءَ رَجُلٌ عَلى رَاحلةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ ؛ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا ظَهرَ له ، وَمَنْ كانَ له فَضلُ زَادٍ ؛ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا زَادَ له » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المالِ ما ذَكَره ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأحَدٍ منا في فَضْلٍ (3) . رواه مسلم .

970 - وعَنْ جابرٍ ﷺ عَنْ رسولِ اللّهِ ﷺ ، أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ ، فقال : « يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ

---

(1) أخرجه مسلم في الحيض (79) وأبو داود في الجهاد (2549) والإمام أحمد في مسنده (204/1 ، 205) . قوله (أردفني) أي حملني خلفه ، قوله (هدف) هو كل ما ارتفع على وجه الأرض من بناء أو غيره ، قوله (حائش) أي بستان نخل .

(2) أخرجه أبو داود في الجهاد (2551) . قوله (حتى نحل الرحال) أي نضع حاجياتنا من فوق ظهور الجمال ، والرحال هي كل شيء يعد للرحيل .

(3) أخرجه مسلم في اللقطة (18) والبيهقي في سننه (182/4) .
قوله (يصرف بصره) أي ينظر يمينًا ويسارًا ، قوله (فضل ظهر) أي دابة زائدة عن حاجته أو أي شيء يركب ، قوله (فليعد به) أي فليعطه ، قوله (فضل زاد) أي طعام زائد عن حاجته .

والأنصَار ! إنَّ مِنْ إخوَانِكُمْ قَوْمًا ، لَيسَ لَهمْ مَالٌ ، وَلا عَشِيرَةٌ ، فَلْيَضُمَّ أَحَدكم إليْهِ الرَّجُلَيْنِ ، أَوِ الثَّلاثَةَ »فما لأَحَدِنَا منْ ظهرٍ يَحْمِلُهُ إلا عُقبَة كعُقْبَةِ - يَعْني أحَدهم - قال : فَضَمَمْتُ إليَّ اثْنَيْنِ أوْ ثَلاثَةً مَا لي إلا عُقبَةٌ كعُقْبَةِ أحَدهِم مِنْ جَملي [1] . رواه أبو داود .

971 - وعنه قال : كانَ رسول اللّهِ ﷺ يَتَخَلَّف في المَسِيرِ ، فَيُزْجِي الضَّعِيفَ ، وَيُردف وَيَدعُو له [2] . رواه أبو داود بإسناد حسن .

170 - باب مَا يقول إذا ركب الدابة للسَّفر

قالَ اللّه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [3] [الزخرف : 12-14] .

972 - وعن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللّه ﷺ كانَ إذا اسْتَوى عَلى بَعِيرِهِ خَارجًا إلى سَفَر ؛ كَبَّر ثَلاثًا ، ثمَّ قالَ : « سُبْحَانَ الذي سَخَّر لَنَا هذا ومَا كُنَّا له مُقرِنِينَ ، وَإِنَّا إلى رَبِّنَا لَمنقَلِبُون . اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ في سَفرِنَا هذا البِرَّ وَالتَّقوَى ، وَمِنَ العَمَلِ ما تَرضى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنا سَفرَنا هذا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ . اللَّهُمَّ أنتَ الصَّاحِبُ في السَّفرِ ، وَالخَلِيفَةُ في الأَهْلِ . اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفرِ ، وَكَآبَةِ المَنظَرِ ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ في المَالِ وَالأهلِ وَالوَلدِ » وَإذا رَجَعَ قَالَهُنَّ وزادَ فِيهِنَّ : « آيِبونَ تَائبونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » [4] رواه مسلم .

معنى « مُقرِنِينَ » مُطِيقِينَ . « والوعْثاءُ » بفتح الواوِ وإسكانِ العين المهملة وبالثاءِ المثلثة وبالمد ، وَهيَ : الشِّدَّة . وَ « الكآبَة » بِالمَدِّ ، وَهِيَ : تَغَيُّرُ النَّفسِ مِنْ حُزْنٍ وَنحوه . « وَالمنقَلَبُ » : المَرْجعُ .

973 - وعن عبد اللّه بن سَرْجِسَ رضي الله عنه قالَ : كانَ رسولُ اللّهِ ﷺ إذا سَافَرَ يَتَعَوَّذ مِنْ وَعْثاءِ

(1) أخرجه أبو داود في الجهاد (2534) . (قوله (معشر) هم كل جماعة أمرهم واحد ، وهم أيضًا أهل الرجل . قوله (العشيرة) هي القبيلة ، قوله (إلا عقبة كعقبة أحدهم من جملي) أي أنهم يتساوون في تناوب ركوب الدابة ؛ أي أنه لم يكن لي فضل في الركوب على الذين ضممتهم إلي ؛ بل كان لي عقبة من جملي مثل عقبة أحدهم .

(2) أخرجه أبو داود في الجهاد (2639) .

قوله (يزجي الضعيف ويردف) أي يسوقه ويُركبُه خلفه ؛ ليلحق بأصحابه .

(3) قوله ﴿ ٱلْفُلْكِ ﴾ أي السفن . قوله ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ هي الإبل والبقر والغنم . قوله ﴿ لِتَسْتَوُۥا ﴾ أي لتركبوا . قوله ﴿ مُقْرِنِينَ ﴾ أي مطيقين . قوله ﴿ لَمُنقَلِبُونَ ﴾ أي عائدون .

(4) أخرجه مسلم في الحج (425) وأبو داود بنحوه في الجهاد (2599) .

قوله (استوى على بعيره) أي استقر على ظهره . قوله (سخر) أي ذلل ، قوله (واطوِ عنا بعده) أي قربه لنا ، قوله (الخليفة) أي المعتمد عليه والمفوض إليه كل الأمور .

السفَر ، وَكآبَةِ المُنْقَلَب ، وَالحوْرِ بَعْد الكَوْنِ ، وَدَعْوَةِ المَظْلُومِ ، وَسُوءِ المَنْظَرِ في الأَهْلِ وَالمَال [1] . رواه مسلم . هكذا هو في صحيحِ مسلِمِ : الحَوْرِ بَعْدَ الكوْنِ ، بالنون ، وكذا رواه الترمذيُّ ، والنسائيُّ . قال الترمذي : ويروى « الكوْر » بِالراءِ ، وَكِلاهُمَا لهُ وَجْهٌ .

قالَ العلماءُ : ومعناه بالنونِ والراءِ جميعًا : الرُّجوعُ مِنَ الاسْتقامةِ ، أَو الزِّيَادَة إلى النَّقْصِ . قالوا : وروايةُ الرَّاءِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَكْوِير العِمامة ، وَهُوَ لَفُّهَا وَجَمْعُها ، وروايةُ النون مِنَ الكَوْن ، مَصْدَرُ : كَانَ يَكُونُ كَوْنًا ، إذَا وُجدَ وَاسْتقرَّ .

974 – وعن عَلِيِّ بنِ رَبيعَة قال : شَهِدْتُ عليَّ بن أبي طالب ﷺ أُتِيَ بِدابَّةٍ ليَرْكَبَها ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ في الرِّكاب قال : بِسْمِ اللّه ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلى ظَهْرِها قال : الحَمْدُ للّهِ ، ثم قال : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف : 14] ثُمَّ قال : الحَمْدُ للّهِ ، ثَلاثَ مَرَّات ، ثُمَّ قال : اللّهُ أَكْبَرُ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قال : سُبْحَانَكَ إنِّي ظَلَمْتُ نفْسِي فَاغْفِرْ لي إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فقِيلَ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، مِنْ أَيِّ شَيءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : « إنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إذا قال : اغْفِرْ لي ذُنوبي ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي » [2] رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ ، وفي بعض النسخ : حسنٌ صحيحٌ . وهذا لفظ أبي داود .

171 - باب تكبير المسافر إذا صعدَ الثنايا وشبهها

وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها

والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

975 – عن جابرٍ ﷺ قال : كُنَّا إذا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإذا نَزَلْنَا سَبَّحْنا [3] . رواه البخاري .

976 – وعن ابن عمر ﷺ قال : كانَ النبيُّ ﷺ وَجيُوشُهُ إذا عَلَوا الثَّنَايَا كَبَّرُوا وَإذا هَبَطُوا سَبَّحوا [4] . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(1) أخرجه مسلم في الحج (426) بلفظه ، والترمذي في الدعوات (3439) .
قوله (وسوء المنظر في الأهل والمال) أي أن أرى فيهم ما يسوءني من مرض أو موت أو اشتغال بمخالفة أمر اللّه .
(2) أخرجه أبو داود في الجهاد (2602) والترمذي في الدعوات (3446) .
قوله (يعجب من عبده) أي يرتضي هذا القول ويستحسنه من عبده .
(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2993) .
(4) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (9245) بلفظه ، وأبو داود في الجهاد (2599) بنحوه .
قوله (الثنايا) جمع ثنية وهي العقبة .

977 – وعنهُ قال : كان النَّبيُّ ﷺ إذا قَفَلَ مِنَ الحَجِّ أو العُمْرَةِ كُلَّما أَوْفى عَلى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ كَبَّرَ ثَلاثًا ، ثُمَّ قال : « لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ . آيِبُونَ تَائِبونَ عَابدونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صَدَقَ اللّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصرَ عَبْدَهُ ، وهَزَمَ الأحْزابَ وَحْدَه » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : إذا قَفَلَ مِنَ الجُيوشِ أَوَ السَّرَايَا أو الحَجِّ أو العُمْرَة [1] .

قوْلهُ : « أَوْفَى » أَي : ارْتَفَعَ ، وقولُه : « فَدْفَدٍ » هو بفتح الفاءَين بينهما دالٌ مهملةٌ ساكِنَةٌ ، وآخِرُهُ دال أخرى وهو : الغليظُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْض .

978 – وعن أبي هُريرَةَ ﷺ أنَّ رَجلًا قال : يا رسولَ اللّهِ ، إني أريدُ أن أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي ، قال : « عَلَيْكَ بتقوى اللّهِ ، وَالتَّكبيرِ عَلى كلِّ شَرَفٍ » فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قالَ : « اللَّهُمَّ اطْوِ لهُ البُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » [2] رواه الترمِذِي وقال : حديث حسن .

979 – وعن أبي موسى الأشعَرِيِّ ﷺ قال : كنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ في سَفَرٍ ، فَكنا إذا أشرَفْنَا عَلى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا وَارتَفَعَتْ أَصْوَاتنا ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « يَا أَيُّها الناس ارْبَعُوا عَلى أَنْفُسِكم ؛ فإِنَّكم لا تَدعونَ أصَمَّ ولا غائِبًا ، إنَّهُ مَعَكم ، إنَّهُ سَميعٌ قَرِيبٌ » [3] متفقٌ عليه .

« ارْبَعُوا » بِفتحِ الباءِ الموحدةِ أي : ارْفُقوا بِأَنْفُسِكم .

172 - بابُ استِحباب الدّعاء في السّفر

980 – عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « ثَلاثُ دَعَواتٍ مُستجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهنَّ : دَعْوَةُ المَظلومِ ، وَدَعْوَةُ المسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلى وَلَدِهِ » [4] رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن ، وليس في رواية أبي داود : « علىٰ ولدِهِ » .

---

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6385) ومسلم في الحج (428) ، والترمذي في الحج (950) .
قوله (قفل) أي رجع . قوله (آيبون) أي راجعون ، أو عائدون .
(2) أخرجه الترمذي في الدعوات (3445) .
قوله (شرف) أي كل مكان مرتفع . قوله (هون عليه السفر) أي سهل عليه بدفع مؤذيات السفر .
(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2992) ومسلم في الذكر والدعاء (44) والبيهقي في سننه (184/2) .
قوله (أشرفنا على واد) أي ارتفعنا عن سطح ذلك الوادي .
(4) أخرجه أبو داود في الصلاة (1536) والترمذي في البر والصلة (1905) وابن ماجه في الدعاء (3862) .

173 - بابُ ما يَدعو إذا خَاف نَاسًا أو غيرهم

981 – عن أَبي موسى الأشعَرِيِّ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ كانَ إذا خَافَ قَوْمًا قال : « اللّٰهُمَّ إنَّا نَجعَلُكَ في نحورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شرورِهِمْ » (1) رواه أبو داود ، والنسائي بإسنادٍ صحيحٍ .

174 - بابُ مَا يَقُولُ إذا نَزَلَ مَنزِلًا

982 – عن خَولةَ بنتِ حَكيم ﷺ قالتْ : سَمعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « مَنْ نَزلَ مَنزلًا ثمّ قال : أَعُوذ بِكَلِماتِ اللّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَق ؛ لَمْ يضرَّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنزِلِهِ ذلكَ » (2) رواه مسلم .

983 – وعنِ ابنِ عمرَ ﷺ قال : كانَ رسول اللّه ﷺ إذا سَافَرَ فَأَقبَلَ اللَّيْلُ قال : « يَا أَرْضُ ، رَبِّي وَرَبُّكِ اللّه ، أعُوذُ باللّهِ مِنْ شَرِّكِ ، وَشَرِّ مَا فِيكَ ، وَشَرِّ ما خُلِقَ فِيكَ ، وَشَرِّ مَا يدِبُّ عَليْكِ ، أعُوذ باللّه مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنَ الحَيَّةِ وَالعَقرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ البلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ » (3) رواه أبو داود .

« وَالأَسْوَدُ » : الشَّخص ، قال الخَطَّابِيُّ : « وسَاكِنِ البَلدِ » : هُمُ الجِنُّ الَّذِينَ هم سُكَّان الأرْضِ . قال : وَالبَلد مِنَ الأرْضِ : مَا كان مَأْوَى الحَيَوانِ ، وَإنْ لَمْ يَكنْ فِيهِ بَنَاءٌ وَمَنَازِلُ . قال : وَيحتَمِلُ أَنَّ المَرادَ « بِالوَالِدِ » : إبليسُ « وَما ولدَ » : الشَّيَاطِين .

175 - باب استِحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

984 – عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ ، يَمْنَعُ أَحَدَكم طَعَامَهُ ، وَشَرابَهُ وَنَوْمَهُ ، فإذا قَضى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَلْيُعَجِّلْ إلى أَهْلِهِ » (4) متفقٌ عليه . « نَهْمَتهُ » : مَقْصُودَهُ .

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (415/4) وأبو داود في سننه في الصلاة (1537) والبيهقي في سننه (152/9) . قوله (نجعلك في نحورهم) أي نسألك أن تصد صدورهم ، وتدفع شرورهم ، وتكفينا أمورهم ، وتحول بيننا وبينهم .

(2) أخرجه مسلم في الذكر (54) والإمام أحمد في مسنده (377/6) والترمذي في الدعوات (3437) . قوله (أعوذ بكلمات اللّه التامات) أي بصفته الأزلية المنزهة عن كل نقص .

(3) أخرجه أبو داود في الجهاد (2603) .

(4) أخرجه البخاري في العمرة (1804) ومسلم في الإمارة (179) .

176 - باب استِحباب القُدوم على أهله نهارًا
وكراهته في الليل لغير حاجة

985 – عن جابرٍ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إذا أَطالَ أَحَدُكُم الغَيْبَةَ فَلا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلًا » .

وفي روايةٍ : أنَّ رسول اللّه ﷺ نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا (1) . متفقٌ عليه .

986 – وعن أنسٍ ﷺ قَالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ لا يطرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا ، وَكانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً (2) . متفقٌ عليه .

« الطُّرُوقُ » : الْمَجِيءُ في اللَّيْلِ .

177 - باب مَا يقول إذا رجع وَإذا رأى بلدته

فِيهِ حديثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ في باب تكبيرِ المسافرِ إذا صَعِدَ الثَّنَايَا .

987 – وعن أَنسٍ ﷺ قال : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ حَتَّى إذا كُنَّا بظَهْرِ المَدينَةِ قال : « آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدونَ ، لِرَبِّنا حَامِدُونَ » (3) فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذلكَ حَتَّى قَدِمْنَا المَدِينَة ، رواه مسلم .

178 - بابُ استِحباب ابتداء القادم بالمسجد
الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

988 – عن كعب بنِ مالكٍ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ كانَ إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بالمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ (4) . متفقٌ عليه .

179 - باب تحريم سفر المرأة وحدها

989 – عن أَبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ : قَال رسول اللّه ﷺ : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤمِنُ باللّه وَاليَوْمِ

(1) أخرجه البخاري في العمرة (1801) ومسلم في الإمارة (182) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (396/3) . قوله (فلا يطرقنَّ) الطُّروق بالضم المجيءُ بالليل من سفر أو من غيره على غفلة ، ولا يقال للآتي بالنهار إلا مجازًا .

(2) أخرجه البخاري في العمرة (1800) ومسلم في الإمارة (180) . قوله (غدوة) أي أول النهار ، قوله (أو عشية) أي آخر النهار .

(3) أخرجه مسلم في الحج (1345) ، والترمذي في الدعوات (3440) ، والإمام أحمد في المسند (256/1) . قوله (بظهر المدينة) أي في مكان تظهر منه دور المدينة ؛ أي على مشارف المدينة .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (3088) ومسلم في التوبة (59) من حديث طويل ، وأبو داود في الجهاد (2773) ، والإمام أحمد في المسند (455/3) .

الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْها » [1] متفقٌ عليه .

990 – وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ : « لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرَأَةٍ إلا وَمَعَهَا ذُو مَحْرمٍ ، وَلا تُسَافِرُ المَرْأَةُ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » فقالَ لَهُ رَجُلٌ : يا رسولَ اللّهِ إنَّ امْرَأَتي خَرَجَتْ حَاجَّةً ، وَإنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كَذَا وكذا ؟ قال : « انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ » [2] متفقٌ عليه .

كِتَابُ الفَضَائِل

180 - بابُ فضل قراءة القرآن

991 – عن أَبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعتُ رسول اللّه يقولُ : « اقْرَأُوا القُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتي يَوْمَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ » [3] رواه مسلم .

992 – وعَن النَّواسِ بنِ سَمعَانَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ القِيامَةِ بالقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الذِين كانوا يَعْمَلُونَ بِهِ في الدُّنيَا تَقدُمهُ سورَة البَقَرَةِ وَآلِ عِمرانَ ، تُحَاجَّانِ عن صاحِبِهِمَا » [4] رواه مسلم .

993 – وعن عثمان بنِ عفانَ رضي الله عنه قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « خَيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القرْآنَ وَعَلَّمَهُ » [5] رواه البخاري .

994 – وعن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « الَّذِي يَقرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ ماهِرٌ بهِ مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ ، وَالذي يَقرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عليهِ شَاقٌّ له أَجْران » [6] متفقٌ عليه .

(1) أخرجه البخاري في تقصير الصلاة (1088) ومسلم في الحج (479) .
قوله (ذي محرم) هو الزوج أو أحد أقاربها ممن لا يجوز لها الزواج به مثل : الأخ والأب والابن والعم والخال والجد .
(2) أخرجه البخاري في النكاح (5233) ومسلم في الحج (424) .
قوله (اكتتبت في غزوة كذا) أي عيّنت في أسماء من عين في تلك الغزوة .
(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (252) ، والبيهقي في السنن (395/2) ، والإمام أحمد في المسند (255/5 ، 257) بنحوه .
قوله (يأتي يوم القيامة) قيل : يصور بصورة يجيء بها يوم القيامة ويراه الناس ، كما يجعل اللّه لأعمال العباد خيرها وشرّها صورةً ووزنًا ، قوله (شفيعًا لأصحابه) أي شافعًا لهم .
(4) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (253) ، والإمام أحمد في المسند (183/4) .
قوله (الذين كانوا يعملون به) أي يأتمرون بأمره ، وينتهون عما نهى عنه .
(5) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5027) ، وأبو داود في الصلاة (1452) ، والترمذي في فضائل القرآن (2908) والإمام أحمد في المسند (58/1 ، 69) .
(6) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4937) ومسلم في الصلاة (244) .
قوله (مع السفرة الكرام البررة) أي مع الملائكة الذين يحصون الأعمال في منازلهم ، وذلك لأنهم مثلهم في حمل كتاب اللّه تعالى ، قوله (يتتعتع فيه) أي يصعب عليه حفظه ، قوله (له أجران) أي أجر حفظه ، وأجر لتعتعتِهِ .

995 – وعن أبي موسى الأشْعَرِيِّ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَثَلُ المُؤمن الَّذي يَقْرَأُ القُرآنَ مثلُ الأُتْرجَّةِ : رِيحهَا طَيِّبٌ وَطَعمُها طَيِّبٌ ، وَمثلُ المؤمنِ الَّذِي لا يَقرَأُ القُرآنَ كمثَلِ التَّمرَةِ : لا ريح لها وَطعْمهَا حُلْوٌ ، وَمثَلُ المُنَافِقِ الذي يَقْرَأُ القرآنَ كَمَثَلِ الرَّيحانَةِ : ريحها طَيِّبٌ وَطَعمُهَا مرٌّ ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الذي لا يَقْرَأُ القُرآنَ كمَثَلِ الحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لها رِيحٌ وَطَعمُهَا مرٌّ » (1) متفقٌ عليه .

996 – وعن عُمَرَ بن الخطابِ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « إنَّ اللّهَ يَرفَعُ بِهذَا الكِتَابِ أَقوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرين » (2) رواه مسلم .

997 – وعن ابن عمَر ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لا حَسَدَ إلا في اثنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللّهُ القُرآنَ ؛ فهوَ يقومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآنَاءَ النهَارِ ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللّهُ مَالاً ؛ فهُوَ يُنْفِقهُ آناءَ اللَّيْلِ وَآناءَ النهارِ » (3) متفقٌ عليه .

« والآناءُ » السَّاعَاتُ .

998 – وعن البَرَاءِ بنِ عَازِب ﷺ قال : كَانَ رَجلٌ يَقرأُ سورَةَ الكَهْفِ ، وَعنده فَرَسٌ مَربوطٌ بِشَطنيْنِ ، فَتَغَشَّته سَحَابَةٌ ، فَجَعَلَت تَدنو ، وَجَعَلَ فَرَسُه يَنْفِر مِنها ، فَلَمَّا أَصبَحَ أَتَى النَّبيَّ ﷺ ، فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ فقالَ : « تِلكَ السَّكِينَةُ تنَزَّلَتْ للقُرآنِ » (4) متفقٌ عليه .

« الشَّطَنُ » بفتحِ الشينِ المعجمةِ والطاءِ المهملة : الحبلُ .

999 – وعن ابنِ مسعودٍ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ قَرَأَ حَرفًا مِنْ كِتَابِ اللّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ ، والحَسَنَةُ بِعَشرِ أَمثَالِهَا ، لا أقول : آلم حَرفٌ ، وَلكِن : أَلِفٌ حَرفٌ ، وَلامٌ حَرفٌ ، وَميمٌ حَرفٌ » (5) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

1000 – وعن ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ الَّذي لَيسَ في جَوْفِهِ شَيءٌ مِنَ القُرآنِ كالبَيتِ الخَرِبِ » (6) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(1) أخرجه البخاري في التوحيد (7560) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (243) .
قوله (الأترجة) هي ثمر شجر من جنس الليمون ؛ وقد خصت بذلك ؛ لأنها أفضل ما يوجد من الثمار في سائر البلدان .
(2) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (269) ، والإمام أحمد في المسند (35/1) ، والبيهقي في السنن (89/3) .
قوله (يرفع أقوامًا) أي يعلي مكانتهم عنده .
(3) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5025) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (266) .
(4) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5011) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (240) .
قوله (تغشته سحابة) أي غطته وكانت فوقه .
(5) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (2912) والبغوي في شرح السنة (461/10) .
(6) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (2914) .
قوله (في جوفه) أي في قلبه ، قوله (البيت الخرب) أي البيت الخالي من المتاع أو الزينة .

1001 – وعن عبدِ اللّهِ بنِ عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا ، فَإنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا »[1] رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حسن صحيح .

181 - باب الأمر بتعهّد القرآن والتحذير من تعريضهِ للنّسيَان

1002 – عَنْ أَبي مُوسَى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « تَعَاهَدُوا هذا القُرآن ؛ فَوَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإبِلِ في عُقُلِهَا »[2] متفقٌ عليه .

1003 – وعَنِ ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ ، إنْ عَاهَدَ عَلَيْها أَمْسَكَها ، وَإنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ »[3] متفقٌ عليه .

182 - باب استِحباب تحسين الصّوت بالقرآن

وطلب القراءة من حسَن الصوت والاستماع لها

1004 – عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : سمِعتُ رسول اللّه ﷺ يَقولُ : « مَا أَذِنَ اللّهُ لِشَيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ »[4] متفقٌ عليه .

مَعْنى « أَذِنَ اللّهُ » : أي اسْتَمَعَ ، وَهُوَ إشَارَةٌ إلى الرِّضَى وَالقَبُول .

---

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة (1464) والترمذي في فضائل القرآن (2915) ، والإمام أحمد في المسند (192/2) والبيهقي في السنن (53/2) .

قوله (ارتق) أي اصعد درجات الجنة .

(2) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5033) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (231) ، والحاكم في المستدرك (553/1) .

قوله (تعاهدوا هذا القرآن) أي جددوا عهده بملازمة تلاوته ؛ لئلا تنسوه ، قوله (أشد تفلتًا) أي تخلصًا ، قوله (عُقُلِهَا) هو الحبل الذي يشد به البعير .

(3) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5031) ومسلم في صلاة المسافرين (226) والإمام أحمد في المسند (112/2) ، ومالك في الموطأ (202) .

قوله (صاحب القرآن) أي الحافظ له عن ظهر قلب ، قوله (الإبل المعقلة) هي المشدودة بالعقال ؛ وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير ، قوله (إن عاهد عليها) أي احتفظ بها ولازمها واستمر ممسكًا لها .

(4) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5023) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (232) والإمام أحمد في المسند (271/2) ، والحاكم في المستدرك (570/1) .

قوله (ما أذن اللّه لنبي) ما الأولى نافية والثانية مصدرية ؛ أي : ما استمع لشيء كاستماعه لنبي ، قال العلماء : معنى أذن في اللغة : الاستماع ، ولا يجوز أن تحمل هنا على الاستماع بمعنى الإصغاء ؛ فإنه يستحيل على اللّه تعالى ؛ بل هو مجاز ، ومعناه الكناية عن تقريبه القارئ وإجزال ثوابه . قوله (يتغنى) المراد بالتغنية الإيضاح بألفاظه وتحسين الصوت .

1005 - وعن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ ﷺ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ لهُ : « لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : أنَّ رسول اللَّه ﷺ قالَ لهُ : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ البَارِحَةَ » (1) .

1006 - وعنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ قَرَأَ في العِشَاءِ بِالتِّين والزَّيْتُونِ ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ (2) . متفقٌ عليه .

1007 - وعنْ أبي لُبَابَةَ بَشِير بنِ عبدِ المُنْذرِ ﷺ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ فَلَيْسَ منَّا » (3) رواه أبو داود بإسنادٍ جيد .

وَمعنى « يَتَغَنَّى » : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ .

1008 - وعنِ ابنِ مسعودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ لي النَّبيُّ ﷺ : « اقْرَأْ عَلَيَّ القُرْآنَ » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْك أُنْزِلَ ؟! قال : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاء حَتَّى جِئْتُ إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : 41] قال : « حَسْبُكَ الآنَ » فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان (4) . متفقٌ عليه .

183 - بابُ الحثّ على سُور وآيات مخصوصَة

1009 - عن أَبي سعيدٍ رافع بن المُعَلَّى ﷺ قَالَ : قَالَ لي رسول اللَّه ﷺ : «ألا أعلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في القُرْآن قبْل أَنْ تَخْرُجَ منَ المَسْجِدِ ؟ » فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدنا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّكَ قُلْتَ : لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في القُرْآنِ ؟ قال : « ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هي السَّبْعُ المَثَاني وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذي أُوتِيتُهُ » (5) رواه البخاري .

1010 - وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قَالَ في ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ : « وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ ، إنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » .

---

(1) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5048) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (235) والبيهقي في السنن (12/3) .
قوله (أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود) شبه حسن الصوت وحلاوة نغمته بالمزمار ؛ أي أعطيت صوتًا جميلًا .
(2) أخرجه البخاري في الأذان (769) ومسلم في الصلاة (175) .
(3) أخرجه أبو داود في الصلاة (1471) ، والإمام أحمد في المسند (172/1 ، 175 ، 179) .
(4) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5050) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (247) .
قوله (تذرفان) أي تجري دموعهما رحمةً لأمته .
(5) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5006) .
قوله (السبع المثاني) أي أنها تثنى في كل صلاة ؛ أي تقرأ في كل صلاة .

وفي روايةٍ : أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ لأصْحَابِهِ : « أَيَعْجزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ القُرْآنِ في لَيْلَةٍ ؟ » فَشَقَّ ذلكَ عَلَيْهِم ، وَقَالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ يا رسولَ اللّه ؟ فقالَ : « ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ ثُلُثُ القُرْآنِ » (1) رواه البخاري .

1011 – وعَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرأُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إلى رسول اللّه ﷺ ، فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا ، فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : «وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » (2) رواه البخاري .

1012 – وعن أبي هريرةَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قال في ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ : «إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » (3) رواه مسلم .

1013 – وعنْ أَنسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قال : يا رسولَ اللّهِ إني أُحبُّ هذِهِ السُّورَةَ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، قال : « إِنَّ حُبَّها أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ » (4) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن . ورواه البخاري في صحيحه تعليقًا .

1014 – وعن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ (5) رواه مسلم .

1015 – وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال : كانَ رسول اللّه ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ ، وَعَيْنِ الإنْسَانِ ، حتَّى نَزَلَتْ المُعَوِّذَتَانِ ، فَلَمَّا نَزَلَتَا ، أَخَذَ بِهِما وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا (6) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

1016 – وعن أبي هريرةَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « مِنَ القُرْآن سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ (7) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

---

(1) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5015) والإمام أحمد في المسند (447/6) .

(2) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5013) ، والإمام أحمد في مسنده (35/3) والنسائي في السنن (171/2) .
قوله (يتقالها) أي يعدها قليلة في العمل .

(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (261) . (4) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (2901) .

(5) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (264) ، والإمام أحمد في مسنده (151/4) بنحوه . قوله ﴿ أَعُوذُ ﴾ أي أعتصم ، قوله ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ أي الصبح .
قوله (لم ير مثلهن قط) أي لم يبصر مثلهن فيما يعوذ به .

(6) أخرجه الترمذي في الطب (2058) .
قوله (أخذ بهما) أي أخذ يتعوذ بهما بدلا من قوله (أعوذ بك من الجان وعين الإنسان) وغيرها من التعاويذ .

(7) أخرجه أبو داود في الصلاة (1400) والترمذي في فضائل القرآن (2893) .
قوله (شفعت لرجل) أي لمن يقرؤها ، وذلك في القبر أو يوم القيامة . قوله ﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ أي تعالى وتعاظم .

وفي رواية أبي داود : « تَشْفَعُ » .

1017 – وعن أبي مسعود البَدْرِيِّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » (1) متفقٌ عليه .

قيلَ : كَفَتَاهُ المَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

1018 – وعن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُم مَقَابِرَ ؛ إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ » (2) رواه مسلم .

1019 – وعن أُبَيِّ بن كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : « يا أبا المُنْذِرِ أتَدْرِي أَيُّ آيةٍ مِنْ كِتابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : ﴿ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ ، فَضَرَبَ في صَدْرِي وَقَالَ : « لِيَهْنكَ العِلْمُ أَبَا المُنْذِرِ » (3) رواه مسلم .

1020 – وعن أبي هريرةَ ﷺ قال : وَكَّلَني رسول الله ﷺ بحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَاني آتٍ ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتهُ فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله ﷺ ، قَالَ : إنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبِي حاجَة شَدِيدَةٌ ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ . مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : « أَمَا إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَعَرَفْتُ أنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رسول الله ﷺ فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله ﷺ ، قَالَ : دَعْني فَإنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لا أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحت ، فَقَالَ لي رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، ما فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيالاً فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ . فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فقلتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله ﷺ ، وَهذا آخِرُ ثلاثِ مَرَّاتٍ أنَّكَ تَزْعُمُ أنَّكَ لا تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ! فقال : دَعْني فَإنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا ، قلتُ : مَا هُنَّ ؟ قال : إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ ؛ فَإنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتى

---

(1) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (5040) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (256) ، والبيهقي في السنن (20/3 ، 21) .
قوله (كفتاه) أي المكروه ودفعتا عنه شر الإنس والجن .

(2) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (212) ، الترمذي في فضائل القرآن (2877) ، والإمام أحمد في المسند (284/2) .
قوله (لا تجعلوا بيوتكم مقابر) أي لا تتركوا الصلاة والعبادة في المنازل فتكونوا فيها كالأموات ، قوله (ينفر) أي يُعْرِض ويُصَدُّ .

(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (258) .
قوله (ليهنك العلم) أي ليكن العلم هنيئًا لك .

تُصبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لي رسول اللّه ﷺ : « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُني كَلِمَاتٍ يَنْفَعُني اللّهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَه ، قالَ : « مَا هِيَ ؟ » قلت : قالَ لي : إذا أَوَيْتَ إلى فِراشِكَ فَاقْرأ آيةَ الكُرْسيِّ مِنْ أَوَّلِها حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقالَ لي : لا يَزَال عَلَيْكَ مِنَ اللّهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فقالَ النبيُّ ﷺ : « أَمَا إِنَّه قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تَخاطِبُ مُنْذ ثَلاثٍ يا أَبَا هُرَيْرَةَ » ؟ قلت : لا ، قال : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » [1] رواه البخاري .

1021 – وعن أبي الدَّرْدَاءِ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ مِن أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ ، عُصِمَ منَ الدَّجَّال » . وفي رواية : « مِنْ آخِرِ سُورَةِ الكهْف » [2] رواهما مسلم .

1022 – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليهِ السَّلام قاعِدٌ عِندَ النَّبيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هذا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ ، وَلَمْ يُفْتَح قَطُّ إلا اليَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنه مَلَكٌ فقالَ : هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرض لم ينزِلْ قَطُّ إلا اليَوْمَ ، فَسَلَّمَ وقال : « أبشِرْ بِنورَين أُوتِيتَهُمَا ، لَمْ يُؤتهمَا نَبِيٌّ قبلَكَ : فَاتحَةِ الكِتَابِ ، وخَوَاتيم سُورَةِ البَقَرةِ ، لَن تقرَأَ بحَرفٍ منها إلا أُعْطِيتَه » [3] رواه مسلم .

« النَّقِيض » الصَّوت .

184 - بابُ استِحباب الاجتماع على القراءة

1023 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيوتِ اللّهِ يَتْلُونَ كتَابَ اللّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَه بَيْنَهُمْ ؛ إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَة ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَة ، وَحَفَّتْهُم المَلائِكَة ، وَذَكَرهُم اللّه فِيمَنْ عِندَه » [4] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الوكالة (2311) ، والبيهقي في دلائل النبوة (130 ، 131) .
قوله (فرصدته) أي راقبته ، قوله (يحثو) أي يأخذ بكفيه ، قوله (فخليت سبيله) أي تركته يذهب لحاله .
(2) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (257) .
(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (254) .
قوله (نقيضًا) أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح .
(4) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة (38) ، وأبو داود في الصلاة (1455) .
قوله (يتلون كتاب اللّه) أي يقرأونه ، قوله (يتدارسونه بينهم) أي يقرأه بعضهم على بعض ويتعهدونه خوف النسيان ، قوله (نزلت عليهم السكينة) أي نزل عليهم الوقار والرحمة والطمأنينة ، قوله (وحفتهم الملائكة) أي أحاطت بهم ملائكة الرحمة ، قوله (وذكرهم اللّه فيمن عنده) أي أثنى عليهم وأثابهم عند الأنبياء وكرام الملائكة .

185 - بابُ فضل الوضوء

قالَ اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [1] [المائدة : 6] .

1024 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْت رسول اللّه ﷺ يَقُول : « إنَّ أُمَّتي يُدْعَوْنَ يوْمَ القِيامَةِ غُرًّا مُحجَّلِينَ مِنْ آثارِ الوضوءِ ، فَمَنِ اسْتَطاعَ مِنْكُم أنْ يُطِيلَ غُرَّتَه ، فَلْيَفعَلْ » [2] متفقٌ عليه .

1025 – وعنه قالَ : سَمِعْت خَلِيلي ﷺ يقولُ : « تَبْلُغُ الحِليةُ مِنَ المؤمِن حَيْث يبْلُغُ الوُضوءُ » [3] رواه مسلم .

1026 – وعن عثمانَ بن عفانَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأ فَأحْسَنَ الوُضوءَ ؛ خَرَجَت خَطَايَاهُ مِنْ جسَدِهِ حتى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أظفارِهِ » [4] رواه مسلم .

1027 – وعنهُ قال : رَأَيْتُ رسول اللّه ﷺ تَوَضَّأَ مثلَ وُضوئي هذا ثمّ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ هكذا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِه ، وَكانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إلى المَسْجدِ نَافِلَةً » [5] رواه مسلم .

1028 – وعن أَبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إذا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِم – أَو المُؤمِنُ – فَغَسَلَ وَجهَهُ ؛ خرَجَ مِنْ وَجهِهِ كلُّ خَطِيئةٍ نَظَرَ إلَيْها بَعَيْنيْهِ مَعَ المَاءِ – أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ المَاءِ – فإذا غَسَلَ يَديهِ ؛ خَرَجَ مِنْ يَدَيه كُلُّ خَطيئَةٍ كانَ بَطَشَتْها يَدَاهُ مَعَ المَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ – فَإذا غَسَلَ رِجلَيْه ؛ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتها رِجلاه مَعَ الماءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطرِ الماءِ – حَتى يَخْرجَ نَقيًا مِنَ الذُّنُوبِ » [6] رواه مسلم .

---

(1) قوله ﴿ قُمْتُمْ ﴾ أي أردتم القيام . قوله ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ المرفق هو موصل الذراع مع العضد والمعنى وأيديكم مع المرافق . قوله ﴿ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ أي مسستم النساء الأجنبيات . قوله ﴿ صَعِيدًا ﴾ أي ترابًا ذا غبار يتصاعد . قوله ﴿ طَيِّبًا ﴾ أي طهورًا . قوله ﴿ حَرَجٍ ﴾ أي ضيق .

(2) أخرجه البخاري في الوضوء (136) ومسلم في الطهارة (35) والإمام أحمد في المسند (400/2) .
قوله (يدعون) أي يسمون ، قوله (غرًا محجلين) قال أهل اللغة : الغرة : بياض في جبهة الفرس . والتحجيل : بياض في يديها ورجليها . وقد سمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلًا تشبيهًا بغرة الفرس .

(3) أخرجه مسلم في الطهارة (40) ، وأحمد في المسند (371/2) والبيهقي في السنن (57/1) .
قوله (تبلغ الحلية) أي النور يوم القيامة .

(4) أخرجه مسلم في الطهارة (33) .
قوله (خرجت خطاياه) المراد بها الصغائر المتعلقة بحق اللّه تعالى وخروجها مجاز عن غفرانها .

(5) أخرجه مسلم في الطهارة (8) .
قوله (من توضأ هكذا) أي مثل هذا الوضوء .

(6) أخرجه مسلم في الطهارة (32) .
قوله (بطشتها يداه) أي اكتسبتها أو فعلتها ، قوله (مشتها رجلاه) أي مشت لها أو فيها .

1029 – وعَنْهُ : أنَّ رسول اللّه ﷺ أتَى المقبرَةَ فقَالَ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤمِنِينَ ، وَإنَّا إن شَاءَ اللّه بِكُمْ لاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أنَّا قَدْ رَأيْنَا إخْوانَنَا » قَالُوا : أَوَ لَسْنَا إخْوانَكَ يَا رسُولَ اللّهِ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ أَصْحَابي ، وَإخْوانُنَا الَّذينَ لَمْ يأْتُوا بَعْدُ » قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مِنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللّهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ، أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلى يا رَسُولَ اللّهِ ، قَالَ : « فَإنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلى الحَوْضِ » (1) رواه مسلم .

1030 – وعَنْهُ : أَن رسول اللّه ﷺ قَالَ : « ألا أدُلُّكُمْ عَلى ما يَمْحُو اللّه بِهِ الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلى يا رَسُولَ اللّهِ ، قَالَ : « إسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلى المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إلى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعدَ الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ » (2) رواه مسلم .

1031 – وعَنْ أبي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَال رسول اللّه ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ » (3) رواه مسلم .

وقد سبقَ بِطولِهِ في بابِ الصبرِ .

وفي الباب حديثُ عمرو بْنِ عَبَسَةَ ﷺ السَّابِقُ في آخِرِ بَابِ الرَّجاءِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ عظيمٌ ، مُشْتَمِلٌ عَلى جُمَلٍ من الخيرات .

1032 – وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبلِغُ – أَوْ فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ – ثُمَّ يقولُ : أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللّه وَحْدَه لا شَريكَ لهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه ؛ إلا فُتِحَتْ لهُ أَبْوابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ ، يَدْخُل مِنْ أَيِّها شاءَ » (4) رواه مسلم .

وزَادَ الترمذي : « اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنَ التَّوَّابينَ واجْعَلني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ » .

---

(1) أخرجه مسلم في الطهارة (39) والإمام أحمد في المسند (375/2) .
قوله (بين ظهري خيل دهم بهم) أي بين خيل سود لم يخالط لونها لون آخر ، قوله (وأنا فرطهم على الحوض) أي أنا متقدمهم على الحوض لأرتاد لهم الماء ؛ يقال : فرط يفرط فهو فارط وفَرَط ؛ إذا تقدم وسبق القوم .

(2) أخرجه مسلم في الطهارة (41) والبيهقي في السنن (62/3) .
قوله (إسباغ الوضوء) أي إتمام الوضوء ، قوله (المكاره) جمع مكروه ؛ وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه ، والمقصود : أن يتوضأ الإنسان مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء ، قوله (فذلكم الرباط) أي أن هذا هو حبس النفس على الطاعة .

(3) أخرجه مسلم في الطهارة (1) والإمام أحمد في المسند (342/5 ، 343) والبيهقي في السنن (42/1) .
قوله (الطهور) أي الوضوء ، قوله (شطر الإيمان) أي نصف الإيمان .

(4) أخرجه مسلم في الطهارة (17) والإمام أحمد في مسنده (145/4 ، 146) .
قوله (فيُبلغ أو فيُسبغ) أي يتم الوضوء ويكمله فيوصله إلى مواضعه على الوجه المسنون ، قوله (آنفًا) أي قريبًا .

186 - بابُ فضل الأذان

1033 - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ والصَّفِّ الأوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلا أنْ يَسْتَهِموا عَلَيْهِ ؛ لاسْتَهَموا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ ؛ لاسْتَبَقُوا إلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبْحِ ؛ لأتَوهُمَا ولَوْ حَبْوًا » (1) متفقٌ عليه .

« الاسْتهامُ » : الاقْتراعُ ، و « التَّهْجِيرُ » : التَّبْكيرُ إلى الصَّلاةِ .

1034 - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « المُؤَذِّنُونَ أطْولُ النَّاسِ أعْنَاقًا يَوْمَ القِيامَةِ » (2) رواه مسلم .

1035 - وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبي صَعْصَعَةَ ، أَنَّ أَبَا سَعيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « إنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ فإذا كُنْتَ في غَنَمِكَ - أَوْ بَادِيتِكَ - فَأَذَّنْتَ للصَّلاةِ ؛ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّدَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إنْسٌ وَلا شَيءٌ ، إلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ » قال أبو سعيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رسول اللّه ﷺ (3) . رواه البخاري .

1036 - وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا نُودِيَ بالصَّلاةِ ؛ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ ، لَهُ ضُرَاطٌ ؛ حَتَّى لا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ ، فَإذا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ ، حَتَّى إذا ثُوِّبَ للصَّلاةِ ، أَدْبَرَ ، حَتَّى إذا قُضِيَ التَّثْويبُ أَقْبَلَ ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : اذْكُرْ كَذا ، وَاذْكُرْ كذَا - لِمَا لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَبْلُ - حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى » (4) متفقٌ عليه .

« التَّثْوِيبُ » الإقَامَةُ .

1037 - وَعَنْ عَبْدِ اللّه بْنِ عَمْرِو بْن العَاصِ ﷺ أنه سَمِعَ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : إذا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً ، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللّه لِيَ الوَسِيلَةَ ؛ فَإنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إلا لعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللّهِ ،

---

(1) أخرجه البخاري في الأذان (615) ومسلم في الصلاة (129) . قوله (النداء) أي الأذان .
قوله (العتمة) أي صلاة العشاء .

(2) أخرجه مسلم في الصلاة (14) وابن ماجه في الأذان والسنة فيه (725) والبيهقي في السنن (433/1) .
قوله (أطول الناس أعناقًا) أي أكثر تشوفًا إلى رحمة اللّه تعالى ؛ لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه .
وقيل : إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم ؛ لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق .

(3) أخرجه البخاري في الأذان (609) ، والإمام أحمد في المسند (35/3) والبيهقي في السنن (397/1 ، 427) .

(4) أخرجه البخاري في الأذان (608) ومسلم في الصلاة (16) .
قوله (قُضِيَ النداء) أي انتهى المؤذن من الأذان ، قوله (يخطر) أي يوسوس .

وَأَرْجو أَنْ أَكُونَ أنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الوَسِيلَةَ ؛ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » [1] رواه مسلم .

1038 – وَعَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « إذا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ ، فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ » [2] متفقٌ عليه .

1039 – وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاةِ القَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ ، وَالفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذي وَعَدْتَه ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتي يَوْمَ القِيَامَةِ » [3] رواه البخاري .

1040 – وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ باللّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبالإسْلام دِينًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » [4] رواه مسلم .

1041 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « الدُّعَاءُ لا يُرَدُّ بَيْنَ الأَذانِ وَالإقَامةِ » [5] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

187 - بابُ فَضل الصَّلَوات

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [6] [العنكبوت : 45] .

1042 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكم يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يبْقى مِنْ دَرَنِهِ شَيءٌ ؟ » قَالُوا : لا يَبْقى مِنْ دَرَنِهِ شَيءٌ ، قَالَ : « فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ ، يَمْحُو اللّه بهِنَّ الخَطَايَا » [7] متفقٌ عليه .

1043 – وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ

---

(1) أخرجه مسلم في الصلاة (11) وأبو داود في الصلاة (523) والترمذي في المناقب (3614) والنسائي في السنن (25/2) .
قوله (حلت) أي وجبت .
(2) أخرجه البخاري في الأذان (611) ومسلم في الصلاة (10) .
(3) أخرجه البخاري في الأذان (614) .
قوله (الوسيلة) أي المنزلة في الجنة ، قوله (والفضيلة) أي المرتبة الزائدة على الخلق ، قوله (حلت) أي وجبت له شفاعتي .
(4) أخرجه مسلم في الصلاة (13) والإمام أحمد في المسند (181/1) والحاكم في المستدرك (203/1) والترمذي في الصلاة (210) .
(5) أخرجه أبو داود في الصلاة (521) والترمذي في الصلاة (212) ، وأحمد في المسند (155/3) من طريق آخر .
قوله (الدعاء لا يرد) أي لا يرده اللّه بل يستجيبه .
(6) قوله ﴿ الْفَحْشَاءِ ﴾ هي المعصية الشنيعة .
(7) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (528) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (283) .
قوله (بباب أحدكم) إشارة إلى سهولته وقرب تناوله ، قوله (درنه) أي وسخه أو ما علق به من أوساخ .

جَارٍ غَمْرٍ عَلى بَابِ أَحَدِكُم يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » [1] رواه مسلم .

« الغَمْرُ » بفتح الغين المعجمةِ : الكَثيرُ .

1044 – وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِن امْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللّه تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ فقالَ الرَّجُلُ : أَلِيَ هذا ؟ قال : « لجَمِيعِ أُمَّتي كلِّهِمْ » [2] متفقٌ عليه .

1045 – وعن أبي هُريرةَ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « الصَّلَواتُ الخَمْسُ ، وَالجُمُعَةُ إِلى الجُمُعَة ، كفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، مالم تُغشَ الكبَائِرُ » [3] رواه مسلم .

1046 – وعن عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ قالَ : سمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « ما مِن امرِئٍ مُسْلِمٍ تَحضرُهُ صَلاةٌ مَكْتوبَةٌ ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا ، وَخُشوعَهَا ، وَرُكوعَهَا ، إلا كانت كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ ما لم تُؤتَ كَبِيرةٌ ، وَذلكَ الدَّهْرَ كلَّهُ » [4] رواه مسلم .

188 - باب فضل صَلاة الصُبح والعَصر

1047 – عن أبي موسى ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ » [5] متفقٌ عليه .

« البَرْدَانِ » : الصُّبْحُ وَالعَصْرُ .

1048 – وعن أبي زهيرٍ عُمارَةَ بنِ رُوَيبَةَ ﷺ قالَ : سمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » يَعْني الفَجْرَ والعَصْرَ [6] . رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (284) والإمام أحمد في المسند (426/2) والبيهقي في السنن (63/3) .

(2) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4687) ومسلم في التوبة (39) .

قوله تعالى : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ ﴾ هي ساعاته . ويدخل في صلاة طرفي النهار : الصبح والظهر والعصر . وفي زلفًا من الليل : المغرب والعشاء .

(3) أخرجه مسلم في الطهارة (14) ، والإمام أحمد في مسنده (506/2) .

(4) أخرجه مسلم في الطهارة (7) ، والإمام أحمد في مسنده (260/5) والبيهقي في السنن (290/2) .

قوله (مالم تؤت كبيرة) أي مالم يعملها . قال النووي : معناه أن الذنوب كلها تغفر إلا الكبائر ، فإنها إنما تكفرها التوبة أو الرحمة ، قوله (وذلك الدهر كله) أي أن التكفير بسبب الصلاة مستمر في جميع الأزمان لا يختص بزمان دون زمان .

(5) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (574) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (215) والبيهقي في السنن (466/1) .

(6) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (213) والإمام أحمد في المسند (136/4) .

قوله (يلج) أي يدخل .

1049 – وعن جُنْدُبِ بن سفيانَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ؛ فَهُوَ في ذِمَّةِ اللّه ، فَانْظُرْ يَا ابنَ آدَمَ ، لا يَطْلُبَنَّكَ اللّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشيءٍ » [1] رواه مسلم .

1050 – وعن أبي هُريرةَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « يَتَعَاقَبُونَ فِيكم مَلَائِكَةٌ بالليْلِ ومَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الصُّبْحِ وَصَلاةِ العَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذين بَاتُوا فِيكم ، فَيَسْأَلُهُمُ اللّهُ – وَهُوَ أَعْلَم بِهِم – كيفَ تَرَكْتم عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّون ، وأَتيناهُمْ وَهُمْ يُصَلُّون » [2] متفقٌ عليه .

1051 – وعن جَريرِ بنِ عبدِ اللّهِ البَجَليِّ ﷺ قال : كنا عِندَ النبيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ فقال : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ ، لا تُضَامُونَ في رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغلَبُوا عَلى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِها فافْعَلُوا » [3] متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ » .

1052 – وعن بُرَيْدَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ » [4] رواه البخاري .

189 - بابُ فضلِ المشي إلى المساجد

1053 – عن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « مَنْ غَدَا إلى المسْجِدِ أَوْ رَاحَ ، أَعَدَّ اللّهُ لهُ في الجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّما غَدَا أَوْ رَاحَ » [5] متفقٌ عليه .

1054 – وعنهُ : أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضَى إلى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّهِ ،

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (261) ، وابن ماجه في الفتن (3946) والترمذي في الصلاة (222) بنحوه .
قوله (في ذمة اللّه) أي في أمان اللّه وضمانه ، قوله (لا يطلبنك) لا يحاسبنك .

(2) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (555) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (210) والنسائي في السنن (240/1) ومالك في الموطأ (170) .
قوله (يتعاقبون فيكم ملائكة) أي تأتي عليكم طائفة بعد طائفة ؛ ومنه تعقب الجيوش ، وهو أن يذهب إلى ثغر قوم ، ويجيء آخرون ، قوله (يعرج) أي يصعد .

(3) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (573) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (211) وأبو داود في السنة (4729) .
قوله (لا تضامون) أي لا ينالكم ظلم بأن يرى بعضكم دون بعض ، بل تستوون كلكم في رؤيته تعالى .

(4) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (553) والإمام أحمد في المسند (350/5) والنسائي في السنن (236/1) .
قوله (حبط عمله) أي فسد .

(5) أخرجه البخاري في الأذان (285) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (285) .
قوله (نزلًا) النزل هو ما يهيأ للضيف عند قدومه .

لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللّهِ ، كانَتْ خُطُوَاتُهُ ، إحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً ، والأخرى تَرْفَعُ دَرَجَةً» (1) رواه مسلم .

1055 – وعن أُبَيِّ بن كعب ﷺ قالَ : كانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لا أَعْلَم أَحَدًا أَبْعَدَ مِنَ المسْجِدِ مِنْهُ ، وَكانَتْ لا تُخْطِئهُ صَلاةٌ ! فَقيلَ له : لو اشتَرَيْتَ حِمَارًا تَركَبُهُ في الظَّلْمَاءِ وَفي الرَّمْضَاءِ ، قالَ : ما يَسُرُّني أنَّ مَنْزلي إلى جَنْبِ المسْجِدِ ؛ إنّي أُريدُ أَنْ يُكْتَبَ لي مَمْشايَ إلى المسْجِدِ ، ورُجُوعي إذا رَجَعْتُ إلى أَهْلي . فقالَ رسول اللّه ﷺ : « قَدْ جَمَعَ اللّهُ لكَ ذلكَ كُلَّه» (2) رواه مسلم .

1056 – وعن جابرٍ ﷺ قال : خَلَتِ البِقَاعُ حَوْلَ المسْجِد ، فَأَرادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِد ، فَبَلَغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ ، فقالَ لهم : « بَلَغَني أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَن تَنتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجد ؟! » قالوا : نعم يا رسولَ اللّه قَدْ أَرَدْنَا ذلكَ ، فقالَ : « بَنِي سَلمةَ ! ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ ، ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ » فقالوا : ما يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا (3) . متفقٌ عليهْ ، وروى البخاري معناه من رواية أنس .

1057 – وعنْ أَبي موسى ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجرًا في الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إلَيْها مَمْشىً ، فَأَبْعَدُهُمْ ، والَّذي يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ حَتى يُصلِّيَها مَعَ الإمامِ أَعْظَمُ أَجرًا مِنَ الذي يُصَلِّي ثُمَّ يَنامُ » (4) متفقٌ عليه .

1058 – وعن بُرَيدَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « بشِّروا المَشَّائِينَ في الظُّلَمِ إلى المسَاجِدِ بِالنور التامِّ يَوْمَ القِيامةِ » (5) رواه أبو داود ، والترمذي .

1059 – وعن أَبي هريرةَ ﷺ أَنّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى مَا يَمْحُو اللّهُ بِهِ الخَطَايا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجاتِ ؟ قَالُوا : بَلى يا رسولَ اللّهِ . قالَ : « إسْباغُ الوُضُوءِ عَلى المَكارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (282) والبيهقي في السنن (62/3) .
قوله (ليقضي فريضة) أي يصلي إحدى الصلوات المفروضة ، قوله (تحط) أي تمحو عنه .
(2) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (278) . قوله (لا تخطئه صلاة) أي لا تفوته صلاة في جماعة ، قوله (في الظلماء) أي في ظلمة الليل ، قوله (في الرمضاء) أي في وقت الحر الشديد .
(3) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (280) والبخاري في الأذان (655 ، 656) من طريق آخر .
قوله (ديارَكم تكتب آثاركم) أي الزموا دياركم ؛ فإنكم إذا لزمتموها كتبت آثاركم وخطاكم الكثيرة إلى المسجد .
(4) أخرجه البخاري في الأذان (651) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (277) .
قوله (أعظم أجرًا من الذي يصلي ثم ينام) أي في أول الوقت منفردًا ؛ وذلك لأن المنتظر لها في صلاة مدة انتظاره ؛ ولذا يكره له ما يكره للمصلي من تشبيك الأصابع وفرقعتها ونحو ذلك .
(5) أخرجه أبو داود في الصلاة (561) والترمذي في الصلاة (223) .
قوله (المشائين) أي كثيري المشي في الظلام لحضور الصلاة ، قوله (النور التام) أي النور المتلألئ يوم القيامة الذي عبر عنه قوله تعالى : ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ .

إلى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّباطُ ، فَذلِكُمُ الرِّباطُ » [1] رواه مسلم .

1060 – وعن أَبي سعيدِ الخدْريِّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إذا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإيمانِ ، قالَ اللّهُ ﷻ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ الآية [2]. رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

190 - بابُ فضل انتظار الصَّلاَة

1061 – عنْ أبي هريرةَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « لا يَزَالُ أحَدُكُمْ في صَلاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إلى أَهْلِهِ إلا الصَّلاةُ » [3] متفقٌ عليه .

1062 – وعنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ في مُصَلاَّهُ الَّذي صَلَّى فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِر لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » [4] رواه البخاري .

1063 – وعن أنسٍ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ أخَّرَ لَيْلَةً صَلاةَ العِشَاءِ إلى شَطْرِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى فقال : « صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا في صَلاةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا » [5] رواه البخاري .

191 - بابُ فضل صَلاَة الجماعة

1064 – عن ابن عمرَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « صَلاةُ الجَمَاعَةِ أفضلُ مِنْ صَلاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » [6] . متفقٌ عليه .

1065 – وعن أبي هريرةَ ﷺ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « صَلاةُ الرَّجُل في جَماعَةٍ تُضَعَّفُ

(1) أخرجه مسلم في الطهارة (41) . قوله (إسباغ) استيعاب أعضائه بالغسل والمسح مع استيفاء آدابه ومكملاته ، قوله (الخطا) أي المشي ، قوله (الرباط) هو الملازمة للمكان لحفظ عورة المسلمين .

(2) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن (3092) وابن ماجه في المساجد والجماعات (802) والإمام أحمد في المسند (68/3) . قوله (يعتاد المساجد) هذا شامل لكل ما يتعلق بالمسجد من الصلاة والعبادة والعمارة ونحو ذلك .

(3) أخرجه البخاري في الأذان (659) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (275) والبيهقي في السنن (65/3) . قوله (لا يزال أحدكم في صلاة) أي من حيث الثواب لا في سائر الأحكام .

(4) أخرجه البخاري في الأذان (659) .
قوله (الملائكة تصلي على أحدكم) أي تستغفر له ، قوله (مالم يحدث) أي مالم يأت بشيء ينقض الوضوء .

(5) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (572) والإمام أحمد في المسند (367/3) .
قوله (ولم تزالوا في صلاة) أي من حيث الثواب .

(6) أخرجه البخاري في الأذان (645) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (249) .
قوله (الفذ) أي المنفرد ، قوله (بضع) البضع هو ما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الواحد إلى العشرة .

عَلى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذلكَ أَنَّهُ إذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسْجِدِ ، لا يخْرِجُه إلا الصَّلاةُ ؛ لَمْ يخط خُطْوةً إلا رُفعت له بها دَرجةٌ ، وحُطت عَنه بها خَطِيئةٌ ، فإذا صلى ؛ لَمْ تَزَلِ المَلائِكَة تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ في مُصَلَّاه ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ . وَلا يَزَالُ في صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ » [1] متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

1066 – وعنهُ قالَ : أَتى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعمى ، فقال : يا رسولَ اللّهِ ، لَيسَ لي قَائِدٌ يَقُودُني إلى المَسْجِدِ ، فَسَأَل رسول اللّه ﷺ أنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصلِّي في بَيْتِهِ ، فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فقالَ لهُ : « هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « فَأَجِبْ » [2] رواه مسلم .

1067 – وعن عبدِ اللّهِ – وَقِيلَ : عَمْرو بْنِ قَيْسٍ المَعْرُوفِ بابْنِ أُمِّ مَكْتُوم المُؤَذِّنِ ﷺ أنهُ قالَ : يا رسولَ اللّهِ إنَّ المَدِينَةَ كَثِيرَةُ الهَوَامِّ والسِّبَاعِ . فقالَ رسول اللّه ﷺ : « تَسْمَعُ حَيَّ عَلى الصَّلاةِ ، حَيَّ على الفَلاحِ ، فَحَيَّهلا » [3] .

رواه أبو داود بإسناد حسنٍ ، ومعنى « حَيَّهَلا » : تعالَ .

1068 – وعن أَبي هريرةَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَن آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ ، ثمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ لهَا ، ثمَّ آمُرَ رَجُلا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ، ثمَّ أُخَالفَ إلى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بيوتَهمْ » [4] متفقٌ عليه .

1069 – وعنِ ابنِ مسعودٍ ﷺ قال : مَنْ سَرَّه أَن يَلْقَى اللّهَ تعالى غدًا مُسْلِمًا ؛ فَلْيُحَافِظْ عَلى هؤلاءِ الصَّلَوات ، حَيْثُ يُنَادَى بهِنَّ ؛ فَإنَّ اللّهَ شَرَعَ لنَبيِّكم ﷺ سُنَنَ الهُدَى ، وَإنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدى ، وَلَو أَنَّكُم صَلَّيتم في بُيوتِكم كما يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّفُ في بَيْتِه ؛ لَتَركتم سُنَّةَ نَبيِّكم ، وَلَو تَرَكْتُم سُنَّةَ نَبيِّكم ؛ لَضلَلْتُم ، ولَقَد رَأَيْتُنَا وما يَتَخَلَّف عَنها إلا مُنافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاق ، ولَقَد كانَ الرَّجُل يُؤتى بِهِ يُهَادَى بيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتى يُقامَ في الصَّفِّ . رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الأذان (647) .
قوله (وحطت عنه بها خطيئة) أي من الصغائر المتعلقة بحق اللّه تعالى ، قوله (تصلي عليه) أي تترحم عليه .

(2) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (255) . قوله (ولى) أي ذهب من أمامه ، قوله (النداء) أي الأذان .

(3) أخرجه أبو داود في الصلاة (553) .
قوله (الهوام) هي خشاش الأرض المؤذية كالأفعى والعقرب ، قوله (فحيهلا) كلمة حث واستعجال وضعت موضع أجب . وقيل : حي بمعنى أقبل ، وهلا بمعنى أسرع .

(4) أخرجه البخاري في الأذان (644) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (251) . قوله (هممت) أي قصدت ، قوله (أخالف) أي أذهب .

وفي رواية له قال : إنَّ رسول اللّه ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الهُدَى ، وَإنَّ مِن سُنَنِ الهُدَى : الصَّلاةَ في المَسجِدِ الَّذي يُؤَذَّنُ فيه [1] .

1070 – وعن أَبي الدرداءِ ﷺ قال : سَمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « ما مِن ثَلاثَةٍ في قَرْيَةٍ وَلا بَدْوٍ لا تُقامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ إلا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغنَمِ القاصِيَةَ » [2] رواه أبو داود بإسناد حسن .

192 - باب الحث على حضور الجماعة في الصُّبح والعِشاء

1071 – عنْ عثمانَ بن عفانَ ﷺ قالَ : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « مَنْ صَلَّى العشَاءَ في جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا قامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصبْحَ في جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّما صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

وفي روايةِ الترمذي عنْ عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ شَهِدَ العِشَاءَ في جَمَاعَةٍ كانَ لهُ قِيامُ نَصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ صلَّى العِشَاءَ وَالفَجْرَ في جَمَاعَةٍ ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَة » [3] قال التِّرمذيّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1072 – وعن أَبي هُريرةَ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا في العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُما وَلَو حَبْوًا » [4] متفقٌ عليه . وقد سبق بطوله .

1073 – وعنهُ قالَ : قالَ رسولِ اللّه ﷺ : « لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلى المُنَافِقِينَ مِنْ صَلاةِ الفَجْرِ وَالعِشَاءِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهما لأَتَوْهُما وَلَوْ حَبْوًا » [5] متفقٌ عليه .

193 - باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات
والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن

قال اللّه تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : 238] وقال تعالى : ﴿ فَإِن

(1) أخرجه النسائي في السنن (108/2) قوله (سنن) أي طرائق ، قوله (سنن الهدى) أي طريق الصواب .

(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (547) والنسائي في السنن (106/2) .

قوله (استحوذ عليهم الشيطان) أي غلبهم وحولهم إليه ، قوله (فعليك بالجماعة) أي الزم الجماعة ؛ فإن الشيطان بعيد عن الجماعة ويستولي على من فارقها ، قوله (يأكل الذئب من الغنم القاصية) أي البعيدة المنفردة عن الأغنام .

(3) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (260) ، وأبو داود في الصلاة (48) والإمام أحمد في المسند (58/1) ، والترمذي في الصلاة (221) .

(4) أخرجه البخاري في الأذان (654) ومسلم في الصلاة (129) .

قوله (العتمة) أي صلاة العشاء ، قوله (حبوًا) أي زحفًا على بطونهم .

(5) أخرجه البخاري في الأذان (657) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (252) بنحوه .

تَابُوا وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (1) [التوبة : 5] .

1074 – وعنِ ابنِ مسعودٍ ﷺ قالَ : سَأَلْتُ رسول اللّه ﷺ : أيُّ الأَعْمالِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الصَّلاةُ عَلى وَقْتِها » قلتُ : ثمَّ أيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثمَّ أيٌّ ؟ قال : « الجِهادُ في سَبيلِ اللّهِ » (2) متفقٌ عليه .

1075 – وعن ابنِ عمرَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إلهَ إلا اللّه ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللّه ﷺ ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وَإيتاءِ الزَّكاةِ ، وَحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » (3) متفقٌ عليه .

1076 – وعنهُ قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتَّى يَشْهدُوا أَنْ لا إله إلا اللّه وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللّه ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإذا فَعَلُوا ذلكَ ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأَمْوَالَهمْ إلا بحَقِّ الإسْلامِ ، وَحِسَابُهمْ عَلى اللّهِ » (4) متفقٌ عليه .

1077 – وعن معاذٍ ﷺ قالَ : بَعثني رسول اللّه ﷺ إلى اليَمَن فقال : « إنَّكَ تَأْتي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكتاب ، فَادْعُهُمْ إلى شَهَادَةِ أَنْ لا إلهَ إلا اللّه ، وَأَنِّي رسولُ اللّه ، فَإنْ أَطاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللّهَ تَعَالى افْتَرَض عَلَيْهِمْ خمْسَ صَلواتٍ في كلِّ يَوْم ولَيْلَةٍ ، فَإنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللّهَ تَعَالى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤخَذُ مِنْ أَغْنِيائهمْ فَتُرَدُّ عَلى فُقَرائِهمْ ، فَإنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَإيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ ؛ فَإنَّهُ لَيْسَ بيْنَها وَبَيْنَ اللّهِ حِجَابٌ » (5) متفقٌ عليه .

---

(1) قوله ﴿ ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ هي الصلوات المفروضة . قوله ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ الرأي الراجح أنها صلاة العصر . قوله ﴿ وَءَاتَوُا ﴾ أي أعطوا . قوله ﴿ فَخَلُّوا ﴾ أي اتركوهم وشأنهم .

(2) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (527) ومسلم في الإيمان (138) .
قوله (بر الوالدين) هو الإحسان إليهما ، وفعل الجميل معهما ، وفعل ما يسرهما .

(3) أخرجه البخاري في الإيمان (8) ومسلم في الإيمان (19) والترمذي في الإيمان (2609) والإمام أحمد في المسند (26/2 ، 93) .

(4) أخرجه البخاري في الإيمان (25) ومسلم في الإيمان (36) والنسائي في السنن (14/5) والإمام أحمد في المسند (345/2) وأبو داود في الجهاد (2640) .
قوله (إلا بحقها) أي الدماء والأموال ؛ يعني هي معصومة إلا عند حق اللّه فيها كردة وحدٍّ وترك صلاة وزكاة ، أو حق آدمي ، قوله (وحسابهم على اللّه) أي فيما يسترونه من كفر وإثم .

(5) أخرجه البخاري في الزكاة (1496) ومسلم في الإيمان (29) وأبو داود في الزكاة (1584) والنسائي في السنن (2/5) .
قوله (صدقة) أي زكاة ، قوله (فترد) أي تعطى ، قوله (وكرائم أموالهم) أي نفائس أموالهم ؛ والمقصود : أن يأخذ أواسط أموالهم فلا تؤخذ من الخيار ؛ لئلا يجحف بالمالك ، ولا من الأردأ ؛ لئلا يجحف بالفقراء .

1078 – وعن جابرٍ ﷺ قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ ؛ تَرْكَ الصَّلاةِ » [1] رواه مسلم .

1079 – وعن بُرَيْدَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « العَهْدُ الَّذي بَيْنَنا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » [2] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1080 – وعن شقِيقِ بنِ عبدِ اللّه التابعيِّ المتَّفَقِ عَلى جَلالَتِهِ ﷺ قال : كانَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَرَونَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاةِ [3] . رواه الترمذي في كتابِ الإيمانِ بإسنادٍ صحيحٍ .

1081 – وعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « إنَّ أَوَّلَ ما يُحاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاتُهُ ، فَإِنْ صَلحَتْ ، فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئًا ، قالَ الرَّبُّ ﷻ : انظرُوا هَلْ لِعَبْدي مِنْ تَطَوُّعٍ ، فَيُكَمَّلُ منها ما انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ ؟ ثمَّ يَكونُ سَائِرُ أعمالِهِ عَلى هذا » [4] رواه الترمذي وقال حديث حسن .

194 - بابُ فضل الصف الأول

والأمر بإتمام الصفوف الأُوَل وتسويتها والتراص فيها

1082 – عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « أَلَا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِندَ ربِّها ؟ قال : « يُتِمُّونَ الصفوفَ الأُوَلَ ، وَيَتَرَاصُّونَ في الصَّفِّ » [5] رواه مسلم .

1083 – وعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رسُولَ اللّه ﷺ ، قَالَ : « لَوْ يَعلَمُ النَّاسُ مَا في النِّدَاءِ

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (134) والبيهقي في السنن (366/3) .
قوله (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) أي أن الذي يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة . فإذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل ؛ بل دخل فيه .
(2) أخرجه الترمذي في الإيمان (2623) والإمام أحمد في المسند (346/5) والبيهقي في السنن (366/3) .
(3) أخرجه الترمذي في الإيمان (2624) .
(4) أخرجه الترمذي في الصلاة (413) وأبو داود في الصلاة (864) والبيهقي في السنن (386/2) والنسائي في السنن (233/1) .
قوله (فإن انتقص من فريضته شيئًا) أي غير مفسد تركه لها ويحتمل أن ذلك مطلقًا قوله (ثم يكون سائر أعماله على هذا) أي إن انتقص فريضة من سائر الأعمال تكمل من التطوع .
(5) أخرجه مسلم في الصلاة (119) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة (992) والإمام أحمد في مسنده (101/5) .
قوله (ألا تصفون) أي تقفون في صفوف ، قوله (ويتراصون) أي يتلاصقون حتى لا يكون بينهم فرجة ؛ من رص البناء إذا التصق بعضه ببعض .

وَالصَّفُّ الأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ ؛ لاسْتَهَمُوا » [(1)] متفق عليه .

1084 - وعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « خيْرُ صُفوفِ الرِّجَال أَوَّلُها ، وَشرُّها آخِرُها ، وَخيْرُ صُفوفِ النِّسَاء آخِرُها ، وَشَرُّها أَوَّلُهَا » [(2)] رواه مسلم .

1085 - وعن أَبي سَعيد الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ ، رَأَى في أَصْحَابِهِ تأَخُّرًا ، فَقَالَ لَهُمْ : « تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بي ، وَليَأْتَمَّ بِكُمْ منْ بعْدَكُم ، ولا يَزَالُ قوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتى يُؤَخِّرَهُمُ اللّه » [(3)] رواه مسلم .

1086 - وعن أَبي مسعودٍ ﷺ قال : كانَ رسُول اللّهِ ﷺ ، يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا في الصَّلاةِ ، ويَقُولُ : « اسْتوُوا وَلا تَختلِفوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِني مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونهمْ ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهمْ » [(4)] رواه مسلم .

1087 - وعن أنسٍ ﷺ قالَ : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ؛ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمامِ الصَّلاةِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةِ البخاري : « فإنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إقَامَةِ الصَّلاةِ » [(5)] .

1088 - وَعَنْهُ قال : أُقِيمت الصَّلاة ؛ فأَقبَلَ عَلينا رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَقِيموا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ؛ فَإِنِّي أَرَاكُم مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » رَوَاهُ البُخَارِي بِلَفْظِهِ ، ومُسْلِمٌ بَمعْنَاهُ .

وفي رِوَايَةٍ للبُخَاري : وكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وقَدَمَهُ بقَدَمِهِ [(6)] .

---

(1) أخرجه البخاري في الأذان (615) ومسلم في الصلاة (129) والإمام أحمد في المسند (236/2) .
قوله (النداء) أي الأذان ، قوله (ما في النداء والصف الأول) أي من الثواب والشرف ، قوله (يستهموا) أي يجرون قرعة فيما بينهم .

(2) أخرجه مسلم في الصلاة (132) وأبو داود في الصلاة (678) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1000) .
قوله (وخير صفوف النساء) قال النووي : المراد : صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال . أما إذا صلين متميزات ، لامع الرجال ؛ فهي كالرجال ؛ خير صفوفهن أولها ، وشرها آخرها ، قوله (خير صفوف) أي أكثرها ثوابًا .

(3) أخرجه أبو داود في الصلاة (680) والإمام أحمد في المسند (34/3 ، 54) .
قوله (وليأتم بكم من بعدكم) أي يقتدوا بي مستدلين على أفعالي بأفعالكم .

(4) أخرجه مسلم في الصلاة (122) .
قوله (لا تختلفوا) وذلك بأن يتقدم منكب أحدكم على منكب الآخر ، قوله (ليلني) أي ليقف قريبًا مني ، قوله (أولو الأحلام والنهى) أي أصحاب الألباب والعقول .

(5) أخرجه البخاري في الأذان (723) ومسلم في الصلاة (124) .
قوله (سووا صفوفكم) تسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد .

(6) أخرجه البخاري في الأذان (719) ومسلم في الصلاة (125) والإمام أحمد في المسند (103/3 ، 182) والبيهقي =

1089 – وَعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بشير ﷺ قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللّهُ بَيْنَ وجُوهِكُمْ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلِم : أَنَّ رسول اللّه ﷺ كانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا ، حَتَّى كأَنَّمَا يُسَوِّي بهَا القِدَاح ، حَتَّى رَأَى أَنَّا قَد عَقَلْنَا عَنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ ، فقالَ : « عِبَادَ اللّهِ ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللّهُ بَيْنَ وجُوهِكُمْ » (1) .

1090 – وعَنِ البَرَاءِ بنِ عازِبٍ ﷺ قالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ ، يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إلى نَاحِيَةٍ ، يَمسَحُ صُدُورَنَا ، وَمَنَاكِبنَا ، ويقولُ : « لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وَكَانَ يَقُولُ : « إِنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى الصُّفُوفِ الأَوَلِ » (2) رواه أبو داود بإسنادٍ حَسَنٍ .

1091 – وعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وحَاذُوا بَيْنَ المَنَاكِبِ ، وسُدُّوا الخَلَلَ ، وَلِينوا بأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ للشيْطانِ ، وَمَنْ وصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللّه » (3) رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1092 – وعَنْ أنسٍ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « رُصُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَها ، وَحَاذُوا بالأَعْناقِ ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ منْ خَلَلِ الصَّفِّ ، كَأَنَّهَا الحَذَفُ » (4) حديث صحيح رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط مسلم .

= في السنن (21/2) .

قوله (فإني أراكم من وراء ظهري) أي أعلم ما يحدث منكم وأنا أمامكم ، وهذه الرؤية محمولة على ظاهرها وأن هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة .

(1) أخرجه البخاري في الأذان (717) ومسلم في الصلاة (127) وأبو داود في الصلاة (664) وأحمد في المسند (271/4 ، 272) قوله (أو ليخالفن اللّه بين وجوهكم) المخالفة بين الوجوه بتحويلها إلى الأدبار ، أو بمسخها على صورة بعض الحيوان ، أو يكون المقصود وجوه القلوب أي فتختلف أهويتها وإراداتها فتنشب الفتن وتختلف الكلمة .

قوله (كأنما يسوي بها القداح) أي السهام والمراد المبالغة في الاستواء .

(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (664) والإمام أحمد في المسند (122/4) والحاكم في المستدرك (573/1) .

قوله (يتخلل الصف) أي يدخل بين المصلين .

(3) أخرجه أبو داود في الصلاة (666) والإمام أحمد في المسند (95/1) والبيهقي في السنن (229/8) .

قوله (أقيموا الصفوف) أي عدلوها وسووها ، قوله (حاذوا بين المناكب) أي اجعلوا بعضها حذاء بعض ، قوله (الخلل) أي الفرجة في الصفوف ، قوله (ولينوا بأيدي إخوانكم) أي كونوا لينين هينين عند أخذكم بأيدي المصلين حتى يستوي الصف .

(4) أخرجه أبو داود في الصلاة (667) والبيهقي في السنن (100/3) .

قوله (رصوا صفوفكم) ضموا بعضها إلى بعض ، قوله (وقاربوا بينها) أي بحيث لا يسع بين الصفين صف آخر ، قوله (وحاذوا بالأعناق) أي اجعلوا بعضها بمحاذاة بعض ، قوله (من خلل) أي من فرجة أو تباعد .

« الحذَفُ » بحاءٍ مهملةٍ وذالٍ معجمةٍ ، مفتوحتين ، ثم فاءٌ وهي : غَنَمٌ سُودٌ صغارٌ تكُونُ بالْيَمَنِ .

1093 – وعنهُ : أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « أَتِمُّوا الصَّفَّ المقدَّمَ ، ثُمَّ الَّذي يَلِيه ، فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ ؛ فَلْيَكُنْ في الصَّفِّ المؤَخَّرِ » (1) رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

1094 – وعن عائشةَ رضي الله عنها قالَتْ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « إنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصلُّون عَلى مَيَامِنِ الصفوفِ » (2) رواه أبو داود بإسنادٍ عَلى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وفيه رجلٌ مُخْتَلَفٌ في تَوْثِيقِهِ .

1095 – وعَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه قالَ : كُنَّا إذ صَلَّيْنَا خَلْفَ رسولِ اللّهِ ﷺ أحْبَبْنا أنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِه ؛ يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يقول : « رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ – أَوْ تَجْمَعُ – عِبَادَكَ » (3) رواه مسلم .

1096 – وعَنْ أَبي هُريرَة رضي الله عنه قالَ : قَالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « وَسِّطُوا الإمَامَ ، وَسُدُّوا الخَلَلَ » (4) رواه أبو داود .

195 - بابُ فضل السُّنن الراتبة مع الفرائض

وبيان أقلها وأكملها وما بينهما

1097 – عَنْ أُمِّ المؤْمِنِينَ أمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بنت أَبي سُفيانَ رضي الله عنهما قَالَتْ : سَمِعْتُ رسول اللّهِ ﷺ يقولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للّهِ تَعَالى كُلَّ يَوْمٍ ثنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوعًا غَيْرَ الفَرِيضَةِ ؛ إلَّا بَنَى اللّهُ لهُ بَيْتًا في الجَنَّة » أَوْ : « إلَّا بُنِيَ له بَيْتٌ في الجَنَّةِ » (5) رواه مسلم .

1098 – وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْن بَعْدَ الجُمُعَةِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بعْدَ العِشَاءِ(6) . متفقٌ عليه .

1099 – وعنْ عبدِ اللّه بنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « بيْنَ كلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ ،

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة (671) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1005) والبيهقي في السنن (103/3) . قوله (الصف المقدم) أي الصف الأول .

(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (676) والإمام أحمد في المسند (132/3 ، 225) والنسائي في السنن (93/2) . قوله (ميامن الصفوف) فيه استحباب الوقوف في يمين الصف .

(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (62) والإمام أحمد في المسند (290/4) والبيهقي في السنن (182/2) قوله (قني) أي جنبني .

(4) أخرجه أبو داود في الصلاة (681) . والبيهقي (104/3) بلفظ (توسطوا الإمام) .
قوله (وسطوا الإمام) أي اجعلوا مكانه بمحاذاة وسط الصف ، بأن تقفوا في الصفوف خلفه وعن يمينه وعن شماله ، قوله (سدوا الخلل) وذلك بحيث لا يبقى ثمة ما يسع مصليًا ؛ سدًا لمدخل الشيطان .

(5) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (101) والإمام أحمد في المسند (327/6) .

(6) أخرجه البخاري في التهجد (1165) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (104) .

بَيْنَ كلِّ أَذَانيْنِ صَلاةٌ ، بَيْنَ كلِّ أذانَيْنِ صَلاةٌ » قالَ في الثَّالثَةِ : « لِمَنْ شاءَ » (1) متفقٌ عليهِ .

المُرَادُ بالأَذَانَيْنِ : الأَذَانُ وَالإِقَامَةُ .

196 - بابُ تأكيد ركعتي سُنّةِ الصّبح

1100 – عن عائشةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ لا يَدَعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قبلَ الغدَاةِ (2) . رواه البخاري .

1101 – وَعَنْها : قَالَتْ : لَم يكنَ النَّبيُّ ﷺ عَلى شيءٍ مِنَ النوافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْه عَلى رَكْعَتي الفَجْرِ (3) . مُتَّفَقٌ عَليهِ .

1102 – وَعَنْها : عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ : « رَكْعَتا الفجْرِ خَيْرٌ مِن الدُّنيا وَمَا فِيها » رواه مسلم .

وفي روايةٍ : « لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيا جَميعًا » (4) .

1103 – وعَنْ أبي عبدِ اللّهِ بِلالِ بن رَبَاحٍ رضي الله عنه مُؤَذِّنِ رسول اللّهِ ﷺ أَنَّهُ أَتى رَسُولَ اللّهِ ﷺ لِيُؤْذِنه بصَلاةِ الغدَاةِ ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ بِلالًا بِأَمْرٍ سَأَلَتهُ عَنْهُ ، حَتى أصبَحَ جدًّا ، فَقَامَ بِلالٌ فَآذَنَهُ بالصَّلاةِ ، وَتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَم يَخرُج رَسُولُ اللّه ﷺ ، فلما خرج صَلّى بِالنَّاسِ ، فَأَخبَرَهُ أَنَّ عَائشَةَ شَغَلَتْهُ بأَمْرٍ سَأَلَته عَنْهُ حتى أَصبَحَ جِدًّا ، وَأَنَّهُ أبطَأَ عَلَيهِ بالخُروجِ ، فَقَالَ – يَعْني النَّبي ﷺ – : « إني كُنتُ رَكعتُ رَكْعَتي الفَجْرِ » فقالَ : يا رسول اللّهِ إنَّكَ أَصْبَحْتَ جدًّا ! قالَ : « لوْ أَصبَحتُ أَكْثَرَ مِما أَصبَحتُ ، لرَكعْتُهُما ، وَأَحْسَنْتُهُمَا ، وَأَجمَلْتُهُمَا » (5) رواه أبو داود بإسناد حسن .

197 - بابُ تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتهما

1104 – عَنْ عائشةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُصَلي رَكْعَتَيْنِ خفيفَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءِ وَالإِقَامَةِ

(1) أخرجه البخاري في الأذان (627) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (304) والإمام أحمد في المسند (86/3) والترمذي في الصلاة (185) .

(2) أخرجه البخاري في التهجد (1182) وأبو داود في الصلاة (1253) .

قوله (قبل الغداة) أي الصبح .

(3) أخرجه البخاري في التهجد (1163) وأبو داود في الصلاة (1254) .

قوله (أشد تعاهدًا) أي محافظة ومداومة .

(4) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (96) والترمذي في الصلاة (416) والبيهقي في السنن (470/2) والحاكم في المستدرك (306/1) .

(5) أخرجه أبو داود في الصلاة (1257) .

قوله (ليؤذنه) أي ليخبره ويعلمه ، قوله (بصلاة الغداة) أي صلاة الصبح ، قوله (أصبحت جدًّا) أي دخل في الصبح .

مِنْ صَلاةِ الصُّبْح . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لهمَا : يُصَلِّي رَكعَتَي الفَجْرِ ، إذا سَمِعَ الأَذَانَ ، فَيُخَفِّفُهمَا حتى أقُولَ : هَل قرأَ فيهما بِأُمِّ القُرآنِ ؟ !

وفي روايةٍ لمُسْلِم : كانَ يُصَلِّي رَكعَتَي الفَجْرِ إذا سَمِعَ الأَذَانَ ويُخَفِّفهُمَا .

وفي روايةٍ : إذا طَلَعَ الفَجْرُ [1] .

1105 – وعَنْ حَفصَةَ رضي الله عنها أنَّ رسول اللّه ﷺ كانَ إذا أَذَّنَ المؤذن للصُّبحِ ، وَبَدَا الصُّبحُ ؛ صَلَّى رَكعَتَيْنِ خفيفتيْنِ [2] . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : كانَ رسول اللّه ﷺ إذا طَلَعَ صلَّى الفَجْرَ لا يُصَلِّي إلا رَكعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ .

1106 – وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ ، يُصَلِّي منَ اللَّيْلِ مَثنَى مَثنَى ، وَيُوتِرُ بِرَكعةٍ من آخِرِ اللَّيلِ ، وَيُصَلِّي الرَّكعَتَينِ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاةِ ، وَكأَنَّ الأذَانَ بِأُذُنَيْهِ [3] . متفقٌ عليه .

1107 – وعَنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ رسول اللّه ﷺ كانَ يَقْرأُ في رَكْعَتَي الفَجْرِ في الأُولى مِنْهُمَا : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ الآيةُ التي في البقرة ، وفي الآخِرةِ منهما : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ .

وفي روايةٍ : في الآخرةِ التي في آلِ عِمرانَ : ﴿ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ [4] رواهما مسلم .

1108 – وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ ، قَرَأَ في رَكْعَتَي الفَجْرِ : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [5] رواه مسلم .

1109 – وعَنِ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قالَ : رَمَقْتُ النَّبيَّ ﷺ شَهْرًا وكان يَقْرَأُ في الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ ، و ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [6] . رَوَاهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

---

(1) أخرجه البخاري في التهجد (1165) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (91) .
قوله (النداء) أي الأذان .

(2) أخرجه البخاري في الأذان (618) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (87) . قوله (بدا الصبح) أي ظهر .

(3) أخرجه البخاري في الوتر (995) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (145) قوله (صلاة الغداة) أي صلاة الصبح .

(4) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (99) والبيهقي في السنن (42/3) .

(5) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (98) وأبو داود في الصلاة (1256) والنسائي في السنن (156/2) .

(6) أخرجه الترمذي في الصلاة (417) .
قوله (رمقت) أي أطلت النظر .

198 - باب استِحباب الاضطِجاع بَعْد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والحث عليه سواء كان تهجَّدَ بالليل أم لا

1110 – عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا صلَّى رَكْعَتَي الفَجْر اضْطَجَعَ عَلى شِقِّهِ الأَيْمَنِ [1] . رواه البخاري .

1111 – وَعَنْهَا : قَالَتْ : كَانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي فيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلاةِ العِشَاءِ إلى الفَجْرِ إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بوَاحِدَةٍ ، فَإذا سَكَتَ المُؤَذِّنُ مِنْ صَلاةِ الفَجْرِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الفَجْرُ ، وَجاءهُ المُؤَذِّنُ ، قامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلى شِقِّه الأَيْمَنِ ، هكذا حَتَّى يَأْتِيَهُ المُؤَذِّنُ للإقَامَةِ [2] . رواه مسلم .

قَوْلُهَا : « يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ » هكذا هو في مسلمٍ ومعناه : بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ .

1112 – وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتَي الفَجْرِ ؛ فَلْيَضْطَجِعْ عَلى يَمِينهِ » [3] .

رَوَاه أَبو داود ، والترمذي بأسانيدَ صحيحةٍ . قالَ الترمِذي : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

199 - بابُ سُنّة الظهر

1113 – عَنِ ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسول اللّه ﷺ ، رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعدَهَا [4] . متفقٌ عليه .

1114 – وَعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ لا يدَعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهرِ [5] ، رَوَاه البخاريُّ .

1115 – وَعَنْهَا : قَالَتْ : كانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي في بَيْتي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبعًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاس ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْن ، وَكانَ يُصَلِّي بالنَّاسِ المَغْرِبَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ،

---

(1) أخرجه البخاري في التهجد (1160) والإمام أحمد في المسند (254/6) .
قوله (اضطجع) أي نام .

(2) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (122) وأبو داود في الصلاة (1336) والنسائي في السنن (30/2) .
قوله (سكت المؤذن من صلاة الفجر) أي من أذانه للصلاة ، قوله (حتى يأتيه المؤذن بالإقامة) أي حتى يعلمه باجتماع الناس .

(3) أخرجه أبو داود في الصلاة (1261) والترمذي في الصلاة (420) .

(4) أخرجه البخاري في التهجد (1169) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (140) .

(5) أخرجه البخاري في التهجد (1182) والإمام أحمد في المسند (93/6) .
قوله (لا يدع أربعًا قبل الظهر) أي صلاة أربع ركعات .

وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ العِشَاءَ ، وَيَدْخُلُ بَيْتِي ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ [1] . رواه مسلم .

1116 – وعن أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ حَافَظَ عَلى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلى النَّارِ » [2] .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1117 – وَعَنْ عبدِ اللّه بنِ السائبِ رضي الله عنه أَنَّ رسولَ اللّه ﷺ كانَ يُصَلِّي أَرْبعًا بعْدَ أَن تَزولَ الشَّمسُ قَبْلَ الظُّهرِ ، وقَالَ : « إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أبوابُ السَّمَاءِ ، فَأُحِبُّ أَن يَصعَدَ لي فِيها عَمَلٌ صَالِحٌ » [3] رواه الترمذي وَقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

1118 – وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا لَمْ يُصَلِّ أَرْبعًا قبْلَ الظهْرِ ، صَلَّاهُنَّ بعْدَها [4] .

رَوَاهُ الترمذي وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

200 - باب سُنَّة العَصْر

1119 – عَنْ عليِّ بنِ أَبي طَالبٍ رضي الله عنه قالَ : كانَ النَّبي ﷺ يُصَلِّي قَبْلَ العَصْرِ أَرْبعَ رَكعَاتٍ ، يَفصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْليمِ عَلى المَلائِكَةِ المقرَّبِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ المسْلِمِينَ وَالمؤمِنِينَ [5] . رواه الترمذي وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1120 – وَعنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قالَ : « رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صلَّى قبْلَ العَصْرِ أَرْبعًا » [6] .
رَوَاه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1121 – وعنْ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُصلِّي قبْلَ العَصرِ رَكْعَتَيْنِ [7] .
رَوَاه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

---

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (105) .
(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (1269) والترمذي في الصلاة (427 ، 428) .
(3) أخرجه الترمذي في الصلاة (478) .
قوله (بعد أن تزول الشمس) أي قبل دخول وقت الظهر ، قوله (يصعد لي) يرتفع لي .
(4) أخرجه الترمذي في الصلاة (426) . (5) أخرجه الترمذي في الصلاة (429) .
قوله (يفصل بينهن) أي يسلم بعد الركعتين .
(6) أخرجه أبو داود في الصلاة (1271) والترمذي في الصلاة (430) والإمام أحمد في المسند (117/2) .
قوله (رحم اللّهِ امرأً) أي أحسن اللّه إليه وغفر له .
(7) أخرجه أبو داود في الصلاة (1272) .

201 - باب سنّة المغرب بَعدها وقبلها

تَقدَّمَ في هذه الأبواب حديثُ ابنِ عُمَرَ ، وحديثُ عائشةَ ، وهما صَحيحانِ : أَنَّ النَّبي ﷺ كانَ يُصَلِّي بعْدَ المغرِبِ رَكعَتَيْنِ .

1122 – وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ عن النبي ﷺ قالَ : « صَلُّوا قَبلَ المَغرِبِ » قالَ في الثَّالثَةَ : « لِمَنْ شاءَ » [1] رواه البخاري .

1123 – وعن أنسٍ ﷺ قالَ : لَقَدْ رَأَيتُ كِبارَ أَصحابِ رسول اللّه ﷺ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِي عندَ المغرب [2] . رواه البخاري .

1124 – وعَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّي عَلى عَهدِ رسول اللّه ﷺ رَكعَتَيْنِ بعدَ غُروبِ الشَّمسِ ، قَبلَ المَغرِبِ ، فقيلَ : أَكَانَ رسول اللّه ﷺ صَلاَّهُمَا ؟ قالَ : كانَ يَرانَا نُصَلِّيهِمَا ، فَلَمْ يَأْمُرْنَا ، وَلَم يَنْهَنا [3] . رواه مسلمٌ .

1125 – وعنه قَالَ : كُنَّا بِالمَدينَةِ ، فإذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ لِصَلاةِ المغرب ؛ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ ، فَرَكَعُوا رَكعَتَيْنِ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ ليَدخُلُ المَسجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلاةَ قدْ صُلِّيَتْ من كَثرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا [4] . رواه مسلم .

202 - بابُ سنّة العشاء بَعدها وقبلها

فيهِ حديثُ ابنِ عُمَرَ السَّابِقُ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ رَكعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ . وحديثُ عبدِ اللّهِ ابنِ مُغَفَّل : « بَيْنَ كلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ » متفقٌ عليه . كما سَبَقَ .

---

(1) أخرجه البخاري في التهجد (1183) والبيهقي في السنن (474/2) .
قوله (صلوا قبل المغرب) أي ركعتين قبل صلاة الفريضة ، وقد كرر ذلك للحض والتحريض على الاهتمام بذلك ، قوله (لمن شاء) قال ذلك ؛ حتى لا يتخذها الناس عزيمة لازمة متمسكين بقوله « صلوا » .

(2) أخرجه البخاري في الصلاة (503) والإمام أحمد في المسند (280/3) .
قوله (يبتدرون) أي يستبقون ، قوله (السواري) أي أعمدة المسجد – وكانت من جذوع النخل – وذلك لئلا يقطع المرور بين يديه في صلاته فردًا .

(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (303) والدارمي في الصلاة (145) .
قوله (يرانا) يبصرنا أو يعلمنا .

(4) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (303) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (304) والترمذي في الصلاة (185) .
قوله (ابتدروا السواري) أي استبقوا إليها .

203 - بابُ سُنّة الجمعَة

فيهِ حديثُ ابنِ عُمَرَ السَّابِقُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبيِّ ﷺ رَكعَتيْنِ بَعْدَ الجُمُعةِ . متفقٌ عليه .

1126 – وعَنْ أَبي هُريرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا صَلَّى أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ ، فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » (1) رواه مسلم .

1127 – وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ لا يُصَلِّي بَعْدَ الجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ في بَيْتِهِ (2) ، رواه مسلم .

204 - باب استِحباب جَعل النوافل في البيت

سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحول للنافلة من موضع

الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

1128 – عَنْ زيدِ بن ثابتٍ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « صَلُّوا أَيُّها النَّاسُ في بُيُوتِكُمْ ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاةِ صَلَاةُ المَرْءِ في بَيْتِهِ إلا المكْتُوبَةَ » (3) متفقٌ عليه .

1129 – وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ ، قالَ : « اجْعَلُوا مِنْ صَلاتِكُمْ في بُيُوتِكُمْ ، وَلا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا » (4) متفقٌ عليه .

1130 – وَعَنْ جابرٍ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ في مَسْجِدِهِ ؛ فَلْيَجْعَلْ لبَيْتِهِ نصِيبًا مِنْ صَلاتِهِ ؛ فَإِنَّ اللّهَ جَاعِلٌ في بَيْتِهِ مِنْ صَلاتِهِ خَيْرًا » (5) رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في الجمعة (67) والإمام أحمد في المسند (499/2) والبيهقي في السنن (339/3) .

(2) أخرجه مسلم في الجمعة (71) والنسائي في السنن (113/3) والبيهقي في السنن (240/3) .

(3) أخرجه البخاري في الأذان (731) ومسلم في صلاة المسافرين (213) والإمام أحمد في المسند (182/5) والبيهقي في السنن (494/2) .
قوله (صلوا أيها الناس) الخطاب للرجال والنساء ، قوله (أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة) فعلها في المساجد أفضل للذكور ، أما النساء فلا استثناء بالنسبة إليهن .

(4) أخرجه البخاري في الصلاة (432) ومسلم في صلاة المسافرين (208) والإمام أحمد في المسند (16/2) .
قوله (من صلاتكم) أي بعض صلاتكم ، والمراد بها صلاة النافلة ، قوله (لا تتخذوها قبورًا) أي لا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة .

(5) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (210) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها (1376) والإمام أحمد في المسند (15/3 ، 59) .
قوله (إذا قضى) أي إذا انتهى .

1131 – وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلى السَّائِبِ ابنِ أُخْتِ نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلاةِ فَقَالَ : نَعَمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الجُمُعَةَ في المقصُورَةِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإمامُ ، قُمتُ في مَقَامِي ، فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إليَّ فقال : لا تَعُدْ لِمَا فَعَلتَ . إذا صَلَّيْت الجُمُعَةَ ، فَلا تَصِلْها بِصَلاةٍ حَتي تَتَكلم أَوْ تَخْرُجَ ، فَإِنَّ رسول اللّه ﷺ أَمَرَنَا بِذلكَ ؛ أَنْ لا نُوصِل صَلاةً بِصَلاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ (1) . متفقٌ عليه .

205 - باب الحثّ على صلاة الوتر

وبيان أنه سُنة مؤكدة وبيان وقته

1132 – عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قالَ : الوِترُ لَيسَ بِحَتْمٍ كَصَلاةِ المَكْتُوبَةِ ، وَلكِنْ سَنَّ رسول اللّه ﷺ ، قالَ : « إنّ اللّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ ؛ فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ » (2) .

رواه أبو داود والترمذي وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

1133 – وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رسول اللّه ﷺ ، مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَمِنْ أَوْسَطِهِ ، وَمِنْ آخِرِهِ ، وَانْتَهى وِتْرُهُ إِلى السَّحَرِ (3) متفقٌ عليه .

1134 – وعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ : « اجْعَلوا آخِرَ صَلاتِكُم بِاللّيْلِ وِتْرًا » (4) متفقٌ عليه .

1135 – وَعَنْ أَبي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا » (5) رواه مسلم .

1136 – وعن عائشةَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُصَلِّي صَلاتَهُ بِاللَّيْلِ ، وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بيْنَ يَدَيهِ ، فَإِذا بَقِيَ الوِتْرُ ، أَيقَظَهَا فَأَوْترتْ . رواه مسلم .

(1) أخرجه مسلم في الجمعة (73) .
قوله (في المقصورة) هي الحجرة المبنية في المسجد ، وكان معاوية قد أحدث ذلك في المسجد بعدما ضربه الخارجي .
(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (1416) والترمذي في الصلاة (453) .
قوله (فإن اللّه وتر) أي واحد في ذاته لا يقبل الانقسام .
(3) أخرجه البخاري في التهجد (996) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (136) .
قوله (من كل الليل قد أوتر) أي من كل أجزاء الليل ؛ من أوله وأوسطه وآخره ، قوله (وانتهى وتره إلى السحر) أي أن آخر أمره في الإيتار كان في آخر الليل .
(4) أخرجه البخاري في التهجد (998) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (151) والإمام أحمد في المسند (20/2) والبيهقي في السنن (43/3) .
قوله (اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا) يقصد به أن يختم الإنسان عمله بالأفضل ، فتعود عليه بركته ويجوز نفعه .
(5) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (160) والترمذي في الصلاة (468) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها (1189) .

وفي روايةٍ له : فإذا بَقِيَ الوترُ قالَ : « قُومِي فَأَوْتِري يَا عَائِشَةُ » [1] .

1137 – وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ ، قالَ : « بَادِرُوا الصُّبْحَ بالوِتْرِ » [2] .

رَوَاه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1138 – وَعَنْ جابرٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ خَافَ أَنْ لا يَقُومَ مِنْ آخرِ اللَّيْلِ ؛ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ ؛ فَلْيوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ ؛ فإنَّ صَلاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ، وذَلكَ أَفضَلُ » [3] رواه مسلم .

206 - بابُ فضل صلاة الضحى

وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها ، والحث على المحافظة عليها

1139 – عَنْ أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه قالَ : أَوْصَاني خَليلي ﷺ بصِيَام ثَلاثَةِ أيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهرٍ ، وَرَكْعَتَي الضحى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبلَ أَنْ أَرْقُدَ . [4] متفقٌ عليه .

وَالإِيتَارُ قَبلَ النَّومِ إنَّمَا يُستَحَبُّ لِمَنْ لا يَثِقُ بِالاستِيقَاظِ آخِرَ اللَّيلِ ، فَإِنْ وَثِقَ ، فآخِرُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ .

1140 – وعَنْ أبي ذَرٍّ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ ، قالَ : « يُصْبحُ عَلى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسبيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَحمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تكبيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمرٌ بِالمعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذلكَ : رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهما مِنَ الضُّحَى » [5] رواه مسلم .

1141 – وعَنْ عائشةَ رضي الله عنها قالت : كانَ رسولُ اللّهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحى أرْبَعًا ، وَيَزِيدُ مَا

---

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (134) والبيهقي في السنن (275/2 ، 279) .
قوله (وهي معترضة بين يديه) أي نائمة بينه وبين القبلة ، قوله (فإذا بقي) أي من صلاته الليلية .

(2) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (149) والإمام أحمد في المسند (37/2 ، 38) وأبو داود في الصلاة (1436) والترمذي في الصلاة (467) .
قوله (بادروا الصبح بالوتر) أي سابقوه به ، وتعجلوا بأن توقعوه قبل دخوله .

(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (162) والبيهقي في السنن (35/3) .
قوله (مشهودة) أي محضورة ؛ تحضرها ملائكة الرحمة .

(4) أخرجه البخاري في التهجد (1178) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (721) والإمام أحمد في المسند (265/2) .

(5) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (84) وأبو داود في الصلاة (1289) والبيهقي في السنن (47/3) .
قوله (على كل سلامى) قال النووي : أصله عظام الأصابع وسائر الكف ، ثم استعمل في جميع عظام البدن ومفاصله ، قوله (ويجزئ) ويكفي ، قوله (تهليلة) أي قول لا إله إلا اللّه .

شاءَ اللّه [1] . رواه مسلم .

1142 – وعنْ أُمِّ هَانِئٍ فاختةَ بنتِ أَبي طالبٍ ﵂ قَالتْ : ذهَبْتُ إلى رسول اللّهِ ﷺ عامَ الفَتْحِ فَوَجدْتُهُ يَغْتَسِل ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ ، صَلَّى ثَمَانِيَ رَكعَاتٍ ، وَذلكَ ضُحىً [2] متفقٌ عليه . وهذا مختصر لفظِ إحدى روايات مسلم .

207 - باب تجويز صَلَاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحرِّ وارتفاع الضحى

1143 – عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ ﵁ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى ، فقالَ : أَمَا لَقَدْ علموا أَنَّ الصَّلاةَ في غَيْرِ هذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ، إنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قالَ : « صَلاةُ الأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ » [3] رواه مسلم .

« تَرْمَضُ » : بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة ، يعني : شدة الحرّ ؟ « وَالفِصَالُ » جَمْعُ فَصِيلٍ وَهُوَ : الصَّغِيرُ مِنَ الإبِلِ .

208 - باب الحثّ على صَلاة تحية المسجد وكراهة الجلوس قبل أن يصلي ركعتين في أي وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سُنة راتبة أو غيرها

1144 – عن أَبي قتادة ﵁ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المسْجِدَ ، فَلا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ » [4] متفقٌ عليه .

1145 – وعن جابرٍ ﵁ قالَ : أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ وهُو في المَسْجِد ، فَقَالَ : « صَلِّ رَكعَتَيْنِ » [5] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (78) والإمام أحمد في المسند (145/6) والبيهقي في السنن (50/3) .
قوله (ويزيد ما شاء اللّه) باستقراء الأحاديث الصحيحة والضعيفة علم أن النبي ﷺ لم يزد على ثمان ركعات ولم يرغب في أكثر من ثنتي عشرة ركعة .
(2) أخرجه البخاري في التهجد (1176) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (82) .
(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (143) والإمام أحمد في المسند (366/4) بنحوه ، والبيهقي في السنن (49/3) .
قوله (صلاة الأوابين) أي التائبين الرجّاعين من الذنب إلى التوبة ومن الغفلة إلى الحضور .
(4) أخرجه البخاري في الصلاة (444) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (69) .
(5) أخرجه البخاري في الصلاة (443) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (71) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1112) والإمام أحمد في المسند (302/3 ، 308) .

209 - بابُ استِحباب ركعتين بَعْد الوضوء

1146 - عن أبي هُريرَةَ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ لِبلال : « يَا بِلالُ حَدِّثْني بأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ في الإسْلامِ ؛ فَإنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ في الجَنَّةِ » ، قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أرْجَى عنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا في سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ إلا صَلَّيْتُ بِذلكَ الطُّهُورِ ما كُتِبَ لي أَنْ أُصَلِّيَ [1] . متفقٌ عليه . وهذا لفظُ البخاري .

« الدَّفُّ » بالفاءِ : صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكتُهُ عَلى الأرْضِ ، واللّه أعلم .

210 - بابُ فضل يوم الجمعة ووُجوبها والاغتِسال لها والتطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي ﷺ فيه وبيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قال اللّه تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [2] [الجمعة : 10] .

1147 - وعَنْ أبي هُريرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ ؛ فِيهِ خُلِقَ آدم ، وَفيه أُدْخِلَ الجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا » [3] رواه مسلم .

1148 - وَعَنْهُ : قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضوءَ ، ثمَّ أَتَى الجُمُعَةَ ، فاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ؛ غُفِرَ لهُ ما بَيْنَه وَبَيْنَ الجُمُعَةِ وَزِيَادة ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الحَصَى ؛ فَقَدْ لَغَا » [4] رواه مسلم .

1149 - وَعَنْهُ : عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : « الصَّلَواتُ الخَمْسُ ، وَالجُمُعَةُ إلى الجُمُعَة ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ ؛ مُكَفِّرَاتٌ ما بَيْنَهُنَّ إذا اجْتُنِبَتِ الكَبائِرُ » [5] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في التهجد (1149) ومسلم في فضائل الصحابة (2458) والإمام أحمد في المسند (333/2) .
قوله (ما كتب اللّه لي) معناه ما قدر اللّه لي .

(2) قوله ﴿ قُضِيَتِ ﴾ أي انتهت . قوله ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ أي تدركون طلباتكم عند ربكم .

(3) أخرجه مسلم في الجمعة (17) وأبو داود في الصلاة (1046) والترمذي في الصلاة (491) .

(4) أخرجه مسلم في الجمعة (27) .
قوله (فاستمع وأنصت) هما شيئان متمايزان ، وقد يجتمعان ، فالاستماع الإصغاء ، والإنصات السكوت ، والمعنى : أي ترك الكلام ، قوله (ومن مس الحصى فقد لغا) فيه نهي عن مس الحصى وغيره أثناء الخطبة ، وفيه إشارة إلى الحض على إقبال القلب والجوارح على الخطبة .

(5) أخرجه مسلم في الطهارة (15 ، 16) والإمام أحمد في المسند (359/2) وابن ماجه في الطهارة (598) .
قوله (مكفرات) أي صالح لتكفير الصغائر المتعلقة بحق اللّه تعالى .

1150 – وَعَنْهُ وعَنِ ابن عُمَرَ ﷺ أنَّهما سَمِعَا رسول اللّه ﷺ يقولُ عَلى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ » (1) رواه مسلم .

1151 – وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « إذا جَاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ » (2) متفقٌ عليه .

1152 – وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ ، قَالَ : « غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلى كلِّ مُحْتَلِمٍ » (3) متفقٌ عليه .

المُراد بالمُحْتَلِمِ : البَالِغُ . وَالمُرَادُ بِالوُجوُبِ : وُجُوبُ اختيَارٍ ، كقوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ : حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ . واللّه أعلم .

1153 – وَعَنْ سَمُرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْم الجُمُعَةِ ، فبِهَا وَنِعْمَتْ ، وَمَن اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ » (4) رواهُ أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1154 – وَعَنْ سَلمَانَ ﷺ قالَ : قَالَ : رسول اللّه ﷺ : « لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَو يَمَسُّ مِن طِيب بَيته ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثنيْنِ ، ثمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثمّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الإمَامُ ؛ إلا غُفِر لهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى » (5) رواه البخاري .

1155 – وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قالَ : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسلَ الجَنَابَةِ ، ثمَّ رَاحَ في السَّاعَةِ الأُولى ، فَكَأَنَّما قرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَكأَنَّما قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ في السّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ،

---

(1) أخرجه مسلم في الجمعة (40) وابن ماجه في المساجد والجماعات (794) والنسائي في السنن (88/3) .
قوله (على أعواد منبره) أي على المنبر الذي اتخذه من الأعواد ، قوله (عن ودعهم) أي عن تركهم ، قوله (أو ليختمن اللّه على قلوبهم) أي يطبع على قلوبهم فلا يصير فيها استعداد لقبول الهدى .

(2) أخرجه البخاري في الجمعة (877) ومسلم في الجمعة (1) والإمام أحمد في مسنده (3/2 ، 55) ومالك في الموطأ (102 ، 103) .
قوله (فليغتسل) الأمر هنا للندب وليس للوجوب .

(3) أخرجه البخاري في الجمعة (895) ومسلم في الجمعة (5) وأبو داود في الطهارة (341) .

(4) أخرجه أبو داود في الطهارة (354) والترمذي في الصلاة (497) والنسائي في السنن (94/3) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1091) . قوله (فبها) أي فبالرخصة المدلول عليها بالسياق .

(5) أخرجه البخاري في الجمعة (883) والإمام أحمد في مسنده (478/5) والبيهقي في السنن (243/3) .
قوله (فلا يفرق بين اثنين) أي لا يتخطى رقاب المصلين ؛ وهو كناية عن التبكير في الصلاة ، قوله (ثم يصلي ما كتب له) أي ما قدر له من الصلاة فرضًا أو نفلًا .

فَكَأَنَّما قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الخَامِسَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإذا خَرَجَ الإمامُ ، حَضَرَتِ المَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكر » [1] متفقٌ عليه .

قَوله : « غُسلَ الجَنَابَةِ » ؛ أَي : غُسلًا كَغُسل الجَنَابَةِ في الصِّفَةِ .

1156 – وَعَنْهُ : أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ ذكرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فَقَالَ : « فِيها سَاعَةٌ لا يُوَافِقها عَبْدٌ مُسلِمٌ ، وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللّهَ شَيئًا ، إلا أَعْطَاهُ إيَّاه » [2] وَأَشارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا . متفقٌ عليه .

1157 – وَعَنْ أبي بُرْدَةَ بن أَبي مُوسَى الأَشعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللّهِ بن عُمَرَ ﷺ : أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَن رسول اللّه ﷺ في شَأْنِ سَاعَةِ الجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قلتُ : نعمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « هي مَا بَيْنَ أنْ يَجلِسَ الإمامُ إلى أنْ تُقضَى الصَّلاةُ » [3] رواه مسلم .

1158 – وَعَنْ أَوسِ بنِ أَوسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ مِنْ أفضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فَأَكثِروا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ ؛ فَإنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » [4] رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

211 - باب استِحباب سُجود الشكر

عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

1159 – عَنْ سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : خَرَجْنا مَعَ رسول اللّه ﷺ مِن مَكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِن عزْوَرَاءَ نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَدَعَا اللّهَ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ ساجدًا – فَعَلَهُ ثَلاثًا – وَقَالَ : إنِّي سَأَلْتُ رَبِّي ، وَشَفَعْتُ لأُمَّتي ، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتي ، فَخَررتُ ساجدًا لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتي ، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتي ، فَخَرَرتُ ساجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُم رَفَعْتُ رَأسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي

---

(1) أخرجه البخاري في الجمعة (881) ومسلم في الجمعة (10) والإمام أحمد في المسند (460/2) .
قوله (ثم راح) أي ثم ذهب في أول النهار ، قوله (قرب بدنة) أي تصدق بناقة ، قوله (كبشًا أقرن) أي كبشًا ذا قرون .

(2) أخرجه البخاري في الجمعة (935) ومسلم في الجمعة (13) .
قوله (لا يوافقها عبد) أي لا يصادف هذه الساعة عبد مسلم وهو يدعو .

(3) أخرجه مسلم في الجمعة (16) وأبو داود في الصلاة (1049) والبيهقي في السنن (250/3) .
قوله (هي ما بين أن يجلس الإمام) أي على المنبر .

(4) أخرجه أبو داود في الصلاة (1047) والنسائي في السنن (91/3) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1085) .
قوله (فإن صلاتكم معروضة عليّ) يعني على وجه القبول فيه ، وإلا فهي دائمًا تعرض عليه بواسطة الملائكة ، إلا عند روضته فيسمعها بحضرته ﷺ .

لأُمَّتي ، فَأَعطَاني الثُّلُثَ الآخرَ ، فَخَرَرتُ ساجدًا لِرَبِّي » (1) رَواهُ أَبو داودَ .

212 - بابُ فضل قيام الليل

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء : 79] . وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة : 16] . وقال تعالى : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ (2) [الذاريات : 17] .

1160 - وَعَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَصنَعُ هذا يا رَسُولَ اللّهِ ، وَقد غُفِرَ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ ؟ قالَ : « أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ! » (3) . متفقٌ عليه . وَعَنِ المغِيرَةِ بنِ شعبةَ نحوهُ ، متفقٌ عليه .

1161 - وَعَنْ عَليٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ طَرَقَهُ وفَاطِمَةَ لَيْلًا ، فَقَالَ : « أَلا تُصَلِّيَانِ ؟ » (4) متفقٌ عليه .

« طَرَقَهُ » : أَتَاهُ لَيْلًا .

1162 - وَعَن سَالم بنِ عبدِ اللّه بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنهم عَن أبيهِ : أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « نِعْمَ الرَّجلُ عَبْدُ اللّهِ لَو كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ » قالَ سالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللّهِ بعْدَ ذلكَ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيلِ إلا قَلِيلًا (5) . متفقٌ عليه .

1163 - وَعَن عبدِ اللّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « يَا عَبْدَ اللّهِ لا تكن مثْلَ فُلانٍ ؛ كانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » (6) متفقٌ عليه .

1164 - وعنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصبَحَ ! قَالَ :

---

(1) أخرجه أبو داود في الجهاد (2775) .
قوله (عزوراء) بفتح فسكون ففتح : ثنية بالجحفة عليها الطريق من المدينة إلى مكة ، قوله (نزل ثم رفع يديه) أي نزل من فوق راحلته ثم رفع يديه للدعاء .

(2) قوله ﴿ فَتَهَجَّدۡ ﴾ أي تيقظ واسهر للصلاة بالليل . قوله ﴿ نَافِلَةٗ ﴾ أي زيادة وفضل . قوله ﴿ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ هو مقام الشفاعة لأمته ﷺ يوم القيامة . قوله ﴿ تَتَجَافَىٰ ﴾ أي ترتفع وتتنحى . قوله ﴿ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ أي الفرش ومواضع النوم . قوله ﴿ يَهۡجَعُونَ ﴾ أي ينامون .

(3) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4837) ومسلم في صفات المنافقين (81) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (251/4 ، 255) .
قوله (تتفطر قدماه) أي تتشقق .

(4) أخرجه البخاري في التهجد (1127) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (206) والإمام أحمد في المسند (146/2) .

(5) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي (3739) ومسلم في فضائل الصحابة (140) .

(6) أخرجه البخاري في التهجد (1152) ومسلم في الصيام (185) والإمام أحمد في المسند (170/2) .
قوله (لا تكن مثل فلان) أي لا تماثله وتشابهه في ما فعل .

« ذاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ في أُذُنيهِ » - أو قال : « في أُذِنه » (1) متفقٌ عليه .

1165 - وعَن أَبي هُريرَةَ ﷺ أنّ رسول اللّه ﷺ ، قالَ : « يَعْقِدُ الشّيْطَانُ عَلى قافِيَةِ رَأْسِ أحَدِكُم - إذا هُوَ نَامَ - ثَلاثَ عُقدٍ ، يَضرِبُ عَلى كل عُقدَةٍ : عَليْكَ ليْلٌ طَوِيلٌ فَارقُد ، فإِنِ اسْتَيقَظَ ، فَذَكَرَ اللّه تَعَالى ؛ انحَلَّت عُقْدَةٌ ، فَإن تَوضَّأ ؛ انحَلَّت عُقدَةٌ ، فَإن صَلَّى ؛ انحَلَّت عُقدُهُ كلُّها ، فأَصبحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفسِ ، وَإلا أَصبحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ » (2) متفقٌ عليه .

« قافِيَةُ الرَّأسِ » : آخِرُهُ .

1166 - وَعَن عبدِ اللّهِ بنِ سلام ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « أَيُّها النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا باللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيامٌ ؛ تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ » (3) .

رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1167 - وَعَنْ أبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللّهِ المُحَرَّمُ ، وأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيلِ » (4) رواه مسلم .

1168 - وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « صَلاةُ اللَّيلِ مَثْنَى مَثْنَى ، فَإذا خِفْتَ الصُّبْحَ ؛ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ » (5) متفقٌ عليه .

1169 - وَعَنْهُ قَالَ : كانَ النَّبيُّ ﷺ ، يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوتِرُ بِركعَةٍ (6) . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في التهجد (1144) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (205) والنسائي في السنن (204/3) .
قوله (بال الشيطان في أذنيه) أي أفسده الشيطان وجعله منقادًا إليه ، أو استخف به واحتقره واستعلى عليه .
(2) أخرجه البخاري في التهجد (3269) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (207) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1329) والبيهقي في السنن (501/2) .
قوله (على قافية رأس أحدكم) أي على مؤخرة عنقه ؛ وذلك بتثقيله في النوم وإطالته كأنه شد عليه شِدادًا وعقد عُقدًا ، قوله (يضرب على كل عقدة) أي يضرب على العقدة تأكيدًا وإحكامًا لها . وقيل : يحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ .
(3) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2485) والدارمي في سننه (275/2) .
قوله (أفشوا السلام) أي أشيعوه وأذيعوه بينكم ، قوله (تدخلوا الجنة بسلام) أي سالمين من العذاب قبل دخولها .
(4) أخرجه مسلم في الصيام (202) والنسائي في السنن (207/3) .
قوله (أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) ذلك لأن وقتها وقت السكون والخشوع والخضوع ، مع ما فيه من البعد عن الرياء .
(5) أخرجه البخاري في التهجد (1137) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (145) والإمام أحمد في المسند (155/2) .
قوله (مثنى مثنى) أي ركعتين ركعتين ، قوله (خفت الصبح) أي خشيت طلوعه .
(6) أخرجه البخاري في التهجد (995) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (146) والترمذي في الصلاة (461) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1174) .

1170 - وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : كَانَ رسول اللّه ﷺ ، يُفطِرُ مِنَ الشَّهرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لا يَصُومَ مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لا يُفْطرَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكانَ لا تَشَاءُ أَنْ تَراهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إلا رَأَيْتَهُ ، وَلا نَائمًا إلا رَأَيْتَهُ (1) . رواه البخاري .

1171 - وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً - تَعْني في اللَّيْلِ - يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذلكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أن يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الفَجْرِ ، ثمَّ يَضْطَجعُ عَلى شِقِّهِ الأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ المُنَادِي للصَّلاةِ (2) . رواه البخاري .

1172 - وَعَنْهَا قَالَتْ : ما كانَ رسولُ اللّه ﷺ يَزِيدُ - في رَمضانَ وَلا في غَيْرِهِ - عَلَى إِحْدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً : يُصَلِّي أَرْبعًا فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ ! ثمَّ يُصَلِّي أَرْبعًا فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهنَّ وَطولهِنَّ ! ثمَّ يُصَلِّي ثَلاثًا . فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَن تُوتِرَ !؟ فقال : « يَا عائِشَةُ إنَّ عَيْنَيَّ تَنامانِ وَلا يَنامُ قلبي » (3) . متفقٌ عليه .

1173 - وَعَنْها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ، كانَ يَنامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَيقومُ آخِرَهُ فَيُصلي (4) . متفقٌ عليه .

1174 - وَعَن ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ لَيلَةً ، فَلَمْ يَزلْ قائمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ . قِيل : مَا هَمَمْتَ ؟ قالَ : هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ (5) . متفقٌ عليه .

1175 - وَعَنْ حُذيفَةَ ﷺ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ ، فقلتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ ، ثمَّ مَضَى ، فقلتُ : يُصَلِّي بها في رَكْعَةٍ ، فَمَضى ، فقُلْتُ : يرْكَعُ بها ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَها ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ ، فَقَرأَها ، يَقْرأُ مُتَرَسِّلًا . إذا مَرَّ بآيةٍ فِيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإذا مَرَّ بسُؤَال سَأَلَ ، وَإذا مَرَّ بتَعَوُّذٍ تعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّي العَظيم » ، فَكانَ رُكُوعُهُ نَحْوا مِنْ قِيَامِهِ ، ثمَّ قالَ : سَمِعَ اللّه لمنْ حَمِدَه ، رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ ، ثُمَّ قامَ طَوِيلًا قَرِيبًا ممَّا رَكَعَ ، ثُمَّ

---

(1) أخرجه البخاري في الصوم (1972) ومسلم في الصيام (180) نحوه .
قوله (لا تشاء) أي إن شئت رؤيته .

(2) أخرجه البخاري في التهجد (1123) والنسائي في قيام الليل (234/3) والإمام أحمد في المسند (88/6) .
قوله (يضطجع على شقه الأيمن) أي ينام مستلق عليه .

(3) أخرجه البخاري في التهجد (1147) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (125) والبيهقي في السنن (6/3) .
قوله (فلا تسأل عن حسنهن وطولهن) أي أنهن في غنى عن وصف حسنهن وطولهن ، قوله (إن عيني تنامان ولا ينام قلبي) قال النووي : هذا من خصائص الأنبياء ؛ ولذا لا ينتقض وضوؤهم بالنوم .

(4) أخرجه البخاري في التهجد (1146) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (130) والإمام أحمد في المسند (109/6) .

(5) أخرجه البخاري في التهجد (1135) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (204) .
قوله (هممت) أي قصدت فعلَ أمرٍ .

سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلى » ، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ [1] . رواه مسلم .

1176 – وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : سُئِلَ رسول اللّه ﷺ : أَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : « طُولُ القُنُوتِ » [2] رواه مسلم .

المرادُ بِالقنُوتِ : القِيَامُ .

1177 – وَعَنْ عبدِ اللّه بنِ عَمْرِو بن العَاصِ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « أَحَبُّ الصَّلاة إلى اللّهِ صَلاةَ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصيام إلى اللّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ؛ كانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَيصومُ يَومًا ، وَيفطِرُ يَومًا » [3] متفقٌ عليه .

1178 – وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « إنَّ في اللَّيْلِ لَسَاعَةً لا يُوافقُهَا رَجُلٌ مُسلمٌ يَسْأَلُ اللّهَ تعالى خَيرًا مِنْ أمْرِ الدُّنيَا والآخِرَةِ ؛ إلا أَعْطَاهُ إيَّاهُ ، وَذلكَ كلّ لَيْلَةٍ » [4] رواه مسلم .

1179 – وَعَنْ أبي هُريرَةَ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « إذا قامَ أحَدُكُم مِنَ اللَّيْلِ ؛ فَلْيَفْتَتِح الصَّلاةَ بِركْعَتَيْنِ خَفيفتيْنِ » [5] رواه مسلم .

1180 – وَعَنْ عَائِشةَ ﷺ قَالَتْ : كانَ رسول اللّه ﷺ إذا قامَ مِنَ اللَّيْلِ افتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خفيفَتَيْنِ [6] ، رواه مسلم .

1181 – وَعَنْها ﷺ قالَتْ : كانَ رسول اللّه ﷺ إذا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ من اللَّيل مِنْ وَجَعٍ أَوْ

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (203) .
قوله (فقلت) أي في نفسي ؛ يعني ظننت أنه يركع عند مائة آية ، قوله (فقلت : يصلي بها في ركعة) أي ظننت أنه يسلم بها فيقسمها ركعتين ، وأراد بالركعة الصلاة بكمالها ولابد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده ، وعلى هذا فقوله : ثم مضى ؛ معناه : قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أنه لا يركع الركعة الأولى إلا في آخر البقرة .
(2) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (165) . قوله (أي الصلاة) أي أيُّ أعمال الصلاة .
(3) أخرجه البخاري بنحوه في أحاديث الأنبياء (3420) ومسلم في الصيام (189) والإمام أحمد في المسند (206/2) والبيهقي في السنن (296/4) .
قوله (أحب الصلاة إلى اللّه) أي أكثرها ثوابًا عنده .
(4) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (166) والإمام أحمد في المسند (313/3) .
(5) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (198) والبيهقي في السنن (6/3) .
قوله (ليفتتح الصلاة) أي ليبدأ صلاته ، قوله (بركعتين خفيفتين) وذلك حتى يذهب ما قد يبقى من كسل النوم فتنشد الأعصاب وتقوى الأعضاء من فتورها ، فتتوجه بكل نشاط لصلاة الليل .
(6) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (197) والنسائي في السنن (212/3) .

غَيْرِهِ ، صَلَّى من النَّهارِ ثنتي عَشْرَةَ رَكْعَةً [1]. رواه مسلم .

1182 – وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ قالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيما بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ ، كُتِبَ لَهُ كأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » [2] رواه مسلم .

1183 – وعَنْ أَبي هُرَيرَةَ ﷺ قالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : «رَحِمَ اللّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ ، فإنْ أَبَتْ نَضَحَ في وَجْهِهَا المَاءَ ، رَحِمَ اللّه امْرَأَةً قَامَت مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَأَيقَظَتْ زَوْجَهَا فَإن أَبى نَضَحَتْ في وَجْهِهِ الماءَ » [3]. رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1184 – وَعَنْهُ وَعَنْ أَبي سَعيدٍ ﷺ قَالا : قالَ رسول اللّه ﷺ : «إذا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيا – أَوْ صَلَّى – رَكعَتَيْنِ جَمِيعًا ، كُتِبَا في الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » [4]. رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيح .

1185 – وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : «إذا نَعَسَ أَحدُكُم في الصَّلاةِ ، فَلْيَرْقُدْ حتى يَذهَبَ عَنْهُ النَّومُ ، فَإنَّ أَحدَكُمْ إذا صَلَّى وَهو نَاعِسٌ ، لَعَلَّهُ يَذهَبُ يَستَغفِرُ فَيَسُبُّ نَفسَهُ » [5] متفقٌ عليه .

1186 – وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا قَامَ أَحَدُكُمْ ، مِنَ اللَّيْلِ فَاستَعجَمَ القُرآنُ على لِسَانِهِ ، فَلَم يَدرِ ما يَقُولُ ، فَلْيَضْطَجِعْ » [6] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (140) والبيهقي في السنن (485/2) .
قوله (أو غيره) كاشتغاله بأهم منه .

(2) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (142) والترمذي في الصلاة (581) وأبو داود في الصلاة (1313) .
قوله (عن حزبه) هو ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة .

(3) أخرجه أبو داود في الصلاة (1308) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1336) والإمام أحمد في المسند (250/2 ، 436) .
قوله (رحم اللّه رجلًا) خبر عن استحقاقه الرحمة واستيجابه لها ، أو دعاء له ومدح له بحسن ما فعل ، قوله (قام من الليل) أي من بعض الليل ، قوله (فإن أبت) أي امتنعت لغلبة النوم وكثرة الكسل ، قوله (نضح) أي رش .

(4) أخرجه أبو داود في الصلاة (1309) والطبراني في الصغير (81/1) .

(5) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها بلفظه (222) والبخاري في الوضوء بنحوه (212) وأبو داود في الصلاة (1310) . قوله (إذا نعس) النعاس الوسن من غير نوم ، وعلامته كما قال الفقهاء : سماع كلام الحاضرين وإن لم يفهم معناه ، قوله (فليرقد) أي فلينام .

(6) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (223) والإمام أحمد في المسند (279/2 ، 318) وأبو داود في الصلاة (1311) .
قوله (فاستعجم القرآن) أي التبس عليه ولم ينطلق به لسانه لغلبة النعاس .

213 - باب استِحباب قيام رَمضان وهو التراويح

1187 – عَنْ أبي هُرَيرَةَ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « مَنْ قامَ رَمَضَانَ إيمانًا واحتِسابًا : غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (1) متفقٌ عليه .

1188 – وَعَنْهُ ﷺ قَالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ يُرَغِّبُ في قِيَام رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمة ، فيقولُ : « مَنْ قامَ رَمَضَانَ إيمانًا واحتِسابًا ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (2) رواه مسلم .

214 - باب فضل قيام ليلة القدْر وَبيان أرجى لياليها

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر : 1] إلى آخِرِ السورة .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ .. ﴾ (3) الآيات [الدخان : 3] .

1189 – وَعَنْ أَبي هُريرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ : « مَنْ قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا وَاحتِسابًا ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (4) متفقٌ عليه .

1190 – وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رِجَالًا مِنْ أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ في المَنَامِ في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ ، فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كان مُتَحَرِّيهَا ؛ فَلْيَتَحَرَّهَا في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ » (5) متفقٌ عليه .

1191 – وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : كانَ رسول اللّه ﷺ ، يُجاوِرُ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، ويَقُول : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » (6) متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الصوم (2008) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (173) وأبو داود في الصوم (1371) .
قوله (من قام رمضان) المقصود بالقيام : صلاة التراويح ، قوله (إيمانًا واحتسابًا) أي تصديقًا بأنه حق معتقدًا فضيلته ، يريد بذلك وجه اللّه تعالى وحده .

(2) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (174) والإمام أحمد في المسند (281/2) والترمذي في الصوم (808) .
قوله (بعزيمة) معناه لا يأمرهم أمر إيجاب وتحتيم بل أمر ندب وترغيب .

(3) قوله ﴿ لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ هي ليلة القدر .

(4) أخرجه البخاري في الصوم (1901) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (175) والإمام أحمد في المسند (241/2 ، 347) والنسائي في السنن (157/4) .

(5) أخرجه البخاري في الصوم (2015) ومسلم في الصيام (205) والإمام أحمد في المسند (5/2) والبيهقي في السنن (308/4) .
قوله (أروا ليلة القدر) أي أراهم اللّه ليلة القدر وأعلمهم بها ، قوله (تواطأت) ترافقت ، قوله (فمن كان متحريها) أي طالبًا وقاصدًا لها .

(6) أخرجه البخاري في الصوم (2020) ومسلم بنحوه في الصيام (219) والترمذي في الصوم (792) .
قوله (يجاور) أي يعتكف ، قوله (تحروا ليلة القدر) اجتهدوا في طلبها .

1192 – وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّ رسول اللّه ﷺ ، قَالَ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في الوَتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَواخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » (1) رواه البخاري .

1193 – وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رسول اللّه ﷺ إذا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ ، أَحْيا اللّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ ، وَشَدَّ المِئزرَ (2) . مُتفقٌ عليهِ .

1194 – وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رسول اللّه ﷺ ، يَجتهِدُ في رَمضانَ مَا لا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ ، وفي العَشْرِ الأَوَاخِرِ منْه ، مَا لا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ (3) . رواه مسلم .

1195 – وَعَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّهِ أَرَأَيْتَ إن عَلِمْتُ أيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فيها ؟ قَالَ : « قولي : اللّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عنِّي » (4) رواه التِرْمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

215 - بابُ فضل السِّواك وخصال الفطرة

1196 – عَنْ أبي هُريرَةَ رضي الله عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلى أُمَّتي – أوْ عَلى النَّاس – لأمَرْتُهُمْ بِالسِّواكِ مَعَ كلِّ صَلاةٍ » (5) متفقٌ عليهِ .

1197 – وَعَنْ حُذيفَةَ رضي الله عنه قالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ إذا قَامَ مِنَ اللَّيلِ يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ (6) .

(1) أخرجه البخاري في الصوم (2017) ومسلم في الصيام (219) والإمام أحمد في المسند (56/6) . قوله (في الوتر) أي الأيام الفردية (21 ، 23 ، 25 ، 27 ، 29) .

(2) أخرجه البخاري في الصوم بنحوه (2024) ومسلم في الاعتكاف (7) بلفظ « دخل العشر أحيا » وكذلك أبو داود في الصوم (1376) .

قوله (أحيا الليل) أي قامه بأنواع العبادات من الصلاة والذكر ، قوله (وأيقظ أهله) أي أيقظهم للصلاة ، قوله (جد) أي زاد في عبادته عن العادة ، قوله (وشد المئزر) كناية عن اجتهاده في العبادة زيادة على عادته في غيره من الشهور . وقيل : كناية عن اعتزاله النساء للاشتغال بالعبادة .

(3) أخرجه مسلم في الاعتكاف (8) والإمام أحمد في المسند (256/6) والترمذي في الصوم (796) كلهم بلفظ « العشر الأواخر » بدلًا من « رمضان » .

قوله (يجتهد) أي في العبادة .

(4) أخرجه الترمذي في الدعوات (3508) والإمام أحمد في المسند (171/6 ، 182) .

قوله (أرأيت) أي أعلمني أو أخبرني .

(5) أخرجه البخاري في الجمعة (887) ومسلم في الطهارة (252) وأبو داود في الطهارة (47) والإمام أحمد في المسند (221/1 ، 366) .

(6) أخرجه البخاري في الوضوء (245) ومسلم في الطهارة (247) وأبو داود في الطهارة (55) والإمام أحمد في المسند (382/5) .

قوله (قام من الليل) أي قام لصلاة الليل .

متفقٌ عليه . « الشَّوْصُ » : الدَّلكُ .

1198 – وَعَنْ عَائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كنَّا نُعِدُّ لرَسُولِ اللّهِ ﷺ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ ، فَيَبْعَثُهُ اللّه ما شَاءَ أَن يَبعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيتسَوَّكُ ، وَيَتوَضَّأُ وَيُصَلِّي [1] . رواه مسلم .

1199 – وعَنْ أنسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « أَكْثرتُ عَليكُم في السِّوَاكِ » [2] . رَواهُ البُخاريُّ .

1200 – وَعَنْ شرَيحِ بنِ هانِئٍ قالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : بأَيِّ شيءٍ كانَ يَبْدَأُ النَّبيُّ ﷺ إذا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ . قَالَتْ : بِالسِّوَاكِ [3] ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

1201 – وَعَنْ أَبي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلتُ عَلى النَّبيِّ ﷺ وَطَرَفُ السِّواكِ على لِسانِهِ [4] . متفقٌ عليه ، وهذا لَفْظُ مُسلمٍ .

1202 – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ، قَالَ : « السِّواكُ مَطْهَرَةٌ للفَمِ ، مَرْضَاةٌ للرَّبِّ » [5] رَوَاهُ النَّسائيُّ ، وابنُ خُزَيمَةَ في صحيحِهِ بأسانيدَ صحيحةٍ .

1203 – وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه عن النبي ، ﷺ ، قَالَ : « الفِطَرةُ خَمْسٌ » أَوْ « خَمْسٌ مِنَ الفِطْرةِ : الخِتان ، وَالاسْتِحْدَادُ ، وَتقليمُ الأَظفَارِ ، ونَتْفُ الإبطِ ، وَقَصُّ ، الشَّارِبِ » [6] متفقٌ عليه .

« الاسْتِحْدَادُ » : حَلْقُ العَانَةِ ، وَهُوَ حَلقُ الشعْرِ الذي حَوْلَ الفرْجِ .

1204 – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « عَشْرٌ مِنَ الفِطْرةِ : قَصُّ

---

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (139) ، والنسائي في السنن (241/3) .
قوله (فيبعثه اللّه) أي يوقظه ؛ لأن النوم أخو الموت .

(2) أخرجه البخاري في الجمعة (888) .
قوله (أكثرت عليكم) أي بالغت في تكرير طلبه منكم .

(3) أخرجه مسلم في الطهارة (43) .
قوله (بأي شيء) أي من الخصال .

(4) أخرجه مسلم في الطهارة (45) بلفظه ، والبخاري في الوضوء بنحوه (244) .

(5) أخرجه النسائي في السنن (10/1) وابن ماجه في الطهارة (289) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (3/1 ، 10) .
قوله (مطهرة للفم مرضاة للرب) أي أنه يحمل الرجل على طهارة الفم ورضا اللّه سبحانه وتعالى .

(6) أخرجه البخاري في اللباس (5889) ومسلم في الطهارة (49) والإمام أحمد في المسند (129/2) والترمذي في الأدب (2756) .
قوله (الفطرة) أي السنة ، قوله (الختان) هو في الذكر : قطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى تنكشف . وفي الأنثى : قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج ، قوله (تقليم الأظفار) أي قصها وقطعها .

الشَّارِبِ ، وَإعفَاءُ اللِّحْيَةِ ، وَالسِّوَاكُ ، واسْتِنشَاقُ المَاءِ ، وَقَصُّ الأظفَارِ ، وغَسْلُ البَرَاجِمِ ، وَنَتفُ الإبطِ ، وَحَلقُ العَانَةِ ، وانتقاصُ المَاءِ » قال الرّاوِي : وَنَسِيتُ العَاشِرَة إلا أنْ تَكونَ المَضمَضَةَ ، قالَ وَكِيعٌ - وَهُوَ أَحَدُ رواتِهِ - : انتِقَاصُ الماءِ ، يَعْني : الاسْتِنْجَاءَ [1] . رَوَاهُ مُسلِمٌ .

« البرَاجِمُ » بالباءِ الموحدةِ والجيمِ ، وهِي : عُقَدُ الأَصَابعِ « وَإعفَاءُ اللِّحْيَةِ » مَعْنَاهُ : لا يَقُصُّ مِنْهَا شَيْئًا .

1205 - وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قالَ : « أَحفُوا الشَّوارِبَ ، وَأَعفُوا اللِّحى » [2] متفقٌ عليه .

216 - بابُ تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلّق بها

قَالَ اللّهُ تَعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : 43] وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : 5] . وقَالَ تَعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [3] [التوبة : 103] .

1206 - وَعَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُول اللّهِ ﷺ قَالَ : « بُنِيَ الإسْلامُ عَلى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إلهَ إلا اللّهُ ، وَأَنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإقام الصَّلاةِ ، وَإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمضَانَ » [4] متفقٌ عليه .

1207 - وعن طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللّه رضي الله عنه قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلى رسول اللّه ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ ، وَلا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حَتى دَنَا مِنْ رسول اللّه ﷺ ، فإذا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإسْلامِ ، فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ في اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قالَ : « لا ، إلا أَنْ تَطَّوَّعَ » فَقَال رسول اللّه ﷺ : « وصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ

---

(1) أخرجه مسلم في الطهارة (261) وأبو داود في الطهارة (53) وابن ماجه في الطهارة (293) .
قوله (الاستنشاق بالماء) أي إيصال الماء إلى خياشيمه .

(2) أخرجه مسلم في الطهارة (52) بلفظه والبخاري في اللباس بنحوه (5893) والإمام أحمد في المسند (16/2) .
قوله (أحفوا الشوارب) أي قصوا ما طال على الشفتين ، قوله (وأعفوا اللحى) إعفاء اللحى معناه توفيرها .

(3) قوله ﴿ مُخْلِصِينَ ﴾ أي بعيدين عن الرياء والشرك . قوله ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ أي مائلين عن كل دين باطل . قوله ﴿ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ أي دين الملة والشريعة المستقيمة .

(4) أخرجه البخاري في الإيمان (8) ومسلم في الإيمان (19) والإمام أحمد في المسند (26/2 ، 93) والترمذي في الإيمان (2609) .
قوله (بني الإسلام على خمس) أي أن دعائم الإسلام وأركانه التي يقوم عليها خمسة أركان .

غيْرُهُ ؟ قَالَ : « لا ، إلا أنْ تَطَّوَّعَ » قَالَ : وَذكَرَ لَهُ رسول اللّه ﷺ ، الزَّكَاةَ فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غيْرُهَا ؟ قَالَ : « لا ، إلا أَنْ تَطَّوَّعَ » فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وهُوَ يَقُولُ : وَاللّهِ لا أَزِيدُ عَلى هذَا وَلا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « أَفْلَحَ إنْ صَدَقَ » (1) متفقٌ عليه .

1208 – وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ إلى اليَمَنِ فَقَالَ : « ادْعُهُمْ إلى شَهَادَةِ أَنْ لا إلهَ إلا اللّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللّهِ ، فإنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمْهُم أنَّ اللّهَ تَعالى افترَضَ عَليهِمْ خَمسَ صَلواتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَليلةٍ ، فَإن هُمْ أطاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللّهَ افترَضَ عَليهِم صَدَقَةً تُؤخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، وَتُرَدُّ على فُقَرائِهِم » (2) متفقٌ عليه .

1209 – وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قال رسولُ اللّه ﷺ : « أُمِرتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يَشهدُوا أَنْ لا إلهَ إلا اللّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإذا فَعَلوا ذلكَ ؛ عَصَمُوا مِنّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلا بَحقِّ الإسْلامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلى اللّه » (3) متفقٌ عليه .

1210 – وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ : لمَّا تُوُفيَ رسُولُ اللّه ﷺ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ وَكَفرَ مَنْ كَفرَ مِنَ العرَبِ ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رسول اللّه ﷺ : «أُمِرتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لا إلهَ إلا اللّهُ ، فَمَنْ قَالَها ، فَقَدْ عَصَمَ مني مَالَهُ وَنَفْسَهُ إلا بحَقِّه ، وَحِسَابُهُ عَلى اللّهِ »؟! فَقَالَ أَبو بَكْرٍ : واللّهِ لأُقَاتِلَنَّ منْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ ، فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَال . واللّهِ لَو مَنَعُوني عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلى مَنعِهِ . قَالَ عُمَرُ ﷺ : فَوَاللّهِ مَا هُوَ إلا أَنْ رَأَيْتُ اللّه قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أبي بَكْرٍ للقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ (4). مُتفقٌ عليه .

1211 – وَعَنْ أَبي أَيوبَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ للنَّبيِّ ﷺ : أَخْبِرْني بعمَل يُدْخِلُني الجَنَّةَ ، قَالَ :

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (46) ومسلم في الإيمان (8) والنسائي في السنن (227/1) وأبو داود في الصلاة (391) .
قوله (ثائر الرأس) أي شعره منتفش غير مرجل ، قوله (دوي صوته) أي قوة صوته ، قوله (أفلح إن صدق) أي إذا لم يزد ولم ينقص شيئًا من هذه الأركان كان مفلحًا فائزًا بنعيم اللّه .

(2) أخرجه البخاري في الزكاة (1395) ومسلم في الإيمان (29) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (233/1) والنسائي في السنن (55/5) .
قوله (وترد على فقرائهم) أي توزع على فقرائهم .

(3) أخرجه البخاري في الإيمان (25) ومسلم في الإيمان (33) والإمام أحمد في المسند (345/2 ، 423) والنسائي في السنن (14/5) .
قوله (وحسابهم على اللّه) أي فيما يستسرون به ويخفونه ، دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام .

(4) أخرجه البخاري في الزكاة (1399) ومسلم في الإيمان (32) وابن ماجه في الفتن (3927 ، 3928) والبيهقي في السنن (104/4) .
قوله (عقالًا) أي حبلًا يعقل به البعير .

« تَعْبُدُ اللّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتي الزَّكاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » (1) متفقٌ عليه .

1212 - وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ﷺ أنَّ أَعرَابِيًّا أَتَى النبيَّ ﷺ فَقَالَ : يا رَسُولَ اللّهِ ! دُلَّني عَلى عَمَل إذا عَمِلْتُهُ ، دَخَلْتُ الجنَّةَ . قَالَ : « تَعْبُدُ اللّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتي الزَّكاةَ المفْروضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضانَ » قَالَ : وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا أَزِيدُ عَلى هذا ، فَلَمَّا وَلَّى ، قالَ النَّبيُّ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى هذا » (2) متفقٌ عليه .

1213 - وَعَنْ جَرِيرِ بنِ عبدِ اللّهِ ﷺ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبيَّ ﷺ عَلى إقَامِ الصَّلاةِ ، وَإيتَاءِ الزَّكاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلمٍ (3) . متفقٌ عليه .

1214 - وَعَنْ أَبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَا مِنْ صَاحِبِ ذهَبٍ ، وَلا فِضَّةٍ ، لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ؛ إلا إذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفائِحُ مِنْ نَارٍ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْها في نارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بها جَنْبُهُ ، وَجَبِينُهُ ، وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إمَّا إلى الجنَّةِ ، وَإمَّا إلى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللّهِ فالإبلُ ؟ قَالَ : ولا صاحِبِ إبلٍ لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُها يَوْمَ وِرْدِهَا ، إلا إذا كانَ يَوْمُ القِيَامَة بُطِحَ لَها بقَاعٍ قَرْقَرٍ أَوْفَرَ ما كانَتْ ، لا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا ، تَطَؤُهُ بِأَخْفافِهَا ، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِها ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاها ، في يَومٍ كانَ مِقْداره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبادِ ، فَيُرَى سَبِيلُه ، إمَّا إلى الجنَّةِ وَإمَّا إلى النارِ » .

قِيلَ : يَا رسولَ اللّهِ فَالبَقَرُ وَالغَنَمُ ؟ قالَ : « وَلا صَاحِبِ بَقَرٍ وَلا غَنم لا يُؤَدِّي مِنْها حَقَّهَا ، إلا إذا كانَ يَوْمُ القِيَامَةِ ، بُطِحَ لهَا بقَاعٍ قَرْقَرٍ ، لا يَفْقِد مِنْهَا شَيْئًا ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ ، ولا جَلْحَاءُ ، وَلا عَضبَاءُ ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاها ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاها ، في يَومٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إمَّا إلى الجنَّةِ ، وَإمَّا إلى النَّارِ » .

قِيلَ : يا رَسُولَ اللّهِ فالخَيْلُ ؟ قَالَ : « الخَيْلُ ثَلاثَةٌ : هيَ لِرَجُلٍ وِزرٌ ، وَهِيَ لِرجُلٍ سِتْرٌ ، وهِيَ لِرجُلٍ أجْرٌ ، فَأَمَّا التي هيَ لهُ وِزرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنِوَاءً عَلى أَهْلِ الإسْلامِ ، فهيَ لَهُ

---

(1) أخرجه البخاري في الزكاة (1396) ومسلم في الإيمان (12) والترمذي في الإيمان (2616) والإمام أحمد في المسند (472/3) .

قوله (تصل الرحم) أي تحسن إلى أقاربك ذوي رحمك بما تيسر على سبيل حالك وحالهم .

(2) أخرجه البخاري في الزكاة باختصار (1397) ومسلم في الإيمان (15) والإمام أحمد في المسند (472/3) وابن ماجه في الفتن (3973) بنحوه .

قوله (وتقيم الصلاة) أي الصلاة المفروضة .

(3) أخرجه البخاري في الزكاة (1401) ومسلم في الإيمان (97) .

وِزرٌ ، وَأَمَّا التي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَم يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِها ، وَلا رِقابِهَا ، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا التي هيَ لَهُ أَجْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا في سبيلِ اللَّه لأَهْلِ الإسْلامِ في مَرْجٍ ، أَو رَوضَةٍ ، فَمَا أَكَلَت مِن ذلك المَرجِ أو الرَّوضَةِ مِن شَيءٍ ؛ إلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَت حَسَنَاتٌ ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرواثِهَا وَأَبوالِهَا حَسَنَاتٌ ، وَلا تَقْطَعُ طِوَلَها فاسْتَنَّت شَرَفًا أو شَرَفَيْنِ ؛ إلا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثارِهَا ، وَأَرواثِها حَسَنَاتٍ ، وَلا مَرَّ بها صَاحِبُهَا على نَهْرٍ ، فَشَرِبَت مِنْهُ ، وَلا يُرِيدُ أَن يَسْقِيَها ؛ إلا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَت حَسَنَاتٍ » .

قِيلَ : يا رسولَ اللَّهِ فالحُمُرُ ؟ قالَ : « مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ في الحُمُر شَيءٌ إلا هذِهِ الآيَةُ الفَاذَّةُ الجَامِعَةُ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (1) » .

متفقٌ عليه . وهذا لفظُ مُسْلمٍ .

217 - باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به

قال اللَّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قَولِهِ تَعَالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (2) [البقرة : 183-185] .

وأَمَّا الأحاديث فقد تقدمت في الباب الذي قبلَهُ .

1215 – وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ : قالَ رسول اللَّه ﷺ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لي وَأَنَا أَجْزي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ

---

(1) أخرجه مسلم في الزكاة بلفظه (24) والبخاري في الزكاة (1402) بنحوه ، والبيهقي في السنن (81/4) .
قوله (لا يؤدي منها حقها) أي ما قدر فيها من زكاة ، قوله (صفحت له صفائح) أي جعلت كنوزه الذهبية والفضية كأمثال الألواح ، قوله (بطح له بقاع قرقر) أي ألقي على وجهه في قعر صحراء واسعة مستوية ، قوله (كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها) هكذا في جميع الأصول ، وقال القاضي عياض : هو تغيير وتصحيف . وصوابه : كلما رد عليه أخراها رد عليه أولاها ؛ حتى ينتظم الكلام ، قوله (عقصاء) أي ملتوية القرنين ، قوله (جلحاء) أي لا قرن لها ، قوله (جدباء) هي التي انكسر قرنها ، قوله (بأظلافها) هو بمنزلة الحافر للفرس ، قوله (ونواء) أي معاداة ، قوله (فرجل) أي فخيل رجل ، قوله (ربطها في سبيل اللَّه) أي أعدها للجهاد ، قوله (في مرج أو روضة) المرج هو الأرض الواسعة ذات النبات الكثير التي تسرح فيها الدواب ، والروضة أخص من المرعى ، قوله (استنت) أي جَرَتْ وَعَدَت ، قوله (شرفًا) هو العالي من الأرض ، قوله (فالحمر) أي فما حكم الحمر ، قوله (الفاذة) أي القليلة النظير المتناولة لكل خير ومعروف .
(2) قوله ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ﴾ أي فرض . قوله ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ أي فعليه قضاء أيام أخر . قوله ﴿ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ هو ما يفرق بين الحق والباطل . قوله ﴿ وَبَيِّنَٰتٍ ﴾ أي آيات واضحات .

لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إذا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ . وَإذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ » متفقٌ عليه .

وهذا لفظ روايةِ البُخَاري ، وفي روايةٍ له : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وشَهْوَتَهُ ، مِنْ أجْلي ، الصِّيَامُ لي وَأَنَا أَجزي بِهِ ، والحسنة بعشر أمثالها » .

وفي رواية لمسلم : « كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعفُ : الحسنةُ بعشرِ أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال اللّه تعالى : إلا الصومَ ؛ فإنه لي وأنَا أَجزي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلي . للصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فَطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . ولَخُلُوفُ فيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللّهِ مِنْ ريحِ المِسْكِ » (1) .

1216 – وعنهُ : أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبيلِ اللّهِ نُودِيَ مِنْ أبْوابِ الجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللّهِ هذا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ ، وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَاد ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » قال أبو بكر ﷺ : بأبي أَنْتَ وَأُمِّي يا رسولَ اللّهِ ! ما عَلى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلكَ الأبْوابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فهلْ يدعَى أَحَدٌ مِنْ تِلكَ الأبْوابِ كلِّهَا ؟ قال : « نَعَم ، وَأَرْجُو أَنْ تكونَ مِنهم » (2) متفقٌ عليه .

1217 – وعنْ سهلِ بنِ سعدٍ ﷺ عن النبي ﷺ قالَ : « إنَّ في الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لهُ : الرَّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائمونَ يَومَ القِيامةِ ، لا يدخلُ مِنْهُ أَحَدٌ غيرهم ، يقالُ : أينَ الصَّائمونَ ؟ فَيَقومونَ لا يدخلُ مِنْهُ أَحَدٌ غيرُهم ، فَإذا دَخَلوا أُغلِقَ فَلَم يَدخلْ مِنْهُ أَحَدٌ » (3) . متفقٌ عليه .

1218 – وعَنْ أبي سَعيدِ الخُدْرِيِّ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّهِ ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يصُومُ يَومًا

---

(1) أخرجه البخاري في الصوم (1904) والتوحيد (7492) ومسلم في الصيام (163) والإمام أحمد في المسند (273/3) . قوله (كل عمل ابن آدم له) أي له فيه حظ ومدخل وذلك لاطلاع الناس عليه ، قوله (فإنه لي) أي خالص لي لا يطلع عليه أحد غيري ، ولا حظ فيه للنفس ، بل إن فيه كسرها وتعريض البدن للنقص والصبر على الجوع والعطش ، قوله (جنة) أي مانعًا من النار ، قوله (فلا يرفث) أي لا يتكلم بالكلام الفاحش ، قوله (ولا يصخب) أي لا يكثر لغطه ، قوله (سابه أحد أو قاتله) بمعنى نازعه أو خاصمه ، قوله (لخلوف) أي رائحة .

(2) أخرجه البخاري في الصوم (1897) ومسلم في الزكاة (85) والإمام أحمد في المسند (268/2 ، 366) . قوله (من أنفق زوجين) أي من أنفق فرسان أو عبدان أو بعيران أو درهم ودينار ، أو درهم وثوب . قيل : كل شيء قرن بصاحبه فهو زوج ، والزوج يقع على الواحد والاثنين ، قوله (هذا خير) أي أن لك خيرًا وثوابًا في هذا المكان أكثر من غيره من الأبواب فتعال فادخل ، قوله (من أهل) أي الغالب عليه في عمله .

(3) أخرجه البخاري في الصوم (1896) ومسلم في الصيام (166) وابن ماجه في الصيام (1640) والبيهقي في السنن (305/4) . قوله (أين الصائمون) أي المكثرون من الصيام .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ إلا بَاعَدَ اللَّهُ بِذلكَ اليَومِ وَجْهَهُ عَن النَّارِ سَبعِينَ خَرِيفًا » [1] متفقٌ عليه .

1219 – وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ ، قالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمانًا واحْتِسَابًا ؛ غفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنْبِهِ » [2] متفقٌ عليه .

1220 – وعنهُ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « إذا جَاءَ رَمَضَانُ ؛ فُتِّحتْ أَبْوابُ الجنَّةِ ، وَغُلِّقَت أَبْوابُ النَّارِ ، وصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » [3] متفقٌ عليه .

1221 – وعنهُ أَنَّ رسول اللّهِ ﷺ قالَ : « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فإن غُبِّيَ عَليكم ؛ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ » متفقٌ عليه وهذا لفظ البخاري .

وفي روايةِ مسلم : « فَإِن غُمَّ عَليكم ؛ فَصُوموا ثَلاثِينَ يَوْمًا » [4] .

218 - باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير

في شَهر رَمَضَان

والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

1222 – وعن ابنِ عباسٍ ﷺ قالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ أَجوَدَ النَّاسِ، وَكانَ أجْوَدُ ما يَكُونُ في رَمضانَ حين يَلْقَاهُ جبريلُ ، وكَانَ جِبْرِيلُ يَلقَاهُ في كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القرآنَ ، فَلَرسُولُ اللّهِ ﷺ حِينَ يلقَاهُ جِبرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَة [5] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2840) ومسلم في الصوم (167) والنسائي في السنن (173/4) والدارمي في السنن (203) .
قوله (سبعين خريفًا) أي باعد النار عنه مسيرة سبعين عامًا .

(2) أخرجه البخاري في الصوم (1901) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (175) .
قوله (إيمانًا واحتسابًا) أي مصدقًا بثواب اللّه وعطائه قاصدًا بذلك وجه اللّه تعالى فقط ، قوله (غفر له ما تقدم من ذنبه) أي من الذنوب والصغائر المتعلقة بحق اللّه سبحانه .

(3) أخرجه البخاري في الصوم (1899) ومسلم في الصوم (1) والإمام أحمد في المسند (357/2) والبيهقي في السنن (303/4) .
قوله (وصفدت) أي أوثقت بالأغلال .

(4) أخرجه البخاري في الصوم (1909) ومسلم في الصيام (17) والترمذي في الصوم (688) .
قوله (صوموا لرؤيته) أي لرؤية هلال رمضان ، قوله (وأفطروا لرؤيته) أي لرؤية هلال شوال ، قوله (غبي) أي حال بينكم وبينه غيم .

(5) أخرجه البخاري في الإيمان (6) ومسلم في الفضائل (50) والإمام أحمد في المسند (288/1 ، 363) والبيهقي في السنن (305/4) .
قوله (أجود الناس) أي أكثرهم جودًا و كرمًا ، قوله (من الريح المرسلة) يعني أنه في إسراعه بالجود كان أسرع من الريح المطلقة .

1223 – وعَنْ عائشة رضي الله عنها قالَتْ : كانَ رسول الله ﷺ إذا دَخَلَ العَشرُ ؛ أحيَا اللَّيْل ، وَأَيقَظَ أهْلَهُ ، وَشَدَّ المئزرَ [1] . متفقٌ عليه .

219 - باب النّهي عَن تقدّم رَمضان بصَوْم

بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادةً له

بأن كان عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

1224 – عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكم رَمَضَانَ بِصَومِ يَومٍ أَوْ يوميْنِ ، إلا أَنْ يَكونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ ، فَلْيَصُمْ ذلِكَ اليَومَ » [2] متفقٌ عليه .

1225 – وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « لا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيَتِه ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيايَةٌ ؛ فَأَكْمِلُوا ثَلاثِينَ يَوْمًا » [3] رواه الترمذي : وقال : حديث حسنٌ صحيح .

« الغَيَايَة » بالغين المعجمة وبالياءِ المثناةِ من تحت المكررةِ ، وهِيَ : السَّحَابَةُ .

1226 – وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا بَقِي نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلا تَصومُوا » [4] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

1227 – وَعَنْ أبي اليقظانِ عمارِ بنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما قالَ : مَن صَامَ اليَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ ﷺ [5] . رواه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

---

(1) أخرجه البخاري في فضل ليلة القدر (2024) ومسلم في الاعتكاف (7) وأبو داود في الصوم (1376) . قوله (أحيا الليل) أي بالصلاة والدعاء والقيام والذكر ، قوله (شد المئزر) أي جد في العمل ، قوله (وأيقظ أهله) أي أمرهم بالاستيقاظ للعبادة وطلب ليلة القدر .

(2) أخرجه البخاري في الصوم بلفظه (1914) ومسلم في الصيام (21) بنحوه ، والبيهقي في السنن (207/4) . قوله (كان يصوم صومه) أي يصوم يومًا اعتاد صومه طوال العام .

(3) أخرجه الترمذي في الصوم (688) والنسائي في السنن (136/4) .
قوله (فإن حالت) أي فإن منعت .

(4) أخرجه الترمذي في الصوم (738) .

(5) أخرجه أبو داود في الصوم بنحوه (2334) والترمذي في الصوم (686) .
قوله (الذي يشك فيه) أي يلتبس عليه أهو من شعبان أم من رمضان ؛ وهو يوم الثلاثين من شعبان ، قوله (أبا القاسم) هو النبي ﷺ .

220 - بابُ ما يقال عِندَ رؤية الهلال

1228 – عَنْ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللّهِ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا رَأَى الهِلالَ قالَ : « اللّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بالأَمنِ والإيمانِ ، وَالسَّلامَةِ والإسْلامِ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللّهُ ، هِلالُ رُشْدٍ وخَيْرٍ» [1] رواه الترمذي وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

221 - بابُ فضل السُّحور وتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر

1229 – عَنْ أنسٍ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ :« تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ في السُّحُورِ بَرَكَةً» [2] متفقٌ عليه .

1230 – وعن زيدِ بنِ ثابتٍ ﷺ قالَ : تَسَحَّرْنَا مَعَ رسول اللّه ﷺ ، ثُمَّ قُمْنَا إلى الصَّلاةِ ، قِيلَ : كَمْ كانَ بَيْنَهُمَا ؟ قالَ : قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً [3] . متفقٌ عليه .

1231 – وَعَنِ ابن عُمَرَ ﷺ قالَ : كانَ لرسول اللّه ﷺ مُؤَذِّنَان : بِلالٌ ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « إنَّ بِلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » ، قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إلا أَنْ يَنْزِلَ هذا وَيَرْقَى هذا [4] ، متفقٌ عليه .

1232 – وَعَنْ عَمْرِو بنِ العاصِ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « فَصْلُ ما بَيْنَ صِيَامِنا وَصِيامِ أَهْلِ الكِتابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ » [5] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه الترمذي في الدعوات (3451) والدارمي في سننه (4/2) وأبو داود في الأدب (5092) بنحوه .
قوله (أهله علينا بالأمن) أي من المخاوف الدينية والدنيوية .

(2) أخرجه البخاري في الصوم (1923) ومسلم في الصيام (45) والترمذي في الصوم (708) والإمام أحمد في المسند (32/3) .
قوله (فإن في السحور بركة) أي أجرًا وثوابًا .

(3) أخرجه البخاري في الصوم (1921) ومسلم في الصيام (47) .
قوله (ثم قمنا إلى الصلاة) أي صلاة الصبح ، قوله (كم كان بينهما) أي بين السحور وصلاة الصبح .

(4) أخرجه البخاري في الصوم (1918 ، 1919) ومسلم في الصيام (37) .
قوله (يؤذن بليل) أي قبل دخول وقت الصبح ليستعد الناس لصلاة الصبح ، وقوله (ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا) قال العلماء : معناه أن بلالاً كان يؤذن قبل الفجر ، ويمكث قليلًا بعد أذانه للدعاء ، ثم يرقب الفجر فإذا قارب طلوعه نزل فأخبر ابن أم مكتوم فيصعد ليؤذن للصبح .

(5) أخرجه مسلم في الصيام (46) .
قوله (فصل ما بيننا) أي الفارق الذي بيننا ، قوله (فصل ما بيننا وبينهم أكلة السحر) أي أن الفارق بين صيامنا وصيامهم السحور ؛ فإنهم لا يتسحرون .

222 - بابُ فضل تعجيل الفطر

وما يفطر عليه ، وما يقوله بعد إفطاره

1233 – عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « لا يَزالُ النَّاسُ بَخيرٍ مَا عَجَّلوا الفِطْرَ » [1] متفقٌ عليه .

1234 – وَعَنْ أَبي عَطِيَّةَ قَالَ : دخَلتُ أَنَا ومسروقٌ على عائشَةَ ﷺ فَقَالَ لَها مَسروقٌ : رَجُلانِ منْ أصْحَاب مُحَمَّدٍ ﷺ ، كلاهُمَا لا يَأْلو عَنِ الخَيْرِ : أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ المَغْرِبَ وَالإفْطَارَ، والآخَرُ يُؤَخِّرُ المغْرِبَ وَالإفْطَارَ ؟ فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجِّلُ المَغْربَ والإفْطارَ ؟ قالَ : عبْدُ اللّهِ – يعني ابنَ مَسْعودٍ – فَقَالَتْ : هكَذَا كَانَ رسول اللّه ﷺ يَصْنَعُ [2] . رواه مسلم .

قوله : « لا يَأْلو » أَيْ لا يُقَصِّرُ في الخيْرِ .

1235 – وَعَنْ أَبي هُريرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « قالَ اللّهُ ﷻ : أَحَبُّ عِبَادِي إليَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا » [3] رواه الترمذي وقالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

1236 – وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إذا أَقْبَلَ اللَّيلُ مِنْ ههُنَا ، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ ههُنَا ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ ؛ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائمُ » [4] متفقٌ عليه .

1237 – وَعَنْ أَبي إبراهيمَ عبدِ اللّه بنِ أَبي أَوْفى ﷺ قالَ : سِرْنَا مَعَ رسول اللّه ﷺ وَهُوَ صَائمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَت الشَّمْسُ ، قالَ لبَعْض القَوْمِ : « يا فُلانُ انْزلْ فَاجْدَحْ لَنا » فَقالَ : يا رَسُولَ اللّه لَوْ أَمْسَيْتَ ؟ قالَ : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قال : إنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا ، قال : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لنَا » قَالَ : فَنَزَلَ فَجَدَحَ لهمْ ، فَشَرِبَ رسول اللّه ﷺ ، ثُمَّ قالَ : «إذا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ ههنَا ؛ فقَدْ أَفْطَرَ الصَّائمُ » وأشارَ بِيَدِهِ قِبلَ المَشْرِقِ [5] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الصوم (1957) ومسلم في الصيام (48) والإمام أحمد في المسند (131/5 ، 134) والترمذي في الصيام (699) .

(2) أخرجه مسلم في الصيام (49) وأبو داود في الصوم (2354) والإمام أحمد في المسند (48/6 ، 173) .
قوله (ومسروق) هو مسروق بن الأجدع بن مالك ، فقيه ، عابد ، روى عنه أصحاب السنن .

(3) أخرجه الترمذي في الصيام (700) .
قوله (أحب عبادي إلي) أي أرضاهم عندي وأدناهم مني ، قوله (أعجلهم) أي الذي يسرع بإفطاره عند دخول الوقت .

(4) أخرجه البخاري في الصوم (1954) ومسلم في الصيام (51) والبيهقي في السنن (216/4) .
قوله (إذا أقبل الليل من ها هنا) أي من جهة المشرق ، قوله (وأدبر النهار من ها هنا) أي من جهة المغرب .

(5) أخرجه البخاري في الصوم (1955) ومسلم في الصيام (52) وأبو داود في الصوم (2352) .

قوله : « الجَدَحُ » بجيم ثُمَّ دالٍ ثُمَّ حَاءٍ مهملتين ، أَي : الخَلِطِ السَّوِيقَ بالمَاءِ .

1238 – وَعَنْ سَلْمَانَ بنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ الصَّحَابي ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ : « إذا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ ؛ فَلْيُفْطِرْ عَلى تَمْرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؛ فَلْيُفْطِرْ عَلى مَاءٍ ؛ فَإِنَّه طَهُورٌ » (1) .

رَوَاهُ أَبو دَاودَ ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

1239 – وَعَنْ أَنسٍ ﷺ قالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ يُفطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ ؛ فَتُمَيْرَاتٌ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَات ؛ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ (2) . رَوَاه أَبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

223 - باب أمر الصائم بحفظ لِسانهِ وجَوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

1240 – عنْ أَبي هُريرةَ ﷺ قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « إذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحدِكُمْ ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إنِّي صائمٌ » (3) متفقٌ عليه .

1241 – وعنهُ قال : قالَ النبيُّ ﷺ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ بِهِ ؛ فَلَيْسَ للّهِ حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » (4) رواه البخاري .

224 - باب في مسائل من الصوم

1242 – عَنْ أَبي هريرةَ ﷺ عن النبي ﷺ ، قالَ : « إذا نَسيَ أَحَدُكم فَأَكَلَ ، أو شَرِبَ ؛

= قوله (لو أمسيت) المقصود : لكان أحسن ، قوله (أفطر الصائم) أي صار مفطرًا شرعًا وإن لم يتناول شيئًا ؛ وذلك لخروج وقت الصوم وهو النهار .

(1) أخرجه أبو داود في الصوم (2355) والترمذي في الصوم (658) وابن ماجه في الصيام (1699) والإمام أحمد في المسند (17/4) .
قوله (فليفطر على تمر) قيل : لأنه يقوي البصر ويدفع الضعف الحاصل فيه بسبب الصوم ، قوله (فإنه طهور) أي مزيل للخبائث المعنوية والحسية .

(2) أخرجه أبو داود في الصوم (2356) والترمذي في الصوم (649) .
قوله (قبل أن يصلي) أي المغرب ، قوله (حسا حسوات) أي شرب ثلاث مرات .

(3) أخرجه البخاري في الصوم (1904) ومسلم في الصيام (163) .
قوله (فلا يرفث) الرفث هو فاحش الكلام ، والجهل قريب من الرفث ، وهو خلاف الحكمة وخلاف الصواب من القول والفعل .

(4) أخرجه البخاري في الصوم (1903) وأبو داود في الصوم (2362) والترمذي في الصوم (707) .
قوله (قول الزور) أي قول الكذب ، قوله (فليس للّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) ليس معناه أنه يؤمر بالأكل والشرب ، وإنما معناه التحذير من قول الزور ، والمعنى : فإن اللّه غني عن صيامه هذا ولن يقبله منه .

فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللّٰهُ وَسَقَاهُ » [1] . متفقٌ عليه .

1243 – وعن لَقِيطِ بن صَبِرَةَ ﷺ قَالَ : قلتُ : يا رسولَ اللّٰه أخْبِرْني عَنِ الوُضُوءِ ؟ قالَ : «أَسْبِغِ الوضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَين الأَصَابعِ ، وَبَالِغْ في الاسْتِنْشَاقِ ، إلا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا » [2] رواه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

1244 – وعنْ عائشةَ ﵂ قالَتْ : كانَ رسول اللّٰه ﷺ يدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ، ثمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ [3] . متفقٌ عليه .

1245 – وعنْ عائشةَ وأُمِّ سَلَمَةَ ﵄ قَالَتَا : كانَ رسول اللّٰه ﷺ يُصْبح جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ، ثُم يَصومُ [4] . متفقٌ عليه .

225 - باب بَيان فضل صَوم المحرّم وشعبان والأشهُر الحرُم

1246 – عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّٰه ﷺ : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بعْدَ رَمَضَانَ : شَهْرُ اللّٰهِ المُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ : صَلاةُ اللَّيْلِ » [5] رواه مسلم .

1247 – وعَنْ عائشةَ ﵂ قَالتْ : لَمْ يَكنِ النبيُّ ﷺ يَصُوم مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ؛ فَإِنَّه كَانَ يَصُوم شَعْبَانَ كلَّه . وفي روايةٍ : كَانَ يَصُومُ شَعبانَ إلا قَلِيلًا [6] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الصوم (1933) ومسلم في الصيام (171) ، والبيهقي في السنن (229/4) .

(2) أخرجه أبو داود في الصوم (2366) والترمذي في الصوم (788) وابن ماجه في الوضوء (448) والبيهقي في السنن (50/1) .

قوله (أسبغ الوضوء) أي أتمه بغسل ما زاد على الفرائض من الغرة والتحجيل ، قوله (تخليل الأصابع) وذلك بالتشبيك بين أصابع اليدين ، وفي الرجلين بخنصر اليد اليسرى ، قوله (بالغ في الاستنشاق) أي بإيصال الماء إلى الخيشوم وجذبه بالنفس مع إدخال خنصر يده اليسرى وإزالة ما في أنفه من أذى .

(3) أخرجه البخاري في الصوم (1903) ومسلم في الصيام (80) والبيهقي في السنن (214/4) .

قوله (من غير حلم) أي يصبح جنبًا من جماع ولا يجنب من احتلام ؛ لامتناعه منه .

(4) أخرجه البخاري في الصوم (1930) ومسلم في الصيام (80) والبيهقي في السنن (215/4) .

(5) أخرجه مسلم في الصيام (204) والإمام أحمد في المسند (344/2) والنسائي في السنن (206/3) .

قوله (شهر اللّٰه المحرم) هو أول شهور السنة الهجرية وأضيف الشهر للّٰه تعالى للتشريف والتفخيم ، قوله (وأفضل الصلاة) أي النافلة ، قوله (صلاة الليل) أي التهجد .

(6) أخرجه البخاري في الصوم (1969) والإمام أحمد في المسند (165/6) والنسائي في السنن (200/4) .

قوله (يصوم من شهر أكثر من شعبان) الحكمة في ذلك هي ما قاله النبي ﷺ : « إنه شهر ترفع فيه الأعمال فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » .

1248 – وعن مُجيبةَ الباهِلِيَّةِ عَنْ أَبيهَا أَوْ عمِّها ، أنَّهُ أَتَى رسول اللّه ﷺ ، ثمَّ انطَلَقَ فأتَاه بعدَ سَنَةٍ ، وَقَد تَغَيَّرَتْ حَالهُ وَهَيْئَتهُ ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللّهِ أَمَا تَعْرِفُني ؟ قَالَ : « وَمَنْ أَنتَ ؟ » قالَ : أنا البَاهِلِيُّ الذي جِئتكَ عامَ الأَوَّلِ . قَالَ : « فَمَا غَيَّرَكَ ، وَقد كنتَ حَسَنَ الهَيئةِ ؟ » قالَ : ما أَكلتُ طَعَامًا منذ فَارَقْتكَ إلا بِلَيْلٍ ، فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « عَذَّبتَ نَفْسَكَ ! » ثُمَّ قَالَ : « صُمْ شَهرَ الصَّبرِ ، وَيَومًا مِنْ كلِّ شَهرٍ » قال : زِدْني ، فإنَّ بي قوَّةً ، قَالَ : « صُمْ يَوميْنِ » قالَ : زِدْني ، قالَ : « صُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ » قالَ : زدْني ، قالَ : « صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاترُكْ ، صُمْ مِنَ الحرُمِ وَاترُكْ ، صُمْ من الحرُمِ وَاتْرُكْ » وقالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاثِ فَضَمَّهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا [1] . رواه أبو داود .

و « شهرُ الصَّبرِ » : رَمَضَانُ .

226 - باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجَّة

1249 – عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَا مِنْ أَيام العَمَلُ الصَّالِحُ فِيها أَحَبُّ إلى اللّهِ مِنْ هذِهِ الأيَّامِ » يعني : أيامَ العشرِ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ وَلا الجهادُ في سبيلِ اللّهِ ؟ قالَ : « وَلا الجهادُ في سَبِيلِ اللّهِ ، إلا رَجلٌ خرَجَ بنَفْسِهِ ، وَمَالِهِ ، فَلَم يَرجعْ مِنْ ذلكَ بِشَيءٍ » [2] رواه البخاري .

227 - باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

1250 – عنْ أبي قَتَادَةَ رضي الله عنه قالَ : سئِلَ رسول اللّه ﷺ : عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، قالَ : « يكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ » [3] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه أبو داود في الصوم (2428) .
قوله (شهر الصبر) هو شهر رمضان ، قوله (صم من الحرم) أي من الأشهر الحرم وهي أربعة : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، قوله (وقال بأصابعه) أي صم منها ما شئت .

(2) أخرجه البخاري في الصوم بنحوه (969) والإمام أحمد في المسند (224/1) وابن ماجه في الصيام (1727) .
قوله (خرج بنفسه) أي خرج لقهر عدوه ولو أدى ذلك إلى قتل نفسه وذهاب ماله في سبيل اللّه ، قوله (فلم يرجع من ذلك بشيء) أي رزقه اللّه الشهادة فلم يرجع هو ولم يرجع ماله .

(3) أخرجه مسلم في الصيام (197) والإمام أحمد في المسند (297/5) والبيهقي في السنن (283/4) .
قوله (صوم يوم عرفة) إنما يكون ذلك لغير الحاج الواقف بعرفة ، أما الحاج فالأفضل له الفطر ، قوله (يكفر) المكفر هو صغائر الذنوب المتعلقة بحق اللّه .

1251 – وعَن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما : أَنَّ رسول اللّه ﷺ صَامَ يَوْمَ عاشورَاءَ ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ [1] . متفقٌ عليه .

1252 – وعن أَبي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رسول اللّه ﷺ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، فَقَالَ : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ » [2] رواه مسلم .

1253 – وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » [3] رواه مسلم .

228 - باب استِحباب صَوم سِتة أيام من شوال

1254 – عَنْ أَبي أَيوبَ رضي الله عنه أَنَّ رسول اللّه ﷺ ، قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، ثمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ ، كانَ كصِيَامِ الدَّهْرِ » [4] رواه مسلم .

229 - باب استِحباب صَوْم الاثنين والخميس

1255 – عن أَبي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رسول اللّه ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ فَقَالَ : « ذلكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ – أَوْ أُنزِلَ عَلَيَّ – فِيهِ » [5] رواه مسلم .

1256 – وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قالَ : « تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثنينِ والخَميسِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَملي وَأَنَا صَائمٌ » [6] رَوَاهُ التِرمِذِيُّ وقالَ : حديثٌ حَسَن ، ورواهُ مُسلمٌ بغيرِ ذِكرِ الصَّوْم .

---

(1) أخرجه مسلم في الصيام (127) ، والبخاري في الصوم (2004) ، وأبو داود في الصوم (2444) .
قوله (صيام يوم عاشوراء) هو اليوم العاشر من المحرم ، وكانت اليهود تصومه ، فقال النبي ﷺ : « نحن أحق بموسى منهم » .
(2) أخرجه مسلم في الصيام (197) ، وأبو داود في الصوم (2425) ، والترمذي في الصوم (767) ، والإمام أحمد في مسنده (25/4) .
قوله (سئل عن صوم يوم عاشوراء) أي ما فيه من الفضل .
(3) أخرجه مسلم في الصيام (134) ، وأحمد في مسنده (225/1) ، وابن ماجه في الصيام (1736) .
قوله (بقيت إلى قابل) أي إذا كتب اللّه لي الحياة إلى العام القادم .
(4) أخرجه مسلم في الصيام (1164) وأبو داود في الصوم (2433) ، وابن ماجه في الصيام (1716) .
قوله (كصيام الدهر) أي كصيام العام كله . قال العلماء : وإنما كان ذلك كصيام الدهر ؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر والستة أيام بشهرين .
(5) أخرجه مسلم في الصيام (197) والبيهقي في السنن (286/4) .
قوله (أنزل عليّ) أي أول ما جاءني الوحي في هذا اليوم .
(6) أخرجه الترمذي في الصوم (747) ، وابن ماجه في الصوم (1740) .
قوله (تعرض الأعمال) أي تقوم الملائكة الحفظة أو غيرهم بعرض أعمال العباد على اللّه .

1257 - وَعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كانَ رسول الله ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ [1]. رواه الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

230 - باب استِحباب صَوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضلُ صومُهَا في الأيامِ البيضِ ، وهِيَ : الثالِثَ عشَرَ والرابعَ عَشَرَ والخامِسَ عشَرَ . وقِيلَ : الثاني عشرَ والثالِثَ عشَرَ والرابعَ عَشَرَ ، والصحيحُ المَشهُورُ هوَ الأَوَّلُ .

1258 - وعن أَبي هُريرةَ رضي الله عنه قالَ : أَوْصاني خليلي ﷺ بِثلاثٍ : صيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن كلِّ شَهرٍ ، وَرَكعَتَي الضُّحَى ، وأَن أُوتِرَ قبْلَ أَنْ أَنَامَ [2] . متفقٌ عليه .

1259 - وعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قالَ : أَوْصَاني حَبيبي ﷺ بِثلاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ ما عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلاةِ الضحَى ، وَبِأَنْ لا أَنَامَ حَتى أُوتِرَ [3] . رواه مسلم .

1260 - وَعَنْ عبدِ اللَّه بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « صوْمُ ثلاثة أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شهرٍ صوْمُ الدهْرِ كُلِّه » [4] متفقٌ عليه .

1261 - وعنْ مُعَاذَةَ العَدَوِيَّةِ أَنَّها سَأَلَتْ عائشةَ رضي الله عنها : أَكانَ رسول اللّه ﷺ يصومُ مِن كُلِّ شهرٍ ثلاثةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَتْ : نَعمْ . فَقُلْتُ : مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : لَمْ يَكُنْ يُبَالي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ [5] . رواه مسلم .

1262 - وعَنْ أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إِذا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثًا ، فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَع عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ » [6] رواهُ الترمِذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

---

(1) أخرجه الترمذي في الصوم (745) والنسائي في الصوم (2361 ، 2362) .
قوله (يتحرى صوم الاثنين والخميس) أي يقصدهما ويريدهما .
(2) أخرجه البخاري في الصوم (1981) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (85) .
قوله (ثلاثة أيام من كل شهر) قيل : إنها أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، وهي ما يطلق عليها الأيام البيض .
(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (86) والإمام أحمد في المسند (173/5) بنحوه .
قوله (حبيبي) هو النبي ﷺ ، قوله (لن أدعهن ما عشت) أي لن أتركهن طوال حياتي .
(4) أخرجه البخاري في الصوم (1979) ، ومسلم في الصيام (193) .
قوله (صوم الدهر كله) أي كصوم العام كله .
(5) أخرجه مسلم في الصيام (194) وأبو داود في الصوم (2453) وابن ماجه في الصيام (1709) .
قوله (من أي شهر كان يصوم) أي هذه الأيام الثلاثة ، قوله (لا يبالي) أي كان لا يهتم بتعيين تلك الأيام فكان يصومها بحسب ما يقتضي رأيه ، ولعل الحكمة في ذلك : أنه لم يواظب على أيام بعينها حتى لا يظن تعيينها .
(6) أخرجه الترمذي في الصوم (761) والنسائي في الصيام (2424) .

1263 – وعنْ قتادَةَ بنِ مِلحَانَ ﷺ قَالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ يأمُرُنَا بصِيَامِ أيّامِ البيضِ : ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ [1] . رواهُ أبو داودَ .

1264 – وعن ابنِ عبّاسٍ ﷺ قالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ لا يُفْطِرُ أَيّامَ البِيضِ في حَضَرٍ وَلا سَفَرٍ [2] . رواهُ النَّسَائي بإسنادٍ حَسَنٍ .

231 - بابُ فضل مَن فطَّر صَائمًا وفضل الصائم الذي يُؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكول عنده

1265 – عنْ زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنيِّ ﷺ عن النبي ﷺ ، قالَ : « مَنْ فَطَّرَ صَائمًا ، كانَ لهُ مِثْلُ أجْرِهِ ، غَيْرَ أنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أجْرِ الصَّائم شيء » [3] . رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1266 – وعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأنصاريَّةِ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ ، دَخَلَ عَلَيْها ، فَقَدَّمَتْ إلَيْهِ طَعَامًا ، فَقَالَ : « كُلِي » فَقَالَتْ : إنِّي صَائمَةٌ ، فقالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ المَلائِكَةُ إذا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرغُوا » وَرُبَّما قالَ : « حَتَّى يَشْبَعُوا » [4] رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1267 – وعَنْ أَنسٍ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ جَاءَ إلى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ النبيُّ ﷺ : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائمونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ » [5] . رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

كتاب الاعتكاف

232 - بابُ فضل الاعتكاف

1268 – عنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ

---

(1) أخرجه أبو داود في الصوم (2449) والنسائي في الصوم (2429) وابن ماجه في الصوم (1707) .

(2) أخرجه النسائي في السنن (2345) .

(3) أخرجه الترمذي في الصوم (807) ، وابن ماجه في الصيام (1746) والدارمي في الصوم (1702) .
قوله (مثل أجره) أي أجر الصائم الذي فطره .

(4) أخرجه الترمذي في الصوم (785) ، وابن ماجه في الصيام (148) ، والإمام أحمد في مسنده (365/6) والدارمي في الصوم (1738) . قوله (تصلي عليه الملائكة) أي تستغفر له .

(5) أخرجه أبو داود في الأطعمة (3854) .
قوله (أكل طعامكم الأبرار) أي الصالحون الأتقياء ، قوله (صلت عليكم الملائكة) أي دعت لكم .

رَمَضَانَ [1] . متفقٌ عليه .

1269 – وعنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تعالى ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ [2] . متفقٌ عليه .

1270 – وعَنْ أَبي هُريرةَ رضي الله عنه قالَ : كانَ النبيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ في كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا [3] . رواه البخاري .

كتاب الحج

233 - بابُ وُجوب الحج وفضله

قال اللّه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [4] [آل عمران : 97] .

1271 – وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال : « بني الإسلام على خَمْسٍ : شهادةِ أن لا إله إلا اللّه ، وأنَّ محمدًا رسول اللّه ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، وحجِّ البيتِ ، وصومِ رمضانَ » [5] متفقٌ عليه .

1272 – وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : خَطَبَنَا رسول اللّه ﷺ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللّهُ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا » فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يا رسولَ اللّهِ ؟ فَسَكَتَ ، حَتَّى قَالَها ثَلاثًا . فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قالَ : « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلافِهِمْ عَلى أَنْبِيَائِهِمْ ، فإذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ ؛ فَأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُم ، وَإذا نَهَيْتُكَم عَن شَيءٍ ؛ فَدَعُوهُ » [6] رواه مسلم .

(1) أخرجه البخاري في الاعتكاف (2025) ، ومسلم في الاعتكاف (1) والإمام أحمد في المسند (133/2 ، 281) وابن ماجه في الاعتكاف (1770) .
قوله (يعتكف) الاعتكاف هو المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة .
(2) أخرجه البخاري في الاعتكاف (2026) ومسلم في الاعتكاف (3) وأبو داود في الصوم (2466) والترمذي في الصوم (790) .
(3) أخرجه البخاري في الاعتكاف (2044) والإمام أحمد في المسند (355/2) ، والترمذي في الحج (803) .
قوله (قبض فيه) أي توفي فيه .
(4) قوله (ومن كفر) هنا بمعنى ومن جحد كون الحج فريضة فلم يرَ فعلَه برًا ولا تركَهُ مأثمًا .
(5) أخرجه البخاري في بدء الوحي (8) ومسلم في الإيمان (19) والإمام أحمد في المسند (120/2) .
قوله (بني الإسلام) أي أن هذه القواعد هي التي يقوم عليها الإسلام .
(6) أخرجه مسلم في الحج (412) والإمام أحمد في مسنده (255/1) وابن ماجه في المناسك (2884) .
قوله (لو قلت نعم لوجبت) أي لفرض عليكم الحج كل عام ، قوله (واختلافهم على أنبيائهم) أي تقولهم عليهم ما =

1273 – وَعَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَيُّ العَمَلِ أَفضَلُ ؟ قال : « إيمانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرورٌ » (1) متفقٌ عليه .

« المَبْرورُ » هُوَ الَّذي لا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً .

1274 – وَعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : « مَنْ حَجَّ فَلَم يَرْفُثْ ، وَلَمْ يَفسُقْ ؛ رَجَعَ كَيَوم وَلَدَتهُ أُمُّهُ » (2) متفقٌ عليه .

1275 – وعَنْه أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « العُمْرَةِ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لَمَا بَيْنَهُمَا ، والحَجُّ المَبْرُورُ لَيسَ لَهُ جَزَاءٌ إلاَ الجَنَّةَ » (3) متفقٌ عليه .

1276 – وعَنْ عَائشةَ ﵂ قالتْ : قلت : يا رسول اللّه ، نَرَى الجِهَادَ أفضل العَمَلِ ، أَفَلا نُجَاهِدُ ؟ فَقَالَ : « لكِنْ أَفضَلُ الجِهَادِ حجٌّ مَبرُورٌ » (4) رواه البخاري .

1277 – وَعَنْهَا أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » (5) رواه مسلم .

1278 – وعنِ ابنِ عبَّاسٍ ﵄ أنَّ النبيَّ ﷺ ، قالَ : « عُمرَةٌ في رَمَضَانَ تَعدِلُ حَجَّةً » – أَوْ « حَجَّةً مَعِي » (6) متفقٌ عليه .

1279 – وَعَنْهُ أَنَّ امرَأَةً قالَتْ : يا رَسُولَ اللّهِ ، إنَّ فَرِيضَةَ اللّه عَلى عِبَادِهِ في الحَجِّ ، أَدْرَكَتْ أَبي شيخًا كَبِيرًا ، لا يَثْبتُ عَلى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنهُ ؟ قالَ : « نَعَم » (7) متفقٌ عليه .

= لم يقولوه ، وتحريفهم ما قالوه ، قوله (ما استطعتم) أي على قدر استطاعتكم .

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (26) ومسلم في الإيمان (135) والبيهقي في السنن (262/5) .

(2) أخرجه البخاري في الحج (1521) ومسلم في الحج (438) بلفظ : « من أتى هذا البيت فلم يرفث » .
قوله (فلم يرفث) الرفث : التصريح بذكر الجماع . قال الأزهري : هي كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة ، قوله (ولم يفسق) الفسوق : المعصية .

(3) أخرجه البخاري في العمرة (1773) ومسلم في الحج (437) ومالك في الموطأ (346) والبيهقي في السنن (343/3) .
قوله (كفارة لما بينهما) أي أنهما مكفرتان لما بينهما من صغائر الذنوب المتعلقة باللّه تعالى ، قوله (المبرور) هو الذي لا يخالطه إثم ؛ مأخوذ من البر وهو الطاعة .

(4) أخرجه البخاري في الحج (1520) والإمام أحمد في المسند (71/6) وابن ماجه في المناسك (2901) ، وابن خزيمة في صحيحه (3074) .

(5) أخرجه مسلم في الحج (436) وابن ماجه في المناسك (3014) والنسائي في السنن (3003) ، والدارقطني في سننه (301/2) .

(6) أخرجه البخاري في العمرة (1782) ومسلم في الحج (222) والترمذي في الحج (939) ، وأبو داود في المناسك (1988) .
قوله (تعدل حجة) أي في الأجر فقط .

(7) أخرجه البخاري في الحج (1513) ومسلم في الحج (407) وأبو داود في الزكاة (1656) والترمذي في الحج (929) .

1280 - وعن لَقِيط بنِ عامرٍ ﷺ أَنَّهُ أَتى النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ : إنَّ أبي شَيخٌ كَبيرٌ لا يَسْتطِيعُ الحَجَّ ، وَلا العُمْرَةَ ، وَلا الظَّعْنَ . قالَ : « حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ » (1) . رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1281 - وعَنِ السائبِ بنِ يزيدَ ﷺ قالَ : حُجَّ بي مَعَ رسول اللّه ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ ، وَأنَا ابنُ سَبعِ سِنِينَ (2) . رواه البخاري .

1282 - وَعَنِ ابنِ عباسٍ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ لَقِيَ رَكْبًا بِالرَّوْحاء ، فَقَالَ : « مَنِ القَومُ ؟ » قَالُوا : المسلِمُونَ . قَالُوا : مَنْ أَنتَ ؟ قَالَ : « رسولُ اللّهِ » فَرَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبيًّا فَقَالَتْ : أَلِهذا حَجٌّ ؟ قَالَ : « نَعمْ ، وَلكِ أَجرٌ » (3) رواه مسلم .

1283 - وَعَنْ أَنسٍ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ حَجَّ عَلى رَحْلٍ ، وَكانتْ زامِلَتَهُ (4). رواه البخاري .

1284 - وَعَنِ ابنِ عبَّاسٍ ﷺ قَالَ : كَانَتْ عُكاظُ ، وَمِجَنَّةُ ، وَذُو المَجَازِ أَسْوَاقًا في الجَاهِلِيَّةِ ، فَتَأَثَّمُوا أن يَتَّجِرُوا في المَوَاسِمِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة : 198] في مَوَاسِمِ الحَجِ (5) . رواه البخاري .

كتاب الجهاد

234 - بابُ فضل الجهاد

قال الله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : 36] (6)

---

(1) أخرجه الترمذي في الحج (930) وأبو داود في المناسك (1810) وابن ماجه في المناسك (2906) والنسائي في السنن (2637) .
قوله (ولا الظعن) بفتحتين أو سكون الثاني ؛ مصدر ظعن إذا سافر ، وفسر الظعن بالراحلة ؛ أي لا يقوى على السير ولا على الركوب من كبر السن .

(2) أخرجه البخاري في الحج (1858) والترمذي في الحج (926) .
قوله (وأنا ابن سبع سنين) أجمع أهل العلم على أن الصبي إذا حج قبل أن يدرك ؛ فإن تلك الحجة لا تجزئ عن حجة الإسلام .

(3) أخرجه مسلم في الحج (409) والترمذي في الحج (1858) والبيهقي في السنن (155/5 ، 156) .
قوله (بالروحاء) موضع من عمل الفُرْع بينها وبين المدينة ثلاثون ميلًا وقيل أربعون .

(4) أخرجه البخاري في الحج (1517) وأبو داود في المناسك (1880) بمعناه .
قوله (زاملته) البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع . والمراد : أنه لم يكن معه زاملة لحمل طعامه ومتاعه .

(5) أخرجه البخاري في الحج (1770) .
قوله (عكاظ) أحد أسواق العرب في الجاهلية بالقرب من نواحي « ركبة » إلى جهة الطائف ، قوله (ذو المجاز) سوق بعرفة على ناصية كبكب ، وهو جبل خلف عرفات مشرف عليها .

(6) قوله ﴿ كَآفَّةً ﴾ أي جميعًا .

وقال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 216] وقال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : 41] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : 111] وقال الله تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : 95 ، 96] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (1) [الصف : 10 - 13] والآياتُ في الباب كثيرةٌ مَشْهُورَةٌ .

وأمّا الأحاديثُ في فضلِ الجهادِ فأكثرُ من أنْ تُحصَرَ ، فمِنْ ذلكَ .

1285 – عَنْ أبي هُريرَةَ ﷺ قالَ : سئِلَ رسول اللّه ﷺ : أَيُّ الأعمال أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إيمانٌ باللّهِ ورَسولِهِ » قِيلَ : ثم مَاذَا ؟ قَالَ : « الجِهَادُ في سِبيلِ اللّهِ » قِيلَ : ثمَّ ماذا ؟ قالَ : « حَجٌّ مَبْرورٌ » (2) متفقٌ عليه .

1286 – وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّهِ ، أيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إلى اللّهِ تَعَالى ؟ قَالَ : « الصَّلاةُ عَلى وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قالَ : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قَالَ : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللّهِ » (3) متفقٌ عليه .

1287 – وَعَنْ أبي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّهِ ، أَيُّ العَمَلِ أَفضَلُ ؟ قَالَ : « الإيمَانُ بِاللّهِ ، وَالجِهَادُ في سَبيلِهِ » (4) مُتفقٌ عليهِ .

---

(1) قوله ﴿ انفِرُوا ﴾ أي اخرجوا . قوله ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ أي شبابًا وشيوخًا . قوله ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا ﴾ أي افرحوا . قوله ﴿ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ هم الذين لديهم عذر لا يستطيعون القتال من أجله . قوله ﴿ وَكُلًّا ﴾ أي المجاهدين والقاعدين بغير عذر . قوله ﴿ الْحُسْنَىٰ ﴾ أي الجنة . قوله ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ أي ونعمة أخرى . قوله ﴿ قَرِيبٌ ﴾ عاجل .

(2) أخرجه البخاري في الإيمان (26) ومسلم في الإيمان (135) والبيهقي في السنن (262/5) .
قوله (أي العمل أفضل) أي أكثر ثوابًا عند اللّه .

(3) أخرجه البخاري في الإيمان (26) ومسلم في الإيمان (138) والنسائي في السنن (2624) والدارمي في الجهاد (2393) .
قوله (على وقتها) أي في وقتها المحدد .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2518) ومسلم في الإيمان (136) والنسائي في السنن (113/5) والبيهقي في السنن (262/5) .

1288 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَغَدْوَةٌ في سَبيلِ اللّهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ ، خَيْرٌ مِن الدُّنْيَا وَمَا فِيها » (1) متفقٌ عليهِ .

1289 – وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : أَتى رَجُلٌ رسول اللّه ﷺ ، فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مُؤمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ في سَبيلِ اللّه » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « مُؤمِنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللّهَ ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » (2) متفقٌ عليه .

1290 – وَعَنْ سَهلِ بنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « رِباطُ يَوْمٍ في سَبيلِ اللّهِ ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا عَلَيْهَا ، والرَّوْحَةُ يَرُوحُها العَبْدُ في سَبيلِ اللّهِ تَعَالى ، أَوِ الغَدْوَةُ ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا عَلَيْهَا » (3) متفقٌ عليه .

1291 – وَعَنْ سَلْمَانَ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « رباطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإنْ ماتَ فِيهِ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذي كانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الفَتَّانَ » (4) رواه مسلم .

1292 – وعَنْ فضَالةَ بن عُبَيْد ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلى عَمَلِهِ إلا المُرَابِطَ في سَبيلِ اللّهِ ؛ فَإنَّهُ يَنْمِي لهُ عَمَلُهُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ ، وَيُؤَمَّنُ من فِتْنَةِ القَبْرِ » (5) رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

1293 – وَعَنْ عُثْمَانَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « رباطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ اللّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فيما سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ » (6) رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

1294 – وَعَنْ أَبي هُريرةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « تَضَمَّنَ اللّهُ لِمَنْ خَرَجَ في

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2792) ومسلم في الإمارة (120) والترمذي في فضائل الجهاد (1651) .
قوله (غدوة) الخروج من أول النهار ، قوله (روحة) الخروج من آخر النهار .

(2) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2786) ومسلم في الإمارة (122) والترمذي في فضائل الجهاد (1660) .
قوله (مؤمن في شعب من الشعاب) أي واد من الأودية ، وأراد انفراده واعتزاله عن الخلق ، وهذا محله في وقت الفتن .

(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2892) ومسلم في الإمارة (113) بنحوه ، وابن ماجه في الجهاد (2756) .
قوله (رباط يوم في سبيل اللّه) هو الإقامة في ثغر من ثغور الإسلام حارسًا له من العدو ، قوله (خير من الدنيا) لأن نعيم الآخرة باق ، ونعيم الدنيا وملكها زائل .

(4) أخرجه مسلم في الإمارة (163) والنسائي في السنن (3167 ، 3168) .

(5) أخرجه أبو داود في الجهاد (2500) والترمذي في فضائل الجهاد (1621) والإمام أحمد في مسنده (20/6) والحاكم في مستدركه (144/2) .
قوله (ينمي له عمله) أي يزيد له عمله ، قوله (ويؤمن من فتنة القبر) استدل غير واحد بهذا على أن المرابط لا يُسْأَل في قبره كالشهيد .

(6) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1667) والنسائي في الجهاد (3169) والدارمي في الجهاد (2424) .

سَبِيلِهِ ، لا يُخْرِجُهُ إلا جِهَادٌ في سَبِيلي ، وَإيمانٌ بي ، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلي ؛ فهوَ ضامِنٌ ، عليَّ أنْ أُدْخِلَهُ الجنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إلى مَنْزِلِهِ الَّذي خَرَجَ مِنْهُ بما نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، ما مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ في سَبيلِ اللّهِ إلا جاءَ يَوْمَ القِيامةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَريحُهُ ريحُ مِسْكٍ . وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلى المُسْلِمِين مَا قَعَدْتُ خِلافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو في سَبِيلِ اللّهِ أَبَدًا ، ولكِنْ لا أَجِدُ سَعَةً فأَحْمِلَهمْ وَلا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيهمْ أَن يَتَخَلَّفوا عنِّي . وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوَدِدْتُ أني أَغزو في سَبِيلِ اللّهِ ، فَأُقْتَلُ ، ثُمَّ أَغزو ، فَأُقتلُ ، ثُمَّ أغزو ، فَأُقتلُ » [1] رواه مسلم ، وروى البخاريُّ بَعْضَهُ .

« الكَلْمُ » : الجرْحُ .

1295 – وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « ما مِنْ مَكلومٍ يُكْلَمُ في سَبِيلِ اللّهِ ؛ إلا جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ ، وكَلْمُهُ يَدْمَى : اللوْنُ لونُ دَمٍ ، وَالريحُ رِيحُ مِسْكٍ » [2] متفقٌ عليه .

1296 – وَعَنْ مُعَاذٍ ﷺ عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ : « مَنْ قاتَلَ في سَبِيلِ اللّهِ مِن رَجلٍ مُسلِمٍ فُواقَ نَاقةٍ ؛ وَجَبَتْ له الجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا في سَبِيلِ اللّهِ أَو نُكِبَ نكبَةً ؛ فإِنَّها تجيءُ يَوْمَ القِيامَةِ كأَغزَرِ ما كَانَتْ : لَوْنُها الزَّعْفَرَانُ ، وَرِيحُها كالمِسك » [3] .

رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

1297 – وَعَنْ أَبي هُريرةَ ﷺ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رسول اللّه ﷺ بِشِعْبٍ فيهِ عُيَيْنَةٌ مِن مَاءٍ عَذْبَة ، فَأَعجَبتهُ ، فَقَالَ : لو اعتزَلتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ في هذا الشِّعبِ ، ولَنْ أفعَلَ حَتى أستأْذِنَ رسولَ اللّهِ ﷺ ، فذكَرَ ذلكَ لِرسول اللّه ﷺ ، فَقَالَ : « لا تفعلْ ؛ فإِنَّ مُقامَ أَحَدِكُمْ في سَبيلِ اللّهِ أَفضَلُ مِنْ صَلاتِهِ في بَيتِهِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ ؟ اغزُوا في سبيل اللّهِ ، مَنْ قَاتَلَ في سَبِيلِ اللّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ له الجَنَّةُ » [4] رواه الترمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2803) ومسلم في الإيمان (103 ، 107) والإمام أحمد في المسند (399/2) والبيهقي في السنن (39/9) .

قوله (تضمن) أي التزم ، قوله (أن أدخله الجنة) إذا استشهد ، قوله (أو غنيمة) هو المال الذي يصيبه المسلمون من الكفار ، قوله (السرية) هي القطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة جندي .

(2) أخرجه البخاري في الأضاحي (5533) ومسلم في الإمارة (103) والإمام أحمد في المسند (384/2) .
قوله (مكلوم) أي مجروح . قوله (يكلم في سبيل اللّه) أي يجرح في الحرب .

(3) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1657) وأبو داود في الجهاد (2541) والنسائي في السنن (3141) .
قوله (أو نكب نكبة) أي : ما يصيب المرء من الحوادث .

(4) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1650) وأحمد في المسند (524/2) والبيهقي في السنن (160/9) والحاكم في المستدرك (68/2) .
قوله (بشعب) هو الطريق في الجبل ، قوله (اعتزلت الناس) أي تركت مخالطتهم .

« والفُوَاقُ » مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ .

1298 – وعَنْهُ : قَالَ : قِيلَ : يا رَسُول اللّهِ ، ما يَعْدِلُ الجِهَادَ في سَبِيلِ اللّهِ ؟ قَالَ : « لا تَسْتَطِيعُونَهُ » فَأَعَادُوا عليهِ مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثًا كُلُّ ذلكَ يقول : « لا تَسْتَطِيعُونَه ! » ثمَّ قالَ : « مَثَل المُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ الصَّائمِ القَائمِ القَانِتِ بآياتِ اللّه لا يَفْتُرُ مِنْ صِيامٍ ، ولا صَلاةٍ ، حَتى يَرجعَ المُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللّهِ » متفقٌ عليه . وهذا لفظُ مسلمٍ .

وفي رواية البخاريِّ : أنَّ رَجلًا قَالَ : يا رَسُولَ اللّهِ دُلَّني عَلى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجهَادَ ؟ قالَ : « لا أَجِدهُ » ثمَّ قال : « هَلْ تَسْتَطِيعُ إذا خَرَجَ المُجَاهِدُ أن تَدخُلَ مَسجِدَكَ فَتَقُومَ وَلا تَفتُرَ ، وتَصُومَ وَلا تُفْطِرَ ؟ » فَقَالَ : ومَنْ يستطيعُ ذلكَ ؟! [1] .

1299 – وَعَنْهُ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « مِنْ خَيرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُم : رجُلٌ مُمسِكٌ بِعِنانِ فَرَسِهِ في سَبيلِ اللّهِ ، يَطيرُ عَلى مَتنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيعةً ، أَوْ فَزعَةً طَارَ عليه ، يَبْتَغِي القتلَ والمَوْتَ مَظانَّهُ ، أو رَجُلٌ في غُنَيْمَةٍ في رأسِ شَعَفَةٍ من هذه الشَّعَفِ ، أو بَطنِ وادٍ من هذِهِ الأَودِيَةِ ؛ يُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَيُؤتي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأتِيَهُ اليَقِينُ ، لَيسَ منَ النَّاسِ إلا في خَيْرٍ » [2] رواه مسلم .

1300 – وَعَنْهُ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « إنَّ في الجنَّةِ مائَةَ دَرَجَةٍ أعَدَّهَا اللّهُ للمُجَاهِدينَ في سَبِيلِ اللّهِ ، ما بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ » [3] رواه البخاري .

1301 – وعَن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قَال : « مَنْ رَضِيَ بِاللّهِ رَبًّا ، وَبالإسْلام دِينًا ، وبُمحمَّدٍ رَسُولًا ؛ وَجَبَت لَهُ الجنَّةُ » فَعَجِبَ لهَا أبو سَعيدٍ ، فَقَالَ : أَعِدْها عَلَيَّ يا رَسُولَ اللّه ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : « وَأُخرَى يَرْفَعُ اللّهُ بِهَا العَبْدَ مائَةَ دَرَجَةٍ في الجنَّةِ ، ما بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَما بَيْنَ السَّماءِ والأرْضِ » قالَ : وما هِيَ يا رسول اللّهِ؟ قال : « الجِهادُ في سَبِيلِ اللّهِ ، الجِهادُ في سَبِيلِ اللّه » [4] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2785) ومسلم في الإمارة (110) والنسائي في الجهاد (3124) ومالك في الجهاد (973) .
قوله (القانت) معناه هنا أي المطيع .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (125) . قوله (من خير معاش الناس) أي من خير أحوال عيش الناس ، قوله (ممسك عنان فرسه) أي متأهب ومنتظر وواقف نفسه على الجهاد ، قوله (يطير على متنه) أي يسرع جدًا على ظهره كأنه يطير ، قوله (هيعة) الصوت عند حضور العدو ، قوله (فزعة) النهوض إلى العدو ، قوله (يبتغي القتل والموت مظانه) أي يطلبه من مواطنه التي يرجى فيها ؛ لشدة رغبته في الشهادة .

(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2790) .

(4) أخرجه مسلم في الإمارة (116) والنسائي في السنن (19/6) والحاكم في المستدرك (93/2) .
قوله (وجبت له الجنة) أي أن من مات على الإسلام وعلى هذه الأشياء دخل الجنة .

1302 - وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي مُوسى الأشْعَرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبي ﷺ وَهُوَ بحَضْرَةِ العَدُوِّ ، يقول : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ أبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلالِ السُيوفِ » فَقامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أأنْتَ سمِعْتَ رسول اللّه ﷺ يقول هذا ؟ قالَ : نَعَمْ ، فَرَجَعَ إلى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أقْرأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ . ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَألْقَاهُ ، ثُمّ مَشَى بسَيْفِهِ إلى العَدُوِّ ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ [1] . رواه مسلم .

1303 - وَعَنْ أبي عَبْسٍ عبدِ الرَّحمنِ بنِ جَبْرٍ ﷺ قالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « ما اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ في سَبِيلِ اللّهِ فَتَمَسَّه النَّارُ » [2] رواه البخاري .

1304 - وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ﷺ قال : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبن في الضَّرعِ ، وَلا يَجْتَمِعُ عَلى عَبْدٍ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » [3] رواه الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1305 - وَعَنِ ابنِ عبّاسٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّار : عَيْنٌ بَكَت مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَت تَحْرُسُ في سَبِيلِ اللّهِ » [4] رَواه الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1306 - وعن زَيْدِ بنِ خَالِدٍ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « مَن جَهَّزَ غَازِيًا في سَبِيلِ اللّه فَقَدْ غَزا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا في أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » [5] متفقٌ عليه .

1307 - وَعَنْ أبي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ في سَبِيلِ اللّه ، وَمَنيحَةُ خادِمٍ في سَبِيلِ اللّهِ ، أَو طَروقَةُ فَحْلٍ في سبيلِ اللّهِ » [6] رواه الترمذي

---

(1) أخرجه مسلم في الإمارة (146) والإمام أحمد في المسند (396/4) . والترمذي في فضائل الجهاد (1659) . قوله (تحت ظلال السيوف) أي أن الجهاد وحضور معارك القتال طريق إلى الجنة وسبب لدخولها ، قوله (جفن سيفه) هو غمده ، أو ما يوضع فيه السيف .

(2) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2811) والبيهقي في السنن (162/9) .

(3) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1633) والنسائي في السنن (3107 ، 3115) وابن ماجه في الجهاد (2774) . قوله (لا يلج) أي لا يدخل ، قوله (من خشية اللّه) أي خوفًا من عقابه .

(4) أخرجه الترمذي في فضائل الصحابة (1639) .

قوله (تحرس في سبيل اللّه) هو شامل لمن حرس الجيش من عدد ومن حرس الثغر بالرباط فيه .

(5) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2843) ومسلم في الإمارة (135) والنسائي في السنن (2509) والدارمي في الجهاد (2419) . قوله (فقد غزا) أي حصل له أجر بسبب الغزو ، وهذا الأجر يحصل بكل جهاد .

(6) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1627) والإمام أحمد في المسند (270/5) .

قوله (منيحة) أي عطية قوله (طروقة الفحل) أي الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل ليلقحها وإن لم يطرقها .

وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

1308 - وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ فَتىً مِن أَسْلَمَ قَالَ : يا رسولَ اللّه إنِّي أُريد الغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي ما أَتَجَهَّزُ بِهِ ، قَالَ : « ائْتِ فُلانًا ؛ فَإِنَّه قَدْ كانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ » فَأَتاهُ فَقَالَ : إنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يُقْرِئكَ السَّلامَ ويقولُ : أَعْطِني الذي تَجَهَّزتَ بِهِ . قَالَ : يَا فُلانَةُ ، أَعْطِيهِ الذي كُنْتُ تَجَهَّزت بِهِ ، وَلا تَحْبِسي عَنْهُ شَيْئًا ، فَوَاللّهِ لاَ تَحْبِسي مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ [1] . رَوَاه مسلمٌ .

1309 - وَعَن أَبي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَعَثَ إلى بَني لَحْيَانَ ، فَقَالَ : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما ، وَالأَجْرُ بَيْنَهُما » رَواهُ مسلم .

وفي روايةٍ لهُ : « لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رجلين رَجُلٌ » ثُمَّ قال لِلقاعد : « أَيُّكُمْ خَلَفَ الخَارِجَ في أَهْلِهِ وَمَالِهِ بخير ؛ كانَ لهُ مثْلُ نِصْفِ أَجرِ الخارجِ » [2] .

1310 - وَعَنِ البَراءِ ﷺ قالَ : أَتى النَّبيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالحَدِيدِ ، فَقَال: يا رَسُولَ اللّهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ ؟ قَالَ : « أَسْلِمْ ، ثُمَّ قاتِلْ » فَأَسْلَمَ ، ثمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ . فَقَالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « عمِلَ قَليلًا ، وَأُجِرَ كَثيرًا » [3] .

متفقٌ عليه ، وهذا لفظُ البخاريِّ .

1311 - وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا وَلَه ما عَلى الأَرْضِ مِنْ شَيءٍ إلَّا الشَّهيدُ ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ » .

وفي روايةٍ : « لِمَا يَرَىَ مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » [4] متفقٌ عليه .

1312 - وَعَنْ عَبد اللّه بنِ عَمرِو بنِ العاص ﷺ أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « يَغْفِرُ اللّهُ للشهيدِ كُلَّ ذَنْبٍ إلَّا الدَّيْنَ » رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « القَتْلُ في سَبِيلِ اللّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيءٍ إلَّا الدَّيْنَ » [5] .

---

(1) أخرجه مسلم في الإمارة (134) . قوله (لا تحبسي) أي لا تمنعي .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (137 ، 138) والإمام أحمد في المسند (49/3) والبيهقي في السنن (40/9) .

قوله (بني لحيان) هم بطن من بطون هذيل ، قوله (لينبعث من كل رجلين أحدهما) أي ليذهب النصف ويبقى النصف .

(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2808) ومسلم في الإمارة (144) والبيهقي في السنن (167/9) .

قوله (مقنع بالحديد) أي مغطى بالسلاح ، وقيل : إن هذا الرجل هو أصيرم بن عبد الأشهل الذي غير النبي ﷺ اسمه وسماه زرعة .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2817) ومسلم في الإمارة (1877) بنحوه .

(5) أخرجه مسلم في الإمارة (119) والإمام أحمد في المسند (220/2) والحاكم في المستدرك (119/2) .

1313 - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الجِهادَ في سَبيلِ اللَّه ، وَالإيمانَ بِاللَّهِ ، أَفْضَلُ الأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ : يا رَسُولَ اللَّه أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ في سَبيلِ اللَّه وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحتسِبٌ مُقبلٌ غيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتلْتُ في سبيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رسول اللَّه ﷺ : « نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إلا الدَّيْنَ ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليهِ السلامُ قالَ لي ذلكَ »[1] رواه مسلم .

1314 - وعَنْ جابرٍ ﷺ قالَ : قالَ رَجُلٌ : أين أَنَا يا رَسولَ اللَّهِ إنْ قُتِلتُ ؟ قالَ : « في الجَنَّةِ » فَأَلقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ ، ثُمَّ قاتَلَ حَتَّى قُتِلَ[2] ، رواه مسلم .

1315 - وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : انْطَلَقَ رسول اللَّه ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشرِكِينَ إلى بَدرٍ ، وَجَاءَ المُشرِكُونَ ، فقالَ رسول اللَّه ﷺ : « لا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلى شَيءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنا دُونَهُ » فَدَنَا المُشرِكُونَ ، فَقَالَ رسول اللَّه ﷺ : « قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّموَاتُ وَالأَرْضُ » قال : يَقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأَنصارِيُّ ﷺ : يا رسولَ اللَّه جَنَّةٌ عَرْضُها السَّمواتُ وَالأَرضُ ؟ قالَ : « نَعَم » قالَ : بَخٍ بَخٍ ! فقالَ رسول اللَّه ﷺ : « ما يَحمِلُكَ على قَولكَ بَخٍ بَخٍ ؟ » قالَ : لا وَاللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ إلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِها ، قال : « فَإِنَّكَ مِن أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ منْهُنَّ ، ثم قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حتى آكُلَ تَمَرَاتي هذِهِ إنَّهَا لَحَيَاةٌ طَويلَةٌ ! فَرَمَى بما كانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثم قَاتَلَهُمْ حتَّى قُتِلَ[3] . رواه مسلم .

« القَرَن » بفتح القاف والراء : هو جُعْبَةُ النُّشَّابِ .

1316 - وعنهُ قَالَ : جَاءَ ناسٌ إلى النَّبيِّ ﷺ أَن ابْعَثْ مَعَنا رِجالًا يُعَلِّمُونَا القُرآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِم سَبعِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لهمْ : القُرَّاءُ ، فِيهم خَالي حَرَامٌ ، يَقرأُونَ القُرآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَ باللَّيلِ يَتَعَلَّمونَ ، وكانُوا بالنَّهَارِ يَجيئُونَ بالمَاءِ ، فَيَضَعُونَه في المَسجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَه ، وَيَشتَرونَ بِهِ الطَّعَامَ لأَهلِ الصُّفَّةِ ، وللفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهم النَّبيُّ ﷺ ، فَعَرَضُوا لهم فَقَتَلُوهُمْ قبلَ أَنْ يَبلُغُوا

---

(1) أخرجه مسلم في الإمارة (117) وأبو داود في الجهاد (1712) والنسائي في السنن (3156 ، 3157) والدارمي في السنن (2412) .
قوله (إن قتلت في سبيل اللَّه وأنت صابر محتسب) فيه حث على أنه لابد من الإخلاص للَّه تعالى في العمل ، وذلك شرط كونه مكفرًا .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (143) والإمام أحمد في المسند (308/3) والنسائي في السنن (33/6) .

(3) أخرجه مسلم في الإمارة (145) .

قوله (أنا دونه) أي قدامه متقدمًا في ذلك الشيء ؛ لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها ، قوله (بخ بخ) كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير .

المكانَ ، فقَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغ عَنَّا نَبيّنَا أَنَّا قد لَقِينَاكَ فرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، وَأَتَى رجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلفِهِ ، فَطَعَنهُ بِرُمحٍ حتى أَنْفَذَهُ ، فَقَالَ حَرامٌ : فُزتُ وربِّ الكَعْبَةِ ، فقالَ رسول اللّه ﷺ : « إن إخْوَانَكم قَد قُتِلُوا وإنَّهم قَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغ عَنَّا نَبيَّنَا أَنَّا قَد لَقِينَاكَ فَرضِينَا عَنْكَ وَرَضيتَ عَنَّا » (1) .

متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلم .

1317 – وعَنْهُ قالَ : غَابَ عَمِّي أنسُ بنُ النَّضْرِ ﷺ عن قِتَال بَدرٍ ، فقال : يا رسولَ اللّهِ غِبتُ عن أَوَّلِ قِتَال قَاتَلتَ المُشرِكِينَ ، لَئِنِ اللّهُ أَشْهَدَني قِتَالَ المُشرِكينَ لَيَرَيَنَّ اللّهُ ما أَصنَعُ ، فَلَمّا كانَ يَومُ أُحُدٍ انكَشَفَ المُسْلِمُونَ ، فقالَ : اللَّهُمَّ إنِّي أَعتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤلاءِ – يَعْني أَصْحَابَهُ – وَأَبرأُ إليكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ – يعني المُشرِكِينَ – ثم تَقَدَّمَ فَاستَقْبَلَهُ سَعدُ بنُ مُعَاذٍ فقال : يَا سَعدَ بنَ مُعَاذٍ الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ ، إنِّي أجدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ ! قالَ سعدٌ : فَما استطَعتُ يا رَسُولَ اللّهِ مَا صَنَعَ ! قالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضعًا وَثَمَانِينَ ضَرَبَةً بالسَّيف ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمحٍ ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قد قُتِلَ وَمثَّلَ بِهِ المُشرِكونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَد إلَّا أُختُهُ بِبَنَانِهِ . قال أَنَسٌ : كُنَّا نُرَى – أَوْ نَظُنُّ – أَنَّ هذِهِ الآيةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفي أَشْبَاهِهِ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ إلى آخرِهَا [الأحزاب : 23] (2) متفقٌ عليه ، وقد سَبقَ في بابِ المُجَاهَدَةِ .

1318 – وعَنْ سَمُرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتياني ، فَصَعِدَا بي الشَّجَرَةَ ، فَأَدْخَلاني دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَل ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنها ، قالا : أَمَّا هذِهِ الدَّار فَدَارُ الشُّهَدَاءِ » (3) رواه البخاري وهو بعضٌ من حديثٍ طويلٍ فيه أنواع العلم سيأتي في باب تحريم الكذِب إنْ شاءَ اللّهُ تَعالى .

1319 – وعَنْ أنسٍ ﷺ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بنتَ البَرَاءِ – وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بن سُرَاقَةَ – أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَتْ : يا رَسُولَ اللّهِ أَلا تُحَدِّثُني عَنْ حارِثَةَ – وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ – فَإِنْ كانَ في الجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كانَ غَيْرَ ذلكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ في البُكَاءِ ، فقال : « يا أُمَّ حارِثَةَ إنَّها جِنَانٌ في الجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلى » (4) .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2801) والحاكم في المستدرك (111/2) .
قوله (لأهل الصفة) أهل الصفة هم قوم من الفقراء والغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبي ﷺ وكان لهم في آخره صُفَّة ، وهي مكان منقطع عن المسجد يبيتون فيه .

(2) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2805) .
قوله (انكشف المسلمون) أي انهزم ، وقد كان ذلك بعد مخالفة الرماة لأمر النبي ﷺ ، قوله (وأبرأ) أي أتبرأ ، قوله (ثم تقدم) أي نحو العدو ، قوله (أخته) هي : الرُّبيع بنت النضر ، قوله (بنانه) أي أطراف أصابعه ، قوله (نحبه) أي عمره .

(3) أخرجه البخاري في السير (2805) .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2089) والترمذي في فضائل الجهاد (1654) بمعناه .
قوله (الفردوس الأعلى) الفردوس هو البستان الذي يجمع كل شيء ، وهو أفضل مكان وأوسعه في الجنة .

رواه البخاري .

1320 - وعَنْ جابرِ بن عبدِ اللّهِ ﵄ قالَ : جِيءَ بِأَبي إلى النَّبيِّ ﷺ قَدْ مُثِّلَ بِهِ ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْه ، فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ ، فَنَهاني قَوْمي ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما زَالَتِ الملائِكَةُ تُظِلُّهُ بأَجْنِحَتِها » (1) متفقٌ عليه .

1321 - وعَنْ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قال : « مَنْ سَأَلَ اللّهَ تَعالى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ؛ بَلَّغَهُ اللّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلى فِرَاشِهِ » (2) رواه مسلم .

1322 - وعَنْ أَنسٍ ﵁ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا ؛ أُعطيهَا ولو لم تُصِبْهُ » (3) رواه مسلم .

1323 - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﵁ قالَ : قَالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إِلَّا كما يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرصةِ » (4) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1324 - وعنْ عَبْدِ اللّهِ بنِ أبي أَوْفَى ﵄ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ في بَعضَ أَيَّامِهِ الَّتي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ انْتَظَرَ حتى مَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قامَ في النَّاسِ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ ، وَسَلُوا اللّهَ العَافِيَةَ ، فإذا لقِيتُمُوهم فَاصْبِرُوا ، وَاعلَموا أَنَّ الجَنَّةَ تحْتَ ظِلالِ السيوفِ » ثم قال : « اللّهُمَّ منزِلَ الكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ ، اهْزِمهُم وَانْصُرنَا عَلَيْهِم » (5) متفقٌ عليه .

1325 - وعن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ﵁ قال ، قال رسول اللّه ﷺ : « ثِنْتَانِ لا تُردّانِ - أو قَلَّما تُردّانِ - الدعاءُ عندَ النداءِ ، وعندَ البأسِ حينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » (6) .

رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2816) ومسلم في فضائل الصحابة (129) .
قوله (مثل به) أي قطع أطرافه أو أنفه أو أذنه أو مذاكيره ، والاسم منه المثلة .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (157) وأبو داود في الصلاة (1520) . والترمذي في فضائل الجهاد (1653) .

(3) أخرجه مسلم في الإمارة (156) .
قوله (من طلب الشهادة صادقًا أعطيها) أي من سأل اللّه أن يكون من الشهداء أعطاه اللّه ثواب الشهداء وإن لم يستشهد .

(4) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1668) والإمام أحمد في المسند (297/2) وابن ماجه في الجهاد (2802) .
قوله (من مس القتل) أي من ألم القتل ، قوله (القرصة) هي الأخذ بأطراف الأصابع ، وأدخل عليها أداة الحصر ؛ دفعًا لما يتوهم أن ألمه أعظم من ألمها .

(5) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (3024) ومسلم في الجهاد (20) وأبو داود في الجهاد (2631) .
قوله (ظلال السيوف) أي الدنو من القرن حتى يعلوه بظل سيفه لا يولي عنه ولا ينفر منه ، وكل ما دنا منك فقد أظلك .

(6) أخرجه أبو داود في الجهاد (2540) والبيهقي في السنن (410/1) .
قوله (الدعاء عند النداء) أي عند الأذان ، قوله (يلحم بعضهم بعضًا) أي يقتل بعضهم بعضًا .

1326 - وعَنْ أنسٍ ﷺ قالَ : كانَ رسُولُ اللّهِ ﷺ إذا غزَا قال : « اللّهُمَّ أَنتَ عَضُدِي ونَصيرِي ، بِكَ أَحُولُ ، وبك أَصُولُ ، وَبِكَ أُقاتِلُ » [1] رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حَدِيث حَسَنٌ .

1327 - وعَنْ أبي مُوسَى ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا خَافَ قَومًا قالَ : « اللّهُمَّ إنَّا نَجعلُكَ في نُحُورِهِم ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرورِهِم » [2] رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1328 - وعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ : « الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيها الخَيرُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ » [3] متفقٌ عليه .

1329 - وعَن عُروَةَ البَارِقيِّ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ : الأَجرُ ، وَالمغنمُ » [4] متفقٌ عليه .

1330 - وَعَن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « مَنِ احتَبَسَ فَرَسًا في سَبِيل اللّهِ إيمانًا باللّه ، وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ ؛ فَإنَّ شِبَعَهُ ، وَرِيَّهُ ، وَرَوْثَهُ ، وَبَولَهُ ؛ في مِيزَانِهِ يَومَ القِيَامَةِ » [5] رواه البخاريُّ .

1331 - وعَن أَبي مَسْعُودٍ ﷺ قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ بِنَاقَةٍ مَخطُومَةٍ فقالَ : هذِهِ في سَبيلِ اللّهِ ، فقالَ رسول اللّه ﷺ : « لكَ بِها يَومَ القِيَامَةِ سَبعُمِائَةِ ناقَةٍ كُلُّهَا مَخطُومَةٌ » [6] رواه مسلم .

1332 - وعن أبي حَمّادٍ - ويُقال : أبو سُعاد ، ويُقَالُ : أبو أَسَدٍ ، ويقال : أبو عامِرٍ ، ويقالُ : أبو عَمْرو ، ويقالُ : أبو الأَسْودِ ، ويقالُ : أبو عَبْسٍ - عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ الجُهَنيِّ ﷺ قَالَ :

---

(1) أخرجه الترمذي في الدعوات (3584) وأبو داود في الجهاد (2632) وأحمد في المسند (184/3) .
قوله (عضدي) أي معتمدي ، قوله (بك أحول) أي أصرف كيد العدو وأحتال لدفع مكرهم ، قوله (بك أصول) أي أحمل على العدو حتى أغلبه وأستأصله .

(2) أخرجه أبو داود في الصلاة (1537) والإمام أحمد في المسند (415/4) والبيهقي في السنن (253/5) .
قوله (اللهم إنا نجعلك في نحورهم) يقال : جعلت فلانًا في نحر فلان أي قباله وحذاءه ؛ ليقاتل غيره ويحول بينك وبينه ، ومعناه : نسألك أن تصد صدورهم ، وتدفع شرورهم ، وتكفينا أمورهم ، وتحول بيننا وبينهم .

(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2849) ومسلم في الإمارة (96) والإمام أحمد في المسند (184/4) بنحوه .
قوله (الخيل معقود في نواصيها الخير) فيه استحباب رباط الخيل واقتنائها للغزو وقتال أعداء اللّه ، وأن فضلها وخيرها باق إلى يوم القيامة .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2852) ومسلم في الإمارة (98) .

(5) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2853) والإمام أحمد في المسند (374/2) والنسائي في السنن (225/6) .
قوله (وتصديقًا بوعده) أي بالثواب المترتب على ذلك ، قوله (في ميزانه) أي حسنات له يوم القيامة .

(6) أخرجه مسلم في الإمارة (132) والطبراني في الكبير (229/17) .
قوله (مخطومة) أي فيها خطام ، وهو قريب من الزمام .

سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ وَهُوَ عَلى المِنْبَرِ يقولُ : « وأَعِدُّوا لهُم ما اسْتَطَعْتُم من قُوَّةٍ ، أَلا إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ ، أَلا إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ ، أَلا إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ » (1) رواه مسلم .

1333 – وَعَنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسول اللّه ﷺ ، يقولُ : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُم أَرَضُونَ ، وَيَكفِيكُمُ اللّهُ ، فَلا يَعْجِزْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ » (2) رواه مسلم .

1334 – وعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ عُلِّمَ الرَّمْيَ ثمَّ تَرَكَهُ ؛ فَلَيْسَ مِنَّا » ، أَوْ « فَقَد عَصى » (3) رواه مسلم .

1335 – وعنهُ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ ، يقولُ : « إنَّ اللّهَ يُدخِلُ بالسَّهمِ الوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ . صَانِعَهُ يحتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الخَيرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَمُنْبِلَهُ . وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ ترمُوا أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَنْ تَركَبُوا . ومَنْ تَرَكَ الرَّميَ بَعْدَ ما عُلِّمَهُ رَغْبَةً عنه ؛ فَإِنَّها نِعْمَةٌ تَرَكَهَا » أَوْ قال : « كَفَرَهَا » (4) . رواهُ أبو داودَ .

1336 – وعَنْ سَلَمَةَ بن الأكوَعِ ﷺ قالَ : مَرَّ النَّبيُّ ﷺ على نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ ، فَقَالَ : « ارْمُوا بَني إسْماعيلَ ؛ فَإِنَّ أباكُمْ كانَ رَامِيًا » (5) رواه البخاري .

1337 – وَعَنْ عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى بِسَهمٍ في سَبِيلِ اللّهِ ؛ فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحرَّرةٍ » (6) رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1338 – وعَنْ أبي يحيى خُرَيْمِ بنِ فاتِكٍ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً في سَبِيلِ اللّه كُتِبَ لَهُ سَبْعُمائةِ ضِعْفٍ » (7) رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1339 – وعَنْ أبي سَعيدٍ ﷺ قال : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا في سَبِيلِ

---

(1) أخرجه مسلم في الإمارة (167) .
قوله (واعدوا لهم ما استطعتم) المراد بهذا كله : التمرن على القتال والتدريب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك .
(2) أخرجه مسلم في الإمارة (168) والإمام أحمد في المسند (157/4) .
(3) أخرجه مسلم في الإمارة (169) .
قوله (فليس منا) أي فليس من أهل هدينا .
(4) أخرجه أبو داود في الجهاد (2513) والترمذي في فضائل الجهاد (20) والنسائي في السنن (3580) .
قوله (منبله) بتشديد الباء : أي مناوله ؛ يقال : نبلت الرجل إذا ناولته النبل ليرمي به وكذلك أنبلته .
(5) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2899) والإمام أحمد في المسند (148/4) والبيهقي في السنن (13/10) .
(6) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1638) وأبو داود في العتق (3965) ابن ماجه في الجهاد (2812) .
قوله (عدل محررة) أي بمثابة تحرير رقبة .
(7) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1625) والنسائي في السنن (3186) .

اللّهِ ؛ إلَّا بَاعَدَ اللّهُ بِذلكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » [1] متفقٌ عليه .

1340 – وعَنْ أَبي أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ : « مَنْ صَامَ يَوْمًا في سَبيلِ اللّهِ جَعَلَ اللّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ » [2] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1341 – وعَنْ أبي هُرَيرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رَسُول اللّه ﷺ : « مَنْ ماتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَه بِغَزْوٍ ، مات عَلى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ » [3] رواه مسلم .

1342 – وعَنْ جابرٍ ﷺ قالَ : كنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَزَاةٍ فقالَ : « إن بِالمَدِينَةِ لَرِجَالًا ما سِرْتُمْ مَسِيرًا ، وَلا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إلَّا كانُوا مَعَكم ، حَبَسَهُمُ المَرَضُ » .

وفي روايةٍ : « حَبَسَهُمُ العُذْرُ » . وفي روايةٍ : « إلَّا شَرَكُوكُمْ في الأَجْرِ » [4] رواهُ البخاري من روايةِ أنسٍ ، وَرواهُ مُسلمٌ من روايةِ جابرٍ واللفظ له .

1343 – وعنْ أبي مُوسى ﷺ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتى النبيَّ ﷺ فَقَالَ : يا رسولَ اللّهِ ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكانُهُ – وفي روايةٍ : يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً . وفي رواية : وَيُقَاتِلُ غَضَبًا – فَمَنْ في سَبيلِ اللّهِ ؟ فَقَالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللّهِ هيَ العُلْيَا ؛ فَهُوَ في سَبِيلِ اللّهِ » [5] متفقٌ عليهِ .

1344 – وعنْ عبدِ اللّه بنِ عَمرٍو بن العاص ﷺ قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ ، أَوْ سَرِيةٍ تَغْزُو ، فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ ؛ إلَّا كانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَي أُجورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غازِيَةٍ أَوْ سَرِيَةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ ؛ إلَّا تَمَّ أُجورُهُمْ » [6] .

رواهُ مسلمٌ .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2840) ومسلم في الصيام (167) .
قوله (سبعين خريفًا) أي يحط عنه من ذنوبه ما يوازي أعمال سبعين عامًا .

(2) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد (1624) والبخاري في الجهاد والسير (2840) ومسلم في الصيام (1153) .
قوله (خندقًا) أي حفرة واسعة لا يستطيع الإنسان اجتيازها .

(3) أخرجه مسلم في الإمارة (158) وأبو داود في الجهاد (2502) والإمام أحمد في المسند (374/2) .
قوله (مات على شعبة من النفاق) أي أن من فعل هذا فقد أشبه المخلفين عن الجهاد .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2839) ومسلم في الإمارة (159) وأبو داود في الجهاد (2508) وابن ماجه في الجهاد (2764) .
قوله (حبسهم العذر) أي منعهم عن الخروج قوله (شركوكم في الأجر) أي كانوا مشاركين لكم فيه ؛ لصحة قصدهم .

(5) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2810) ومسلم في الإمارة (149) وأبو داود في الجهاد (2517) .
قوله (مكانه) أي مكانته ومرتبته وقدرته على القتال ، قوله (حمية) أي أنفة وغيرة ومحاماة عن عشيرته .

(6) أخرجه مسلم في الإمارة (154) والإمام أحمد في المسند (169/2) . والنسائي في السنن (3125) .
قوله (غازية) أي جماعة يخرجون للجهاد .

1345 – وعنْ أَبي أُمَامَةَ ﷺ أنَّ رَجُلًا قالَ : يا رسولَ اللّه ائْذَنْ لي في السِّيَاحَةِ ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « إنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتي الجِهادُ في سَبيلِ اللّهِ ﷻ » [1] رواهُ أبو داود بإسنادٍ جيِّدٍ .

1346 – وعَنْ عبدِ اللّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ » [2] . رواهُ أبو داود بإسنادٍ جيدٍ .

« القَفْلَةُ » : الرُّجُوعُ ، والمراد : الرُّجُوعُ مِنَ الغَزْوِ بعْدَ فَرَاغِهِ ؛ ومعناه : أنه يُثابُ في رُجُوعِهِ بعد فَرَاغِهِ مِنَ الغَزْوِ .

1347 – وعنِ السائِب بن يزيدَ ﷺ قالَ : لمَّا قدِمَ النَّبيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبوكَ تَلَقَّاه النَّاسُ ، فَتَلَقَّيْتُهُ معَ الصِّبيانِ على ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ [3] . رواه أبو داود بإسنادٍ صَحيحٍ بهذا اللفظ ، وَرَواه البخاريُّ قالَ : ذَهَبْنَا نَتلقّى رسولَ اللّهِ ﷺ مَعَ الصِّبيَانِ إلى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ .

1348 – وَعَنْ أَبي أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ لم يَغْزُ ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا ، أوْ يَخْلُفْ غَازِيًا في أَهْلِهِ بِخَيرٍ ، أَصَابَهُ اللّه بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ القِيامَةِ » [4] .

رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1349 – وعَنْ أنسٍ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « جَاهِدُوا المُشْرِكينَ بِأَموالِكُمْ وَأَنْفُسِكُم وَأَلسِنَتِكُم » [5] رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1350 – وعَنْ أبي عَمْرو – ويقالُ : أبو حَكِيمٍ – النُّعْمَانِ بنِ مُقَرِّنٍ ﷺ قالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللّهِ

---

(1) أخرجه أبو داود في الجهاد (2486) والبيهقي في السنن (161/9) والحاكم في المستدرك (73/2) .
قوله (ائذن لي في السياحة) أي الذهاب في الأرض بمفارقة المألوفات والمباحات ، وترك الجمعة والجمعات ؛ ولذا فإن النبي ﷺ رد عليه ذلك كما رد على عثمان بن مظعون التبتل .

(2) أخرجه أبو داود في الجهاد (2487) والإمام أحمد في المسند (174/2) والبيهقي في السنن (28/9) .
قوله (قفلة) هي المرة من القفول ، وهو الرجوع من سفر ؛ يعني أن أجر الغازي في انصرافه كأجره في ذهابه ؛ لأن قفوله إراحة للنفس ، واستعدادًا بالقوة للعدو ، وحفظًا لأهله برجوعه إليهم .

(3) أخرجه أبو داود في الجهاد (2779) والبخاري في الجهاد (3083) بنحوه ، والترمذي في الجهاد (1718) .
قوله (غزوة تبوك) هي موضع من بادية الشام قريب من مدين الذين بعث اللّه إليهم شعيبًا . وهي آخر غزوات النبي ﷺ التي خرج فيها ، قوله (ثنية الوداع) هي موضع على مشارف المدينة .

(4) أخرجه أبو داود في الجهاد (2503) وابن ماجه في الجهاد (5759) والبيهقي في السنن (48/9) .
قوله (قارعة) أي داهية مهلكة ، يقال : قرعه الأمر إذا أتاه فجأة . وجمعها قوارع .

(5) أخرجه أبو داود في الجهاد (2504) والنسائي في الجهاد (3096) والإمام أحمد في المسند (124/3) .
قوله (بأموالكم) أي ببذل أموالكم لما يقوم به من النفقة في الجهاد والسلاح ، قوله (وأنفسكم) أي بالخروج والمباشرة للكفار ، قوله (وألسنتكم) وذلك بإقامة الحجة عليهم ، ودعاؤهم إلى اللّه تعالى ، وزجرهم ، ونحو ذلك .

ﷺ إذا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ أَخَّرَ القِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتهبَّ الرِّياحُ ، ويَنزِلَ النَّصْرُ [1] .

رواهُ أَبو داود ، والترمذي ، وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

1351 – وعنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللّهَ العَافِيَةَ ، فإذا لَقِيتُمُوهم ؛ فَاصبِرُوا » [2] متفقٌ عليه .

1352 – وعَنْهُ وعَنْ جابِرٍ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « الحَرْبُ خَدْعَةٌ » [3] متفقٌ عليهِ .

235 - باب بَيان جماعة منَ الشهداء في ثواب الآخرة

ويغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل في حرب الكفار

1353 – عنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : المطْعُونُ ، والمبْطُونُ ، وَالغَرِيقُ ، وَصاحِبُ الهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ في سَبيلِ اللّهِ » [4] متفقٌ عليهِ .

1354 – وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « ما تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُمْ ؟ » قالوا : يا رَسُولَ اللّهِ مَنْ قُتِلَ في سَبيلِ اللّهِ فَهُوَ شهيدٌ . قال : « إنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتي إذًا لَقَلِيلٌ ! » قالُوا : فَمَنْ هم يا رَسُولَ اللّهِ ؟ قالَ : « مَنْ قُتِلَ في سَبِيلِ اللّهِ فَهُوَ شَهيدٌ ، وَمَنْ ماتَ في سَبيلِ اللّهِ فهو شَهيدٌ ، وَمَنْ ماتَ في الطَّاعونِ فهو شَهيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ في البَطنِ فَهُوَ شَهيدٌ ، وَالغَرِيقُ شَهيدٌ » [5] رواهُ مُسْلمٌ .

1355 – وعنْ عبدِ اللّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاص ﷺ قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ قُتِلَ

---

(1) أخرجه أبو داود في الجهاد (2655) والإمام أحمد في المسند (444/5) والترمذي في فضائل الجهاد (1613) .
قوله (تزول الشمس) أي تكون الشمس في منتصف السماء وذلك قبل دخول وقت العصر حتى صلاة العصر ، والظاهر أن التأخير حتى يدخل وقت الصلاة ؛ لأنه وقت إجابة .

(2) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (3026) ومسلم في الجهاد والسير (20) .
قوله (لا تتمنوا لقاء العدو) إنما نهى عن تمني لقاء العدو ؛ لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة ؛ وهو نوع بغي ، وقد ضمن اللّه تعالى لمن بُغي عليه أن ينصره .

(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (3029 ، 3030) ومسلم في الجهاد والسير (17) وأبو داود في الجهاد (2636) والترمذي في الجهاد (1675) .
قوله (الحرب خدعة) أي أنه يجوز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2829) ومسلم في الإمارة (164) .
قوله (المطعون) هو الذي يموت في الطاعون ، قوله (المبطون) المريض الذي يموت بالإسهال أو الاستسقاء ، قوله (الغريق) هو الذي يموت في الماء ، قوله (صاحب الهدم) هو الذي يموت تحت الأنقاض .

(5) أخرجه مسلم في الإمارة (1915) والإمام أحمد في المسند (310/2) والطبراني في الكبير (87/18) .
قوله (ومن مات في سبيل اللّه) أي بسبب غير القتال كأن سقط عن فرسه أو مات رغم أنفه ، قوله (بالطاعون) أي بسبب الطاعون .

دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » (1) متفقٌ عليه .

1356 – وعن أبي الأعْوَر سعيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ ، أحدِ العشرةِ المشهودِ لهم بالجنةِ ﷺ قالَ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ قُتِلَ دونَ مالِهِ فهو شهيدٌ ، ومَنْ قُتِلَ دونَ دَمِهِ فهوَ شهيدٌ ، ومَنْ قُتِلَ دونَ دِينِه فهو شهيدٌ ، ومَنْ قُتِلَ دونَ أَهْلِهِ فهو شهيدٌ » (2) .

رواهُ أبو داودَ ، والترمذيِ . قال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1357 – وعنْ أبي هُريرةَ ﷺ قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يا رسولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالي ؟ قالَ : « فَلا تُعْطِهِ مَالكَ » قال : أَرَأَيْتَ إنْ قَاتَلَني ؟ قال : « قَاتِلْهُ » قالَ : أَرَأَيْتَ إنْ قَتَلَني ؟ قالَ : « فَأَنْتَ شَهيدٌ » قال : أَرَأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ ؟ قال : « هُوَ في النَّارِ » (3) رواهُ مسلمٌ .

236 - بابُ فضل العتق

قال اللَّهُ تَعالى : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ (4) [البلد : 11- 13] .

1358 – وعَنْ أبي هُريرةَ ﷺ قَالَ : قَالَ لي رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً ؛ أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عضوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ ؛ حتى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ » (5) متفقٌ عليهِ .

1359 – وَعَنْ أبي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الأَعْمَالِ أفضلُ ؟ قَالَ : « الإيمانُ باللَّهِ ، وَالجهَادُ في سَبيلِ اللَّهِ » قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » (6) مُتَّفَقٌ عَليهِ .

---

(1) أخرجه البخاري في المظالم والغصب (2480) ومسلم في الإيمان (226) وأبو داود في السنة (4771) . قوله (دون ماله) أي دفاعًا عن ماله أو شيئًا منه .

(2) أخرجه الترمذي في الديات (1421) وأبو داود في السنة (4772) والبخاري في المظالم والغصب (2452) بنحوه ، وأحمد في المسند (1631 ، 1636) . قوله (فهو شهيد) أي له أجر الشهيد ، قوله (دون أهله) أي دفاعًا عنهم ، قوله (دون دمه) وذلك بأن اعتدى عليه معتد فقاتله فقتل ، قوله (دون دينه) وذلك إذا طلب منه الارتداد عن دينه فرفض فقتل .

(3) أخرجه مسلم في الإيمان (225) . قوله (يريد أخذ مالي) أي سلبه مني عنوة .

(4) قوله ﴿ ٱقْتَحَمَ ﴾ أي دخل وتجاوز بشدة . قوله ﴿ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ أي الصعوبات . قوله ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ أي إعتاق عبد أو أمة .

(5) أخرجه البخاري في كفارات الأيمان (6715) ومسلم في العتق (21) والترمذي في النذور والأيمان (1541) . قوله (رقبة) أي عبدًا ، ذكرًا كان أو أنثى ، قوله (أعتق بكل عضو منه) أي بدل كل عضو من المعتق .

(6) أخرجه البخاري في العتق (2518) ومسلم في الإيمان (136) والإمام أحمد في المسند (150/5) والبيهقي في السنن (273/10) . قوله (أنفسها عند أهلها) أي أرفعها وأجودها ، قال الأصمعي : مال نفيس ؛ أي مرغوب .

237 - بابُ فضل الإحْسَان إلى المملوك

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ ﴾ (1) [النساء : 36] .

1360 – وَعَنِ المَعْرُورِ بنِ سُوَيْدٍ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ ﷺ وَعليهِ حُلَّةٌ ، وَعَلى غُلامِهِ مِثْلُهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلكَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلى عَهْدِ رسول اللّه ﷺ ، فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَخَوَلُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللّهُ تَحْتَ أَيدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحتَ يَده ، فَلْيُطعِمْهُ مِمَّا يَأْكلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبِسُ ، وَلا تُكَلِّفُوهُم مَا يَغْلِبُهُمْ ، فإن كَلَّفْتُمُوهُم ؛ فَأَعِينُوهُم » (2) متفقٌ عليه .

1361 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : « إذا أتى أحَدَكم خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ ، فَإِنْ لم يُجلِسْهُ مَعَهُ ، فَليُناوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتيْنِ ، أَوْ أُكلَةً أَوْ أُكلَتَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاجَهُ » (3) رواه البخاري .

« الأُكلَةُ » بضم الهمزة : هِيَ اللُّقمَةُ .

238 - باب فضل المملوك الذي يؤدِّي حَقَّ الله

وَحقَّ مَوَاليه

1362 – عَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « إنَّ العَبْدَ إذا نَصَحَ لِسيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللّه ؛ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » (4) متفقٌ عليه .

---

(1) قوله ﴿ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ هم أولو الأرحام . قوله ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ هو الصغير الذي لا أب له . قوله ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ هم المحتاجون . قوله ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ هو الجار الذي تربطك به قرابة . قوله ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ هو الجار الذي لا تربطك به قرابة . قوله ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ هو المرأة ، أو رفيق السفر . قوله ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ هو المسافر الذي انقطعت به السبل . قوله ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ هم العبيد .

(2) أخرجه البخاري في العتق (2545) ومسلم في الأيمان (38) .

قوله (إنك امرؤ فيك جاهلية) أي فيك خلق من أخلاق الجاهلية ، قوله (وخولكم) الخول مثل الخدم والحشم وزنًا ومعنى من التخويل بمعنى الإعطاء والتمليك .

(3) أخرجه البخاري في العتق (2557) والإمام أحمد في المسند (446/1) .

قوله (ولي علاجه) أي يزاول عمله من تحصيل آلاته ، ووضع القدر على النار ، وغير ذلك .

(4) أخرجه البخاري في العتق (2546) ومسلم في الأيمان (43) وأبو داود في الأدب (5169) والبيهقي في السنن (12/8) .

قوله (نصح لسيده) أي قام بخدمته على خير ما يرام ، قوله (فله أجره مرتين) مرة لقيامه بعبادة ربه ، ومرة بحسن خدمته لسيده .

1363 - وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ﷺ قالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ المُصْلِحِ أَجْرَان » وَالَّذي نَفسُ أَبي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْلا الجِهَادُ في سَبِيلِ اللّهِ ، وَالحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي ؛ لأَحْبَبتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلوكٌ (1) . متفقٌ عليه .

1364 - وَعَنْ أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « لِلْمَمْلُوكِ الَّذي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إلى سَيِّدِهِ الذي عليْهِ مِنَ الحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةِ ، وَالطَّاعَةِ ، أَجْرَانِ » (2) رواه البخاري .

1365 - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « ثلاثةٌ لهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إذا أدَّى حَقَّ اللّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، ورَجُلٌ كانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبها فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَها ، وَعَلَّمَها فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَها ، ثُمَّ أَعْتَقَها فَتَزَوَّجَهَا ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ » (3) متفقٌ عليه .

239 - بابُ فضل العبَادة في الهرَج

وهو الاختلاط والفتن ونحوها

1366 - عَنْ مَعْقِلِ بنِ يسَارٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « العِبَادَةُ في الهَرْجِ كهِجْرَةٍ إليَّ » (4) . رواه مسلم .

240 - بابُ فضلِ السَّماحة في البَيع والشراء والأخذ والعطاء

وحسن القضاء والتقاضي وإرجاح المكيال والميزان

والنهي عن التطفيف وفضل إنظار الموسرِ المُعسرَ والوضعِ عنه

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 215] وقال تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ

(1) أخرجه البخاري في العتق (2548) ومسلم في الأيمان (44) والبيهقي في السنن (12/9) والإمام أحمد في المسند (330/2) .
قوله (المصلح) هو الناصح لسيده ، والقائم بعبادة ربه الواجبة عليه .
(2) أخرجه البخاري في العتق (2551) .
قوله (ويؤدي إلى سيده) أي يعطي إلى سيده .
(3) أخرجه البخاري في العلم (97) ومسلم في الإيمان (241) .
قوله (أمة) أي جارية ، قوله (فله أجران) هما أجر الإعتاق وأجر ما فعله .
(4) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (130) والترمذي في الفتن (2201) والإمام أحمد في المسند (27/5) .
قوله (العبادة في الهرج) أي في الفتنة واختلاط أمور الناس ، وسبب كثرة فضل العبادة فيه : أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد .

أَوْفُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [هود : 85] وقال تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] [المطففين : 1 – 6] .

1367 – وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً أتى النَّبيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رسول اللّه ﷺ : « دَعُوهُ ؛ فَإنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالاً » ثُمَّ قَالَ : « أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ » قالوا : يا رسول اللّهِ لاَ نجِدُ إلا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ ، قال : « أَعْطُوهُ ؛ فَإنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » [2] متفقٌ عليه .

1368 – وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « رَحِمَ اللّهُ رَجُلاً سَمْحًا إذا بَاعَ ، وَإذا اشْتَرَى ، وَإذا اقْتَضَى » [3] رواه البخاري .

1369 – وَعَنْ أَبي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللّهُ مِنَ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ ، أوْ يضَعْ عَنْهُ » [4] رواه مسلم .

1370 – وَعَنْ أبي هُرِيرَةَ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ : « كَانَ رَجُلٌ يُدَاينُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إذا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللّهَ أنْ يَتَجاوزَ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللّه فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » [5] متفقٌ عليه .

1371 – وعَنْ أَبي مسْعُودِ البَدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيءٌ ، إلا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِرِ . قالَ اللّهُ ﷻ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذلكَ مِنْهُ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ » [6] رواه مسلم .

1372 – وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ : أُتِيَ اللّهُ تَعَالى بعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتاهُ اللّهُ مَالاً ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا

---

(1) قوله ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ أي بالعدل . قوله ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾ أي لا تنقصوا . قوله ﴿ وَيْلٌ ﴾ أي حزن وهلاك ومشقة من العذاب ، وهو واد في جهنم . قوله ﴿ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ هم الذين ينقصون في الكيل والوزن . قوله ﴿ ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أي وزنوا لأنفسهم . قوله ﴿ يَسْتَوْفُونَ ﴾ أي يأخذون حقهم . قوله ﴿ كَالُوهُمْ ﴾ أي وزنوا لهم . قوله ﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ أي ينقصون .

(2) أخرجه البخاري في الوكالة (2306) ومسلم في المساقاة (120) والإمام أحمد في المسند (416/2) والبيهقي في السنن (351/5) .
قوله (سنًّا مثل سنه) أي جملًا له سن معين من أسنان الإبل ، قوله (خيركم) أي في المعاملة .

(3) أخرجه البخاري في البيوع (2076) .
قوله (رجلًا سمحًا) متساهلًا في جميع أحواله ، قوله (اقتضى) أي طلب قضاء حقه .

(4) أخرجه مسلم في المساقاة (32) والبيهقي في السنن (357/5) .
قوله (كرب يوم القيامة) أي الغم الذي يأخذ بالنفس لشدته ، قوله (فلينفس) أي يمد ويؤخر المطالبة .

(5) أخرجه البخاري في البيوع (2078) ومسلم في المساقاة (31) والنسائي في السنن (318/7) والإمام أحمد في المسند (263/2) .
قوله (فتجاوز عنه) أي أنظره وطالبه بالحسنى ، فإن لم تجد معه فضع عنه ما عليه ، قوله (فتجاوز عنه) أي عفا عنه .

(6) أخرجه مسلم في المساقاة (30) والإمام أحمد في المسند (120/4) والبيهقي في السنن (356/5) .
قوله (ممن كان قبلكم) أي من الأمم السابقة ، قوله (يخالط الناس) أي يعاملهم بالبيع والمداينة .

عَمِلتَ في الدُّنيا ؟ قَالَ : - وَلا يَكْتُمُونَ اللّهِ حَدِيثًا - قَالَ : يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مالَكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، وَكانَ مِنْ خُلُقِي الجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلى المُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ المُعْسِرَ ، فَقَالَ اللّه تَعالى : «أَنَا أَحَقُّ بِذا مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي » فَقَالَ عُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ وأبو مَسْعُودٍ الأنصاريُّ ﷺ : هكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللّهِ ﷺ [1]. رواه مسلم .

1373 - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ ، «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ ؛ أَظَلَّهُ اللّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ » [2].

رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1374 - وَعَنْ جابرٍ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيرًا ، فَوَزَنَ لَهُ ، فَأَرْجَحَ . [3] متفقٌ عليه .

1375 - وَعَنْ أَبِي صَفْوَانَ سُوَيْدِ بنِ قَيْسٍ ﷺ قَالَ : جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةُ العَبْدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجَرَ، فَجَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ ، وَعِنْدِي وَزَّانٌ يَزِنُ بالأَجْرِ ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ لِلْوَزَّانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » [4]. رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

كِتابُ العلمِ

241 - بابُ فضل العلم

قَالَ اللّهُ تَعَالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه : 114] وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : 9] وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة : 11] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰٓؤُا ﴾ [فاطر : 28] .

1376 - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ » [5] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في المساقاة (28 ، 29) .
قوله (الجواز) أي التسامح والتساهل في البيع والاقتضاء ، قوله (وأنظر) أي أمهل .
(2) أخرجه الترمذي في البيوع (1306) ؛ والإمام أحمد في مسنده (359/2) وابن ماجه في الأحكام (2417) .
قوله (من أنظر معسرًا) أي أجّل دينه ابتداء ، قوله (أو وضع له) أي الدين .
(3) أخرجه البخاري في البيوع (2097) بمعناه ومسلم في المساقاة (115) بنحوه . قوله (فأرجح) أي أعطاه زيادة عن حقه .
(4) أخرجه أبو داود في البيوع (3336) الترمذي في البيوع (1305) وابن ماجه في التجارات (2220) .
قوله (هجر) اسم بلدة باليمن .
(5) أخرجه البخاري في العلم (71) ومسلم في الزكاة (98) والإمام أحمد في المسند (306/1) وابن ماجه في المقدمة (220 ، 221) .
قوله (يفقهه في الدين) أي يجعله عالمًا بالأحكام الشرعية ذا بصيرة فيها بحيث يستخرج المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة . وأن يكون علمه بالدين مورثًا للخشية في القلب ويظهر أثره على الجوارح .

1377 - وَعَنِ ابن مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللَّه ﷺ : « لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ ، وَرجُلٌ آتاهُ اللَّه الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا » [1] متفقٌ عليه .

والمرادُ بالحَسَدِ : الغِبْطَةُ ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ .

1378 - وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا طائفةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ ؛ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ ، وَالعُشْبَ الكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ ؛ أَمسَكتِ المَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّهُ بهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخرَى ؛ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلا تُنْبِتُ كَلأً ، فَذلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » [2] متفقٌ عليه .

1379 - وَعَن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ ﷺ : « فواللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ » [3] متفقٌ عليه .

1380 - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو بنِ العاصِ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » [4] رواه البخاري .

1381 - وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قَالَ : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ » [5] رواه مسلم .

1382 - وَعَنْهُ أيضًا ﷺ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ ، قَالَ : « مَنْ دَعَا إلى هُدًى ؛ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ

---

(1) أخرجه البخاري في العلم (73) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (816) وابن ماجه في الزهد (4208) .
قوله (لاحسد إلا في اثنتين) أي لا غبطة محبوبة إلا في هاتين ، وهو أن يريد لنفسه مثل ما فيه من غير أن يريد الزوال عنه ، قوله (على هلكته) أي على إنفاق هذا المال في الطاعات حتى يفنى .

(2) أخرجه البخاري في العلم (79) ومسلم في الفضائل (15) .
قوله (غيث) أي مطر ، قوله (الكلأ والعشب) هو الرطب من النبات ، واليابس منه حشيش ، قوله (أجادب) هي الأرض التي لا تنبت كلأً . وقيل : هي الأرض التي تمسك الماء فلا يسرع فيه التضوب ، قوله (قيعان) هي الأرض الملساء التي لا نبات فيها ، قوله (فقه) أي علم .

(3) أخرجه البخاري في المغازي (4210) ومسلم في فضائل الصحابة (34) .
قوله (حمر النعم) هي الإبل الحمر . وهي أنفس أموال العرب ؛ يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه .

(4) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3461) والإمام أحمد في المسند (159/2) والدارمي في السنن (136/1) .
قوله (ولا حرج) أي لا تضيقوا صدوركم بما تسمعونه عنهم من الأعاجيب . وقيل : لا حرج في ترك التحديث عنهم .

(5) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة (38) والإمام أحمد في المسند (252/2) .
قوله (سلك طريقًا) أي سار في طريق .

مِثْلُ أُجورِ مَنْ تبعَهُ لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجورِهِم شَيْئًا » [1] رواه مسلم .

1383 – وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : « إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » [2] رواه مسلم .

1384 – وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ ما فِيهَا ، إلا ذِكْرَ اللّهِ تَعَالى ، وَمَا والاه ، وَعَالِمًا ، أوْ مُتَعَلِّمًا » [3] رواهُ الترمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

قولهُ « وَمَاوَالاهُ » أي : طاعَةُ اللّهِ .

1385 – وَعَنْ أنسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ خَرَجَ في طَلَبِ العِلمِ ؛ كَانَ في سَبيلِ اللّهِ حتى يَرجِعَ » [4] رواهُ التِرمِذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1386 – وَعَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ رسول اللّه ﷺ ، قَالَ : « لَنْ يَشْبَعَ مُؤمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حتى يكونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ » [5] رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1387 – وَعَنْ أبي أُمَامَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلى الْعَابِدِ ؛ كَفَضْلي عَلى أَدْنَاكُمْ » ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « إنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ وأَهْلَ السَّموات وَالأرضِ حَتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيصَلُّونَ عَلى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرَ » [6] رواهُ الترمذي وَقَالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

1388 – وَعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا ؛ سَهَّلَ اللّهُ لَهُ طَرِيقًا إلى الجنَّةِ ، وَإنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضيً بما يَصْنَعُ ، وَإنَّ الْعالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّمَاوَاتِ وَمَنْ في الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ في المَاءِ ، وَفَضْلُ العالم عَلى

---

(1) أخرجه مسلم في العلم (16) والإمام أحمد في المسند (397/2) . والترمذي في العلم (2674) وابن ماجه في المقدمة (206) .

(2) أخرجه مسلم في الوصية (14) .

قوله (انقطع عمله) أي من إثابته على العمل ، المتجددة بتجدد العمل ، المترتبة عليه ، قوله (إلا من ثلاثة) أي يظل ثوابها دائمًا ، قوله (صدقة جارية) هي الوقف ، قوله (أو علم ينتفع به) كالكتب .

(3) أخرجه الترمذي في الزهد (2322) .

قوله (ملعونة ملعون ما فيها) أي بعيدة عن أن يحتاج اللّه منها شيئًا .

(4) أخرجه الترمذي في العلم (2649) ، وبنحوه الطبراني في الصغير (136/1) .

قوله (فهو في سبيل اللّه) أي في طاعته . (5) أخرجه الترمذي في العلم (2686) .

قوله (لن يشبع مؤمن من خير) أي من كل مقرب إلى اللّه تعالى من سائر الطاعات وأشرفها ، قوله (حتى يكون منتهاه) أي حتى يدخل الجنة .

(6) أخرجه الترمذي في العلم (2685) والدارمي في السنن (77/1) والطبراني في الكبير (278/8) .

قوله (العالم) هو المقتصر على فرائض العبادات ويصرف باقي وقته في العلم ، قوله (العابد) هو الذي يعرف ما يجب عليه تعلمه ويصرف ما زاد عليه في التعبد ، قوله (ليصلون) أي يستغفرون ويتضرعون بالدعاء .

العَابِدِ ؛ كَفَضْلِ القمَرِ عَلى سَائِرِ الكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ ، وَإِنَّ الأنْبياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهمًا ، وَإنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ ؛ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » [1] رَوَاهُ أَبو داودَ والتِرمذيُّ .

1389 - وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « نَضَّرَ اللّهُ امْرأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا ، فَبَلَّغَهُ كمَا سَمِعَهُ ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » [2] .

رواهُ الترمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

1390 - وَعَنْ أبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلمٍ فَكَتَمَهُ ، أُلجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » [3] رَوَاهُ أَبو داودَ والترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1391 - وعنهُ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنيا ؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ » [4] يَعْنِي : ريحها . رواهُ أَبو داود بإسنادٍ صَحيحٍ .

1392 - وَعَنْ عبدِ اللّهِ بنِ عَمرو بنِ العاصِ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « إنَّ اللّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلكنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ حَتَّى إذا لَمْ يُبْقِ عالمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءوسًا جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوا بغَيْرِ علْمٍ ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا » [5] متفقٌ عليه .

كتاب حمد الله تعالى وشكره

242 - بابُ فضل الحمد والشكر

قَالَ اللّه تَعَالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [6] [البقرة : 152] وقَالَ تَعَالى : ﴿ لَئِن

---

(1) أخرجه الترمذي في العلم (2683) وأبو داود في العلم (3641) وابن ماجه في المقدمة (223) .
قوله (من سلك) أي دخل أو مشي ، قوله (لتضع أجنحتها) معناه أنها تتواضع لطالب العلم توقيرًا له ولعلمه ، قوله (بحظ) أي بنصيب .

(2) أخرجه الترمذي في العلم (2659) .
قوله (نضر اللّه امرأً) أي حسن خلقه وقدره .

(3) أخرجه أبو داود في العلم (3658) والإمام أحمد في المسند (263/2 ، 305) والطبراني في الكبير (401/8) .
قوله (ألجمه اللّه) أي أدخل اللّه في فمه لجامًا .

(4) أخرجه أبو داود في العلم (3664) وابن ماجه في المقدمة (252) والإمام أحمد في المسند (338/2) .
قوله (إلا ليصيب به عرضًا) أي إلا لينال ويحصل بسبب هذا العلم على مال أو جاه .

(5) أخرجه البخاري في العلم (100) ومسلم في العلم (13) والترمذي في العلم (2652) والإمام أحمد في المسند (162/2) .
قوله (لا يقبض العلم) أي لا يرفعه من الدنيا ، قوله (رءوسًا جهالًا) أي رؤساء جهلاء .

(6) قوله ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ أي أطيعوني وادعوني . قوله ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ أي أغفر لكم وأثيبكم .

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : 7] وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الإسراء : 111] وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (1)[يونس : 10] .

1393 – وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِن خَمْرٍ وَلَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا ، فَأَخَذَ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جبريلُ ﷺ : « الحَمْدُ للّهِ الَّذي هَدَاكَ لِلفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ » (2) رواه مسلم .

1394 – وعَنْهُ عَنْ رسُول اللّهِ ﷺ قالَ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَال لا يُبْدَأُ فيهِ بالحَمْد للّهِ ؛ فَهُوَ أَقْطَعُ » (3) حديثٌ حَسَنٌ ، رواهُ أبو داود وغيرُهُ .

1395 – وَعَنْ أَبي مُوسى الأَشعَرِيِّ ﷺ أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « إذا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ اللّهُ تَعَالى لملائكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فيقولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فيقولون : نَعَمْ ، فيقولُ : مَاذَا قالَ عَبْدِي ؟ فيقولون : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَع ، فَيَقُولُ اللّهُ تَعَالى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا في الجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ » (4) رواهُ الترمذي وَقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1396 – وعنْ أَنسٍ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ ؛ فَيَحْمَدُهُ عليَهَا » (5) رواه مسلم .

كتاب الصَّلاة على رَسُول اللّه ﷺ

243 - بابُ فضل الصَّلاة على رسول الله ﷺ

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (6)[الأحزاب : 56] .

---

(1) قوله ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ ﴾ أي في الجنة .
(2) أخرجه مسلم في الإيمان (272) بمعناه .
قوله (ليلة أسري به) هي ليلة السابع والعشرين من رجب وكان ذلك في رحلة المعراج ، قوله (الفطرة) أي الإسلام .
(3) أخرجه أبو داود في الأدب (4840) بمعناه ، وابن ماجه في النكاح (1894) والطبراني في الكبير (72/19) .
قوله (ذي بال) أي ذو أهمية ، قوله (أقطع) أي لا بركة فيه .
(4) أخرجه الترمذي في الجنائز (1021) .
قوله (واسترجع) أي قال : إنا للّه وإنا إليه راجعون .
(5) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة (89) والإمام أحمد في المسند (100/3) والترمذي في الأطعمة (1816) .
قوله (الأكلة) هي المرة الواحدة من الأكل ؛ كالغداء أو العشاء .
(6) قوله ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ أي يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه وصلاةُ اللّهِ رحمةٌ والملائكةِ استغفارٌ والناسِ دعاء . قوله ﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي قولوا : الصلاة والسلام على سيدنا محمد .

1397 - وعنْ عَبدِ اللّهِ بنِ عَمرو بنِ العاصِ رضي الله عنهما أنَّهُ سَمِعَ رسول اللّه ﷺ يقُولُ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً ، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » (1) رواه مسلم .

1398 - وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « أَوْلى النَّاسِ بي يَوْمَ القِيامَةِ أَكْثرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً » (2) .

رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1399 - وعن أَوسِ بنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « إنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صلاتَكُمْ مَعْروضَةٌ عَلَيَّ » فقالوا : يا رَسُولَ اللّهِ ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ ؟ - قالَ : يقولُ : بَلِيتَ - قالَ : « إنَّ اللّهَ عز وجل حَرَّمَ عَلى الأَرْضِ أَجْسادَ الأَنْبِيَاءِ » (3) .

رواهُ أبو داود بإسنادٍ صَحيحٍ .

1400 - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » (4) رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1401 - وعَنْهُ رضي الله عنه قال : قالَ رسول اللّه ﷺ : « لا تَجْعَلُوا قَبْري عِيدًا ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُني حَيْثُ كُنْتُمْ » (5) رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1402 - وعنهُ أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ ؛ إلا رَدَّ اللّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عليه السلام » (6) .

---

(1) أخرجه مسلم في الصلاة (384) والإمام أحمد في المسند (168/2) والحاكم في المستدرك (550/1) .

(2) أخرجه الترمذي في الصلاة (484) .

قوله (أولى الناس بي) أي أخص أمتي بي وأقربهم مني وأحقهم بشفاعتي .

(3) أخرجه أبو داود في الصلاة (1047) والنسائي في السنن (91/3) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1085) .

قوله (فإن صلاتكم معروضة علي) أي يقوم بعرضها عليّ ملائكة موكلون بذلك ، قوله (أرمت) أي صرت رميمًا ؛ أي بليت .

(4) أخرجه الترمذي في الدعوات (3545) والحاكم في المستدرك (549/1) وابن حبان في صحيحه (908) .

قوله (رغم أنف رجل) أي لصق أنفه بالتراب وهو الرغام ، كناية عن الذل ، وهذا إخبار أو دعاء .

(5) أخرجه أبو داود في المناسك (2042) وأحمد في المسند (367/2) والبيهقي في شعب الإيمان (491/3) .

قوله (لا تجعلوا قبري عيدًا) أي لا تجتمعوا عند قبري للزيارة كاجتماعكم ليوم العيد ؛ وذلك إما دفعًا للمشقة ، أو كراهة أن يتجاوزوا حد التعظيم .

(6) أخرجه أبو داود في المناسك (2041) وأحمد في المسند (527/2) والبيهقي في السنن (245/5) .

قوله (رد الله علي روحي) أي رد علي نطقي .

رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1403 – وعن عَليٍّ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » (1) .

رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حَسنٌ صحيحٌ .

1404 – وعَنْ فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ ﷺ قالَ : سَمِعَ رسول اللّه ﷺ رَجُلًا يَدْعُو في صَلاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللّهَ تَعَالى ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلى النبيِّ ﷺ ، فقالَ رسول اللّه ﷺ : « عَجلَ هذا » ثُمّ دَعَاهُ فقالَ لهُ – أوْ لِغَيْرِهِ – : « إذا صَلَّى أحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ، وَالثَّنَاءِ عليهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلى النبيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو بعدُ بِمَا شَاءَ » (2) .

رواهُ أبو داودَ والترمذي وقالَ : حديثٌ حسن صحيحٌ .

1405 – وعَنْ أَبي محمدٍ كَعْبِ بنِ عُجرَةَ ﷺ قالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا النبيُّ ﷺ فقُلْنَا : يا رسولَ اللّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا كَيفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ ، وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آل إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى آل مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلى آلِ إبْرَاهِيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ » (3) متفقٌ عِليه .

1406 – وعَنْ أبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ﷺ قالَ : أتانا رسول اللّه ﷺ وَنَحْنُ في مَجلسِ سعدِ بنِ عُبَادَةَ ﷺ فقالَ لهُ بَشِيرُ بنُ سعدٍ : أمَرَنَا اللّهُ تَعَالى أنْ نُصَلِّيَ عَلَيْك يا رسولَ اللّهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ فَسَكَتَ رسول اللّه ﷺ حتى تَمَنَّيْنَا أنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثمَّ قالَ رسول اللّه ﷺ : « قولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ ، وعَلى آلِ مُحَمَّدٍ ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ ، كما بَارَكْتَ عَلى آلِ إبْراهِيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجِيدٌ ، وَالسلام كما قد عَلِمتم » (4) رواه مسلم .

---

(1) أخرجه الترمذي في الدعوات (3546) وأحمد في المسند (1738) .
قوله (البخيل) أي كامل البخل ؛ وذلك لأنه بامتناعه من الصلاة على النبي ﷺ يكون قد شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أداؤه امتثالًا للأمر ؛ وهو بهذا يكون قد شح وبخل عن نفسه ومنعها أن يصل إليها عطاء عظيم .
(2) أخرجه : أبو داود في الصلاة (1481) والترمذي في الدعوات (3477) والنسائي في السنن (44/3) .
قوله (عجل هذا) أي حين ترك الترتيب في الدعاء وعرض السؤال قبل الوسيلة .
(3) أخرجه البخاري في التفسير (4797) ، ومسلم في الصلاة (66) والإمام أحمد في المسند (274/5) والترمذي في الصلاة (483) .
قوله (صل على محمد) أي ارحمه رحمة مقرونة بتعظيم لائق بمقامه الذي لا يعلمه أحد غيرك .
(4) أخرجه مسلم في الصلاة (65) والإمام أحمد في المسند (118/4 ، 241) والنسائي في السنن (45/3) .
قوله (كما قد علمتم) معناه : قد أمركم اللّه تعالى بالصلاة والسلام علي ، فأما الصلاة فهذه صفتها ، وأما السلام فكما علمتم في التشهد ، وهو قولهم : السلام عليك أيها النبي ورحمة اللّه وبركاته .

1407 – وَعَنْ أَبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قالَ : قَالُوا : يا رسولَ اللّهِ ، كيْفَ نُصَلِّي عَلَيكَ ؟ قالَ : « قولُوا : اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كما صَلَّيْتَ عَلى آلِ إبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كما بَارَكت عَلى آلِ إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مجيدٌ » [1] متفقٌ عليه .

كتاب الأذكار

244 - بابُ فضل الذكر والحثُّ عليْه

قالَ اللّهُ تَعَالى : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : 45] وقالَ تَعالى : ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : 152] وقالَ تَعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : 205] وقال تَعالى : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : 10] وقال تَعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : 35] . وقالَ تَعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [2] [الأحزاب : 41 ، 42] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

1408 – وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسُول اللّهِ ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلى اللِّسانِ ، ثَقِيلَتَانِ في الميزانِ ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ العظِيم » [3] متفقٌ عليه .

1409 – وعَنْهُ ﷺ قالَ : قالَ رسُول اللّهِ ﷺ : « لأنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللّهِ ، وَالحَمْدُ للّهِ ، وَلا إلهَ إلا اللّهُ ، وَاللّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَت عليهِ الشَّمْسُ » [4] رواه مسلم .

1410 – وعنهُ أنَّ رسُول اللّهِ ﷺ قالَ : « مَنْ قالَ : لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، في يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ؛ كانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشرِ رِقَاب ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيت عنهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وكانت له حرزًا مِنَ الشَّيطَانِ يَوْمَهُ ذلكَ حتى يُمسِيَ ، وَلم يَأْتِ أَحدٌ بِأَفضَلَ مِمَّا جاءَ بِهِ إلا رَجلٌ عَمِلَ أَكثرَ مِنه » وقال : « من قالَ : سُبْحَانَ

---

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6360) ومسلم في الصلاة (69) والنسائي في السنن (49/3) وأبو داود في الصلاة (979 ، 980) .

(2) قوله ﴿ فِي نَفْسِكَ ﴾ أي سرًا . قوله ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ أي تذللًا . قوله ﴿ وَخِيفَةً ﴾ أي خائفًا . قوله ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ أي ليس همسًا ولا جهرًا بل وسطًا بينهما . قوله ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ ﴾ أي أوائل النهار وآخره . قوله ﴿ أَعَدَّ ﴾ أي هيأ .

(3) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6682) ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة (31) والترمذي في الدعوات (3467) وابن ماجه في الأدب (3806) .

قوله (كلمتان خفيفتان) خفتهما سهولتهما على اللسان لقلة حروفهما وحسن نظمهما ، قوله (سبحان اللّه) أي تنزه اللّه عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد والصحبة والنقائص مطلقًا .

(4) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة (32) والترمذي في الدعوات (3597) .

اللّهِ وَبحَمْدِهِ ، في يَوْمٍ مَائَةَ مرة ؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ » [1] متفقٌ عليه .

1411 – وعَنْ أَبي أيوبَ الأنصارِيِّ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قال : « مَنْ قالَ لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أنفُسٍ مِن وَلَدِ إسْمَاعِيلَ » [2] متفقٌ عليه .

1412 – وعنْ أبي ذَرٍّ ﷺ قالَ : قالَ لي رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « ألا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلامِ إلى اللّهِ ؟ إنَّ أَحَبَّ الكَلامِ إلى اللّهِ : سُبْحَانَ اللّهِ وَبَحَمْدِهِ » [3] رواه مسلم .

1413 – وعَنْ أَبي مالكٍ الأشْعَرِيِّ ﷺ قالَ : قالَ رسُول اللّه ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان ، وَالحمدُ للّهِ تَمْلأُ الميزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللّهِ وَالحَمْدُ للّهِ تَمْلآنِ – أوْ تَمْلأُ – ما بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ » [4] رواه مسلم .

1414 – وعَنْ سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ ﷺ قال : جَاءَ أعْرَابيٌّ إلى رسُول اللّهِ ﷺ فقالَ : عَلِّمْني كَلامًا أَقُولُهُ . قَالَ : « قُل : لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ ، اللّهُ أَكْبَرُ كَبيرًا ، وَالحَمْدُ للّهِ كَثِيرًا ، وسُبْحَانَ اللّهِ ربِّ العَالمِينَ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللّهِ العَزِيزِ الحكيم » قال : فهؤُلاء لِرَبِّي ، فَمَا لي ؟ قال : « قُلْ : اللّهُمَّ اغْفِرْ لي ، وَارْحَمْني ، وَاهْدِني ، وَارْزُقْني » [5] رواه مسلم .

1415 – وعَنْ ثوبَانَ ﷺ قالَ : كانَ رسُول اللّهِ ﷺ إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا ، وقال : « اللّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ ، وَمِنْكَ السَّلامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذا الجَلالِ وَالإكْرامِ » قِيلَ لِلأوْزاعيِّ – وَهُوَ أَحَدُ رُواة الحديث – : كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ ؟ قال : تقول : أَسْتَغْفِرُ اللّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللّه [6] . رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6403) ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة (28) والإمام أحمد في المسند (302/2) . قوله (كانت له عدل عشر رقاب) أي كان ثواب هذه الكلمة كثواب من أعتق عشر رقاب من الرق ، قوله (ومحيت عنه مائة سيئة) أي رفعت من سيئاته فلم يعذب بها ، قوله (حرزًا) أي حصنًا ، قوله (زبد) أي رغوة .

(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة (30) بلفظه ، والبخاري في الدعوات بنحوه (6404) .
قوله (من ولد إسماعيل) خصهم بذلك لشرفهم .

(3) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة (85) .
قوله (أحب الكلام إلى الله) أي أفضل الأذكار التي يحبها الله ويثيب عليها .

(4) أخرجه مسلم في الطهارة (1) والإمام أحمد في المسند (342/5) والدارمي في السنن (167/1) .
قوله (الطهور) أي الطهارة إذا كان بضم الطاء ، وما يتطهر به إذا كان بفتحها ، قوله (شطر الإيمان) أي نصف الإيمان .

(5) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة (33) والإمام أحمد في المسند (180/1) .
قوله (الله أكبر كبيرًا) منصوب بفعل محذوف والتقدير كبرت كبيرًا ، أو ذكرت كبيرًا .

(6) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (135) والإمام أحمد في المسند (275/5) والنسائي في السنن (69/3) .
قوله (أنت السلام ومنك السلام) أي أنت المالك المسلِّم العبادَ من المهالك ، والذي يرجى منه السلامة ، قوله (تباركت ياذا الجلال والإكرام) أي تعاليت ياذا العظمة والمكرمة .

1416 – وعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ ﷺ أَنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ كَانَ إذا فَرَغَ مِنَ الصَّلاة وَسَلَّمَ قالَ : « لا إله إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ . اللَّهُمَّ لا مانعَ لما أَعْطَيْتَ ، وَلا مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ » (1) متفقٌ عليه .

1417 – وعَنْ عبدِ اللّهِ بنِ الزُّبَيْرِ (رضِيَ اللّهُ تَعالى عَنْهُما) أَنَّهُ كانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلاة ، حينَ يُسَلِّمُ : لا إلهَ إلا اللّه وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، لهُ المُلْكُ ، ولهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ . لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللّه ، لا إلهَ إلا اللّهُ ، وَلا نَعْبُدُ إلا إيَّاهُ ، لهُ النِّعْمَةُ ، وَلَهُ الفَضْلُ ، وَلَهُ الثَّناءُ الحَسَنُ . لا إلهَ إلا اللّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ . قالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَكَانَ رسُول اللّهِ ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكتوبة (2) . رواه مسلم .

1418 – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ فُقَراءَ المُهَاجِرينَ أَتَوْا رسُول اللّهِ ﷺ فقالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ : يَحُجُّونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقونَ . فقالَ : « ألا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إلا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قالوا : بَلَى يا رسولَ اللّهِ ، قالَ : « تُسَبِّحُونَ ، وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ » قالَ أَبُو صالِحٍ الرَّاوِي : عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، لمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ ، قال : يقولُ : سُبْحَانَ اللّهِ ، وَالحَمْدُ للّهِ ، واللّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاثًا وثَلاثِينَ . متفقٌ عليه .

وزادَ مُسْلمٌ في روايتِه : فَرَجَعَ فَقَراءُ المُهَاجِرينَ إلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، فقالوا : سَمِعَ إخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوالِ بِمَا فَعَلْنَا ، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ، فقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « ذلكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » (3) .

« الدُّثُورُ » جَمْعُ دَثْرٍ – بفتحِ الدّالِ وإسكانِ الثاءِ المثلَّثةِ – وهو المَالُ الكثيرُ .

1419 – وعَنْهُ عَنْ رسُولِ اللّه ﷺ قَالَ : « مَنْ سَبَّحَ اللّهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَحَمِدَ اللّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وقالَ تَمَامَ المائَةِ : لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا

---

(1) أخرجه البخاري في الأذان (844) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (137) وأبو داود في الصلاة (1506) والنسائي في السنن (70/3) .

قوله (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أي لا ينفع صاحب الجاه والغنى غناه وسلطانه عندك ؛ إنما ينفعه عنايتك وما قدمه من عمل صالح .

(2) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (139) وأبو داود في الصلاة (1505) بنحوه .

قوله (يهلل بهن) أي يرفع صوته بتلك الكلمات .

(3) أخرجه البخاري في الأذان (843) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (142) .

قوله (بالدرجات العلى) أي المكانة العالية عند الله ، قوله (المقيم) أي الدائم ، قوله (دبر كل صلاة) أي بعد نهاية كل صلاة .

شَريكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ؛ غُفِرَت خَطَايَاهُ وَإن كَانَتْ مِثل زَبَدَ البَحْرِ » [1] رواه مسلم .

1420 – وعنْ كعْبِ بنِ عُجْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُول اللّهِ ﷺ قالَ : « مُعَقِّبَاتٌ لا يَخيبُ قَائِلُهنَّ – أوْ فَاعِلُهُنَّ – دُبُر كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثلاثٌ وثلاثونَ تَسْبيحَةً ، وثلاثٌ وثلاثونَ تَحْمِيدَةً ، وأربعٌ وثلاثون تَكبيرَةً » [2] رواه مسلم .

1421 – وعنْ سعدِ بن أبي وقاصٍ ﷺ أَنَّ رَسُول اللّهِ ﷺ كانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ بِهؤلاءِ الكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالبُخْلِ ، وأَعُوذُ بكِ مِنْ أنْ أُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبرِ » [3] رواه البخاري .

1422 – وعنْ معاذٍ ﷺ أنَّ رسُول اللّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وقالَ : « يَا مُعَاذُ ، واللّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ » فقالَ : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدعَنَّ في دُبرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلى ذِكْرِكَ ، وشكْرِكَ ، وَحُسنِ عِبادَتكَ » [4] رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1423 – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رسُول اللّهِ ﷺ قالَ : « إذا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ ؛ فَلْيَسْتَعِذ بِاللّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يقولُ : اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ القَبرِ ، وَمِن فِتْنَةِ المَحيَا وَالمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ [5] . رواه مسلم .

1424 – وعنْ عَليٍّ ﷺ قالَ : كانَ رسُول اللّهِ ﷺ إذا قامَ إلى الصَّلاة يكونُ مِنْ آخِرِ ما يقولُ بينَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْليمِ : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لي مَا قَدَّمتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وما أَسْرَفْتُ ، وما

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (146) والإمام أحمد في المسند (483/2) بنحوه ، والبيهقي في السنن (187/2) .
قوله (دبر كل صلاة) أي في نهاية كل صلاة بعد التسليم ، قوله (خطاياه) ذنوبه .
قوله (زبد البحر) هو ما يعلو على وجهه عند هيجانه وتموجه .

(2) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (144) والدارمي في السنن (406/2) والبيهقي في السنن (187/2) .
قوله (معقبات) أي تسبيحات يعقب بعضها بعضًا .

(3) أخرجه البخاري في الدعوات (6370) والنسائي في السنن (267/1) والترمذي في الدعوات (3567) .
قوله (أعوذ بك) أي أعتصم بك وألتجئ ، قوله (الجبن) هو ضد الشجاعة ، وقيل : هو ضعف القلب ، قوله (فتنة الدنيا) وذلك بأن يبتلى الإنسان بالغنى أو الفقر الذي يشغله عن اللّه تعالى ، قوله (فتنة القبر) هي سؤال الملكين فيه .

(4) أخرجه أبو داود في الصلاة (1522) والنسائي في السنن (53/3) والإمام أحمد في المسند (244/5) .
قوله (دبر كل صلاة) أي بعد انتهاء كل صلاة .

(5) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (130) والإمام أحمد في المسند (477/2) والبيهقي في السنن (154/2) .
قوله (من فتنة المحيا والممات) فتنة المحيا : هي ما يعرض للإنسان أثناء حياته من افتتان بالدنيا وشهواتها . وفتنة الممات : ما يفتتن به بعد الموت من حساب القبر وأهوال الآخرة .

أَنتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ المُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ ، لا إِلهَ إِلا أَنْتَ » (1) رواه مسلم .

1425 – وعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كانَ النَّبيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يقولَ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِك ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي » (2) متفقٌ عليه .

1426 – وعَنْها أنَّ رسُول اللهِ ﷺ كانَ يَقُولُ في ركوعِهِ وَسجودِهِ : « سُبُّوحٌ قدُّوسٌ رَبُّ الملائِكةِ وَالرُّوحِ » (3) رواه مسلم .

1427 – وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رسُول اللهِ ﷺ قالَ : « فَأَمَّا الرُّكوعُ ؛ فَعَظِّموا فيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعاءِ ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » (4) رواه مسلم .

1428 – وعن أبي هريرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رسولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَقرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكثِرُوا الدُّعَاءَ » (5) رواه مسلم .

1429 – وعنهُ أنَّ رسُول اللهِ ﷺ كانَ يقُولُ في سُجُودِهِ : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنْبي كُلَّهُ : دِقَّهُ وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّه » (6) رواه مسلم .

1430 – وعَنْ عائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : افتقدْتُ النَّبيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَتَحَسَّسْتُ ، فإذَا هُوَ رَاكِعٌ – أَوْ سَاجِدٌ – يقولُ : « سُبْحَانَكَ وبحَمْدِكَ ، لا إِلهَ إِلا أَنْتَ » ، وفي رواية : فَوَقَعَت يَدِي عَلى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ في المَسْجدِ وَهما مَنْصُوبَتَانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخطِكَ ، وبِمُعَافاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لا أُحْصي ثَنَاءً عليك ، أَنْتَ كما

---

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (20) والإمام أحمد في مسنده (94/1 ، 95) والبيهقي في السنن (185/2) والترمذي في الدعوات (3421) .
قوله (أنت المقدم وأنت المؤخر) أي تقدم من شئت بطاعتك . وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك .
(2) أخرجه البخاري في الأذان (717) ومسلم في الصلاة (217) والإمام أحمد في المسند (392/1 ، 394) والبيهقي في السنن (109/2) .
(3) أخرجه مسلم في الصلاة (223) والإمام أحمد في المسند (35/6 ، 94) والنسائي في السنن (191/2) .
قوله (سبوح) أي المبرأ من النقائض والشريك وكل مالا يليق بالإلهية ، قوله (قدوس) هو المطهر من كل مالا يليق بالخالق .
(4) أخرجه مسلم في الصلاة (207) . قوله (فعظموا فيه الرب) أي يذكر الثناء عليه والمبالغة في التنزيه والتقديس .
قوله (فقمن) أي فحقيق وجدير .
(5) أخرجه مسلم في الصلاة (215) والإمام أحمد في المسند (241/2) وأبو داود في الصلاة (875) .
قوله (أقرب ما يكون العبد) أي أن أقرب ما يكون الإنسان من رحمة ربه في حال كونه ساجدًا .
(6) أخرجه مسلم في الصلاة (216) والبيهقي في السنن (110/2) .
قوله (دقة وجله) أي صغيره وكبيره . وقال النووي : هي القليل والكثير .

أَثنيْتَ على نَفْسِكَ » (1) رواه مسلم .

1431 – وعنْ سعدِ بنِ أبي وقاص ﷺ قالَ : كُنَّا عِنْدَ رسول اللَّهِ ﷺ فقال : «أيعجزُ أحَدُكم أنْ يَكْسِبَ في كلِّ يَوْمٍ ألفَ حَسَنَةٍ ! » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيفَ يَكسِبُ ألفَ حَسَنَةٍ ؟ قالَ : «يُسَبِّح مِائةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيُكْتَبُ لهُ ألفُ حَسَنةٍ ، أوْ يُحطُّ عَنْهُ ألْفُ خَطِيئَةٍ » (2) رواه مسلم .

قالَ الحُمَيْدِيُّ : كذا هوَ في كِتَابِ مُسْلِم : « أَوْ يُحَطُّ » قالَ البَرْقَانِيُّ : ورواهُ شُعْبَةُ ، وأبو عَوَانَةَ ، وَيَحيىَ القَطَّانُ ، عَنْ مُوسى الذي رواه مسلم مِن جِهَتِهِ فقالُوا : « وَيحطّ » بِغَيْرِ ألفٍ .

1432 – وعَنْ أبي ذَرٍّ ﷺ أنَّ رسُول اللَّهِ ﷺ قالَ : « يُصْبحُ عَلى كُلِّ سُلامَى مِنْ أحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وكَلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وأمْرٌ بالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكرِ صَدقَةٌ . وَيُجْزِئُ مِنْ ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحى » (3) رواه مسلم .

1433 – وَعَنْ أمِّ المؤمنين جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحَارِثِ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ خَرجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حين صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ في مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أنْ أَضْحَى وَهيَ جَالِسَةٌ ، فقالَ : «مَا زِلْتِ عَلى الحَال التي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ » قالَت : نَعَمْ : فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاث مَراتٍ ، لَوْ وَزِنَتْ بما قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِهِ ، ورضَا نَفْسِهِ ، وزِنَةَ عَرشِهِ ، ومِدَادَ كَلِمَاتِهِ » رواه مسلم .

وفي رواية له : « سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

وفي روايةِ الترمذي : « أَلا أُعَلِّمُك كَلمَات تَقُولِينهَا ؟ سُبْحَانَ اللّهِ عَدَدَ خلْقِهِ ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللّه عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللّه رِضى نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ رِضى نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ رضى نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ زِنَةَ

(1) أخرجه مسلم في الصلاة (222) والإمام أحمد في المسند (96/1) وأبو داود في الصلاة (1433) .
قوله (على بطن قدميه وهو في المسجد) أي في السجود للصلاة ، أو في الموضع الذي كان يصلي فيه ، قوله (فتحسست) أي بحثت عنه ، قوله (سخطك) أي انتقامك ، قوله (معافاتك) أي عفوك ، قوله (لا أحصي) أي لا أستطيع أن أحصر أو أعد ، وقيل : لا أحيط به .
(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (37) والإمام أحمد في المسند (180/1 ، 185) .
(3) أخرجه مسلم في الصلاة (84) وأبو داود في الصلاة (1289) والبيهقي في السنن (47/3) .
قوله (سلامى) أي عضو ، قوله (تسبيحة) هو قولك : سبحان اللّه ، قوله (تحميدة) هو قولك : الحمد للّه ، قوله (تهليلة) هو قولك : لا إله إلا اللّه ، قوله (ويجزئ) أي ينوب عن ذلك .

عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » (1) .

1434 – وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ ، قالَ : « مَثَلُ الَّذي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذي لا يَذْكُرُهُ ، مَثَلُ الحيِّ وَالمَيِّتِ » رواه البخاري .

ورواه مسلم فقالَ : « مَثَلُ البَيْتِ الَّذي يُذكَرُ اللّهُ فِيهِ ، وَالبيتِ الَّذي لايُذكَرُ اللّهُ فِيهِ ؛ مَثَلُ الحيِّ وَالمَيِّتِ » (2) .

1435 – وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رسُول اللّهِ ﷺ قالَ : « يَقُولُ اللّه تَعَالى : أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبدي بي ، وَأَنَا مَعَهُ إذا ذَكَرَني ، فَإِنْ ذَكَرَني في نفسِهِ ، ذَكَرتُهُ في نَفْسي ، وَإِنْ ذَكَرَني في مَلإٍ ؛ ذَكَرتُهُ في مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ » (3) متفقٌ عليه .

1436 – وعَنْهُ : قال : قَالَ رسُول اللّه ﷺ : « سَبَقَ المفَرِّدُونَ » قالوا : وَمَا المفَرِّدُونَ يا رَسُولَ اللّهِ ؟ قالَ : « الذَّاكِرونَ اللّهَ كَثِيرًا والذَّاكِرَاتُ » (4) رواه مسلم .

روي : « المُفَرِّدُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها ، وَالمَشْهُورُ الَّذي قَالَهُ الجُمْهُورُ : التَّشدِيدُ .

1437 – وعَنْ جابرٍ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللّهِ ﷺ يقولُ : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لا إله إلا اللّهُ » (5) .

رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1438 – وعنْ عبد اللّهِ بن بُسْرٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قالَ : يا رَسُولَ اللّه ، إنَّ شَرَائِعَ الإِسْلامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ ، فَأَخبِرْني بِشَيءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ، قالَ : « لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطبًا مِنْ ذِكْرِ اللّهِ » (6) .

---

(1) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (79) والإمام أحمد في المسند (430/6) .

قوله (في مسجدها) أي موضع صلاتها ، قوله (مداد كلماته) أي مثل عدد كلماته في الثواب .

(2) أخرجه البخاري في الدعوات (6407) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (211) .

(3) أخرجه البخاري في التوحيد (7405) ومسلم في الذكر والدعاء (2) والإمام أحمد في المسند (210/3 ، 277) .

قوله (أنا عند ظن عبدي) أي أنا عند يقينه بي في الاعتماد على الاستيثاق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندي ، قوله (ذكرني في نفسه) أي ذكرني سرًّا بعيدًا عن الرياء ، قوله (ذكرته في نفسي) الذكر من اللّه حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسنى .

(4) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة (4) والإمام أحمد في المسند (323/2) والحاكم في المستدرك (495/1) .

قوله (سبق المفردون) أي سبقوا إلى مرضاة المولى والدرجات العلى .

(5) أخرجه الترمذي في الدعاء (3383) وابن ماجه في الأدب (3800) .

(6) أخرجه الترمذي في الدعوات (2375) والإمام أحمد في المسند (188/4) وابن ماجه في الأدب (3793) والبيهقي في السنن (371/3) .

قوله (شرائع الإسلام) هي أحكامه من واجب ومندوب ومستحب وغير ذلك ، قوله (أتشبث به) أي استمسك به ليحصل لي به فضل ما فات منها من غير الفرائض ، قوله (لا يزال لسانك رطبا) رطوبة اللسان عبارة عن مداومة الذكر .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

1439 – وعَنْ جابر ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ : « مَنْ قالَ : سُبْحَانَ اللّهِ وَبحَمْدِهِ ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الجنَّةِ » (1) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

1440 – وَعَنِ ابنِ مَسْعودٍ ﷺ قَال : قالَ رسُول اللّه ﷺ : « لَقيتُ إبراهيمَ ﷺ لَيْلَةَ أُسرِيَ بِي ، فقالَ : يا محمدُ أقرِئ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ ، وأَخْبِرْهُمْ أنَّ الجنَّةَ طيِّبَةُ التربَةِ ، عَذْبَةُ الماء ، وأنَّها قِيعَانٌ ، وَأَن غِراسهَا : سُبْحَانَ اللّهِ ، والحمدُ للّهِ ، ولا إلهَ إلا اللّه ، واللّهُ أَكْبرُ » (2) . رواه التِّرمذيُّ وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1441 – وعنْ أبي الدَّرْداء ﷺ قالَ : قَالَ رسُول اللّه ﷺ : « ألا أُنَبِّئُكُم بخَيْرِ أعْمَالِكُم ، وَأزْكَاهَا عِنْدَ مَليكِكم ، وَأَرْفعِها في دَرَجَاتِكم ، وَخَيْرٍ لكُمْ مِنْ إنْفاقِ الذَّهَب وَالفضَّةِ ، وَخَيْرٍ لكُمْ مِنْ أنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكم فَتَضرِبُوا أعْنَاقَهُم ، وَيضرِبوا أعْنَاقَكُم ؟ » قالوا : بَلَى ، قالَ : « ذِكرُ اللّهِ تَعَالى » (3) .

رواهُ الترمذيُّ ، قالَ الحاكِم أبو عبد اللّهِ : إسنادُهُ صحيحٌ .

1442 – وعن سعدِ بنِ أَبي وَقَّاصٍ ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رسُول اللّهِ ﷺ عَلى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوى – أَوْ حَصَى – تُسَبِّحُ بِهِ فقالَ : « أخبرُكِ بمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هذا – أَوْ أَفْضَلُ » فقالَ : « سُبْحَانَ اللّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ في السَّماء ، وَسُبْحَانَ اللّهِ عَدَدَ ما خَلَقَ في الأَرْض ، وَسُبْحَانَ اللّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذلكَ ، وسُبْحَانَ اللّهِ عَدَدَ ما هُوَ خَالِقٌ ، واللّه أَكْبَر مِثْلَ ذلكَ ، وَالحَمْد للّهِ مِثْل ذلك ، وَلا إِلهَ إِلَّا اللّهُ مِثْلَ ذلكَ ، وَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللّهِ مِثْلَ ذلكَ » (4) .

رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1443 – وعَنْ أبي مُوسى ﷺ قالَ : قالَ لي رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « ألا أَدُلُّكَ عَلى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ

---

(1) أخرجه الترمذي في الدعوات (3465) .
قوله (غرست له) يحتمل أن يكون على حقيقته ، ويحتمل أن يكون مجازًا عن تثبيت أجره وحلاوة جناه . والأول أوجه .
(2) أخرجه الترمذي في الدعوات (3377) والإمام أحمد في المسند (375/10) .
قوله (أن الجنة طيبة التربة) وذلك لأن ترابها المسك والزعفران ولا شيء أطيب منهما ، قوله (قيعان) القاع هو المكان الواسع المستوي من الأرض ، قوله (غراسها) هو ما يستر في تراب الأرض كالبذور ونحوها .
(3) أخرجه الترمذي في الدعوات (3378) والإمام أحمد في المسند (195/5) وابن ماجه في الأدب (3790) .
قوله (ذكر اللّه) إطلاقه يشمل القليل والكثير مع المداومة وعدمها .
(4) أخرجه الترمذي في الدعوات (3536) وأبو داود في الصلاة (1500) والحاكم في المستدرك (548/1) .
قوله (بما هو أيسر) أي أسهل وأخف .

الجَنَّةِ ؟ » فقلت : بَلى يا رسولَ اللّهِ ، قالَ : « لا حَوْلَ وَلا قُوةَ إلا باللّه » [1] متفقٌ عليه .

245 - باب ذكر الله تعالى قائمًا وقاعِدًا ومضطجعًا ومُحدِثًا وجُنُبًا وحائضًا إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [2] [آل عمران : 190 ، 191] .

1444 – وعَنْ عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ : كانَ رسول اللّه ﷺ يَذكُرُ اللّهَ تَعالى عَلى كُلِّ أَحيَانِهِ [3] . رواه مسلم .

1445 – وعن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قالَ : « لو أَنَّ أحَدَكُمْ إذا أرادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهَ قالَ : بسمِ اللّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيطَانَ ، وَجنِّبِ الشَّيطَانَ ما رزَقْتَنَا ؛ فإِنَّهُ إنْ يُقَدَّرْ بَيْنهُمَا وَلَدٌ في ذلك ، لم يَضُرَّهُ شَيطانٌ » [4] متفقٌ عليه .

246 - بابُ ما يقوله عند نومهِ واستيقاظه

1446 – عن حُذَيْفَةَ ، وأبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا : كانَ رسولُ اللّه ﷺ إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ قال : « باسمكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وأَحْيَا » وَإذا اسْتَيْقَظَ قالَ : « الحَمْدُ للّهِ الذي أَحْيَانَا بعدَ مَا أَمَاتَنَا وَإلَيْهِ النشورُ » [5] رواه البخاري .

---

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6409) ومسلم في الذكر والدعاء (44) والإمام أحمد في المسند (469/2) وابن ماجه في الأدب (3825) .
قوله (من كنوز الجنة) أي أن أجرها مدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز .
(2) قوله ﴿ لَأَيَٰتٍ ﴾ أي دلالات ، قوله ﴿ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ أي أصحاب العقول ، قوله ﴿ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ أي يدعون اللّه في صلاتهم .
(3) أخرجه مسلم في الحيض (17) وأبو داود في الطهارة (18) والإمام أحمد في المسند (70/6 ، 153) وابن ماجه في الطهارة (302) .
قوله (على كل أحيانه) فيه إشعار بوقوع الذكر منه ﷺ حال الحدث الأصغر .
(4) أخرجه البخاري في الدعوات (6388) ومسلم في النكاح (116) وأبو داود في النكاح (2161) وابن ماجه في النكاح (1919) .
قوله (يأتي أهله) أي يجامع امرأته ، قوله (جنبنا) أي بعُده عنا ، قوله (لم يضره) أي لم يضره في دينه أو بدنه وليس المراد رفع الوسوسة من أصلها .
(5) أخرجه البخاري في الدعوات (6314) والإمام أحمد في المسند (385/5) .
قوله (أوى إلى فراشه) أي دخل فيه أو انزوى إليه لينام ، قوله (أحيانا بعد ما أماتنا) أي أيقظنا من نومنا الذي هو أخو الموت ، قوله (وإليه النشور) المرجع بعد الموت والذهاب إليه للحساب .

247 - باب فضل حِلَق الذكر

والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قال الله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ (1) [الكهف : 28] .

1447 – وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « إنَّ للّه تَعَالى مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فإذا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرونَ اللّهَ ﷻ ، تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ ، فَيَحُفُّونَهمْ بِأَجْنِحَتِهِم إلى السَّمَاء الدُّنْيَا ، فَيَسأَلُهم رَبُّهُم – وَهُوَ أَعْلم – : ما يقولُ عِبَادِي ؟ قالَ : يقولون : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ ، فيقولُ : هل رَأَوْني ؟ فيقولون : لا وَاللّهِ ما رَأَوْكَ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لو رَأَوْنِي ؟! قالَ : يَقُولُونَ : لو رَأَوْكَ كانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لكَ تَمْجيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبيحًا . فَيَقولُ : فماذا يَسأَلُونَ؟ قَالَ : يَقُولونَ : يَسأَلُونَكَ الجَنَّةَ . قالَ : يقولُ : وَهل رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لا وَاللّه يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لو رَأَوْهَا ؟ ! قالَ : يَقُولُونَ : لَو أَنَّهُم رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَها طَلَبًا ، وَأَعْظَم فِيها رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَتَعَوذُونَ مِنَ النَّار ، قالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لا وَاللّهِ مَا رَأَوْهَا . فَيَقُولُ : كَيْفَ لو رَأَوْهَا ؟! قالَ : يَقُولُون : لو رَأَوهَا كانُوا أَشَدَّ منها فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لها مَخَافَةً . قَالَ : فيقُولُ : فَأُشْهِدُكم أَنِّي قَد غَفَرْتُ لهم ، قَالَ : يقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائكَةِ : فِيهم فُلانٌ لَيْسَ مِنهم ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قالَ : هُمُ الجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِم جَلِيسُهم » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلم عَنْ أبي هُريرةَ ﷺ عن النبي ﷺ قالَ : « إنَّ للّهِ مَلائِكَةً سَيَّارَةً فُضْلًا يَتَتَبَّعُون مَجالِسَ الذِّكرِ ، فَإِذَا وجَدُوا مَجلسًا فيهِ ذِكرٌ ، قَعَدُوا مَعَهُم ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بأَجْنحَتهِمْ حتى يَمْلؤوا ما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاء الدُّنيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعدوا إلى السَّمَاء ، فَيَسْأَلُهُمُ اللّهُ ﷻ – وَهُوَ أَعْلَمُ – : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ في الأَرْضِ : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسأَلُونَكَ . قالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُوني ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتي ؟ قالُوا : لا ، أَيْ رَبِّ . قالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتي ؟! قالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قال : وَمِمَّ يَسْتَجيرُوني ؟ قالوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَاري ؟ قالوا : لا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَاري ؟ قالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ ، فيقول : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا ، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا . قَال : فَيَقُولونَ : ربِّ فيهمْ فُلانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ،

---

(1) قوله ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ أي مغفرته ورحمته والنظر إليه يوم القيامة . قوله ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ أي لا تنصرف .

فيقول : ولهُ غَفَرْتُ ؛ هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » [1] .

1448 – وعنهُ وَعَنْ أبي سعيد ﷺ قالا : قَالَ رسول اللّه ﷺ : « لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللّهَ ﷻ ؛ إلا حَفَّتْهُمُ الملائِكَةُ ، وَغَشيَتْهُم الرَّحْمَة ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللّهُ فِيمنْ عِنْدَهُ » [2] رواه مسلم .

1449 – وعن أبي واقد الحارث بْن عَوفٍ ﷺ أَنَّ رسول الله ﷺ بَيْنَما هُوَ جَالِسٌ في المسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إذ أقْبَل ثَلاثَةُ نفرٍ ، فأقْبَلَ اثْنَانِ إلى رسول اللّه ﷺ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فوقَفَا عَلى رسول اللّه ﷺ . فَأَمَّا أحَدُهُما ؛ فرأى فُرْجَةً في الحَلْقَةِ ، فَجَلَسَ فيها ، وأَمَّا الآخرُ ؛ فَجَلَسَ خَلْفَهُم ، وَأَمَّا الثالثُ ؛ فَأَدْبَرَ ذاهِبًا . فَلَمَّا فَرَغَ رسول اللّه ﷺ قال : « ألا أُخْبِرُكم عَنْ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ ؟ أمَّا أحَدُهم ، فَأَوى إلى اللّهِ ، فآوَاهُ اللّهُ إلَيْهِ ، وأما الآخرُ فَاسْتَحْيَا ، فَاسْتَحْيَا اللّهُ مِنْهُ ، وأمَّا الآخَرُ فَأَعْرَض ، فأعْرضَ اللّهُ عَنْهُ » [3] متفقٌ عليه .

1450 – وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قالَ : خَرجَ مُعاويَة ﷺ عَلَى حَلْقَةٍ في المسْجِدِ ، فقال : ما أجْلَسَكُمْ ؟ قالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللّه . قَالَ : آللّهِ ما أجْلَسَكُم إلا ذَاك ؟ قالُوا : ما أجْلَسَنا إلا ذَاكَ ، قال : أمَا إنِّي لم أسْتَحْلِفْكُم تُهْمَةً لَكُم ، ومَا كانَ أحَدٌ بمَنْزِلَتي مِنْ رسول اللّه ﷺ أقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي : إنَّ رسول اللّه ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِن أصحابِهِ فقال : « ما أجْلَسَكُمْ ؟ » قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللّه ، وَنَحمَدُهُ عَلَى ما هَدَانَا للإسْلام ، وَمَنَّ بِه عَلَيْنا . قَالَ : « آللّهِ ما أجْلَسَكُمْ إلا ذَاكَ ؟ » قالوا : واللّه ما أجْلَسَنَا إلا ذَاكَ . قَالَ : « أمَا إنِّي لَمْ أسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، ولكِنَّهُ أتَانِي جِبرِيلُ فَأَخْبَرَني أنَّ اللّه يُبَاهِي بِكُمْ المَلاَئِكَةَ » [4] . رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6408) ومسلم بنحوه في الذكر والدعاء (25) والنسائي في السنن (43/3) .
قوله (تنادوا) أي نادى بعضهم على بعض ، قوله (هلموا إلى حاجتكم) أي تعالوا إلى بغيتكم ، قوله (فيحفونهم) أي يطوفون ويدورون حولهم ، قوله (يمجدونك) أي يعظمونك ، قوله (يتتبعون) أي يبحثون عنها ، قوله (يستجيرونك) أي يستغيثون بك ويلجأون إليك قوله (سيارة) أي سيَّاحين في الأرض .

(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (39) والإمام أحمد في المسند (92/3) .
قوله (حفتهم الملائكة) أي طافت بهم تشريفًا لهم بسبب جلوسهم للذكر ، قوله (ونزلت عليهم السكينة) هى الحال التي يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل إلى الشهوات .

(3) أخرجه البخاري في العلم (66) ومسلم في السلام (26) والبيهقي في السنن (232/3) .
قوله (فرجة) أي مكانًا بين رجلين ، قوله (أوى إلى اللّه) أي لجأ إلى اللّه فقبله اللّه .

(4) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (40) والإمام أحمد في المسند (92/4) والنسائي في السنن (249/8) .
قوله (يباهي بكم الملائكة) أي يظهر فضلكم لهم ، ويريهم حسن عملكم ، ويثني عليكم عندهم .

248 - باب الذكر عند الصَّباح والمساءِ

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : 205] قال أهْلُ اللُّغَةِ : « الآصَالُ » : جَمْعُ أصيلٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ العَصْرِ وَالمغْرب . وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : 130] وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر : 55] قال أَهْلُ اللُّغَةِ : « العَشِيُّ » : مَا بَيْنَ زَوَال الشَّمس وغُرُوبِهَا . وقال تعالى : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [النور : 36 ، 37] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ [1] [ص : 18] .

1451 – وعنْ أبي هريرَة ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ وحينَ يُمسي : سُبْحَانَ اللّه وَبحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ؛ لَم يَأتِ أحدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بأفضَلَ مِمَّا جاءَ به ، إلَّا أحَدٌ قال مِثلَ مَا قالَ أوْ زَادَ » [2] رواه مسلم .

1452 – وعنهُ قالَ : جاءَ رجُلٌ إلى النَّبي ﷺ ، فَقالَ : يا رسُول اللّه مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرب لَدَغَتْنِي البَارِحَةَ ! قال : « أمَا لَو قُلتَ حِينَ أمْسَيتَ : أعُوذُ بِكَلَمَاتِ اللّهِ التَّامَّاتِ منْ شَرِّ مَا خَلَقَ لم تَضُرَّكَ » [3] . رواه مسلم .

1453 – وعَنْهُ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّهُ كان يقولُ إذَا أصبَحَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أصْبَحْنَا ، وَبِكَ أمسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإلَيْكَ النُّشُور » . وَإذا أمْسى قالَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أمْسَيْنا ، وبِكَ نحيا ، وَبِكَ نموتُ ، وإليك النُّشُورُ » [4] .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

1454 – وعنْهُ أنَّ أبا بَكر الصِّديقَ ﷺ قال : يا رَسُولَ اللّهِ مُرْنِي بِكَلَماتٍ أقُولُهُنَّ إذا

---

(1) قوله ﴿ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ أي أواخر النهار وأوائله ، قول ﴿ تُرْفَعَ ﴾ أي تعظم قدرها وتطهر من الدنس واللغو وكل ما لا يليق قوله ﴿ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ أي عند شروق الشمس .

(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (29) .

قوله (سبحان اللّه) معنى التسبيح : التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد والصاحبة والنقائص مطلقًا .

(3) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء بنحوه (54) والإمام أحمد في المسند (375/2) .

قوله (بكلمات اللّه التامات) أي الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب ، والمراد بالكلمات هنا : القرآن الكريم .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (5068) وابن ماجه في الدعاء (3868) والإمام أحمد في المسند (354/2) .

قوله (بك أصبحنا وبك أمسينا) أي بقدرتك أصبحنا وبقدرتك أمسينا ، قوله (وإليك النشور) أي إليك المرجع .

أَصْبَحْتُ وإذَا أمْسَيت ، قال : « قُلْ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَمَاوَاتِ وَالأرضِ ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبَّ كُلِّ شيءٍ وَمَلِيكَهُ ، أشهَدُ أن لَا إلهَ إلَّا أنتَ ، أعوذُ بِكَ منْ شَرِّ نفسي ، وَشَرِّ الشَّيطَانِ وَشِرْكِهِ » قال : « قُلْها إذا أَصْبَحْتَ ، وَإذا أَمْسَيْتَ ، وإذا أخذْتَ مَضْجعَكَ » [1] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1455 – وعَن ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ : كانَ نبيُّ اللّهِ ﷺ إذَا أمْسَى قال : « أمْسَيْنَا وأمْسى المُلْكُ للّه ، والحَمْدُ للّهِ ، لَا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ له » قالَ الراوي : أُرَاهُ قال فيهنَّ : « لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أسْأَلُكَ خَيْرَ مَا في هذِهِ اللَّيلَةِ ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَها ، وأعُوذُ بِكَ منْ شَرِّ مَا في هذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ ما بَعْدَهَا ، رَبِّ أعُوذُ بكَ مِنَ الكَسَلِ ، وسُوءِ الكِبَرِ ، رَبِّ أعوذُ بكَ منْ عَذَابٍ في النَّار ، وَعَذَابٍ في القَبرِ » وَإذا أصبحَ قال ذلكَ أيْضًا : « أصْبَحْنَا وَأصْبحَ المُلْكُ للّهِ » [2] رواه مسلم .

1456 – وعنْ عبد اللّه بنِ خُبَيْبٍ – بضَمِّ الخَاءِ المُعْجَمَة – ﷺ قالَ : قالَ لي رسول اللّه ﷺ : « اقْرأ : قُلْ هوَ اللّهُ أحَدٌ ، والمعوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثَلاثَ مَرّاتٍ ؛ تَكْفِيكَ مِنْ كلِّ شَيءٍ » [3] . رواهُ أبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح .

1457 – وعنْ عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قالَ : قالَ رسول اللّه ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كلِّ يَوْمٍ وَمَساء كلِّ لَيْلَةٍ : بسْمِ اللّهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيء في الأَرْضِ وَلا في السماء وَهُوَ السَّميعُ العَلِيمُ ، ثَلاثَ مَرّاتٍ ، إلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيء » [4] رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

249 - بابُ ما يقوله عند النوم

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآيات . [آل عمران : 190 - 191] .

---

(1) أخرجه الترمذي في الدعوات (3392) والإمام أحمد في المسند (9/1 ، 14) وأبو داود في الأدب (5083) . قوله (وشر الشيطان وشركه) أي وسوسة الشيطان وتسويله إلى الإشراك باللّه تعالى ، قوله (مضجعك) أي مكان نومك .

(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (75 ، 76) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (440/1) . قوله (سوء الكبر) أي الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر ، قوله (عذاب القبر) المقام في البرزخ .

(3) أخرجه أبو داود في الأدب بنحوه (5056) والإمام أحمد في المسند (442/6) . قوله (تكفيك) أي تحفظك وتمنعك .

(4) أخرجه الترمذي في الدعوات (3388) وابن ماجه في الدعاء (3869) والحاكم في المستدرك (514/1) . قوله (باسم اللّه) أي أتحصن وأحتمي باسم اللّه الذي يحتمي باسمه من كل سوء .

1458 – وعنْ حُذيفةَ وأبي ذرٍّ رضي الله عنهما أن رَسُولَ اللّهِ ﷺ كانَ إذَا أوَى إلَى فِرَاشِهِ قالَ : « باسْمِكَ اللَّهُمَّ أحْيَا وأَمُوتُ » [1] رواه البخاري .

1459 – وعَنْ عليٍّ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ له وَلِفَاطِمةَ ، رضي الله عنهما : « إذَا أوَيْتُما إلى فِراشِكُمَا - أوْ إذَا أخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُما - فَكَبِّرَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِين ، وَاحْمَدا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ » وفي رِوايةٍ : التَّسْبِيحُ أرْبعًا وَثَلاثِينَ ، وفي روايةٍ : « التَّكبيرُ أربعًا وَثَلاثِينَ » [2] متفقٌ عليه .

1460 – وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « إذا أوَى أحَدُكُم إلىَ فِرَاشِهِ ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بداخِلَةِ إزَارِه ؛ فإنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : باسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أرْفَعُهُ ؛ إنْ أمْسَكْتَ نَفْسِي ، فَارْحَمْهَا ، وإنْ أرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » [3] متفقٌ عليه .

1461 – وعنْ عائشةَ رضي الله عنها أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كان إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ في يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بالْمُعَوِّذاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ . متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما : أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فيهما فَقَرأَ فِيهِمَا : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ما اسْتطاعَ مِن جَسدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجهِهِ ، وَمَا أقبلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ [4] . مُتفقٌ عليه .

قالَ أهلُ اللُّغَةِ : « النَّفْثُ » : نَفخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيق .

1462 – وَعَنِ البَرَاء بنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ لي رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «إذا أتيتَ مَضْجعَكَ فَتَوَضَّأْ وضُوءكَ للصَّلاةِ ، ثم اضطَجِعْ عَلى شِقِّكَ الأيمنِ ، وَقلْ : اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نَفسِي إلَيْكَ ، وَفَوَّضتُ أمْري إلَيْكَ ، وأَلجَأْتُ ظَهري إليْكَ ، رَغبَةً ورهْبَةً إلَيكَ ، لا مَلجَأَ ولا مَنجى مِنْكَ إلا إليْكَ ، آمنتُ بِكِتَابِكَ الذي أنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الذِي أرسَلتَ ، فإنْ مِتَّ ؛ مِتَّ على الفِطرةِ ،

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6408) ومسلم في الذكر والدعاء (59) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (385/5) .
قوله (إذا أوى إلى فراشه) أي استعد للنوم .

(2) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي (3705) ومسلم في الذكر والدعاء (80) بنحوه ، وأبو داود في الأدب (5062) .
قوله (مضاجعكما) أي مكان نومكما ، وهو السرير أو ما شابه ذلك .

(3) أخرجه البخاري في الدعوات (6320) ومسلم في الذكر والدعاء (64) والإمام أحمد في المسند (295/2) .
قوله (بداخلة إزاره) أي بطرفه .

(4) البخاري في الدعوات (6319) ومسلم في الذكر والدعاء (59) وابن ماجه في الدعاء (3875) .
قوله (بالمعوذات) هي قل هو الله أحد والمعوذتين ، قوله (ومسح بهما جسده) أي مرر كفيه على جسده .

واجْعَلهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » [1] متفقٌ عليه .

1463 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ إذا أوى إلى فِرَاشِهِ قَالَ : «الحَمْدُ للّهِ الَّذي أطعَمَنَا وسَقَانَا ، وكفَانَا وآوانا ، فَكَمْ مِمَّنْ لا كافيَ لَهُ ولا مُؤْوِيَ » [2] رواه مسلم .

1464 – وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كَانَ إذا أرَادَ أنْ يَرْقُدَ ، وَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى تَحتَ خَدِّهِ ، ثم يَقُولُ : « اللَّهمَّ قِني عَذابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبادَكَ » [3] رَوَاهُ التِرمذِيُّ وقالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

وَرَوَاهُ أبو داود مِنْ رِوَايةِ حَفْصَةَ ﷺ وَفيهِ أنَّهُ كَانَ يَقُولهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ .

كتابُ الدَّعوات

250 - بابُ فضل الدُّعاء

قال اللّه تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : 60] وَقَالَ تَعَالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف : 55] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الآية [البقرة : 186] .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [4] الآية [النمل : 62]

1465 – وَعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشيرٍ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « الدُّعَاءُ هوَ العِبادَةُ » [5] .

رَوَاهُ أبو دَاودَ ، والترمذيُّ ، وَقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

---

(1) أخرجه البخاري في التوحيد (7488) ومسلم في الذكر والدعاء (56) وأبو داود في الأدب (5046) .
قوله (شقك) أي جانبك ، قوله (أسلمت نفسي إليك) أي جعلتها منقادة لك تابعة لحكمك ، قوله (فوضت أمري إليك) أي رددته إليك ، قوله (ألجأت ظهري) أي اعتمدت عليك في أموري كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يستند إليه ، قوله (رغبة ورهبة) أي طمعًا في ثوابك وخوفًا من عقابك ، قوله (الفطرة) أي الإسلام .

(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (64) .
قوله (وآوانا) أي جعل لنا مسكنًا نأوي إليه ، قوله (فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي) أي لا راحم ولا عاطف عليه ، وقيل : لا وطن ولا مسكن يأوي إليه .

(3) أخرجه الترمذي في الدعوات (3395) وأبو داود في الأدب (5045) والإمام أحمد في المسند (400/1) وابن ماجه في الدعاء (3877) .

(4) قوله ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ أي مبتهلين متذللين . قوله ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ أي دون صياح وضجيج . قوله ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا ﴾ أي فليلبوا الدعوة إلى الطاعة .

(5) أخرجه أبو داود في الصلاة (1479) والترمذي في تفسير القرآن (3247) الدعوات (3372) والإمام أحمد في المسند (271/4) .
قوله (الدعاء هو العبادة) أي أن العبادة الحقيقية لا تقوم إلا بالدعاء .

1466 – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الجَوامِعَ مِنَ الدُّعَاء ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذلكَ [1] . رَوَاهُ أبو دَاودَ بإسْنادٍ جَيِّدٍ .

1467 – وَعَنْ أنَسٍ ﷺ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاء النَّبيِّ ﷺ : « اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفي الآخِرةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » مُتَّفَقٌ عليْهِ .

زَادَ مُسلِمٌ في رِوَايتِهِ قَالَ : وكَانَ أنَسٌ إذا أَرَادَ أن يَدعُوَ بِدعْوَةٍ دَعَا بهَا ، وَإذا أَرَادَ أَنْ يَدعوَ بِدُعَاءٍ دعا بهَا فِيهِ [2] .

1468 – وَعَن ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَالعَفَافَ ، والغِنى » [3] رَواهُ مُسْلِمٌ .

1469 – وَعَنْ طارق بنِ أَشْيَمَ ﷺ قَالَ : كانَ الرَّجلُ إذا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبيُّ ، ﷺ الصَّلاةَ ، ثُمَّ أمَرَهُ أَنْ يَدعُوَ بهؤُلاءِ الكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ، وَارْحَمْني ، وَاهْدِني ، وَعَافِني ، وَارْزُقني » رواهُ مسلم .

وفي رواية لَهُ عَنْ طارقٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ وَأَتاهُ رَجلٌ ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللّه ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ، وَارْحَمْني ، وَعَافِني ، وَارْزُقني ؛ فَإنَّ هؤلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » [4] .

1470 – وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُول اللّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلى طَاعَتِكَ » [5] رواه مسلم .

1471 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةُ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ ، قَالَ : « تَعَوَّذُوا باللّهِ مِن جَهْدِ البَلاءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ القَضَاءِ ، وَشمَاتَةِ الأعْدَاءِ » [6] متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : قالَ سُفْيَانُ : أَشُكُّ أنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْها .

---

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة (1482) . قوله (الجوامع من الدعاء) أي الدعاء الجامع للمهمات والمطالب .

(2) أخرجه البخاري في الدعوات (6389) ومسلم في الذكر والدعاء (26) والإمام أحمد في المسند (107/3) والترمذي في الدعوات (3487) .

قوله (آتنا في الدنيا حسنة) أي أعطنا كل خير دنيوي ، واصرف عنا كل شر . وقيل : إن حسنة الدنيا هي المرأة الصالحة .

(3) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (72) والإمام أحمد في المسند (416/1) وابن ماجه في الدعاء (3832) . قوله (والعفاف) أي الكف عن المعاصي والقبائح ، قوله (والغنى) أي الاستغناء عن جميع الخلائق .

(4) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (94) والإمام أحمد في المسند (472/3 ، 473) .

(5) أخرجه مسلم في القدر (17) . قوله (مصرف القلوب) أي مغيرها من حال إلى حال .

(6) أخرجه البخاري في الدعوات (6616) ومسلم في الذكر والدعاء (303) .

قوله (جهد البلاء) هي المشقة وكل ما أصاب الإنسان من شدة .

1472 - وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللّهمَّ أَصْلِحْ لي دِيني الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ التي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لي آخِرَتي الَّتي فيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خير ، وَاجْعَل المَوْتَ رَاحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » (1) رواه مسلم .

1473 - وَعَنْ عليٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ لي رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اهْدِني ، وَسدِّدْني » .

وفي روايةٍ : « اللَّهُمْ إنِّي أَسْأَلُكَ الهدَى ، وَالسَّدَادَ » (2) رواه مسلم .

1474 - وَعَنْ أنَسٍ ﷺ : كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ ، والجُبْنِ والهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ عَذَابِ القَبرِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ » .

وفي روايةٍ : « وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ » (3) رواه مسلم .

1475 - وَعَنْ أبي بكْرٍ الصِّديقِ ﷺ أنَّه قَالَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ : عَلِّمني دُعَاءً أَدْعُو بهِ في صَلاتي ، قَالَ : « قُلْ : اللّهمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إلا أَنْتَ ، فَاغْفِر لي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وارْحَمْني ، إنَّكَ أَنْتَ الغَفُور الرَّحِيم » (4) متفقٌ عليه .

وَفي رِوَايةٍ : « وَفي بَيْتي » وَرُوِيَ : « ظُلْمًا كَثيرًا » وَروِيَ « كَبِيرًا » بِالثاءِ المثلثة وبالباءِ الموحدة ، فَيَنْبَغِي أن يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَيُقَالُ : كَثِيرًا كَبِيرًا .

1476 - وَعَنْ أبي موسَى ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ أنَّه كَانَ يَدعُو بهذا الدُّعَاءِ : « اللَّهمَّ اغْفِر لي خطِيئَتي ، وَجَهْلي ، وَإسْرَافي في أمْري ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهمَّ اغفِر لي جِدِّي وَهزْلي ، وَخَطَئي وَعَمْدي ، وكلُّ ذلكَ عِندي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي مَا قَدَّمْت وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا

---

(1) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (71) والإمام أحمد في المسند (399/4) والنسائي في السنن (63/3) .
قوله (عصمة أمري) أي الذي أعتصم به في جميع أموري ، قوله (واجعل الحياة زيادة لي في كل خير) أي اجعل طول عمري سببًا في زيادة الخير لي ، قوله (واجعل الموت راحة لي من كل شر) أي عجل لي بالموت إذا انتشرت الفتن والمحن والابتلاءات .

(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (2725) وأبو داود في الخاتم (4225) .
قوله (سددني) أي وفقني واجعلني مصيبًا مستقيمًا في جميع أموري .

(3) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (50) والنسائي في السنن (257/8 ، 269) وابن ماجه في الدعاء (3838) .
قوله (الكسل) هو عدم انبعاث النفس للخير وقله الرغبة مع إمكانه ، قوله (العجز) عدم القدرة على الخير ، وقيل : هو ترك ما يجب فعله والتسويف به ، قوله (الجبن ، والهرم) فإن استعاذته منهما لما فيهما من التقصير من أداء الواجبات والقيام بحقوق اللّه تعالى وإزالة المنكر ، والإغلاظ على العصاة ، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها تتم العبادات ويقوم بنصر المظلوم والجهاد .

(4) أخرجه البخاري في الدعوات (6326) ومسلم في الذكر والدعاء (48) والإمام أحمد في مسنده (4/1 ، 7) والترمذي في الدعوات (3531) .

أَعْلَنتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ المقَدِّم ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلى كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ » (1) متفقٌ عليه .

1477 – وَعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ في دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » (2) رواه مسلم .

1478 – وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ مِنْ دُعاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ زوالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيتِكَ ، وَفُجَاءةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخطِكَ » (3) رواه مسلم .

1479 – وَعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَل ، وَالبُخْل وَالهرمِ ، وَعَذَاب القَبْر ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاها ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِن نَفْسٍ لاتَشبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا » (4) رواهُ مسلم .

1480 – وَعَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنبْتُ ، وَبكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ . فاغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ ، ومَا أَخَّرتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ ، وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ المُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ ، لا إلهَ إلا أَنْتَ » .

زَادَ بَعْضُ الرُّواةِ : « وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ » (5) متفقٌ عليه .

1481 – وَعَن عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَدعو بهؤلاءِ الكَلِمَاتِ : « اللَّهمَّ إنَي أعوذُ

---

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6398) ومسلم في الذكر والدعاء (70) والإمام أحمد في مسنده (55/4 ، 63) بنحوه . قوله (خطيئتي) أي ذنوبي ، قوله (وإسرافي) أي مجاوزتي عن الحد ، قوله (أنت المقدم وأنت المؤخر) أي هو الذي يقدم من شاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ، ويؤخر من يشاء عن ذلك لخذلانه .

(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (65) والإمام أحمد في مسنده (31/6) وأبو داود في الصلاة (1555) وابن ماجه في الدعاء (3839) . قوله (من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل) استعاذ من أن يصير معجبًا بنفسه في ترك القبائح وسأل أن يرى ذلك من فضل اللّه عليه ولا بحوله وقوته .

(3) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (96) وأبو داود في الصلاة (1550) والحاكم في المستدرك (531/1) . قوله (وتحول عافيتك) أي تبديل صحتي مرضًا ، قوله (وفجاءة نقمتك) أي الانتقام المباغت ، قوله (سخطك) أي غضبك .

(4) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (73) والنسائي في السنن (258/8) والإمام أحمد في المسند (117/3) . قوله (زكها) أي طهرها ، قوله (ومن نفس لا تشبع) معناه استعاذة من الحرص والطمع والشره ، وتعلق النفس بالآمال البعيدة .

(5) أخرجه البخاري في التهجد (1120) ومسلم في الذكر والدعاء (67) والإمام أحمد في المسند (302/1) والبيهقي في السنن (5/3) .

قوله (لك أسلمت) أي انقدت ، قوله (وبك آمنت) أي صدقت ، قوله (وعليك توكلت) أي فوضت أمري إليك ، قوله (وإليك أنبت) أي أقبلت بهمتي وطاعتي وأعرضت عما سواك ، قوله (وبك خاصمت) أي بك أحتج وأدافع وأقاتل .

بِكَ مِن فِتْنَةِ النَّارِ ، وعَذَابِ النَّارِ ، وَمن شَرِّ الغِنَى وَالفقرِ » [1] .

رَوَاهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ ، وهذا لفظُ أبي داودَ .

1482 – وَعَنْ زيادِ بْنِ عِلاقَةَ عن عَمِّه ، وهو قُطْبةُ بنُ مالِكٍ ﷺ قَالَ : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَقولُ : « اللَّهمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن منكَرَاتِ الأخلاقِ ، وَالأَعْمَالِ ، وَالأَهْوَاءِ » [2] رَوَاهُ الترمذيُّ وقَالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

1483 – وَعَن شَكَل بنِ حُمَيْدٍ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّهِ ، عَلِّمْني دُعَاءً . قَالَ : « قُل : اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمِعي ، وَمِن شَرِّ بَصَري ، وَمِن شَرِّ لسَاني ، وَمِن شَرِّ قَلبي ، وَمِن شَرِّ مَنِيِّي » [3] رَوَاهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1484 – وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ ، وَالجُنُونِ ، وَالجُذَامِ ، وسَيِّئِ الأسقام » [4] رَوَاهُ أبو داودَ بإسنادٍ صحيح .

1485 – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ ؛ فإنَّهُ بِئسَ الضَّجيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ من الخيَانَةِ ؛ فَإنَّها بِئْسَتِ البطانَةُ » [5] . رَوَاهُ أبو داودَ بإسنادٍ صحيح .

---

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة (1543) والترمذي في الدعوات (3489) والبخاري في الدعوات (6376) .
قوله (أعوذ بك من فتنة النار) أي من فتنة تؤدي إلى النار ، قوله (شر الغنى) هو البطر والطغيان ، قوله (الفقر) هو أن يحسد الأغنياء على ما هم فيه ويطمع في أموالهم ، وعدم الرضا بما قسم اللّه .

(2) أخرجه الترمذي في الدعوات (3585) .
قوله (منكرات الأخلاق) مثل : العجب والكبر والخيلاء والفخر والحسد وغيرها ، قوله (والأعمال) أي منكرات الأعمال ، مثل : الزنا وشرب الخمر وسائر المحرمات ، قوله (والأهواء) أي الأهواء المنكرة ، مثل : الاعتقادات الفاسدة والمقاصد الباطلة .

(3) أخرجه أبو داود في الصلاة (1551) والترمذي في الدعوات (3487) والإمام أحمد في المسند (429/3) والحاكم في المستدرك (532/1) .
قوله (من شر قلبي) أي من شر الوقوع في الاعتقاد الفاسد ومن شر الحقد والحسد ، قوله (من شر منيي) أي من شر الوقوع في الزنا .

(4) أخرجه أبو داود في الصلاة (1554) والإمام أحمد في المسند (192/3) .
قوله (البرص) هو بياض يحدث في الأعضاء ، قوله (الجذام) هو مرض جلدي يذهب معه شعور الأعضاء ، قوله (سيِّئ الأسقام) كالسل والاستسقاء والإيدز والسرطان وكل مرض مزمن .

(5) أخرجه أبو داود في الصلاة (1547) والنسائي في السنن (263/8) وابن ماجه في الدعاء (3354) .
قوله (أعوذ بك من الجوع) أي من الألم الذي ينال البطن من خلو المعدة من الغذاء والذي قد يؤدي إلى المرض ، قوله (بئس الضجيع) أي بئس الصاحب ، قوله (بئست البطانة) أي بئست الخصلة الباطنة .

1486 - وَعَنْ عليٍّ ﷺ أَنَّ مُكَاتَبًا جاءَهُ ، فَقَالَ : إني عَجزتُ عَن كِتَابَتِي . فَأَعِنِّي . قَالَ : ألا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لَو كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللّه عَنْكَ ؟ قُلِ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بحلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّن سِوَاكَ » (1) .

رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1487 - وعَنْ عِمْرَانَ بنِ الحُصَيْنِ ﷺ أنّ النَّبيَّ ﷺ عَلَّمَ أبَاهُ حُصَيْنًا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بهما : « اللهُمَّ ألهِمْني رُشْدِي ، وَأَعِذْني مِن شَرِّ نفسي » (2) .

رَوَاهُ الترمذيُّ وقَالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

1488 - وَعَنْ أبي الفَضلِ العبَّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلب ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللّهَ تَعَالى ، قال : « سَلُوا اللّه العَافِيَةَ » فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللّهَ ، عَلِّمْني شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللّهَ تَعَالى ، قَالَ لي : « يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللّهِ ، سَلُوا اللّهَ العَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » (3) . رَواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

1489 - وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ ﷺ : يا أُمَّ المؤمنينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعاءِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، إذا كَانَ عِنْدَكِ ؟ قَالَت : كانَ أكْثَرُ دُعَائِهِ : « يَا مُقَلِّبَ القُلوبِ ، ثَبِّت قَلبي عَلى دِينكَ » (4) رَوَاهُ الترمذيُّ ، وَقَالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

1490 - وَعَنْ أبي الدَّرداءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « كانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ ﷺ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ حبَّكَ ، وَحبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَالعَمَلَ الذي يُبَلِّغُني حُبَّكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَل حُبَّكَ أحَبَّ إليَّ مِن نَفْسي ، وَأَهْلي ، وَمِنَ الماءِ البارِدِ » (5) رَوَاهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1491 - وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قال رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « أَلِظُّوا بِيَا ذا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ » (6) .

---

(1) أخرجه الترمذي في الدعوات (3564) والحاكم في المستدرك (538/1) .
قوله (عجزت عن كتابتي) أي عجزت عن تسديد دين مستحق علي ، قوله (اكفني بحلالك عن حرامك) أي اجعل الحلال مبعدًا لي عن الحرام ، قوله (بفضلك) أي ما تجود به علي من الرزق والمال .
(2) أخرجه الترمذي في الدعوات (3483) والإمام أحمد في المسند (444/4) بمعناه .
قوله (ألهمني رشدي) أي وفقني إلى الأعمال المقربة من فضلك والمرضية لك ، قوله (وأعذني) أي اعصمني .
(3) أخرجه الترمذي في الدعوات (3514) .
(4) أخرجه الترمذي في الدعوات (3522) والإمام أحمد في المسند (112/3) والحاكم في المستدرك (288/2) .
قوله (يا مقلب القلوب) أي يا مغير القلوب من حال إلى حال .
(5) أخرجه الترمذي في الدعوات (3490) .
(6) أخرجه الترمذي في الدعوات (3525) والإمام أحمد في المسند (177/4) والحاكم في المستدرك (499/1) .

رواه الترمذيُّ وَرَوَاهُ النَّسائيُّ مِن رِوَايَةِ رَبيعَةَ بن عامِرٍ الصَّحَابيِّ ، قالَ الحاكِمُ : حديثٌ صحيحُ الإسْنَادِ .

« أَلِظُّوا » بكسر اللام وتشديدِ الظاءِ المعجمةِ مَعْنَاه : الزَمُوا هذِهِ الدَّعْوَةَ وأَكثِرُوا مِنها .

1492 – وَعَن أبي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثيرٍ ، لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، قُلْنا : يا رَسُولَ اللّهِ دَعوتَ بِدُعاءٍ كَثيرٍ لم نَحْفَظْ منهُ شَيْئًا ، فَقَالَ : « ألا أدلُّكُم عَلى ما يَجْمَعُ ذلكَ كُلَّهُ ؟ تَقُولُ : اللّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ مِن خير ما سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحمَّدٌ ﷺ ، وأَعُوذُ بكَ من شَرِّ ما اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ محمدٌ ﷺ ، وَأَنْتَ المستَعَانُ ، وَعَلَيْكَ البَلاغُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللّهِ » (1) رواهُ الترمذيُّ وَقَالَ : حَديثٌ حَسنٌ .

1493 – وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ : « اللّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزائِمَ مَغفِرَتِكَ ، وَالسَّلامَةَ مِن كُلِّ إثمٍ ، وَالغَنِيمَةَ مِن كُلِّ بِرٍّ ، وَالفوزَ بالجنَّةِ ، وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ » (2) .

رواهُ الحاكِم أبو عبدِ اللّهِ ، وقالَ : حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلِمٍ .

251 - باب فضل الدُّعاء بظهر الغيب

قال اللّه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : 10] . وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد : 19] . وقال تعالى إِخْبَارًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (3) [إبراهيم : 41] .

1494 – وعَنْ أَبي الدَّرداء ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِن عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ إلا قَالَ المَلَكُ : وَلَكَ بمِثْلٍ » (4) رواه مسلم .

1495 – وَعنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ كانَ يَقُولُ : « دَعْوةُ المَرءِ المُسْلِمِ لأخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ

---

(1) أخرجه الترمذي في الدعوات (3521) .
قوله (على ما يجمع ذلك كله) أي مقصوده ومطلوبه ، قوله (وعليك البلاغ) أي الإعانة على ما يبلغ إلى المطلوب .

(2) أخرجه الترمذي في الدعوات (3521) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1384) والحاكم في المستدرك (525/1) .
قوله (موجبات رحمتك) أي الأفعال والخصال التي تؤدي إلى رحمتك وتقتضيها ، قوله (وعزائم مغفرتك) أي موجبات الغفران ، قوله (إثم) أي معصية ، قوله (والغنيمة) أي الإكثار ، قوله (بر) أي طاعة .

(3) قوله ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ أي التابعين لهم بإحسان .

(4) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (86) .
قوله (بظهر الغيب) أي في غيبة المدعو له ، على أن يكون الدعاء في السر ؛ لأنه أبلغ في الإخلاص .

مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ » [1] رواه مسلم .

252 بابٌ في مَسائل من الدُّعاء

1496 – عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَد أَبْلَغَ في الثَّنَاء » [2] .

رواه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

1497 – وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَدعُوا عَلى أَنْفُسِكُم ، ولَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلا تَدْعُوا عَلى أَمْوَالِكُم ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسأَل فِيهَا عَطَاءٌ ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُم » [3] رواه مسلم .

1498 – وعَن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » [4] رواه مسلم .

1499 – وَعَنْهُ أَنَّ رسول اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُم مَا لَم يَعْجَل ؛ يَقُولُ : قَد دَعَوتُ رَبِّي فَلَم يُسْتَجَبْ لي » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمُسْلِم : « لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعَبْدِ مَا لَم يَدعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّه مَا الاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَم أَرَ يَسْتَجِيبُ لي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذلِكَ ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ » [5] .

1500 – وَعَنْ أَبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ : أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : « جَوْفَ

---

(1) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (88) وابن ماجه في المناسك (2895) بنحوه .
قوله (ملك موكل) أي مكلف بالإتيان بما يأتي عن ذلك المرء .
(2) أخرجه الترمذي في البر والصلة (2035) والطبراني في الصغير (148/2) .
قوله (فقد أبلغ في الثناء) أي جازى المحسن إليه بأحسن مما أسداه إليه ؛ حيث أظهر عجزه وأحاله على ربه .
(3) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق (74) وأبو داود في الصلاة (1532) .
قوله (لا توافقوا) أي لئلا توافق دعوتكم ساعة إجابة .
(4) أخرجه مسلم في الصلاة (215) وأبو داود في الصلاة (875) والإمام أحمد في المسند (241/2) .
قوله (أقرب ما يكون العبد من ربه) أي أقرب ما يكون العبد من رحمة ربه أثناء سجوده في الصلاة .
(5) أخرجه البخاري في الدعوات (6340) ، ومسلم في الذكر والدعاء (90) والبيهقي في السنن (353/3) .
قوله (مالم يعجل) أي مالم يستعجل تلك الإجابة ؛ لأن اللّه قد جعل لكل شيء قدرًا ، وقد منَّ بإجابة دعوة من دعاه لكن في الوقت الذي قدره قوله (فيستحسر) أي فيعيي ويتعب .

اللَيْلِ الآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ » [1] رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1501 – وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « مَا عَلى الأرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللّهَ تَعَالى بدَعْوَةٍ إلا آتاهُ الله إيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا . مَالَم يَدْعُ بِإثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ : إذًا نُكْثِرُ ، قالَ : « اللّهُ أَكْثَرُ » [2] .

رواه الترمذي وقَالَ : حَديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَاهُ الحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ أبي سَعِيدٍ ، وَزَادَ فِيهِ : «أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَهَا » .

1502 – وعَنِ ابْنِ عَبَّاس ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ : «لا إلهَ إلا اللّه العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لا إلهَ إلا اللّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمُ ، لا إلهَ إلا اللّهُ ربُّ السَّمَاوَاتِ ، وَرَبُّ الأرْضِ ، وربُّ العَرْشِ الكريم » [3] متفقٌ عليه .

253 - باب كرامات الأولياء وفضلهم

قال اللّه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس : 62 — 64] .

وقال تعالى : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝ فَكُلِى وَٱشْرَبِى ﴾ [مريم : 25 ، 26] وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : 37] وقال تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ۝ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ [4] [الكهف : 16 ، 17] .

---

(1) أخرجه الترمذي في الدعوات (3499) والبيهقي في السنن (455/2) .
قوله (جوف الليل) أي وسطه ، قوله (ودبر الصلوات) أي عقب صلاة الفريضة .

(2) أخرجه الترمذي في الدعوات (3573) .
قوله (إلا آتاه اللّه إياها) أي عجلها له ، قوله (اللّه أكثر) أي أكثر إحسانًا ونوالًا مما تطلبون وتسألون ، قوله (أو يدخر له) أي تحفظ له إلى يوم القيامة .

(3) أخرجه البخاري في الدعوات (6345) ومسلم في الذكر والدعاء (83) والإمام أحمد في المسند (228/1 ، 259) .
قوله (العظيم) البالغ أقصى مراتب العظمة التي لا يتصورها عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة .

(4) قوله ﴿ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ هم عباد اللّه المطيعين له المتبعين مرضاته . قوله ﴿ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ هي الرؤيا الصالحة ، وقيل : هي بشرى اللّه له بالجنة عند احتضاره . قوله ﴿ لَا تَبْدِيلَ ﴾ أي لا تغيير . قوله ﴿ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي موعوده . قوله ﴿ جَنِيًّا ﴾ أي غضًا طازجًا . قوله ﴿ وَقَرِّى ﴾ أي اهنئي . قوله ﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ هي الغرفة التي بناها لها في المسجد . قوله ﴿ رِزْقًا ﴾ قيل : هي فاكهة الشتاء في الصيف والصيف في الشتاء . قوله ﴿ فَأْوُۥٓا۟ ﴾ أي الجأوا وانضموا . قوله =

1503 – وعن أبي محمد عبد الرحمن بنِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وأَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً : « مَنْ كَانَ عِندَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ ؛ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعةٍ ؛ فَلْيَذْهَبْ بخَامِسٍ بِسَادِسٍ » أوْ كَمَا قَالَ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ جَاءَ بِثَلاثَةٍ ، وَانْطَلَقَ النَّبيُّ ﷺ بِعَشَرةٍ ، وَأَنَّ أَبا بَكرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَجَاءَ بَعْدَ ما مَضَى منَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : ما حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ؟ قَالَ : أَوَ ما عَشَّيتِهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ ، قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا ، فَاختبَأْتُ ، فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ ، وَقَالَ : كُلُوا لا هَنِيئًا ، وَاللَّه لا أَطْعَمُهُ أَبَدًا ، قَالَ : وَايْمُ اللَّهِ ما كُنَّا نَأْخذُ مِنْ لُقْمَةٍ إلا رَبا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا ، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَت قَبْلَ ذلِكَ ، فَنَظَرَ إلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لامْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَني فِرَاسٍ مَا هذَا ؟ قَالَتْ : لا وَقُرَّةِ عَيْنِي لهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذلِكَ بثَلاثِ مَرَّاتٍ ! فأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكرٍ وَقَالَ : إنَّمَا كَانَ ذلكَ مِنَ الشَّيطَانِ – يَعني يَمِينَهُ – ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقمَةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إلى النَّبيِّ ﷺ فَأَصبحَت عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَومٍ عَهْدٌ ، فَمَضَى الأَجَلُ ، فَتَفَرَّقنَا اثنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم أُنَاسٌ ، واللَّه أَعْلَم كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُل ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجمَعُونَ .

وفي رواية : فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لا يَطْعَمُه ، فَحَلَفَتِ المَرأَةُ لَا تَطْعَمُهُ ، فَحَلَفَ الضَّيْفُ – أَوِ الأَضْيَافُ – أَنْ لا يَطعمَه – ، أَوْ يَطْعَمُوهُ – حَتَّى يَطْعَمَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هذه مِنَ الشَّيْطَانِ ! فَدَعَا بالطَّعَامِ ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ، فَجَعَلُوا لا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إلا رَبَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا ، فَقَالَ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ ، مَا هذَا ؟ فَقَالَتْ : وَقُرَّة عَيْنِي إنَّهَا الآنَ لأَكْثَرُ منْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ ، فَأَكَلُوا ، وَبَعَثَ بهَا إلى النَّبيِّ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّه أَكَلَ مِنْهَا .

وفي روايةٍ : إنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحمنِ : دونَكَ أَضْيَافَكَ ؛ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فَافْرُغْ مِنْ قِرَاهُم قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحمنِ ، فَأَتَاهم بما عندَهُ ، فَقَالَ : اطْعَمُوا ، فَقَالُوا : أَيْنَ رَبُّ مَنزلنا ؟ قَالَ : اطْعَمُوا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ بآكِلِينَ حَتَّى يَجيءَ ربُّ مَنْزِلنَا ، قَالَ : اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ ؛ فَإِنَّه إنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا ، لنَلْقَيَنَّ مِنْه ، فَأَبَوْا ، فَعَرَفْتُ أَنَّه يَجِد عَلَيَّ ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيتُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتُم ؟ فَأَخبَروه ، فَقَالَ : يَا عبدَ الرحمن ، فَسَكَتُّ ، ثمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحمنِ ، فَسَكَتُّ ، فَقَالَ : يَا غُنْثَر أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إنْ كُنْتَ تَسمعُ صَوتي لَمَا جِئْتَ ! فَخَرَجْتُ ، فَقُلْتُ : سَلْ أَضْيَافَكَ ، فَقَالُوا : صَدقَ ، أَتَانَا بِهِ . فَقَالَ : إنَّمَا انْتَظَرْتُمُوني وَاللَّهِ لا أَطعَمُه اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ الآخَرُونَ : وَاللَّهِ لا نَطعَمُه حَتَّى تَطْعَمَهُ ، فَقَالَ : وَيْلَكُمْ مَا لَكم لا تَقْبَلُونَ

= ﴿ ٱلْكَهْفِ ﴾ هو الفرجة في الجبل تصلح للإقامة . قوله ﴿ يَنشُرْ ﴾ أي يبسط . قوله ﴿ وَيُهَيِّئْ ﴾ أي ييسر . قوله ﴿ مِّرْفَقًا ﴾ أي نفعًا . قوله ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ أي تميل . قوله ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ أي تتركهم وتميل عنهم .

عَنَّا قِرَاكُمْ ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجَاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ يَدَه ، فَقَالَ : بِسمِ اللّهِ . الأولى مِنَ الشَّيْطَان ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا [1] . متفقٌ عليه .

قوله : « غُنْثَر » بِغَينٍ معجمةٍ مضمومةٍ ، ثم نونٍ ساكِنَةٍ ، ثم ثاءٍ مثلثةٍ : وهو الغَبِيُّ الجَاهِلُ ، وقوله : « فجدَّعَ » أي : شَتَمَه ، وَالجَدع : القَطْعُ . قوله : « يجِدُ عليَّ » هو بكسرِ الجيمِ ؛ أَيْ : يَغْضَبُ .

1504 – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُم مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثونَ ، فَإِن يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ ؛ فِإنَّهُ عُمَرُ » [2] رواه البخاري ، ورواه مسلم من رواية عائِشَةَ ، وفي رِوايَتِهِما قالَ ابنُ وَهْبٍ : « مُحَدَّثُونَ » أي : مُلْهَمُونَ .

1505 – وَعَنْ جَابِرِ بن سَمُرَةَ ﷺ قَالَ : شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْدًا – يَعْني : ابْنَ أَبي وَقَّاصٍ ﷺ إلِى عُمَرَ بن الخَطَّاب ﷺ فَعَزَلَهُ وَاستَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا ، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لا يُحَسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَبا إِسْحَاق ، إِنَّ هؤلاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي ، فَقَالَ : أَمَّا أَنَا وَاللّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، لا أَخْرِمُ عَنْهَا ؛ أُصَلِّي صَلاةَ العِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ ، وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ ، قالَ : ذلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا – أَوْ رِجَالًا – إِلى الكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إلا سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، يُكَنَّى أَبَا سَعْدَةَ ، فَقَالَ : أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ ، ولا يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ ، وَلا يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ ، قَالَ سَعْدٌ : أَمَا وَاللّهِ لأَدْعُونَّ بِثَلاث : اللّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هذا كَاذِبًا ، قَامَ رِيَاء ، وَسُمْعَةً ، فَأَطِلْ عُمُرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ لِلفِتَنِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذلكَ إذا سُئِلَ يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتْني دَعْوَةُ سَعْدٍ .

قَالَ عَبْدُ المَلِكُ بْنُ عُمَيْر الرَّاوِي عَنْ جَابِرِ بْن سَمُرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلجَوَارِي فِي الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ [3] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في المناقب (3581) ومسلم في الأشربة (176) والإمام أحمد في المسند (197/1) .
قوله (فليذهب بثالث) أي فإن طعامهما يكفي ثلاثة ، قوله (بخامس بسادس) بحذف الواو أي وبسادس أو بحذف أو التي للشك في أنه قال : فليذهب بخامس أو قال : فليذهب بسادس . قوله (أبوا) أي امتنعوا ، قوله (إلاربا من أسفلها) أي زاد الموضع الذي نأخذ منه ، قوله (فنظر إليها) أي إلى القصعة .

(2) أخرجه البخاري في المناقب (3689) ومسلم في فضائل الصحابة (23) .
قوله (محدثون) أي ملهمون أو مصيبون ؛ أي يجري الصواب على ألسنتهم .

(3) أخرجه البخاري في الأذان (755) ومسلم في الصلاة (158) نحوه .
قوله (واستعمل) أي ولي عليهم ، قوله (لا أخرم) أي لا أنقص ، قوله (فأركد) أي أقوم طويلًا ، قوله (ويثنون معروفًا) أي يمدحونه بالخير ، قوله (نشدتنا) أي طلبت قولنا ، قوله (لا يسير بالسرية) أي لا يخرج مع السرية من الجيش ، قوله (ولا يقسم بالسوية) أي أنه يؤثر بالعطاء من يشاء ، قوله (ولا يعدل في القضية) أي لا يحكم بالعدل .

1506 – وَعَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ أنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرو بْنِ نُفَيْلٍ ﷺ خاصَمَتْهُ أرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إلى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ ، وَادَّعَتْ أنَّهُ أخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُول اللّهِ ﷺ !؟ قَالَ : مَاذا سَمِعْت مِنْ رَسُول اللّهِ ﷺ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأرْضِ ظُلْمًا ، طُوِّقَهُ إلى سَبْعِ أرَضِينَ » . فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هذا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : اللَّهُمَّ إنْ كَانَتْ كاذِبَةً ، فَأعمِ بَصَرَهَا ، وَاقْتُلْهَا في أَرْضِهَا ، قَالَ : فَمَا ماتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي في أَرْضِهَا إذْ وَقَعَتْ في حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ ، وَأَنَّهُ رَآهَا عَمْيَاءَ تَلْتمسُ الجُدُرَ تَقُولُ : أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وَأَنَّهَا مَرَّتْ عَلى بِئْرٍ في الدَّارِ التي خاصَمَتْهُ فِيها ، فَوَقَعَتْ فِيهَا ، فَكَانَتْ قَبْرَها [1] .

1507 – وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّه ﷺ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ دَعاني أبي مِنَ اللَّيْل فَقالَ : مَا أُرَاني إلا مَقْتُولًا في أوَّل مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَاب النَّبيِّ ﷺ ، وَإنِّي لا أتْرُكُ بَعْدي أعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، وَإنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ ، وَاسْتَوصِ بأَخَوَاتِكَ خَيْرًا . فَأَصْبَحنَا ، فَكَانَ أوَّلَ قَتيل ، وَدَفَنتُ مَعَهُ آخَرَ في قَبْرِهِ ، ثُمَّ لم تَطِبْ نَفْسي أَنْ أتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهرٍ ، فإذا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذنِه ، فَجَعَلْتهُ في قَبْرٍ عَلى حِدَةٍ [2] . رواه البخاري .

1508 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْد النَّبيِّ ﷺ في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أيدِيهِمَا ، فَلَمَّا افترَقَا ، صَارَ مَعَ كلِّ وَاحِدٍ منهما وَاحدٌ حتى أتَى أَهْلَهُ [3] .

رواه البخاري مِنْ طرُقٍ ، وَفي بعضِهَا : أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ ، وَعَبَّادُ بنُ بِشرٍ ﷺ .

1509 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَشَرَة رَهْطٍ عَيْنًا سَرِيَّة ، وَأمَّرَ عَلَيْهِم عَاصِمَ بنَ ثابتٍ الأنصاريَّ ﷺ فانْطَلَقُوا حَتَّى إذا كَانُوا بِالهَدْأةِ ، بَيْنَ عُسفَانَ وَمَكَّةَ ، ذُكِرُوا لحَيٍّ مِنْ هُذَيْل يُقَالُ لهُمْ : بَنُو لحيَانَ ، فَنَفَرُوا لهُم بِقَرِيب مِنْ مائةِ رَجُلٍ رَام ، فاقْتَصُّوا آثارَهُمْ ، فَلَمَّا أحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وأَصْحَابُهُ ، لجَأوا إلى مَوْضِعٍ ، فَأَحَاطَ بِهِمُ القَوْمُ ، فَقَالُوا :

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3198) ومسلم في المساقاة (137) والإمام أحمد في المسند (188/1 ، 190) .
قوله (طوقه) أي جعله طوقًا في عنقه يخسف به إلى سبع أرضين ، قوله (واقتلها في أرضها) أي اجعل موتها أثناء خدمتها لأرضها ، قوله (تلتمس الجدر) أي تتحسس الجدر لتهتدي إلى مقصدها .
(2) أخرجه البخاري في الجنائز (1351) .
قوله (فإذا هو كيوم وضعته) أي أن حالته كانت كما هي لم يحدث عليه أي تغيير كما يحدث للموتى .
(3) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3805) . قوله (افترقا) أي ذهب كل من طريقه وانفرد عن صاحبه .

انزلوا ، فَاعْطُوا بأيديكم ولكُمْ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ أَنْ لا نَقْتُلَ مِنْكُم أَحَدًا ، فَقَالَ عَاصِمُ بنُ ثابتٍ : أَيُّهَا القَوْمَ أَمَّا أَنَا ، فَلا أَنْزِلُ عَلى ذِمَّةِ كَافِرٍ : اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ ، فَرَمَوْهُمْ بالنَّبْلِ فَقتلُوا عَاصِمًا ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ عَلى العَهدِ والميثاقِ ، مِنْهُمْ خبيْبٌ ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ ، وَرَجُلٌ آخَرُ . فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا . قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هذا أَوَّلُ الغَدْرِ ، واللّهِ لا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لي بِهؤلاءِ أُسْوَةً - يُرِيدُ القَتْلى - فَجَرُّوهُ وعالجوهُ ، فَأَبى أَنْ يَصْحَبَهُمْ ، فَقَتَلُوهُ ، وانطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وزَيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ ، حَتَّى باعُوهُمَا بمَكَّةَ بعْدَ وقْعَةِ بدرٍ ، فابتاع بَنُو الحَارِثِ بنِ عَامِرِ بن نَوْفَل بْن عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيْبًا ، وكَانَ خُبيبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُم أَسيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا عَلى قَتْلِهِ ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعضِ بَنَاتِ الحارِثِ مُوسى يَستحِدُّ بهَا فَأَعَارَتْهُ ، فَدَرَج بُنَيٌّ لَها وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتى أَتَاهُ فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلى فخذِهِ وَالمُوسَى بِيَدِهِ ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ . فَقَالَ : أَتخْشَيْنَ أن أَقْتُلَهُ ؟ ما كُنْتُ لأفعَل ذلكَ ! قَالَت : واللّهِ ما رَأَيْتُ أَسِيرًا خَيْرًا مِنْ خُبيب ، فوَاللّهِ لَقَدْ وَجدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ في يَدِهِ وإِنَّهُ لمُوثَقٌ بِالحَديد وما بمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّه لَرزقٌ رَزَقَهُ اللّهُ خُبَيْبًا ، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الحِلِّ ، قَالَ لهُم خُبَيبٌ : دَعوني أُصَلي رَكعَتَيْنِ ، فَتَرَكُوهُ ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، فَقَالَ : واللّهِ لَوْلا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بي جَزَعٌ لَزِدْتُ . اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، واقْتُلْهُمْ بِدَدًا ، ولاَ تُبْقِ مِنْهُم أَحَدًا ، وقالَ :

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَل مُسلمًا ... عَلى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ للّهِ مَصْرَعي
وذَلِكَ فِي ذَاتِ الإلهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلاةَ ، وَأَخْبَرَ - يعني النَّبِيَّ ﷺ - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيشٍ إلى عاصِمِ بْنَ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يؤتَوا بشيءٍ منْهُ يُعْرَفُ ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمائهِمْ ، فَبَعَثَ اللّهُ لعاصِمٍ مثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِروا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا [1] ، رواه البخاري .

قَوْلُهُ : « الهَدْأَةُ » : موضِعٌ ، « والظُّلَّةُ » : السَّحابُ . « الدَّبْرُ » : النحلُ .

وَقَوْلُهُ : « اقْتُلْهُمْ بِدَدًا » بكَسرِ الباءِ وفتحِها ، فمن كسر ، قال : هو جمع بِدَّةٍ بكسرِ الباءِ ، وهي النصيب ، ومعناه : اقْتُلْهُمْ حِصَصًا مُنْقَسِمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ ، وَمَنْ فَتَحَ ، قَالَ :

---

(1) أخرجه البخاري في المغازي (4086) .

قوله (رهط) هم الجماعة ما فوق العشرة إلى الأربعين ، قوله (فنفروا) أي خرجوا لحربهم ، قوله (لجأوا إلى موضع) أي تحصنوا بمكان ما ، قوله (أن ما بي جزع) أي إني خائف من الموت ، قوله (شلو) أي جسد ، وقد يطلق على العضو ، قوله (ممزع) أي مقطع .

مَعْنَاهُ : مُتَفَرِّقِينَ فِي القَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ .

وفي الباب أحاديثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سبقتْ في مَوَاضعها مِنْ هذا الكتَابِ ، مِنها حديثُ الغُلامِ الذي كَانَ يَأْتِي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ ، وَمِنْها حديثُ جُرَيْجٍ ، وحَديثُ أَصْحَاب الغارِ الذين أَطْبَقَتْ عَلَيْهِم الصَّخْرَةُ ، وحديثُ الرَّجُلِ الذي سَمِعَ صَوتًا فِي السَّحَابِ يقولُ : اَسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ، وَغَيْرُ ذلكَ . والدَّلائِلُ في الباب كثيرةٌ مشْهُورَةٌ ، وباللَّهِ التَّوْفِيقُ .

1510 – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ : مَا سَمِعْتُ عُمَرَ ﵁ يَقُولُ لِشَيءٍ قَطُّ : إنِّي لأَظُنُّهُ كَذا إلا كَانَ كَمَا يَظُنُّ [1] . رواه البخاري .

كتاب الأمور المنهي عنها

254 - باب تحريم الغِيبةِ والأمر بحفظ اللسان

قَالَ اللَّهُ تَعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : 12] . وَقَالَ تَعَالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء : 36] . وقَالَ تَعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [2] [ق : 18] .

اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الكَلامِ إلا كَلامًا ظَهَرَتْ فيهِ المَصْلَحَةُ ، وَمَتى استوى الكلامُ وتركُه في المصلحةِ ، فالسنةُ الإمساكُ عنه ؛ لأنه قد يَنْجَرُّ الكَلامُ المُبَاحُ إلى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ ، وَذلكَ كَثِيرٌ في العَادَةِ ، وَالسَّلامَةُ لا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

1511 – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » [3] متفقٌ عليه .

وَهذا الحَدِيثُ صَرِيحٌ في أَنَّهُ يَنْبَغي أَنْ لا يتَكَلَّمَ إلا إذا كَانَ الكَلامُ خَيْرًا ، وَهُوَ الذي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ ، وَمَتَى شَكَّ في ظُهُورِ المَصْلَحَةِ ، فَلا يَتَكَلَّمُ .

1512 – وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﵁ قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّه أَيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ

(1) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3866) والحاكم في المستدرك (88/3) .

(2) قوله ﴿ وَلَا يَغْتَب ﴾ أي يذكر أخاه بما يكره مع أن ما يذكره فيه . قوله ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ أي لا تتبع . قوله ﴿ وَالْفُؤَادَ ﴾ القلب . قوله ﴿ رَقِيبٌ ﴾ ملك يرقبه قوله ﴿ عَتِيدٌ ﴾ أي مهيأً ، معدٌّ لذلك ، حاضر عنده لا يفارقه .

(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6475) ومسلم في الإيمان (74) والبيهقي في السنن (364/8) . قوله (يصمت) أي يسكت .

سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » [1] متفقٌ عليه .

1513 – وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ يَضْمَنْ لي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ؛ أَضْمَن لَهُ الجَنَّةَ » [2] متفقٌ عليه .

1514 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فيهَا يَزِلُّ بها إلى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِب » [3] متفقٌ عليه .

ومعنى : « يَتَبَيَّنُ » يَتَفَكَّرُ أنَّهَا خَيْرٌ أم لا .

1515 – وَعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : « إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِن رِضْوَانِ اللّه تَعالى مَا يُلْقِي لهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللّهُ بهَا دَرَجاتٍ ، وَإنَّ العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ سَخطِ اللّهِ تعالى لا يُلْقي لهَا بَالاً يَهْوي بهَا في جَهَنَّم » [4] رواه البخاري .

1516 – وَعَنْ أَبي عَبدِ الرَّحمنِ بلالِ بْنِ الحَارِث المُزَنيِّ ﷺ أن رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « إنَّ الرَّجُل لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللّه تَعالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغتْ يَكْتُبُ اللّهُ لَهُ بهَا رِضْوَانَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللّه مَا كَانَ يَظُنُّ أن تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللّهُ لَهُ بهَا سَخَطَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ » [5] .

رواهُ مالكٌ في « المُوَطَّأ » والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1517 – وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللّهِ ﷺ قالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ حَدِّثني بأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بهِ ، قَالَ : « قُلْ : رَبِّيَ اللّهُ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَليَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (11) ومسلم في الإيمان (66) .
قوله (أفضل) أي أكثر ثوابًا وأعلى مقامًا ، قوله (من سلم المسلمون من لسانه ويده) معناه : الذي لا يؤذي مسلمًا بقول ولا فعل .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6474) ومسلم في الإيمان (64) والإمام أحمد في المسند (191/2 ، 206) .
قوله (يضمن) أي يلتزم لي حفظ ، قوله (لحييه) هما العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان ، قوله (ما بين لحييه) أي لسانه ، قوله (ما بين رجليه) أي فرجه .

(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6477) ومسلم في الزهد والرقائق (49) والبيهقي في السنن (164/8) والحاكم في المستدرك (45/1) . قوله (يزل بها) أي يسقط بسببها .

(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6478) والإمام أحمد في المسند (334/2) والبيهقي في السنن (165/8) .
قوله (لا يلقي لها بالًا) أي لا يسمع إليها ولا يجعل قلبه نحوها .

(5) أخرجه مالك في الموطأ (985/2) والترمذي في الزهد (2319) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (469/3) والحاكم في المستدرك (46/1) .
قوله (أن تبلغ ما بلغت) أي ترتقي في الفضل ما وصلت إليه أو العكس .

نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَذا » [1] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1518 – وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تُكْثِروا الكَلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللّهِ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلامِ بغَيرِ ذِكْرِ اللّهِ تَعَالى قسْوَةٌ لِلْقَلْبِ ! وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللّهِ القَلْبُ القَاسِي » [2] رواه الترمذي .

1519 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ وَقَاهُ اللّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ » [3] رَوَاهُ التِّرمذي وقال : حَديثٌ حَسَنٌ .

1520 – وَعَن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلى خَطِيئَتِكَ » [4] رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1521 – وَعَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « إذا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ ، تقُولُ : اتَّقِ اللّهَ فينا ، فَإِنَّما نحنُ بِكَ : فَإِنِ اسْتَقَمتَ اسْتَقَمنا ، وَإِن اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا » [5] رواه الترمذي .

معنى « تُكَفِّرُ اللِّسَانَ » : أَيْ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَهُ .

1522 – وَعَنْ مُعَاذٍ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ أَخْبِرني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدني مِنَ النَّار ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيم ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلى مَنْ يَسَّرَهُ اللّه تَعَالى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وَتؤتي الزَّكاةَ ، وَتصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ البَيْتَ » ثُمَّ قَالَ : «أَلا أَدُلُّكَ عَلى أَبْوابِ الخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَما يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلا : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : 16] . ثُمَّ قَالَ : « أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوةِ سَنَامِهِ ؟ » قُلْتُ : بَلى يَا

---

(1) أخرجه الترمذي في الزهد (2410) والإمام أحمد في المسند (413/3) وابن ماجه في الدعاء (3972) والدارمي في السنن (298/2) .

قوله (ثم استقم) أي ثم امتثل الأوامر واجتنب النواهي .

(2) أخرجه الترمذي في الزهد (2411) .

قوله (قسوة للقلب) أي غلظة وعدم تأثر بالمواعظ الزواجر ، قوله (أبعد الناس من اللّه) أي أبعدهم من رحمة اللّه وفضله .

(3) أخرجه الترمذي في الزهد (2409) والحاكم في المستدرك (357/4) .

قوله (ما بين لحييه) أي لسانه ، قوله (ما بين رجليه) أي فرجه .

(4) أخرجه الترمذي في الزهد (2406) .

قوله (وابك على خطيئتك) أي اندم على الخطيئة بالبكاء .

(5) أخرجه الترمذي في الزهد (2406) والإمام أحمد في المسند (93/6) .

رَسُولَ اللّهِ ، قَالَ : « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ ، وَعُمودُهُ الصَّلاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنامِهِ الجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ : « أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذلك كُلِّه ؟ » قُلْتُ : بَلى يَا رَسُولَ اللّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ : « كُفَّ عَلَيْكَ هذا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ إلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ » (1) . رواه الترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ ، وقد سبق شرحه .

1523 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ ؟ » قَالُوا : اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بما يَكْرَهُ » قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إنْ كانَ في أَخي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إِنْ كانَ فِيهِ ما تَقُولُ ؛ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فيهِ ما تَقُولُ ؛ فَقَدْ بَهَتَّهُ » (2) رواه مسلم .

1524 – وَعَنْ أَبي بَكْرَة ﷺ أَنْ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ في خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحرِ بِمنى في حَجَّةِ الوِدَاعِ : « إِنَّ دِماءكم ، وَأَمْوَالكم ، وَأَعْرَاضكُمْ ؛ حَرَامٌ عَلَيْكم كَحُرْمَةِ يومِكم هذا ، في شهرِكُمْ هذا ، في بَلَدِكُم هذا ، ألا هَل بَلَّغْتُ » (3) متفقٌ عليه .

1525 – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : قُلْتُ لِلنَّبيِّ ﷺ : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكذَا – قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : تعْني قَصِيرَةً – فقالَ : « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لو مُزِجَتْ بماء البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ ! » قَالَت : وَحَكَيْتُ له إنسَانًا فَقَالَ : « ما أُحِبُّ أني حَكَيْتُ إنسَانًا وَإِنَّ لي كَذَا وَكذَا» (4) رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

ومعنى : « مَزَجَتْهُ » خَالطتهُ مُخَالَطةً يَتَغَيَّرُ بهَا طَعْمُهُ ، أَوْ رِيحُهُ ؛ لِشِدَّة نَتْنِهَا وَقُبْحِها ، وَهذا مِنْ أَبلَغِ الزَّوَاجِرِ عَنِ الغِيبَةِ ، قال اللّه تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم : 3 ، 4] .

---

(1) أخرجه الترمذي في الإيمان (2616) والإمام أحمد في المسند (231/5 ، 237) .
قوله (الصوم جنة) أي وقاية وستر من النار ، قوله (تطفئ الخطيئة) أي تمحوها ، قوله ﴿ تَتَجَافَىٰ ﴾ أي تتنحى . قوله ﴿ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ هي أماكن النوم من أسرة وغيرها . قوله (جوف الليل) أي وسط الليل ، قوله (وذروة سنامه) أي أعلى مراتبه ، قوله (ثكلتك أمك) أي فقدتك ، قوله (يكب الناس) أي يلقيهم في النار .

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (70) والبيهقي في السنن (246/10 ، 247) .
قوله (الغيبة) ذكر الإنسان في غيبته بما يكره ، قوله (بهته) أي قلت فيه البهتان وهو الباطل ، وأصل البهت أن يقال للإنسان الباطل في وجهه .

(3) أخرجه البخاري في العلم (105) ومسلم في القسامة (29) والإمام أحمد في المسند (337/4) .
قوله (يومكم هذا) هو يوم النحر ، قوله (شهركم هذا) هو شهر ذي الحجة ، قوله (بلدكم هذا) هي مكة التي حرمها اللّه يوم خلق السماوات والأرض .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (4875) واللفظ له والترمذي في صفة القيامة (2502) .
قوله (حكيت إنسانًا) أي قلدته في شيء يكرهه .

1526 - وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَمَّا عُرِجَ بي مَرَرْتُ بقَوْمٍ لهم أظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخمِشُونَ وجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هؤلاء يا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هؤلاءِ الَّذِين يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ، وَيَقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ ! » (1) رواهُ أبو داود .

1527 - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « كُلُّ المُسْلمِ عَلى المُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وعرضه ، وَمَالُهُ » (2) رواه مسلم .

255 - بابُ تحريم سماع الغيبة

وأمر من سمع غيبة محرَّمة بردها والإنكار على قائلها

فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال اللّه تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص : 55] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : 3] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء : 36] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (3) . [الأنعام : 68] .

1528 - وَعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ ﷺ عَن النبيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخيهِ ، رَدَّ اللّهُ عَنْ وجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيامَةِ » (4) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

1529 - وَعَنْ عِتْبَانَ بنِ مَالِكٍ ﷺ في حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ المَشْهورِ الَّذي تقدَّمَ في بَابِ الرَّجاءِ قَالَ : قَامَ النَّبيُّ ﷺ يُصَلِّي فَقَالَ : « أَيْنَ مالِكُ بْنُ الدُّخْشُم ؟ » فَقَالَ رجُلٌ : ذلكَ مُنَافِقٌ لا يُحِبُّ اللّهَ وَلا رَسُولَهُ ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « لا تَقُلْ ذلِكَ ؛ أَلاَ تَرَاهُ قدْ قَالَ : لا إلهَ إلَّا اللّهُ يُرِيدُ بذلكَ وجْهَ اللّهِ ؟! وإنَّ اللّهَ قدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إلهَ إلا اللّهُ يَبْتَغِي بذلك وجْهَ اللّهِ » (5) متفقٌ عليه .

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (4878) والإمام أحمد في المسند (224/3) .
قوله (عرج بي) أي صعد بي إلى السماء ، قوله (يخمشون) أي يجرحون ، قوله (يأكلون لحوم الناس) أي يغتابون المسلمين .

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (32) والإمام أحمد في المسند (277/2) والبيهقي في السنن (92/6) .
قوله (حرام) أي محرم .

(3) قوله ﴿ اللَّغْوَ ﴾ هو القبيح من القول . قوله ﴿ يَخُوضُونَ ﴾ أي يطعنون ويسبون ويستهزئون . قوله ﴿ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ ﴾ أي بعد أن تذكر .

(4) أخرجه الترمذي في البر والصلة (1931) والإمام أحمد في المسند (450/6) والبيهقي في السنن (168/8) .
قوله (من رد عن عرض أخيه) أي قام بمنع اغتيابه بالزجر أو الردع قبل الوقوع في الغيبة ، وإما بعده برد ما قاله عليه .

(5) أخرجه البخاري في الصلاة (425) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (263) والنسائي في السنن (57/3) والبيهقي في السنن (124/10) .

« وعِتبانُ » بكسر العين على المشهور ، وحُكِي ضمُّها ، وبعدها تاءٌ مثناةٌ مِنْ فوق ، ثمَّ باءٌ موحدةٌ . و « الدُّخْشُمُ » بضم الدال وإسكان الخاءِ ، وضمّ الشين المعجمتين .

1530 - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِك ﷺ في حَدِيثِهِ الطَّويلِ في قصةِ تَوْبَتِهِ وقد سَبَقَ في باب التَّوْبَة . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ في القَوْمِ بتبُوكَ : « ما فَعلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَني سَلِمَةَ : يا رَسُولَ اللّهِ حَبَسَهُ بُرْداهُ ، والنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ . فَقَالَ لَهُ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ﷺ : بِئْسَ ما قُلْتَ ، واللّهِ يَا رَسُولَ اللّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إلا خَيرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللّه ﷺ [1] . متفقٌ عليه .

« عِطْفَاهُ » جانِبَاهُ ، وهو إشارةٌ إلى إعجابِهِ بنفسهِ .

256 - بابُ ما يُباح منَ الغيبَة

اعْلَمْ أَنَّ الغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحيحٍ شَرْعيٍّ لا يُمْكِنُ الوصولُ إلَيْهِ إلا بهَا ، وهُوَ سِتَّةُ أَسْبَاب :

الأَوَّلُ : التَّظَلُّمُ ، فَيَجُوزُ للمَظْلُوم أَنْ يَتَظَلَّمَ إلى السُّلْطَان والقَاضِي وغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ وِلايَةٌ ، أو قُدرَةٌ عَلى إنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ ، فَيَقُولُ : ظَلَمَني فُلانٌ بكذا .

الثَّاني : الاسْتِعَانَةُ عَلى تَغْيير المُنْكَرِ ، وَرَدُّ العاصي إلى الصَّوَابِ ، فيقول لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلى إزالةِ المُنْكر : فُلانٌ يَعْمَلُ كذا ، فازجُرْهُ عنهُ ، ونحو ذلِكَ ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّل إلى إزَالَةِ المنْكر ، فإنْ لَمْ يَقْصدْ ذلكَ كَانَ حَرَامًا .

الثَّالِثُ : الاستِفْتَاءُ ، فَيَقُولُ للمُفْتي : ظَلَمني أَبي ، أَوْ أَخِي ، أَوْ زَوْجِي ، أوْ فُلانُ بكذا ، فَهَلْ لَهُ ذلكَ ، وما طريقي في الخلاص منْهُ ، وَتحْصيلِ حَقي ، وَدَفع الظُّلْم ؟ ونحو ذلكَ ، فَهذَا جَائِزٌ للحَاجَةِ ، ولكِنَّ الأَحْوَطَ وَالأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ : مَا تقُولُ في رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ ، أَوْ زَوْجٍ ، كانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا ؟ فإنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ ، وَمَعَ ذلكَ فالتَّعيِينُ جائزٌ كما سَنَذْكُرُهُ في حَدِيثِ هِنْدٍ إنْ شاءَ اللّهُ تَعالى .

الرَّابعُ : تَحْذيرُ المُسْلِمينَ مِنَ الشَّرِّ ونَصِيحَتُهُمْ ، وذلكَ مِنْ وُجُوهٍ : منها جَرْحُ المَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّوَاةِ والشُّهُودِ ، وذلك جائِزٌ بإجْمَاعِ المُسْلِمينَ ، بَلْ واجِبٌ لِلْحَاجَةِ .

ومنها : المُشَاوَرَةُ في مُصَاهَرةِ إنْسانٍ ، أَوْ مُشَارَكتِهِ ، أَوْ إيدَاعِهِ ، أَوْ مُعَامَلَتِهِ ، أَوْ غَيْر ذلكَ ، أَوْ مُجَاوَرَتِهِ ، وَيَجِبُ عَلى المُشَاوَرِ أَنْ لا يُخْفِيَ حَالَهُ ، بَلْ يَذْكُرُ المساوِئَ الّتي فيهِ بنيَّةِ النَّصِيحَةِ .

= قوله (قد حرم على النار) أي المعدة لعذاب الكفار ، أو على سبيل الخلود المؤبد .

(1) أخرجه البخاري في المغازي (4418) ومسلم في التوبة (53) والإمام أحمد في المسند (457/3) .

ومنها : إذا رأى مُتَفقِّهًا يَتَردَّدُ إلى مُبْتَدِع ، أو فاسِق يأْخُذُ عنهُ العِلْمَ ، وخافَ أنْ يَتَضَرَّرَ المُتَفَقِّهُ بذلكَ ، فَعَلَيْهِ نَصيحَتُهُ ببيَان حالِهِ ، بشَرْطِ أنْ يَقْصِدَ النَّصيحَة ، وهذا ممَّا يُغْلَطُ فيه . وقدْ يَحْمِلُ المُتَكَلِّمَ بذلكَ الحَسَدُ ، ويُلَبِّسُ الشَّيْطانُ عليهِ ذلك ، ويُخَيِّلُ إلَيْهِ أنَّهُ نَصِيحةٌ فَلْيَتَفَطَّنْ لذلك .

ومنها : أن يكونَ لَهُ ولايَةٌ لا يقومُ بها عَلى وَجْهها : إمَّا بأنْ لا يكونَ صَالحًا لها ، وإمَّا بأنْ يكونَ فاسقًا ، أو مُغَفَّلًا ، ونحوَ ذلكَ فَيَجِبُ ذِكْرُ ذلك لِمَنْ لَهُ عليهِ ولايَةٌ عامَّةٌ لِيُزيلَه ، وَيُوَلِّيَ مَنْ يَصْلُحُ ، أوْ يَعْلَمَ ذلكَ منه لِيُعَامِلَهُ بمُقْتَضَى حالِهِ ، ولا يَغْتَرَّ بِهِ ، وَأَنْ يَسْعَى في أنْ يَحُثَّهُ عَلى الاسْتِقَامَة أوْ يَسْتَبْدِلَ به .

الخَامِسُ : أنْ يَكُونَ مُجاهِرًا بِفسقِهِ أوْ بِدْعَتِهِ كالمُجَاهِرِ بشُرْبِ الخمرِ ،ومُصَادَرَةِ النَّاس ، وأخذ المَكْسِ ؛ وجِبايَةِ الأَمْوالِ ظُلْمًا ، وتَوَلِّي الأُمُورِ الباطِلَةِ ، فيجوزُ ذِكْرُهُ بما يُجَاهِرُ بِهِ ؛ وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بغَيْرِهِ مِنَ العُيوبِ ؛ إلَّا أَنْ يكونَ لِجَوازِهِ سَبَبٌ آخَرُ ممَّا ذَكَرْنَاهُ .

السَّادسُ : التَّعْرِيفُ ، فَإذَا كانَ الإنْسَانُ مَعْروفًا بلَقَب ، كالأعمشِ والأعْرَجِ والأَصَمِّ ، والأعْمَى ، والأحْول ، وغَيْرِهِمْ جازَ تَعْرِيفُهُم بذلكَ ، وَيَحْرُم إطلاقُه عَلى جِهَةِ التَّنْقِيصِ ، ولو أمكنَ تَعريفُهُ بغَيرِ ذلكَ كانَ أولى .

فهذه سِتَّةُ أسباب ذكَرَهَا العلماءُ وأكثرها مُجمَعٌ عليهِ ، ودلائلُها مِنَ الأحاديثِ الصَّحِيحَةِ مشهورةٌ . فمن ذلك :

1531 – عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلى النَّبي ﷺ فَقَالَ : « ائذَنُوا لَهُ ، بِئسَ أخُو العَشِيرَةِ » (1) متفقٌ عليه .

احْتَجَّ بِهِ البخاري في جَوازِ غِيبةِ أهلِ الفَسَادِ وأهلِ الرِّيَب .

1532 – وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « مَا أَظُنُّ فُلانًا وفُلانًا يَعرِفَانِ مِنْ دِيننا شَيْئًا » (2) . رواه البخاري . قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ أَحَدُ رُواةِ هذا الحَدِيثِ : هذَانِ الرَّجُلانِ كَانَا مِنَ المُنَافِقِينَ .

1533 – وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ ، فقلتُ : إنَّ أَبا الجَهْمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطباني ؟ فقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « أمَّا مُعَاوِيَةُ ، فَصُعلُوكٌ لا مَالَ له ، وأمّا أبُو الجَهْمِ ،

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6054) ومسلم في البر والصلة (73) والإمام أحمد في المسند (38/6) .
قوله (أن رجلًا استأذن) هذا الرجل هو عيينة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ ، وإن كان قد أظهر إسلامه ، فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرفه ، وقد كان منه في حياة النبي وبعده ما دل على ضعف إيمانه ؛ حيث ارتد مع المرتدين وجيء به أسيرًا إلى أبي بكر ، ووصف النبي له بذلك الوصف من إعجاز النبوة .
(2) أخرجه البخاري في الأدب (6067) .

فلا يَضَعُ العَصَا عَنْ عاتِقِهِ » [1] متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « وأَمَّا أَبُو الجَهْمِ فَضَرَّابٌ للنِّسَاءِ » وهو تفسير لرواية : « لا يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتِقِه » وقيل : معناه : كثيرُ الأَسفارِ .

1534 – وعنْ زيْدِ بنِ أَرْقَمَ ﷺ قالَ : خَرَجْنا معَ رَسُولِ اللّه ﷺ في سَفَرٍ أَصابَ النَّاسَ فيهِ شِدَّةٌ ، فَقَالَ عبدُ اللّهِ بنُ أُبيٍّ : لا تنفقوا على مَنْ عِنْدَ رسول اللّه حتى ينفضوا وقال : لَئِنْ رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منهَا الأَذَلَّ ، فأتيتُ رسولَ اللّهِ ﷺ ، فأخبرتُه بذلك ، فأرسَل إلى عبد اللّه بن أُبيٍّ ، فَاجْتَهَدَ يَمِينهُ : مَا فَعَلَ ، فقالوا : كَذَبَ زيدٌ رَسُول اللّهِ ﷺ ، فَوَقَعَ في نَفسِي مِمَّا قالوا شِدَّةٌ حتى أَنْزَلَ اللّهُ تعالى تَصْدِيقي : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ [المنافقون : 1] ثم دعاهم النبيُّ ﷺ ، لِيَسْتَغْفِرَ لهم فَلَوَّوْا رُؤوسَهُمْ [2] . متفقٌ عليه .

1535 – وعنْ عائشةَ ﷺ قالتْ : قالتْ هِندُ امْرَأَةُ أبي سُفْيَان للنبيِّ ﷺ : إنَّ أَبا سُفْيَانَ رجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِيني ما يَكْفِيني ووَلَدِي إلا ما أَخَذْتُ مِنه وهوَ لا يَعْلَمُ ؟ قالَ : « خُذِي ما يَكْفيكِ ووَلَدَكِ بالمَعْرُوفِ » [3] متفقٌ عليه .

257 - بابُ تحريم النَّميمة

وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال اللّه تعالى : ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ [ن : 11] . وقال تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [4] [ق : 18] .

1536 – وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ » [5] متفقٌ عليه .

1537 – وَعَن ابنِ عَبّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فقال : « إِنَّهُمَا يُعَذَّبانِ ، وما

(1) أخرجه مسلم في الطلاق (36) والإمام أحمد في المسند (412/6) ولم نعثر عليه في صحيح البخاري .
قوله (فصعلوك) أي فقير للغاية .
(2) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4900) ومسلم في صفات المنافقين (1) .
قوله (ينفضوا) أي يتفرقوا .
(3) أخرجه البخاري في النفقات بنحوه (5359) ومسلم في الأقضية (7) والإمام أحمد في المسند (39/6) والنسائي في السنن (247/8) .
قوله (شحيح) أي بخيل .
(4) قوله ﴿ هَمَّازٍ ﴾ أي مغتاب عياب . قوله ﴿ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ أي يمشي بين الناس بالنميمة والإفساد .
(5) أخرجه البخاري في الأدب بنحوه (6056) ومسلم في الإيمان (168) والإمام أحمد في المسند (391/5) .

يُعَذَّبانِ في كَبيرٍ ! بَلى إنَّهُ كَبيرٌ : أَمَّا أَحدهمَا ، فَكَانَ يَمشي بالنَّميمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَولِه » [1] . متفقٌ عليه ، وهذا لفظ إحدى روايات البخاري .

قالَ العُلَمَاءُ : مَعْنَى : « وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ » أَيْ : كَبِيرٍ في زَعْمِهِما ، وقيلَ : كَبيرٌ تَرْكُهُ عَلَيهما .

1538 – وعن ابن مَسْعُودٍ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « ألا أُنَبِّئُكُمْ ما العَضْهُ ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ ، القَالَةُ بَيْنَ الناس » [2] رواه مسلم .

« العَضْهُ » بفَتْح العين المُهمَلَة ، وإسْكانِ الضَّادِ المُعْجَمَةِ ، وبالهاءِ على وزن الوجهِ ، ورُوي : « العِضَةُ » بِكَسْرِ العَيْنِ وفَتْحِ الضَّادِ المُعْجَمَة عَلى وَزْنِ العِدَةِ ، وهِيَ : الكَذِبُ والبُهتانُ ، وعَلى الرِّواية الأولى : العَضْهُ مصدرٌ ، يقال : عَضَهَهُ عَضْهًا ، أي : رماهُ بالعَضْهِ .

258 - باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس

إلى ولاة الأمور إذا لم تَدْعُ إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [3] [المائدة : 2] وفي الباب الأحاديثُ السابقةُ في البابِ قبلَهُ .

1539 – وعن ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا يُبَلِّغْني أَحَدٌ من أَصْحَابي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فإنِّي أحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إلَيْكُمْ وأَنَا سَلِيمُ الصَّدْر » [4] رواهُ أبو داودَ ، والترمذيّ .

259 - بابُ ذَمّ ذي الوَجْهَين

قال اللّه تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [5] [النساء : 108] .

---

(1) أخرجه البخاري في الجنائز (1378) ومسلم في الطهارة (111) وأبو داود في الطهارة (20) والبيهقي في السنن (104/1) .
قوله (وما يعذبان في كبير) أي لم يكن يكبر عليهما فعل ذلك الأمر لو أرادا أن يفعلاه ، قوله (يمشي بالنميمة) أي يقوم بنقل الكلام على جهة الفساد والشر .

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (102) والإمام أحمد في المسند (437/1) .
قوله (القالة بين الناس) هي كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس بما يحكي للبعض عن البعض .

(3) قوله ﴿ الْإِثْمِ ﴾ أي المعاصي . قوله ﴿ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أي الظلم .

(4) أخرجه الترمذي في المناقب (3896) وأبو داود في الأدب (4860) والإمام أحمد في المسند (396/1) والبيهقي في السنن (166/8) .
قوله (لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئًا) أي لا يخبرني أحد شيئًا مما أكرهه أو يعود إليه بضرر .

(5) قوله ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ أي يستترون . قوله ﴿ يُبَيِّتُونَ ﴾ أي يدبرون . قوله ﴿ الْقَوْلِ ﴾ هو شهادة الزور والقذف .

1540 – وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : قال رَسُولُ اللّه ﷺ : « تجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ : خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا ، وَتجدُونَ خِيارَ النَّاسِ في هذا الشَّأنِ أَشَدَّهُم لَهُ كَرَاهِيَةً ، وَتجدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ ، الَّذي يَأْتي هؤلاء بِوَجْهٍ ، وَهؤلاءِ بِوَجْهٍ» [1] متفقٌ عليه .

1541 – وعنْ محمدِ بنِ زَيْدٍ أَنَّ نَاسًا قالُوا لجدِّهِ عبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ ﷺ : إنَّا نَدْخُلُ عَلى سَلاطِيننا فنقولُ لهمْ بِخلافِ ما نَتَكَلَّمُ إذا خَرَجْنَا مِنْ عِندِهِمْ . قال : كُنَّا نَعُدُّ هذا نِفاقًا عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ [2] . رواه البخاري .

260 - بابُ تحريم الكذب

قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : 36] . وقال تعالى : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : 18] .

1542 – وعن ابنِ مسعودٍ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البرِّ ، وإنَّ البِرَّ يَهدِي إلى الجنَّةِ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا ، وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلَى الفُجُورِ ، وَإنَّ الفُجورَ يَهْدِي إلى النَّارِ ، وَإن الرجل لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عنْدَ اللّهِ كَذَّابًا » [3] متفقٌ عليه .

1543 – وعَنْ عبدِ اللّه بنِ عَمْرو بْنِ العَاص ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، كانَ مُنَافِقًاخالِصًا ، وَمَنْ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كَانتْ فِيهِ خَصْلَة مِنْ نِفاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا : إذا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا عاهَدَ غَدَرَ ، وَإذا خَاصَمَ فَجَرَ » [4] متفقٌ عليه .

وقد سبقَ بيانه معَ حديثِ أبي هُرَيْرَةَ بنحوِهِ في « باب الوفاءِ بالعهد » .

---

(1) أخرجه البخاري في المناقب (3493) ومسلم في فضائل الصحابة (199) والإمام أحمد في المسند (525/2) . قوله (تجدون الناس معادن) أي ذوي أصول ينسبون إليها ويتفاخرون بها ، قوله (خيارهم) أي أشرفهم ، قوله (إذا فقهوا) أي إذا علموا الأحكام الشرعية .

(2) أخرجه البخاري في الأحكام (7178) والطبراني في الكبير (331/12) بنحوه .
قوله (فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم) أي نثني عليهم بحضورهم ونذمهم إذا خرجنا .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6094) ومسلم في البر والصلة (103) والإمام أحمد في المسند (384/1) والدارمي في السنن (299/2) .
قوله (البر) اسم جامع للخير كله ، قوله (الفجور) هو الميل عن الاستقامة والانبعاث في المعاصي .

(4) أخرجه البخاري في الإيمان (34) ومسلم في الإيمان (106) والإمام أحمد في المسند (189/2) والبيهقي في السنن (230/9) .
قوله (كان منافقًا خالصًا) أي شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال ، قوله (وإذا خاصم فجر) أي مال عن الحق وقال : الباطل والكذب .

1544 – وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما عَنِ النبيِّ ﷺ ، قالَ : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ ؛ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بيْنَ شَعِيرَتيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إلى حَديثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كارِهُونَ ؛ صُبَّ في أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً ؛ عُذِّبَ ، وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنافِخٍ »[1] رواه البخاري .

« تَحَلَّم » أي قالَ : إنَّهُ حَلَمَ في نَوْمِهِ ورَأَى كَذا وكَذا ، وهو كاذبٌ . و « الآنك » بالمدِّ وضمِّ النونِ وتخفيفِ الكاف : وهو الرَّصَاصُ المذابُ .

1545 – وعنِ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ : قالَ النبيُّ ﷺ : « أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ ما لَمْ تَرَيَا »[2] . رواه البخاري .

ومعناه : يقولُ : رأيتُ فيما لم يَرَهُ .

1546 – وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُب رضي الله عنه قالَ : كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يقولَ لأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللّه أَنْ يَقُصَّ ، وَإِنَّهُ قالَ لنا ذات غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَاني اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا قالا لي : انْطَلِقْ ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلى رَجُلٍ مُضْطجعٍ ، وإذا آخَرُ قائم عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإذا هُوَ يَهْوِي بالصَّخْرَةِ لِرأسِهِ ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا ، فَيَتبعُ الحَجَر فَيَأْخُذُهُ ، فلا يَرجِعُ إلَيْهِ حتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَما كانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ ، فَيَفْعَلُ بهِ مِثْلَ ما فَعَلَ المَرَّةَ الأُولى ! » قال : « قلتُ لهما : سُبْحَانَ اللّهِ ! مَا هذان ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لقَفَاه ، وإذَا آخَرُ قائمٌ عَلَيْهِ بكَلُّوبٍ مِنْ حَديدٍ ، وإذا هُوَ يَأْتي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِه فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلى قَفَاهُ ، و مَنْخِرَهُ إلى قَفاهُ ، وَعَيْنَهُ إلى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إلى الجانِبِ الآخَرِ ، فَيَفْعَلُ به مثل مَا فَعَلَ بالجانب الأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذلكَ الجانب حتَّى يَصِحَّ ذلكَ الجانِبُ كما كانَ ، ثمَّ يَعُودُ عليْهِ ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ في المَرَّة الأُولى ، قال : قَلتُ : سُبْحَانَ اللّه ! ما هذانِ ؟ قال : قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلى مِثْلِ التَّنُّورِ » فأَحْسِبُ أنَّهُ قال : « فإذا فيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ ، فَاطَّلَعْنَا فيهِ فإذا فيه رجالٌ وَنِساءٌ عُرَاةٌ ، وَإذا هُمْ يَأْتِيهمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفلَ مِنْهُمْ ، فإذا أَتَاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا . قلتُ : ما هؤلاء ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلى نَهر » حَسِبْتُ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ : «أَحْمَرَ مِثْلُ الدَّمِ ، وَإذا في النَّهْرِ رَجُلٌ سَابح يَسْبَحُ ، وَإذا عَلى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَد جَمَعَ عِنْدَهُ حِجارةً كَثِيرَةً ، وإذا ذلكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ ما يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَأْتي ذلكَ الذي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ ، فَيَفْغَرُ لهُ فاهُ ، فَيُلْقِمُهُ

(1) أخرجه البخاري في التعبير (7042) والطبراني في الكبير (309/11) بنحوه .
قوله (ومن صور صورة) أي من ذوات الروح .
(2) أخرجه البخاري في التعبير (7043) والإمام أحمد في المسند (119/2) بنحوه .
قوله (الفرى) أي الافتراء .

حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرجِعُ إلَيه ، كُلَّما رَجَعَ إليه فَغَرَ لهُ فاهُ ، فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا ، قلت لهما : ما هذانِ ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ ، أَوْ كأكْرِه ما أنتَ رَاء رجلًا مَرْأًى ، فإذا هو عِنْدَه نَارٌ يَحشُّها وَيَسْعَى حَوْلَهَا . قلتُ لهما : ما هذا ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَينا على رَوْضةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيها مِنْ كلِّ نَوْرِ الرَّبيعِ ، وإذ بيْنَ ظَهْرَي الرَّوْضةِ رَجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرى رأسَهُ طُولًا في السَّماءِ ، وإذا حَوْلَ الرجل مِنْ أكثر وِلْدانٍ رَأَيْتُهُمْ قطُّ ، قُلتُ : ما هذا ! وما هؤلاء ؟ قالا لي : انْطَلِق انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا إلى دَوْحَةٍ عظِيمَة لم أرَ دَوْحَةً قَطُّ أعظمَ منها ، ولا أحْسَنَ ! قالا لي : ارْقَ فيها ، فَارتَقَيْنَا فيها إلى مدينةٍ مَبْنِيَّة بلَبن ذَهَب ولَبن فضَّةٍ ، فَأَتَينا بابَ المَدِينَة فَاسْتفتَحْنا ، فَفُتِح لَنَا ، فَدَخلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا رجالٌ شطْرٌ مِن خَلْقِهِم كأحْسَنِ ما أنت راءٍ ! وشَطَرٌ مِنهم كأقْبَحِ ما أَنتَ راءٍ ! قالا لهُم : اذهَبوا فَقَعُوا في ذلك النَّهر ، وإذا هو نَهرٌ مُعترِضٌ يَجري كأنَّ ماءَهُ المحضُ في البَياضِ ، فَذَهَبُوا فوقعُوا فيه . ثمَّ رَجعُوا إلينَا قد ذَهَبَ ذلك السُّوء عَنهمْ ، فَصَارُوا في أحسَن صُورَة . قال : قالا لي : هذه جَنَّةُ عَدْنٍ ، وهذاك مَنزلكَ ، فَسَمَا بَصَري صُعُدًا ، فإذا قَصرٌ مِثلُ الرَّبَابَة البيضَاء . قالا لي : هذاك مَنزلكَ ؟ قلتُ لهما : بَارَكَ اللَّهُ فيكُما ، فَذراني فَأَدخُلَه . قالا : أما الآن فلا ، وَأَنتَ دَاخلُهُ . قلت لَهمَا : فَإنِّي رأَيتُ مُنْذُ اللَّيلة عَجَبًا ؟ فما هذا الذي رأيتُ ؟ قالا لي : أَمَا إنَّا سَنخبرُكَ : أَمَّا الرجلُ الأوَّلُ الذي أتيتَ عَليه يُثْلَغُ رأْسُهُ بالحَجَر ، فإنَّهُ الرَّجُلُ يأخُذُ القُرآنَ فَيرْفُضُهُ ، وينامُ عن الصَّلاةِ المكتوبَةِ ، وأمَّا الرَّجُلُ الذي أتيتَ عَلَيْهِ يُشَرشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفَاهُ . ومَنْخِرُه إلى قَفاهُ ، وَعينُه إلى قفاهُ ؛ فإنه الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيتِه فَيَكذِبُ الكَذْبَة تَبلُغُ الآفاقَ . وأَمَّا الرِّجالُ وَالنِّساءُ العُرَاةُ الذين هُمْ في مِثلِ بناءِ التَّنُّور ؛ فإنَّهم الزُّناة والزَّواني ، وأما الرجُلُ الذي أَتَيْتَ عَليْهِ يَسْبَحُ في النَّهْرِ ، وَيُلْقَمُ الحجَارَةَ ، فإنَّهُ آكِلُ الرِّبَا ؛ وأَمَّا الرَّجُلُ الكَريهُ المرآةِ الذِي عندَ النَّارِ يَحشُّها ويسْعَى حَوْلَهَا ؛ فإنَّهُ مالِكٌ خازنُ جهَنَّم ، وأما الرَّجُلُ الطَّويلُ الَّذي في الرَّوْضَةِ ؛ فإنه إبراهيم ، وأما الوِلدان الذينَ حَوْلَه ، فكلُّ مَولودٍ مات على الفِطْرَةِ » وفي رواية البَرْقانيِّ : « وُلِدَ عَلى الفِطَرةِ » فقال بعض المسلمينَ : يا رسولَ اللهِ ، وأولادُ المشركينَ ؟ فقال رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « وأَولادُ المشركينَ ، وأما القَوْمُ الذينُ كانُوا شَطرٌ مِنهم حَسَنٌ ، وشَطْرٌ منهمْ قبيحٌ ؛ فإنهمْ قومٌ خَلَطُوا عَملًا صَالحًا وآخَرَ سَيئًا ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُم » رواه البخاري .

وفي رواية له : « رَأَيتُ اللَّيْلَةَ رجُلَين أتَيَاني فأخْرَجاني إلى أرْضٍ مُقدَّسةٍ » ثم ذكَره وَقال : « فانطَلقنَا إلى نَقب مثل التَّنُّورِ ، أَعْلاهُ ضَيِّقٌ وأَسْفَلُهُ وَاسعٌ ؛ يَتَوقَّدُ تَحتَهُ نَارًا ، فإذا ارْتَفَعَت ارْتَفَعُوا حتى كادُوا أَنْ يَخرُجوا ، وإذا خَمَدتْ ، رَجعوا فيها ، وفيها رجالٌ ونساءٌ عراةٌ » . وفيها : « حتى أَتَيْنَا على نَهرٍ من دَمٍ » ولم يشكَّ « فيه رجُلٌ قائمٌ على وسط النَّهْرِ ، وعلى شَطِّ

النَّهر رجُلٌ ، وبَيْنَ يَدَيه حِجارةٌ ، فأقبَل الرَّجُلُ الذي في النَّهْرِ ، فإذا أرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ في فيه ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ جَعَلَ يَرْمِي في فيه بحجَر ، فَيَرْجعُ كَمَا كَانَ » . وَفيهَا : «فَصعِدَا بي الشَّجَرَةَ ، فأَدْخَلاني دَارًا لَمْ أرَ قَطُّ أَحْسَنَ منْها ، فيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ » . وَفيهَا : « الَّذي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ ، يُحدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحملُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ ما رَأَيْتَ إلى يَوْم الْقِيامةِ » وَفيهَا : « الَّذي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فرَجُلٌ علَّمَهُ اللهُ الْقُرآنَ ، فنامَ عَنْهُ باللَّيْل ، ولَمْ يَعْمَلْ فيه بِالنَّهَارِ ، فَيُفعَلُ بهِ إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ، والدَّارُ الأولى الَّتي دَخلتَ دَارُ عَامَّةِ المُؤْمنينَ . وَأَمَّا هذه الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَنا جبْريلُ ، وهذا مِيكائيلُ ، فارْفَعْ رأْسَكَ ، فَرَفَعتُ رَأْسي ، فإذا فوْقي مِثْلُ السَّحَابِ ، قالا : ذاك مَنزِلُكَ ، قلتُ : دَعاني أَدْخُلْ مَنزِلي ، قالا : إنَّهُ بَقِي لَكَ عُمرٌ لَم تَستكمِلْهُ ، فَلَو استَكْمَلْتَهُ ، أتَيتَ مَنزِلَكَ » [1] رواه البخاري .

قوله : « يثْلَغ رَأْسَهُ » هو بالثاء المثلثة والغين المعجمة ، أي : يَشدَخُهُ وَيَشُقُّهُ . قوله : « يَتَدَهْدَه » أي : يتدحرج . و « الكَلُّوبُ » بفتح الكاف ، وضم اللامِ المشدّدة ، وهو معروف . قوله : « فَيُشَرشِرُ » أي : يُقَطِّعُ . قوله : « ضَوْضَوْا » وهو بضادين معجمتين ، أي : صاحوا . قوله : « فَيَفْغَرُ » هو بالفاءِ والغينِ المعجمةِ ، أي : يفتحُ . قوله : « المرآةِ » هو بفتح الميم ، أي : المَنْظَر . قوله : « يَحُشُّها » هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة ، أي يوقِدهَا . قوله : « روْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ » هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وَتَشْديدِ الميم ، أي : وافيةِ النَّبات طَويلَته . قَوْلُهُ : « دَوْحَةٌ » وَهي بفتح الدال ، وإسكان الواو وبالحاء المهملة : وَهِيَ الشَّجَرَةُ الكَبيرةُ . قولُهُ : « المَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضَّاد المعجمة : وهُوَ اللَّبَنُ . قَوْلُهُ : « فَسَمَا بَصَري » أي : ارْتَفَعَ . « وَصُعُدًا » : بضم الصاد والعين . أيْ : مُرْتَفِعًا . « والرَّبَابَةُ » : بفتح الراءِ وبالباءِ الموحدة مُكررةً ، وهيَ السَّحَابَة .

261 - باب بَيان ما يجوز من الكذب

اعْلَمْ أَنَّ الكَذبَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحرَّمًا ، فَيَجُوزُ في بَعْض الأحْوَالِ بشُروطٍ قد أَوْضَحْتُهَا في كتاب : « الأذْكَارِ » ، وَمُخْتَصَرُ ذلك : أنَّ الكلامَ وسيلةٌ إلى المقاصدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمكِنُ تَحْصيلُهُ بغَيْرِ الكَذِبِ يَحْرُمُ الكَذِبُ فيه ، وَإِنْ لَمْ يُمكِنْ تحصِيلُهُ إلا بالكَذِبِ ، جاز الكَذِبُ . ثُمَّ إنْ كَانَ تحصِيلُ ذلك المقْصُودِ مُبَاحًا كَانَ الكَذِبُ مُباحًا ، وَإِنْ كانَ وَاجِبًا ، كان الكَذِبُ واجِبًا ، فإذا اختَفَى مُسْلم مِن ظالِمٍ يريد قَتْلَه ، أَوْ أَخْذَ ماله ، وأَخْفَى مَالَه ، وَسُئِل

---

(1) أخرجه البخاري في التعبير (7047) والإمام أحمد في المسند (8/5 ، 14) والبيهقي في السنن (275/5) .
قوله (ذات غداة) أي صبح يوم ، قوله (مستلق لقفاه) أي نائم على ظهره ، قوله (شقي وجهه) أي جانبي وجهه ، قوله (فإذا فيه لغط) أي فيه كلام جلبه واختلاط بحيث لا يتبين ، قوله (ارق) أي اصعد .

إنْسانٌ عنه ، وَجَبَ الكَذِبُ بإخفائِه ، وكذا لو كانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ ، وَأَرَادَ ظالمٌ أَخْذَهَا ، وَجَبَ الكَذِبُ بإخفائها . والأَحْوطُ في هذا كُلِّه أَنْ يُورِّيَ ، ومعْنَى التَّورِيَةِ : أَنْ يَقْصِدَ بعبارتِهِ مَقْصُودًا صَحيحًا لَيْسَ هو كاذِبًا بالنِّسْبةِ إلَيْهِ ، وإنْ كانَ كاذِبًا في ظَاهِرِ اللَّفْظِ ، وَبِالنِّسْبَةِ إلى ما يَفْهَمُهُ المُخَاطَبُ ، ولَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبارةَ الكَذِب ، فَلَيسَ بِحَرَامٍ في هذا الحَالِ .

وَاسْتَدَلَّ العُلَمَاءُ لِجَوازِ الكَذِبِ في هذا الحَال بحَدِيثِ أُمِّ كُلْثُومٍ رضي الله عنها أنَّها سمعت رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « لَيْسَ الكَذَابُ الَّذي يُصلِحُ بيْنَ النَّاسِ ، فَيَنِمي خَيْرًا أَو يقولُ خَيْرًا » متفقٌ عليه .

زاد مسلم في رواية : « قالتْ أُمُّ كُلْثُومٍ : وَلَم أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في شَيءٍ مِمَّا يَقولُ النَّاسُ إلا في ثلاثٍ » تَعْني : الحَرْبَ ، وَالإِصْلاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وحَدِيثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا .

262 - باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : 36] وقال تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : 18] .

1547 – وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ : « كفى بالمَرءِ كَذِبًا أَنْ يُحدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ » [1] رواه مسلم .

1548 – وعنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يرى أَنَّهُ كذِبٌ ؛ فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبينَ » [2] رواه مسلم .

1549 – وعنْ أسماءَ رضي الله عنها أَنَّ امْرَأَة قالَتْ : يا رسُولَ اللّهِ إنَّ لي ضَرَّةً ، فهل عَلَيَّ جُناحٌ إنْ تَشَبَّعتُ مِن زوجي غيْرَ الذي يُعطِيني ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « المُتَشَبِّعُ بِمَا لم يُعْطَ كَلابِسِ ثوْبَي زُورٍ » [3] متفقٌ عليه .

« المُتَشبِّعُ » : هوَ الذي يُظهِرُ الشِّبعَ وَليسَ بشَبْعَانَ ، ومعناه هُنا : أنَّهُ يُظهِرُ أَنه حَصَلَ له فَضِيلَةٌ وَلَيسَتْ حَاصِلةٌ . « ولابس ثَوبيْ زور » أي ذي زور ، وهو الذي يُزَوِّرُ علىٰ النَّاس ، بِأَن يَتَزَيَّا بِزِيِّ أَهْلِ الزُّهْدِ أو العِلم أَو الثَرْوة ، ليَغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ ولَيسَ هوَ بِتِلكَ الصِّفَةِ . وَقِيلَ غيْرُ ذلك . واللّهُ أعلم .

---

(1) أخرجه مسلم في المقدمة (5) وأبو داود في الأدب (4992) والحاكم في المستدرك (112/1) .

(2) أخرجه الترمذي في العلم (2662) والطبراني في الكبير (144/8) .

قوله (يرى أنه كذب) أي يظن أو يعلم .

(3) أخرجه البخاري في النكاح (5219) ومسلم في اللباس والزينة (127) وأبو داود في الأدب (4997) والإمام أحمد في المسند (167/6) .

قوله (ضَرّة) أي أن لزوجها زوجة أخرى .

263 - باب بَيان غلظ تحريم شهادة الزور

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ [الحج : 30] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : 36] . وقال تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : 18] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : 14] . وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ (1) [الفرقان : 72] .

1550 – وعنْ أبي بَكْرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « ألا أنبِّئُكم بأكْبَرِ الكَبائِرِ ؟ » قُلنَا : بَلى يا رسول اللّهِ . قَالَ : « الإشْرَاكُ بِاللّه ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ » وكانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ ، فقال : «ألا وقَوْلُ الزُّورِ ! » فما زالَ يُكَرِّرُهَا حتى قلنا : لَيْتَهُ سَكَتَ (2) . متفقٌ عليه .

264 - باب تحريم لَعْن إنسان بعَينه أو دابة

1551 – عنْ أَبي زَيْدٍ ثابتِ بنِ الضَّحاكِ الأنصاريِّ ﷺ – وهو من أهْلِ بَيْعَةِ الرّضوانِ – قال : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ حَلَفَ عَلى يَمين بمِلَّةٍ غَيْرِ الإسْلام كاذِبًا مُتَعَمِّدًا ؛ فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشيءٍ ؛ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيما لا يَمْلِكُهُ ، وَلَعْنُ المُؤمِنِ كَقَتْلِهِ » (3) متفقٌ عليه .

1552 – وعنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قال : « لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أنْ يَكُونَ لَعَّانًا » (4) رواه مسلم .

1553 – وعنْ أبي الدَّرْدَاءِ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ ، وَلا شُهَدَاءَ يَوْمَ القِيَامَة » (5) رواه مسلم .

---

(1) قوله ﴿ ٱلزُّورِ ﴾ أي الكذب والبهتان . قوله ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ أي لا ترم أحدًا . قوله ﴿ يَلْفِظُ ﴾ أي يُتكلم به .

(2) أخرجه البخاري في الشهادات (2654) ومسلم في الإيمان (143) والإمام أحمد في المسند (131/3) والبيهقي في السنن (121/10) .

قوله (عقوق الوالدين) هو أن يفعل معهما أو مع أحدهما ما يتأذى به .

(3) أخرجه البخاري في الجنائز (1363) ومسلم في الإيمان (176) والإمام أحمد في المسند (33/4) .

قوله (بملة غير الإسلام) وذلك كأن قال : واللّه إن فعلت ذلك فأنا يهودي أو نصراني ، قوله (فهو كما قال) أي أنه يصير يهوديًا أو نصرانيًا .

(4) أخرجه مسلم في البر والصلة (84) والبيهقي في السنن (193/10) .

قوله (لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا) معناه : أن من تخلق بهذا الخلق لا يكون فيه شيءٌ من الصفات الجميلة ؛ لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الخروج من رحمة اللّه ، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المسلمين الذين وصفهم اللّه تعالى بالرحمة فيما بينهم ، فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة ؛ فهو بذلك يقطعه عن رحمة اللّه .

(5) أخرجه مسلم في البر والصلة (85) وأبو داود في البر والصلة (4907) .

قوله (شفعاء) أي لا يشفعون في إخوانهم يوم القيامة ، قوله (شهداء) أي شهداء على الأمم يوم القيامة بتبليغ رسلهم إليهم .

1554 – وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَلاعنُوا بلَعْنَةِ اللّه ، ولا بِغَضَبِهِ ، وَلا بِالنَّارِ » [1] رواه أبو داودَ ، والترمذيّ وقالا : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

1555 – وعن ابنِ مسعودٍ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَيْسَ المؤمِنُ بالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّان ، وَلا الفَاحِشِ ، وَلا البَذِيِّ » [2] رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1556 – وعنْ أبي الدَّرْداءِ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « إنَّ العبْدَ إذا لَعَنَ شَيْئًا ، صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السَّماءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوابُ السَّمَاءِ دُونَها ، ثُمَّ تَهبِطُ إلى الأرْض ، فَتُغلَقُ أبوابُها دُونَها ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإذا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إلى الذي لُعِنَ ، فَإنْ كَانَ أَهْلًا لِذلكَ ؛ وَإلا رَجَعَتْ إلى قائِلِها » [3] رواه أبو داود .

1557 – وعنْ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ ﷺ قالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ في بَعْضِ أَسْفَارِه ، وَامرَأَةٌ مِنَ الأنصَارِ عَلى نَاقَةٍ ، فَضَجِرَتْ ، فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذلكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فقالَ : « خُذُوا ما عَلَيها وَدَعُوها ؛ فَإنَّها مَلعُونةٌ » قالَ عِمرَانُ : فَكَأَني أَرَاهَا الآنَ تمشي في النَّاسِ ما يَعرِضُ لَها أَحَدٌ [4] . رواه مسلم .

1558 – وعن أبي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَسلَمِيِّ ﷺ قالَ : بَينما جَارِيةٌ عَلى نَاقَةٍ عَلَيها بَعضُ مَتَاعِ القَوْمِ ، إذْ بَصُرَتْ بالنَّبيِّ ﷺ ، وَتَضَايقَ بِهِمُ الجَبَلُ ، فقالتْ : حَلْ ، اللَّهُمَّ العَنْهَا . فقالَ النَّبيُّ ﷺ : « لا تُصَاحِبْنا نَاقَةٌ عَلَيها لَعَنةٌ » [5] رواه مسلم .

قوله : « حَلْ » بفتح الحاءِ المُهْمَلَةِ ، وَإسكانِ اللاَّم ، وَهيَ كَلِمَةٌ لِزَجْرِ الإبل .

واعْلَمْ أَنَّ هذا الحديثَ قَد يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ ، وَلا إشْكالَ فيه ، بَلِ المُرَادُ النَّهيُ أَنْ تُصاحِبَهُمْ تِلكَ النَّاقَةُ ، وَلَيْسَ فيه نَهيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِها في غَيْرِ صُحْبَةِ النبيِّ ﷺ ، بَلْ كُلُّ ذلك

---

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (4906) والإمام أحمد في المسند (15/5) والترمذي في البر والصلة (1976) .
قوله (لا تلاعنوا بلعنة اللّه) أي لا يلعن بعضكم بعضًا بقول : لعنة اللّه عليك ، مثلًا ، قوله (ولا بغضبه) وذلك بأن يقال : غضب اللّه عليك ، قوله (ولا بالنار) وذلك بأن يقال : أدخلك اللّه النار .

(2) أخرجه الترمذي في البر والصلة (1977) والبيهقي في السنن (193/10) والحاكم في المستدرك (12/1) .
قوله (الطعان) أي الوقاع في أعراض الناس بالذم والغيبة .

(3) أخرجه أبو داود في الأدب (4905) .
قوله (مساغًا) أي طريقًا أو مدخلًا .

(4) أخرجه مسلم في البر والصلة (80) والإمام أحمد في المسند (341/4) والطبراني في الكبير (90/18) .
قوله (فضجرت) أي ضاقت من ناقتها ويئست منها ، قوله (فإنها ملعونة) أي مدعو عليها باللعنة .

(5) أخرجه مسلم في البر والصلة (82) .

وَما سَوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفاتِ جَائزٌ لا مَنْعَ مِنْهُ ، إلا مِنْ مُصاحَبَتِهِ ﷺ بها ؛ لأنَّ هذِهِ التصَرُّفاتِ كُلَّهَا كانَتْ جائزَةً فَمُنِعَ بَعْضٌ مِنْها ، فَبَقِيَ البَاقِي عَلى ما كانَ ، واللّه أَعْلَمُ .

265 - باب جواز لَعْن أصحاب المَعاصي غير المعيَّنين

قال اللّه تعالى : ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود : 18] . وقال تعالى : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (1) [الأعراف : 44] .

وَثبتَ في الصَّحيح أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لَعَنَ اللّهُ الوَاصِلَةَ وَالمُستوصِلَةَ » ، وَأَنَّهُ قالَ : « لَعَنَ اللّهَ آكلِ الرِّبَا » ، وَأَنَّهُ لَعَنَ المُصَوِّرِينَ ، وَأَنَّهُ قال : « لَعَنَ اللّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ» أَيْ : حُدُودَهَا ، وَأَنَّهُ قال : « لَعَنَ اللّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ » ، وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ» ، « وَلَعَنَ اللّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللّهِ » ، وأَنَّهُ قالَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أوْ آوَى محدِثًا ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّهِ وَالملائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » وَأَنَّهُ قالَ : « اللَّهُمَّ العَنْ رِعْلًا ، وَذَكوانَ ، وَعُصَيَّةَ عَصَوا اللّهَ وَرسُولهُ » وَهذِهِ ثلاثُ قَبَائِلَ مِنَ العَرَبِ ، وأَنَّهُ قالَ : « لَعَنَ اللّهُ اليَهودَ ؛ اتخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم مَسَاجِدَ» . وَأَنَّهُ « لَعَنَ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجالِ بِالنِّسَاءِ ، والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ » .

وَجَميعُ هذِهِ الأَلفاظ في الصحيحِ ، بَعْضُهَا في صحِيحَي البخاري ومسلم ، وَبَعْضُها في أَحَدِهِمَا ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الاختِصَارَ بِالإِشَارَةِ إليهَا ، وَسأَذكُر مُعظَمَهَا في أبوابها مِنْ هذا الكِتَابِ ، إن شاءَ اللّه تعالى .

266 - بابُ تحريم سَب المسلم بغير حقٍّ

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ (2) [الأحزاب : 58] .

1559 – وعَن ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « سِبَابُ المُسْلِمِ فُسوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » (3) متفقٌ عليه .

1560 – وعَنْ أبي ذَرٍّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « لا يرمي رَجُلٌ رَجُلًا بِالفِسْقِ أوِ

---

(1) قوله ﴿ لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ ﴾ أي الخروج من رحمة اللّه . قوله ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ ﴾ أي نادى منادٍ .

(2) قوله ﴿ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ ﴾ أي دون أي جناية . قوله ﴿ بُهۡتَٰنٗا ﴾ هو أفحش الكذب .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6044) ومسلم في الإيمان (116) والإمام أحمد في المسند (385/1) وابن ماجه في الفتن (3939) .

قوله (سباب) أي الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه . قوله (فسوق) أي خروج عن الشرع والطاعة .

الكفْرِ ، إلا ارتَدَّت عليْهِ ، إنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كذلكَ » [1] رواه البخاري .

1561 – وعنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « المُتَسَابّانِ مَا قَالا فَعَلى البَادِي مِنْهُما حَتَّى يَعْتَدِيَ المَظْلُومُ » [2] رواه مسلم .

1562 – وعنهُ قالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ برجُلٍ قَدْ شَرِب قالَ : « اضربُوهُ » قالَ أَبو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيدِه ، والضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، والضَّارِبُ بثوبه ، فَلَمَّا انصَرَفَ ، قالَ بَعضُ القَوم : أَخزاكَ اللّهُ ، قَالَ : « لا تَقُولُوا هذا ، لا تُعِينُوا عليْهِ الشَّيْطَانَ » [3] رواه البخاري .

1563 – وعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقُولُ : « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنى يُقامُ عليْهِ الحَدُّ يَومَ القِيَامَةِ ، إلا أَنْ يَكُونَ كما قالَ » [4] متفقٌ عليه .

267 - باب تحريم سب الأموات بغير حقٍّ ومَصْلحةٍ شرعية

وَهُوَ التَّحْذِيرُ مِنَ الاقتِداءِ بهِ في بِدْعَتِهِ ، وَفِسْقِهِ ، وَنَحْوِ ذلكَ ، وَفيه الآيَةُ والأحاديثُ السَّابقَة في البابِ قبلَهُ .

1564 – وعن عائِشةَ ﷺ قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَسُبُّوا الأمْواتَ ؛ فَإنَّهُمْ قَد أفضَوْا إلى ما قَدَّمُوا » [5] رواه البخاري .

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6045) والإمام أحمد في المسند (181/5) .
قوله (لا يرمي رجل رجلًا بالفسق) أي لا يقول له يا فاسق ، قوله (إلا ارتدت) أي إلا عاد القول على القائل إذا لم يكن في المقول عليه .

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (68) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (517/2) . قوله (المتسابان) أي اللذان يسب كل منهما الآخر .
قوله (حتى يعتدي المظلوم) أي يتجاوز المظلوم حد الانتصار .

(3) أخرجه البخاري في الحدود (6781) والإمام أحمد في المسند (300/2) وأبو داود في الحدود (4477) .
قوله (أخزاك اللّه) أي أذلك اللّه ، قوله (لا تقولوا هكذا) أي لا تدعوا عليه بالذل والهوان .

(4) أخرجه البخاري في المحاربين (6858) ومسلم في الأيمان (37) والإمام أحمد في المسند (431/3) بنحوه .
قوله (إلا أن يكون كما قال) أي يكون العبد مرتكبًا للفاحشة كما قال مالكه .

(5) أخرجه البخاري في الجنائز (1393) والنسائي في السنن (53/4) والبيهقي في السنن (75/4) والحاكم في المستدرك (385/1) .
قوله (فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) أي وصلوا إلى دار الحساب ؛ ليحاسبوا على أعمالهم ، إن كانت خيرًا أو شرًّا ، فلا فائدة في سبهم .

268 - باب النَّهي عَن الإيذاء

قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : 58] .

1565 – وعنْ عبدِ اللّهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قال : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالمهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللّهُ عَنْهُ » (1) متفقٌ عليه .

1566 – وعنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِه مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤمِنُ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، وَلْيأْتِ إلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتى إليْهِ » (2) رواه مسلم .

وَهُوَ بَعْضُ حَديثٍ طويلٍ سَبَقَ في بَابِ طَاعةِ وُلاةِ الأُمُورِ .

269 - باب النهي عَن التباغض والتقاطع والتدابر

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : 10] . وقال تعالى : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : 54] وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (3) [الفتح : 29] .

1567 – وعنْ أنسٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ : « لا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَدابَرُوا ، وَلا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللّهِ إخوانًا ، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاه فَوقَ ثلاثٍ » (4) متفقٌ عليه .

1568 – وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « تُفْتَحُ أَبْوابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَينِ وَيوم الخَميسِ ، فَيُغفَرُ لِكُلِّ عَبدٍ لا يُشْرِكُ باللّهِ شَيئًا ، إلا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فيقالُ : أَنْظِرُوا هذَيْنِ حَتَّى يَصطَلِحَا ! أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا » رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان (10) ومسلم في الإيمان (64) والإمام أحمد في المسند (163/2) والنسائي في السنن (105/8) .
قوله (من هجر) أي من ترك .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (46) والإمام أحمد في المسند (192/2) والبيهقي في السنن (169/8) .
قوله (يزحزح) أي يبعد ، قوله (وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) هذا من جوامع كلمه ﷺ وبديع حكمه ، وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها وذلك بأن يلزم الإنسان نفسه بأن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه .

(3) قوله ﴿ أَذِلَّةٍ ﴾ أي رحماء عطوفين . قوله ﴿ أَعِزَّةٍ ﴾ أي أشداء متغلبين على عدوهم . قوله ﴿ أَشِدَّآءُ ﴾ أي غلاظ .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (6065) ومسلم في البر والصلة (23) والإمام أحمد في المسند (5/1) والبيهقي في السنن (232/10) .
قوله (لا تحاسدوا) أي لا يتمنى أحدكم زوال نعمة أخيه ، قوله (ولا تدابروا) أي لا يعادي بعضكم بعضًا ويقاطعه ، قوله (يهجر أخاه) أي يعرض عنه ولا يسلم عليه .

وفي روايةٍ له : « تُعْرَضُ الأعْمالُ في كُلِّ يَومِ خَميسٍ وَاثْنَيْنِ » [1] وَذكَرَ نحْوَهُ .

270 - باب تحريم الحسد

وَهُو تمني زوالِ النِّعمةِ عنْ صاحِبها : سَواءٌ كَانَتْ نِعْمَةَ دِينٍ أو دُنْيا ، قالَ اللّهُ تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء : 54] . وفيهِ حَديثُ أنَسٍ السَّابقُ في البَاب قَبْلَهُ .

1569 – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ : « إيَّاكُمْ وَالحَسَدَ ؛ فَإنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ » ، أوْ قَالَ : « العُشْبَ » [2] رواه أبو داود .

271 - بابُ النهي عَن التجسُّس

والتسمُّع لكلام من يكره استماعه

قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات : 12] . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [3] [الأحزاب : 58] .

1570 – وعنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ : « إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَدِيثِ ، وَلا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلا تَنَافَسُوا ، وَلا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللّهِ إخْوَانًا كَمَا أمَرَكُم . المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ ، لا يَظْلِمُهُ ، وَلا يَخْذُلُهُ ، وَلا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى ههُنَا ، التَّقْوَى ههنا » وَيُشِيرُ إلى صَدْرِه « بِحسبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أخَاهُ المُسلمَ ، كُلُّ المُسلم عَلى المُسْلِم حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ ، إنَّ اللّهَ لا يَنْظُرُ إلى أجْسَادِكُم ، وَلا إلى صُوَرِكُمْ ، وَلكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلوبكُم وأعْمالِكُمْ » .

وفي رواية : « لا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَجَسَّسُوا ، وَلا تَحَسَّسُوا ، وَلا تَنَاجَشُوا وكُونُوا عبَادَ اللّهِ إخْوَانًا » .

وفي روايةٍ : « لا تَقَاطَعُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللّهِ إخْوَانًا » .

وفي روايةٍ : « لا تَهَاجَرُوا ، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُم عَلى بَيعِ بَعْضٍ » [4] .

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (35) والإمام مالك في الموطأ (908) .
قوله (شحناء) أي عداوة وبغضاء .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (4903) . قوله (يأكل الحسنات) أي يذهبها ويمحوها .

(3) قوله ﴿ تَجَسَّسُوا ﴾ أي تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (6064) ومسلم في البر والصلة (28 ، 29) والإمام أحمد في المسند (312/2) . =

رواه مسلم بكلٍّ هذه الروايات ، وروى البخاريُّ أكثَرَهَا .

1571 – وعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ المُسْلِمينَ أَفْسَدْتَهُمْ ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفسِدَهُم » (1) حديثٌ صحيحٌ .

رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيح .

1572 – وعَنِ ابْنِ مسعودٍ ﷺ أنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقيلَ لَهُ : هذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لِحيَتُهُ خَمرًا ، فقالَ : إنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ ، وَلكِنْ إن يَظهَرْ لَنَا شَيءٌ ، نَأْخُذْ بِهِ (2) . حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

رواه أبو داود بإسْنادٍ عَلى شَرْطِ البخاريِّ ومسلمٍ .

272 - باب النّهي عَنْ سُوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة

قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (3) [الحجرات : 12] .

1573 – وعنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فإِنَّ الظَّنَّ أَكذَبُ الحَدِيثِ » (4) متفقٌ عليه .

273 - باب تحريم احتقار المسلِمين

قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات : 11] . وقال تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ (5) [الهمزة : 1] .

= قوله (ولا تحسسوا) التحسس هو الاستماع لحديث القوم ، قوله (ولا تجسسوا) التجسس هو البحث عن العورات أو التفتيش عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يكون في الشر ، قوله (ولا تنافسوا) أي لا تتباروا في الرغبة في الدنيا وحظوظها ، قوله (ولا تناجشوا) أي لا يمدح أحدكم السلعة لينفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ؛ ليقع غيره فيها . قوله (ولا تهاجروا) أي لا تتكلموا بالكلام القبيح .

(1) أخرجه أبو داود في الأدب (4888) والطبراني في الكبير (379/19) .

قوله (إنك إن اتبعت عورات المسلمين) أي إذا تجسست على المسلمين وكشفت ما يخفونه .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (4890) .

قوله (نأخذ به) أي نعامله بمقتضاه من حد أو تعزير .

(3) قوله ﴿ ٱجْتَنِبُوا۟ ﴾ أي ابتعدوا . قوله ﴿ ٱلظَّنِّ ﴾ هو التفكير بسوء في أخيك المسلم . قوله ﴿ إِثْمٌ ﴾ أي ذنب .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (4064) ومسلم في البر والصلة (2563) والإمام أحمد في المسند (432/2) .

قوله (إياكم والظن) أي احذروا الظن السيئ ، والظن هو ما يهجس في النفس .

(5) قوله ﴿ تَلْمِزُوٓا۟ ﴾ أي لا يعب بعضكم بعضًا . واللمز : الطعن بالنسب . قوله ﴿ تَنَابَزُوا۟ ﴾ أي يدعو بعضكم بعضًا

1574 – وعنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ » (1) .

رواه مسلم ، وقد سبق قريبًا بطوله .

1575 – وعَن ابْنِ مسعُودٍ ﷺ عَن النبيِّ ﷺ قالَ : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، فَقَال : « إنَّ اللّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ » (2) رواه مسلم .

وَمَعْنَى « بطر الحَقِّ » : دَفْعُه ، « وَغَمْطُهُم » : احْتِقارُهُم ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ أَوْضَحَ مِنْ هذا في بابِ الكِبرِ .

1576 – وعن جُنْدُب بْنِ عبدِ اللّهِ ﷺ قَالَ : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « قالَ رَجُلٌ : واللّهِ لا يَغْفِرُ اللّه لِفُلانٍ ، فقالَ اللّه ﷻ : مَنْ ذا الَّذِي يَتَأَلَّى عَليَّ أَنْ لا أَغفِرَ لفُلانٍ ! إنِّي قَد غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » (3) رواه مسلم .

274 - باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : 10] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾ (4) [النور : 19] .

1577 – وعنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأسْقَعِ ﷺ قال : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ ، فَيَرْحَمَهُ اللّهُ وَيَبْتَلِيكَ » (5) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

وفي البابِ حديثُ أبي هريرةَ السابقُ في باب التَّجَسُّسِ : « كُلُّ المُسْلِمِ عَلى المُسْلِمِ حَرَامٌ » الحديثَ .

= باللقب السوء . قوله ﴿ ٱلْفُسُوقُ ﴾ أي السخرية واللمز والتنابز . قوله ﴿ وَيْلٌ ﴾ واد في جهنم . ﴿ هُمَزَةٍ ﴾ المغتاب . قوله ﴿ لُمَزَةٍ ﴾ الذي يعيب الناس ويطعن فيهم .

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (32) والترمذي في البر والصلة (1927) والبيهقي في السنن (92/6) .

(2) أخرجه مسلم في الإيمان (147) والترمذي في البر والصلة (1998) وأبو داود في اللباس (4091) .

(3) أخرجه مسلم في البر والصلة (137) والطبراني في الكبير (177/2) .
قوله (يتألى) أي يحلف ، قوله (أحبطت عملك) أي أبطلت ثواب عملك .

(4) قوله ﴿ تَشِيعَ ﴾ أي تنشر . قوله ﴿ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ أي المنكرات .

(5) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (2506) .
قوله (الشماتة) هي الفرح ببلية الآخرين .

275 - باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [1] [الأحزاب : 58] .

1578 – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قال رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ في النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلى المَيِّتِ » [2] رواه مسلم .

276 - بابُ النهي عَن الغشّ والخِداع

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : 58] .

1579 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم .

وفي روايةٍ لَهُ : أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ مَرَّ عَلى صُبْرَةِ طَعَام ، فَأَدْخَلَ يدَهُ فِيهَا ، فَنَالَتْ أَصَابعُهُ بَلَلًا ، فَقَالَ : « مَا هٰذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ » قَالَ : أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللّهِ ، قَالَ : « أَفَلا جَعَلْتَه فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ؟! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » [3] .

1580 – وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لا تَنَاجَشُوا » [4] متفقٌ عليه .

1581 – وَعَن ابْن عُمَرَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّجْشِ [5] . متفقٌ عليه .

1582 – وَعَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللّهَ ﷺ أَنَّه يُخْدَعُ في البُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّه

---

(1) قوله ﴿ بُهْتَـٰنًا ﴾ هو أفحش الكذب . قوله ﴿ وَإِثْمًا ﴾ أي ذنبًا .

(2) أخرجه مسلم في الإيمان (121) والإمام أحمد في المسند (377/2) بنحوه .

قوله (النياحة) هي رفع الصوت بالبكاء .

(3) أخرجه مسلم في الإيمان (164) والإمام أحمد في المسند (3/2) وابن ماجه في الحدود (2575) .

قوله (صبرة طعام) أي كومة مجموعة من الطعام ، وسميت صبرة : لإفراغ بعضها على بعض ، قوله (أصابته السماء) أي المطر .

(4) أخرجه البخاري في البيوع (2150) ومسلم في البيوع (11) والإمام أحمد في المسند (274/2) والنسائي في السنن (71/6) .

قوله (لا تناجشوا) أي لا يزد أحدكم في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها لكي يوقع غيره في الشراء .

(5) أخرجه البخاري في الأدب بنحوه (6064) ومسلم في البيوع (13) .

ﷺ : « مَنْ بَايَعْتَ ، فَقُلْ : لا خِلابَةَ » (1) متفقٌ عليه .

« الخِلابَةُ » بخاءٍ معجمةٍ مكسورة ، وباءٍ موحدة : وهي الخديعةَ .

1583 – وَعَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ ، أَوْ مَمْلُوكَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا » (2) رواه أبو داود .

« خبب » بخاءٍ معجمة ، ثم باءٍ موحدة مكررة ، أَيْ : أَفسَدَهُ وَخَدَعَهُ .

277 - بابُ تحريم الغَدر

قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ [المائدة : 1] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ (3) [الإسراء : 34] .

1584 – وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كانَ فِيهِ خصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إذا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذا خَاصَمَ فَجَرَ » (4) متفقٌ عليه .

1585 – وَعَن ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَأَنَسٍ رضي الله عنهم قَالُوا : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لِكُلِّ غادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ ، يُقَالُ : هذِهِ غَدْرَةُ فُلانٍ » (5) متفقٌ عليه .

1586 – وَعَنْ أَبي سَعِيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِه يَوْمَ القِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِه ، ألا وَلا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عامَّة » (6) رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في البيوع (2117) ومسلم في البيوع (48) والإمام أحمد في المسند (72/2) والبيهقي في السنن (273/5) .

(2) أخرجه أبو داود في الطلاق (2175) والإمام أحمد في المسند (397/2) بنحوه ، والبيهقي في السنن (13/8) بنحوه .

(3) قوله ﴿ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ أي العهود .

(4) أخرجه البخاري في الإيمان (34) ومسلم في الإيمان (106) والإمام أحمد في المسند (189/2) والبيهقي في السنن (230/9) . قوله (كان منافقًا خالصًا) أي شديد الشبه بالمنافقين ، قوله (وإذا خاصم فجر) أي إذا خاصم مال عن الحق وقال الباطل والكذب .

(5) أخرجه البخاري في الحيل (6966) ومسلم في الجهاد والسير (9) والإمام أحمد في المسند (417/1) والبيهقي في السنن (160/8) .

قوله (غادر) هو الذي يواعد على أمر ولا يفي به ، قوله (لكل غادر لواء) أي لكل غادر علامة يشتهر بها بين الناس يوم القيامة .

(6) أخرجه مسلم في الجهاد والسير (15) والإمام أحمد في المسند (35/3) .

قوله (عند استه) أي خلف ظهره ؛ وذلك لأن لواء العزة يكون أمام الوجه ؛ فناسب أن يكون لواء المذلة خلف الظهر زيادة في الفضيحة ؛ لأن الأعين غالبًا تمتد إلى الألوية ؛ فيكون ذلك سببًا لامتدادها إلى التي بدت له ذلك اليوم ؛ فيزداد بها فضيحة .

1587 - وعنْ أبي هُريرَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « قال اللّه تعالى : ثَلاثَةٌ أَنا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا ، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » (1) رواه البخاري .

278 - باب النهي عن المن بالعطية ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [البقرة : 264] .

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾ (2) [البقرة : 262] .

1588 - وعنْ أبي ذَرٍّ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهمُ اللّهُ يَوْمَ القِيامَةِ ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ » قالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ . قالَ أَبو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، مَنْ هُمْ يا رسولَ اللّهِ ؟ قال : « المُسْبِلُ ، وَالمنَّانُ ، وَالمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكاذِبِ » (3) رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : « المسْبِل إزارَهُ » يَعْني : المسْبِلُ إزارَهُ وَثَوْبَهُ أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ للخُيَلاءِ .

279 - باب النهي عن الافتخار والبغي

قال اللّه تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم : 32] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى : 42] .

1589 - وَعَنْ عِياضِ بْنِ حِمَارٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « إنَّ اللّهَ تَعالى أَوْحَى إِليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتّى لا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ ، ولا يَفْخرَ أَحدٌ على أَحَدٍ » (4) رواه مسلم .

قالَ أهلُ اللغة : « البَغْي » : التَّعَدِّي وَالاسْتِطالَةُ .

1590 - وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إذا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ ؛ فَهُوَ

(1) أخرجه البخاري في البيوع (2227) وابن ماجه في الرهون (2442) .
قوله (أعطى بي) أي حلف باللّه أن يؤدي ما عليه .
(2) قوله ﴿ بِٱلْمَنِّ ﴾ هو تعداد النعمة على المنعم عليه .
(3) أخرجه مسلم في الإيمان (17) والبخاري في الأحكام (7212) والإمام أحمد في المسند (480/2) .
قوله (ولا ينظر إليهم) أي أنه يعرض عنهم ، قوله (ولا يزكيهم) أي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم ، قوله (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم ، وهو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه .
(4) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (63) وابن ماجه في الزهد (4214) والطبراني في الكبير (365/17) .
قوله (أوحي إلي أن تواضعوا) أمرني وإياكم بالتواضع والمبالغة فيه ، قوله (لا يبغي أحد) أي لا يستطيل أحد بعلمه أو جاهه أو ماله .

أَهْلَكُهُمْ »[1] رواه مسلم .

الرِّوَايَةُ المَشْهُورَةُ : « أَهْلَكُهُمْ » بِرَفعِ الكَافِ ، ورُوِيَ بِنَصْبِهَا . وَهذَا النَّهْيُ لمَنْ قَالَ ذلكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ ، وَتَصَاغُرًا للنَّاسِ ، وَارْتِفاعًا عَلَيْهِمْ ، فَهذَا هُوَ الحَرَامُ . وَأَمَّا مَنْ قالَهُ لما يَرى في النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ في أَمْرِ دِينِهِم ، وَقَالَهُ تَحَزُّنًا عَلَيْهِمْ ، وَعَلى الدِّينِ ، فلا بَأْسَ بِهِ . هكذَا فَسَّرَهُ العُلماءُ وَفصَّلوهُ ، وَمِمَّنْ قالَهُ مِنَ الأَئمَّةِ الأَعْلامِ : مالكُ بنُ أَنسٍ ، وَالخَطَّابِيُّ ، وَالحُمَيدِيُّ وآخرون ، وقد أَوْضَحْته في كِتَابِ « الأَذْكَارِ » .

280 - باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام

إلا لبدعة في المهجور أو تظاهرٍ بفسقٍ أو نحو ذلك

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات : 10] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[2] [المائدة : 2] .

1591 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَقَاطَعُوا ، وَلا تَدابَرُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللّهِ إِخْوَانًا ، وَلا يَحِلُّ لمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلاثٍ »[3] متفقٌ عليه .

1592 – وعَنْ أَبي أَيُّوب ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ : « لا يَحلُّ لمُسْلِمٍ أَنْ يهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ : يَلتَقِيَانِ ، فَيعرِضُ هذا ، وَيعرِضُ هذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بالسَّلامِ »[4] متفقٌ عليه .

1593 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « تُعْرَضُ الأَعمَالُ في كُلِّ اثنَين وَخَمِيسٍ ، فَيَغفِرُ اللّهُ لِكُلِّ امْرِئٍ لا يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئًا ، إلا امْرأً كانت بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيَقُولُ : اتْرُكُوا هذَينِ حَتَّى يَصطلِحَا »[5] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (139) والإمام أحمد في المسند (342/2) .
قوله (فهو أهلكهم) أي أشدهم هلاكًا .

(2) قوله ﴿ ٱلْإِثْمِ ﴾ أي الذنب . قوله ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ أي الظلم .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6065) ومسلم في البر والصلة (23) والإمام أحمد في المسند (165/3) .
قوله (لا تدابروا) التدابر المعاداة ، وقيل : المقاطعة ؛ لأن كل واحد منهما يولي صاحبه دبره ، قوله (وكونوا عباد اللّه إخوانًا) أي تعاملوا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ، مع صفاء القلوب والنصيحة في كل حال .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (6077) ومسلم في البر والصلة (25) والإمام أحمد في المسند (176/1) وأبو داود في الأدب (4911) .
قوله (يهجر أخاه) أي يقاطعه ، قوله (يعرض هذا) أي يميل بوجهه عن صاحبه .

(5) أخرجه مسلم في البر والصلة (35) والترمذي في الصلاة (747) والإمام أحمد في المسند (268/2) بنحوه .
قوله (شحناء) أي عداوة وبغضاء .

1594 – وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ الشَّيْطَانَ قَد أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَب ، وَلَكِنْ في التَّحْرِيشِ بَينهم » [1] رواه مسلم .

« التَّحْرِيشُ » الإفسَادُ وَتغييرُ قُلُوبِهم وَتَقَاطُعُهُم .

1595 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا يَحِلُّ لمُسْلِمٍ أنْ يَهجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَمَاتَ ؛ دَخَلَ النَّارَ » [2] .

رَوَاهُ أَبو دَاود بإسْنَادٍ عَلى شَرْطِ البُخَارِي ومُسلم .

1596 – وعَنْ أَبي خِرَاشٍ حَدْرَدِ بْنِ أَبي حَدْرَدٍ الأسْلمي – وَيُقَالُ : السُّلمِي – الصَّحابي ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفكِ دَمِهِ » [3] .

رواه أبو داود بإسناد صحيح .

1597 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « لا يَحِلُّ لمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَإنْ مَرَّت بِهِ ثَلاثٌ ، فَلْيَلْقَهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْه ، فَإنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ ؛ فَقَدِ اشْتَرَكَا في الأجْرِ ، وَإنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ؛ فَقَدْ بَاءَ بالإثْمِ ، وَخَرَجَ المُسَلِّمُ مِن الهِجْرَةِ » [4] رواه أبو داود بإسناد حسن ، قال أبو داود : إذا كانَتِ الهِجْرَةُ للّهِ تَعَالى ، فَلَيْسَ مِنْ هذا في شَيءٍ .

281 - باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث

بغير إذنه إلا لحاجةٍ وهو أن يتحدثا سرًا بحيث لا يسمعهما

وفي معناه ما إذا تحدثا بلسان لا يفهمه

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ [المجادلة : 10] .

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (37) والإمام أحمد في المسند (313/3) .
قوله (أيس) أي يئس ، قوله (جزيرة العرب) هي ما بين عدن أبين حتى الشام طولًا ، ومن جدة وما والاها من شاطئ البحر إلى ريف العراق .
(2) أخرجه أبو داود في الأدب (4914) والإمام أحمد في المسند (416/5 ، 421) بنحوه .
قوله (يهجر أخاه) أي يلقاه فلا يسلم عليه ولا يكلمه .
(3) أخرجه أبو داود في الأدب (4915) والإمام أحمد في مسنده (320/4) والحاكم في المستدرك (163/4) .
قوله (فهو كسفك دمه) أي أن إثمه مساوٍ لإثم من سفك دم مسلم عدوانًا وظلمًا .
(4) أخرجه أبو داود في الأدب (4912) والبيهقي في السنن (63/10) .
قوله (فقد اشتركا في الأجر) أي أن هذا أخذ ثواب البدء بالسلام ، والثاني أخذ ثواب رد السلام .

1598 - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إذا كَانُوا ثلاثَةً ، فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » [1] متفقٌ عليه .

ورواه أبو داود وزَادَ : قَالَ أَبو صَالِح : قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ : فأَرْبعَةً ؟ قَالَ : لا يَضُرُّكَ .

ورواه مالك في المُوَطأ : عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : كُنتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ عُقبَةَ الَّتي في السُّوقِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَه ، وَلَيْسَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَدَعَا ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا آخرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً فقالَ لي وَللرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذي دَعَا : اسْتَأْخِرَا شَيْئًا ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « لا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » .

1599 - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً ، فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بالنَّاسِ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلكَ يُحْزِنُهُ » [2] متفق عليه .

282 - باب النهي عن تعذيب العبد والدابة

والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قال اللّه تعالى : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [3] [النساء : 36] .

1600 - وَعَنْ ابْن عُمَرَ ﵄ أَنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « عُذِّبَت امرْأَةٌ في هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيها النَّارَ ، لا هيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا ، وَلا هِي تَركَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأرْضِ » [4] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الاستئذان (6288) ومسلم في السلام (36) والبيهقي في السنن (232/3) .
قوله (فلا يتناجى) أي فلا يتكلم الاثنان سرًا .

(2) أخرجه البخاري في الاستئذان (6290) ومسلم في السلام (37) والإمام أحمد في المسند (18/2) والدارمي في السنن (282/2) .
قوله (حتى يختلطوا) أي حتى يختلط الثلاثة بالناس عندها يستطيع أن يناجي صاحبه .

(3) قوله ﴿ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ هم أولو الأرحام . قوله ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ هم الصغار الذي مات أبوهم . قوله ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ هم الجيران الذين تربطنا بهم صلة رحم . قوله ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ هم الجيران غير الأقارب . قوله ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ هو الصديق المسافر . قوله ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ هو المسافر الذي انقطعت به السبل . قوله ﴿ مُخْتَالًا ﴾ أي متكبرًا .

(4) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3482) ومسلم في السلام (151) والإمام أحمد في المسند (424/2) والبيهقي في السنن (214/5) .
قوله (فدخلت فيها) أي بسبب حبسها لها .

« خَشَاشُ الأرْضِ » بفتحِ الخاء المعجمةِ ، وبالشينِ المعجمة المكررة : وهي هَوَامُّها وَحَشَرَاتُهَا .

1601 - وَعَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِفتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَرَ تَفرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هذا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هذا ، إنَّ رَسُول اللّهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا [1] . متفقٌ عليه .

« الغَرَضُ » : بفتحِ الغين المعجمة والراء ، وَهُوَ الهَدَفُ ، وَالشَّيءُ الَّذي يُرْمَى إلَيْهِ .

1602 - وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ البَهَائِمُ [2] . متفق عليه . وَمَعْنَاه : تُحْبَسَ للقَتْلِ .

1603 - وَعَنْ أبي عَليٍّ سَوَيْدِ بْنِ مُقَرِّن ﷺ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُني سَابعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَني مُقَرِّنٍ مَالَنَا خَادِمٌ إلا وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا ، فَأَمَرَنَا رسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ نُعْتِقَهَا [3] .

رواه مسلم . وفي روايةٍ : « سَابعَ إخْوَةٍ لي » .

1604 - وَعَنْ أبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ﷺ قَالَ : « كُنْتُ أَضْرِبُ غُلامًا لي بالسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلفِي : « اعْلَمْ أَبَا مَسْعُود » فَلَمْ أَفْهَم الصَّوْت مِنَ الغَضَب ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إذا هُوَ رَسُولُ اللّه ﷺ فإذا هُوَ يَقُولُ : « اعلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلى هذا الغُلامِ » فَقُلْتُ : لا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا .

وفي روايةٍ : فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ .

وفي روايةٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهَ هُوَ حُرٌّ لِوجْهِ اللّهِ تعالى ، فَقَالَ : « أمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ ، لَلَفَحتْكَ النَّارُ » ، أوْ « لَمَسَّتْكَ النَّارُ » [4] رواه مسلم بهذه الروايات .

1605 - وَعَنِ ابْن عُمَرَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ ضَرَبَ غُلامًا له حدًّا لم يَأْتِهِ ، أو

---

(1) أخرجه البخاري في الذبائح (5515) والإمام أحمد في المسند (297/3) .
قوله (نبلهم) أي سهامهم ، قوله (فيه الروح) كحيوان أو طير .

(2) أخرجه البخاري في الذبائح (5513) ومسلم في الصيد والذبائح (58) والإمام أحمد في المسند (117/3) والنسائي في السنن (238/7) .

(3) أخرجه مسلم في الإيمان (32) .
قوله (من بني مقرن) هم سبعة إخوة كلهم صحابة مهاجرون لم يشاركهم أحد في مجموع ذلك . وهم : النعمان ، ومعقل ، وعقيل ، وسويد ، وسنان ، وعبد الرحمن ، وعبد اللّه .

(4) أخرجه مسلم في الإيمان (34) وأبو داود في الأدب (5159) والترمذي في البر والصلة (1948) والبيهقي في السنن (10/8) .
قوله (دنا مني) أي اقترب مني ، قوله (للفحتك) أي أحرقتك .

لَطَمَهُ ؛ فإنَّ كَفَّارَتَهُ أن يُعْتِقَهُ » [1] رواه مسلم .

1606 – وعَنْ هِشَام بْنِ حَكِيمِ بْنِ حزام ﷺ أنَّهُ مَرَّ بالشَّام عَلى أُنَاسٍ مِنَ الأَنبَاطِ ، وَقَدْ أُقِيمُوا في الشَّمْسِ ، وصُبَّ عَلى رُؤُوسِهِم الزيْتُ ! فَقَالَ : مَا هذَا ؟ قِيلَ : يُعَذبُونَ في الخَرَاجِ – وفي روايةٍ : حُبِسُوا في الجزيةِ – فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لسَمِعْتُ رَسُول اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ اللّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ في الدُّنْيَا » فَدَخَلَ عَلى الأَمِيرِ ، فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِم فَخُلُّوا [2] . رواه مسلم .

« الأَنبَاطُ » الفَلَّاحُونَ مِنَ العَجَمِ .

1607 – وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : رَأى رَسُولُ اللّه ﷺ حِمَارًا مَوْسُومَ الوجْهِ ، فأَنْكَرَ ذلكَ ، فَقَالَ : « وَاللّهِ لا أَسِمُهُ إلا أَقْصى شَيْءٍ مِنَ الوجْهِ » وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ ، فَكُوِيَ في جَاعِرَتَيهِ ، فهوَ أوَّلُ مَنْ كوَى الجَاعِرَتَيْنِ [3] . رواه مسلم .

« الجَاعِرَتَانِ » : نَاحِيتَا الوَرِكَيْنِ حَوْلَ الدُّبُرِ .

1608 – وَعَنْه أنَّ النبيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حمارٌ قد وُسِمَ في وَجْهِه ، فَقَالَ : « لَعَنَ اللّهُ الَّذي وَسَمَهُ » رواه مسلم .

وفي رواية لمسلم أيضًا : نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَن الضَّرْبِ في الوجهِ ، وعَن الوسْمِ في الوجهِ [4] .

283 - باب تحريم التعذيب بالنار

في كل حيوان حتى النملة ونحوها

1609 – عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ في بَعْثٍ فَقَالَ : « إن وَجَدْتُم فُلانًا وَفُلانًا » – لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيشٍ سَمَّاهُمَا – « فأَحْرِقُوهُمَا بالنَّارِ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الخُرُوجَ : « إنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلانًا وَفُلانًا ، وَإنَّ النَّارَ لا يُعَذِّبُ بِهَا إلا اللّهُ ، فَإنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا » [5] رواه البخاري .

---

(1) أخرجه مسلم في الأيمان (30) والإمام أحمد في المسند (45/2) .
قوله (حدًا لم يأته) أي أنه لم يفعل ما يوجب إقامة هذا الحد عليه ، قوله (كفارته) أي الذي يكفر هذا الإثم .
(2) أخرجه مسلم في البر والصلة (118) والإمام أحمد في المسند (404/3) وأبو داود في الخراج والإمارة والفيء (3045) .
قوله (فخلوا) أي أطلق سراحهم .
(3) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (108) . قوله (موسوم) أي به أثر كوي بالنار في وجهه .
(4) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (107) . قوله (وسمه) أي ترك به علامة بعد كيه بالنار .
(5) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (3016) والإمام أحمد في المسند (307/2) والبيهقي في السنن (71/9) .

1610 – وَعن ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ في سَفَر ، فَانْطَلَقَ لحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرخَيْهَا ، فَجَاءت الحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَعْرِشُ ، فَجاء النَّبيُّ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ فَجَعَ هذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إلَيْهَا » وَرَأى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا ، فَقَالَ : « مَنْ حَرَّقَ هذِهِ ؟ » قُلْنَا : نَحْنُ . قالَ : « إنَّه لا يَنْبَغي أَنْ يُعَذِّبَ بالنَّارِ إلاَّ ربُّ النَّارِ » [1] رواه أبو داود بإسناد صحيح .

قوله : « قَرْيَة نَمْلٍ » مَعْنَاهُ : مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ .

284 - باب تحريم مطل الغني بحقٍّ طلبه صاحبه

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء : 58] . وقال تعالى : ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ [البقرة : 283] .

1611 – وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإِذا أُتبِعَ أَحَدُكُم عَلى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ » [2] متفقٌ عليه .

مَعْنَى « أُتبِعَ » : أُحِيلَ .

285 - باب كراهة عودة الإنسان في هِبَةٍ لم يُسلمها إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئًا تصدق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

1612 – عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « الَّذِي يَعُودُ في هِبَتِهِ كَالكَلبِ يَرجِعُ في قَيْئِهِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « مَثَل الَّذي يَرجعُ في صَدَقَتِهِ ، كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقيءُ ، ثُمَّ يَعُودُ في قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ » .

---

(1) أخرجه أبو داود في الجهاد (2675) والطبراني في الكبير (218/10) .
قوله (حمرة) بضم الحاء وفتح الميم المشددة وقد تخفف : طائر صغير كالعصفور ، قوله (فرخيها) أي ولديها ، قوله (تعرش) أي ترفرف بجناحيها وتقترب من الأرض .

(2) أخرجه البخاري في الحوالات (2287) ومسلم في المساقاة (33) والإمام أحمد في المسند (71/2) وابن ماجه في الصدقات (2404) .
قوله (مطل) أي تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر ، قوله (مليء) أي غني .

وفي روايةٍ : « العَائِدُ في هِبَتِهِ كالعَائِدِ في قيْئِه » [1] .

1613 – وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب ﷺ قَالَ : حَمَلْتُ عَلى فَرس في سَبيلِ اللّهِ فَأَضَاعَهُ الَّذي كَانَ عِنْدَه ، فَأَردتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخصٍ ، فَسَأَلْتُ النبيَّ ﷺ فَقَالَ : « لا تَشْتَرِهِ ، وَلا تَعُدْ في صَدَقَتِكَ وَإِن أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَم ؛ فَإِنَّ العَائِدَ في صَدَقَتِهِ كَالعَائِدِ في قَيْئِهِ » متفق عليه .

قوله : « حَمَلتُ على فَرَسٍ في سَبِيلِ اللّه » مَعْنَاهُ : تَصَدَّقْتُ بِه عَلى بَعْضِ المُجَاهِدينَ [2] .

286 - باب تأكيد تحريم مال اليتيم

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : 10] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الأنعام : 152] . وقال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ [3] [البقرة : 220] .

1614 – وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ » قَالُوا : يا رَسُولَ اللّهِ وَمَا هُن ؟ قال : « الشِّرْكُ باللّهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللّهُ إلا بالحقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وقذفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِناتِ الغَافِلات » [4] متفقٌ عليه .

« المُوبِقاتُ » المُهلِكَاتُ .

287 - باب تغليظ تحريم الرِّبا

قال اللّه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ إلى قَوْلِهِ

---

(1) أخرجه البخاري في الهبة (2621) ومسلم في الهبات (1622) والنسائي في السنن (266/6) .
قوله (ثم يعود في قيئه) أي يعود لأكل ما تقيأه مرة أخرى .

(2) أخرجه البخاري في الهبة (2623) ومسلم في الهبات (1620) والإمام أحمد في المسند (25/1) .
قوله (فأضاعه الذي كان عنده) أي قصر في القيام بعلفه ومؤنته ، قوله (حملت) أي تصدقت ووهبت لمن يقاتل .

(3) قوله ﴿ يَأْكُلُونَ ﴾ أي يتلفون ويستولون عليها . قوله ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ أي سيدخلون نار جهنم . قوله ﴿ تُخَالِطُوهُمْ ﴾ أي تخلطوا طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم .

(4) أخرجه البخاري في الوصايا (2766) ومسلم في الإيمان (89) وأبو داود في الوصايا (2874) والبيهقي في السنن (284/6) ، قوله (وأكل مال اليتيم) أي التسلط عليه وإتلافه ، قوله (والتولي يوم الزحف) أي الهروب من ساحة المعركة أثناء القتال ، قوله (المحصنات) أي العفيفات ، قوله (الغافلات) أي الغافلات عن الفواحش وما قذفن به .

تَعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ (1) [البقرة : 275 - 278] .

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فَكَثِيرةٌ في الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ، مِنْها حَدِيثُ أَبي هُرَيرَة السَّابِقُ في البَابِ قَبْلَهُ .

1615 – وعَنِ ابْنِ مَسْعَودٍ ﷺ قَالَ : « لَعَنَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا ، وَمُوكِلَهُ » (2) رواه مسلم .

زاد الترمِذي وغيره : « وَشَاهِدَيْهِ ، وَكَاتِبَهُ » .

288 - باب تحريم الرياء

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة : 5] . وقال تعالى : ﴿ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : 264] . وقال تعالى : ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (3) [النساء : 142] .

1616 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَالَ اللّه تعَالى : أَنَا أَغْنى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ » (4) رواه مسلم .

1617 – وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامة عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقالَ : جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلقِيَ في النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ القُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقَالَ : هو قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلقِيَ في النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ

---

(1) قوله ﴿ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ هو إعطاء قدر من المال أو الحب أو غيرهما لشخص ما ، ثم أخذ هذا الشيء بقدر أكبر منه . قوله ﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾ أي من قبورهم يوم القيامة . قوله ﴿ يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ هو المصروع . قوله ﴿ ٱلْمَسِّ ﴾ أي الجنون . قوله ﴿ مَا سَلَفَ ﴾ أي ما مضى فلا إثم عليه فيه . قوله ﴿ يَمْحَقُ ﴾ أي يذهب بركته ويمحوها . قوله ﴿ وَيُرْبِي ﴾ أي يزيد . قوله ﴿ أَثِيمٍ ﴾ أي فاجر . قوله ﴿ وَذَرُواْ ﴾ أي اتركوا .

(2) أخرجه مسلم في المساقاة (1597) والترمذي في البيوع (1206) والنسائي في السنن (147/8) والبيهقي في السنن (285/5) . قوله (آكل الربا) هو الذي يأخذه أو يعطيه ، قوله (موكله) أي مطعمه لغيره .

(3) قوله ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ أي مائلين عن كل دين يخالف دين الإسلام . قوله ﴿ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم ﴾ أي لا تفسدوا ثواب إنفاقكم في سبيل اللّه . قوله ﴿ بِٱلْمَنِّ ﴾ هو تعداد النعمة على المحسن إليه . قوله ﴿ رِئَآءَ ﴾ أي مراءاة للناس . وهو عمل الشيء من أجل أن يمدحهم الناس .

(4) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق (2985) .
قوله (تركته وشركه) أي تركته لذلك الغير لينظر هل ينفعه ذلك الشريك .

المَالِ ، فأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نَعَمَهُ ، فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فيهَا ؟ قَالَ : ما تَرَكْتُ مِنْ سَبيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنفَق فيها إلا أَنفَقْتُ فيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، ولكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هو جَوادٌ ، فَقَدْ قيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلى وَجْهِه ثُمَّ أُلقِيَ في النَّار» (1) . رواه مسلم .

« جَريءٌ » بفتح الجيم وكسر الرَّاء وَبِالمدِّ ، أَيْ : شُجَاعٌ حَاذِقٌ .

1618 – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ نَاسًا قَالوا لَهُ : إنَّا نَدْخُلُ عَلى سَلاطِينِنا فَنَقُولُ لَهُم بِخِلافِ مَا نَتَكَلَّمُ إذا خَرَجْنَا منْ عنْدِهمْ ؟ قالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ : كُنَّا نَعُدُّ هذا نِفَاقًا على عَهْد رَسُول اللَّهِ ﷺ (2) . رواه البخاري .

1619 – وعنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « مَنْ سَمَّعَ ؛ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائي ؛ يُرَائي اللَّهُ بِهِ » (3) متفقٌ عليه .

وَرواه مسلّم أيضًا مِنْ رِوايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ .

« سَمَّعَ » بتَشْدِيدِ المِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : أَظْهَرَ عَمَلَهُ للنَّاسِ رياء « سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ » أَيْ فَضَحَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَعْنى : « مَنْ رَاءَى » أَيْ : مَنْ أَظْهَرَ للنَّاسِ العَمَل الصَّالِحَ لِيَعْظُمَ عِندَهُمْ « رَاءَى اللَّهُ بِهِ » أَيْ : أَظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلى رُؤُوسِ الخَلائِقِ .

1620 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ﷻ لا يَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيا ؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيامَةِ» يَعْني رِيحَهَا (4) . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ . والأحاديث في الباب كَثيرةٌ مشهورة .

289 - بابُ ما يتوهم أنه رياء وَليسَ هو رياء

1621 – عَنْ أبي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَل مِنَ الخَيْرِ ،

---

(1) أخرجه مسلم في الإمارة (1905) والحاكم في المستدرك (107/1) .
قوله (فعرفه) أي عرفه اللّه تعالى نعمته التي كانت في الدنيا ، قوله (جواد) أي كثير الجود وهو من يعطي ما ينبغي لمن ينبغي .

(2) أخرجه البخاري في الأحكام (7178) والطبراني في الكبير (331/12) بنحوه .
قوله (سلطاننا) أي من له الولاية علينا .

(3) أخرجه البخاري في الرقاق (6499) ومسلم في الزهد والرقائق (2986) والإمام أحمد في المسند (45/5) والطبراني في الكبير (179/2) .

(4) أخرجه أبو داود في العلم (3664) والإمام أحمد في المسند (338/2) وابن ماجه في المقدمة (252) .
قوله (مما يبتغى به وجه اللّه) أي مما يراد به التقرب إلى اللّه تعالى مثل العلوم الشرعية ، قوله (عرضًا) أي متاع الدنيا وحطامها .

وَيَحْمَدُه النَّاسُ عَلَيْه ؟ قال : « تِلكَ عَاجِل بُشْرَى المُؤمِنِ » [1] رواه مسلم .

290 - باب تحريم النَّظر إلى المرأة الأجنبيَّة

والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

قال اللّه تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ [النور : 30] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء : 36] . وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر : 19] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [2] [الفجر : 14] .

1622 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَن النبيِّ ﷺ قَالَ : « كُتِبَ عَلى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنا مُدْرِكٌ ذلكَ لا مَحَالَةَ : العَيْنانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ، والأُذُنَان زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الكَلامُ ، وَاليَدُ زِنَاهَا البَطْشُ ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا ، وَالقَلْبُ يَهْوَى وَيتَمَنى ، ويُصَدِّقُ ذلكَ الفَرَجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ » [3] .

متفقٌ عليه . وهذا لَفْظُ مسلمٍ ، وروايةُ البُخاريِّ مُخْتَصَرَةٌ .

1623 – وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « إيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ في الطُّرقَات » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللّهَ مَالَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فيهَا . فَقَال رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « فَإذَا أَبَيْتُمْ إلا المجلِسَ ، فَأعْطُوا الطَريقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللّهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ البَصَرِ ، وكَفُّ الأذَى ، وردُّ السَّلامِ ، والأمْرُ بِالمَعْرُوفِ ، والنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ » [4] متفقٌ عليه .

1624 – وَعَنْ أبي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ ﷺ قَالَ : كُنَّا قُعودًا بالأفنِيَةِ نَتَحَدَّثُ فيها ، فَجَاءَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَقَامَ علينا فقالَ : مَا لكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ ؟ اجتنِبُوا مجالسَ الصُّعداتِ » فَقُلْنَا : إنَّمَا قَعَدنَا لغَيْرِ ما بَأس ، قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ ، وَنَتَحَدَّثُ . قَالَ : « إمَّا لا فَأَدُّوا حَقَّهَا : غَضُّ

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة (166) والإمام أحمد في المسند (156/5) .
قوله (تلك عاجل بشرى المؤمن) أي هذه هي البشرى المعجلة بالخير ، وهذه البشرى دليل على رضا اللّه تعالى عنه ومحبته له .

(2) قوله ﴿ يَغُضُّوا ﴾ أي لا ينظروا بأعينهم إلى الحرام . قوله ﴿ وَالْفُؤَادَ ﴾ أي القلب . قوله ﴿ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ أي اختلاس النظر .

(3) أخرجه البخاري في الاستئذان (6243) ومسلم في القدر (21) والإمام أحمد في المسند (317/2) .
قوله (والقلب يهوى ويتمنى) أي يهوى ويتمنى وقوع ما تحبه النفس من الشهوة .

(4) أخرجه البخاري في الاستئذان (6229) ومسلم في اللباس والزينة (14) والإمام أحمد في المسند (36/3) .
قوله (غض البصر) هو كفه عما نهى اللّه عنه مما لا يجوز النظر إليه ، قوله (كف الأذى) وهو منعها عن أذى الغير بالقول أو الفعل .

البَصَرِ ، وَرَدُّ السَّلام ، وحُسْنُ الكَلام » [1] رواه مسلم .

« الصُّعُداتُ » بضمِّ الصَّادِ والعَيْنِ ، أي : الطُّرقَاتُ .

1625 – وَعَنْ جَريرٍ ﷺ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الفَجْأةِ فقَالَ : « اصْرِفْ بَصَرَكَ » [2] رواه مسلم .

1626 – وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُول اللّه ﷺ وَعِنْدَهُ ميْمُونَةُ ، فَأَقْبَل ابْنُ أُمِّ مَكْتومٍ – وذلك بَعْدَ أَنْ أُمِرنَا بالحِجَابِ – فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « احْتجِبَا مِنْهُ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لا يُبْصِرُنَا ، وَلا يَعْرِفُنَا ؟ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُما ؟ أَلَسْتُما تُبْصِرَانِهِ !؟ » [3] رواه أبو داود والترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

1627 – وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّ رَسُول اللّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إلى عَوْرَة الرَّجُل ، وَلا المَرْأَةُ إلى عَوْرَةِ المَرْأَةِ ، وَلا يُفْضِي الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلا تُفْضِي المَرْأَةُ إلى المَرْأَةِ في الثَّوْبِ الوَاحِدِ » [4] رواه مسلم .

291 - باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال اللّه تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [5] [الأحزاب : 53] .

1628 – وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاء » ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ ؟ قالَ : « الحَمْوُ المَوْتُ » [6] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في السلام (2) والإمام أحمد في المسند (30/4) .
قوله (الأفنية) هي الأماكن المتسعة التي تتوسط الدور ، قوله (مجالس الصعدات) هي التي يخرج منها أصحاب الدور ليقضوا حوائجهم ، قوله (فأدوا) أي فأعطوا .

(2) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (45) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (361/4) وأبو داود في النكاح (2148) والطبراني في الكبير (384/2) .
قوله (نظر الفجأة) هي أن يقع البصر على أجنبية من غير قصد ، وهذا النظر لا إثم عليه في أول الأمر ، فإذا استدام النظر أثم الناظر .

(3) أخرجه أبو داود في اللباس (4112) والترمذي في الأدب (2778) والإمام أحمد في المسند (196/6) .
قوله (احتجبا منه) أي استترا ولا تنظرا إليه .

(4) أخرجه مسلم في الحيض (74) وأبو داود في الحمام (4018) والحاكم في المستدرك (158/1) .
قوله (لا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد) أي لا يضطجعان متجردين تحت ثوب واحد ؛ وذلك خشية الوقوع في الفاحشة .

(5) قوله ﴿ مَتَٰعًا ﴾ أي حاجة . قوله ﴿ حِجَابٍ ﴾ أي ساتر .

(6) أخرجه البخاري في النكاح (5232) ومسلم في السلام (20) والإمام أحمد في المسند (149/4) والبيهقي في السنن (90/7) .
قوله (إياكم والدخول على النساء) أي الاختلاء بالنساء الأجنبيات .

« الْحَمْوُ » قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ ، وابْنِ أَخِيهِ ، وَابْنِ عَمِّهِ .

1629 – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ أَنَّ رَسُول اللّهِ ﷺ قَالَ : « لا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » [1] متفقٌ عليه .

1630 – وَعنْ بُرَيْدَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ في أَهْلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ ؛ إلا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى » ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا ظَنُّكُمْ ؟ » [2] رواه مسلم .

292 - باب تحريم تشبُّه الرِّجال بالنِّساء

وتشبه النساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

1631 – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاء .

وفي رواية : لَعَنَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاء ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاء بالرِّجَالِ [3] . رواه البخاري .

1632 – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ [4] . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

1633 – وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » [5] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في النكاح (5233) ومسلم في الحج (424) والإمام أحمد في المسند (18/1) .
قوله (ذي محرم) هو من يحرم عليه زواج المرأة مثل : الأخ والأب والعم والخال وابن الأخ وابن الأخت والأخ من الرضاع .

(2) أخرجه مسلم في الإمارة (139) والإمام أحمد في المسند (352/5) وأبو داود(2496) والنسائي في السنن (50/6) .
قوله (يخلف رجلًا من المجاهدين) أي يقوم بحوائج أهل المجاهد .

(3) أخرجه البخاري في اللباس (5885) والإمام أحمد في المسند (225/1) وأبو داود في الأدب (4930) .
قوله (المخنثين) المخنث هو من يتشبه النساء في حركاته وسكناته وكلماته ، قوله (والمترجلات) المترجلة هي من تتشبه في خلقها وملبسها بالرجال .

(4) أخرجه أبو داود في اللباس (4098) والإمام أحمد في المسند (325/2) .

(5) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (125) والإمام أحمد في المسند (440/2) والبيهقي في السنن (234/2) .

معنى « كاسِيَات » أيْ : مِنْ نعْمَةِ اللّهِ . « عَارِيَاتٌ » مِنْ شُكْرِهَا . وَقِيلَ : مَعناهُ : تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا ، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ إظْهَارًا لِجَمَالِها وَنَحْوِهِ . وقِيلَ : تَلْبَسُ ثَوْبًا رَقِيقًا يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا . وَمَعْنَى « مَائِلاتٌ » قِيلَ : عَنْ طَاعَةِ اللّهِ تعالى وَمَا يَلْزَمُهُنَّ حِفْظُهُ « مُمِيلاتٌ » : أَيْ : يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فِعْلَهُنَّ المَذْمُومَ ، وقِيلَ : مَائِلاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخْتِرَاتٍ ، مُمِيلَاتٍ لأَكْتَافِهِنَّ ، وَقِيلَ : مَائِلاتٌ يَمْتَشِطْنَ المِشْطَةَ المَيْلاَءَ : وَهِيَ مِشْطَةُ البَغَايَا . و « مُمِيلاَتٌ » : يُمَشِّطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ المِشْطَةَ . « رُؤوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ » : أَيْ : يُكَبِّرْنَهَا وَيُعَظِّمْنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ أَوْ عِصابَةٍ أَوْ نَحْوِه .

293 - باب النّهي عَن التشبُّه بالشّيطان وَالكفّار

1634 – عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَا تَأْكُلُوا بالشِّمَالِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ ويَشرَبُ بِشِمالِهِ » (1) رواهُ مسلم .

1635 – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمالِهِ ، ولَا يَشْرَبَنَّ بهَا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا » (2) رواهُ مسلم .

1636 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إنَّ الْيَهُودَ والنَّصارَى لَا يَصْبِغُونَ ، فَخَالِفُوهُمْ » (3) متفقٌ عَليه .

المُرَادُ : خِضَابُ شَعْرِ اللِّحْيَةِ وَالرَّأسِ الأبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ ، وأَمَّا السَّوادُ ، فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُ في الْبَابِ بَعْدَهُ ، إن شَاءَ اللّهُ تعالى .

294 - باب نهي الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

1637 – عن جابرٍ ﷺ قال : أُتِيَ بأبي قُحَافَةَ والدِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ يَوْمَ فتحِ مكةَ ورأسُهُ ولحيتُه كالثَّغَامَةِ بَيَاضًا ، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « غيِّرُوا هذا ، واجتنبوا السواد » (4) رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في الأشربة (104) والإمام أحمد في المسند (334/3) وابن ماجه في الأطعمة (3268) .

(2) أخرجه مسلم في الأشربة (106) والإمام أحمد في المسند (128/2) .

(3) أخرجه البخاري في اللباس (5899) ومسلم في اللباس والزينة (80) والإمام أحمد في المسند (240/2) والنسائي في السنن (185/8) .

(4) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (79) والإمام أحمد في المسند (499/2) وأبو داود في الترجل (4204) . قوله (الثغامة) هو نبت أبيض الزهر والثمر ، شبه بياض الشيب به .

باب النهي عن القزع

وهو حلق بعض الرأس دون بعض

وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة

1638 – عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنِ القَزَعِ [1] . متفق عليه .

1639 – وَعَنْهُ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللّه ﷺ صَبيًا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِ رَأْسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذلِكَ وَقَالَ : « احْلِقُوهُ كُلَّهُ ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » [2] .

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ عَلى شَرْطِ البُخَارِي وَمُسْلِم .

1640 – وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ جَعْفَر رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ رضي الله عنه ثَلاثًا ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ : « لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ » . ثُمَّ قَالَ : « ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي » فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فقَالَ : « ادْعُوا لِيَ الحَلَّاقَ » فَأَمَرَهُ ، فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا [3] . رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ ومُسْلِمٍ .

1641 – وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ تَحْلِقَ المَرْأَةُ رَأْسَهَا [4] . رواهُ النَّسَائي .

296 - باب تحريم وصل الشعر والوشم

والوَشْر وهو تحديد الأسنان

قَالَ اللّهُ تَعَالى : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ [5] [النساء : 117 – 119] .

---

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5921) ومسلم في اللباس والزينة (113) وأبو داود في الترجل (4193) والنسائي في السنن (130/8) .

قوله (القزع) هو حلق مواضع متفرقة من الرأس وترك البعض .

(2) أخرجه أبو داود في الترجل (4195) والنسائي في السنن (130/8) والإمام أحمد في المسند (88/2) بنحوه .

(3) أخرجه أبو داود في الترجل (4192) والإمام أحمد في المسند (204/1) والنسائي في السنن (182/8) .

قوله (أفرخ) هو ولد الطائر ، شبه به الصغير . وقد حلق النبي ﷺ رءوسهم ؛ لأن أمهم شغلت بالمصيبة عن ترجيل شعورهم وغسل رءوسهم فخاف عليهم الوسخ والقمل .

(4) أخرجه النسائي في السنن (130/8) والترمذي في الحج (914) .

(5) قوله ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ هي اللات والعزى ومناة . قوله ﴿ مَّرِيدًا ﴾ أي خارجًا عن طاعة اللّه . قوله ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ أي أخرجه من رحمته . قوله ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ أي معينًا معلومًا . قوله ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ أي أغويهم حتى :

1642 – وَعنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللّهِ إنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ ، فَتمَرَّقَ شَعْرُهَا ، وَإنِّي زَوَّجْتُهَا ، أَفَأَصِلُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : « لَعَنَ اللّهُ الوَاصِلَة وَالمَوْصُولَةَ » [1] متفقٌ عليه .

وفي رواية : « الْوَاصِلَةَ ، وَالمُسْتَوْصِلَةَ » .

قَوْلُهَا : « فَتَمَرَّقَ » هو بالرَّاء ، ومَعناه : انْتَثَرَ وَسَقَطَ . « وَالْواصِلَةُ » : الَّتي تَصِلُ شَعْرَهَا ، أو شَعْرَ غيرها بشَعْرٍ آخَرَ . « وَالمَوْصُولَةُ » : الَّتي يُوصَلُ شَعْرُهَا . « وَالمُسْتوْصِلَة » : الَّتي تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ ذلكَ لَها .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : نَحْوُهُ ، متفقٌ عليه .

1643 – وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَامَ حَجَّ ، عَلَى المِنْبَرِ وَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ في يَدِ حَرسِيٍّ فَقَالَ : يَا أَهْلَ المَدِينةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟! سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هذهِ . وَيَقُولُ : « إنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ حينَ اتَّخَذَ هذِهِ نِسَاؤُهُمْ » [2] متفقٌ عليه .

1644 – وعَنَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ لَعَنَ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوشِمَةَ [3] . متفقٌ عليهِ .

1645 – وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : لَعَنَ اللّهُ الْوَاشِماتِ ، وَالمُسْتَوْشِمَاتِ ، والنَّامِصَاتِ ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلحُسْنِ ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللّهِ ! فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ في ذِلكَ ، فَقَالَ : وَمَا لي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَهُوَ في كِتَابِ اللّهِ ؟! قَالَ اللّهُ تَعَالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : 7] [4] متفقٌ عليه .

= يضلوا . قوله ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ أي يشقونها ويحرمون ركوبها . قوله ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ بعمل الوشم وغيره من الأشياء التي تغير الخلقة . وقيل : يغيرن دين اللّه .

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5935) ومسلم في اللباس والزينة (2122) بنحوه .

قوله (الحصبة) هي مرض معد يخرج بثورًا في الجلد ويسبب حمى وبحة في الصوت غالبًا .

(2) أخرجه البخاري في اللباس (5932) ومسلم في اللباس والزينة (2127) والبيهقي في السنن (290/4) والطبراني في الكبير (326/19) .

قوله (قصة من شعر) هي شعر مقدم الرأس المقبل على الجبهة ، قوله (حرسي) هو كالشرطي ، وهو غلام الأمير .

(3) أخرجه البخاري في اللباس (5937) ومسلم في اللباس والزينة (117 ، 119) وأبو داود في الترجل (4168) والنسائي في السنن (145/8) .

قوله (الواشمة) هي التي تصنع الوشم . وهي أن تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ، ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل فيخضر ، وقد يفعل ذلك على هيئة نقوش ورسومات .

(4) أخرجه البخاري في اللباس (5931) ومسلم في اللباس والزينة (120) والإمام أحمد في المسند (434/1) والبيهقي في السنن (312/7) .

« المُتَفَلِّجَةُ » هي الَّتي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَلِيلًا ، وَتُحَسِّنُهَا وَهَوَ الْوَشْرُ ، « وَالنَامِصَةُ » : هِيَ الَّتي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا ، وَتُرَقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَنًا ، « وَالْمُتَنَمِّصَةُ » : الَّتي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذلِكَ .

297 - باب النَّهي عَنْ نتف الشيْب

من اللحية والرأس وغيرهما

وعن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

1646 – عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [1] حديث حسن ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

1647 – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » [2] رواه مسلم .

298 - بابُ كراهة الاستِنجاء باليَمين

ومسّ الفرج باليمين من غير عذر

1648 – عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ ، فَلَا يأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَسْتَنْجِ بيَمِينِهِ ، وَلا يَتَنَفَّسْ في الإِنَاءِ » [3] .

متفقٌ عليه . وَفي البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحةٌ .

---

(1) أخرجه أبو داود في الترجل (4202) والترمذي في الأدب (2821) والبيهقي في السنن (317/7) .

(2) أخرجه مسلم في الأقضية (17) والإمام أحمد في المسند (146/6) .

قوله (فهو رد) أي فهو مردود عليه ، ومعناه : فهو باطل غير معتد به . وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه ﷺ ؛ فإنه صريح في رد كل البدع .

(3) أخرجه البخاري في الوضوء (154) ومسلم في الطهارة (63) بنحوه . والنسائي في السنن (25/1) والإمام أحمد في المسند (300/5) بنحوه .

قوله (ولا يتنفس في الإناء) وذلك أثناء الشرب ؛ وذلك لأنه ربما يخرج أثناء التنفس نخامة من الأنف فيقذر الماء ، وتصبح رائحته كريهة .

299 - باب كراهة المشي في نعلٍ واحدةٍ أو خفٍّ واحد لغير عذر وكراهة لبس النعل والخف قائمًا لغير عذر

1649 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ في نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعًا ، أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا » .

وفي روايةٍ : « أَوْ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعًا » (1) متفقٌ عليه .

1650 - وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَمْشِ في الأُخْرَى حَتَّى يُصلِحَهَا » (2) . رواه مسلم .

1651 - وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا (3) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

300 - باب النَّهي عن ترك النَّار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

1652 - عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَتْرُكُوا النَّارَ في بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ » (4) متفقٌ عليه .

1653 - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : احْتَرَقَ بَيْتٌ بالمَدِينَة عَلى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ قَالَ : « إنَّ هذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فإذَا نِمْتُمْ ، فَأَطْفِئُوهَا » (5) متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5855) ومسلم في اللباس والزينة (68) وأبو داود في اللباس (4136) والترمذي في اللباس (1774) .

قوله (لينعلهما) أي ليلبسهما في وقت واحد ، قوله (ليحفهما) أي يخلعهما .

(2) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (2098) والنسائي في السنن (118/8) والإمام أحمد في المسند (214/2) والطبراني في الكبير (337/7) .

قوله (شسع أحدكم) هو أحد سيور النعال ، وهو الذي يدخل بين الأصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام .

(3) أخرجه أبو داود في اللباس (4135) وابن ماجه في اللباس (3618) .

قوله (قائمًا) قيل : هو مخصوص بما إذا لحقته مشقة في لبسه قائمًا كالخف والنعال المحتاجة إلى شد شراكها .

(4) أخرجه البخاري في الاستئذان (6293) ومسلم في الأشربة (2015) والإمام أحمد في المسند (7/2 ، 8) وابن ماجه في الأدب (3769) .

(5) أخرجه البخاري في الاستئذان (6294) ومسلم في الأشربة (2016) .

1654 – وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « غَطُّوا الإِنَاءَ ، وَأَوْكِئُوا السِّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا البَابَ ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ ؛ فِإنَّ الشيْطَانَ لَا يَحِلُّ سِقاءً ، وَلا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إنَاءً ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلا أَنْ يَعْرِضَ على إنَائِهِ عُودًا ، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللّهِ ، فَلْيَفْعَلْ ؛ فإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلى أَهْلِ البَيْتِ بَيْتَهُمْ » [1] رواه مسلم .

« الفُوَيْسِقَةُ » : الفَأرَةُ ، وَ « تُضْرِمُ » : تُحْرِقُ .

301 - باب النَّهي عن التكلف

وهو فعلُ وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة

قال اللّه تعالى : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [2] [ص : 86] .

1655 – وَعَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ : نُهِينَا عَنِ التَّكلُّف [3] . رواه البخاري .

1656 – وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلى عَبْدِ اللّهِ بْن مَسْعُودٍ ﷺ فقَالَ : يَا أَيُّها النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ، فلْيَقُل : اللّهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لا تَعْلَمُ : اللّهُ أَعْلَمُ . قَالَ اللّهُ تَعَالى لِنَبيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [4] رواه البخاري .

302 - باب تحريم النياحة على الميِّتِ ولطم الخد وشقِّ الجيب

ونتف الشعر وحلقه والدعاء بالويل والثبور

1657 – عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « المَيِّتُ يُعَذَّبُ في قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ » . وفي روايةٍ : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » [5] متفقٌ عليه .

1658 – وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ ،

(1) أخرجه البخاري في الاستئذان (6296) ومسلم في الأشربة (2012) والإمام أحمد في المسند (355/3) وابن ماجه في الأشربة (3410) .

قوله (أوكئوا السقاء) أي شدوا رءوسها بالوكاء ؛ لئلا يدخلها حيوان أو يسقط فيها شيء ، والوكاء هو الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما ، قوله (يعرض على إنائه عودًا) أي يضعه عليه بالعرض .

(2) قوله ﴿ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ أي من المتصنعين الذين يتحلون بما ليسوا من أهله .

(3) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (7293) .

(4) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4809) .

(5) أخرجه البخاري في الجنائز (1292) ومسلم في الجنائز (16) والإمام أحمد في المسند (26/1) بنحوه .

قوله (بما نيح عليه) كأن يقال : يا ميتم الولدان ، أو وا جملاه ، وا سبعاه مما يرونه شجاعة وفخرًا .

وَشقَّ الجيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ » (1) متفقٌ عليه .

1659 – وَعَنْ أَبي بُرْدَةَ قَالَ : وَجِعَ أَبُو مُوسَى ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ ، وَرَأْسُهُ في حجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا أَفاقَ ، قَالَ : أَنَا بَرِيء مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ، إنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ ، وَالحَالِقَةِ ، وَالشَّاقَّةِ (2) . متفقٌ عليه .

« الصَّالِقَةُ » : الَّتي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ والنَّدْبِ « والحَالِقَةُ » : التي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ المُصِيبَةِ . « والشَّاقَّةُ » : الَّتي تَشُقُّ ثَوْبَهَا .

1660 – وَعَنِ المغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامةِ » (3) متفقٌ عليه .

1661 – وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ – بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا – ﷺ قَالَتْ : أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ عِنْدَ البَيْعَة أَنْ لَا نَنُوحَ (4) . متفقٌ عليه .

1662 – وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِير ﷺ قَالَ : أُغْمِيَ على عَبْدِ اللّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ﷺ فَجَعَلَتْ أُختُهُ تَبْكِي ، وَتَقُولُ : وَاجَبلاهُ ، وَا كَذَا ، وَا كَذَا ؛ تُعَدِّدُ عَلَيْهِ . فَقَالَ حِين أَفَاقَ : مَا قُلْتِ شَيْئًا إلا قِيل لِي : أَنْتَ كَذلِكَ ؟! (5) رواه البخاري .

1663 – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قال : اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ﷺ شَكْوَى ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدِ بْن أَبِي وَقَّاص ، وَعَبْدِ اللّه بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، فَلَمَّا دَخَل عَلَيْهِ ، وَجَدَهُ في غَشْيَةٍ فَقَالَ : « أَقَضَى ؟ » قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللّهِ . فَبَكَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبيِّ ﷺ بَكَوْا ، قَالَ : « أَلا تَسْمَعُونَ ؟ إنَّ اللّهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ ، وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ ، وَلكِنْ يُعَذِّبُ بِهذَا » وأَشَارَ إلَى لِسَانِهِ « أَوْ يَرْحَمُ » (6) متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الجنائز (1294) ومسلم في الإيمان (165) والإمام أحمد في المسند (386/1) والبيهقي في السنن (63/4) .
قوله (الجيوب) هي ما يدخل منه الرأس عند لبسه من ملابس وقمص ونحوها .
قوله (ودعا بدعوى الجاهلية) هي النياحة والدعاء بالويل وشبهه وهو ما كان يحدث قبل الإسلام .

(2) أخرجه البخاري في الجنائز (1296) ومسلم في الإيمان (167) . قوله (غشي عليه) أي أغمي عليه .
قوله (تصيح) أي تصرخ . قوله (برنة) أي بصيحة مرتفعة .

(3) أخرجه البخاري في الجنائز (1291) ومسلم في الجنائز (28) والبيهقي في السنن (72/4) .

(4) أخرجه البخاري في الجنائز (1306) ومسلم في الجنائز (32) .
قوله (عند البيعة) هي بيعة النساء .

(5) أخرجه البخاري في المغازي (4267) .
قوله (أخته) هي عمرة بنت رواحة . قوله (حين أفاق) أي من إغمائه .

(6) أخرجه البخاري في الجنائز (1304) ومسلم في الجنائز (12) .
قوله (شكوى) أي مرض ، قوله (غشية) أي إغمائه ، والغشية هي ما يغشاه من كرب الموت ، قوله (أقضى) أي أمات ؟

1664 – وَعَنْ أَبِي مَالك الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا ؛ تُقَامُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْها سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ » (1) رواه مسلم .

1665 – وَعَنْ أَسِيدِ بْنِ أَسِيدٍ التَّابعِيِّ عَن امْرَأَةٍ مِنَ المُبَايِعات قَالَتْ : كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّه ﷺ في المَعْرُوفِ الَّذي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْصِيَهُ فِيهِ : أَنْ لَا نَخمِشَ وَجْهًا ، وَلَا نَدْعُوَ وَيْلًا ، وَلا نَشُقَّ جَيْبًا ، وَأَنْ لَا نَنْشُرَ شَعْرًا (2) .

رَوَاهُ أَبُو داوُد بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

1666 – وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ بَاكِيهِمْ ، فَيقُولُ : وَا جَبَلَاهُ ، وَا سَيِّدَاهُ ، أَوَ نَحْوَ ذلِكَ ؛ إلا وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزانِهِ : أهكَذَا كُنْتَ ؟! » (3) رَوَاهُ التِّرمِذِي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« اللَّهْزُ » الدَّفْعُ بِجُمْعِ اليَدِ في الصَّدْرِ .

1667 – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ في النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ على المَيِّتِ » (4) رواه مسلم .

303 - باب النَّهي عن إتيان الكهّان والمنجمين

والعُرّاف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك

1668 – عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : سَأَلَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أُنَاسٌ عَنِ الكُهَّان ، فَقَالَ : « لَيْسُوا بِشَيءٍ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللّه إنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيءٍ ، فَيَكُونُ حَقًّا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ ، فَيَقُرُّهَا في أُذُنِ وَلِيِّهِ ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مائَةَ كَذْبَةٍ » متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في الجنائز (29) والإمام أحمد في المسند (344/5) .
قوله (ودرع من جرب) أي أنه يسلط على أعضائها الجرب والحكة بحيث يغطي بدنها تغطية الدرع ، وهو القميص ، قوله (سربال) أي قميص أو درع ، قوله (قطران) هو ما يتحلل من بعض الأشجار ويطلى به الإبل ، ومن شأنه أن يسرع إشعال النار ، وهو أسود منتن .
(2) أخرجه أبو داود في الجنائز (3131) والإمام أحمد في المسند (84/5) .
قوله (نخمش وجهًا) أي نضربه بأظافرنا حتى نجرح ظاهر البشرة ، قوله (ولا ندعو ويلًا) مثل أن نقول : يا ويلاه ، قوله (ولا نشق جيبًا) أي لا نشق ثيابنا .
(3) أخرجه الترمذي في الجنائز (1003) .
(4) أخرجه مسلم في الإيمان (121) والإمام أحمد في المسند (496/2) .
قوله (الطعن في النسب) وهو التشكيك في نسب الأبناء لآبائهم .

وفي روايةٍ للبُخَاريِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّها سَمِعَتْ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ المَلائكَةَ تَنْزِلُ في العَنَانِ - وهو السَّحَابُ - فَتَذْكُرُ الأمْرَ قُضِيَ في السَّمَاء ، فَيَسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ ، فَيَسْمَعُهُ ، فَيُوحِيهِ إلى الكُهَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مائَةَ كَذبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسهِمْ » (1) .

قولُهُ : « فَيَقُرُّهَا » هو بفتح الياء ، وضم القاف والراء : أي : يُلْقِيهَا . « وَالعَنَانُ » بفتح العين .

1669 - وَعَنْ صَفِيَّةَ بنْتِ أبي عُبَيْدٍ ، عَنْ بَعْضِ أزْوَاجِ النَّبيِّ ﷺ و رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَتَى عَرَّافًا فسَأَلَهُ عنْ شَيءٍ ، فَصَدَّقَهُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أرْبَعِينَ يَوْمًا » (2) رواه مسلم .

1670 - وعنْ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِقِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « العِيَافَةُ ، وَالطِّيرةُ ، والطَّرْقُ ، مِنَ الجِبْتِ » (3) .

رَوَاهُ أبو دَاود بإسنادٍ حَسَن ، وقالَ : الطَّرْقُ ، هُوَ الزَّجْرُ ، أَيْ : زَجْرُ الطَّيْرِ ، وهُوَ أنْ يَتَيَمَّنَ أو يَتَشَاءَمَ بِطَيَرَانِهِ ، فَإنْ طَارَ إلى جهَةِ اليَمِين ، تَيَمَّنَ ، وَإنْ طَارَ إلى جهةِ اليَسَارَ تَشَاءمَ : قَالَ أبو داود : « وَالعِيَافَةُ » : الخَطُّ .

قالَ الجَوْهَرِيُّ في « الصِّحَاح » : الجِبْتُ كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلى الصَّنَم وَالكَاهِن وَالسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذلكَ .

1671 - وَعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ ؛ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ » (4) رَوَاهُ أبو دَاود بإسناد صحيح .

1672 - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحكَم رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ إنِّي حَدِيثُ عهْدٍ بِجاهِلِيَّةٍ ، وَقَدْ جَاءَ اللّهُ تَعَالى بالإسْلامِ ، وَإنَّ مِنَّا رجَالًا يَأْتُونَ الكُهَّانَ ؟ قَالَ : « فَلا تَأْتِهِمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ؟ قالَ : ذلكَ شيءٌ يَجِدُونَه في صُدُورِهِمْ ، فَلا يَصُدُّوهُمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ

---

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3210) ومسلم في السلام (122) والإمام أحمد في المسند (87/6) والبيهقي في السنن (138/8) . قوله (الكهان) هم الذين يدعون معرفة ما يكون بواسطة الجن أو غير ذلك .

(2) أخرجه مسلم في السلام (125) والبيهقي في السنن (135/8) والحاكم في المستدرك (8/1) .
قوله (عرافًا) هو المنجم الذي يدعي علم الغيب مثل : أن يدعي معرفة مكان المسروق ومكان الضالة وغير ذلك ، قوله (لم تقبل له صلاة أربعين يومًا) أي أنه ليس له ثواب فيها ، وإن كان ذلك لا يوجب عليه إعادتها .

(3) أخرجه أبو داود في الطب (3907) والإمام أحمد في المسند (477/3) والبيهقي في السنن (139/8) والطبراني في الكبير (369/18) .
قوله (العيافة) هي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها ، قوله (والطيرة) هي التشاؤم بالشيء . قوله (الجبت) هو كل ما عبد من دون اللّه .

(4) أخرجه أبو داود في الطب (3905) والإمام أحمد في المسند (311/1) والبيهقي في السنن (138/8) .
قوله (اقتبس علمًا) أي استفاده ، قوله (شعبة) أي قطعة .

يَخُطُّونَ ؟ قَالَ : « كَانَ نَبيٌّ مِنَ الأَنْبيَاءِ يَخُطُّ ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ ، فَذاكَ » (1) رواه مسلم .

1673 – وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدريِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ « نَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ ، وَمَهْرِ البَغِيِّ ، وَحُلْوَانِ الكَاهِنِ » (2) متفقٌ عليه .

304 - باب النَّهي عَن التطيُّر

فيه الأحاديثُ السَّابِقَةُ في الباب قَبْلَهُ .

1674 – عَنْ أَنَس ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا عَدْوَى ، وَلا طِيَرَةَ ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ » قَالُوا : وَمَا الفأْلُ ؟ قَالَ : « كَلِمَةٌ طَيِّبَة » (3) متفقٌ عليه .

1675 – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا عَدْوَى ، وَلا طِيَرَةَ ، وَإِنْ كَانَ الشُّؤْمُ في شَيءٍ ؛ فَفي الدَّارِ ، وَالمَرْأَةِ ، والفَرَسِ » (4) متفقٌ عليه .

1676 – وَعَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ لا يَتَطَيَّرُ (5) . رَوَاهُ أَبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1677 – وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ : ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَحْسَنُهَا الفَأْلُ ، وَلا تَرُدُّ مُسْلِمًا ، فإذا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ ، فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ لا يَأْتي بالحَسَنَاتِ إلا أَنْتَ ، وَلا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إلا أَنْتَ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بكَ » (6) حَدِيثٌ صَحيحٌ رَوَاهُ أبو دَاوُد بإسنادٍ صَحيحٍ .

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (537) .
قوله (بجاهلية) قال العلماء : الجاهلية ما قبل ورود الشرع ، سموا جاهلية ؛ لكثرة جهالاتهم وفحشهم ، قوله (يخطون) أي يضربون الرمل لادعاء معرفة الغيب .

(2) أخرجه البخاري في الإجارة (2282) ومسلم في المساقاة (39) والإمام أحمد في المسند (147/1) .
قوله (مهر البغي) هو ما تأخذه الزانية على الزنا ، وسماه مهرًا ؛ لكونه على صورته ، وهو حرام بإجماع المسلمين ، قوله (حلوان الكاهن) هو ما يأخذه الكاهن نظير كهانته ، وقد شبه بالحلاوة ؛ لأنه يأخذه سهلًا بلا كلفة ولا مشقة .

(3) أخرجه البخاري في الطب (5756) ومسلم في السلام (112) والإمام أحمد في المسند (154/4) .

(4) أخرجه البخاري في الطب (5753) ومسلم في السلام (116) .

(5) أخرجه أبو داود في الطب (3920) والإمام أحمد في المسند (347/5) والبيهقي في السنن (140/8) .

(6) أخرجه أبو داود في الطب (3919) والبيهقي في السنن (139/8) .
قوله (ولا ترد مسلمًا) أي أن شأن المسلم ألا يرجع عما عزم عليه من أجلها ؛ لعلمه أن لا أثر لغير اللّه تعالى أصلًا .

305 - باب تحريم تصوير الحيوان في بساط
أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدَّة أو دينار أو وسادة وغير ذلك
وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وسِتْر وعمامة وثوب ونحوها
والأمر بإتلاف الصور

1678 – عَن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللّٰه ﷺ قَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هٰذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » (1) متفقٌ عليه .

1679 – وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لي بِقِرَام فِيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلَمَا رَآهُ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ تَلَوَّنَ وَجْهُهُ ، وقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللّٰهِ يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بخَلْقِ اللّٰه » قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ (2) . متفقٌ عليه .

« القِرَامُ » بكسْرِ القَافِ ، هُوَ السِّتْرُ . « وَالسَّهْوَةُ » بِفَتْحِ السِّينِ المُهْمَلَةِ وَهِيَ : الصُّفَّةُ تَكُونُ بَين يَدَي البَيْتِ ، وَقيلَ : هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ في الحَائِطِ .

1680 – وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ ، فَيُعَذِّبُهُ في جَهَنَّمَ » قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنْ كُنْتَ لابُدَّ فَاعلًا ، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لا رُوحَ فِيهِ (3) . متفقٌ عليه .

1681 – وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً في الدُّنْيا ، كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » (4) متفقٌ عليه .

1682 – وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذابًا

---

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5951) ومسلم في اللباس والزينة (97) والبيهقي في السنن (268/7) .
قوله (أحيوا ما خلقتم) أي أحيوا ما صورتم .

(2) أخرجه البخاري في اللباس (5954) ومسلم في اللباس والزينة (92) .
قوله (يضاهون بخلق اللّٰه) أي يماثلون ما صوروه بخلق اللّٰه تعالى .

(3) أخرجه البخاري في البيوع (2225) ومسلم في اللباس والزينة (99) والإمام أحمد في المسند (308/1) .
قوله (فاصنع) أي فصور .

(4) أخرجه البخاري في اللباس (5963) ومسلم في اللباس والزينة (100) والطبراني في الكبير (204/12) .
قوله (وليس بنافخ) أي أنه لن يستطيع بث الروح في هذه الصورة .

يَوْمَ الْقِيامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » [1] متفقٌ عليه .

1683 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يقُولُ : « قَالَ اللّٰهُ تَعَالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » [2] متفقٌ عليه .

1684 – وَعَنْ أَبي طَلْحَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ » [3] متفقٌ عليه .

1685 – وعنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قالَ : وَعَدَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ جبْرِيلُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جبْرِيلُ فَشَكا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ [4] . رواه البخاري .

« رَاثَ » : أَبْطَأَ ، وهو بالثاء المثلثةِ .

1686 – وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : وَاعَدَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ جِبْرِيلُ ﷺ في سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلم يَأْتِهِ ! قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ عَصًا ، فطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللّهُ وَعْدَهُ وَلا رُسُلُهُ » ثُمَّ الْتَفَتَ ، فَإِذا جِرْوُ كَلْبٍ تحْتَ سَرِيرِهِ فَقَالَ : « مَتَى دَخَلَ هذا الْكَلْبُ ؟ » فَقُلْتُ : وَاللّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فأُخْرِجَ ، فَجَاءهُ جبْرِيلُ ﷺ : فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « وَعَدْتَنِي ، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي » فَقَالَ : مَنَعَني الْكَلْبُ الذي كَانَ في بَيْتِكَ ، إِنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ » [5] رواه مسلم .

1687 – وَعَنْ أَبي الْهَيَّاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لي عَليُّ بْنُ أَبي طَالِبٍ ﷺ : أَلا أَبْعَثُكَ عَلى مَا بَعَثَني عَلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ؟ أَنْ لا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ، وَلا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ [6] ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

---

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5950) ومسلم في اللباس والزينة (98) والإمام أحمد في المسند (375/1) والبيهقي في السنن (267/6) . قوله (المصورون) هم الذين يقومون برسم صور لآدميين أو ما فيه روح .

(2) أخرجه البخاري في اللباس (5953) ومسلم في اللباس والزينة (101) والإمام أحمد في المسند (391/2) . قوله (فليخلقوا ذرة) أي نملة .

(3) أخرجه البخاري في المغازي (4002) ومسلم في اللباس والزينة (83) والنسائي في السنن (185/7) والإمام أحمد في المسند (28/7) .

(4) أخرجه البخاري في اللباس (5960) والإمام أحمد في المسند (148/1) بنحوه .
قوله (اشتد عليه) أي اهتم لتأخره .

(5) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (81) .
قوله (فطرحها) أي ألقاها ، قوله (جرو) هو ولد الكلب أو السباع . وقيل : الجرو : الصغير من كل شيء .

(6) أخرجه مسلم في الجنائز (93) والحاكم في المستدرك (369/1) .
قوله (إلا طمستها) أي أزلت معالمها ، قوله (ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته) أي ولا قبرًا مرتفعًا عن الأرض إلا سويته بالأرض .

306 - باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع

1688 - عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ : قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « من اقْتَنى كَلْبًا إلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ ؛ فإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » [1] متفقٌ عليه .

وفي رِوَايَةٍ : « قِيرَاطٌ » .

1689 - وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قال رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِه قِيرَاطٌ إلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَن اقْتَنى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْب صَيْدٍ ، وَلا مَاشِيَةٍ ، وَلا أَرْضٍ ؛ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ » [2] .

307 - باب كراهة تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

1690 - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فيهَا كَلْبٌ أوْ جَرَسٌ » [3] رواه مسلم .

1691 - وَعَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « الجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ » [4] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الذبائح (5480) ومسلم في المساقاة (51) والإمام أحمد في المسند (8/2) والدارمي في السنن (90/2) .

قوله (اقتنى) أي اتخذ الشيء لنفسه وليس للتجارة فيه .

(2) أخرجه البخاري في الحرث والمزارعة (2322) ومسلم في المساقاة (57) والنسائي في السنن (189/7) والبيهقي في السنن (251/1) .

قوله (أمسك كلبًا) أي اقتناه في بيته .

(3) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (103) وأبو داود في الجهاد (2555) والدارمي في السنن (288/2) .

قوله (رفقة) أي جماعة في سفر .

(4) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (104) والإمام أحمد في المسند (372/2) والحاكم في المستدرك (445/1) .

قوله (مزامير الشيطان) أي صوته .

308 - باب كراهة ركوب الجلَّالة

وهي البعير أو الناقة التي تأكل العَذِرة

فإن أكلت علفًا طاهرًا فطاب لحمها زالت الكراهة

1692 – عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنِ الجَلَّالَةِ في الإِبِلِ أنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا[1] .

رواه أبو داود بإسناد صحيح .

309 - باب النَّهي عن البصاق في المسجد

والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه والأمر بتنزيه المسجد عن الأقذار

1693 – عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « البُصَاقُ في المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا »[2] . متفقٌ عليه .

والمُرادُ بِدَفْنِهَا إذا كَانَ المَسْجِدُ تُرَابًا أَوْ رَمْلًا وَنحْوَهُ ، فَيُوَارِيهَا تحْتَ تُرَابِهِ . قالَ أبو المحاسِنِ الرُّويَاني مِنْ أَصْحَابِنَا في كِتَابِهِ « البحر » وقِيلَ : المُرَادُ بدَفْنِهَا إخْرَاجُهَا مِنَ المَسْجِدِ ، أمَّا إذا كَانَ المَسْجِدُ مُبَلَّطًا أَوْ مجصَّصًا ، فَدَلَكَهَا عَلَيْهِ بمَدَاسِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ كثيرٌ مِنَ الجهَّال ، فَلَيْسَ ذلكَ بدَفْنٍ ، بَلْ زِيَادَةٌ فِي الخَطِيئَةِ وَتَكْثِيرٌ للقَذَرِ في المَسْجِدِ ، وَعَلى مَنْ فَعَل ذلكَ أنْ يَمْسَحَهُ بَعَدَ ذلكَ بِثَوْبِهِ أَوْ بِيَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَغْسِلَهُ .

1694 – وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ رَأى في جِدَار القِبْلَةِ مُخَاطًا ، أَوْ بُزَاقًا ، أَوْ نُخَامَةً ، فَحَكَّهُ[3] . متفقٌ عليه .

1695 – وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إنَّ هذهِ المَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيءٍ مِنَ البَوْلِ وَلا القَذَر ، إنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللّهِ تَعَالى ، وَقِرَاءةِ القُرْآنِ » أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ[4] . رواه مسلم .

---

(1) أخرجه أبو داود في الجهاد (2558) والحاكم في المستدرك (32/2) والبيهقي في السنن (333/9) .

(2) أخرجه البخاري في الصلاة (415) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (55) والإمام أحمد في المسند (173/3) . قوله (البصاق) قال النووي : المخاط من الأنف ، والبصاق والبزاق من الفم ، والنخامة من الرأس .

(3) أخرجه البخاري في الصلاة (407) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (52) . قوله (بزاقًا) هو الريق إذا لفظ ، والأخلاط التي تفرزها مسالك التنفس عند المرض ، قوله (النخامة) هي ما يخرجه الإنسان من البلغم .

(4) أخرجه مسلم في الطهارة (100) والإمام أحمد في المسند (91/3) والبيهقي في السنن (413/2) . قوله (القذر) النجاسات .

310 - باب كراهة الخصومة في المسجد ورفع الصوت فيه ونَشْدِ الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

1696 – عَنْ أبي هُرَيْرَة ﷺ أنَّه سَمِعَ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً في المَسْجِد فَلْيَقُلْ : لا رَدَّهَا اللّهُ عَلَيْكَ ؛ فإنَّ المَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لهذا » [1] رواه مسلم .

1697 – وَعَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إذا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ في المَسْجِدِ ، فَقُولُوا : لا أَرْبَحَ اللّهُ تِجَارَتَكَ ، وَإذا رَأَيْتُم مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فَقُولُوا : لا رَدَّهَا اللّهُ عَلَيْكَ » [2] .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

1698 – وَعَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ أنَّ رَجُلًا نَشَدَ في المَسْجِدِ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إلى الجَمَلِ الأَحْمَرِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا وَجَدْتَ ، إنَّما بُنِيَتِ المَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » [3] . رواه مسلم .

1699 – وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ في المسْجِدِ ، وأَنْ تُنْشَدَ فيهِ ضَالَّةٌ ، أَوْ يُنْشَدَ فيهِ شِعْرٌ [4] . رَوَاهُ أَبُو داود ، والتِّرمذي وقال : حَديثٌ حَسَنٌ .

1700 – وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيد الصَّحابي ﷺ قَالَ : كُنْتُ في المَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ فَإذا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ : اذْهَبْ فَائْتِنِي بِهذينِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ فَقَالا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ البَلَدِ ، لأَوْجَعْتُكُمَا ؛ تَرْفَعَانِ أَصْواتَكُمَا في مَسْجِدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ؟! [5] رواه البخاري .

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (79) والإمام أحمد في المسند (349/2) والبيهقي في السنن (447/2) .
قوله (ينشد ضالة) هي طلب الشيء الضائع من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره .

(2) أخرجه الترمذي في البيوع (1321) والحاكم في المستدرك (56/2) والبيهقي في السنن (326/1) .

(3) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (80) والإمام أحمد في المسند (361/5) والبيهقي في السنن (447/2) .
قوله (من دعا) أي من تعرف على ، قوله (لما بنيت له) أي للصلاة .

(4) أخرجه أبو داود في الصلاة (1079) والترمذي في الصلاة (322) بنحوه .
قوله (وأن ينشد فيه شعر) أي أن ينشد فيه شعر لا يشتمل على التوحيد أو مدح الرسول أو نحوه من مطلوبات العلوم .

(5) أخرجه البخاري في الصلاة (470) .
قوله (من أهل البلد) أي من أهل المدينة .

311 - باب نَهْي من أكل ثومًا أو بصلًا أو كُرَّاثًا أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

1701 – عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ – يَعْني الثُّومَ – فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا »[1] متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلم : « مَسَاجِدَنَا » .

1702 – وَعَنْ أَنسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَلا يَقْرَبَنَّا ، وَلا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا »[2] متفقٌ عليه .

1703 – وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا ؛ فَلْيَعْتَزِلنَا » ، أَوْ «فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمُسْلِم : « مَنْ أَكَلَ البَصَلَ ، وَالثُّوم ، وَالكُرَّاث ، فَلا يَقْرَبَنَّ مسجِدنَا ؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ »[3] .

1704 – وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَقَالَ في خُطْبَتِهِ : ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ مَا أَرَاهُمَا إلا خبِيثَتَيْنِ : البَصَلَ ، وَالثُّومَ . لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ إذا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُل في المَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ ، فَأُخْرِجَ إِلى البَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا ، فَلْيُمِتهُمَا طَبخًا[4] . رواه مسلم .

312 - باب كراهة الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطبُ لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

1705 – عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَن الحَبْوَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ

(1) أخرجه البخاري في الأذان (853) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (68) وأبو داود في الأطعمة (3825) .
(2) أخرجه البخاري في الأذان (856) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (71) والإمام أحمد في المسند (26/5) .
قوله (فليعتزلنا) أي فليبتعد عن مجلسنا حتى تذهب رائحته عنه .
(3) أخرجه البخاري في الأذان (854) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (73 ، 74) وأبو داود في الأطعمة (3822) .
(4) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (78) .
قوله (فليمتهما طبخًا) أي من أراد أكلهما فليمت رائحتهما بالطبخ ، وإماتة الشيء : كسر قوته وحدته .

يَخْطُبُ [1] . رواه أبو داود ، والترمذي وَقَالا : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

313 - باب نَهي مَنْ دخل عَليه عشر ذي الحجة

وأراد أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحِّي

1706 – عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ ، فَإذا أَهَلَّ هِلالُ ذِي الحِجَّة ، فَلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِه ، وَلا منْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتى يُضَحِّيَ » [2] رواه مسلم .

314 - باب النَّهي عَن الحلف بمخلوق

كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس

ونعمة السلطان وتُربة فلان والأمانة ، وهي من أشدها نهيًا

1707 – عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النبيِّ ﷺ ، قَالَ : « إنَّ اللّهِ تَعَالى يَنْهَاكُم أَنْ تَحْلِفُوا بآبائِكم ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا ؛ فَلْيَحْلِفْ بِاللّهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ في الصَّحيحِ « فَمَنْ كانَ حَالِفًا ؛ فلا يَحْلِفْ إلا باللّهِ ، أَوْ لِيَسْكُتْ » [3] .

1708 – وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي ، وَلا بِآبَائِكُمْ » [4] . رواه مسلم .

« الطَّوَاغي » : جَمْعُ طَاغِيَةٍ ، وَهِيَ الأَصْنَامُ ، وَمِنْهُ الحَدِيثُ : « هذِهِ طَاغِيَةُ دُوْسٍ » : أَيْ : صَنَمُهُم وَمَعْبُودُهُم . وَرُوِيَ في غَيْرِ مُسْلِمٍ : « بِالطَّواغِيتِ » جَمْعُ طَاغُوتٍ ، وهَوَ الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ .

1709 – وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ بِالأَمانَةِ ؛ فلَيْسَ مِنَّا » [5] .

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة (1110) والإمام أحمد في المسند (439/3) .
قوله (الحبوة) هي أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره . وقد يكون الاحتباء باليد عوض الثوب .

(2) أخرجه مسلم في الأضاحي (42) وأبو داود في الضحايا (2791) .
قوله (ذبح يذبحه) أي حيوان يريد ذبحه .

(3) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6646) ومسلم في الأيمان (1) والإمام أحمد في المسند (18/1) والنسائي في السنن (4/7) .
قوله (ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) قال العلماء : الحكمة في النهي عن الحلف بغير اللّه تعالى : أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به . وحقيقة العظمة مختصة باللّه تعالى ، فلا يضاهي بها غيره .

(4) أخرجه مسلم في الأيمان (6) والنسائي في السنن بنحوه (7/7) وابن ماجه في الكفارات (2095) .

(5) أخرجه أبو داود في الأيمان والنذور (3253) والبيهقي في السنن (30/10) .

حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو داود بإسنادٍ صَحيحٍ .

1710 – وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ حَلَفَ ، فَقَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِن الإِسْلاَمِ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا ؛ فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا ؛ فَلَنْ يَرْجِعَ إِلى الإِسْلاَمِ سَالِمًا » [1] . رواه أبو داود .

1711 – وَعَنِ ابْن عمرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لا وَالكَعْبَةِ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ : لاَ تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللّهِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ حَلَف بِغَيْرِ اللّه ، فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » [2] رواه الترمذي وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَفَسَّرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ قَوْلَهُ : « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » عَلَى التَّغْلِيظِ ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « الرِّيَاءُ شِرْكٌ » .

315 - باب تغليظ اليمين الكاذبة عمدًا

1712 – عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى مَال امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، لَقِيَ اللّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » قَالَ : ثُمَّ قرأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللّهِ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [آل عمران : 77] إلى آخِرِ الآيَةِ [3] : متفقٌ عليه .

1713 – وَعَنْ أبي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الحارِثِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « مَن اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بيَمِينِهِ ؛ فَقَدْ أَوْجَبَ اللّه لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الجَنَّةَ » فقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللّهِ ؟ قَالَ : « وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ » [4] رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

1714 – وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاص رضي الله عنهما عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « الكَبَائِرُ : الإشراك بِاللّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، والْيَمِينُ الغَمُوسُ » رواه البخاري .

وفي رِوَايَةٍ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّهِ مَا الْكَبَائِر ؟ قَالَ : « الإِشْرَاكُ باللّهِ » قالَ : ثُمَّ ماذا ؟ قَالَ : « اليَمِينُ الْغمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا الْيَمِينُ الغَمُوسُ ؟ قَالَ : « الَّذِي

(1) أخرجه أبو داود في الأيمان والنذور (3258) والإمام أحمد في المسند (355/5) بنحوه .

(2) أخرجه الترمذي في النذور والأيمان (1535) والإمام أحمد في المسند (125/2) والحاكم في المستدرك (18/1) والبيهقي في السنن (29/10) .

(3) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6676) بنحوه ، ومسلم في الإيمان (222) والبيهقي في السنن (254/10) .

(4) أخرجه مسلم في الإيمان (128) والإمام أحمد في المسند (260/5) والنسائي في السنن (246/8) .

قوله (اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه) أي من أخذ حق امرئ بيمين هو فيها فاجر ، قوله (أراك) شجر من الحمض يستاك بأعواده .

يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ » يَعْنِي بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِب [1] .

316 - بابُ ندب مَن حلف على يَمينٍ فرأى غيرها خيرًا منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفّر عن يمينه

1715 – عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ لي رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «وَإذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا ؛ فَائْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينكَ » [2] متفقٌ عليه .

1716 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا ؛ فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » [3] رواه مسلم .

1717 – وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إنِّي وَاللّهِ إنْ شَاءَ اللّهُ لا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ، ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا ؛ إلا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِيني ، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » [4] متفقٌ عليه .

1718 – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ في يَمِينِهِ في أَهْلِهِ آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللّهِ تَعَالى مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتي فَرَضَ اللّهُ عَلَيْهِ » [5] متفقٌ عليه .

قولُهُ : « يَلَجَّ » بِفَتْحِ اللامِ ، وَتَشْدِيدِ الجيمِ : أَيْ يَتَمَادَى فِيهَا ، وَلَا يُكَفِّرُ ، قولُهُ : « آثمُ » هو بالثاء المثلثة ، أيْ : أَكْثَرُ إثْمًا .

217 - باب العفو عن لغو اليمين وأنه لا كفارة فيه ، وهو ما يجري على اللسان بغير قصد اليمين كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قال اللّه تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ

(1) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6675) والإمام أحمد في المسند (201/2) والنسائي في السنن (88/7) والدارمي في السنن (191/2) . قوله (عقوق الوالدين) هو أن يفعل معهما أو مع أحدهما ما يتأذى منهما . قوله (واليمين الغموس) هي التي تغمس صاحبها في الإثم لأنه حلف كاذبًا على علم منه .

(2) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6622) ومسلم في الأيمان (19) . قوله (كفر) أي أخرج كفارة اليمين .

(3) أخرجه مسلم في الأيمان (11) والبيهقي في السنن (51/10 ، 52) والإمام أحمد في المسند (211/2 ، 212) .

(4) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6623) ومسلم في الأيمان بنحوه (10) والبيهقي في السنن (52/10) .

(5) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6624) ومسلم في الأيمان (26) والبيهقي في السنن (32/10) .
قوله (لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله) أي لأن يصرَّ أحدكم على المحلوف عليه بسبب يمينه في أهله – أي في قطيعتهم – كالحلف على أن لا يكلمهم ولا يصل إليهم ، ثم لا ينقضها على أن يكفر بعده ، أكثر إثمًا .

مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴾ (1) [المائدة : 89] .

1719 – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت : أُنزلتْ هذِهِ الآيَةُ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ في قَوْلِ الرَّجُلِ : لا وَاللّهِ ، وَبَلى واللّهِ (2) . رواه البخاري .

318 - باب كراهة الحلف في البَيْع وإن كان صادقًا

1720 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ للكَسْبِ » (3) متفقٌ عليه .

1721 – عَنْ أبي قَتَادَةَ رضي الله عنه أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحَلِفِ في البَيْعِ ؛ فَإنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » (4) رواه مسلم .

319 - باب كراهة أن يَسأل الإنسانُ بِوَجْه الله غير الجنة وكراهة منع من سأل بالله تعالى وتشفَّع به

1722 – عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم : « لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللّهِ إلا الجَنَّةُ » (5) رواه أبو داود .

1723 – وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللّهِ ؛ فَأَعِيذُوهُ ؛ وَمَنْ سَأَلَ باللّهِ ؛ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعاكُمْ ؛ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إلَيْكُمْ مَعْرُوفًا ؛ فَكَافِئُوهُ ، فَإنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » (6) حَديثٌ صَحيحٌ رواه أبو داود ،

(1) قوله ﴿ بِٱللَّغۡوِ ﴾ أي الحنث والحلف . قوله ﴿ عَقَّدتُّمُ ﴾ أي قصدتم . قوله ﴿ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾ أي تحرير عبد من الرق . قوله ﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ ﴾ أي صونوها ولا تبذلوها لكل أمر .

(2) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6663) .

(3) أخرجه البخاري في البيوع (2087) ومسلم في المساقاة (131) وأبو داود في البيوع (3335) والنسائي في السنن (246/7) . قوله (منفقة للسلعة) أي سبب لنفاق المتاع ورواجها في ظن الحالف ، قوله (ممحقة للربح) أي سبب لمحق البركة وذهابها ؛ إما بتلف يلحقه في ماله ، أو بإنفاقه في غير ما يعود نفعه إليه في العاجل ، أو ثوابه في الآجل .

(4) أخرجه مسلم في المساقاة (132) والإمام أحمد في المسند (297/5) والنسائي في السنن (297/5) والبيهقي في السنن (265/5) . قوله (ينفّق) أي يكون سببًا لنفاق المبيع وأخذه بالزيادة لأجل الحلف ، قوله (ثم يمحق) أي ثم يذهب ويتلف .

(5) أخرجه أبو داود في الزكاة (1671) .

(6) أخرجه أبو داود في الزكاة (1672) والإمام أحمد في المسند (99/2) والبيهقي في السنن (199/4) والحاكم في المستدرك (64/2) .

قوله (من استعاذ) أي سأل العوذ والعصمة من شيء متوسلًا إليكم بالله ، قوله (فكافئوه) أي أحسنوا إليه بمثل ما فعل أو بأحسن منه .

والنسائي بأسانيدِ الصحيحين .

320 - بابُ تحريم قول شاهِنشاه

للسلطان وغيره

لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

1724 - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ : « إنَّ أَخْنعَ اسْمٍ عِنْدَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمى مَلِكَ الأَمْلاكِ » (1) متفقٌ عليه .

قال سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ : « مَلِكُ الأَمْلاكِ » مِثْلُ شَاهِنشَاهِ .

321 - باب النَّهي عَنْ مخاطبة الفاسِق

والمبتدع ونحوهما بسيِّد ونحوه

1725 - عن بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَقُولُوا للمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إنْ يَكُ سَيِّدًا ، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ ﷻ » (2) رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

322 - بابُ كراهة سبِّ الحمَّى

1726 - عَنْ جَابر ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ دَخَلَ على أُمِّ السَّائبِ - أَوْ أُمِّ المُسَيَّبِ - فَقَالَ : « مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائبِ - أوْ يَا أُمَّ المَسَيَّب - تُزَفزِفِينَ ؟ » قَالَت : الحُمَّى لَا بَارَكَ اللّهُ فِيهَا ، فَقَالَ : « لَا تَسُبِّي الحُمَّى ؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ ، كَمَا يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيد » (3) رواه مسلم .

« تُزَفْزِفِينَ » أَيْ : تَتَحَرَّكِينَ حركةً سَرِيعَةً ، وَمَعْنَاهُ : تَرْتَعِدُ ، وَهُوَ بضمِّ التاءِ وبالزاي المكررة ، والفاءِ المكررة ، ورُوِي أيضًا بالراءِ المكررة والقافين .

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6205) ومسلم في الآداب (20) والحاكم في المستدرك (274/4) .
قوله (أخنع) أي أفجر قوله (تسمى) أي سمى نفسه .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (4977) والإمام أحمد في المسند (436/5) .
قوله (أسخطتم ربكم) أي أغضبتموه ؛ لأنه يكون تعظيمًا له ، وهو ممن لا يستحق التعظيم .

(3) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب (53) والبيهقي في السنن (377/3) .
قوله (تذهب خطايا ابن آدم) أي تذهب الصغائر المتعلقة بحق اللّه تعالى ، قوله (الكير) هو زق الحداد الذي ينفخ به ، قوله (خبث الحديد) أي وسخه .

323 - باب النَّهي عَن سبّ الريح وبَيان مَا يقال عند هبوبها

1727 - عَنْ أبي المُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذِهِ الرِّيحِ ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ ، وشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ » [1] رواه الترمذي وقَالَ : حَديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1728 - وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، تَأْتي بِالرَّحْمَةِ ، وَتأْتي بالعَذابِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلا تَسُبُّوهَا ، وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا ، واسْتَعِيذُوا باللَّهِ مِنْ شَرِّهَا » [2] رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ .

قوله ﷺ : « مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » هو بفتح الراءِ : أَيْ : رَحْمَتِهِ بِعبَادِهِ .

1729 - وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : كَانَ النَّبيُّ ﷺ إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بك مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيها ، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » [3] رواه مسلم .

324 - باب كراهة سبّ الدّيك

1730 - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِد الجُهَنيِّ ﷺ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَسُبُّوا الدِّيكَ ؛ فإِنَّهُ يُوقِظُ للصَّلاةِ » [4] رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

---

(1) أخرجه الترمذي في الفتن (2252) والإمام أحمد في المسند (123/5) .
قوله (فإذا رأيتم ما تكرهون) أي إذا رأيتم من عصفها وشدتها ، قوله (وخير ما فيها) أي المرتب عليها من جمع السحاب الذي يخرج منه المطر ، أو الخير الذي فيها من تسيير السفن بها ، قوله (وشر هذه الريح) هي العواصف أو الريح المهلكة .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (5097) والإمام أحمد في المسند (268/2) والحاكم في المستدرك (285/4) والبيهقي في السنن (361/3) .
قوله (وسلوا اللّه خيرها) أي سلوه خير ما أرسلت به .

(3) أخرجه مسلم في الاستسقاء (13) والبيهقي في السنن (360/3) .
قوله (عصفت) أي اشتدت .

(4) أخرجه أبو داود في الأدب (5101) والإمام أحمد في المسند (193/5) بنحوه .
قوله (فإنه يوقظ للصلاة) أي أنه يوقظ النائم بصياحه في الليل قبل الفجر ، ومن أعان على طاعة يستحق المدح لا الذم .

325 - باب النَّهي عن قول الإنسان : مُطِرنا بنَوء كذا

1731 – عَنْ زَيْدِ بْن خَالدٍ ﷺ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَة في إِثْرِ سَمَاءٍ كانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلى النَّاسِ ، فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : قَالَ : « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤمِنٌ بي ، وَكَافِرٌ، فأَمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ؛ فَذلِكَ مُؤمِنٌ بي كَافِرٌ بالكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذا وَكَذا ؛ فَذَلكَ كَافِرٌ بي مُؤمِنٌ بالكَوْكَبِ » [1] متفقٌ عليه .

وَالسَّماءُ هُنَا : المَطَرُ .

326 - باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

1732 – عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ : يَا كَافِرُ ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ : وَإلا رَجَعَت عَلَيْهِ » [2] متفقٌ عليه .

1733 – وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ دَعَا رَجُلًا بالكُفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ ، وَلَيْسَ كَذلِكَ ؛ إلا حَارَ عَلَيْهِ » [3] متفقٌ عليه . « حَارَ » : رَجَعَ .

327 - باب النَّهي عن الفحش وبذاء اللِّسان

1734 – عَن ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ المُؤمِنُ بالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، وَلا الفَاحِش ، ولا البَذيِّ » [4] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

1735 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كَانَ الفُحْشُ في شَيءٍ إلا شانَهُ ، وَمَا كَانَ الحَيَاءُ في شيءٍ إلا زَانَهُ » [5] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

---

(1) أخرجه البخاري في الأذان (846) ومسلم في الإيمان (125) والإمام أحمد في المسند (117/4) والبيهقي في السنن (185/2) .
قوله (الحديبية) بئر قرب مكة ، وقيل : شجرة حدباء قرب مكة ، قوله (إثر السماء) أي بعد سقوط المطر ، قوله (كانت من الليل) أي في بعض أجزائه ، قوله (بنوء) أي بسقوط نجم وطلوع نظيره .

(2) أخرجه البخاري في الأدب (6104) ومسلم في الإيمان (111) والطبراني في الكبير (194/18) .
قوله (باء بها أحدهما) أي رجع بها أحدهما .

(3) أخرجه مسلم في الإيمان بلفظه (112) والبخاري في الأدب بنحوه (6045) والإمام أحمد في المسند (166/5) .

(4) أخرجه الترمذي في البر والصلة (1977) والحاكم في المستدرك (12/1) والبيهقي في السنن (193/10) .
قوله (الطعان) هو الذي يطعن في الأنساب ، قوله (اللعان) أي كثير اللعن .

(5) أخرجه الترمذي في البر والصلة (1974) وابن ماجه في الزهد (4185) والإمام أحمد في المسند (165/3) بنحوه .
قوله (الفحش) هو مجاوزة الحد المعروف شرعًا وعرفًا ، قوله (شانه) أي أساء إليه .

328 - باب كراهة التقعير في الكلام والتشدُّق فيه وتكلف الفصاحة واستعمال وَحشيِّ اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوامِّ ونحوهم

1736 – عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: « هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ » . قَالَها ثَلاثًا[1] . رَواهُ مُسْلِم .

« المُتَنَطِّعُونَ » : المُبَالِغُونَ في الأُمُورِ .

1737 – وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْن عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: « إنَّ اللّهَ يُبْغِضُ الْبَليغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ » [2] . رواهُ أبو داودَ ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

1738 – وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إليَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلسًا يَوْمَ القِيامَةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا ، وَإنَّ أَبْغَضَكُمْ إليَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيامَةِ ، الثَّرْثَارُونَ ، وَالمُتَشَدِّقُونَ ، وَالمُتَفَيْهِقُونَ » [3] رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسن ، وقد سبق شرحُهُ في باب حُسْنِ الخُلقِ .

329 - باب كراهة قوله : خبثت نفسي

1739 – عَنْ عَائِشَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « لا يَقُولَنَّ أَحدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسي ، وَلكِنْ لِيَقُلْ : لَقِسَتْ نَفْسِي » [4] متفقٌ عليه .

قالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى « خَبُثَتْ » : غَثَتْ ، وَهُوَ مَعْنَى « لَقِسَتْ » وَلكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الخُبْثِ .

---

(1) أخرجه مسلم في العلم (7) والطبراني في الكبير (216/10) .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (5005) والإمام أحمد في المسند (165/2) والترمذي في الأدب (2853) .

قوله (يبغض) أي يكره ، قوله (البليغ) أي المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته ، قوله (يتخلل بلسانه) أي يأكل بلسانه ، أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار فصاحته .

(3) أخرجه الترمذي في البر والصلة (2019) والإمام أحمد في المسند (189/2) .

قوله (الثرثارون) هم كثيرو الكلام تكلفًا ، قوله (المتشدقون) هم الذين يتطاولون على الناس بكلامهم ، ويتكلمون بملء أفواههم تفاصحًا وتعظيمًا لكلامهم ، قوله (المتفيهقون) هم الذين يملأون أفواههم بالكلام تكبرًا وارتفاعًا وإظهارًا للفضيلة .

(4) أخرجه البخاري في الأدب (6179) ومسلم في الألفاظ من الأدب (16) والإمام أحمد في المسند (51/6 ، 209) وأبو داود في الأدب (4978) .

قوله (لقست) أي خبثت ، وإنما كره النبي ﷺ من ذلك لفظ الخبث لشناعة الاسم .

330 - باب كراهية تسمية العنب كرمًا

1740 - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قال رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ؛ فإنَّ الْكَرْمَ المُسْلِمُ » متفقٌ عليه . وهذا لفظُ مسلمٍ .

وفي روايةٍ : « فَإِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤمِنِ » وفي رواية للبخاري ومسلمٍ : « يَقُولُونَ الكَرْمُ ، إنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤمِنِ » [1] .

1741 - وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « لا تَقُولُوا : الكَرْمُ ، وَلكِنْ قُولُوا : العِنَبُ ، والحَبَلَةُ » [2] رواه مسلم .

« الحَبَلَةُ » بفتح الحاءِ والباء ، ويقال أيضًا بإسكان الباء .

331 - باب النَّهي عن وصف محاسن المرأة لرجل

إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي كنكاحها ونحوه

1742 - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تُبَاشِر المَرْأَةُ المَرْأَةَ ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كأَنَّهُ يَنْظُرُ إلَيْهَا » [3] متفقٌ عليه .

332 - باب كراهة قول الإنسان : اللَّهم اغفر لي إن شِئت

بل يجزم بالطلب

1743 - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ . اللَّهُمَّ ارْحَمْني إنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِم المَسْأَلَةَ ؛ فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ » . متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمُسْلِمٍ : « وَلكِنْ لِيَعْزِمْ ، وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ ؛ فَإِنَّ اللّهَ تَعَالى لا يَتَعَاظَمُهُ شَيءٌ أَعْطَاهُ » [4] .

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6183) ومسلم في الألفاظ من الأدب (8) والإمام أحمد في المسند (259/2) .

(2) أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب (11) والدارمي في السنن بنحوه (118/2) . قوله (الحبلة) شجرة العنب .

(3) أخرجه البخاري في النكاح (5240) والترمذي في الأدب (2792) والإمام أحمد في المسند (387/1) وأبو داود في النكاح (2150) .

قوله (لا تباشر المرأة المرأة) أي لا تمس المرأة بشرة المرأة ببشرتها فتعرف نعومة بدنها وما فيه من المحاسن الخفية .

(4) أخرجه البخاري في الدعوات (6339) ومسلم في الذكر والدعاء (9) وأبو داود في الصلاة (1483) وابن ماجه في الدعاء (3854) .

قوله (فإنه لا مكره له) أي أنه لا يقدر أحد أن يكرهه على فعل أراد تركه ، بل يفعل ما يشاء .

1744 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا دَعا أَحَدُكُمْ ، فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، وَلا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إن شِئْتَ فَأَعْطِنِي ؛ فَإِنَّهُ لا مُسْتكرِهَ لَهُ » [1] متفقٌ عليه .

333 - باب كراهة قول : ما شاء الله وَشاء فلان

1745 – عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قال : « لا تَقُولوا : ما شاءَ اللَّهُ وشاءَ فُلانٌ ، ولكِنْ قُولوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ » [2] رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

334 - باب كراهة الحَديث بَعد العشاء الآخرة

والمرادُ بِهِ الحديثُ الذي يكونُ مُباحًا في غيْرِ هذا الوقت ، وفِعلُه وتَركُهُ سواءٌ ، فَأَمَّا الحَدِيثُ المُحَرَّمُ أو المكْرُوهُ في غَيْرِ هذا الوَقْتِ ، فَهوَ في هَذَا الوَقْتِ أَشَدُّ تَحْرِيمًا وَكَرَاهَة . وَأَمَّا الحَدِيثُ في الخَيْرِ كَمُذَاكَرةِ العِلْمِ وحكاياتِ الصَّالِحِينَ ، ومَكارِمِ الأَخْلاقِ ، والحَدِيثُ مَعَ الضَّيْفِ ، وَمَعَ طالِبِ حَاجَةٍ ، ونَحْوِ ذلكَ ، فَلا كَرَاهَةَ فِيهِ ، بل هُوَ مُسْتَحَبٌّ ، وَكذا الحَدِيثُ لِعُذْرٍ وعارِضٍ لا كَرَاهَةَ فِيهِ ، وقَدْ تَظَاهَرَتِ الأَحَادِيثُ الصَّحِيحةُ على كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ .

1746– عَنْ أَبي بَرْزَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قبْلَ العِشَاءِ ، وَالحَدِيثَ بعْدَهَا [3] . متفقٌ عليه .

1747 – وَعَن ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى العِشَاءَ في آخِرِ حَيَاتِهِ ، فَلمَّا سَلَّمَ ، قَالَ : « أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلى ظَهْرِ الأَرْضِ اليَوْمَ أَحَدٌ » [4] متفقٌ عليه .

1748 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّهمُ انْتَظَرُوا النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَاءَهُمْ قريبًا منْ شَطْرِ اللَّيْلِ فَصَلَّى بِهِم – يعْني العِشَاءَ – قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقال : « ألا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا ثُمَّ رَقَدُوا ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزالُوا في صَلاةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلاةَ » [5] رواه البخاري .

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6338) ومسلم في الذكر والدعاء (7) والإمام أحمد في المسند (101/1) . قوله (فليعزم المسألة) أي فليطالب بها بشدة من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئته .

(2) أخرجه أبو داود في الأدب (4980) والإمام أحمد في المسند (384/5) والحاكم في المستدرك (462/3) والبيهقي في السنن (216/3) .

(3) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (568) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (237) بنحوه ، والإمام أحمد في المسند (421/4) والترمذي في الصلاة (168) .

(4) أخرجه البخاري في العلم (116) ومسلم في فضائل الصحابة (217) والحاكم في المستدرك (37/2) . قوله (أرأيتكم) أي أخبروني .

(5) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (600) والبيهقي في السنن (65/3) . قوله (شطر الليل) أي منتصف الليل ، قوله (ما انتظرتم الصلاة) أي مدة انتظاركم للصلاة .

335 - باب تحريم امتناع المرأة من فراش زَوْجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي

1749 – عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « إذا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِرَاشِهِ فأَبَتْ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا ؛ لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » [1] متفقٌ عليه .

وفي رواية : حَتَّى « تَرْجِعَ » .

336 - باب تحريم صوم المرأة وزوجها حاضر إلا بإذنه

1750 – عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لا يَحِلُّ للمَرْأَةِ أنْ تَصُومَ وَزَوجُهَا شَاهِدٌ إلا بِإذْنِهِ ، وَلا تَأْذَنَ في بَيْتِهِ إلا بِإذْنِهِ » [2] متفقٌ عليه .

337 - باب تحريم رَفع المأموم رأسَهُ مِن الركوع أو السجود قبل الإمام

1751 – عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « أمَا يَخْشَى أحَدُكُمْ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللّه رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ! أوْ يَجْعَلَ اللّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمارٍ » [3] متفقٌ عليه .

338 - باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصَّلاة

1752 – عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : نُهِي عن الخَصْرِ في الصَّلاةِ [4] . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3237) ومسلم في النكاح (122) والبيهقي في السنن (292/7) وأبو داود في النكاح (2141) .
قوله (دعا الرجل امرأته إلى فراشه) أي طلب من زوجته أن يجامعها .

(2) أخرجه البخاري في النكاح (5195) ومسلم في الزكاة بنحوه (84) .
قوله (وزوجها شاهد) أي مقيم في البلد .

(3) أخرجه البخاري في الأذان (691) ومسلم في الصلاة بنحوه (114) والإمام أحمد في المسند (469/2 ، 504) .
قوله (يخشى أحدكم) أي يخاف خوفًا مقترنًا بتعظيم اللّه تعالى .

(4) أخرجه البخاري في العمل في الصلاة (1219) بلفظه ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (46) بنحوه .
قوله (الخصر في الصلاة) هو أن يصلي المرء وهو يضع يده على خاصرته .

339 - باب كراهة الصَّلاة بحضرة الطعام

ونفسه تتوق إليه

أو مع مدافعة الأخبثين : وهما البول والغائط

1753 - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « لا صَلاةَ بحَضْرَةِ طَعَامٍ ، وَلا هُوَ يُدافِعُهُ الأَخْبثانِ » [1] رواه مسلم .

340 - باب النَّهي عن رَفع البَصر إلى السَّماء في الصَّلاة

1754 - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ : « مَا بَالُ أَقْوَام يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إلى السَّمَاءِ في صَلاتِهِمْ » فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ في ذلكَ حَتَّى قالَ : « لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ » [2] رواه البخاري .

341 - باب كراهة الالتفات في الصَّلاة لغير عذر

1755 - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَن الالتِفَاتِ في الصَّلاةِ فَقَالَ : « هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ العَبْدِ » [3] رواه البخاري .

1756 - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولَ اللّهِ ﷺ : « إياكَ وَالالتفَاتَ في الصَّلاةِ ، فَإِنَّ الالتفَاتَ في الصَّلاة هَلَكَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لابُدَّ ؛ فَفي التَّطَوُّعِ لا في الفَرِيضَةِ » [4] .

رواه التِّرمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

---

(1) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (67) والبيهقي في السنن (73/3) .
قوله (ولا هو يدافعه الأخبثان) هما البول والغائط .

(2) أخرجه البخاري في الأذان (750) وأبو داود في الصلاة (913) وابن ماجه في إقامة الصلاة (1044) والإمام أحمد في المسند (109/3) .
قوله (أو ليخطفن) أي ليسلبن اللّه أبصارهم بسرعة ؛ أي أن أحد الأمرين واقع لا محالة ؛ إما الانتهاء منهم ، أو خطف أبصارهم من اللّه تعالى ؛ عقوبةً على فعلهم .

(3) أخرجه البخاري في الأذان (751) والترمذي في الصلاة (590) والحاكم في المستدرك (237/1) .
قوله (اختلاس) أي نظرة خاطفة .

(4) أخرجه الترمذي في الصلاة (589) .
قوله (هلكة) أي سببًا في الهلاك .

342 - باب النَّهي عن الصَّلاة إلى القبور

1757 – عَنْ أَبي مَرْثَدٍ كَنَّازِ بْنِ الحُصَيْنِ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقُولُ : « لا تُصَلُّوا إلى القُبُورِ ، وَلا تَجْلِسُوا عَلَيْها » [1] رواه مسلم .

343 - باب تحريم المرور بين يَدي المصَلي

1758 – عَنْ أَبي الجُهَيْم عَبْدِ اللّهِ بنِ الحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَي المُصَلِّي مَاذا عَلَيْهِ ؛ لَكَانَ أَنْ يَقِف أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » قَالَ الرَّاوِي : لا أَدْرِي قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِين سَنَةً [2] . متفقٌ عليه .

344 - بابُ كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذِّن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سُنةَ تلك الصلاةِ أو غيرَها

1759 – عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « إذا أُقِيمَتِ الصَّلاةُ ؛ فَلا صَلاةَ إلا المَكْتُوبَة » [3] رواه مسلم .

345 - باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة من بين الليالي

1760 – عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « لا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالي ، وَلا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّامِ إلا أَنْ يَكُونَ في صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » [4] رواه مسلم .

1761 – وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُم يَوْمَ الجُمُعَةِ إلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » [5] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في الجنائز (98) والإمام أحمد في المسند (135/4) والنسائي في السنن (67/2) .

(2) أخرجه البخاري في الصلاة (510) ومسلم في الصلاة (261) وأبو داود في الصلاة (701) والإمام أحمد في الصلاة (169/4) .

(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (63) والإمام أحمد في المسند (455/2) والترمذي في الصلاة (421) . قوله (إذا أقيمت الصلاة) أي أقيمت الجماعة المفروضة ، قوله (إلا المكتوبة) أي الصلاة الحاضرة وقت الإقامة .

(4) أخرجه مسلم في الصيام (148) والحاكم في المستدرك (311/1) .

(5) أخرجه البخاري في الصوم (1985) ومسلم في الصيام بنحوه (147) وأبو داود في الصيام (2420) والترمذي في الصوم (743) .

1762 – وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرًا ﷺ : أَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يوم الجُمُعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ [1] . متفقٌ عليه .

1763 – وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، فقَالَ : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قَالَتْ : لا ، قَالَ : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا ؟ » قَالَتْ : لا ، قَالَ : « فَأَفطِرِي » [2] رواه البخاري .

346 - باب تحريم الوصال في الصَّوم

وهو أن يصوم يومين أو أكثر ، ولا يأكل ولا يشرب بينهما

1764 – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الوِصَالِ [3] . متفقٌ عليه .

1765 – وَعَن ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللّه ﷺ عَنِ الوِصَال . قَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ ؟ قَالَ : « إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى » [4] متفقٌ عليه ، وهذا لَفْظُ البُخاري .

347 - باب تحريم الجلوس على قبر

1766 – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلى جَمْرَةٍ ، فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ ، فَتَخْلُصَ إِلى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلى قَبْرٍ » [5] رواه مسلم .

348 - باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه

1767 – عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُبْنى عَلَيْهِ [6] . رواه مسلم .

---

(1) أخرجه البخاري في الصوم (1984) ومسلم في الصيام (146) . قوله (نهي عن صوم يوم الجمعة) أي منفردًا .

(2) أخرجه البخاري في الصوم (1986) والإمام أحمد في المسند (189/2) وأبو داود في الصوم (2422) .

(3) أخرجه البخاري في الصوم (1965) ومسلم في الصيام (58) والإمام أحمد في المسند (112/2 ، 261) .
قوله (نهى عن الوصال) قال الإمام النووي : اتفق أصحابنا على النهي عن الوصال ، وهو صوم يومين فصاعدًا من غير أكل وشرب بينهما .

(4) أخرجه البخاري في الصوم (1962) ومسلم في الصيام (55) وأبو داود في الصوم (2360) .
قوله (أطعم وأسقى) أي يجعل اللّه تعالى فيَّ قوة الطاعم والشارب .

(5) أخرجه مسلم في الجنائز (96) والإمام أحمد في المسند (311/2) وأبو داود في الجنائز (3228) والبيهقي في السنن (79/4) .
قوله (فتخلص) أي فتصل .

(6) أخرجه مسلم في الجنائز (94) .
قوله (أن يجصص القبر) أي أن يبنى بالجص ، قوله (وأن يبنى عليه) أي يبنى عليه قبة أو نحوها .

349 - باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيّده

1768 – عَنْ جَرير بْنِ عبدِ اللّهِ ﷺ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ ؛ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » [1] رواه مسلم .

1769 – وَعَنْهُ عَنِ النبيِّ ﷺ : « إذا أَبَقَ العَبْدُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ » [2] رواه مسلم . وفي روايةٍ : « فَقَدْ كَفَرَ » .

350 - باب تحريم الشفاعة في الحدُود

قال اللّه تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [3] [النور : 2] .

1770 – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّ قُرَيْشًا أَهمَّهُم شأْنُ المرْأَة المخْزُومِيَّةِ الَّتي سَرَقَتْ فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِبُّ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « أَتَشْفعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللّهِ تَعَالى ؟» ثُمَّ قَامَ فَاختَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذينَ قَبْلكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إذا سَرَقَ فِيهمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ ، أَقامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ ، وَايْمُ اللّهِ لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » متفقٌ عليه .

وفي رواية : فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدودِ اللّهِ !؟ » قَالَ أُسَامَةُ : اسْتَغْفِرْ لي يَا رَسُولَ اللّهِ . قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ المرْأَةِ ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا [4] .

351 - باب النَّهي عن التغوط في طريق الناس وظلّهم وموارد الماء ونحوها

قال اللّه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : 58] .

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (123) والإمام أحمد في المسند (362/4) والبيهقي في السنن (204/8) .
قوله (أبق) أي هرب من سيده دون أن يعتقه ، قوله (برئت منه الذمة) أي أنه لا حرمة له ولا ضمان .

(2) أخرجه مسلم في الإيمان (124) والإمام أحمد في المسند (299/6) .

(3) قوله ﴿ رَأْفَةٌ ﴾ أي رحمة . قوله ﴿ دِينِ اللَّهِ ﴾ أي حد اللّه .

(4) أخرجه البخاري في الحدود (6788) ومسلم في الحدود (8) وأبو داود في الحدود (4373) والدارمي في السنن (173/2) .
قوله (من يجترئ) أي لا يتجاسر على الكلام في ذلك أحد ؛ لمهابته ، قوله (حب رسول اللّه) أي حبيبه ، قوله (فتلون) أي فتغير غيظًا .

1771 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « اتَّقُوا اللاعِنَيْنِ » قَالُوا : وَمَا اللاعِنَانِ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَتَخَلَّى في طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ في ظِلِّهِمْ » [1] رواه مسلم .

352 - باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد

1772 – عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُبَالَ في الماءِ الرَّاكِد [2] . رواه مسلم .

353 - بابُ كراهة تفضيل الوَالد بَعض أولاده على بعض في الهبَة

1773 – عَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي نَحَلْتُ ابْني هذا غُلامًا كَانَ لي ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هذا ؟ » فَقَالَ : لا ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « فَأَرْجِعْهُ » .

وفي روايةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « أَفَعَلْتَ هذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قَالَ : لا ، قَالَ : « اتَّقُوا اللّه وَاعْدِلُوا في أَوْلادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبي . فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ .

وفي روايةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هذا ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هذا ؟ » قَالَ : لا ، قَالَ : « فَلا تُشْهِدْني إِذًا ؛ فَإِنِّي لا أَشْهَدُ عَلى جَوْرٍ » .

وفي روايةٍ : « لا تُشْهِدْني عَلى جَوْرٍ » .

وفي روايةٍ : « أَشْهِدْ عَلى هذا غَيْرِي » ثُمَّ قَالَ : « أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ في البِرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بَلى ، قَالَ : « فَلا إِذًا » [3] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في الطهارة (68) والإمام أحمد في المسند (372/2) والحاكم في المستدرك (186/1) والبيهقي في السنن (97/1) .
قوله (اللاعنين) هما الأمرين الجالبين للعن ، الحاملين الناسَ عليه ، والداعيين إليه ، قوله (الذي يتخلى في طريق الناس) أي الذي يتغوط في موضع يمر الناس به ، قوله (في ظلهم) أي في المكان الذي ينزل الناس به ويقعدون فيه مستظلين به .

(2) أخرجه مسلم في الطهارة (94) والإمام أحمد في المسند (288/2) .
قوله (الماء الراكد) هو الماء الذي لا يتحرك ؛ كماء البرك .

(3) أخرجه البخاري في الهبة وفضلها (2586) ومسلم في الهبات (9 ، 10) والإمام أحمد في المسند (271/4) والترمذي في الأحكام (1367) .
قوله (نحلت) أي أعطيت ووهبت ، قوله (فرد تلك الصدقة) أي أعاد إلى ماله كان قد وهبه لابنه ، قوله (فإني لا أشهد على جور) أي فإني لا أشهد على ظلم .

354 - باب تحريم إحداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام

إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

1774 – عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ ﵄ قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلى أُمِّ حَبِيبَةَ ﵂ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوفِّيَ أَبُوها أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ﵁ ، فدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ أَوْ غَيْرِهِ ، فَدَهَنَتْ مِنهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بعَارِضَيْها . ثُمَّ قَالَتْ : وَاللّهِ مَالي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ عَلى المِنْبَرِ : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللّهِ واليَوْمِ الآخر أَنْ تُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَال ، إلا عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » قَالَتْ زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ﵂ حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ، فَدَعَتْ بِطِيب ، فَمَسَّتْ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَت : أَمَا وَاللّه مَا لي بِالطِّيب مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَني سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ عَلى المِنْبَرِ : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ ، إلا عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » (1) . متفقٌ عليه .

355 - باب تحريم بَيع الحاضِر للبَادي وتلقي الرُّكبان

والبيع على بيع أخيه والخِطبة على خِطبته إلا أن يأذن أو يرد

1775 – عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيه وَأُمِّهِ (2) . متفقٌ عليه .

1776 – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَتَلَقَّوُا السِّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بها إلى الأَسْوَاقِ » (3) متفقٌ عليه .

1777 – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَتَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ ، وَلا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ » فَقَالَ لَهُ طَاوُوسُ : مَا قوله : لا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟ قال : لا يَكُونُ لَهُ سِمْسَارًا (4) . متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الجنائز (1280) ومسلم في الطلاق بنحوه (62) والإمام أحمد في المسند (37/6) وأبو داود في الطلاق (2299) .

قوله (أم حبيبة) هي أم المؤمنين : رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية زوج النبي ﷺ ، قوله (بعارضيها) أي بكتفيها ، قوله (تحد) أي تترك زينتها التي تعتادها .

(2) أخرجه البخاري في البيوع (2159) ومسلم في البيوع (21) والإمام أحمد في المسند (153/2 ، 238 ، 254) .

قوله (أن يبيع حاضر لباد) أي أن يقدم غريب من البادية أو من بلد آخر بمتاع يحتاج الناس إليه ليبيعه بسعر يومه ، فيقول له البادي – من هو أهل البلد – : اتركه عندي لأبيعه على التدريج بأغلى ؛ فهذا البيع لا يجوز .

(3) أخرجه البخاري في البيوع (2165) ومسلم في البيوع (14) . قوله (السلع) هي المتاع وما يتجر فيه .

(4) أخرجه البخاري في البيوع (2163) ومسلم في البيوع (19) والإمام أحمد في المسند (501/2) والبيهقي في السنن (348/5) .

1778 - وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلا تَنَاجَشُوا ، وَلا يَبِيعُ الرَّجُل عَلى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلا يَخْطُبُ عَلى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلا تَسْأَلُ المَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا في إِنَائِهَا .

وفي رواية قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنِ التَّلقِّي ، وَأَنْ يَبْتَاعَ المُهَاجِرُ لِلأَعْرابِيِّ ، وَأَنْ تَشْتَرِطَ المَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا ، وَأَنْ يَسْتَامَ الرَّجُلُ عَلى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ وَالتَّصْرِيَةِ [1] . متفق عليه .

1779 - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلا يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إلا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ » [2] متفقٌ عليه . وهذا لَفْظُ مسلم .

1780 - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « المُؤمِنُ أَخُو المُؤمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلى بَيْعِ أَخيهِ ، وَلاَ يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » [3] رواه مسلم .

356 - بابُ النَّهي عن إضاعة المال

في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها

1781 - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تَعَالى يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا ، وَيَكْرَه لَكُمْ ثَلاثًا : فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدوه ، وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِموا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإضاعَةَ المَالِ » [4] رواه مسلم ، وتقدَّم شرحه .

---

(1) أخرجه البخاري في البيوع بنحوه (2162) ومسلم في النكاح (51) والنسائي في السنن (255/7) .
قوله (ولا تناجشوا) النجش هو الزيادة في ثمن السلعة من غير رغبة في شرائها لخداع المشتري وترغيبه فيها ، قوله (لتكفأ ما في إنائها) المعنى لا تسأل المرأةُ ولو أجنبية طلاقَ زوجة لينكحها أو يصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ما كان للمطلقة ، قوله (وأن يستام الرجل على سوم أخيه) هو أن يتجاذب المتبايعان السلعة حتى إذا تقاربا على العقد ، يجيء رجل آخر يريد أن يشتري تلك السلعة فيخرجها من يد المشتري الأول بزيادة على ما استقر عليه من المتساومين ، ورضيا به قبل الانعقاد .

(2) أخرجه مسلم في النكاح بلفظه (49) والبخاري في البيوع بنحوه (2165) وأبو داود في البيوع (3436) والإمام أحمد في المسند (360/2) .

(3) أخرجه مسلم في النكاح (56) والبيهقي في السنن (346/5) . قوله (حتى يذر) أي حتى يترك هذا الشيء .

(4) أخرجه مسلم في الأقضية (10) والإمام أحمد في المسند (367/2) والبيهقي في السنن (163/8) ومالك في الموطأ (990) .
قوله (يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا) قال العلماء : الرضا والسخط والكراهة من اللَّه تعالى ، المراد بها : أمره ونهيه ، أو ثوابه وعقابه ، أو إرادته الثواب لبعض العباد والعقاب لبعضهم ، قوله (وأن تعتصموا بحبل اللَّه جميعًا) أي أن تتمسكوا بعهده باتباع كتابه الكريم وحدوده والتأدب بأدبه ، والحبل يطلق على العهد وعلى الأمان وعلى السبب ، قوله (قيل وقال) هو الخوض في أخبار الناس ، قوله (وكثرة السؤال) هو : التنطع في المسائل والإكثار من السؤال عما لم يقع ولا تدعوا إليه حاجة ، قوله (وإضاعة المال) هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف .

1782 – وَعَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : أَمْلَى عَلَيَّ المُغِيرَةُ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَة : « لا إله إلا اللّه وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ ، لَه المُلْكُ وَلَه الحَمْد وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلا يَنْفَع ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ » وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّه « كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةِ المَالِ ، وَكَثْرةِ السُّؤالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ ، وَوَأْدِ البَنَاتِ ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ » (1) متفق عليه وسبق شرحه .

357 - باب النَّهي عن الإشارة إلى مُسلم بسلاحٍ ونحوه

سواء كان جادًا أو مازحا ، والنهي عن تعاطي السيف مسلولًا

1783 – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لا يُشِرْ أَحَدُكُم إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاحِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متفقٌ عليه .

وفي روَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحدَيدَةٍ ؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنزِعَ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ » (2) .

قَوْلُهُ ﷺ : « يَنْزِعَ » ضُبِطَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّايِ ، وبِالْغَيْنِ الْمُعجَمَةِ مع فتحها و معناهما متقارب ، ومعناه بالمهملة يرمي ، وبالمعجمة أيضًا يَرْمِي وَيُفْسِدُ ، وَأَصْلُ النَّزْعِ : الطَّعْنُ وَالفَسَادُ .

1784 – وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولًا » (3) .

رَوَاهُ أَبُو دَاود ، والترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

358 - باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان

إلا لعذر حتى يصلي المكتوبة

1785 – عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قال : كُنَّا قُعُودًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ فِي المَسْجِدِ ، فَأَذَّنَ المؤَذِّنُ ، فَقَامَ

(1) أخرجه البخاري في الرقاق (6473) ومسلم في الأقضية (12) .

قوله (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أي لا ينفع صاحبَ الحظ والغنى عندك حظُّه وغناه ، قوله (ووأد البنات) هو دفنهن وهن أحياء ، وهو من الكبائر الموبقات ؛ لأنه قتل نفس بغير حق ، ويتضمن أيضًا قطيعة رحم .

(2) أخرجه البخاري في الفتن (7072) ومسلم في البر والصلة (125) والحاكم في المستدرك (158/2) بنحوه .

قوله (ينزع في يده) أي يرمي في يده ويحقق ضربته ورميته .

(3) أخرجه أبو داود في الجهاد (2588) والترمذي في الفتن (2164) والإمام أحمد في المسند (300/3) والحاكم في المستدرك (290/4) .

قوله (مسلولًا) أي مخرجًا من غمده خشية أن يصيب أخاك .

رَجُلٌ مِنَ المَسْجِدِ يَمْشي ، فَأَتْبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَة بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَة : أَمَّا هَذَا فقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ ﷺ (1) . رواه مسلم .

359 - باب كراهة رد الريحان لغير عُذر

1786 – عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « من عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ ، فَلَا يَرُدَّهُ ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ المَحمل ، طَيِّبُ الرِّيح » (2) رَواهُ مسلم .

1787 – وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ (3) . رواه البخاري .

360 - باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه ، وجوازه لمن أُمِنَ ذلك في حقه

1788 – عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلًا يُثْني عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ في المِدْحَةِ ، فَقَالَ : « أَهْلَكْتُمْ ، أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ » (4) متفقٌ عليه .

« وَالإِطْرَاءُ » المُبَالَغَةُ في المَدْحِ .

1789 – وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبي ﷺ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « وَيْحَكَ ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبكَ » يَقُولُهُ مِرَارًا « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ ، فَلْيَقُلْ : أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا ، إنْ كَانَ يَرى أَنَّهُ كَذلِكَ وَحَسِيبُهُ اللّهُ ، وَلاَ يُزَكَّى عَلَى اللّهِ أَحَدٌ » (5) متفقٌ عليه .

1790 – وَعَنْ هَمَّامِ بْن الحَارِثِ ، عَنْ المِقْدَادِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ ﷺ فَعَمِدَ المِقْدَادُ ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحْثُو في وَجْهِهِ الحَصْبَاء ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ :

(1) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (258) . قوله (يمشي) أي خارجًا من المسجد قبل الصلاة . قوله (فأتبعه أبو هريرة بصره) أي ظل ناظرًا إليه حتى خرج .

(2) أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب (20) .

قوله (خفيف المحمل) أي أنه سهل الحمل لا يحتاج إلى مشقة .

(3) أخرجه البخاري في الهبة وفضلها (2582) والإمام أحمد في المسند (133/3) والترمذي في الأدب (2789) .

(4) أخرجه البخاري في الشهادات (2663) ومسلم في الزهد والرقائق (67) .

قوله (ويطريه في المدحة) هو مجاوزة الحد في المديح .

(5) أخرجه البخاري في الشهادات (2662) ومسلم في الزهد والرقائق (65) والإمام أحمد في المسند (41/5) .

قوله (قطعت عنق صاحبك) أي أهلكته ، قوله (أحسبه) أي أظنه ، قوله (وحسيبه اللّه) أي أن محاسبه اللّه ؛ فلا يكذب بالثناء بما يعم ، أو يظن خلافه فيقع في الكذب .

إنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إذا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ »[1] رَوَاهُ مسلم .

فَهذِهِ الأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ ، وَجَاءَ فِي الإِبَاحَةِ أَحاديثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

قَالَ العُلَمَاءُ : وَطَرِيقُ الجَمْعِ بَيْنِ الأَحَاديثِ أَنْ يُقَالَ : إنْ كَانَ المَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إيمَانٍ وَيَقِينٍ ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لا يَفْتَتِنُ ولا يَغْتَرُّ بِذلِكَ ، وَلَا تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ ، فَلَيسَ بِحَرَامٍ وَلا مَكْرُوهٍ ، وإنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيءٌ مِنْ هذِهِ الأُمورِ ، كُرِهَ مَدْحُهُ فِي وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَة ، وعَلَى هذَا التَّفْصِيلِ تُنَزَّلُ الأَحادِيثُ المُخْتَلِفَةُ فِي ذِلِكَ . وَمِمَّا جَاءَ فِي الإِبَاحَةِ قَوْلُهُ ﷺ لأَبي بَكْرٍ ﷺ : « أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُم » أَيْ : مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوابِ الْجَنَّةِ لِدُخُولِهَا ، وفِي الحَدِيثِ الآخَر : « لَسْتَ مِنْهُمْ » ، أَيْ : لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبِلُونَ أُزُرَهُمْ خُيَلاءَ ، وَقَالَ ﷺ لِعُمَرَ ﷺ : « مَا رَآكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًا إلا سَلَكَ فَجًا غَيْرَ فَجِّكَ » وَالأَحَادِيثُ فِي الإِبَاحَةِ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ أَطْرَافِهَا فِي كِتَابِ : « الأَذْكَارِ » .

361 - باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها البلاء

فِرارًا منه وكراهة القدوم

قال اللّه تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : 78] وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[2] [البقرة : 195] .

1791 – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الشَّام حَتَّى إذَا كَانَ بِسرْغَ لَقِيَهُ أُمَراءُ الأَجْنَادِ – أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ – فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بالشَّام ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ لِي عُمَر : ادْعُ لي المُهَاجِرينَ الأَوَّلِينَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّام ، فَاخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لأَمْرٍ ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ . وَقَالَ بَعضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النّاس وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللّه ﷺ ، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلى هذا الوَبَاءِ . فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِيَ الأَنْصَارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المهاجِرينَ ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِيَ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلانِ ، فَقَالُوا : نَرَى أَنْ

---

(1) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق (69) والإمام أحمد في المسند (5/6) .
قوله (عمد) أي قصد ، قوله (يحثو) أي يلقي ، قوله (احثوا في وجوههم التراب) أي خيبوهم ولا تعطوهم شيئًا نظير مدحهم .

(2) قوله ﴿ بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ أي حصون منيعة . قوله ﴿ التَّهْلُكَةِ ﴾ أي الموت .

تَرْجعَ بالنَّاسِ ، وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلى هذَا الوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ ﷺ في النَّاسِ : إنّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ ﷺ : أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللّهِ ؟ فَقَالَ عُمَرَ ﷺ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! - وكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَهُ - نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللّهِ إلى قَدَرِ اللّه ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إبِلٌ ، فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ ، إحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ، والأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعيْتَهَا بقَدرِ اللّهِ ، وَإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعيتَهَا بِقَدرِ اللّهِ ؟ قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ : إنَّ عِنْدِي مِنْ هذَا عِلْمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ ، فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، وَإذا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ » فَحَمِدَ اللّه تَعَالَى عُمَرُ ﷺ وَانْصَرَفَ [1] . متفقٌ عليه .

« وَالعُدْوَةُ » : جَانِبُ الوادِي .

1792 - وَعَنْ أُسَامَةَ بْن زَيْدٍ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « إذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ ، فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا ، فَلا تَخْرُجُوا مِنْهَا » [2] متفقٌ عليه .

362 - باب التغليظ في تحريم السِّحر

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ [3] الآية [البقرة : 102] .

1793 - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ » قَالُوا : يَا رسُولَ اللّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الشِّرْكُ باللّهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إلا بِالحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيم ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ » [4] متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه البخاري في الطب (5729) ومسلم في السلام (98) .
قوله (بسرغ) هي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز ، قوله (أهل الأجناد) هم سكان مدن الشام الخمس وهي : فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين ، قوله (الوباء) هو الطاعون ، قوله (مشيخة قريش) هم المهاجرون الأولون الذين صلوا إلى القبلتين ، قوله (مهاجرة الفتح) هم الذين أسلموا قبل الفتح ، فحصل لهم فضل الهجرة والفتح ، قوله (إني مصبح) أي مسافر عائد إلى وطني ، قوله (على ظهر) أي على ظهر راحلة .

(2) أخرجه البخاري في الطب (5728) ومسلم في السلام (100) وأبو داود في الجنائز (3103) والإمام أحمد في المسند (206/5) .

(3) قوله ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ أي وما سحر ، وعبر عن السحر بالكفر ؛ للتغليظ .

(4) أخرجه البخاري في الوصايا (2766) ومسلم في الإيمان (145) وأبو داود في الوصايا (2874) والبيهقي في السنن (284/6) .
قوله (الموبقات) أي المهلكات ، قوله (المحصنات) أي العفائف ، قوله (والتولي يوم الزحف) أي الفرار عن القتال يوم المعركة ، قوله (الغافلات) أي البعيدات عما نسب إليهن من الفواحش .

363 - باب النَّهي عن المسافرة بالمصحف

إلى بلاد الكفار إذا خِيفَ وقوعه بأيدي العدو

1794 - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ العَدُوِّ » [1] متفقٌ عليه .

364 - بابُ تحريم استِعمَال إناء الذَّهب وَإناء الفضَّة

في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

1795 - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » متفق عليه .

وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنَّ الَّذِي يأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ في آنيةِ الفِضَّةِ وَالذَّهب » [2] .

1796 - وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : إِنَّ النَّبي ﷺ نَهَانَا عَنْ الحَرِيرِ ، وَالدِّيبَاجِ ، وَالشُّرْبِ في آنِيَةِ الذَّهبِ وَالفِضَّةِ ، وقال : « هُنَّ لَهمْ في الدُّنيَا ، وَهِي لَكُمْ في الآخِرَةِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ في الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلا الدِّيبَاجَ ، وَلا تَشْرَبُوا في آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ ، وَلا تَأْكُلُوا في صِحَافِهَا » [3] .

1797 - وَعَنْ أَنَسِ بنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنتُ مَعَ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عِنْدَ نَفَرٍ مِنَ المَجُوسِ ، فَجِيءَ بفَالُوذَجٍ عَلى إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ ، فَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : حَوِّلْهُ ، فَحَوَّلَهُ عَلى إناءٍ مِنْ خَلَنْجٍ ، وَجِيءَ بِهِ فَأَكَلَهُ [4] . رواه البيهقي بإسْنادٍ حَسَنٍ .

---

(1) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2990) ومسلم في الإمارة (92) والإمام أحمد في المسند (7/2 ، 63) وابن ماجه في الجهاد (2879) . قوله (نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو) وذلك حتى لا يتمكنوا منه فيهينوه ، أما إذا أمن ذلك ، يكره حمله سدًّا للذريعة .

(2) أخرجه البخاري في الأشربة (5634) ومسلم في اللباس (1) والبيهقي في السنن (27/3) .
قوله (يجرجر في بطنه نار جهنم) أي يلقي النار في بطنه ؛ يقال : جرجر الماء في حلقه : إذا جرعه جرعًا متتابعًا يسمع له صوت .

(3) أخرجه البخاري في الأشربة (5633) ومسلم في اللباس والزينة (5) والبيهقي في السنن (28/1) والإمام أحمد في المسند (390/5) .
قوله (الديباج) هو نوع من أنواع الحرير الفاخر ، قوله (صحافها) هي وعاء الطعام الذي يشبع خمسة أفراد ، قوله (لا تلبسوا الحرير ولا الديباج) هذا الأمر مقصور على الذكور دون الإناث .

(4) أخرجه البيهقي في السنن (28/1) .
قوله (فالوذج) هي نوع من الحلوى يصنع من النشا واللبن والسكر .

« الخَلَنْجُ » : الجَفْنَةُ .

365 - باب تحريم لبس الرَّجل ثوبًا مزعفرًا

1798 – عَنْ أنسٍ ﷺ قالَ : نَهَى النَّبيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ [1] . متفقٌ عليه .

1799 – وعَنْ عبدِ اللّهِ بن عَمَرو بنِ العاص ﷺ قالَ : رَأَى النَّبيُّ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَينِ فَقَالَ : « أُمُّكَ أَمَرَتْكَ بهذا ؟ » قلتُ : أَغْسِلهُمَا ؟ قال : « بَلْ أحْرِقْهُمَا » .

وفي روايةٍ فقالَ : « إنَّ هذا منْ ثِيابِ الكُفَّارِ فَلا تَلْبَسْهَا » [2] رواه مسلم .

366 - باب النَّهي عَن صَمت يَوم إلى اللَّيل

1800 – عَنْ عَليٍّ ﷺ قالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ : « لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ ، وَلا صُمَاتَ يَوْمٍ إلى اللَّيْلِ » [3] رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ .

قالَ الخطَّابي في تفسير هذا الحديثِ : كَانَ مِنْ نُسُكِ الجَاهِليَّةِ الصُّمَاتُ ، فَنُهوا في الإسْلامِ عَنْ ذلكَ ، وأُمِرُوا بِالذِّكْرِ وَالحَدِيثِ بِالخَيْرِ .

1801 – وَعَنْ قيسِ بنِ أبي حازِم قالَ : دَخَلَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ عَلى امْرأَةٍ مِنْ أحْمَسَ يُقَالُ لَها : زَيْنَبُ ، فَرَآهَا لا تَتَكَلَّمُ . فقالَ : مَالَها لا تَتَكلَّمُ ؟ فقالُوا : حَجَّتْ مُصْمِتَةً . فقالَ لَها : تَكَلَّمِي ؛ فَإن هذا لا يَحِلُّ ، هذا منْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ ! فَتَكَلَّمَتْ [4] . رواه البخاري .

367 - بابُ تحريم انتِساب الإنسانِ إلى غيرِ أبيه وتوليه إلى غير مَواليه

1802 – عَنْ سَعْدِ بنِ أَبي وَقَّاصٍ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « مَنِ ادَّعَى إلى غَيْرِ أَبِيهِ وَهَوَ يَعْلَمُ

(1) أخرجه البخاري في اللباس (5846) ومسلم في اللباس والزينة (77) والنسائي في السنن (142/5) والإمام أحمد في المسند (101/3) .
قوله (يتزعفر) أي يصبغ ثوبة بالزعفران .
(2) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (27) والإمام أحمد في المسند (207/2) والحاكم في المستدرك (190/4) .
قوله (أمك أمرتك بهذا) معناه : أن هذا من لباس النساء وزينتهن وأخلاقهن .
(3) أخرجه أبو داود في الوصايا (2873) والبيهقي في السنن (57/7) .
قوله (لا يتم بعد احتلام) أي أن الإنسان إذا بلغ سن الرشد لم يعد يتيمًا ، قوله (ولا صمات) أي لا سكوت عند الكلام .
(4) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (3834) .
قوله (مصمتة) أي ساكتة لا تتكلم .

أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ ؛ فالجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » [1] متفقٌ عليه .

1803 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ ؛ فَهُوَ كُفْرٌ » [2] متفقٌ عليه .

1804 – وَعَنْ يزيدَ بنِ شريك بن طارقٍ قالَ : رأَيْتُ عَلِيًّا ﷺ عَلى المِنْبَرِ يَخْطُبُ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لا وَاللّهِ مَا عِنْدنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرَؤُهُ إلَّا كِتَابَ اللّهِ ، وَمَا في هذِهِ الصَّحِيفَةِ ، فَنَشَرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحَاتِ ، وَفيهَا : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فيهَا حَدَثًا ، أَوْ آوى مُحْدِثًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللّهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفًا وَلا عَدْلًا ، ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّهِ والمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللّهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفًا وَلا عَدْلًا ، وَمَنِ ادَّعَى إلى غيْرِ أَبِيه ، أوِ انْتَمَى إلى غَيْرِ مَوَالِيهِ ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللّهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفًا ولا عَدْلًا » [3] . متفقٌ عليه .

« ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ » أَيْ : عَهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ . « وَأَخْفَرَهُ » : نَقَضَ عَهْدَهُ « الصَّرْفُ » : التَّوْبَةُ ، وَقِيلَ : الحِيلَةُ . « وَالعَدْلُ » : الفِدَاءُ .

1805 – وَعَنْ أبي ذَرٍّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إلا كَفَرَ ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لهُ ؛ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالكُفْرِ ، أَوْ قالَ : عَدُوَّ اللّهِ ، وَلَيْسَ كَذلكَ ؛ إلا حَارَ عَلَيْهِ » [4] متفقٌ عليه ، وهذا لَفْظُ روايةِ مُسْلِمٍ .

---

(1) أخرجه البخاري في الفرائض (6766) ومسلم في الإيمان (115) والإمام أحمد في المسند (174/1) وابن ماجه في الحدود (2610) .
قوله (ادعى إلى غير أبيه) أي انتسب إلى غير أبيه .

(2) أخرجه البخاري في الفرائض (6768) ومسلم في الإيمان (113) والإمام أحمد في المسند (526/2) بنحوه . قوله (لا ترغبوا) أي لا تتبرأوا .

(3) أخرجه البخاري في الفرائض (6755) ومسلم في العتق (20) والإمام أحمد في المسند (81/1) .
قوله (أسنان الإبل) أي في تلك الصحيفة بيان أسنان الإبل التي تعطى دية ، قوله (ذمة المسلمين واحدة) أي أمان المسلمين للكافرين واحد ، فإذا أمنه أحد المسلمين حرم على غيره التعرض له مادام في أمان المسلمين ، قوله (يسعى بها أدناهم) أي يتولاها ويلي أمرها أدنى المسلمين مرتبة ، قوله (أخفر مسلمًا) أي من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر أمنه ذلك المسلم .

(4) أخرجه البخاري في المناقب (3508) ومسلم في الإيمان (112) والإمام أحمد في المسند (166/5) .
قوله (ليس من رجل ادعى لغير أبيه) فيه تأويلان : أحدهما : أنه في حق المستحل . والثاني : كفر النعمة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه . وليس المراد الكفر الذي يخرجه عن ملة الإسلام . والتعبير بالرجل جرى مجرى الغالب ، وإلا فالمرأة كذلك .

368 - باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عزَّ وجلَّ أو رسوله ﷺ عنه

قال اللّه تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : 63] . وقال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران : 30] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج : 12] .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (1) [هود : 102] .

1806 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَة ﷺ أَنَّ النَّبي ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللّهَ تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللّهِ أَنْ يأْتي المَرْءُ مَا حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ » (2) متفقٌ عليه .

369 - بابُ ما يقوله ويفعله مَن ارتكب منهيًا عنه

قال اللّه تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ [فصلت : 36] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : 201] . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران : 135 ، 136] . وقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (3) [النور : 31] .

1807 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ في حَلِفِهِ : باللَّات وَالعُزَّى ؛ فَلْيَقُلْ : لا إِلهَ إلا اللّه ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَ أُقَامِرْكَ ؛ فَلْيَتَصَدَّقْ » (4) . متفقٌ عليه .

كتاب المنثورات والمِلَح

370 - بابُ المنثورات وَالملح

1808 – عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ ﷺ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ،

(1) قوله ﴿ نَفْسَهُ ﴾ أي عقابه . قوله ﴿ بَطْشَ ﴾ أي أخذه بالعنف لأعدائه . قوله ﴿ أَخَذَ الْقُرَى ﴾ أي أهلك أهلها . قوله ﴿ أَلِيمٌ ﴾ أي موجع .

(2) أخرجه البخاري في النكاح (5223) ومسلم في التوبة (36) والإمام أحمد في المسند (387/2) .

(3) قوله ﴿ يَنزَغَنَّكَ ﴾ أي يفسدك . قوله ﴿ فَاسْتَعِذْ ﴾ أي تحصن . قوله ﴿ طَائِفٌ ﴾ أي لمة أو وسوسة . قوله ﴿ تَذَكَّرُوا ﴾ أي وعيد اللّه . قوله ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ أي يتمسكوا .

(4) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6650) ومسلم في الأيمان (5) والإمام أحمد في المسند (309/2) . قوله (اللات) اسم صنم كان لثقيف بالطائف ، قوله (العزى) اسم صنم كان لغطفان .

فَخَفَّضَ فِيهِ ، وَرَفَّعَ ، حَتَّى ظَنَنَّاه في طَائفَةِ النَّخْلِ . فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ ، عَرَفَ ذلِكَ فِينَا ، فقالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قُلْنَا : يا رَسُولَ اللّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ ، حَتَّى ظَنَنَّاه في طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فقالَ : « غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفني عَلَيْكُم ؛ إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ ، فأَنَا حَجِيجُه دونَكُم ؛ وَإِنْ يَخْرجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللّهُ خَلِيفَتِي عَلى كُلِّ مُسْلم . إنَّه شَابٌ قَطَطٌ ، عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كأَنِّي أُشَبِّهُه بِعَبْدِ الْعُزَّى بن قَطَنٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَه مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْف : إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وعاثَ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللّهِ فَاثْبُتُوا » قُلْنَا : يا رسولَ اللّهِ وَمَا لُبْثُه في الأَرْض ؟ قالَ : « أَرْبَعُونَ يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كأَيَّامِكُمْ » قُلْنَا : يا رَسُولَ اللّهِ ، فَذَلكَ الْيَوْمُ الذي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاةُ يَوْم ؟ قال : « لا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ في الأَرْضِ ؟ قالَ : « كَالْغَيْثِ اسْتَدبَرَتْهُ الرِّيحُ ، فَيَأْتي عَلى الْقَوْمِ ، فَيَدْعُوهُم ، فَيُؤمِنُونَ بِهِ ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّماءَ فَتُمْطِرُ ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًى ، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصرَ ، ثُمَّ يَأْتي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بأَيْدِيهِمْ شيءٌ منْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ فيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكِ ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُها كَيَعَاسِيب النَّحْل ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ، ثُمَّ يَدعُوهُ ، فَيُقْبِلُ ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، فَبَينَما هُو كَذلك إذ بَعَثَ اللّهُ تَعَالى المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ ، إذا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ ، وَإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ، فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِه إلَّا ماتَ ، ونَفَسُهُ يَنْتَهِي إِلى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَأْتي عِيسَى ﷺ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللّه مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجوهِهِمْ ، وَيُحَدِّثُهُم بِدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ ، فَبَينَما هُوَ كَذلك إِذْ أَوْحَى اللّهُ تَعَالى إلى عِيسى ﷺ إنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لي لا يدَانِ لأحدٍ بِقِتالهم ، فَحَرِّزْ عِبَادي إلى الطُّور . وَيَبْعَثُ اللّهُ يَأْجُوجَ وَمأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيقولُون : لَقَدْ كَانَ بهَذِهِ مَرَّةً ماءٌ ، وَيُحْصَرُ نَبِي اللّهِ عِيسى ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْر لأحدهم خَيْرًا مِنْ مِائةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ نَبيُّ اللّه عِيسى ﷺ وَأَصْحَابُهُ ﷺ إلى اللّهِ تَعَالى ، فَيُرْسِلُ اللّهُ تَعَالى عَليهمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ ، فيصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يَهبِطُ نَبِيُّ اللّه عِيسَى ﷺ وَأَصْحَابُهُ ﷺ إلى الأرض ، فَلَا يَجِدُونَ في الأَرْض مَوضِعَ شِبْرٍ إلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبيُّ اللّه عيسى ﷺ وأَصْحَابُهُ ﷺ إلى اللّه تَعالى ، فيُرسِلُ اللّهُ تَعالَى طيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ، فَتَحْمِلُهُمْ ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللّهُ ﷻ مَطَرًا لا يُكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ ، فيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتى يَتْرُكَها كَالزَّلَقَةِ ، ثُمَّ

يُقَالُ لِلأرض : أَنْبِتي ثَمَرَتَكِ ، وَرُدِّي بَرَكَتَك ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابة مِن الرُّمَّانةِ ، وَيَستظِلُّونَ بِقِحفهَا ، وَيُبَارَكُ في الرِّسْل حَتَّى إنَّ اللِّقْحَةَ من الإبلِ لَتَكْفِي الْفِئامَ مِن النَّاس ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبقر لَتَكفي الْقَبيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، واللِّقْحَة من الْغَنَم لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاس ، فَبَيْنَما هُمْ كَذَلِك ؛ إذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى ريحًا طَيِّبَةً ، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ ، فَتَقْبضُ رُوح كُلِّ مُؤمِنٍ وكُلِّ مُسْلِمٍ ؛ وَيَبْقَى شِرارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ ، فَعَلَيْهِم تَقُومُ السَّاعَةُ » [1] رواهُ مسلم .

قَوله : « خَلَّةً بَيْنَ الشَّام وَالْعِرَاق » : أيْ : طَرِيقًا بَيْنَهُما . وقَوْلُهُ : « عاثَ » بالعَين المهملة والثاء المثلثة ، وَالْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ . « وَالذُّرَى » : بِضَمِّ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَهوَ أَعالي الأسْنِمَةِ . وَهُوَ جَمْعُ ذِرْوَةٍ بضَم الذَّالِ وَكَسْرِها « وَالْيَعَاسِيبُ » ذُكُورُ النَّحْلِ . « وَجزْلَتَيْنِ » أي : قِطْعَتين ، « وَالغَرَضُ » : الْهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إلَيْهِ بِالنُّشَّابِ ، أَيْ : يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرَمْيِ النُّشَّاب إلَى الْهَدَفِ . « وَالْمَهرودَةُ » بِالدَّال الْمُهْمَلَةِ والمُعجَمَةِ ، وَهيَ : الثَّوْبُ المَصْبُوغُ . قَوْلُهُ : « لَا يَدَان » أيْ : لَا طَاقَةَ . « وَالنَّغَفُ » : دُودٌ . « وَفَرْسَى » : جَمْعُ فَرِيس ، وَهُوَ الْقَتِيلُ : وَ « الزَّلَقَةُ » : بفتح الزَّاي واللَّامِ وبالْقَافِ ، ورُوِيَ « الزُّلْفَةُ » بضمِّ الزَّاي وإسْكان اللاَّم وبالْفاءِ ، وهي المِرْآةُ . « وَالْعِصَابَةُ » : الجَمَاعةُ . « وَالرِّسْلُ » بكسر الراء : اللَّبَنُ « وَاللِّقْحَةُ » : اللَّبُونُ ، « وَالفِئامُ » بكسرِ الفاء وبعدها همزة ممْدُودَةٌ : الجمَاعَةُ . « والْفَخِذُ » مِنْ النَّاسِ : دُونَ الْقَبِيلَةِ .

1809 - وَعَنْ رِبْعِيٍّ بْن حِرَاشٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الأنْصَارِيِّ إلى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو مسعودٍ : حَدِّثْني مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في الدَّجَّالِ قَالَ : « إنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ ، وَإنَّ مَعَهُ ماء وَنَارًا ، فَأَمَّا الَّذي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا ، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ منْكُمْ ، فَلْيَقَعْ في الَّذِي يَرَاهُ نَارًا ؛ فَإنَّهُ ماءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ [2] . متَّفَقٌ عَلَيْهِ .

1810 - وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو بنِ العاص ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ

(1) أخرجه مسلم في الفتن (110) والإمام أحمد في المسند (329/3) وابن ماجه في الفتن (4075) .
قوله (فخفض فيه ورفع) أي حقر من شأنه وعظم ، قوله (قطط) أي شديد جعودة الشعر ، قوله (تروح عليهم سارحتهم) أي ترجع مواشيهم التي تذهب أول النهار في آخر النهار ، قوله (فيصبحون ممحلين) أي أصابهم الجدب من قلة المطر ويبس الأرض من الكلأ ، قوله (مهرودتين) أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران ، قوله (جمان اللؤلؤ) أي حبات اللؤلؤ . والمراد أن الماء ينحدر منه على هيئة اللؤلؤ في صفائه ، قوله (باب لد) قرية قريبة من بيت المقدس ، قوله (فحرز عبادي إلى الطور) أي ضمهم واجعله لهم حرزًا ، قوله (من كل حدب ينسلون) أي من كل موضع مرتفع يمشون مسرعين ، قوله (زهمهم) أي دسمهم ، قوله (البخت) هي جمال طوال الأعناق ، قوله (بقحفها) أي ما بقي من قشرها ، قوله (يتهارجون فيها تهارج الحمر) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير .
(2) أخرجه البخاري في الفتن (7130) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (105 ، 106) .

الدَّجَّالُ في أُمَّتي فَيَمْكُثُ أرْبَعِينَ لا أَدْري أرْبَعِينَ يَوْمًا ، أو أرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللّهُ ﷻ ، رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ ، فَلا يَبْقَى عَلى وَجْهِ الأرْضِ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أوْ إيمانٍ إلاَّ قَبَضَتْهُ ، حَتَّى لَوْ أنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ في كَبِدِ جَبَلٍ ، لَدَخلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَى شَرارُ النَّاس في خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وأَحْلامِ السِّبَاعِ لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ لَهمُ الشيطَانُ ، فَيَقولُ : أَلا تَسْتجيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادةِ الأوْثَانِ ، وَهُمْ في ذلكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّورِ ، فَلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إلَّا أصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا ، وَأوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إبله فَيُصْعَقُ ويُصْعَقُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللّه – أَوْ قالَ : يُنْزِلُ اللّهُ – مَطَرًا كأنَّهُ الطَّلُّ أوِ الظِّلُّ ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ، فَإذا هم قِيامٌ يَنْظُرونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إلى رَبِّكُمْ ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ ثُمَّ يُقَالُ : أخرِجُوا بَعْثَ النَّارِ ، فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وتِسْعِينَ ، فذلكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيبًا ، وذلكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » [1] رواه مسلم .

« اللِّيتُ » صَفْحَةُ العُنُقِ ، وَمَعْنَاهُ : يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ وَيَرْفَعُ صَفْحَتهُ الأُخْرَى .

1811 – وَعَنْ أنَس ﷺ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَيسَ مِنْ بَلَدٍ إلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ ، إلَّا مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ ؛ وَلَيسَ نَقْبٌ مِنْ أنْقَابِهَا إلَّا عَلَيْهِ الملائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا ، فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ ، فَتَرْجُفُ المَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفَاتٍ ، يُخْرِجُ اللّهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » [2] رواه مسلم .

1812 – وعَنْهُ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ » [3] رَوَاهُ مسلم .

1813 – وعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ ﵂ أنَّها سَمِعَتِ النبيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ

---

(1) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (116) والإمام أحمد في المسند (166/2) والحاكم في المستدرك (55/4) .
قوله (في كبد جبل) أي في وسطه وداخله ، قوله (في خفه الطير وأحلام السباع) أي أنهم يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطيور . وفي العدوان وظلم بعضهم بعضًا في أخلاق السباع العادية ، قوله (يلوط حوض إبله) أي يطينه ويصلحه ، قوله (يكشف عن ساق) أي يكشف عن هول عظيم .
(2) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (123) والبخاري في فضائل المدينة (1881) بنحوه .
قوله (نقب) أي خرق ، قوله (السبخة) هي الأرض الرملة التي لا تنبت لملوحتها ، وهذه الصفة خارج المدينة من غير الحرة ، قوله (فترجف) أي تهتز .
(3) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (124) .
قوله (عليهم الطيالسة) هو ثوب يلبس على الكتف يحيط بالبدن ينسج للبس ، خال من التفصيل والخياطة .

في الجِبَالِ » (1) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

1814 – وَعَنْ عِمْرانَ بنِ حُصَيْن ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إلى قِيَامِ السَاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ » (2) رواه مسلم .

1815 – وَعَنْ أبي سَعيدِ الخُدْريِّ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوجَّهُ قِبَلَه رَجُلٌ منَ المؤْمِنينَ فَيَتَلَقَّاهُ المَسالِحُ : مَسَالِحُ الدَّجَّال ، فَيَقُولونَ له : إلى أيْنَ تَعمِدُ ؟ فَيَقُول : أَعْمِدُ إلى هذا الَّذي خَرَجَ ، فيقولونَ له : أَوَ مَا تُؤْمِنِ بِرَبِّنا ؟ فيقول : ما بِرَبِّنَا خَفَاءٌ ! فيقولُونَ : اقْتُلُوهُ ، فيقُول بَعضهُمْ لبعضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهاكُمْ رَبُّكُمْ أنْ تَقْتلوا أحَدًا دونَه ، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إلى الدَّجَّالِ ، فَإذا رآه المْؤمِنُ قالَ : يا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ هذا الدَّجَّالُ الذي ذَكَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ؛ فيأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ : فَيقولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا ، فيقولُ : أَوَمَا تُؤمِنُ بي ؟ فَيَقُولُ : أنْت المَسيحُ الْكَذَّابُ ! فيُؤْمَرُ بِهِ ، فَيُؤْشَرُ بالمنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِه حَتَّى يُفْرَقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يقولُ لَهُ : قُمْ ، فَيَسْتَوِي قَائمًا ، ثُمَّ يقولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بي ؟ فيقولُ : مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إلاَّ بَصِيرَةً . ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لا يَفْعَلُ بَعْدِي بأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَيأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيَجْعَلُ اللّهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إلى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا ، فَلا يَسْتطيعُ إلَيْهِ سَبيلًا ، فَيَأْخُذُ بيَدَيْهِ وَرِجْلَيْه فَيَقذِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ النَاسُ أنَّما قَذَفَهُ إلى النَّار ، وإنَّما أُلْقِيَ في الجَنَّةِ » فقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « هذا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (3) رواه مسلم . وروى البخاريُّ بَعْضَهُ بمَعْنَاهُ . « المَسَالِحُ » : هُمُ الخُفَرَاءُ وَالطلائِعُ .

1816 – وعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ ﷺ قالَ : ما سَأَلَ أَحدٌ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَّال أَكْثَرَ مِمَّا سأَلْتُهُ ؛ وَإنَّهُ قالَ لي : « مَا يَضُرُّكَ ؟ » قلتُ : إنهُمْ يَقُولُونَ : إنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ ، وَنَهَرَ مَاءٍ ! قالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلى اللّهِ مِنْ ذلكَ » (4) متفقٌ عليه .

---

(1) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (125) والإمام أحمد في المسند (462/2) .

قوله (لينفرن الناس) يقصد بهم المؤمنين .

(2) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (126) والإمام أحمد في المسند (19/4) والحاكم في المستدرك (528/4) .

قوله (أمر أكبر من الدجال) أي أكبر فتنة وأعظم شوكة .

(3) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (113) .

قوله (فيشبح) أي يمد على بطنه ، قوله (شجوه) أي اجرحوه في رأسه ، قوله (مفرقه) أي وسط رأسه ، قوله (ترقوته) هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق .

(4) أخرجه البخاري في الفتن (7122) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (115) والإمام أحمد في المسند (252/4) .

قوله (هو أهون على الله من ذلك) أي هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلًّا للمؤمنين ومشككًا لقلوبهم ؛ بل إنما جعله ؛ ليزداد الذين آمنوا إيمانًا ، وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم .

1817 – وعَنْ أنَسٍ ﷺ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَا مِنْ نَبيٍّ إلَّا وَقَدْ أنذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، ألا إنَّهُ أعْوَرُ ، وَإنَّ رَبَّكُمْ ﷻ لَيْسَ بأعْوَرَ ، مَكتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر » (1) متفقٌ عليه .

1818 – وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « ألا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عن الدَّجَّال مَا حَدَّثَ بِهِ نَبيٌّ قَوْمَهُ ا إنَّهُ أعْوَرُ ، وَإنَّهُ يَجيء مَعَهُ بِمِثَالِ الجَنَّةِ والنَّار ، فالَّتي يَقُولُ إنَّهَا الجَنَّةُ هِي النَّارُ » (2) متفقٌ عليه .

1819 – وعَن ابنِ عُمَر ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَاني النَّاس فَقَالَ : « إنَّ اللّهَ لَيْسَ بِأَعْوَر ، ألا إنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أعْوَرُ العَيْنِ الْيُمْنى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » (3) متفقٌ عليه .

1820 – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيهودي مِنْ وَرَاءِ الحَجَر وَالشَّجَر ، فَيَقُولُ الحَجَرُ والشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ هَذا يَهُودي خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إلا الْغَرْقَدَ ؛ فَإنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » (4) متفقٌ عليه .

1821 – وَعَنْه ﷺ قال : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « والذِي نَفْسي بِيَدِهِ لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ ، فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ ، ويقولُ : يَالَيْتَني مَكَانَ صَاحِب هذا القبر ، وَلَيْس بِهِ الدِّيْنُ ، مَا بِهِ إلَّا الْبلاء » (5) . متفق عليه .

1822 – وعَنْهُ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَب يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُل مائةٍ تسعَةٌ وَتِسْعُونَ ، فَيَقُول كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلّي أَنْ أَكُونَ أنَا أَنْجُو » .

وفي روايةٍ : « يُوشِكُ أنْ يَحْسِرَ الفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ

(1) أخرجه البخاري في الفتن (7131) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (101) والإمام أحمد في المسند (173/3) والترمذي في الفتن (2245) .
قوله (مكتوب بين عينيه ك ف ر) الصحيح الذي عليه العلماء أن هذه الكتابة على ظاهرها ، وأنها كتابة حقيقية جعلها اللّه آية وعلامة جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه ، وهذه الكتابة يظهرها اللّه تعالى لكل مسلم كاتب أو غير كاتب ، ويخفيها من أراد شقاوته وفتنته .

(2) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3338) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (109) .

(3) أخرجه البخاري في الفتن (7127) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (100) والإمام أحمد في المسند (37/2) .
قوله (طافية) أي بارزة مرتفعة .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2926) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (82) والإمام أحمد في المسند (417/2) .
قوله (الغرقد) هو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس .

(5) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (54) بلفظه ، والبخاري في الفتن (7115) بنحوه .
قوله (وليس به الدين ما به إلا البلاء) أي إن الحامل له على التمني ليس الدين ؛ بل هو البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر البلايا .

شَيْئًا » [1] متفق عليه .

1823 – وعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللّه ﷺ يَقُولُ : « يَتْرُكُونَ المَدِينَة عَلى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لا يَغْشَاهَا إلَّا الْعَوَافي – يُرِيدُ : عَوَافي السِّباعِ والطَّيْرِ – وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَة يُرِيدَانِ المَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهمَا فَيَجِدَانِها وُحُوشًا ، حَتَّى إذا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا عَلى وُجُوهِهمَا » [2] متفق عليه .

1824 – وعَنْ أَبي سَعيدِ الخُدْرِيِّ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « يَكُون خَلِيفةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ في آخِرِ الزَّمَان يَحْثُو المَال وَلا يَعُدُّهُ » [3] رواه مسلم .

1825 – وَعَنْ أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ ﷺ أنَّ النَّبي ﷺ قال : « لَيَأْتِيَنَّ عَلى النَّاس زَمَانٌ يَطوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بالصَّدقَةِ مِنَ الذهبِ ، فَلا يَجِدُ أحدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْن بِهِ مِنْ قلَّةِ الرِّجالِ وَكَثرةِ النِّسَاءِ » [4] رواه مسلم .

1826 – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا ، فَوَجَدَ الَّذي اشْتَرَى الْعقَارَ في عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ، فقالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرْضَ ، وَلَمْ أشْتَرِ الذَّهَبَ ، وقالَ الَّذي لَهُ الأرضُ : إنَّما بعْتُكَ الأَرْض وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إلى رَجُلٍ ، فقالَ الذي تَحَاكَمَا إلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قالَ أحَدُهُمَا : لي غُلامٌ ، وقال الآخرُ : لي جَارِيةٌ ، قالَ : أنْكِحَا الْغُلامَ الجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلى أَنْفُسِهمَا مِنْهُ وتَصَدَّقَا » [5] متفقٌ عليه .

1827 – وعَنْهُ ﷺ أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « كانَت امْرَأَتَان مَعَهُمَا ابْناهُمَا ، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بابْنِ إحْداهُمَا ، فقالتْ لصَاحِبَتِها : إنَّما ذَهَبَ بِابنك ، وقالت الأُخرى : إنما

---

(1) أخرجه البخاري في الفتن (7119) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (29) .
قوله (يحسر) أي ينكشف ؛ لذهاب مائه .
(2) أخرجه البخاري في فضائل المدينة (1874) ومسلم في الحج (499) .
قوله (ينعقان) أي يصيحان ، قوله (وحوشًا) أي خلاء ليس بها أحد إلا الوحوش ، قوله (خرا على وجوههما) أي سقطا ميتين .
(3) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (68) . قوله (يحثو) أي يعطي ويلقي المال إلى الناس .
(4) أخرجه مسلم في الزكاة (59) والبخاري في الزكاة (1414) .
قوله (يلذن به) أي ينتمين إليه ؛ ليقوم بحوائجهن ويذب عنهن ؛ كقبيلة بقي من رجالها واحد فقط وبقيت نساؤها . فيلذن بذلك الرجل ليذب عنهن ، ويقوم بحوائجهن ، ولا يطمع فيهن أحد بسببه .
(5) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3472) ومسلم في الأقضية (21) والإمام أحمد في المسند (316/2) .
قوله (عقارًا) العقار هو الأرض وما يتصل بها ، قوله (جرة) هي إناء من خزف له بطن كبير وفم واسع ، قوله (وقال الذي له الأرض) أي باعتبار ما مضى قبل عقد البيع ولفظ أحمد : فقال الذي باع الأرض . وورد في أكثر نسخ مسلم : شرى الأرض . والمراد باعها .

ذهب بابنك ، فتحاكمَا إلى داود ﷺ فقضى به للْكُبْرَى ، فَخَرَجَتَا عَلى سُلَيْمَانَ بن داودَ ﷺ ، فَأَخْبَرَتَاهُ . فقالَ : ائْتُوني بِالسِّكين أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا . فقالت الصُّغْرَى : لا تَفْعَل ، رَحِمَكَ اللّه ، هُوَ ابْنُهَا . فَقَضَى بِهِ للصُّغْرَى » (1) متفق عليه .

1828 – وَعَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلمِيِّ ﷺ قالَ : قالَ النبيُّ ﷺ : « يَذْهَبُ الصَّالحُونَ الأوَّلُ فَالأَوَّلُ ، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعيرِ أَوْ التَّمْرِ ، لا يُبَالِيهِمُ اللّهُ بَالَةً » (2) رواه البخاري .

1829 – وعَنْ رِفاعَةَ بنِ رَافعٍ الزُّرَقِيِّ ﷺ قالَ : جَاءَ جِبْريل إلى النَّبيِّ ﷺ قالَ : مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ ؟ قالَ : « مِنْ أَفْضَلِ المُسْلِمِينَ » أو كَلِمةً نَحْوَهَا . قالَ : « وَكَذَلكَ مَنْ شَهِد بَدرًا مِن المَلائِكة » (3) رواه البخاري .

1830 – وعَن ابن عُمَر ﷺ قال : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « إذا أَنْزَلَ اللّهُ تَعَالى بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ العذابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلى أَعْمَالِهِمْ » (4) متفقٌ عليه .

1831 – وعَنْ جَابرٍ ﷺ قَالَ : كانَ جِذْعٌ يَقُومُ إلَيْهِ النَّبيُّ ﷺ – يَعْني في الخُطْبَة – فَلَما وُضِعَ المِنْبَرُ ، سَمِعْنَا لِلجذْعِ مِثْلَ صَوْتِ الْعِشَار حَتَّى نَزَلَ النَّبيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَه عَلَيْهِ فسَكَنَ .

وفي رواية : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمعَة قَعَد النَّبي ﷺ على المِنْبرِ ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتي كَانَ يَخْطُبُ عِندَهَا حَتَّى كَادَتْ أنْ تَنْشَقَّ .

وفي رواية : فَصَاحَتْ صِيَاحَ الصَّبيِّ ، فَنَزَلَ النبيُّ ﷺ حَتَّى أخَذَهَا فَضَمَّها إلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصبيِّ الَّذي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ ، قالَ : « بَكَتْ عَلى مَا كَانتْ تسمَع مِن الذِّكْر » (5) رَواه البخاريُّ .

---

(1) أخرجه البخاري في الفرائض (6769) ومسلم في الأقضية (20) .
قوله (فذهب بابن أحدهما) أي أكل ابن أحدهما .

(2) أخرجه البخاري في المغازي (4156) والبيهقي في السنن (122/10) .
قوله (يذهب الصالحون) أي تقبض أرواحهم ، قوله (حثالة) الحثالة : الرديء من كل شيء ، وقيل : ما يبقى من الشعير عند الغربلة ، ومن التمر بعد الأكل ، قوله (لا يبالهم اللّه بالة) أي لا يرفع لهم قدرًا ، ولا يقيم لهم وزنًا .

(3) أخرجه البخاري في المغازي (3992) وابن ماجه في المقدمة (160) .

(4) أخرجه البخاري في الفتن (7108) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (83) والإمام أحمد في المسند (110/2) .
قوله (ثم بعثوا على أعمالهم) أي بعث المؤمن مع أهل الجنة ، وبعث الكافر مع أهل النار .

(5) أخرجه البخاري في المناقب (3584) .
قوله (جذع) هو ساق النخلة ، قوله (العشار) الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر ، قوله (كادت أن تنشق) أي قاربت على الانكسار ، قوله (تئن أنين) أي تبكي بكاء ، قوله (استقرت) أي سكنت وكفت عن البكاء .

1832 – وعَنْ أبي ثَعْلَبَة الخُشَنِيِّ جَرْثُوم بن نَاشِرٍ ﷺ عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ قالَ : « إن اللّه تَعالى فَرَضَ فَرائِض فَلا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُودًا فَلا تَعتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْها » (1) حديثٌ حسنٌ ، رواه الدَّارَقُطْني وغَيْرُهُ .

1833 – وعَنْ عَبْدِ اللّه بنِ أَبي أوفَى ﷺ قالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللّه ﷺ سَبْع غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الجَرَادَ (2) .

وفي روايةٍ : نَأْكُلُ مَعَهُ الجَرَادَ ، متفقٌ عليه .

1834 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرةَ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » (3) متفقٌ عليه .

1835 – وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بالفَلاةِ يَمْنَعُهُ مِن ابْن السَّبيل ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَحَلَفَ بِاللّهِ لأَخَذَهَا بِكَذا وَكَذَا ، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إلا لِدُنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفى ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ » (4) مُتَّفَقٌ عليه .

1836 – وَعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قالُوا : أَرْبَعُون شَهْرًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . « وَيَبْلَى كُلُّ شَيءٍ مِنَ الإِنْسَان إلا عَجْبَ الذَّنَب ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاء ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبتُ الْبَقْلُ » (5) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

---

(1) أخرجه الدارقطني في السنن (184/4) والحاكم في المستدرك (115/4) والبيهقي في السنن (13/10) .
قوله (وسكت عن أشياء) أي لم يحكم فيها بوجوب أوحل أو حرمة ، قوله (فلا تبحثوا عنها) أي لا تسألوا عنها .
(2) أخرجه البخاري في الذبائح (5495) ومسلم في الصيد والذبائح (52) والنسائي في السنن (210/7) .
(3) أخرجه البخاري في الأدب (6133) ومسلم في الزهد والرقائق (63) والإمام أحمد في المسند (115/2) .
قوله (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) أي أن المؤمن لا يخدع مرتين ولا يفطن لذلك . وسبب هذا الحديث : أن النبي ﷺ أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر ، فعاهد النبي أن لا يحرض عليه ولا يهجوه ، فأطلقه النبي ﷺ فلحق بقومه ، ثم رجع إلى التحريض والهجاء ، حتى أسر يوم أحد ، فطلب من النبي ﷺ أن يمن عليه بالعفو ، فقال له النبي ﷺ ما قال .
(4) أخرجه البخاري في الشهادات (2672) ومسلم في الإيمان (183) والنسائي في السنن (81/5) والإمام أحمد في المسند (480/2) .
قوله (لا يكلمهم اللّه) أي لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية ، قوله (ولا يزكيهم) أي لا يطهرهم من الذنوب ، ولا يثني عليهم ، قوله (رجل على فضل ماء في الفلاة) أي رجل عنده ماء فاضل عن حاجته في الأرض التي لا ماء فيها ، قوله (ابن السبيل) هو المسافر ، قوله (لا يبايعه إلا لدنيا) أي إذا أعطي منها استمر على طاعته ، وإن لم يعط خرج على الطاعة .
(5) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4814) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (141) .

1837 - وَعَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحدِّثُ الْقَوْمَ ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ ﷺ ، يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَرِهَ ما قالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَه قَالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : « إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » [1] رَواهُ البُخاري .

1838 - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » [2] رواهُ البُخاري .

1839 - وَعَنْهُ ﷺ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ : خَيْرِ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ في السَّلاسِلِ في أَعْنَاقِهِمْ حَتى يَدْخُلُوا في الإِسْلام [3] .

1840 - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « عَجِبَ اللَّه ﷻ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ في السَّلاَسِل » [4] رواهُما البُخاري .

معناهُ : يُؤْسَرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ، ثُمَّ يُسْلِمُونَ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

1841 - وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَحَبُّ الْبِلادِ إلى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ الْبِلادِ إلى اللَّهِ أَسْواقُها » [5] رَوَاه مُسلم .

= قوله (أبيت) أي لا أستطيع أن أجزم إن كان المراد أربعين يومًا أو شهرًا أو سنة ، بل الذي أجزم به أنها أربعون ، قوله (عجب ذنبه) هو العظم الرقيق الذي في أسفل الصلب والذي يقال له : رأس العصعص ، وهو أول ما يخلق من الإنسان ، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه ، قوله (البقل) هو كل نبات اخضرت به الأرض .

(1) أخرجه البخاري في العلم (59) والإمام أحمد في المسند (104/3) والبيهقي في السنن (118/10) .
قوله (مضى) أي استمر ، قوله (وسد) أي جعل .

(2) أخرجه البخاري في الأذان (694) والبيهقي في السنن (397/2) .
قوله (يصلون لكم) أي أن الأئمة يصلون للمسلمين ، قوله (فإن أصابوا فلكم) أي فإن وافقوا الصواب فلكم الأجر ولهم ، قوله (وإن أخطأوا فلكم وعليهم) أي فإن لم يأتوا الصواب مثل أن يأتوا بما هو مخل كتأخير الصلاة وإخراجها عن وقتها بغير عذر ، فلكم الأجر وعليهم الوزر .

(3) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4557) .
قوله (خير الناس للناس) أي أنفع الناس للناس .

(4) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (3010) والإمام أحمد في المسند (457/2) بنحوه .
قوله (عجب الله) أي رضي عليهم وأكرمهم .

(5) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (288) والبيهقي في السنن (65/3) .
قوله (البلاد) أي الأراضي .

1842 - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ : قَالَ : لا تَكُونَنَّ إنِ استطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوق ، ولَا آخِر مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ، وبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ . رواهُ مسلم هكذا .

وَرَوَاهُ البَرْقَانِي في صحيحه عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُول اللّه ﷺ : « لا تَكُن أَوَّل مَنْ يَدْخُلُ السُّوق ، وَلا آخر مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فِيها بَاضَ الشَّيْطانُ وَفَرَّخَ » (1) .

1843 - وعَنْ عَاصِمِ الأَحْوَل عَنْ عَبْدِ اللّه بْن سَرْجِسَ ﷺ قَالَ : قُلْتُ لِرسُول اللّهِ ﷺ : يَا رَسُول اللّهِ غَفَرَ اللّهُ لَكَ ، قالَ : « وَلَكَ » قَالَ عَاصِمٌ : فَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللّه ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآية : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد : 19] (2) ، رَواهُ مُسلم .

1844 - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصاريِّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبوةِ الأُولى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » (3) رواهُ البُخاري .

1845 - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَوَّلُ مَا يُقْضى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ في الدِّمَاءِ » (4) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

1846 - وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » (5) رواهُ مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (100) والطبراني في الكبير (309/6) .

قوله (فإنها معركة الشيطان) أي إنها لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل والغش والخداع والأيمان الكاذبة والعقود الفاسدة والبيع على بيع الأخ وبخس المكيال والميزان ؛ لذا شبهت السوق بموضع قتال الشيطان ؛ لأنه هو الذي يسول للإنسان كل هذه الأمور ، قوله (وبها ينصب رايته) أي أنه يثبت هناك ويجتمع أعوانه إليه للتحريش بين الناس على هذه المفاسد ، قوله (باض الشيطان وفرخ) الكلام مجاز عن كون السوق محلًا للمعاصي من الغش والخداع وغيرها .

(2) أخرجه مسلم في الفضائل (112) .

قوله (نعم ولك) أي واستغفر لك أيضًا ؛ وذلك لأنه أمر بذلك كما تنص الآية .

(3) أخرجه البخاري في الأدب (6120) والإمام أحمد في المسند (121/4) والبيهقي في السنن (192/10) والطبراني في الكبير (230/17) .

قوله (مما أدرك) أي مما وصل إليهم عنه وظفروا به ، قوله (النبوة الأولى) أي النبوة المتقدمة على نبوة نبينا محمد ﷺ ، قوله (إذا لم تستح) أي إذا نزع منك الحياء فافعل ما شئت .

(4) أخرجه البخاري في الديات (6864) ومسلم في القسامة (28) والنسائي في السنن (84/7) والإمام أحمد في المسند (388/1) .

قوله (أول ما يقضى) أي أول ما يحاسب عليه الناس .

(5) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق (60) والإمام أحمد في المسند (153/6) والبيهقي في السنن (3/9) .

قوله (مارج) أي لهب مختلط بسواد النار .

1847 – وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ » [1] رواهُ مُسْلِم في جُمْلَةِ حَدِيثٍ طَويلٍ .

1848 – وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ ! قَالَ : « لَيْسَ كَذلِكَ ، وَلكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » [2] رواهُ مسلم .

1849 – وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفًا ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلانِ مِنَ الأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا ، فَقَالَ ﷺ : « عَلَى رِسْلِكُمَا ؛ إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فَقَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُول اللَّهِ ! فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِن ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ في قُلُوبِكُمَا شَرًّا – أَوْ قَالَ : شَيْئًا – » [3] متفقٌ عليه .

1850 – وَعَنْ أَبِي الفَضْلِ العَبَّاسِ بْنِ عَبدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بنُ الحَارِثِ بن عَبْدِ المُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ ، فَلَمَّا التَقَى المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَلَّى المُسْلِمُونَ مُدْبِرينَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الكُفَّارِ ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَام بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لا تُسْرِعَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْ عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ » قَالَ العَبَّاسُ – وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا – : فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ، فَوَاللَّه لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلادِهَا ، فَقَالُوا : يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالكُفَّارُ ، وَالدَّعْوَةُ في الأَنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَار ، يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ

---

(1) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (139) والإمام أحمد في المسند (163/6) والبيهقي في السنن (499/1) .
قوله (كان خلق نبي اللّه القرآن) أي أنه كان يعمل به ، ويقف عند حدوده ، ويتأدب بآدابه ، ويعتبر بأمثاله وقصصه ، ويتدبره ، ويحسن تلاوته .

(2) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (15) والبخاري في الرقاق (6507) والإمام أحمد في المسند (313/2) وابن ماجه في الزهد (4264) .
قوله (كره اللّه لقاءه) أي أبعده عن رحمته وكرامته .

(3) أخرجه البخاري في الاعتكاف (2035) ومسلم في السلام (22) والإمام أحمد في المسند (337/6) وأبو داود في الصوم (2470) .
قوله (على رسلكما) أي تمهلا في المشي ، فما هنا شيء تكرهانه .

كَالمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ : « هذَا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللّه ﷺ حَصَيَاتٍ ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّار ، ثُمَّ قَال : « انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّد » فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ ؛ فإذَا القِتَالُ عَلى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، فَوَاللّهِ مَا هُوَ إلا أَنْ رَمَاهُمْ بحصَيَاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً ، وأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا [1] . رواه مسلم .

« الوَطِيسُ » التَّنُّورَ . وَمَعْنَاهُ : اشْتَدَّتِ الحَرْبُ . وَقَوْلُهُ : « حَدَّهُمْ » هُوَ بِالحَاءِ المُهْمَلَةِ ، أي : بَأسَهُمْ .

1851 – وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللّه ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللّهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ ، يا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذلِكَ !؟ » [2] رواه مسلم .

1852 – وَعَنْهُ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » [3] رواه مسلم . « العَائِلُ » : الفَقِير .

1853 – وَعَنْه ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « سَيْحانُ وجَيْحَانُ وَالفُراتُ وَالنِّيلُ ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الجَنَّةِ » [4] رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في الجهاد والسير (76) والحاكم في المستدرك (328/3) .
قوله (حنين) هي واد بين مكة والطائف وراء عرفات ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلًا ، وقعت به غزوة شهيرة انتصر فيها المسلمون على هوازن وثقيف ، قوله (يركض بغلته) أي يضربها برجله الشريفة لتسرع ، قوله (أصحاب السمرة) هي الشجرة التي بايعوا تحتها النبي ﷺ بيعة الرضوان . والمعنى : نادِ أصحاب بيعة الرضوان ، قوله (رجلًا صيتًا) أي رجلًا قوي الصوت . ويذكر عن العباس ﷺ أنه كان يقف على جبل سلع وينادي غلمانه في آخر الليل ، وهم في الغابة ، فَيُسْمِعُهُم ، وكان بين سلع والغابة حوالي 15 كم ، قوله (عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر) أي أن عودتهم لمكانهم مثل عودة أمهات البقر لأولادها حنينًا على أولادها ، قوله (والكفار) أي مع الكفار ، قوله (والدعوة في الأنصار) يعني الاستغاثة والمناداة إليهم ، قوله (كليلًا) أي ضعيفًا .
(2) أخرجه مسلم في الزكاة (65) والإمام أحمد في المسند (328/2) .
قوله (إن اللّه طيب) أي منزه عن كل نقص ، قوله (أشعث أغبر) أي متفرق شعر الرأس مغبر الوجه ، قوله (فأنى) أي فكيف .
(3) أخرجه مسلم في الإيمان (172) والإمام أحمد في المسند (253/2) والنسائي في السنن (247/7) والدارمي في السنن (267/2) .
قوله (لا يكلمهم اللّه يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم) أي يعرض عنهم ، لا يطهرهم من دنس الذنوب ، قوله (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم ؛ وهو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم ألمه ، قوله (وعائل مستكبر) أي فقير مستكبر .
(4) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (26) والإمام أحمد في المسند (289/2) .
قوله (سيحان وجيحان) نهران ببلاد خراسان .

1854 – وَعَنْهُ قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِيَدي فَقَالَ : « خَلَقَ اللّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلقَ فِيهَا الجِبَالَ يَوْمَ الأَحَد ، وَخَلَقَ الشَّجرَ يَوْمَ الاثنَيْنِ ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوابَّ يَوْمَ الخَميسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ ﷺ بَعْدَ العَصْرِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فِي آخِرِ الخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إلى اللَّيْلِ » (1) رواه مسلم .

1855 – وَعَنْ أَبي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ ﷺ قَالَ : « لَقَدِ انْقَطَعَتْ في يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ ، فَمَا بَقِيَ في يَدي إلا صَفيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ » (2) ، رواه البخاري .

1856 – وَعَنْ عَمْرِو بْنِ العَاص ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ ، فَاجْتَهَدَ ، ثُمَّ أَصَابَ ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وإِنْ حَكَمَ وَاجْتَهَدَ ، فَأَخْطَأَ ؛ فَلَهُ أَجْرٌ » (3) متفقٌ عليه .

1857 – وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ؛ فَأَبْرِدُوهَا بِالمَاءِ » (4) متفقٌ عليه .

1858 – وَعَنْهَا ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » (5) متفقٌ عليه .

وَالمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهذا الحَدِيثِ ، وَالمُرَادُ بِالوَلِيِّ : القَرِيبُ وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ .

---

(1) أخرجه مسلم في صفات المنافقين (27) والإمام أحمد في المسند (327/2) والحاكم في المستدرك (450/2) والبيهقي في السنن (3/9) .

(2) أخرجه البخاري في المغازي (4265) .

قوله (مؤتة) هي موضع بالقرب من الشام حدثت فيها معركة بين المسلمين والروم استشهد فيها جعفر بن أبي طالب وعبد اللّه بن رواحة وزيد بن ثابت ، وتولى خالد بن الوليد قيادة الجيش بعد استشهادهم وعاد بجيش المسلمين سالمًا ، قوله (صفيحة يمانية) أي سيف على تلك الصفة ؛ وذلك من شدة القتال .

(3) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (7352) ومسلم في الأقضية (15) والإمام أحمد في المسند (204/4) وأبو داود في الأقضية (3574) .

قوله (إذا حكم الحاكم فاجتهد) هذا الكلام ينطبق على الحاكم العالم للحكم أما من ليس بأهل للحكم ؛ فلا يحل له الحكم ، فإن حكم فلا أجر له ؛ بل هو آثم ولا ينفذ حكمه ، سواء وافق الحق أم لا ؛ لأن إصابته ليست صادرة عن أصل شرعي .

(4) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3263) ومسلم في السلام (79) والإمام أحمد في المسند (291/1) والحاكم في المستدرك (403/4) .

قوله (فيح جهنم) انتشار لهبها وقوته .

(5) أخرجه البخاري في الصوم (1952) ومسلم في الصيام (153) والبيهقي في السنن (255/4) والإمام أحمد في المسند (69/6) بنحوه .

قوله (وليه) أي ابنه أو من يليه في تركته .

1859 – وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ ، أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أَهُوَ قَالَ هذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : هُوَ لِلّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الهِجْرَةُ . فَقَالَتْ : لَا واللّه لا أَشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي ، فَلَمَّا طَالَ ذلِكَ عَلى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْن عَبْد يَغُوثَ وَقَالَ لَهُمَا : أَنْشُدُكُمَا اللّه لَمَا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي ، فَأَقْبَلَ بِهِ المِسْوَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَا : السَّلامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنَدْخُلُ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا . قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ : نَعَم ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ، وَلا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ، دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الحِجَابَ ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ المِسْوَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمنِ يُنَاشِدَانِهَا إلا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولاَنِ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي ، وتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا [1] . رواه البخاري .

1860 – وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلى قَتْلَى أُحدٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَالمُوَدِّعِ للأَحْيَاءِ وَالأَمْوات ، ثُمَّ طَلَعَ إِلى المِنْبَرِ ، فَقَالَ : إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هذَا ، أَلا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا » قَالَ : فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : « وَلكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » قَالَ عُقْبَةُ : فَكَانَ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ .

وفي رواية قَالَ : « إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللّهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ – أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ – وَإِنِّي وَاللّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ؛ وَلكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » [2] .

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب (6073) .
قوله (لتنتهين عائشة) أي عن هذا الكرم والسماحة التي تفعلها ؛ قوله (طالت الهجرة) أي هجرانها له وعدم كلامها معه ، قوله (ولا أتحنث) أي ولا أرجع ، قوله (وطفق يناشدها) أي أخذ يسألها الرضا عنه .
(2) أخرجه البخاري في الجنائز (1344) ومسلم في الفضائل (30) والبيهقي في السنن (14/4) والنسائي في السنن (62/4) . =

وَالمُرَادُ بِالصَّلاةِ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ : الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لَا الصَّلَاةُ المعْروفةُ .

1861 - وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللّه ﷺ الفَجْرَ ، وَصَعِدَ المِنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ ، فَنَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ حَتَّى حَضَرَتِ العَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبر حتى غَربَتِ الشَّمْسُ ، فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمُنَا أَحفَظُنَا (1) . رواه مسلم .

1862 - وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللّهَ ؛ فَلْيُطِعْهُ ، ومَن نَذَر أَنْ يَعْصِيَ اللّهَ ؛ فَلَا يَعْصِهِ » (2) رواه البخاري .

1863 - وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ ، وَقَالَ : « كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » (3) متفقٌ عليه .

1864 - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ ؛ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتلَهَا في الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ ؛ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دون الأولى ، وإن قتلها في الضربة الثالثة ؛ فله كذا وكذا حسنةً » .

وفي روايةٍ : « مَنْ قَتَلَ وَزَغًا في أَوَّلِ ضَرْبَةٍ ؛ كُتِبَ لَهُ مائةُ حَسَنةٍ ، وَفي الثَّانِيَةِ دُونَ ذلِكَ ، وَفي الثَّالِثَةِ دُونَ ذلِكَ » (4) . رواه مسلم .

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : « الوَزَغُ » : العِظَامُ مِنْ سَامّ أَبْرَص .

1865 - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ : لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَته ، فَوَضَعَهَا في يدِ سَارقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى سَارقٍ ! فَقَالَ :

= قوله (فرط) أي سابق لكم إلى الآخرة مهيأ لمصالحها الأخروية بالشفاعة للعصاة والشهادة للمطيعين ، قوله (تنافسوها) أي تتنافسوا في طلبها ، قوله (أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) أي أنه أعطي ما في الوجود من الخير .

(1) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (25) .

قوله (فخطبنا حتى حضرت الظهر) أي استمر يخطب حتى موعد صلاة الظهر ، قوله (فأعلمنا أحفظنا) أي أن أكثرنا علمًا الآن أكثرنا حفظًا لما ذكره النبي ﷺ .

(2) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (6696) والإمام أحمد في المسند (36/6) وأبو داود في الأيمان والنذور (3289) وابن ماجه في الكفارات (2126) .

قوله (نذر أن يطيع اللّه) كأن ينذر أن يصوم أو يصلي أو يتصدق أو غير ذلك من الأمر بالمعروف وأعمال البر .

(3) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3359) ومسلم في السلام (142) .

قوله (الأوزاغ) حشرات سامة مؤذية .

(4) أخرجه مسلم في السلام (146) .

اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ ! لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا في يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُون : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ! لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَة ، فَخَرَجَ بصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا في يَدِ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدق عَلَى غَنِيٍّ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ ، وعلى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ! فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيةُ : فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الغَنِيُّ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ ، فَيُنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » (1). رواه البخاريُّ بلفظِهِ ، ومُسْلِمٌ بمَعْنَاهُ.

1866 - وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ في دَعْوَةٍ ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ في صَعِيد وَاحِدٍ ، فيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقولُ النَّاسُ : أَلا تَرَوْنَ إِلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلى مَا بَلَغَكُمْ ؟ أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُم إِلى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبعْضٍ : أَبُوكُمْ آدَمُ ، وَيَأْتُونَهُ فَيَقولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وأَمَرَ الملائكةَ ، فَسَجَدُوا لَكَ ، وأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّك ؟ أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، وَمَا بَلَغْنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَة ، فَعَصَيْتُ ، نَفْسِي نَفسي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْض ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلا تَرَى إِلَى مَا بَلَغْنَا ؟ أَلا تَشْفَعُ لَنَا إِلى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَه ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعْوتُ بها عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْراهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى ربِّكَ ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهِمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَب بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذبَاتٍ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْت رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاس ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسي

---

(1) أخرجه البخاري في الزكاة (1421) ومسلم في الزكاة (78) والبيهقي في السنن (267/2) .

قوله (يستعف عن سرقته) أي تغنيه هذه الصدقة عن السرقة ، قوله (يعتبر) أي يأخذ العظة والعبرة فيفعل مثلما فعل ذلك المتصدق .

نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رسُول اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ في المَهْدِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ » .

وفي رواية : « فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللّهِ ، وَخاتَمُ الأَنْبيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللّه لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ ، فآتي تَحْتَ العَرْشِ ، فَأَقَعُ سَاجدًا لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِه ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عليهِ شَيْئًا لَم يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارفَع رَأْسَكَ ، سَل تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرفَعُ رَأسِي ، فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاحِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيمنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فيمَا سِوَى ذلِكَ مِنَ الأَبْوابِ » ثُمَّ قالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ المصراعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » [1] متفقٌ عليه .

1867 – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : جَاءَ إبْرَاهِيمُ ﷺ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وبابْنِهَا إِسْمَاعِيل وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِندَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ في أَعْلَى المَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْس بها مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءً فِيه مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّى إبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَت : يَا إبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بهذَا الوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلاَ شيء ؟ فَقَالَت لَهُ ذلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ : آللّهُ أَمَرَكَ بِهذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذًا لاَ يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَانْطَلَقَ إبْرَاهِيمُ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ ، اسْتَقْبَلَ بَوجْهِهِ البَيْتَ ، ثُمَّ دَعَا بهؤلاء الدَّعَوَاتِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ يَشۡكُرُونَ ﴾ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيل تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذلِكَ المَاءِ ، حَتَّى إذا نَفِدَ مَا في السِّقَاءِ ، عَطِشَتْ ، وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى – أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ – فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْه ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ في الأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا . فَهَبَطَتْ

---

(1) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3340) ومسلم في الإيمان (327) والإمام أحمد في المسند (435/2) والترمذي في صفة القيامة (2434) .

قوله (فنهس) أي أخذ بأطراف أسنانه ، قوله (في صعيد واحد) في أرض متسعة مستوية ، قوله (وينفذهم بصره) أي يحيط بهم ، ولا يخفى عليهم منه شيء لاستواء الأرض ، قوله (مصاريع الجنة) أي جوانب أبواب الجنة .

مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ ، رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المجهودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا ، فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَذلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا » فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا ، فَقَالَتْ : صَهْ - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِندَكَ غَوَاثٌ ، فإذَا هِيَ بالملَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بيدهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ المَاءَ في سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ .

وفي روايةٍ : بقَدَرِ مَا تَغْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ - لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا » قَالَ : فَشَرِبَتْ ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الملَكُ : لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ ؛ فَإِنَّ ههُنا بَيْتًا للّهِ يَبنيهِ هذَا الغُلامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللّهَ لا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ البَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِه وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُم أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُم مُقْبلينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَنَزَلُوا في أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فقَالُوا : إِنَّ هذا الطَّائِرَ لَيَدُورُ على مَاءٍ ؛ لَعَهْدُنَا بهذا الوادي وَمَا فِيهِ ماء ، فَأَرْسَلُوا جرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ ، فَإِذا هُمْ بالماءِ . فَرَجَعُوا ، فَأَخْبَرُوهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ ، فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنزلَ عِندَكِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلكِنْ لا حَقَّ لَكُم في المَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَلفَى ذلك أُمَّ إسمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الأُنسَ ، فَنَزَلُوا ، فَأَرْسَلُوا إلى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إذا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَبياتٍ ، وَشَبَّ الغُلامُ وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنهُمْ وأَنفَسَهُم وأَعجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ ، زَوَّجُوهُ امرأَةً منهُمْ ، وَمَاتَتْ أُمُّ إسمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ ما تَزَوجَ إسمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَم يَجِدْ إسْمَاعِيلَ ، فسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا - وفي روايةٍ : يَصِيدُ لَنَا - ثُمَّ سأَلَهَا عَنْ عَيْشَهِمْ وهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بشَرٍّ ، نَحْنُ في ضِيقٍ وَشِدَّةٍ ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ : فإذا جَاءَ زَوْجُك ، اقْرَئي عَلَيْهِ السَّلامَ ، وَقُولي لَهُ يُغيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إسمَاعيلُ كَأَنَّهُ آنسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَألني : كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا في جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بشَيءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَمَرني أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَقُولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبي وقَدْ أَمَرَني أَنْ أُفَارِقَكِ ، الحَقِي بأَهْلِكِ . فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبثَ عَنْهُمْ إبْرَاهِيمُ ما شَاءَ اللّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلى امْرَأَتِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ . قَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَها عَنْ عَيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ . فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَثْنَتْ عَلى اللّهِ تَعَالى ، فَقَالَ : مَا

طَعَامُكُمْ ؟ قَالَت : اللَّحمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَت المَاءُ . قَال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ في اللَّحْمِ وَالمَاءِ ، قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « وَلَمْ يَكُنْ لهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لهُمْ دَعَا لَهُمْ فيهِ » قَالَ : فَهُمَا لا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بغَيْرِ مَكَّةَ إلا لَمْ يُوافِقَاهُ .

وفي روايةٍ : فَجَاءَ فَقَالَ : أيْنَ إسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ : ذَهَبَ يَصِيدُ ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ : أَلا تَنْزِلُ ، فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ ؟ قَالَ : وَمَا طَعَامُكُم وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنَا اللَّحْمُ ، وَشَرابُنَا المَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لهُمْ في طَعَامِهِم وَشَرابهِمْ ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ : « بَرَكَةُ دَعْوةِ إبْرَاهِيمَ ﷺ » قَالَ : فإذا جَاءَ زَوْجُكِ ، فاقْرئي عَلَيْهِ السَّلامَ وَمُرِيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاء إسْمَاعيلُ ، قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ منْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلني عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسأَلني كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبي ، وَأَنْتِ العَتَبَةُ أَمَرَني أَنْ أُمسِكَكِ ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاء اللّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذلكَ وَإسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قريبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَا رآهُ ، قَامَ إلَيْهِ ، فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ ، وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ قالَ : يَا إسْمَاعِيلُ إنَّ اللّهَ أمَرني بِأَمْر ، قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : وَتُعِينني ، قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللّهَ أمَرني أنْ أبْني بَيْتًا ههنَا ، وأشَارَ إلى أكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ على ما حَوْلَها ، فَعِندَ ذلكَ رَفَعَ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ ، فَجَعَلَ إسْمَاعِيلُ يَأْتي بالحِجَارَةِ ، وَإبْرَاهِيمُ يَبْني حَتَّى إذا ارْتَفَعَ البِنَاءُ ، جَاء بهذا الحَجر فَوَضَعَهُ لَهُ فقامَ عَلَيْهِ ، وَهَوَ يَبْني وَإسماعيل يُنَاوِلُهُ الحِجَارَة وَهُمَا يَقُولانِ : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

وفي روايةٍ : إنَّ إبْرَاهيمَ خَرَجَ بِإسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إسْمَاعِيلَ ، مَعهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّة ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلى صَبيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إبراهِيمُ إلى أهْلِهِ ، فاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلغوا كَداءَ ، نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِه : يَا إبْرَاهِيمُ إلى مَنْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إلى اللّه ، قَالَتْ : رَضِيتُ باللّهِ ، فَرجَعَتْ ، وَجَعلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، وَيَدِرُّ لَبَنُها عَلى صَبيِّهَا حَتَّى لَمَّا فَنيَ المَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أحِسُّ أَحَدًا ، قَالَ : فَذَهَبَتْ فَصعِدَت الصَّفا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أحَدًا ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا ، فَلمَّا بَلَغتِ الوَادي ، سَعَتْ ، وَأَتَتِ المَرْوَةَ ، وَفَعَلَتْ ذلكَ أَشْوَاطًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ ما فَعَلَ الصبيُّ ، فَذَهَبَتْ وَنَظَرَتْ ، فإذا هُوَ عَلى حَالهِ كأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلمَوْتِ ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا . فَقَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أحَدًا ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا ، فَنَظَرَتْ ونظرتْ ، فلَمْ تُحِسَّ أحدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا ، ثُمَّ قالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ، فَإذا هِيَ بَصَوْتٍ ، فَقَالَتْ : أَغِثْ إنْ كان عِنْدكَ خَيْرٌ ، فَإذا جِبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ بِعَقِبِهِ هكذَا ، وَغَمزَ بعَقِبه عَلى الأَرْضِ ،

فَانْبَثَقَ المَاءُ فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ – وذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ (1) .

رواه البخاري بهذِهِ الرواياتِ كلها .

« الدَّوحَةُ » : الشَّجَرَةُ الكَبِيرَةُ . قولهُ : « قَفَّى » أيْ : وَلَّى « وَالجَرِيُّ » : الرَّسُول « وَأَلفى » معناه : وَجَدَ . قَوْلُهُ : « يَنْشَغُ » أَيْ : يَشْهقُ .

1868 – وَعَنْ سَعيدِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ ، وَمَاؤهَا شِفَاءٌ لِلعَيْنِ » (2) متفقٌ عليه .

371 - بابُ الاسْتِغفار

قَالَ اللّهُ تَعَالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد : 19] . وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : 106] . وقَالَ تَعَالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ [النصر : 3] . وَقَالَ تَعَالى : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى ﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران : 15 - 17] . وقالَ تَعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : 110] وقالَ تَعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : 33] . وقالَ تَعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (3) [آل عمران : 135] والآيات في الباب كثيرة مَعْلُومة .

---

(1) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (3365) والإمام أحمد في المسند (360/1) بنحوه .
قوله (جرابًا) أي وعاءً يكون للماء واللبن ، قوله (الثنية) هي موضع الحجون ، قوله (يتلبط) أي يتمرغ ويضرب الأرض ، قوله (طرف درعها) أي طرف قميصها أو ثوبها ، قوله (صه) أي اسكتي ، قوله (بحث بعقبه) أي ضرب بجناحه ، قوله (يفور) أي ينبع نبعًا شديدًا ، قوله (لا تخافوا الضيعة) أي لا تخافوا الهلاك ، قوله (رفقة من جرهم) أي جماعة من جرهم ، قوله (طائرًا عائفًا) هو الذي يحلق فوق الماء ، قوله (شب) أي بلغ سن الشباب ، قوله (يطالع تركته) أي يزور أهله وعائلته ، قوله (يبتغي لنا) أي يطلب الرزق ويسعى عليه ، قوله (أنس) أي أحس ، قوله (شنة) هي وعاء الماء المصنوع من الجلد .

(2) أخرجه البخاري في الطب (5708) ومسلم في الأشربة (157) والإمام أحمد في المسند (187/1) والطبراني في الكبير (63/12) .
قوله (الكمأة) هو نبات يوجد في الربيع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق ، لونه يميل إلى الغبرة ، يقال له : شحم الأرض ، قوله (من المن) أي من المن الذي أنزل على بني إسرائيل ليأكلوه دون تعب أو عناء ، قوله (وماؤها شفاء للعين) وذلك بعصر مائها والاكتحال به .

(3) قوله ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ أي سله المغفرة لذنوب المذنبين . قوله ﴿ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ هو الوقت ما بين آخر الليل وطلوع الفجر . قوله ﴿ يُصِرُّوا۟ ﴾ أي يستمروا متمسكين .

1869 - وَعَنِ الأَغَرِّ المُزَنِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلى قَلْبِي ، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » (1) رَوَاهُ مُسْلِم .

1870 - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « واللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » (2) رواه البخاري .

1871 - وَعَنْهُ ﷺ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا ، لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالى بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بقَوْمٍ يُذنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالى فَيَغفِرُ لهُمْ » (3) رواه مسلم .

1872 - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ في المَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ : « رَبِّ اغْفِر لي ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (4) .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ صحيحٌ .

1873 - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ » (5) رواه أبو داود .

1874 - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الذي لا إله إلا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؛ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » (6) رواه أبو داود والترمذي والحَاكِمُ . وقَالَ : حَدِيثٌ صَحيحٌ عَلى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ .

1875 - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لا إِلهَ إِلا أَنتَ ، خَلَقْتَني وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلى عَهْدِك وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بكَ

---

(1) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (41) والإمام أحمد في المسند (211/4) والبيهقي في السنن (52/7) والطبراني في الكبير (280/1) .

قوله (ليغان على قلبي) أي الفتور قليلا عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه ، فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنبًا فاستغفر فيه . وقيل : هو السكينة التي تغشى عليه والاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه .

(2) أخرجه البخاري في الدعوات (6307) والإمام أحمد في المسند (341/2) .

(3) أخرجه مسلم في التوبة (11) والإمام أحمد في المسند (309/2) قوله (لذهب الله بكم) أي أماتكم .

(4) أخرجه أبو داود في الصلاة (1516) والترمذي في الدعوات (3433) والبيهقي في السنن (58/2) .

قوله (وتب علي) أي ارجع علي بالرحمة أو وفقني للتوبة .

(5) أخرجه أبو داود في الصلاة (1518) والبيهقي في السنن (351/3) والطبراني في الكبير (342/10) .

قوله (من لزم الاستغفار) أي من داوم على الاستغفار في كل أحواله ، قوله (ضيق) أي شدة ومحنة ، قوله (مخرجًا) أي طريقًا يخرج به إلى السعة ، قوله (فرجًا) أي خلاصًا ، قوله (من حيث لا يحتسب) أي من حيث لا يخطر بباله .

(6) أخرجه أبو داود في الصلاة (1517) والحاكم في المستدرك (511/1) بنحوه .

قوله (فر من الزحف) أي هرب من ميدان المعركة .

مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ ، أبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ؛ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَها مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بها فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» [1] رواه البخاري .

« أَبُوءُ » بباءٍ مَضْمومَةٍ ثُمَّ واوٍ وهمزَةٍ ممدودَةٍ ، وَمَعْنَاهُ : أُقِرُّ وَأَعْتَرِفُ .

1876 – وَعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ ، اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلاثًا وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ ، وَمِنْكَ السَّلامُ ، تَبَارَكْتَ يا ذَا الجَلالِ والإِكْرَام » قيلَ لِلأوزاعِيِّ – وهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ – : كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ اللّه ، أَسْتَغْفِرُ اللّه [2] . رواه مسلم .

1877 – وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغفِرُ اللّه وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » [3] متفقٌ عليه .

1878 – وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قال اللّهُ تَعَالى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ ما دَعَوْتَني وَرَجَوْتَني ؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلى ما كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّماءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَني ؛ غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالي ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَني بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطايَا ، ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي شَيْئًا ؛ لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » [4] رواه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« عَنانَ السَّمَاءِ » بِفتْحِ العَيْنِ : قِيل : هُوَ السَّحَابُ ، وَقيلَ : هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْها ، أيْ ظَهَرَ ، وَ« قُرَابُ الأَرْضِ » بِضَمِّ القَافِ ، وَرُوِيَ بِكَسْرِهَا ، والضَّمُّ أَشْهَرُ ، وهُوَ ما يُقَارِبُ ملأَها .

1879 – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، وَأَكْثِرنَ مِنَ الاسْتِغْفَار ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّار » قالَتِ امْرَأَةٌ مِنهُنَّ : مَالَنَا أَكْثَرَ أَهلِ النَّارِ؟ قَالَ :

(1) أخرجه البخاري في الدعوات (6306) والإمام أحمد في المسند (122/4) والحاكم في المستدرك (458/2) والطبراني في الكبير (351/7) .
قوله (أعوذ بك من شر ما صنعت) أي أستجير بك وأستغيث من البلاء والإثم والعذاب المترتب على ذلك ، قوله (موقنًا بها) أي مخلصًا من قلبه مصدقًا بثوابها .

(2) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (135) والإمام أحمد في المسند (35/6) والطبراني في الكبير (362/8) .
قوله (انصرف من صلاته) أي انتهى من صلاته بالتسليم ، قوله (أنت السلام ومنك السلام) أي أنت المالك المسلِّم العبادَ من المهالك ، والسلامة لا ترجى إلا منك ، قوله (تباركت ياذا الجلال والإكرام) أي تعاليت ياذا العظمة والمكرمة .

(3) أخرجه مسلم في الصلاة بلفظه (218) والبخاري في تفسير القرآن بنحوه (4967) والإمام أحمد في المسند (275/5) والنسائي في السنن (69/3) .

(4) أخرجه الترمذي في الدعوات (3540) والإمام أحمد في المسند (172/5) والدارمي في السنن (322/2) .
قوله (ولا أبالي) أي لا أكترث بذنوبك ولا أستكثرها وإن كثرت ، قوله (ولو بلغت ذنوبك عنان السماء) أي حتى لو ملأت ذنوبك ما بين السماء والأرض .

«تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدينٍ أَغْلبَ لِذي لُبٍّ مِنْكُنَّ» قالَتْ : ما نُقْصَانُ العَقْلِ والدِّينِ ؟ قالَ : « شَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِشهَادَةِ رَجُلٍ ، وَتَمْكُثُ الأَيَّامَ لا تُصَلِّي » (1) رواه مسلم .

372 - باب بيان ما أعدّ الله للمؤمنين في الجنة

قَالَ اللّهُ تَعَالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : 45 - 48] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف : 68 - 73] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الدخان : 51 - 57] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ (2) [المطففين : 22 - 28] . والآياتُ في البابِ كَثيرَةٌ مَعْلُومَة .

1880 – وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « يَأْكُلُ أَهَلُ الجَنَّة فِيهَا ، وَيَشْرَبُونَ ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلا يَمْتَخِطُونَ ، وَلا يَبُولُونَ ، وَلكِنْ طَعَامُهُمْ ذلكَ جُشَاءٌ كَرشْحِ المِسْكِ ، يُلهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » (3) . رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (132) والإمام أحمد في المسند (363/1) وابن ماجه في الفتن (4003) .
قوله (يا معشر النساء) أي يا جماعة النساء ، قوله (تكفرن العشير) أي تجحدن نعمة الزوج ، قوله (لب) أي عقل .
(2) قوله ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ أي بساتين . قوله ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ أي أنهار . قوله ﴿ غِلٍّ ﴾ أي حقد . قوله ﴿ نَصَبٌ ﴾ أي تعب . قوله ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ أي تسرون . قوله ﴿ بِصِحَافٍ ﴾ أي أباريق . قوله ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ هو الكوز لا يد له . قوله ﴿ مَقَامٍ ﴾ أي موضع إقامة . قوله ﴿ سُندُسٍ ﴾ ما رق من الحرير . قوله ﴿ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ ما غلظ من الحرير . قوله ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم ﴾ أي قرناهم . قوله ﴿ بِحُورٍ ﴾ نقيات . قوله ﴿ عِينٍ ﴾ أي عظيمة العين . قوله ﴿ وَوَقَىٰهُمْ ﴾ أي نجاهم . قوله ﴿ فَضْلًا ﴾ أي نعمة . قوله ﴿ ٱلْفَوْزُ ﴾ أي الظفر والثواب . قوله ﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ أي السرر . قوله ﴿ نَضْرَةَ ﴾ أي بهجة . قوله ﴿ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ خمر خالص مختومة أوانيه كعادة الملوك . قوله ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ﴾ أي فليرتقب . قوله ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ هي عين في الجنة .
(3) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (19) .
=

1881 – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « قَالَ اللّه تعالى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ » [السجدة : 17] (1) متفقٌ عليه .

1882 – وَعَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ ، وَلاَ يَتْفُلُونَ ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ ، وَمَجامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ – عُودُ الطِّيبِ – أَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِراعًا في السَّمَاءِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ للبُخَاري وَمُسْلِم : آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهما مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ ، لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ ، وَلا تَبَاغُضَ : قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » (2) .

قَوْلُهُ : « عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ » رواهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الخَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ ، وَبَعْضُهُمْ بِضَمِّهِما ، وَكِلاَهُمَا صَحِيحٌ .

1883 – وَعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قَالَ : « سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ : مَا أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يجيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الجَنَّةَ ، فيقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخذاتِهِمْ ؟ فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَيَقُولُ في الخَامِسَة : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، قَالَ : رَبِّ فَأَعْلاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ ؛ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَم تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ،

= قوله (ولا يمتخطون) أي لا يخرج شيء من أنوفهم ، قوله (جشاء) هو تنفس المعدة من الامتلاء ، قوله (كرشح المسك) أي أن عرقهم يرشح على أبدانهم رشحًا طيبًا مثل المسك .

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3244) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (2) والإمام أحمد في المسند (438/2) .
قوله (ولا خطر) أي ولا مر .

(2) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3246) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (15) والإمام أحمد في المسند (253/2) والحاكم في المستدرك (228/3) .

قوله (زمرة) أي جماعة ، قوله (ورشحهم المسك) أي وعرقهم المسك ، قوله (ومجامرهم الألوة) أي وعطرهم في بيوتهم العود الذي يتبخر به ، قوله (يرى مخ سوقهما من وراء اللحم) أي يرى ما في داخل العظم ، قوله (ولا تباغض) أي ولا كره ولا مشاحنة .

وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » [1] رواه مسلم .

1884 – وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّار خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الجنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ؛ رَجُل يَخْرُجُ مِنَ النَّار حَبْوًا : فَيَقُولُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّة ، فَيأْتيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى ، فَيَرْجِعُ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى ، فَيَقُولُ اللّهُ عَزَّ وَجلَّ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ ، فيأتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّها مَلأَى ، فَيَرْجِعُ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى ! فَيَقُولُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةِ أَمْثَالِها – أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيا – فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي – أو تَضْحَكُ بِي – وَأَنْتَ المَلِكُ » قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ ، فَكَانَ يَقُولُ : « ذلِكَ أَدْنَى أهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً » [2] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

1885 – وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا . لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤمِنُ فَلاَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » [3] .

متفقٌ عليه . « الميلُ » : سِتَّة آلاف ذِرَاعٍ .

1886 – وَعَنْ أبي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجَوَادَ المُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » متفقٌ عليه .

وَرَوَيَاهُ في « الصَّحِيحَيْنِ » أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » [4] .

1887 – وَعَنْهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ ؛ لِتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (312) .
قوله (ما أدنى) أي ما أقل ، قوله (وأخذوا أخذاتهم) أي ما أخذوه من كرامات مولاهم عز وجل وحصّلوه ، قوله (أولئك الذين أردت) أي أن هؤلاء هم الذين اخترتهم واصطفيتهم .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6571) ومسلم في الإيمان (308) وابن ماجه في الزهد (4339) والبيهقي في السنن (190/10) .
قوله (حبوًا) أي مشيًا على اليدين والرجلين .

(3) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (23) والبخاري في بدء الخلق بنحوه (3243) .
قوله (لخيمة) الخيمة بيت مربع من بيوت الأعراب ، قوله (من لؤلؤة مجوفة) أي من لؤلؤة مثقوبة يظهر ما بداخلها .

(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6553) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (8) والإمام أحمد في المسند (56/1) .
قوله (الجواد المضمر) أي الجواد القوي الكثير اللحم .

رَسُولَ اللّهِ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : « بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ » [1] متفقٌ عليه .

1888 – وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « لَقَابُ قَوْسٍ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » [2] متفقٌ عليه .

1889 – وَعَنْ أَنسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إنَّ في الجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ؛ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ ، فَتَحْثُو في وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَرْجِعُونَ إلَى أَهْلِيهِمْ ، وَقَد ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُم حُسْنًا وَجَمَالًا ! فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ! » [3] رواه مسلم .

1890 – وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الغُرَفَ في الجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ في السَّمَاءِ » [4] متفقٌ عليه .

1891 – وَعَنْهُ ﷺ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجْلِسًا وَصفَ فِيهِ الجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ في آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا ما لا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ثُمَّ قَرَأَ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [5] . رواه البخاري .

1892 – وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ وَأَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ : إنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا ، فَلا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا ، فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا ، فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا » [6] رواهُ مُسْلِم .

---

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3256) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (11) والطبراني في الكبير (173/6 ، 228) .
قوله (الغابر) أي الذاهب الماشي الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون .
(2) أخرجه البخاري في بدء الخلق (3253) والإمام أحمد في المسند (482/2) .
قوله (قاب قوس) هو قدر ما بين المقبض والسية من القوس .
(3) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (13) والإمام أحمد في المسند (156/1) .
قوله (سوقًا) أي مكانًا يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا ، قوله (ريح الشمال) خص ريح الجنة بالشمال ؛ لأنها ريح المطر عند العرب ، وكانت تهب من جهة الشام وبها يأتي سحاب المطر ، وكان العرب يرجونها .
(4) أخرجه البخاري في الرقاق (6555) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (10) والترمذي في صفة الجنة (2556) والإمام أحمد في المسند (340/5) .
(5) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (4779) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (5) والإمام أحمد في المسند (334/5) والحاكم في المستدرك (413/2) .
قوله (لا تسقموا) أي لا تمرضوا .
(6) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (22) والإمام أحمد في المسند (333/4) .

1893 - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُم مِنَ الجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَمَنَّيتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ لَهُ : فَإنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » (1) رَواهُ مُسْلِمٌ .

1894 - وَعَنْ أَبِي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَال : « إنَّ اللّه ﷻ يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الجَنَّةِ ، فَيقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، والخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا ما لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ! فَيَقُولُ : أَلا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذِلكَ فَيَقُولُونَ : وَأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذِلكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » (2) متفقٌ عليه .

1895 - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ ﷺ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، وَقالَ : « إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرَوْنَ هذَا القَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ » (3) متفقٌ عليه .

1896 - وَعَنْ صُهَيْبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « إذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ فَيَكْشِفُ الحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ » (4) رواهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ اللّهُ تَعَالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس : 9 ، 10] .

الحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانَا لهذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللّهُ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَعَلَى آل إبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

قَال مُؤَلِّفُهُ يحيى النَّوَوِيُّ غَفَرَ اللّهُ لَهُ : « فَرَغْتُ مِنْهُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ رَابعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّمائَةٍ » .

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان (301) والإمام أحمد في المسند (315/2) .
قوله (أدنى مقعد) أي أقل مكانة لأهل الجنة .

(2) أخرجه البخاري في الرقاق (6549) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (9) والإمام أحمد في المسند (88/3) والترمذي في صفة الجنة (2552) .
قوله (أحل عليكم) أي أنزل بكم ، قوله (رضواني) أي نعمتي وفضلي .

(3) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (554) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (211) والإمام أحمد في المسند (360/4) والترمذي في صفة الجنة (2554) .
قوله (لا تضامون) أي تستوون كلكم في رؤيته تعالى .

(4) أخرجه مسلم في الإيمان (297) والحاكم في المستدرك (82/1) .

المصادر والمراجع

القرآن والتفسير :

- القرآن الكريم .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري (ت : 210 هـ) ط . المكتبة التجارية 1995 م .
- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (ت 671 هـ) ط . دار الفكر 1987 م .
- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير (ت 774 هـ) ط . دار الفكر العربي . بدون تاريخ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي (ت 911 هـ) ط . دار المعرفة . بيروت . بدون تاريخ .
- التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي (ت 604 هـ) ط . دار الفكر 1414 هـ .
- زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي (ت 597 هـ) ط . المكتب الإسلامي 1984 م .

كتب الحديث :

- الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ) ط . دار الفكر 1994 م .
- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) ط . دار إحياء التراث 1954 م .
- سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275 هـ) ط . دار الكتب العلمية . بيروت . بدون تاريخ .
- الجامع الصحيح للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279 هـ) ط . دار إحياء التراث العربي . بيروت . بدون تاريخ .
- سنن ابن ماجه للإمام ابن ماجه (ت 270 هـ) ط . دار الفكر العربي 1954 م .
- سنن النسائي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب . ط . مكتبة المطبوعات الإسلامية . حلب 1986 م .
- المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) ط . المكتب الإسلامي 1983 م .
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت 405 هـ) . دار الكتاب العربي . بيروت . بدون تاريخ .

- السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي (ت 458 هـ) ط . دار الفكر . بدون تاريخ .
- سنن الدارقطني للإمام علي بن عمر الدارقطني ط . دار المحاسن للطباعة . مصر 1966 م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) ط . دار المعرفة . بدون تاريخ .
- شرح النووي على صحيح مسلم للإمام النووي (ت 676 هـ) ط . دار إحياء التراث . بدون تاريخ .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني (ت 855 هـ) .
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان الصديقي (ت 1057 هـ) ط . دار الفكر . بدون تاريخ .
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (ت 1353 هـ) ط . دار الاتحاد العربي للطباعة . القاهرة . بدون تاريخ .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود ط . المكتبة السلفية . المدينة المنورة 1968 م .

كتب اللغة :

- غريب الحديث لأبي القاسم بن سلام (ت 225 هـ) ط . حيدر آباد . بدون تاريخ .
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ت . 606 هـ) ط . الخيرية . بدون تاريخ .
- لسان العرب لابن منظور الأنصاري (ت 711 هـ) ط . دار المعارف . بدون تاريخ .
- المصباح المنير للفيومي (ت 770 هـ) المطبعة الأميرية . مصر . ط ثالثة 1912 م .
- مختار الصحاح للرازي (ت 666 هـ) ط . دار البصائر 1985 م .
- المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية ط . ثالثة 1985 م .

الفهارس

1 - فهرس الآيات القرآنية

2 - فهرس الأحاديث

3 - فهرس الموضوعات

1 - فهرس الآيات القرآنية

2 - فهرس الأحاديث

حرف الألف

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف اللام ألف

حرف الياء

3 - فهرس الموضوعات

كتاب الأدب

كتاب أدب الطعام

كتاب اللباس

كتاب آداب النوم

كتاب السلام

كتاب عيادة المريض وتشييع الميت والصلاة عليه

كتاب آداب السفر

كتاب الفضائل

كتاب الاعتكاف

كتاب الحج

كتاب الجهاد

كتاب العلم

كتاب حمد الله تعالى وشكره

كتاب الصلاة على رسول الله

كتاب الأذكار

كتاب المنثورات والملح

الفهارس

رقم الإيداع ٨٩٨٤/٩٩
الترقيم الدولي I.S.B.N
977-5146-74-7

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

نشكر لك اقتناءك كتابنا : «رياض الصالحين» ورغبة منا في تواصلٍ بنّاء بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌّ بالنسبة لنا ، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائمًا بملاحظاتك ؛ لكي ندفع بمسيرتنا سويًا إلى الأمام .

*** فهيّا مارس دورك في توجيه دفة النشر باستيفائك للبيانات التالية :–**

الاسم كاملًا : .... **الوظيفة :** ....

المؤهل الدراسي : .... **السن :** .... **الدولة :** ....

المدينة : .... حي : .... شارع : .... ص.ب: ....

هاتف : ☐☐☐☐☐☐☐☐ / ☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐ : e-mail

– من أين عرفت هذا الكتاب ؟

☐ أثناء زيارة المكتبة ☐ ترشيح من صديق ☐ مقرر ☐ إعلان ☐ معرض

– من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : .... المدينة .... العنوان ....

– ما رأيك في عملنا في الكتاب ؟

☐ ممتاز ☐ جيد ☐ عادي (لطفًا وضح لِمَ) ....

– ما رأيك في إخراج الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ متميز (لطفًا وضح لِمَ) ....

– ما رأيك في سعر الكتاب ؟ ☐ رخيص ☐ معقول ☐ مرتفع

(لطفًا اذكر سعر الشراء) .... العملة ....

عزيزي انطلاقًا من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة . . . فلا تتوانَ ودَوِّن ما يجول في خاطرك : –

....

....

....

....

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات العالمية – الرئيسية منها خاصة – وكذلك كتب الأطفال .

عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على e-mail:info@dar-alsalam.com

أو ص.ب ١٦١ الغورية – القاهرة – جمهورية مصر العربية

لنراسلك ونزودك ببيان الجديد من إصداراتنا

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم :

نشكرك على اقتنائك كتابنا هذا ، الذي بذلنا فيه جهدًا نحسبه ممتازًا ، كي نخرجه على الصورة التي نرضاها لكتبنا ، فدائمًا نحاول جهدنا في إخراج كتبنا بنهج دقيق متقن ، وفي مراجعة الكتاب مراجعة دقيقة على ثلاث مراجعات قبل دفعه للطباعة ، ويشاء العلي القدير الكامل أن يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من العلم والخبرة والدقة تصديقًا لقوله تعالى :

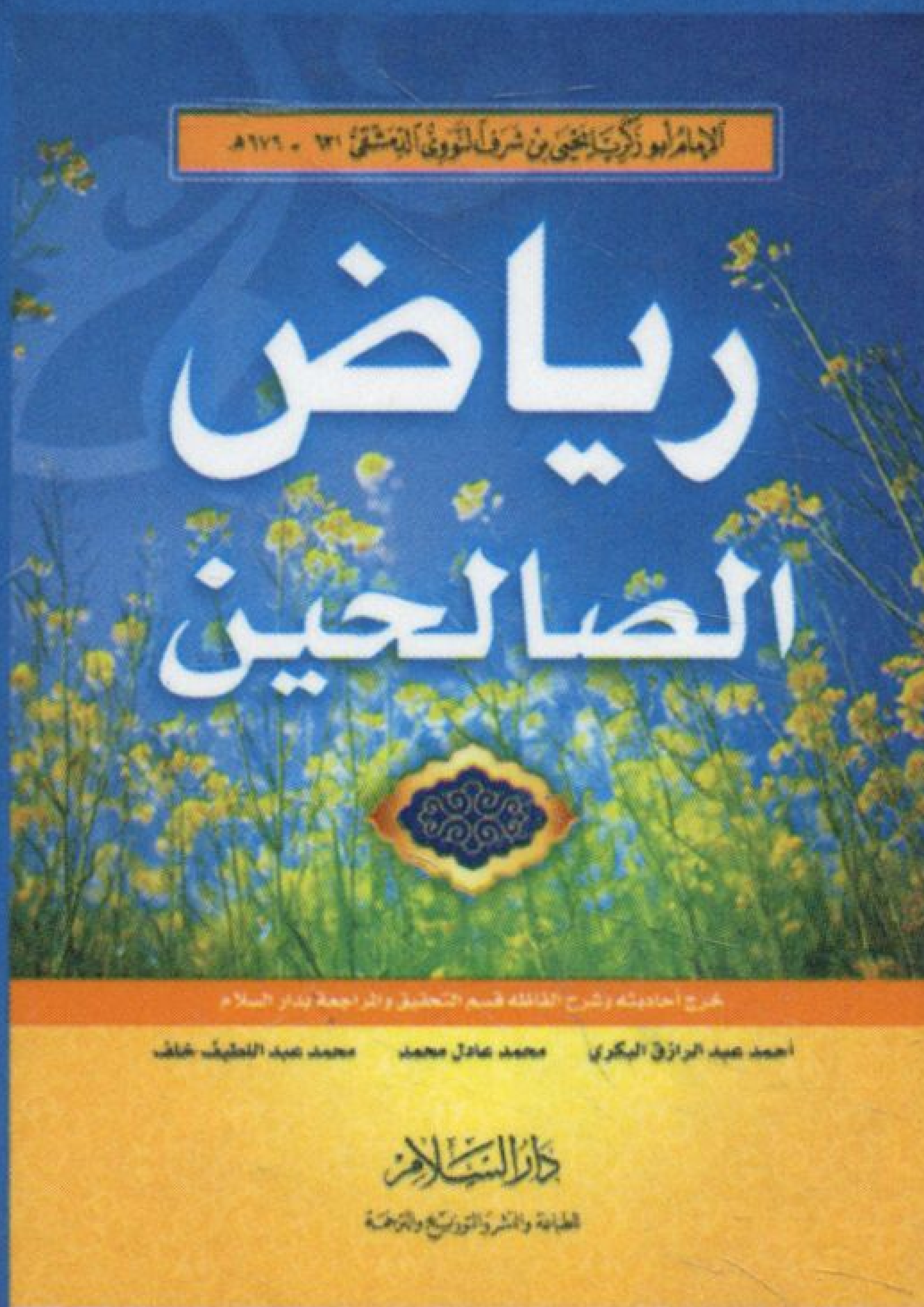
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ (النساء : ٢٨)

فأخي العزيز إن ظهر لك خطأ طبعي أثناء قراءتك للكتاب فلا تتوان في أن تسجله في هذا النموذج وترسله لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعًا في سيرنا نحو الأفضل .

الخطأ	رقم الصفحة	السطر
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

شاكرين لكم حسن تعاونكم . . ،

هذا الكتاب



ظل على مر العصور مرجعًا مهمًّا للعلماء وطلاب العلم ؛ لما اشتمل عليه مما ينبغي التخلق به من الأخلاق ، والتمسك به من الأقوال والأفعال ؛ فجاء عُدة للواعظين وذخيرة للمتعظين .

كتب للإمام النووي من إصدارات دار السلام

- الأربعين النووية — غلاف
- رياض الصالحين صغير — غلاف
- رياض الصالحين (محقق) ٢ لون — مجلد
- التبيان في آداب حملة القرآن — غلاف
- الإيضاح في مناسك الحج والعمرة — غلاف



الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢
فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢+)
الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣+)
www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

